كتاب المحاضرات والمحاورات

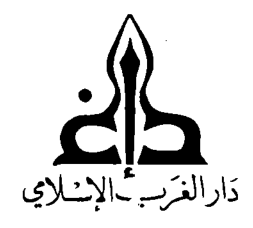
للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة 911هـ/1505م

تحقيق

الدكتور يحيى الجبوري

أستاذ بجامعة إربد الأهلية - الأردن



دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص. ب. 5787-113 بيروت

كتاب
المحاضرات والمحاورات

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله وصحابته ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ،

وبعد :

فقد حصلت علي نسختين من كتاب المحاضرات والمحاورات للسيوطي قبل اثنتي عشرة سنة ، وقد استهواني ما وجدت فيه من مادة أدبية ومن رسائل ومقامات ومختارات شعرية مشرقية وأندلسية ونقول من كتب نفيسة منها المخطوط ومنها المفقود ، واخترت الكتاب ليكون مادة تدريس مقرر (علم المخطوطات ومنهج التحقيق) في جامعة قار يونس ببنغازي ، ثم باشرت بتحقيقه وإخراجه لجمهرة الأدباء والقارئين من المعنيين بالتراث ، سنة 1992م وقطعت شوطاً كبيراً جاوز نصف الكتاب ، ثم طوحت بي المقادير من بلد إلى آخر ومن دار إلى دار ، أذرع الأرض سعيا للأمن والأمان والرغيف الكريم الحلال ، وأرسلت ما أنجز من الكتاب مع جملة من مصادره ضمن مجموعة من الطرود فيها ما استطعت أن أرسله من مكتبتي عن طريق الشحن البحري ـ يوم كان الحصار الجوي مفروضاً على ليبيا : ـ ووصل قسم قليل من الطرود ، وضلت الطريق بقية الطرود ، أو لنقل غُيِّبت ، وكان الكتاب ومخطوطاته من جملة ما غاب أو غُيِّب ، ولما استقر بي المقام في البلد الجديد ، عاودني الحنين إلى الكتاب ، ونفضت عن نفسي هموم الاحباط واليأس ، وعاودت البحث عن مخطوطات الكتاب وتوافرت لدي ثلاث نسخ ، ثم كلما قاربت من انجاز تحقيق الكتاب ، ظهرت أمامي نسخ جديدة ، فأعيد دراستها ومقابلتها ، حتى أمكن الحصول علي ست نسخ تم بموجبها تحقيق الكتاب بعون من الله وتوفيقه ، ولا شك أن هناك نسخاً في بطون المكتبات لم أستطع الوصول إليها .

كتاب المحاضرات والمحاورات لم ينشر من قبل ، وهو موسوعة أدبية ، فيه نقول كثرة عن كتب تراثية نفيسة ، منها المفقود ، ومنها الذي ما زال مخطو لاً ، وقد حفظ كثيراً من الأخبار الأدبية والدينية والتاريخية والحضارية ، وحوى شعراً لشعراء لم تصل دواوينهم ، وأشعاراً لشعراء خلت منها دواوينهم المطبوعة ، وقد بلغ عدد الأبيات المذكورة في الكتاب حوالي الفين ومائتي بيت .

لقد استقى السيوطي مادة كتابه من مجموعة كبيرة من مصادر التراث ، واختار فنوناً من ثمار الفكر ، فيجد فيه الدارس المجاميع الأدبية ، والرسائل ، والمقامات ، والأخبار ، والأحاديث النبوية ، وتراجم الرجال ، وآداب العلم والتعلم ، وكتب التهذيب ، و تعلم الأخلاق ، وما إلى ذلك من نفائس المعرفة ، وقد نخل السيوطي عشرات الكتب ونقل منها واختار ما يصلح منها في المحاضرات ، وحفظ ما ضاع من كتب التراث ، والكتاب بجملته مكتبة رائعة نفيسة يتطلع إليها العالم والمتعلم ، وقد بذلت في درسه وتحقيقه واستقصاء ما استطعت الوصول إليه من مصادره سنوات طويلة عزيزة من سني العمر الفاني ، ويسرني في هذا المقام أن أزجي أطيب التحيات وخالص الشكر والتقدير لكل من أعانني للحصول على مخطوطات الكتاب ، وأخص منهم الأستاذ الدكتور طاهر عمران الطير الأستاد في جامعة قاريونس الذي زودني بنسختين ؛ نسخة الأصل ، ونسخة مكتبة الأوقاف العراقية ، وأشكر أخي الأستاذ الدكتور سمير الدروبي الأستاذ في جامعة مؤتة على تزويدي بنسخة الرباط ونسخة المكتبة الظاهرية ، وشكري الجزيل لأخي الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع الأستاذ بجامعة الملك سعود الذي أتاح لي الحصول على نسختي المكتبة الوطنية بباريس ، وشكري وامتناني لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، والقائمين عليه ، الذين أهدوني هدية كريمة هما نسختا باريس المحفوظة صورتهما في المركز ، وأخص بالشكر والتحية الأستاذ الفاضل يحيى محمود بن جنيد الأمين العام لمركز الملك فيصل .

وبعد ، فالحمد لله على توفيقه وعونه ، وما التوفيق إلا من عند الله سبحانه وتعالى ، وكم منيت النفس أن تبلغ أعمالي غايتها من الصحة والكمال ، وهيهات ، فان الوسائل لمثلي قاصرة ، مهما بذلت من جهد واجتهاد ، ولذلك لا أزكي عملي من النقص والوهم والنسيان ، ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ والحمد لله أولاً وآخراً .

17 ربيع الثاني 1423هـ
28 حزيران 2002م

يحيى بن وهيب الجبوري

جلال الدين السيوطي

حياته

السيوطي عالم جليل ، متعدد المواهب ، كثير التأليف ، بعيد الصيت ، طرق مختلف الموضوعات والعلوم ، فأجاد فيها وبرز ، وكان أحد كبار الموسوعيين في عصره ، ونحاول أن نتعرف على السيوطي الإنسان ، والسيوطي العالم المؤلف ، في شيء من الإيجاز ، ذلك لأن الدراسات التي تحدثت عن السيوطي وكتبه كثيرة ، لدى القدامى والمحدثين .

اسمه عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق ، جلال الدين الخضيري السيوطي ، ولد سنة 849هـ/1445م ، وتوفي سنة 911هـ/1505م ، وقد ترجم السيوطي لنفسه مرتين ؛ الأولى في كتابه (التحدث بنعمة الله) سنة 896هـ[1] ، وهي ترجمة واسعة ، تحدث فيها عن والده ومكانته وعلمه ، وعن نفسه ، ورحلاته ، ومسموعاته ، ومؤلفاته ، وعلمه ، وتبحره في العلوم ، وبلوغه رتبة الاجتهاد فيها ، وخلافاته مع بعض معاصريه ، ولهذه الترجمة قيمة كبيرة في التعريف بحياته ، والجوانب التي لا يدركها من ترجم له من معاصريه .

والترجمة الثانية ، في كتابه (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) ، كتبها سنة 903هـ ، أي قبل وفاته بقليل ، وهي ترجمة ليست وافية كالأولى ، ولكنها عبرت عن حياته العلمية وثقافته خير تعبير ، فقد تحدث فيها عن حياته وأصله ونسبه وعلمه ، وحفظه القرآن في صغره ، وقراءاته على الشيوخ ، والكتب التي قرأها ، وبدء تأليفه ، ومقدار ما ألف في ذلك الوقت ، ثم ذكر رحلاته وحجه لبيت الله ، والعلوم التي برع فيها ، والعلوم التي نهل منها ولم يبلغ فيها شأواً بعيداً ، وكذلك العلوم التي عزف عنها كالفلسفة والرياضيات ، وذكر مسرداً بمؤلفاته موزعة حسب الفروع .

وخير من يرسم معالم حياته هو السيوطي نفسه ، وقد أعجبتني هذه الترجمة الصريحة المباشرة ، ولذلك أدون طرفاً منها ، وإليك حديثه عن نفسه في كتاب (حسن المحاضرة) ، وفي بدء كلامه يمهد لذلك بتبرير لهذه الترجمة ، وبأنه ليس مبتدعاً في هذا الأمر ، بل هو يقتدي بمن قبله من العلماء الذين ترجموا لأنفسهم ، وأشهر هؤلاء : الإمام عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور ، وياقوت الحموي في معجم الأدباء ، ولسان الدين ابن الخطيب في تاريخ غرناطة ، والحافظ تقي الدين الفارسي في تاريخ مكة ، والحافظ أبو الفضل ابن حجر في قضاة مصر ، وأبو شامة في الروضتين ، ويقول :

---

1 كتبت اليزابث ماري سارتين رسالتها عن هذه الترجمة ، ونالت بها درجة الدكتوراه من جامعة كمبردج .

«أما جدي الأعلى همام الدين ، فكان من أهل الحقيقة ، ومن مشايخ الطرق ، ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة ، منهم من ولي الحكم ببلده ، ومنهم من ولي الحسبة بها ، ومنهم من كات تاجراً في صحبة الأمير شيخون ، وبنى مدرسة بأسيوط ووقف عليها أوقافاً ، ومنهم من كان متمولاً ، ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي ، وسيأتي ذكره في قسم الفقهاء الشافعية ، وأما نسبتنا بالخضيري ، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة ، إلا الخضيرية محلة ببغداد ، وقد حدثني من أثق به ، أنه سمع والدي رحمه الله تعالى ، يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً ، أو من الشرق ، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة .

وكان مولدي بعد المغرب ، ليلة الأحد مستهل رجب ، سنة تسع وأربعين وثمان مئة ، وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب ، رجل كان من كبار الأولياء ، بجوار المشهد النفيسي فبرك عليَّ ، ونشأت يتيماً ، فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ، ثم حفظت العمدة ، ومنهاج الفقه والأصول ، وألفية ابن مالك ، وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين ، فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه ، الشيخ شهاب الدين الشارمساحي ، الذي كان يقال إنه بلغ السن العالية ، وجاوز المائة بكثير ، والله أعلم بذلك ، قرأت عليه في شرحه على المجموع ، وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين ، وقد ألفت في هذه السنة ، فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة ، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، فكتب عليه تقريظاً ، ولازمته في الفقه إلى أن مات ، فلازمت ولده فقرأت عليه من أول التدريب لوالده ، إلى الوكالة ، وسمعت عليه من أول الحاوي الصغير إلى العدد ، ومن أول المنهاج ، إلى الزكاة ، ومن أول التنبيه إلى قريب من باب الزكاة ، وقطعة من الروضة من باب القضا ، وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي ، ومن أحيا الموات إلى الوصايا ، أو نحوها ، وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين ، وحضر تصديري ، فلما توفي سنة ثمان وسبعين ، لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي ، فقرأت عليه قطعة من المنهاج ، وسمعته عليه في التقسيم ، إلا مجالس فاتتني ، وسمعت دروساً من شرح البهجة ، ومن حاشية عليها ، ومن تفسير البيضاوي .

ولزمت في الحديث والعربية ، شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي ، فواظبته أربع سنين ، وكتب لي تقريظاً على شرح ألفية ابن مالك ، وعلى جمع الجوامع في العربية ، تأليفي ، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم ، بلسانه وبنانه ، ورجع إلى قولي مجرداً في حديث فاته ، أورد في حاشيته على الشفا ، حديث أبي الجمرا في الإسرا ، وعزاه إلى تخريج ابن ماجة ، فاحتجت إلى إيراده بسنده ، فكشفت ابن ماجة في مظنته ، فلم أجده ، فمررت على الكتاب كله ، فلم أجده ، فاتهمت نظري ، فمررت مرة ثانية فلم أجده ،

فعدت ثالثة ، فلم أجده ، ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع ، فجئت إلى الشيخ وأخبرته ، فبمجرد ما سمع مني ذلك ، أخذ نسخته ، وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجة ، وألحق ابن قانع في الحاشية ، فأعظمت ذلك وهبته ، لعظم منزلة الشيخ في قلبي ، واحتقاري في نفسي ، فقلت : ألا تصبرون لعلكم تراجعون ، فقال : لا ، إنما قلدت في قولي ابن ماجة ، البرهان الحلبي .

ولم أنفك عن الشيخ ، إلى أن مات ، ولزمت شيخنا العلاَّمة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي ، أربع عشرة سنة ، فأخذت عنه الفنون ، من التفسير والأصول والعربية والمعاني ، وغير ذلك ، وكتب لي إجازة عظيمة ، وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه ، وتلخيص المفتاح والعضد ، وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين ، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاث مئة كتاب ، سوى ما غسلته ورجعت عنه ، وسافرت بحمد الله تعالى ، إلى بلاد الشام ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب ، والتكرور ، ولما حججت شربت من ماء زمزم ، لأمور منها : أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر .

وأفتيت في مستهل سنة إحدى وسبعين ، وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنين وسبعين ، ورزقت التبحرفي سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ، والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة ، سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها ، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي ، فضلاً عمن هو دونهم ، وأما الفقه ، فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخي فيه أوسع نظراً ، وأطول باعاً ، ودون هذه السبعة في المعرفة ، أصول الفقه ، والجدل ، والتصريف ، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض ، ودونها القراآت ، ولم آخذها عن شيخ ، ودونها الطب ، وأما علم الحساب ، فهو أعسر شيء عليَّ ، وأبعده من ذهني ، وإذا نظرت في مسئلة تتعلق به ، فكأنما أحاول جبلاً أحمله ، وقد كملت عندي الآن آلات الجهاد بحمد الله تعالى .

أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى ، لا فخراً ، وأي شيء في الدنيا حتي يطلب تحصيلها في الفخر ، وقد أزف الرحيل ، وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر ، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً ، بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها ، لقدرت على ذلك ، من فضل الله ، لا بحولي ، ولا بقوتي ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله .

وقد كنت في مبادي الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق ، ثم ألقى الله كراهته في قلبي ، وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه ، فتركته لذلك ، فعوضني الله تعالى عنه علم

الحديث ، الذي هو أشرف العلوم ، وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة ، فكثيراً ما أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه ، وعدتهم نحو مئة وخمسين ، ولم أكثر من سماع الرواية ، لاشتغالي بما هو أهم ، وهو قراءة الدراية» . ثم يذكر مصنفاته حسب الموضوعات ، وسيرد الكلام عليها[1] .

عاش السيوطي حياة حافلة بالنشاط العلمي والاجتماعي ، وقد شغل مناصب جليلة ، وقامت بينه وبين منافسيه خصومات ودرس على كثرة من شيوخ عصره ، كما أخذ الحديث عن نساء فضليات ، وقد مر في ترجمته لنفسه أنه نشأ يتيماً ، وكفله كمال الدين ابن الهمام الذي كان وصياً عليه ، فتعهده بالرعاية والتعليم ، ومن ذلك أنه حفظ القرآن وهو دون

---

1 حسن المحاضرة 1/155–157 ، ط مطبعة الموسوعات ، مصر ، و1/335–337 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة 1967م .

وانظر في ترجمة السيوطي في :

الضوء اللامع 4/68 ، بدائع الزهور 4/83 ، مفاكهة الخلان 1/301–302 ، ترجمة السيوطي ، شمس الدين محمد الداوودي ، مخطوطة توبنجن رقم 10134 ، النور السافر ص 54 ، الكواكب السائرة 1/228 ، شذرات الذهب 8/53 ، البدر الطالع 1/333 ، فهرس الفهارس والأثبات 2/352 ، تاريخ الأدب الجغرافي ، كراتشكوفسكي ، 2/488 ، المؤرخون في مصر القرن التاسع الهجري ص 56 ، مؤرخو مصر الإسلامية ص 142 ، وممن ألف عن السيوطي أو عن جانب من علمه : قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه ، أحمد تيمور ، القاهرة 1927 ، أدب السيوطي ، دراسة نقدية ، قرشي عباس دنداوي ، القاهرة 1974 ، السيوطي النحوي ، عدنان سلمان ، بغداد 1976 ، جلال الدين السيوطي ، بحوث ألقيت في ندوة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة 1976 ، جلال الدين السوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ، مصطفى الشكعة ، القاهرة 1981 ، مكتبة الجلال السيوطي ، أحمد الشرقاوي إقبال ، الرباط 1977 ، جلال الدين السيوطي ، منهجه وآراؤه الكلامية ، محمد جلال شرف ، بيروت 1981 ، دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها ، أحمد الخازن ومحمد الشيباني ، الكويت 1983 ، جلال الدين السيوطي وفن المقامات ، السيد علي حسن ، مجلة كلية الآداب ، سوهاج 1983 ، شرح مقامات جلال الدين السيوطي ، سمير الدروبي ، بيروت 1989 ، جلال الدين السيوطي ، عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، القاهرة 1989 ، جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية ، عبد العال سالم مكرم ، بيروت 1989 ، السيوطي وجهوده في علوم القرآن ، عبد الحليم هاشم الشريف ، القاهرة 1991 ، فن المقامة بين البديع والحريري والسيوطي ، أحمد أمين مصطفى ، القاهرة 1991 ، ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي ، تحقيق سمير الدروبي ، مجلة جامعة مؤتة ، 1993 ، حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد ، سعدي أبو جيب ، دمشق 1993 ، عناية السيوطي بالتراث الأندلسي ، صلاح جرار ، مجلة مؤتة 1995 ، أشعار أندلسية ومغربية مستخرجة من كتاب المحاضرات والمحاورات للسيوطي ، فايز القيسي ، عمان 1999 ، السيوطي ورسالته : فهرست مؤلفاتي (العلوم الدينية) ، سمير الدروبي ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني 1999 ، الرمز في مقامات السيوطي ، سمير الدروبي ، عمان 2001 ، وغير هؤلاء ممن فاتنا الاطلاع عليه ، هذا فضلاً عن الدراسات التي كتبت في مقدمات كتب السيوطي ، التي كتبها المحققون ، وهي كثيرة .

الثامنة من عمره ، وحفظ كثيراً من المتون والكتب ، في الفقه والنحو واللغة وغيرها من الفنون ، وأتاحت للسيوطي كثرة أسفاره أن يأخذ عن مشايخ من مصر والشام والحجاز ، بلغ عددهم كما يذكر السيوطي ست مئة نفس ، وقد أجازه أكثرهم ، يقول : «وأجاز لي خلق من الديار المصرية والحجاز وحلب ، وقد جمعت معجماً في أسماء من سمعت عليه أو أجازني ، أو أنشدني شعراً فبلغوا نحو ست مئة نفس»[1] ، ومن شيوخه الذين أخذ عنهم ولازمهم مدة طويلة شهاب الدين الشارمساحي ، وشرف الدين المناوي ، ومحيي الدين الكافيجي ، وجلال الدين المحلي ، وعلم الدين البلقيني ، وتقي الدين الشُّمُنِّي ، وعبد القادر ابن أبي القاسم الأنصاري السعدي ، وغيرهم ، أما النساء اللواتي سمع منهن وأخذ عنهن الحديث فيذكر منهن : أم الهنا المصرية بنت القاضي ناصر الدين محمد البدراني ، وعائشة بنت عبد الهادي ، وزينب بنت الحافظ عبد الرحيم العراقي ، وأم الفضل بنت محمد المقدسي ، وأم هاني بنت الهوريني ، وغيرهن[2] .

لقد أجيز السيوطي للتدريس سنة 866هـ ، وبدأ نجمه في الصعود ، وصار يفتي من سنة 871هـ ، ثم أملى الحديث بالجامع الطولوني ، وكان إملاء الحديث قد توقف بموت ابن حجر العسقلاني ، فجدده السيوطي[3] ، ويقول السيوطي إنه في سنة 875هـ ، تنازع الناس في أمر الشاعر الصوفي عمر بن الفارض ، واسهم السيوطي في هذا النزاع منحازاً لابن الفارض ، وعلى أثر ذلك لقيت مؤلفات السيوطي رواجاً كبيراً ، حتى إنها دخلت بلاد المغرب على يد ابن المجحود المصراتي ، ووصلت كذلك إلى بلاد الروم والشام والحجاز وغيرها[4] ، وفي سنة 877هـ تصدر لتدريس الحديث في المدرسة الشيخونية[5] .

ويقول السيوطي إنه في سنة 888هـ بلغ رتبة الاجتهاد[6] ، ثم عين في مشيخة الخانقاه البيبرسية سنة 891هـ[7] ، وكثر خصوم السيوطي كلما علت مكانته وذاع صيته ، وكان أشد خصومه الشيخ السخاوي وابن الكركي ، وكان السيوطي قد كتب مقامته (الكاوي في تاريخ السخاوي) ، وهي مقامة شديدة قاسية نال فيها من السخاوي وكتابه في التاريخ ، ولم يبقِ له علماً ولا قدراً ، ومما قاله في وصف خصمه : «يا أرباب النُهى والألباب ، وأصحاب المعارف والآداب . . . . . ما ترون في رجل ألف تاريخاً جمع فيه أكابر وأعياناً ، ونصبه

---

1 التحدث بنعمة الله ص43 .

2 حسن المحاضرة 338/1 ، و جلال الدين السيوطي لمصطفى الشكعة ص 15-23 ، 27-37 .

3 التحدث بنعمة الله ص 88-89 .

4 التحدث بنعمة الله ص 155-159 .

5 السابق ص 90 ، وبدائع الزهور 82/3 ، وشرح مقامات جلال الدين السيوطي 33/1 .

6 صون المنطق ص 1 .

7 بدائع الزهور 228/3 .

لأكل لحومهم خواناً ؟ ملأه بذكر المساوىء وثلب الأعراض ، وفوّق فيه سهاماً على قدر أغراضه والأعراض هي الأغراض ، جعل لحم المسلمين من جملة طعامه وآدامه ، واستغرق في أكلها أوقات فطره وصيامه ، ولم بفرّق فيه بين جليل وحقير ، ولا بين مأمور وأمير ، ولا بين مرؤوس ورئيس ، ولا بين رخيص القدر وغال نفيس ، وامتد حتى إلى العلماء الأعلام ، وقضاة القضاة ومشايخ الإسلام ، وأرباب المناصب والحكام ، وهو على هذا حقير نقير ، لا يباع في سوق العلم بقطمير ، لا نسبه في الأنساب عالٍ ، ولا حسبه إذا قُوِّمتْ الأحساب غال ، ولا يزداد إلا جهلاً على كر الأيام وممر الليالي»[1] ، وعلى هذا المنوال يمضي السيوطي في هجاء السخاوي والنيل منه ، وكان السخاوي شديداً على السيوطي حين ترجم له في كتابه الضوء اللامع ، وقد اتهم السيوطي بسرقة بعض مؤلفاته ، والإغارة على كتب المكتبة المحمودية ، واغتصاب الكتب القديمة التي لا عهد للمعاصرين بها ، وكان من خصوم السيوطي الأشداء فضلاً عن السخاوي كل من : أحمد بن الحسين بن العليف ، والبرهان ابن الكركي ، وأحمد بن محمد القسطلاني ، والشمس الجوجري ، والشمس الباني ، وقد أفرد السيوطي لبعض خصومه مقامة أو رسالة في الرد عليه وهجائه أقسى هجاء ، فألف عن ابن الكركي مقامة باسم : (الدوران الفلكي على ابن الكركي)[2] ، وفي رسائله ومقاماته نجد ردوده على خصومه وإن لم يذكر في بعضها أسماءهم ، من ذلك مقامة باسم : (طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة) ، ورسالة باسم : (القول المجمل في الرد على المهمل) ، وغير ذلك ، وكان ممن وقف ينافح عن السيوطي وينصره تلميذه ابن إياس (المتوفى سنة 930هـ) ، وجاء بعد ثلاثة قرون محمد بن علي الشوكاني (المتوفى سنة 1250هـ) ليدافع عن السيوطي وينصفه ويردعلى مزاعم السخاوي[3] .

إن خصوم السيوطي لهم ما يبرر خصومتهم ، فالسيوطي قد نال منزلة كبيرة في علمه وجاهه ، وزاد حسد حساده وخصومة خصومه ، حين عهد إليه الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز ، بوظيفة قاضي القضاة سنة 902هـ ، يولي من يشاء ويعزل من يشاء ، فكبر ذلك على القضاة وقالوا : «ليس للخليفة مع وجود السلطان حلٌّ ولا ربط ، ولا ولاية ولا عزل ، ولكن الخليفة استخف بالسلطان لكونه حديث السن . . فلما قامت الدائرة على الخليفة ، رجع عن ذلك ، وبعث أخذ العهد الذي كتبه للشيخ جلال الدين السيوطي . . وكادت أن تكون فتنة بسبب ذلك»[4] .

---

1 شرح مقامات السيوطي 933/2 .

2 شرح مقامات السيوطي 371/1 .

3 البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 333/1 .

4 بدائع الزهور 339/3 .

وفي سنة 903هـ ثار عليه صوفية الخانقاه البيبرسية ، وكادوا أن يقتلوه ، فقد حملوه بأثوابه ورموه في الفسقية[1] ، وفي سنة 906هـ غضب عليه السلطان العادل طومان باي ، وأراد أن يفتك به ، فتوارى السيوطي ، وبقي متوارياً مئة يوم ، وهي مدة سلطنة طومان باي[2] .

وفي غمرة هذه الأحداث ، واشتداد هجمة الخصوم والحساد ، قرر السيوطي أن يعتزل التدريس والإفتاء ، ويلزم بيته للتأليف والعبادة ، وكتب في ذلك المقامة اللؤلؤية التي يبين فيها سبب اعتزاله ، والسيوطي يؤرخ لنفسه في كتبه ويسجل كل حدث ينزل به أو يقرره هو ، سجل جل هذه الأمور في كتبه ورسائله ومقاماته ، نقرأ ذلك في : (المقامة المزهرية المسماة بالنجح إلى الصلح)[3] ، يقول فيها : إنه تصدى للإفتاء سبع عشرة سنة ، وبقي في الإفتاء والتدريس إلى أن بلغ من العمر أربعين سنة ، وبعد ذلك أعتزل ، وكذلك في رسالة (التنفيس في الاعتذار من ترك الإفتاء والتدريس) ، وفي مقامة : (الاستنصار بالواحد القهار)[4] ، يذكر : أنه قاسى كثيراً من تصديه للفتوى ، وناله بسبب ذلك ما يكون له عذر في ترك الإفتاء ، وكذلك في مقدمة كتابه تنوير الحوالك ، أما في : (المقامة اللؤلؤية)[5] ، فيزيد الأمر إيضاحاً ويذكر لذلك أسباباً ، ويقدم معاذير كثيرة ، مبيناً اختلال الموازين في ذلك الزمان ، وغلبة الجهال والسفهاء على أهل العلم والتقى ، يقول بنبرة غاضبة حزينة : «يا معشر الأحباب الصلحاء ، وأُلي الألباب النصحاء ، ومن لاح له أمر فلام عليه ولحا ، إلى كم تكثرون عليَّ الكلام ، وتكبرون لديَّ الملام . . . أليس هذا زمان الصبر ، الصابر فيه كقابض على الجمر ؟ رأينا فيه ما أنذر به الرسول ، وصحت به الأحاديث والنقول لكل سئول ، من آيات وعلامات ، ما كانت تقع فيما مضى منامات ، ويود كل لبيب لو أنه عند المنى مات ، وما من آية إلا وقد أمر النبي ، عليه الصلاة والسلام ، بأن يلزم العالمُ عندها خاصة نفسه ، ويجلس في بيته ويسكت ، ويدع العوام من ذلك الشح المطاع ، ودنيا مؤثرة ، وهوى له ذو اتباع ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، وذلك عين الابتداع ، قد مرجت الأمانات والعهود ، وكثر القائلون بالزور والشهود ، وجم الاختلاف ، وقل الائتلاف ، وكُذِّبَ الصادقُ ، وصُدِّقَ الكاذبُ المائقُ ، وخُوِّنَ الأمينُ وأُتمِنَ الخائنُ ومن يمينُ . . . وتعلم المتعلم لغير العمل ، وكان التفقه للدنيا وليس

1 بدائع الزهور 388/3 .
2 بدائع الزهور 471/3 ، 5/4–6 .
3 شرح مقامات السيوطي 1041/2 .
4 المصدر السابق 1/ 225 .
5 السابق نفسه 996/2 .

له في الآخرة أمل ، وأُهين الكبير ، وقُدِّمَ عليه الصغير ، ورُفِعت الأشرار ، ووضعت الأخيار ، فلا يُتبعُ العليمُ ، ولا يُستحى من الحليم . . «وهكذا يمضي السيوطي في بيان ما آلت إليه أمور الناس ، والسوء الذي عمَّ وطمَّ ، ويجد لكل ذلك مبرراً لترك التدريس والعزلة ولزوم البيوت ، يقول : «فلنجلس في البيوت ، ولنلزم السكوت ، ولنتَّقِ الله في خاصة نفسنا ، ولندع عامة الأمور إلى أن نحل برمسنا» ، ولم يكن السيوطي في هذا القرار مبتدعاً ، بل سبقه إلى ذلك جلة من العلماء ، وهو يقتدي بالفضلاء من الأوائل ، يقول : «وكم من عالم قبلي قد قبل هذه الوصية ، إذ رأى ما ليس له به قِبَلٌ ، وترك الإقراء والإفتاء ، وأقبل على خاصة نفسه والعمل ، وقد اقتديت بهم ونِعمَ القدوة ، وائتسيت بالحديث الذي هو لكل مؤمن أُسوة ، طالما قطعتُ نهاري في التدريس والإفتاء ، واستغرقتُ أوقاتي في نفع الناس ، وقتاً فوقتاً ، ولم أسلم على ذلكم من يوليني أذىً ومقتاً ، ويرميني كذباً وبهتاً»[1] ، والمقامة طويلة ونفيسة سجل فيها ما كان يعانيه من أهل زمانه من حسد وجور وأذى ، وأمور دعته إلى لزوم العزلة وترك مخالطة الناس .

لقد اعتزل السيوطي الناس ، واعتزل مجالس السلطان أيضاً ، وترفع عن قبول هدايا السلاطين ، ومما يروى أن السلطان الغوري ، وكان ذا ثقافة عالية ومشاركة في الشعر والأدب والتاريخ ، وله مجالس مشهورة عرفت بمجالس الغوري ، وقد حاول السلطان أن يقرب السيوطي إليه ، وأن يسترضيه مما لحق به من أذى في عهد سلفه ، ولكن السيوطي آثر العزلة والبعد عن مجالس السلاطين ، وكذلك الاعتذار عن قبول هداياهم ، فقد أرسل إليه السلطان الغوري هدية هي ألف دينار وخصي ، فرد المال ، وقال لرسول السلطان : «لا تعد تأتينا قط بهدية ، فان الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك» ، وأما الخصي فقد أعتقه السيوطي وجعله خادماً في الحجرة النبوية الشريفة[2] ، وقد عزز السيوطي موقفه هذا بأن كتب رسالته : (ما رواه الأساطين في عدم التردد على السلاطين) ، وقد رويت باسم آخر هو : (رواية الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين) ، وروى نجم الدين الغزي أنه نظمها في منظومة لطيفة وأضاف إليها بعض الزيادات[3] ، وهكذا تتسم حياة السيوطي بالعلم والعفة والترفع عن موائد الحكام وعطايا السلاطين .

وفي سنة 911هـ ودع السيوطي الدنيا بعد أن عاش فيها حياة عريضة خصبة حافلة بالنشاط والعطاء والعمل ، وفارق الدنيا عن اثنين وستين عاماً ، وهو في أوج اكتماله العلمي

---

1 شرح مقامات السيوطي 2/996-1001 .

2 بدائع الزهور 2/396 ، وجلال الدين السيوطي ، لمصطفى الشكعة ص 108-109 .

3 الكواكب السائرة 1/228 .

وازدهاره الثقافي والاجتماعي ، ويقول الغزي في وفاته : «وكان له مشهد عظيم ، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة ، وصلى عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموي»[1] .

مؤلفات السيوطي

السيوطي عالم موسوعي كثير التأليف غزير الإنتاج ، ألف في كل فن ، واختلف من أحصى مؤلفاته في عدد هذه المؤلفات ، وهي بطبيعة الحال تتفاوت بين المجلدات الكبيرة والرسائل الصغيرة ، في موضوعات الثقافة العربية والإسلامية ، فقد ألف في علوم القرآن ، والتفسير ، والحديث النبوي وعلومه ، والفقه ، واللغة وعلومها ، والبيان والبديع ، والتاريخ والتراجم والطبقات ، والأدب وتاريخه ، والتصوف ، وتحريم علم المنطق ، والطب ، وغيرها .

وقد ذكر السيوطي مؤلفاته في كتابين ، الأول : (التحدث بنعمة الله) وذكر من كتبه 530 مؤلفاً[2] ، ثم في كتابه (حسن المحاضرة) حين ترجم لنفسه ، قال : «وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاث مئة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه»[3] ، والمعروف أن السيوطي ألف كتابه التحدث بنعمة الله قبل كتابه حسن المحاضرة ، فكيف تكون مؤلفاته في الأول 530 كتاباً ثم بعد ذلك في حسن المحاضرة ينزل العدد إلى النصف 300 كتاب ، هل هناك خطأ في العدد وهو 600 ، وكتب الناسخ 300 ، أم أن ما غسله بلغ نصف مؤلفاته ، وهذا ما لا يعقل ، وبين تأليف الكتابين مدة طويلة لابد وأنه ألف خلالها كتباً كثيرة ، ومما يعزز هذا الفرض أن السيوطي ذكر في (فهرست مؤلفاته) الذي كتبه بعد حسن المحاضرة 538 مؤلفاً ، وقسم هذه المؤلفات إلى موضوعات هي :

في التفسير : 73 كتاباً ، وفي الحديث : 52 كتاباً ، وفي المصطلح : 32 كتاباً ، وفي الفقه : 71 كتاباً ، وفي أصول الفقه والدين والتصوف 20 كتاباً ، وفي اللغة والنحو والتصريف 66 كتاباً ، وفي المعاني والبديع 6 كتب ، وفي الكتب الجامعة 8 كتب ، وفي الطبقات 30 كتاباً[4] .

واسترعت كتب السيوطي اهتمام العلماء في عصره وما بعده فأحصوها ، فنجد أن كتبه قد نيَّفت على الخمس مئة كما يذكر الغزي في الكواكب السائرة[5] ، وابن العماد في

---

1 الكواكب السائرة 231/1 ، وينظر : قبر السيوطي وتحقيق موضعه ، لأحمد تيمور ص 6–22 .

2 التحدث بنعمة الله 105–136

3 حسن المحاضرة 338/1 .

4 فهرس الفهارس 359/2 .

5 228/1 .

شذرات الذهب[1] ، وأوصل العدد إلى ست مئة مؤلف كل من ابن إياس[2] ، وابن طولون[3] والعيدروسي[4] .

واهتم المعاصرون باحصاء مؤلفات السيوطي ، فقد أحصى أحمد الشرقاوي إقبال للسيوطي 725 مؤلفاً[5] ، ويؤخذ علي الباحث أنه أهمل كتابي السيوطي : (التحدث بنعمة الله) ، و(فهرست مؤلفاته) ، وأحصى أحمد الخازندار ، ومحمد إبراهيم الشيباني في دليل مخطوطات السيوطي[6] 981 عنواناً ، وآخر من أحصى للسيوطي من المعاصرين هو إياد خالد الطباع في كتابه (الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ، معلمة العلوم الإسلامية)[7] ، إذ جاء بأكبر عدد وهو 1194 عنواناً ، مقسمة وفق الآتي :

الكتب المطبوعة 331 عنواناً .

الكتب التي مازالت مخطوطة 431 عنواناً .

الكتب المفقودة أو المجهولة المكان : 432 عنواناً .

وفي هذه الكتب المؤلفات الكبيرة التي تكون مجلدات ، وفيها الرسائل الصغيرة التي قد تكون ورقات ، وقد امتاز السيوطي بكثرة التأليف ، وتنوع الفنون والموضوعات ، وحسن العرض والتبويب ، مما استرعى انتباه القدامى والمحدثين ، فأشادوا بفضله وجودة مؤلفاته ، فقد أشاد به المقَّري بقوله : إنه إمام الدنيا[8] ، ووصفه الشوكاني : (بالإمام الكبير صاحب التصانيف)[9] ، وأشاد بفضله وكتبه مجموعة من العلماء ، منهم : ابن إياس[10] ، وابن العماد[11]، وعبد الحي الكتاني[12]، أما المؤلفون المعاصرون فقد أشاد بمؤلفاته جمهرة كبيرة نذكر منهم : كراتشكوفسكي الذي يقول عنه: (أكثر المؤلفين قرباً إلى جمهرة القراء ، لأكثر من ثلاثة قرون ، لا في البلاد العربية وحدها ، بل في العالم الإسلامي عامة)[13] ، ويعبر

---

1 53/8 .
2 بدائع الزهور 83/4 .
3 مفاكهة الخلان 301/1-302 .
4 النور السافر ص 55 .
5 مكتبة الجلال السيوطي ص 7 .
6 الكويت 1983 .
7 طبع دار القلم ، دمشق 1996 .
8 أزهار الرياض 56/3 .
9 البدر الطالع 328/1 .
10 بدائع الزهور 83/4 .
11 شذرات الذهب 53/8 .
12 فهرس الفهارس 359/2 .
13 تاريخ الأدب الجغرافي 488/2 .

نيكلسون عن إعجابه بالسيوطي ومؤلفاته بقوله : (لو سُئلنا أن نختار شخصاً واحداً يعكس في ذاته الاتجاهات الأدبية للعصر الاسكندري في الحضارة العربية بشكل تام قدر المستطاع ، لوقع اختيارنا على جلال الدين السيوطي)[1] .

وهذا التراث الضخم في شتى العلوم والفنون هو جهد رجل فرد ، عالم فذ ، نذر نفسه للعلم ، وأخلص له ، فوفقه الله سبحانه ، وهداه إلى الطريق القويم .

إن عصر السيوطي هو العصر المغولي ، الذي شهد تفتت البلاد الإسلامية ، وخراب المدن ، وسقوط الحضارة ، وقد بدأ هذا التفتت والانحدار قبل سقوط بغداد ، ثم ازداد ذلك بعد سقوط بغداد على أيدي المغول سنة 656هـ ، حتى دخول العثمانيين مصر سنة 923هـ ، وفي هذه الفترة التي بلغت القرنين ونصف ، ساد حكم المغول البلاد الإسلامية من الهند شرقاً ، إلى بلاد الشام غرباً ، وقد رافق ذلك محنة أخرى ، هي خروج المسلمين من الأندلس سنة 897هـ ، وإحراق الكتب العربية ، فقد أمر الكردينال (زيمتس) باحراق مكتبة غرناطة ، وذهب في هذا الحريق أكثر من ثمانين ألف مجلد ، من كتب التراث الإسلامي ، وكان لهذا البلاء صدى في نفوس العلماء ، بأن دعاهم حرصهم على تراث الأمة ، أن اتجهوا إلى التأليف الموسوعي ، والنقل عن الكتب ليحفظوا هذا التراث من الضياع ، وليقدموا الفكر الإسلامي في تضاعيف كتبهم ، وقد دأبت مجموعة كبيرة من المؤلفين على هذا الضرب من التأليف الموسوعي ، الذي يحفظ تراث الأمة في التاريخ ، والأدب ، والتراجم ، والمعجمات ، وكان صفوة من هؤلاء العلماء في هذه الفترة ، والذين قدموا مؤلفات نفيسة نادرة نذكر أهمها :

- ابن عساكر (ت 571هـ) في : تاريخ دمشق ، ويقع في 40 مجلداً كبيراً .
- ابن الجوزي (ت 597هـ) في : المنتظم في تاريخ الأمم ، طبع منه ستة أجزاء ، وألف ابن الجوزي نحو 300 كتاب .
- ابن الأثير ، عز الدين الشيباني (ت 630هـ) في : الكامل في التاريخ ، 212 مجلداً ، وله أسد الغابة في معرفة الصحابة ، في 5 مجلدات .
- ياقوت الحموي (ت 626هـ) في معجم الأدباء ، في سبعة مجلدات . ومعجم البلدان في خمسة مجلدات كبار .
- ابن أبي أصيبعة (ت 668هـ) في : طبقات الأطباء .
- ابن خلكان (ت 681هـ) في : وفيات الأعيان ، في سبعة مجلدات .
- ابن الطقطقي (ت 702هـ) في : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية .

---

1 تاريخ الأدب العباسي ، الترجمة العربية ص 278 .

- ابن منظور (ت 711هـ) في : لسان العرب ، (20 مجلداً) ، واختصر الحيوان ، وتاريخ دمشق ، والذخيرة لابن بسام .
- النويري (ت 732هـ) في : نهاية الأرب ، طبع منه ثمانية عشر جزءاً .
- أبو الفداء (ت 732هـ) في : المختصر في أخبار البشر .
- أبو حيان الغرناطي الأندلسي (ت 745هـ) ، له كتب كثيرة في اللغة والتفسير والطبقات .
- الذهبي (ت 748هـ) في : تاريخ الإسلام .
- ابن فضل الله العمري (ت 748هـ) في : مسالك الأبصار (27 مجلداً) .
- ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) في : أعلام الموقعين ، وزاد المعاد ، ومفتاح دار السعادة .
- ابن شاكر الكتبي (ت 754هـ) في : فوات الوفيات (40 مجلداً) ، وعيون التواريخ (6 مجلدات) .
- صلاح الدين الصفدي (ت 764هـ) في : الوافي بالوفيات (30 مجلداً) .
- ابن خلدون (ت 808هـ) في : مقدمته ، وفي تاريخه .
- الفيروز أبادي (ت 817هـ) في : القاموس المحيط .
- ابن جماعة (ت 819هـ) ، بلغت مؤلفاته الألف كتاب .
- القلقشندي (ت 821هـ) في : صبح الأعشى .
- المقريزي (ت 845هـ) في : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، والسلوك في معرفة الملوك ، وإمتاع الأسماع .
- ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) في : الدرر الكامنة (5 مجلدات) ، وتهذيب التهذيب (12 مجلداً) ، والإصابة في تمييز الصحابة (9 مجلدات) .
- ابن تغري بردي (ت 874) في : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (16 مجلداً) .
- السخاوي (ت 902هـ) في : الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (12 مجلداً) ، وله نحو مئتي مصنف .
- السيوطي (ت 911هـ) في مؤلفاته الكثيرة .

من ألف في المحاضرات والمحاورات وما أشبهها :

كتاب المحاضرات من كتب الاختيارات النوادر والطرائف والفوائد النثرية والشعرية ، ولقد سبق السيوطي إلى هذا الضرب من التأليف كثرة من المؤلفين ، على اختلاف أساليبهم ومناهجهم وتبويبهم ، ولكنهم جميعاً يلتقون عند فكرة المحاضرات والمحاورات والمسامرات والاختيارات ، وتتضمن كتبهم مختارات من الأحاديث والقصص والنوادر والمقامات والطرائف والفوائد اللغوية والأدبية والتاريخية ، ونماذج من الشعر على سبيل

الاستشهاد ، وما إلى ذلك من فنون التأليف ، وهـذه الكتب لا تقوم على منهج واحد في التبويب والتصنيف ، وإذا ما عرضنا لبعض هـذه الكتب فسنجد الطبيعة المشتركة لهذا الجنس من التصنيف الذي يميل كلما مر الزمن إلى التنوع والموسوعية ، فمنذ منتصف القرن الثالث بدأ هذا الضرب من التأليف ، ويمكن أن نتخذ كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة (ت 276هـ) بداية ، فهو وإن كان فيه تبويب وتقسيم إلا أن منهجه كان يقوم على فكرة الاختيار والتنويع والاستطراد ودفع السأم بالفكاهة والطرائف والنوادر ، لدفع الوهن والملالة عن القارىء أو السامع بعد الدرس الجاد ، ويوجه كتابه لعامة الناس ليس لفريق دون آخر ، ويبين ابن قتيبة منهجه في الكتاب فيقول : «ولم أرَ صواباً أن يكون كتابي هذا وقفاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ، ولا على خواص الناس دون عوامهم ، ولا على ملوكهم دون سوقتهم ، فوفَّيت كل فريق قِسْمَه ، ووفرت عليه سهمه ، وأودعتُه طُرَفاً من محاسن كلام الزهاد في الدنيا وذكر فجائعها والزوال والانتقال . . . ولم أُخْلِه مع ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة ، وكلمة معجبة ، وأخرى مضحكة ، . . . . لأروِّح بذلك عن القارىء من كد الجد ، وإتعاب الحق ، فان الأذن مجَّاجة ، وللنفس حَمْضَةٌ» ، ثم يقول : «وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة ، وما رُوي عن الأشراف والأئمة فيهما ، فاذا مرَّ بك أيها المتزمت حديثٌ تستخفه أو تستحسنه ، أو تعجب منه ، أو تضحك له ، فاعرف المذهب فيه وما أردنا به»[1] .

ويمكن أن نصنف كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (ت 400هـ) في جملة كتب المحاضرات هذه ، فهو يسير على نمط كتاب ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، فهو يتضمن ألواناً من المعرفة الأدبية واللغوية والتاريخية والفلسفية والإخبارية ، والحكمة والفكاهة والنوادر ، وينص التوحيدي على أن كتابه كتاب مختارات ومنوعات . فهو يقول : «ولا عليك أن تستقضي النظر في جميع ما حوى هذا الكتاب ، لأنه كبستان يجمع ألوان الزهر ، وكبحر يضم أصناف الدرر ، وكالدهر يأتي بعجائب العبر» .

ومن هذه المصنفات كتاب زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني (ت 453هـ) واسم الكتاب يدل على مضمونه ، فهو كتاب يشتمل على منتقيات من الشعر والنثر ، فيها الطرائف والنوادر ، والأخبار والآراء البلاغية والنقدية وما إلى ذلك ، يقول المؤلف في مقدمة الكتاب : «وبعد ؛ فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كاملة من البلاغات ، في الشعر والخبر ، والفصول والفِقَر ، مما حسن لفظه ومعناه ، واستدل بفحواه على مغزاه ، ولم يكن شارداً حوشياً ، ولا ساقطاً سوقياً ، . . . وهو كتاب يتصرف الناظر فيه

---

1 عيون الأخبار 1/ 39 ط دار الكتاب العربي بيروت 1997 .

من نثره إلى شعره ، ومطبوعه إلى مصنوعه ، ومحاورته إلى مفاخرته ، ومناقلته إلى مساجلته ، وخطابه المبهت إلى جوابه المسكت ، وتشبيهاته المصيبة إلى اختراعاته الغريبة ، وأوصافه الباهرة إلى أمثاله السائرة ، وجِده المعجب إلى هزله المطرب» ، ويقر المؤلف بأن ليس له في هذا إلا حسن الاختيار : «وليس لي في تأليفه من الافتخار ، أكثر من حسن الاختيار ، واختيار المرء قطعة من عقله ، تدل على تخلفه أو فضله»[1] .

ومن هذه الكتب التي يدل اسمها على محتواها ، كتاب : (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) للراغب حسين بن محمد الأصفهاني (ت 502هـ) ، وقد جمع فيه من العلوم والمعارف الإنسانية حشداً كبيراً ، من ذلك : العلم ، والعقل ، والجهل ، والأخلاق ، والأبوة ، والبنوة ، والمدح ، والذم ، والهمم ، والجهد ، والصناعات ، والمكاسب ، والغنى ، والفقر ، والاستعطاء ، والأطعمة ، والشرب ، والإخوانيات ، والغزل ، والزواج ، والمجون ، وخلق الناس ، والملابس ، والطيب ،والديانات ، والموت ، والسماء والأزمنة والأمكنة والحيوانات ، وغير ذلك ، ويتناول هذه الموضوعات بأسلوب أدبي يذكر ما قيل في كل فكرة من آيات وأحاديث وشعر ومثل وحكاية وطرفة ونادرة ، مع استطرادات وانتقالات من موضوع إلى آخر .

ومن هذا الضرب من التأليف كتاب : (المستطرف من كل فن مستظرف) لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي المحلي (ت 850هـ) ، واسم الكتاب يُنبيء عن مضمونه ، فهو يحوي كل ظريف من الفنون والمعارف ، فتجد فيه التمثل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ويسوق الأخبار التاريخية ، مع سرد اللطائف ، والحكايات . والنوادر ، والطُرَف ، والحكايات ، والمختارات الشعرية والنثرية ، والأمثال ، وما إلى ذلك .

والأبشيهي يشير إلى من سبقه من المؤلفين في هذا الضرب ، والكتب التي نقل عنها ونسج على منوالها ، وأهمها العقد الفريد لابن عبد ربه ، وربيع الأبرار للزمخشري ، ويبين طريقته ومحتوى كتابه فيقول : «أما بعد فقد رأيت جماعة من ذوي الهمم ، جمعوا أشياء كثيرة ، من الآداب والمواعظ والحكم ، وبسطوا مجلدات في النوادر والأخبار والحكايات ، واللطائف ، ورقائق الشعر ، وألفوا في ذلك كتباً كثيرة ، وتفرد كل منها بفرائد وفوائد لم تكن في غيره من الكتب محصورة» .

ويبين طبيعة الكتاب ومن أفاد منهم ممن سبقوه : «فاستخرت الله تعالى ، وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف ، وجعلته مشتملاً على كل فن ظريف ، وسميته (المستطرف في كل فن مستظرف) ، واستدللت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم ،

1 زهر الآداب 1/33-36 تحقيق زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط القاهرة 1929 .

وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم ، وطرزته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار ، ونقلت فيه كثيراً مما أودعه الزمخشري في كتابه (ربيع الأبرار) ، وكثيراً مما نقله ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد) ، ورجوت أن يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد» .

أما مادة الكتاب وما اقتبسه من الكتب السابقة ، فيوضحها في قوله : «وجمعت فيه لطائف وظرائف عديدة ، من منتخبات الكتب النفيسة المفيدة ، وأودعته من الأحاديث النبوية ، والأمثال الشعرية ، والألفاظ اللغوية ، والحكايات الجدية ، والنوادر الهزلية ، ومن الغرائب والدقائق ، والأشعار والرّقائق ، ما تشنف به الأسماع ، وتقر برؤيته العيون ، وينشرح بمطالعته كل قلب محزون :

مـن كل معنى يكاد الميت يفهمهُ   حسناً ويعشقه القرطاسُ والقلمُ»[1]

ومن الكتب المتأخرة بعد زمن السيوطي ، التي نهجت هذا النهج كتابا العاملي محمد بن الحسين الحارثي الهمذاني (ت 1031هـ) المخلاة والكشكول ، وفي اسم الكتابين دلالة على مادتهما ، فالمخلاة : الكيس الذي يعلقه المتسول في رقبته ، ويضع فيه ما يجود به عليه المحسنون ، وكلمة المخلاة عربية فصيحة ، فهي تعني ما يُجعل فيه (الخَلَى) ، وهو العشب الرطب ، ثم أطلقت على ما يجعل فيه العلف ويُعلَّق في عنق الدابة ، أما الكشكول : فكلمة فارسية يطلق على الحقيبة التي تضم أنواعاً من الحاجيات ، ويقول في مقدمة الكشكول إنه جمع فيه : «ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، من جواهر التفسير ، وزواهر التأويل ، وعيون الأخبار ، ومحاسن الآثار ، وبدائع حكم ، يُستضاء بنورها ، وجوامع كلم يُهتدى ببدورها ، ونفحات قدسية تعطر مسام الأرواح ، وواردات أنسية تحيي رميم الأشباح ، وأبيات تُشرب في الكؤوس لسلاستها ، وحكايات شائعة تمزج بالنفوس لنفاستها» .

ويبدو أن كتاب الكشكول هو تتمة لكتاب المخلاة ، وكلاهما على نمط واحد في الاختيار ، يقول في مقدمة الكشكول : «ثم عثرت بعد ذلك[2] على نوادر تتحرك لها الطباع ، وتهش لها الأسماع ، وطرائف تسر المحزون ، وتُزري بالدر المخزون ، ولطائف أصفى من رائق الشراب ، وأبهى من أيام الشباب ، وأشعار أعذب من الماء الزلال ، وألطف من السحر الحلال . . . . فاستخرت الله تعالى ، ولفقت كتاباً ثانياً يحذو حذو ذلك الكتاب الفاخر ، ويستبين به صدق المثل السائر ، فكم ترك الأول للآخر»[3] .

هذه الكتب وغيرها ، يشبه بعضها بعضاً إلى حد ما من حيث الاختيار وحسن

---

1 المستطرف 11/1 ط إحياء التراث العربي ، بيروت 1994 .

2 يريد بعد تأليف كتاب المخلاة .

3 الكشكول ، مقدمة الكتاب ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ط الحلبي ، مصر 1961 .

الانتقاء ، والحرص على كل نادر وطريف ومفيد ، من جيد الشعر ، والنثر ، والأخبار ، والأمثال ، والقصص ، والحكايات ، والحكم ، مرصعة بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، والآثار المأثورة .

وقبل التعرف على كتاب المحاضرات للسيوطي يحسن أن نذكر ما وقفنا عليه من أسماء الكتب التي تحمل اسم المحاضرات ، سواء اتفق المضمون أم اختلف ، من ذلك :

- المحاضرات والمناظرات لأبي حيان التوحيدي (ت 400هـ) ، من كتبه التي فقدت[1] .
- محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهاني (ت 502هـ) .
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، لمحيي الدين محمد بن عربي (ت 638هـ) ، كتاب في الآداب والمواعظ والأمثال والحكم وسير الأولين والأنبياء[2] .
- محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ، لعلاء الدين علي دده البوسني الموستاري ، المعروف بشيخ التربة (ت 1007هـ)[3] .
- محاضرة الأديب ومسامرة الحبيب ، لعلي بن حسين الفرضي الحلي (ت بعد 1328هـ) .

معنى المحاضرة

ولم نقف بعد على معنى (المحاضرة) ، المحاضرة في الوضع اللغوي : المجالدة ، وهو أن يغالبك على حقك فيغلبك عليه ، ويذهب به ، قال الليث : «المحاضرة أن يحاضرك إنسان بحقك فيذهب به ، مغالبة أو مكابرة ، وحاضرته : جاثيته عند السلطان ، وهو كالمغالبة والمكاثرة»[4] والمحادثة ، تقول حاضر القوم : جالسهم وحادثهم بما يحضره ، ومنه : فلان حسن المحاضرة ، وألقى عليهم محاضرة[5] .

والمحاضرة : صنف من أصناف العلوم الأدبية ، وقد قسم الزمخشري العلوم إلى اثني عشر صنفاً ، المحاضرات أحد أصنافها ، والأصناف هي : علم متن اللغة ، وعلم الأبنية ، وعلم الاشتقاق ، وعلم الإعراب ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم العروض ، وعلم القوافي ، وإنشاء النثر ، وقرض الشعر ، وعلم الكتابة ، وعلم المحاضرات[6] ، وينقل السيوطي عن بعض المؤلفين قوله : «ومراده بالمحاضرات ، ما تحاضر به صاحبك من نظم

---

1 معجم الأدباء 1925/5 ، تحقيق إحسان عباس .

2 كشف الظنون 1610/2 ، معجم المؤلفين 41/11 ، معجم المطبوعات ص 180 .

3 كشف الظنون ص 91 ، 200 ، هدية العارفين 1/750–751 ، معجم المؤلفين 532/2 ط مؤسسة الرسالة .

4 اللسان : حضر . والقاموس المحيط : حضر .

5 المعجم الوسيط : حضر .

6 المحاضرات للسيوطي الورقة 2 ، عن القسطاس في علم العروض للزمخشري ص 15–16 .

أو نثر ، أو حديث أو نادرة ، أو مثل سائر»[1] ويوضح طاش كبري زاده (ت 968هـ) المراد بالمحاضرة فيقول : إن علم المحاضرة ، هو استعمال كلام البلغاء في أثناء الكلام في محل مناسب له على طريق الحكاية ، وإن ذلك العلم يراد به تكوين ملكة يراد بها الاحتراز من الوقوع في الخطأ عند نقل الكلام عن الآخرين ، على ما يقتضيه مقام التخاطب ، من جهة معانيه الأصلية ، ومن جهة خصوص ذلك التركيب نفسه[2] .

يتضح من الأقوال السابقة أن المراد بالمحاضرات والمحاورات هو ما تتضمنه المجاميع الأدبية من مختار المنظوم والمنثور الذي يشتمل على الثقافة العربية والإسلامية ، في مفهومها العام الشامل ، ويصدق هنا مفهوم الأدب عن القدماء الذي أوضحه ابن خلدون في كلمته السائرة : (الأخذ من كل علم بطرف)[3] ، ويريد بذلك : «الإجادة في فني المنظوم والمنثور ، على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة ، من شعر عالي الطبقة ، وسجع متساوٍ في الإجادة ، ومسائل من اللغة والنحو ، مبثوثة أثناء ذلك متفرقة ، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية ، مع ذكر بعض من أيام العرب ، يفهم به ما يقع في أشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة ، والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه»[4] .

ومما سبق نجد أن مفهوم المحاضرات يعني ، ما يختاره المؤلف من ثمار العلوم والمعارف من لدن السابقين ، وفق ذوقه واختياره ، وكثيراً ما يهدف المصنف إلى الغاية التعليمية والتربية الخلقية ، والتماس العبرة من تجارب السابقين ، وما إلى ذلك .

كتاب المحاضرات والمحاورات

ونهج السيوطي في كتاب المحاضرات نهج من سبقه من المؤلفين ، ولكن لكتابه نهجه الخاص وتميزه ، ولكل كتاب من الكتب السابقة على كتاب المحاضرات أو اللاحقة ، سمته ونكهته ومذاقه .

للسيوطي منهجه في التأليف بعامة يقوم على الأحاطة بكتب من سبقه من المؤلفين ، والاطلاع على كل صغيرة وكبيرة من تلك الكتب ، يقول مبيناً منهجه في مقدمة كتاب الأشباه والنظائر[5] : «ولم أزل في أيام الطلب أعتني بكتبها قديماً وحديثاً ، وأسعى في

1 المحاضرات الورقة 2 .
2 مفتاح السعادة ص 208–209 .
3 مقدمة ابن خلدون ص 476 ط دار الكتب العلمية ، بيروت 2000 .
4 السابق ص 475–476 .
5 الأشباه والنظائر ، مقدمة المؤلف ، ط حيدر آباد 1359هـ .

تحصيل ما دثر منها ، سعياً حثيثاً ، إلى أن وقفت منها على الجم الغفير ، وأحطت بغالب الموجود مطالعة وتأملاً ، بحيث لم يفتني منها سوى النزر اليسير ، وألَّفتُ فيها الكتب المطولة والمختصرة ، وعلَّقتُ التعاليق ، ما بين أصول وتذكرة ، واعتنيت بأخبار أهلها وتراجمهم ، وإحياء ما دثر من معالمهم ، وما رووه أو رأوه ، وما تفرد به الواحد منهم من المذاهب والأقوال ، ضَعَّفه الناس أو قوَّوه ، وما وقع لهم مع نظرائهم ، وفي مجالس خلفائهم وأمرائهم ، من مناظرات ومحاورات ، ومجالسات ومذاكرات ، ومدارسات ومسايرات ، وفتاوى ومراسلات ، ومعاياة ومطارحات ، وقواعد ومناظيم ، وضوابط وتقاسيم ، وفوائد وفرائد ، وغرائب وشوارد ، حتى اجتمع عندي من ذلك جمل ، ودونتها رزماً ، لا أبالغ وأقول وقْرَ جمل»[1] .

وكأن هذا المنهج الذي وصفه السيوطي في التأليف ، قد كتبه لهذا الكتاب ، فهو متحقق فيه ، ولا شك أنه يصف خبرته في التأليف عامة ، بعد ممارسته هذا العمل الشاق الطويل في كتبه الكثيرة .

يقدم السيوطي لكتابه هذا بمقدمة موجزة يبين فيه طبيعة الكتاب ومنهجه . فيقول : «هذا مجموع حسن ، انتخبت فيه ما رقَّ وراق من ثمرات الأوراق ، والتقطت فيه من درر الكتب الجواهر ، ومن شَجرة الحدائق الأزاهر ، مما يصلح لمحاضرة الجليس ، ومسامرة الأنيس»[2] .

ويريد السيوطي في هذا الكتاب أن يقدم النافع من ثمار الكتب التي أعجبته ، ومن فنون شتى من المنظوم والمنثور ، وتتضمن منتقيات أدبية وتاريخية ودينية ، فيها طرف وفوائد مقتبسة ، من سير الأنبياء ، والخلفاء ، والصحابة ، والكتاب ، والشعراء ، ومجموعات من الرسائل الأدبية والمقامات ، ومنتقيات من الأشعار ، ونوادر ، وملح أدبية وفوائد ثقافية وعلمية ، وما إلى ذلك من ضروب المعرفة .

وقد نقل السيوطي من عشرات الكتب في مختلف الموضوعات والفنون ، ومن هذه الكتب ما هو معروف لدينا ، ومنها ما هو مفقود ، وكذلك حفظ جملة صالحة من الأشعار التي لم تحوها الدواوين ، أو الأخبار التي فاتت الكتب التي بين أيدينا ، وقد نقل من هذه الكتب وفق ذوقه ومذهبه ، وإذا نظرنا في هذه النقول والاختيارات ، نجدها تتفاوت في طولها ، فمنها ما هو قصير شديد القصر ، لا يتجاوز بضعة أسطر ، ومنها ما هو طويل شديد الطول يستغرق صفحات طوال ، من ذلك بعض الرسائل والمقامات الطويلة التي تكاد تكوِّن كتباً ، مثال ذلك (حكاية القاضي واللص) المنتقاة من الطبقات الكبرى

---

1 السابق نفسه .

2 المحاضرات ، الورقة 2 .

للسبكي ، ومقامة (المفاخرة بين السيف والقلم) للإمام زين الدين عمر بن مظفر الوردي ، و(المقامة اللازوردية في موت الأولاد) للسيوطي نفسه .

إن بعضاً من كتب الاختيارات والمجاميع الأدبية يتخذ التبويب والتقسيم منهجاً في مصنفاتها ، نجد ذلك في الكتب مثل : بهجة المجالس لابن عبد البر ، الذي قسم الكتاب إلى مائة واثنين وثلاثين باباً ، والتذكرة الحمدونية ، وقد قسم مؤلفها الكتاب إلى خمسين باباً ، وكل باب يحتوي على عدة فصول ، ومحاضرات الراغب الأصفهاني ، الذي قسم كتابه إلي حدود وفصول وأبواب ، وكذلك فعل الأبشيهي في المستطرف إذ قسم الكتاب إلى أربعة وثمانين باباً ، كل باب فيه فصول ، وكذلك فعل بهاء الدين العاملي في كتابه المخلاة إذ قسمه إلى جولات ، بلغت أربعين جولة ، وهكذا أكثر كتب المختارات .

أما السيوطي في كتابه المحاضرات فقد آثر أن يتحرر من هذه التقسيمات ، بل جاءت مختاراته مقتبسات من كل كتاب ، وبعد أن يتم ما أراده من حسن الاختيار من ذلك الكتاب ينتقل إلى كتاب آخر ، وهكذا ، فاختياره يقوم على تنوع النصوص من الكتاب الواحد ، فنجده يذكر عنواناً مثل : (منتخبات من كتاب . . .) ، أو (مستحسنات من كتاب . .) ، أو (منتقى من المصنف . . .) ، أو(ذكر مستحسنات انتقيتها من كتاب الزهدللإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه) ، أو (في تاريخ ابن عساكر) ، وهكذا ، وإذا انتهى من النقل ذكر ما يدل على الانتهاء ، كأن يقول : (هذا كله في تاريخ ابن عساكر) ، أو (آخر المنتخب من تذكرة اليغموري) ، أو يقول في آخر المنقول : (انتهي) ، وهكذا ، وكل ذلك يدل على أمانة السيوطي في النقل وعزو الآراء إلى أصحابها .

وهذه الأمانة في نقل النصوص وعزو كل منقول إلى صاحبه ، صفة عُرف بها السيوطي والتزمها في جميع كتبه ، وهو ملتزم بها ويحرص على ذكرها ، من ذلك أنه أفرد لها فصلاً في كتابه (المزهر) بعنوان : (عزو العلم إلى قائله)[1] ، وينص على حرصه على عزو الآراء إلى أصحابها ، وأنها عادة عُرف بها ، يقول في مقامة (الكاوي في تاريخ السخاوي) : «وقد علم الله والناس من عادتي في التأليف أني لا أنقل حرفاً من كتاب أحد ، إلا مقروناً بعزوه إلى قائله ، ونسبته إلى ناقله ، أداءً لشكر نعمته ، وبراءةً من دَرْكِهِ وعهدته»[2] .

وبذلك جعل السيوطي من كتابه مكتبة كبيرة ضمت كثيراً من كتب الأدب والتاريخ والتراجم والحديث والرسائل والشعر ، ومنهج السيوطي هذا يقترب من منهج الحصري

---

1 المزهر في علوم اللغة وأنواعها 319/2 .

2 شرح مقامات السيوطي 949/2-950 .

القيرواني في زهر الآداب ، مع فرق واحد هو أن السيوطي يختار من الكتاب الواحد مجموعة كبيرة من النصوص ، وبعد أن يفرغ منها ينتقل إلى كتاب آخر .

إن اختيارات السيوطي تدل على ذوقه وحسن اختياره وثقافته ، والكتب التي اختار منها متنوعة العلوم والثقافات ، ففيها المجاميع الأدبية والإخبارية ، والرسائل ، والمقامات ، والتراجم ، وكتب الطبقات ، والتفاسير ، والمسانيد ، والمعجمات ، وكتب آداب التعليم ومكارم الأخلاق ، والتعازي ، والطرف والنوادر وغيرها .

ولا شك أن لكتاب السيوطي هذا قيمة أدبية كبيرة ، وذلك لما تضمنه من منتقيات بعضها عزيز نادر اقتبسه من كتب ضاعت ولم تصل إلى زماننا ، أو من كتب ما زالت مخطوطة أو مجهولة قابعة في بعض المكتبات الخاصة .

وقد نال هذا الكتاب مكانة خاصة في المغرب ، ولعل ذلك ـ بالإضافة إلى ما تضمنه من ثقافة عامة عزيزة ـ لما حواه من أشعار أندلسية كثيرة حفظها وأحسن اختيارها ، وكان من أثر هذه المكانة أن عمد أحد علماء العصر السعدي إلى اختصاره في كتاب اسمه : (مختصر المحاضرات) ، والعالم الذي اختصره هو يبورك بن عبد الله بن يعقوب السملالي المتوفى سنة 1058هـ[1] .

1 من الكتاب نسخة مخطوطة خاصة في مدينة سوس ، ينظر : الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين ، محمد حجي 150/1 ، وأشعار أندلسية ومغربية مستخرجة من كتاب المحاضرات والمحاورات للسيوطي ، لفايز القيسي ص 21 .

نسخ الكتاب المخطوطة

1 ـ نسخة الأصل :

وهي نسخة دار الكتب المصرية رقم 761 من كتب الأدب ، أوراقها 160 ورقة ، والورقة الأخيرة مفقودة وفيها الخاتمة قياس 14 X 8,50 سم .

في الصفحة 16–17 سطراً ، وبعض الصفحات أقل من ذلك أو أكثر ، فالصفحات غير متساوية ، وبعض الصفحات فيها فراغات قد تبلغ نصف الصفحة ، ولكن دون نقص في الكلام .

خطها نسخي غير متقن ، ولكنه مقروء ، وفي الكتابة اضطراب في التنسيق وشطب بعض العبارات لاستدراك الخطأ .

جاءت في صفحة العنوان أختام مطموسة وبعض التمليكات . وجاء فيها أيضاً أكثر من رقم : نمرة 761 ، ونمرة 786 ، ونمرة 821 ، ونمرة 509 ، وشُطب على الأرقام الثلاثة الأخيرة ، مما يدل على انتقال النسخة إلى أكثر من مالك وأكثر من مكتبة .

2 ـ نسخة ب :

نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، رقمها (297 ، تقع في 186 ورقة ، قياس 16 X 11 سم ، خطها نسخي جيد واضح ، في الصفحة 23 سطراً ، وفي السطر ثلاث عشرة كلمة ، وعلى الرغم من وضوح النسخة فقد سها الناسخ عن بعض الكلمات فأسقطها ، وحرَّف فيها ، وأخطأ في النحو .

في صفحة العنوان تمليكات منها : (في ملك الفقير محمد أمين كوش أغا زادة) ، وتمليك آخر : (من ممتلكات الفقير إلى الله محمد أمين المفتي) ، وفيها بعض الكتابات ، منها الآية ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ ، كتبه أبو السعود رحمه الله) ثم هذان البيتان :

ما ضاع من كان له صاحب   يقدر أن يصلح من شانه
فإنما الدنيا بسكانها   وإنما المرء باخوانه

للنسخة خاتمة واسم الناسخ وتاريخ النسخ ، كتبها محمد السنهوري سنة 929هـ ، وهي قريبة من زمن السيوطي المتوفى سنة 911هـ ، ويحتمل أن يكون قد نسخها عن نسخة المؤلف لقرب العهد به ، جاء في خاتمة الكتاب : (آخر الكتاب ولله الحمد والمنة على كل حال ونعمة ، ووافق الفراغ من كتابته يوم الخميس المبارك ثامن شهر شوال عام تسع وعشرين

وتسعمائة ، وعلقه بيده الفانية أقل عبيد الله وأحوجهم إلى مغفرة ربه محمد بن محمد بن أحمد السنهوري الشافعي الأزهري ، حامداً لله تعالي ومصلياً ومحتسباً) .

3 ـ نسخة ش :

نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ، رقمها (3307) ، عدد أوراقها 176 ورقة قياس 16 X 10 سم ، في الصفحة 25 سطراً ، وفي السطر 13 كلمة ، بعض الصفحات فيها بياض ، كتبت العناوين بخط كبير متميز ، فيها خرجات في الحواشي وتصويبات .

النسخة جيدة خطها نسخي جميل ، وهي قليلة الخطأ ، وتتفق في الرواية مع نسخة الأوقاف ، إلا أنها أقل خطأ وتحريفاً منها .

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، وجاء في الورقة الأخيرة خاتمة الكتاب وفيها قوله :

(وقد تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، غفر الله لكاتبه ومُكتبه ، والناظر فيه ، والمؤلف له ، والمسلمين أجمعين آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين) .

4 ـ نسخة ع :

نسخة المكتبة الوطنية بباريس ، رقمها (3406) ، عدد أوراقها 196 ورقة ، قياس 19 X 12 سم ، في الصفحة 23 سطراً ، وفي السطر 12 كلمة ، خطها نسخي واضح ، وهي نسخة جيدة فيها بعض الإضافات والتصويبات .

جاء في صفحة العنوان : (كتاب المحاضرات والمحاورات ، تأليف العالم الأوحد ، حافظ العصر ، جلال الدين السيوطي ، نفعنا الله به) .

كتبت النسخة سنة 1076هـ ، الناسخ يونس بن حسن التربيني ، وجاء في خاتمة الكتاب :

(تم كتاب المحاضرات والمحاورات بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، يوم العشرين من رجب الفرد سنة ستة وسبعين وألف ، على يد الفقير يونس بن حسن التربيني ، عفا الله عنه ، آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه) .

صورة هذه النسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، محفوظة تحت تسلسل 11682 .

5 ـ نسخة ل :

نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم (3407) ، عدد أوراقها 220 ورقة ، قياس 17 X 12 سم ، في الصفحة 21 سطراً ، وفي السطر 12 كلمة ، خطها نسخي

واضح ، وهي نسخة جيدة .

في صفحة العنوان تمليكات ، منها : تمليك لعبد الكريم الحسيني ، وتمليك لمحمد بن إبراهيم بن محمد ، وآخر باسم : فاضل بن ظاهر . ومطالعة باسم : أحمد الغراوي الصالحاني .

هذه النسخة تشبه إلى حد كبير نسخة أوقاف بغداد ، ولعلها منقولة عنها .

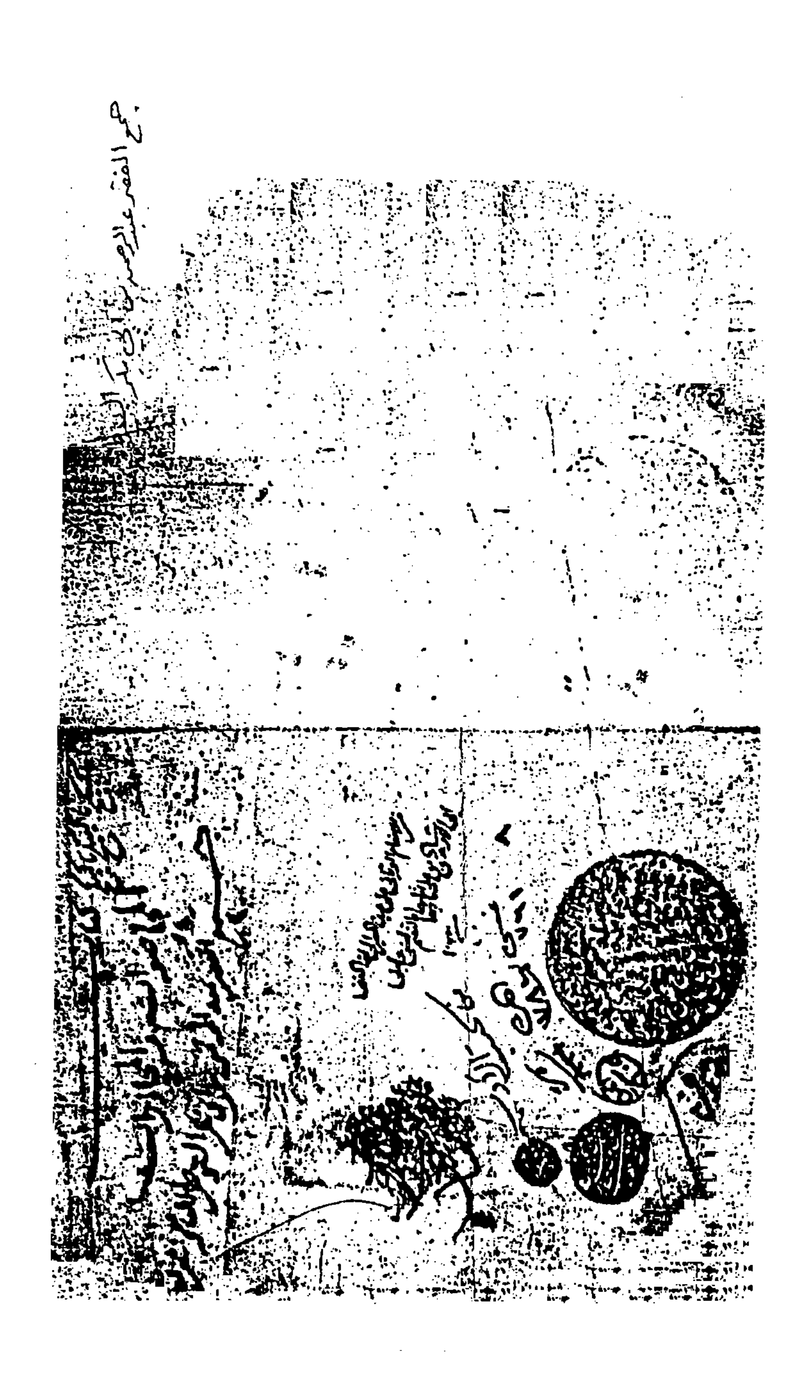
ليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، وجاء في خاتمة الكتاب قوله :

(آخر الكتاب ولله الحمد والمنة ، ونسأله التوفيق والعصمة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين) .

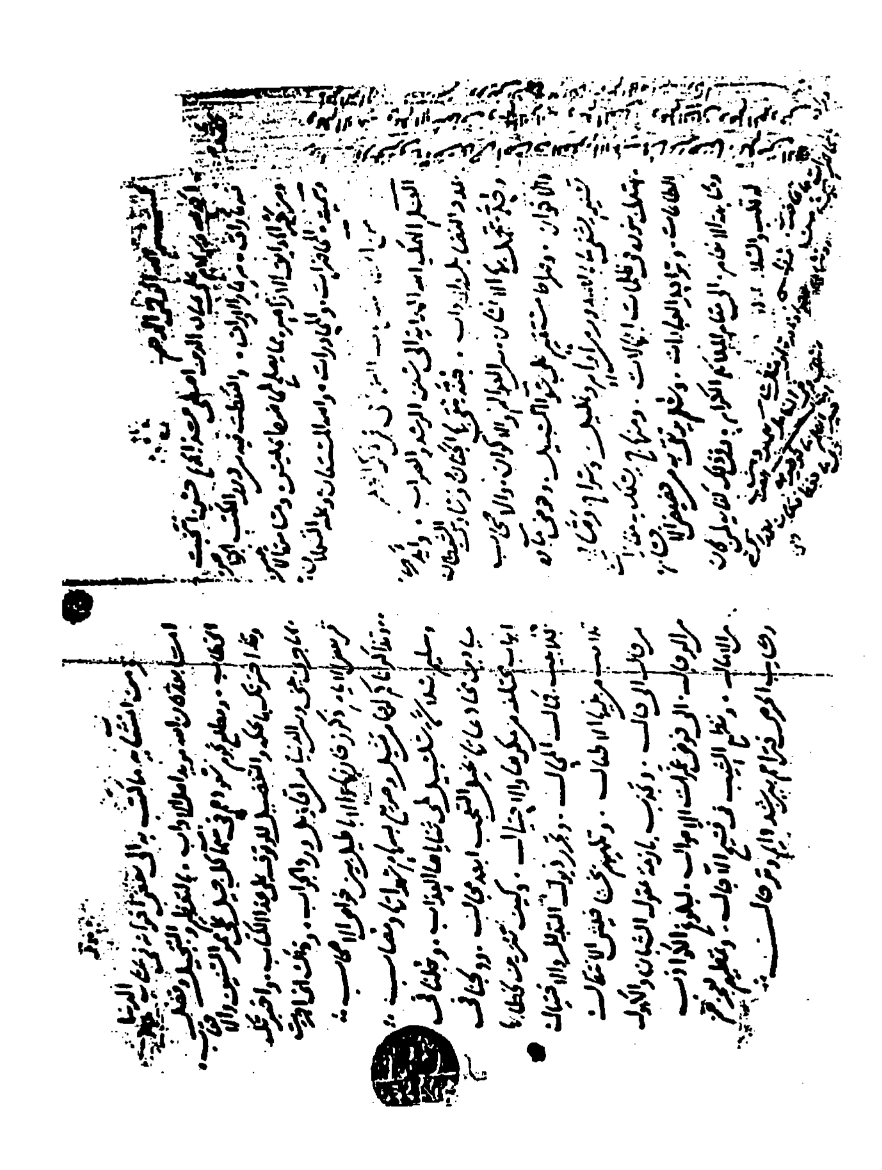
صورة هذه النسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، محفوظة تحت تسلسل 11684 .

6 ـ نسخة ط :

نسخة المكتبة الملكية بالرباط ، رقمها (3755) ، وهي نسخة ناقصة ، المتوافر لدي منها 99 ورقة ، وبقية الأوراق مفقودة ، قياسها 15 X 11 سم ، في الصفحة 19 سطراً ، وفي السطر 12 كلمة ، خطها مغربي واضح ، بعض كلماتها مشكولة ، في بعض الصفحات طمس من أثر الرطوبة أو الحبر .

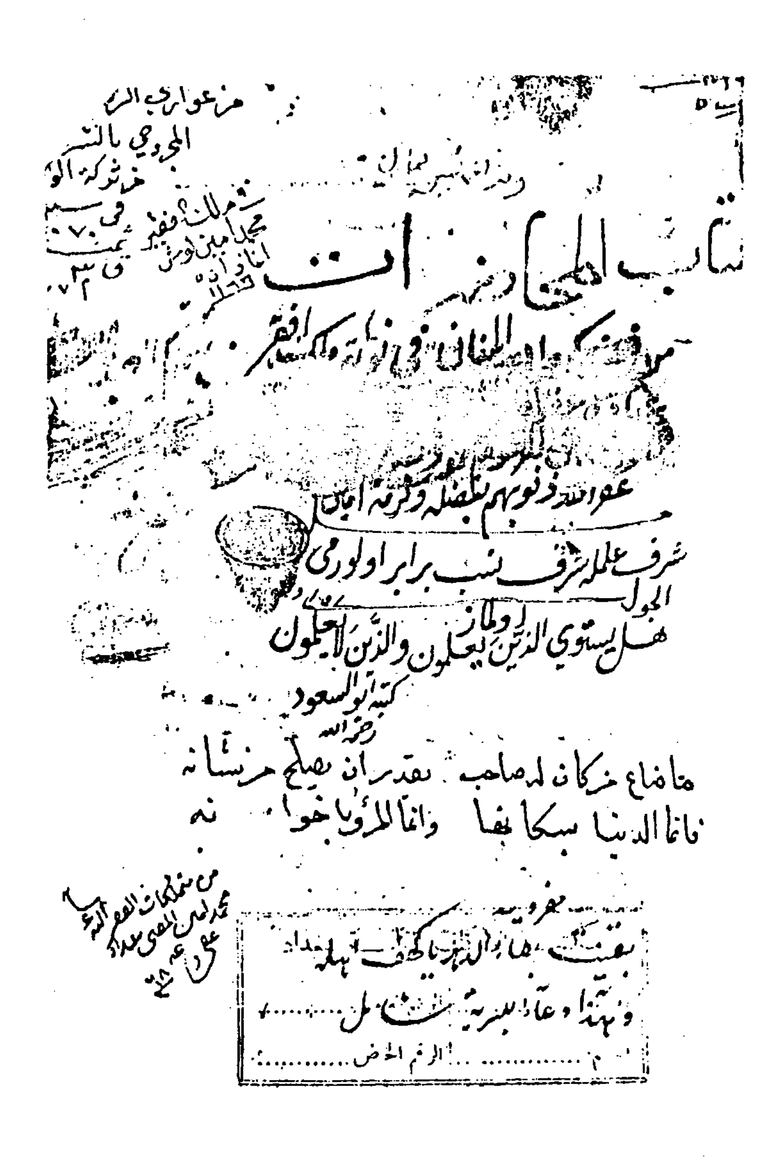


صفحة العنوان من نسخة الأصل



الورقة الأولى من نسخة الأصل

الورقة 87 من نسخة الأصل



كتاب المحاضرات

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

كتبه أبو السعود

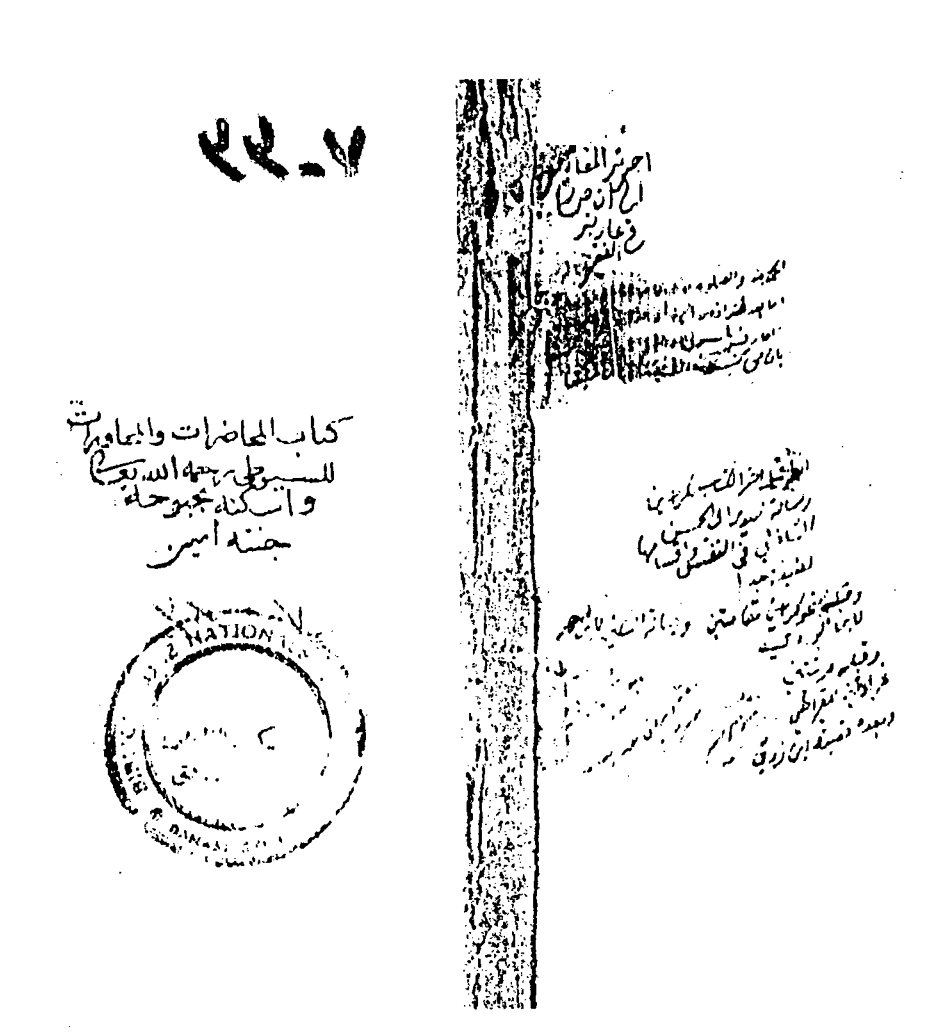
ما ضاع من كان له صاحب يقدر أن يصلح من شانه

فإنما الدنيا بسكانها وإنما المرء بإخوانه

صفحة العنوان من نسخة ب

الورقة الأولى من نسخة ب

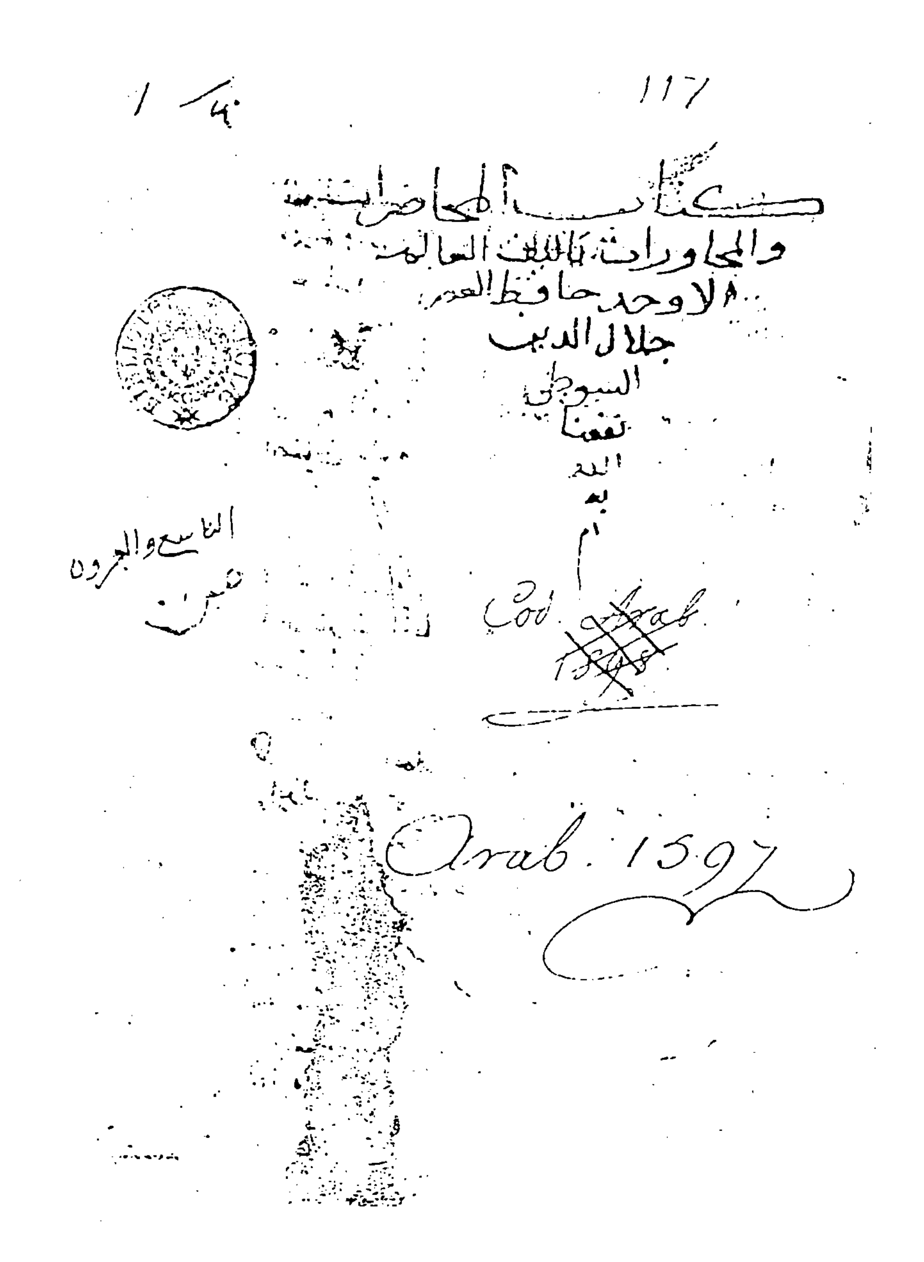
الورقة الأخيرة من نسخة ب



صفحة العنوان من نسخة ش

الورقة الأولى من نسخة ش

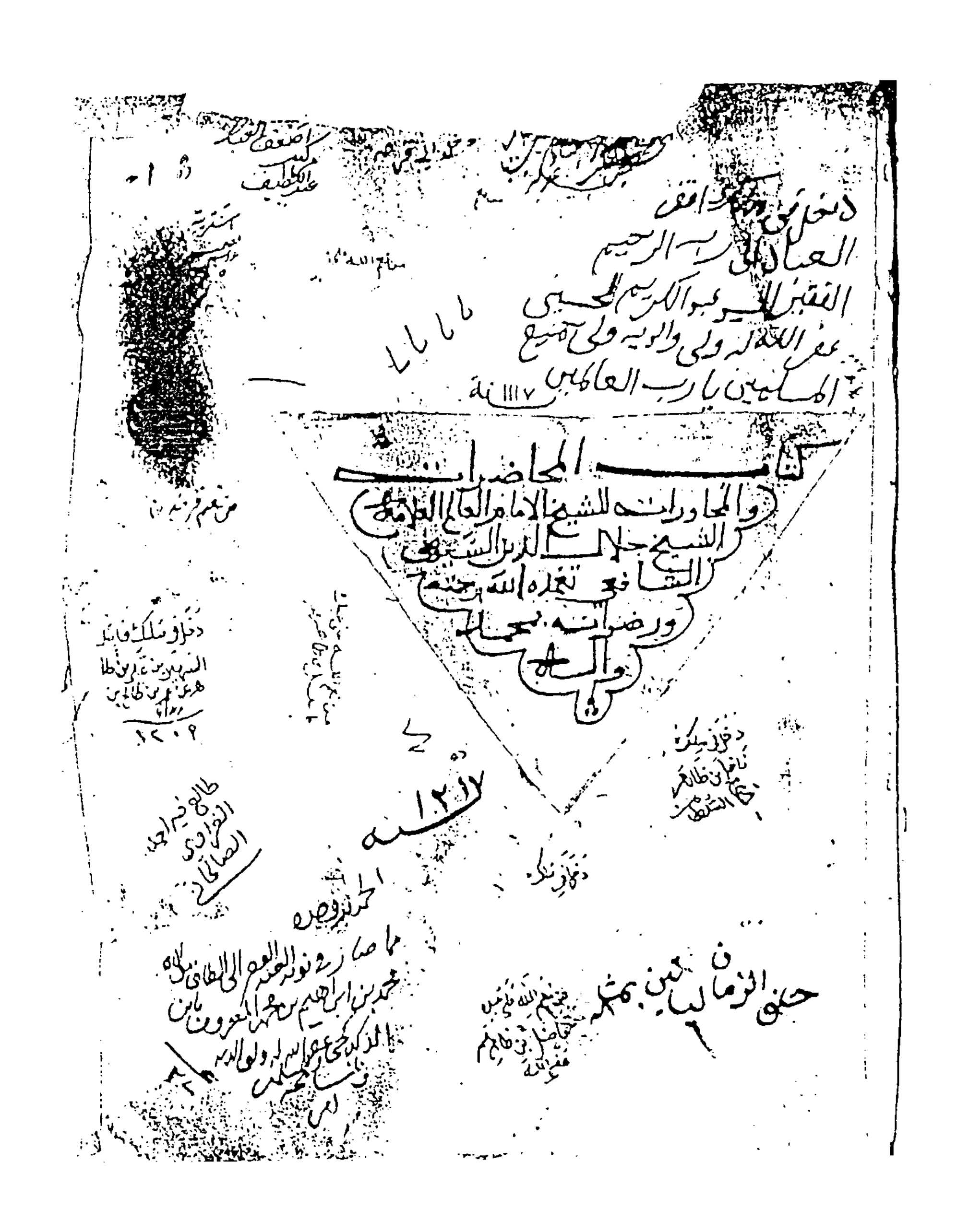
الورقة الأخيرة من نسخة ش



صفحة العنوان من نسخة ع

الورقة الأولى من نسخة ع

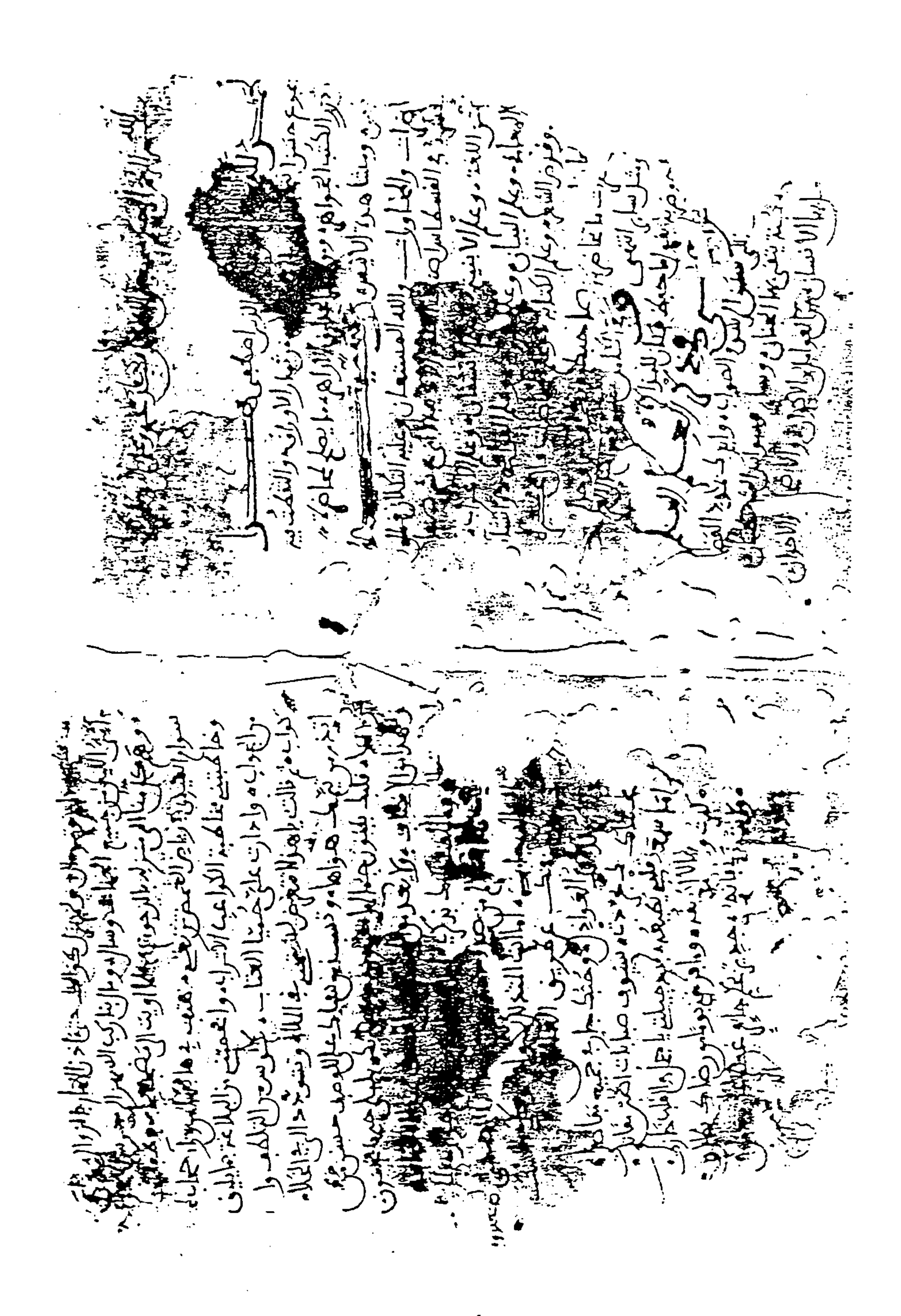
الورقة الأخيرة من نسخة ع



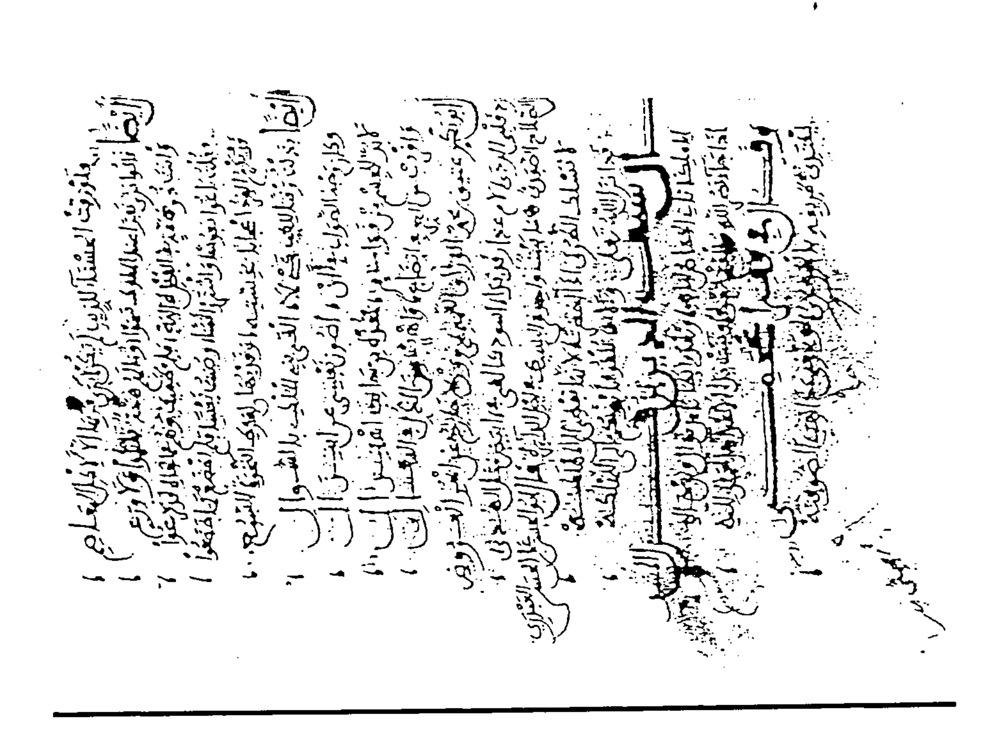
صفحة العنوان من نسخة ل

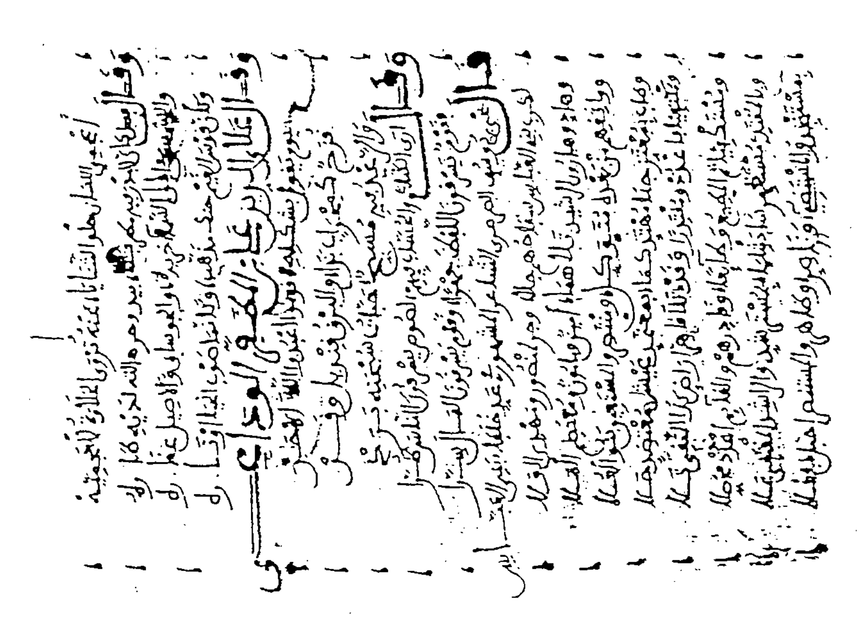
الورقة الأولى من نسخة ل

الورقة الأخيرة من نسخة ل



الورقة الأولى من نسخة ط





الورقة 195 من نسخة ط

رموز النسخ

1 ـ نسخة دار الكتب المصرية رقم 167 = الأصل .

2 ـ نسخة وزارة الأوقاف ـ بغداد رقم 762 = ب .

3 ـ نسخة دار الكتب الظاهرية ، دمشق رقم 7033 = ش .

4 ـ نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم 7043 = ل .

صورتها لدى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، رقم التسلسل 48611 .

5 ـ المكتبة الوطنية بباريس رقم 6043 = ع .

صورتها لدى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية رقم التسلسل 11682 .

6 ـ نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 5573 = ط .

كتاب المحاضرات والمحاورات

لجلال الدين السيوطي

المتوفى سنة 911هـ



[1/ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي وكفي[1] ، وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم ، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذا مجموع حسن انتخبت فيه ما رق وراق من ثمار الأوراق ، والتقطت فيه من درر الكتب الجواهر ، ومن شجر الحدائق الأزاهر ، مما يصلح لمحاضرة الجليس ومشاهدة الأنيس ، وسميته المحاضرات والمحاورات ، والله المستعان وعليه التكلان .

قال الزمخشري[2] في القسطاس : أصناف العلوم الأدبية اثنا عشر صنفا ، علم متن اللغة ، وعلم الأبنية ، وعلم الاشتقاق ، وعلم الإعراب ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم العروض ، وعلم القوافي وإنشاء النثر ، وقرض الشعر ، وعلم الكتابة ، وعلم المحاضرات ، قال غيره : ومراده بالمحاضرات ما تحاضر به صاحبك من نظم أو نثر ، أو حديث أو نادرة ، أو مثل سائر ، انتهى . وفي الكامل للمبرد : من أمثال العرب ، خير العلم ما حوضر به ، يقول : ما حُفظ فكان للمذاكرة .

من إنشاء الشهاب المراغي[3] في ذكر العلم

العلم ألهمك الله الهداية إلى سنن الرشد والصواب ، وأيدك بمدد الفضائل والآداب ، جُنَّة يتقي بها الجَنان وساوس الشيطان ، وحُلَّة يتجمل بها الإنسان بين العوالم والأكوان ، والأصحاب والإخوان ، وصراط مستقيم على سواء االسبيل ، وحوض ماؤه تسنيم ، يشفي ما بالصدور من أوام وغليل ، وسراج وهاج يهتدي بنوره في ظلمات الجهالات ، ومنهاج يسلك به مفازات الطاعات ، وسواحل العبادات ، وسلم يرتقى به من حضيض الأجسام ، ومشابهة الأنعام ، إلى مقام الملائكة الكرام ، وفي ذلك كفاية لمن كان له قلب ، والسلام . / [2أ]

ومن إنشائه ما كتب به إلى بعض إخوانه في عتاب الدنيا :

---

1 نسخة ل : تبدأ بعد البسملة بقوله : (اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله . . .) .
نسخة ع : تبدأ بعد البسملة بقوله : (الحمد لله وكفى وسلام على عباده . . . .) .

2 الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ، توفي سنة 538هـ . (وفيات الأعيان 81/2 ، معجم الأدباء 147/7 ، الأعلام 178/7 .

3 في ب ، ش ، ل ، ع : البزاعي . الشهاب المراغي : زين الدين أبو بكر بن حسين بن عمر الأموي المراغي المصريالشافعي نزيل المدينة ، توفي بالبقيع سنة 816هـ . (شذرات الذهب 120/7 ، الضوء اللامع – السخاوي 28/11) .

أما بعد ، فان الله[1] مؤيد أهل الآداب بالتعظيم والتبجيل وفصل الخطاب ، ومطلع نجوم سعودهم في سماء كل جيل على مر السنين والأحقاب ، وقد اخترتك بالحكمة والتفضيل للوقوف على هذا الكتاب ، وأخبرتك بما جرى بيني وبين الدنيا من أقاويل ورد الجواب ، وذلك اني أجريت في بعض الأيام ذكر زخارفها والأباطيل بين خواص الأصحاب ، وتذاكرنا كم لها من قتيل وصريع بسهام شهواتها ومصاب وسليم ، بسلاسته سلسبيل ، لمى ثناياها العذاب ، وجُلنا في ميادين مخادعتها بخيل التعجب أبعد مجال وولجنا في أبواب مختلفة من مكرها والاحتيال ، وكيف تتزين لخطابها بجلابيب جمال المحال ، وتجرر ذيول التذلل والاختيال ، تلاعب من بنيها الأطفال ، وتلهيهم بخشاخيش[2] الانتقال من حال إلى حال ، وتجذب بأزمة عقول الشباب والكهول من الرجال ، إلى خواص غمرات الأهوال ، لبلوغ الكواذب من الآمال ، وتطمع الشيب من فسح الآجال ، [2/ب] تمطيهم بعجزهم ركائب الحرص ، فتراهم بين شد دائم وترحال . /

ولم تزل كذلك حتى آذن النهار بالزوال ، وأتى أتيُّ الليل من جميع الجهات ، وسال ومال بنا ركب السهر إلى معرس الهجوع ، وهمَّ كلٌّ منا إلى منزله بالرجوع ، فلما أويت إلى مضجعي وطفقت سوام العيون في رياض الغمض ترتعي ، هتف بي هاتفها[3] من وراء حجاب ،وخاطبتني مخاطبة الكواعب الأتراب ، وأفحمتني من البلاغة بما يليق من الجواب ، وأدارت عليَّ حُمـيَّ العتاب ، بكؤوس من التلطف وأكواب ، ثم قالت : يا هذا أتتعرض لشتمي في الملا ، وتتودد إليَّ في الخلا ، وتذم من تيمـك هواها وتسب من سباك على الوصف حسن مرآها ، قلبك بفنون جمالها مفتون ، وجنانك بليلى حبها مجنون ، ما هذا من الإنصاف ، ولا يُعَدُّ من المحبين[4] من اتصف بهذا الاتصاف ، أما أنت المعرِّض في فريضتك بذكري ، أما أنت المعرضِ خدم جوارحك لخدمة قهري ، أما أنت المتألم من صدودي وهجري ، أما أنت المكنِّـي بأسماء مقصودك اسمي ، أما أنت المتذلل لأوامري وحكمي ، ألست القائل والعاذل بسمعك عن طريق العاذل : [الطويل]

[3/أ]

أيجمـلُ بي يا جُمْـلُ طوعُ العواذلِ وحبـكِ جارٍ في جميـعِ مفاصلي

ولو ملتُ يوماً عن هـواكِ تجـردتْ سيـوفُ صبـابات أصبنَ مقاتلي

---

1 من هنا نقص في نسخة ع حوالي 17 صفحة .

2 الخشاخيش : لعله يريد الأمور الملهية ، خشخش السلاح وغيره : صوَّت إذا حُرِّك ، يقال : خشخش الثوب الجديد وتخشخش إذا صوت .

3 ب : هاتف .

4 في ط : بعد هذا بقعة حبر طمست ثلاثة أسطر .

أذودُ الهوى عنــي وقلبي يُطيعُهُ فما حيلتي يا جُمْلُ والقلبُ خاذلي
وأحمـلُ في حُبِّيْكِ مالا أطيقه وما فزتُ يوماً في رضاكِ بطائـلِ
ومَنْ حكَّمتْ فيه الغواني فانـه جـديرٌ بحكمٍ جائـرٍ غيرِ عادلِ
ومَنْ ثأره عند الذوائبِ والطُلى فـلا يرتجي نصر الظُبا والـذوابلِ
ومن راحَ في أسرِ اللواحظِ لـم يزل طـليقَ جفـونٍ بالدموعِ الهواملِ
ولا تحسبي يا جُمْـلُ أنّيَ عاشقٌ يــزولُ غـرامي فيكمُ بالتواصـلِ
ولكنني أزدادُ بالقربِ والنـوى هُيـاماً وداءُ الحبِّ ليس بزائـلِ
حـرامٌ على قلبـي السلوُّ لأنـنـي أراهُ بعيــدا عــن يـدِ المتناولِ
وبيت كثير قـل من يهتـدي به وغير عجيب أن يفـوه بباطـلِ[1]
أيعشقُ مَـنْ ملكَ الهوى رِقَّ عاشـقٍ مشا عِ لأدواء الغـــرامِ القـواتـلِ
لسُـهْدٍ ووجـدٍ واكتئابٍ ولـوعةٍ وفـرطِ أسـىً بادٍ وتعنيفِ عاذلِ
لـقـد فـازَ من حـاز الغرام فـؤادُهُ لقـد حـاز أسمى رتبـة للفضائـلِ[2]
ومــا العيش إلا صبـوةٌ وصبابـةٌ ومنزلــةُ العُشَّـاقِ أسمى المنـازلِ[3]

فلما نفثتْ فيَّ من سحرٍ لفظها الحلال ، وملكت لبي بحلاوة / المقال ، جاريتها في [3/ب] الكلام ، وناضلتها بما فضل في كنانة فكـري مـن السهام . ثم قلت : قد كان ذلك أيام شبابي ، ونشأتي في صهباء التصابي ، والآن فقد نهاني رقيبُ المشيب عن مواصلة الحبيب ، أما رأت عيناكِ يققَ لُمَّتي[4] ، وضعف حركاتي وقوتي ، وفتور بوادر همَّتي ، أما سمعت أُذناك بديع نسيبي في وصف مشيبي : [الطويل]

كبرتُ ولم أشعر وشابت مفارقي وفـارقـتُ لـذَّ اتي وهـنَّ عجائـزُ
ولانت قنـاتي بعدَ طـولِ صـلابةٍ وليس لها يوماً سوى الدهرِ غامـزُ
فلــو قيل لي ياشيخُ قـلتُ لعلّهُ سوايَ الذي يُـدعـى وقلبي قافـزُ
وكم رُضْـتُ خيلاً للأمـاني سوابقاً لـها من تصاريفِ التصابي مهامِـزُ
وجلـتُ بميـدانِ الشبـابِ إلى مـدى لـهُ الشيبُ عن نهـجِ الغَـوايـةِ حاجـزُ

---

1 ش ، ل : يقتدي به .
2 ش ، ط : ربقة للفضائل ، وصدر هذا البيت والذي يليه مطموسان ببقعة حبر في ط .
3 هذه الصفحة في نسخة ع جاءت متأخرة في غير موضعها وضعت في ص 37 ب من تسلسل الأصل .
4 يقق اللمة : بياض الشعر .

وبارزتُ أيامي ببطشٍ وإنها　　تشيرُ إليَّ الآنَ أينَ المبارزُ
وجدَّتْ بيَ الآمالُ حتي كأنَّها　　ركابٌ وحرصي تحتهنَّ مفاوزُ
وما ذاكَ من جهلٍ ولا من سفاهةٍ　　ولكنهُ حكمٌ على الشيبِ جائزُ
تفرقت الآراءُ والحرصُ واحدٌ　　وكلُّ امريءٍ عن باحة السر عاجزُ[1]
وما العيش إلا بالحظوظ فكادحٌ　　شقيٌّ وراضٍ بالزهادةِ فائزُ
[4/أ] / وعزَّ جهولٌ كالبهيمة هاملٌ　　وخيرُ خبيرٍ للفضائلِ حائزُ
وفي الشهبِ آياتٌ فجارٍ إلى مدى　　وللبعضِ منها في البروجِ مراكزُ

فقالت : نظمك صحيح ، ولسان بيانك فصيح[2] ، ولكن تملقك بالمقال قبيح ، أما علمت أن الشِّيب والشبان ، والكهول والصبيان ، ما منهم إلا من ورد ماء مدين[3] محبتي ، وقرت عمرةُ عمرِه من ميقات محجتي ، وهجر أسرته بالمسارعة إلى هجرتي ، ولو كشفت التراب عمن درج من الأتراب ، لأخبرك لسان حالهم بما يغنيك عن سؤالهم ، إن الجميع غدوا إلى جنابي ، وراحوا ونصبوا حبائل نصبهم طلبا لمواصلتي وما استراحوا ، وأعلنوا بسرِّ هواي حين لاح لهم علم زخارفي وباحوا ، وقضوا نحبهم ، وأعينهم تفيض من الدمع حسرةً عليَّ ، وتلهفاً على ما خلفوه لديَّ ، ولكن الأجل محتوم ، والرزق مقسوم ، الطفل يتلطف في بكائه على فطام لبانه ، واليافع يتأسف على مفارقة معاشريه وأقرانه ، والكهل يتلهف على ما خلف لبنيه وعشيرته ، والشيخ يندب زمان صبوته وشبيبته ، والكل منهم كالنائم وإن كان يقظان ، أو كالواقف في الماء وهو عطشان ، ومثلي [4/ب] مضروب في القرآن ، متلو في كل وقت وأوان : ﴿إن الله مبتليكم بنهر﴾[4] ، / وتمام الآية معناه : قد اشتهر ، والآن فقد حذرتك سطوتي ، وخوفتك في غيرك ببطشي ، فاجعل نصب عينك وصيتي ، وكن من مصائد مصايبي على حذر ، وفرَّ إلى الله ما أمكن المفرّ ، وإذا وردت موارد اللذات ، ومناهل الشهوات ، فاحسب المصدر ، والأمل يطول ، والزمان عثور عجول ، وعثار الليالي والأيام تدرُّ بحليب التبعات ، والأنام على التمادي والدوام ، والسعيد من الأنام من عوَّد نفسه الزهد في هذا الحطام ، ولجمها بلجام الصمت والصيام والسلام .

---

1 ب ، ش ، ط ، ل : عن راحة السر .
2 في ط : أربعة أسطر من يسار الصفحة مطموسة من أثر انتشار الحبر .
3 مدين : مدينة على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل ، وهي أكبر من تبوك ، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب . (ياقوت : مدين) .
4 سورة البقرة الآية 249 .

ذكر مستحسنات انتقيتها من طبقات ابن سعد

أخرج[1] من طريق ابن لهيعة ، عن حيي بن عبد الله ، قال : بلغني أن إسماعيل النبي ﷺ اختتن وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وأخرج من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، قال : ما يُعلم موضع قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة ؛ قبر إسماعيل ، فانه تحت الميزاب بين الركن والبيت ، وقبر هود فانه في حقف من الرمل تحت جبل من جبال اليمن عليه شجرة تندي[2] ، وموضعه أشد الأرض حرًّا ، وقبر رسول الله ﷺ ، فان هذه قبورهم تحقّق .

[5/أ] وأخرج من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ، قال : سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة يقول : ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر أحدا يعرف ما وراء معد بن عدنان بثبت .

وأخرج عن عروة قال : ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان[3] ، وأخرج من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبته معد بن عدنان بن أدد ، ثم يمسك ، ويقول : كذب النسابون ، قال تعالى : ﴿وقرونا بين ذلك كثيراً﴾[4] .

قال ابن عباس : لو شاء رسول الله ﷺ أن يعلِّمه لعَلَّمه . وأخرج عن ابن الكلبي قال : كتبتُ للنبي ﷺ خمسمائة أمٍّ ، فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية .

وأخرج عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ، أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير : متى سُمِّيَتْ قريشٌ قريشاً ؟ قال : حين اجتمعت إلى الحَرَم من تفرقها ، وذلك التجمع التقرُّش ، فقال عبد الملك : ما سمعت هذا ، ولكن سمعت أنَّ قُصَيًّاً كان يُقالُ له القرشي ، ولم تسمِّ قريش قبله .

وأخرج عن الكلبي قال : ولد عبد المطلب اثني عشر رجلاً وست نسوة[5] ، الحارث وهو أكبر ولده ، وبه يُكَنّى مات في حياة أبيه ، وعبد الله والد رسول الله[6] ﷺ ، والزبير ، وكان شاعراً شريفاً ، وإليه أوصى عبد المطلب ، وأبو طالب ، واسمه عبد مناف ،

---

1 راجع الطبقات الكبري لابن سعد ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1990–1991 ، وطبعة صادر ، بيروت ، في مواضع كثيرة .

2 في حاشية الأصل : أي تحصل منها نداة .

3 الطبقات 48/1 ، ومعد بن عدنان بن أدد بن الهميسع من أحفاد إسماعيل ، ومن سلسلة النسب النبوي .

4 الفرقان 38 .

5 ينظر في نسب أعمام الرسول وعماته : جمهرة أنساب العرب لابن حزم .

6 ب ، ط ، ش : والد النبي .

وعبد الكعبة ، مات ولم يعقب ، وأم حكيم ، وهي البيضاء ، وعاتكة ، والعاتكة في كلام العرب الطاهرة ، وبَرَّة ، وأميمة ، وأروى ، وحمزة ، وهو أسد الله وأسد رسوله ، والمقوِّم ، وحَجْل وهو المغيرة ، وصفية ، والعباس ، / وضرار ، وكان من فتيان قريش جمالاً [5/ب] وسخاء ، ومات أيام أوحي إلى النبي ﷺ ، ولا عقِبَ له ، وقثم ، لا عقب له ، وأبو لهب ، واسمه عبد العُزّى ، ويكنى أبا عتبة ، كنّاه عبد المطلب أبا لهب لحسنه وجماله ، والغيداق ، واسمه مصعب . قال الكلبي : فلم يكن في العرب بنو أب مثل بني عبد المطلب أشرف منهم ولا أجسم ، شم العرانين ، تشرب أنوفهم قبل شفاههم ، وقال فيهم قرة بن حجل بن عبد المطلب[1] : [السريع]

اعدد ضراراً إن عددت فتى ندى	والليث حمزة واعدد العبَّاسا
واعدد زبيراً والمقوِّمَ بعده	والصتم حَجْلاً والفتى والراسا[2]
وأبا عُتيبَةَ فاعدُدَنْه ثامناً	والقرمَ عبد مناف والحسَّاسا[3]
والقرمَ غيداقاً تعدُّ جحاجحاً	سادوا على رغم العدو الناسا
والحارث الفيَّاض ولَّى ماجداً	أيام نازعه الهُمامُ الكاسا
ما في الأنام عمومةٌ كعمومتي	خيراً ولا كأُناسِنا أُنَّاسا

قال : فالعقب من بني عبد المطلب للعباس ، وأبي طالب ، والحارث ، وأبي لهب ، وقد كان لحمزة ، والمقوم ، والزبير ، وحَجْل أولاد لأصلابهم فهلكوا ، والباقون لم يعقبوا ، وكان العدد من بني هاشم من بني الحارث ، ثم تحول إلى بني أبي طالب ، ثم صار في بني العباس .

وأخرج عن الواقدي قال : ترك عبد الله بن عبد المطلب أم أيمن[4] وخمسة أجمال أوراك ، يعني تأكل الأراك[5] ، وقطعة غنم فورث ذلك رسول الله ﷺ ، فكانت أم أيمن فحضنته ، واسمها بركة .

[6/أ] وقالت آمنة بنت وهب ترثي زوجها عبد الله / بن عبد المطلب[6] : [الطويل]

---

1 الشعر في طبقات ابن سعد 75/1 .

2 في حاشية الأصل ، ل : الصتم : الغليظ الشديد .

3 في حاشية الأصل ، ط ، ل : الحساس : القتَّال .

4 أم أيمن : اسمها بركة ، مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته ، وهي أم الظباء بنت ثعلبة بن عمرو ، وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، زوجة عبيد بن زيد وقتل يوم حنين شهيداً . (الإصابة 80/1 ، طبقات ابن سعد 223/8) .

5 الأراك : شجر المسواك ، نبات شجيري كثير الفروع خوار العود ، له ثمار حمر دكناء تؤكل ينبت في البلاد الحارة .

6 الشعر في طبقات ابن سعد 49/1 ط صادر ، 80/1 ط العلمية .

عفا جانبُ البطحاء من ابن هاشمٍ وجاور لحداً خارجاً في الغماغمِ
دعتهُ المنايا دعوةً فأجابها وما تركت في الناس مثلَ ابن هاشمِ
عشيَّةَ راحوا يحملون سريرَهُ تعاورَهُ أصحابُه في التزاحُمِ
فان يكُ غالتهُ المنايا وريبُها فقد كان معطاءً كثير التراحمِ[1]

وأخرج عن عمرو بن سعيد[2] أن أبا طالب قال : كنت بذي المجاز[3] مع ابن أخي ، يعني النبي ﷺ ، فأدركني العطش ، فشكوت إليه ، فقلت : يا ابن أخي قد عطشت ، وما قلت له ذلك إلا وأنا أرى أن عنده شيئاً إلا الجزع ، قال : فثنى وركه ثم نزل فقال : (يا عمّ أعطشت)[4] ، قلت : نعم ، قال : فأهوى بعقبه إلى الأرض فاذا بالماء ، فقال : (اشرب ياعم) ، فشربت .

وأخرج عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿لو عاش إبراهيم[5] لوضعت الجزية عن كل قبطي﴾[6] . وأخرج عن مكحول ، أن رسول الله ﷺ قال في ابنه إبراهيم لما مات : ﴿لو عاش ما رَقَّ له خال﴾[7] . وأخرج بسند صحيح من طريق معمر بن راشد عن الزهري قال : قال نبي الله ﷺ وهم يبنون المسجد[8] : [الرجز]

هذا الجمالُ لا جمالَ خيبرْ هذا أبرُّ ربَّنا وأطهرْ

قال : وكان الزهري يقول : إنه لم يقل شيئاً من الشعر إلا قد قيل قبله إلا هذا . [6/ب]

وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : ما خالف نبيٌّ نبياً قط في قِبْلةٍ ولا في سُنَّةٍ ، إلا أن رسول الله ﷺ استقبل بيت المقدس من حيث قدم المدينة ستة عشر شهراً ثم قرأ : ﴿شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً﴾[9] . وأخرج عن أبي سعيد الخدري قال : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين ، يضحي في كل عام . وأخرج عن ابن عمر أنه سئل

---

1 لم يرد هذا البيت في الأصل ، وهو من : ب ، ش .
2 عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي ، يكنى أبا أمية ، من الخطباء البلغاء ، توفي سنة 70هـ . (طبقات ابن سعد 246/5 .
3 ذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام . (ياقوت : المجاز) .
4 طبقات ابن سعد 121/1 .
5 إبراهيم بن محمد رسول الله ﷺ ، أمه مارية القبطية ، ولد في ذي الحجة سنة 8 هـ وعقَّ عنه الرسول بشاة يوم سابعه . (طبقات ابن سعد 134/1) .
6 الحديث في كنز العمال 32206 و 35557 ، وطبقات ابن سعد 115/1 .
7 ابن سعد 115/1 .
8 ابن سعد 185/1 .
9 الشورى 13 .

عن الأضحية فقال : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين لا يدع الأضحى . وأخرج عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يعمل عمل البيت ، وأكثر ما يعمل الخياطة .

وأخرج عن أنس بن مالك قال : إذا كان عندنا دُباء[1] آثرنا به[2] رسول الله ﷺ . وأخرج عن علي بن الأقمر قال : كان النبي ﷺ يأكل تمراً ، فاذا مرَّ بحشفة أمسكها في يده فقال له قائل : اعطني هذه التي بقيت ، قال : (إني لست أرضى لكم ما أسخطه لنفسي)[3] . وأخرج عن محمد بن جعفر : أن النبي ﷺ اعتمر من الجِعْرانة[4] وقال : اعتمر منها سبعون نبياً . وأخرج عن قتادة قال : قلت لأنس بن مالك : كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ قال : أربعاً ، عمرته التي صده عنها المشركون عن البيت من الحديبية في ذي القعدة ، وعمرته أيضاً من العام المقبل حين صالحوه في ذي القعدة ، وعمرته حين قسَّم غنيمة حنين من الجعرانة في ذي القعدة مع حجته . وأخرج عن الشعبي قال : لم يعتمر رسول الله ﷺ / عمرة إلا في ذي [7/أ] القعدة . وأخرج عن ابن أبي مليكة قال : اعتمر النبي ﷺ أربع عُمَر ، كلها في ذي القعدة .

ذكر مراثي النبي ﷺ

قال الواقدي عن رجاله : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه[5] : [المتقارب]

يــا عينِ فابكي ولا تسأمي ... وحُــقَّ البُكاءُ على السيِّدِ

على خيرِ خِنْدِفَ عند البلا ... ءِ أمسى يُغَيَّبُ في المُلْحدِ

فصلَّى المليـكُ وليُّ العبادِ ... وربُّ البـلادِ عـلى أحمدِ

فكيفَ الحياةُ لفَقْدِ الحبيبِ ... زيـنِ المعاشرِ في المشهَدِ

فليتَ المـماتَ لنا كلُّنا ... وكُنَّـا جميعـاً مع المُهْتدي

وقال أبو بكر أيضاً : [الكامل]

لمـا رأيـتُ نبيَّنا متجدلاً ... ضاقتْ عليَّ بعَرضِهِنَّ الدورُ

وارتعتُ روعةَ مُسْتهامٍ والـهٍ ... والعظمُ منِّي واهـن مكسورُ

أعتيقُ ويحكَ إنَّ حِبَّكَ قد ثوى ... وبقيتَ منفرداً وأنتَ حسيرُ[6]

---

1 الدباء : القرْع .

2 في : ل ، ط : بها .

3 ابن سعد300/1 ، وحلية الأولياء 256/7 .

4 الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن ، وله فيها مسجد ، وبها بئار متقاربة . (ياقوت : الجعرانة) .

5 رضي الله عنه ، ساقطة من : ب

6 في ل : (قد توى) ، وفي الحاشية : التوى بالتاء المثني ، هو الهلاك .

يا ليتني من قبلِ مَهْلَكِ صاحبي غُيِّبْتُ في جَدَثٍ عليَّ صخورُ
فَلْتَحْدُثَنَّ بدائعٌ مـن بعدِهِ تعيا بِهنَّ جَوانحٌ وصدورُ

وقال أبو بكر أيضاً : / [البسيط] [7/ب]

باتــتْ تأوّبني هُمومٌ حُشَّدٌ مثلُ الصخورِ فأمسَتْ هَدَّتِ الجسدا
يا ليتني حيث نُبِّئْتُ الغداةَ بهِ قالوا الرسولُ قد امسى ميتاً فُقِدا
ليتَ القيامةَ قامت بعد مهلَكِهِ ولا نـرى بعدهُ مالاً ولا ولـدا
واللهِ آسى على شيءٍ فُجِعْتُ بـهِ من البريَّةِ حتى أدخلَ اللحـدا
كم ليَ بعدَكَ من هَمٍّ يُنَصِّبُني إذا تذكـرتُ أنّـي لا أراك أبَدا
كان المصفَّى في الأخلاقِ قدعلموا وفي العفافِ فلم نعدلْ بـهِ أحـدا
نفسي فداؤكَ من ميتٍ ومن بـدنٍ ما أطيبَ الذكرَ والأخلاقَ والجسدا

وقال عبد الله بن أُنَيس[1] : [الطويل]

تطاولَ ليلي واعترتني القوارعُ وخطـبٌ جليلٌ للبليـةِ جامعُ
غداة نعى الناعي إلينا محمداً وتلك التي تستكُّ منها المسامع[2]
فلو رَدَّ ميْتاً قتْلُ نفسٍ قتلتُها ولكنـهُ لا يدفعُ الموتَ دافعُ
فآليتُ لا آسى على هُلْكِ هالكٍ من الناسِ ما أوفى ثَبيرٌ وفارعُ[3]
ولكنني بـاكٍ عليـهِ ومُتْبِـعٌ مُصيبَتَهُ إنّـي إلى اللهِ راجِعُ
وقـد قبـضَ اللهُ النبيينَ قَبْلَهُ وعـادٌ أصيبتْ بالرُّزى والتبابِعُ
فياليتَ شعري من يقومُ بأمرنا وهل في قُريشٍ من إمامٍ يُنازِعُ
/ ثلاثـةُ رَهْطٍ من قُريشٍ هُمُ هُمُ أزِمَّةُ هـذا الأمرِ واللهُ صانعُ [8/أ]
عليٌّ أو الصدِّيقُ أو عمرٌ لها وليس لهـا بعدَ الثلاثـةِ رابعُ
فـان قـال منَّا قـائلٌ غيرَ هـذهِ أبينـا وقُلنـا اللهُ راءٍ وسـامعُ
فيا لقريشٍ قلِّدوا الأمرَ بعضَهم فانَّ صحيحَ القـولِ للناسِ نافعُ

---

1 عبد الله بن أنيس أبو يحيى من بني وبرة من قضاعة ، صحابي من القادة الشجعان ، قاد بعض السرايا في العصر النبوي ، توفي سنة 54هـ . (الأعلام 73/4) .

2 في حاشية ب : تستك اصطلام الأذنين أو قطع الأذنين . وفي حاشية ل : تستك : اسطلاب الأذنين ، وهو قلع الأذنين . قلت : سك : أصيب بالصمم ، وصُمَّت الأذن ، وسكت أذنه : إذا صغرت ولصقت برأسه .

3 في حاشية ل : فارع : جبل بالمدينة ، وثبير : جبل بقرب منى .

ولا تُبْطِئوا عنَّا فُواقاً فانَّها إذا قُطِعَتْ لم يُمْنَ فيها المطامعُ

وقال حسان بن ثابت[1] : [البسيط]

واللهِ ما حملتْ أنثى ولا وضعتْ مثـل النبيِّ رسولِ الأمَّةِ الهادي
أمسى نساؤكَ عَطَّلْنَ البيوتَ فما يضربْنَ خلفَ قفَا سِتْرٍ بأوتادِ
مثلَ الرواهبِ يلبَسْنَ المسوحَ وقد أيقَنَّ بالبؤسِ بعـدَ النَّعْمةِ البادي

وقال حسان[2] : [البسيط]

آليتُ حِلْفةَ بَرٍّ غيرَ ذي دَخَلٍ منِّـي إليَّـةَ بـرٍّ غيرِ أفنـادِ
تا اللهِ ما حملتْ أنثى ولا وضعَتْ مثلَ النبيِّ نبـيِّ الرحمةِ الهادي
ولا مشى فوقَ ظهرِ الأرضِ من أحَدٍ أوفى بذمَّةِ جـارٍ أو بميعادِ
من الذي كان نوراً يُسْتضاءُ بهِ مباركَ الأمرِ ذا حَزمٍ وإرشادِ
مُصَدِّقـاً للنبيينَ الأُلـى سَلَفُوا وأبذلَ الناسِ للمعروفِ والجادي
خيرَ البريَّـةِ إنـي كنتُ في نَهَرٍ جارٍ فأصبحتُ مثلَ المفردِ الصادي

وقال حسان[3] : [الكامل]

[8/ب] ما بـالُ عينِـك لا تنامُ كأنَّما كُحِلَتْ مآقيها بكُحلِ الأرمـدِ
جزعاً على المهديِّ أصبحَ ثاوياً يا خيرَ من وطِيءَ الحصى لا تبعدِ
يـا ويْحَ أنصارِ النبيِّ ورهطِهِ بعـدَ المُغَيَّبِ في سواءِ المُلْحـدِ
جَنْبي يقيكَ التُّرْبَ لهفي ليتَني كنتُ المُغَيَّبَ في الضريحِ المُلْحَدِ
يـا بِكْـرَ آمِنَةَ المباركَ ذِكْرُهُ ولـدتْهُ مُحْصَنَةٌ بسَعْدِ الأسْعَـدِ
نـوراً أضاءَ على البريَّةِ كلِّها مَنْ يُهْدَ للنورِ المبارَكِ يعتدي
أأُقيمُ بعـدَكَ بالمدينةِ بعدهُم يا لَهْفَ نفسي لَيْتَني لم أُولَـدِ
بأبي وأمِّي مَنْ شَهِدْتُ وفاتَهُ يـومِ الاثنيـنِ النبيُّ المهتدي
فظَلِلْتُ بعـدَ وفاتِهِ مُتَلَدِّداً يـا ليتني أُسْقيتُ سُمَّ الأسودِ
أو حـلَّ أمرُ اللهِ فينا عاجِـلاً في رَوحَةٍ من يومنا أو من غَدِ

1 ديوان حسان بن ثابت 272/1 تحقيق وليد عرفات ، ط صادر ، بيروت 1974 .
2 ديوان حسان 272/1 .
3 ديوان حسان 269/1–270 .

فتقومُ ساعتُنا فنلقــى سيِّداً   مَحْضاً مضارِبُه كريمَ المَحْتِدِ[1]
يــا ربِّ فاجمعنا معاً ونبيَّنا   في جنَّةٍ تُنْبي عُيونَ الحُسَّدِ
في جــنَّةِ الفردوسِ واكتُبْها لنا   يا ذا الجلالِ وذا العُلى والسؤددِ
واللهِ أسمعُ ما حييتُ بهالكٍ   إلا بكيــتُ على النبيِّ محمَّـدِ
ضاقتْ بالانصارِ البلادُ فأصبحوا   سوداً وجوهُهمُ كلونِ الإثْمـدِ
ولقـد ولدْنــاهُ وفينا قبْرُهُ   وفضولُ نعمتهِ بنا لـم تُجحدِ
واللهُ أكرمنا بــه وهـدى بهِ   أنصارَهُ في كلِّ ساعـةِ مشهَدِ
صلى الإلهُ ومن يَحُــفُّ بعرشِه   والطيبونَ على المباركِ أحمدِ [9/أ]

وقال حسان[2] :   [البسيط]

يا عينُ جودي بدمعٍ منكِ إسبالِ   ولا تملَّنَ مــن سَحٍّ وإعوالِ
لا تعدماني بعدَ اليومِ دمعَكما   إني مصابٌ وإني لستُ بالسالِ
فانَّ منعكما من بعدِ بذلكما   إيايَ مثلُ الذي قد غُرَّ بالآلِ
لكن أفيضي على صدري بأربعةٍ   إنَّ الجوانحَ فيها هاجسٌ صالِ
سحَّ الشعيبِ وماء الغربِ يمنحهُ   ساقٍ يحملهُ ساقٍ بــازلالِ[3]
على رسولٍ لنا عــفٍّ ضريبَتُهُ   سمحِ الخليقةِ عــفٍّ غيرِ مجهالِ
حامي الحقيقةِ نسَّالِ الوديقةِ فكَّـ   ـاكِ العُناةِ كريمٍ ماجدٍ عالِ
كشَّافِ مكربةٍ مطعامِ مسغبةٍ   وهَّـابِ عانيةٍ وجناءَ شِملالِ
عَفٍّ مكاسِبُــهُ جــزْلٍ مواهِبُهُ   خيرِ البريَّةِ سَمْحٍ غيرِ نـكَّالِ
واري الزنادِ وقوَّادِ الجيادِ إلى   يومِ الطِّرادِ إذا شُبَّتْ بأجْذالِ
ولا أزكِّي على الرحمنِ ذا بشَرٍ   لكنَّ علمكَ عند الواحدِ العالي
إنـي أرى الدهرَ والأيامَ تفجعُني   بالصالحينَ وأبقى ناعِـمَ البالِ
يا عينُ فابكي رسولَ اللهِ إذْ ذُكِرتْ   ذاتُ الإلــهِ فنِعْمَ القائمُ الوالي

وقال حسان[4] :   [البسيط]

---

1 في حاشية ل : المحتد هو الأصل ، أي كريم الأصل .
2 ديوان حسان 436/1 .
3 ط : شح الشعيب .
4 ديوان حسان 421/1 .

[9/ب]

نَبٍّ المساكينَ أنَّ الخيرَ فارقَهُمْ | مع الرسولِ تولَّى عنهمُ سَحَرا
/ من ذا الذي عندهُ رحلي وراحلتي | ورِزْقُ أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا[1]
ذاك الذي ليس يخشاهُ مجالِسُهُ | إذا الجليسُ سطا في القولِ أو عثرا
كان الضياءَ وكان النورَ يتبَعُهُ | وكان بعدَ الإلهِ السمعَ والبصرا
فليتنا يومَ وارَوْهُ بمَحْنِيةٍ | وغَيَّبوهُ وألقَوا فوقَهُ المَدَرا
لم يترُكِ اللهُ خَلْقاً من بَرِيَّتِهِ | لم يُعِشْ بعدَهُ أنْثى ولا ذَكَرا
ذلَّتْ رِقابُ بني النَّجارِ كُلِّهُمُ | وكان أمراً من أمرِ اللهِ قد قُدِرا[2]

وقال كعب بن مالك[3] : [المتقارب]

يا عين فابكي بدمعٍ ذرى | لخيرِ البريةِ والمصطفى[4]
وبَكِّي الرسولَ وحُقَّ البُكاء | عليه لدى الحربِ عند اللقا
على خيرِ من حملتْ ناقةٌ | وأتقى البريةِ عند التُّقى
على السيدِ الماجدِ الجحفَلِ | وخيرِ الأنامِ وخيرِ اللهِ اللُّها[5]
لهُ حسَبٌ فوقَ كلِّ الأنا | مِ من هاشمٍ ذلك المرتجى
نُخَصُّ بما كان من فضلهِ | وكان سراجاً لنا في الدجى
وكان بشيراً لنا منذراً | ونوراً لنا ضوؤهُ قد أضا
فأنقذنا اللهُ في نورهِ | ونجَّى برحمتهِ من لظى

وقالت أروى بنت عبد المطلب[6] : [الوافر]

ألا يا عينِ ويحَكِ أسعديني | بدمعكِ ما بقيتِ وطاوعيني
ألا يا عينِ ويحَكِ واستهلِّي | على نور البلادِ وأسعديني
فانْ عذلَتْكِ عاذلةٌ فقولي | علامَ وفيمَ ويحكِ تعذليني

---

1 ب ، ش ، ط ، ل : يؤنس المطرا .
2 ش : من الرحمن قد قدرا .
3 ابن سعد 247/2 . كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري شاعر الرسول توفي سنة 50هـ (جمهرة أنساب العرب ص 11 ، شواهد المغني للسيوطي ص 356 .
4 ط ، ب ، ش ، ل : بدمع درر .
5 في حاشية ب ، ل : يعني خير من نطق .
6 طبقات ابن سعد 248/2–249 . أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، تزوجها في الجاهلية عمر بن وهب بن عبد مناف ، أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة (طبقات ابن سعد 49/8) .

على نــورِ البلادِ معاً جميعاً   رسولِ اللهِ أحمدَ فاتركيني
فــالا تُقْصري بالعَذلِ عنّي   فلومي مــا بدا لكِ أو دعيني
لأمــرٍ هــدَّني وأذَلَّ رُكنــي   وشَيَّبَ بعدَ جِدَّتِها قروني[1]

[أ/10]

وقالت أروى أيضاً[2] :   [الطويل]

ألا يا رسولَ اللهِ كنتَ رجاء نـا   وكنتَ بنا برَّاً ولم تكُ جافيا
وكنتَ بنا بـرَّاً رؤوفاً نبيَّنا   ليبكِ عليكَ اليومَ من كان باكيا
لعمركَ ما أبكي النبيَّ لموتهِ   ولكنْ لهَرْجٍ كانَ بعدَكَ آتيـا
كأنَّ على قلبي لذكـرِ محمدٍ   وما خفتُ من بعدِ النبيِّ المكاويا[3]
أفاطمَ صلى اللهُ ربُّ محمَّـد   على جَدَثٍ أمسى بيثربَ ثاويا[4]
أبا حسنٍ فـارقْتَــهُ وتركتهُ   فبَكِّ بحزنٍ آخرَ الدهرِ شاجيا
فداً لرسولِ اللهِ أُمِّي وخالتي   وعَمِّي ونفسي قُصْرةً ثم خاليا
صبرتَ وبلَّغتَ الرسالةَ صادقاً   وقمتَ صليبَ الدينِ أبلجَ صافيا[5]
فلـو أنَّ ربَّ الناسِ أبقـاكَ بيننا   سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليــك من اللهِ السلامُ تحيةً   وأُدخلتَ جناتٍ من العدن راضيا

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب[6] :   [البسيط]

عينيَّ جودا طوالَ الدهرِ وانهمرا   سكْباً وسحَّاً بدمعٍ غيرِ تعذيرِ[7]
يا عينِ فاسحَنْفري بالدمعِ واحتفلي   حتى المماتِ بسَجْلٍ غيرِ منزورِ[8]
يا عينُ فانهملي بالدمعِ واجتهدي   للمصطفى دونَ خَلْقِ اللهِ بالنورِ

---

1 البيت ساقط من : ب .
2 ابن سعد 8248/2 . في ش : عفا الله عنها .
3 عجز هذا البيت وصدر البيت التالي ساقطان من : ش .
4 في حاشية ب ، ل : الشوى بالمثلثة الإقامة ، وبالمثنى الهلاك . قلت : يريد ثوى بالثاء المثلثة ، وتوى بالتاء المثناة .
5 في حاشية ب ، ل : صافيا : أي مشتدا في أمر الدين .
6 طبقات ابن سعد 248/2 . عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، شاعرة وهي من عمَّات النبي ﷺ ، أسلمت بمكة ، وهاجرت إلى المدينة . (المحبر 166 ، 406 ، الإصابة ، النساء ت 695 الدر المنثور ص 319 .
7 في حاشية ب ، ل : معناه لا تعتذري بعد وفاته ، لا يقبل منك ما تعتذرين به .
8 في ب ، ش : بسجم غير منزور . وفي حاشية ب ، ل : اسحنفري : أي اسرعي الدمع .

بمستهَلٍّ من الشؤبوبِ ذي سَبَلٍ فقـد رُزيتُ نبيَّ العدلِ والخَيْرِ[1]
وكنتُ من حذَرٍ لـلموتِ مشفقةً ولـلـذي خُـطَّ من تلكَ المقاديرِ
من فَقْدِ أزهرَ ضافِي الخلقِ ذي فخرٍ صافٍ من العيبِ والعاهاتِ والزورِ
[10/ب] فاذهـبْ حميداً جزاكَ اللهُ مغفـرةً يوم القيامةِ عند النفخِ في الصُّورِ

وقالت عاتكة أيضاً[2] : [الكامل]

يـا عينِ جودي ما بقيتِ بعبرةٍ سَحًّـاً على خيرِ البريَّةِ أحمدِ
يا عينِ فاحتفلي وسُحّي واسجمي وابكي على نـورِ البلادِ محمَّدِ[3]
أنَّـى لـكِ الويلاتُ مثلُ محمدٍ في كلِّ نائبـةٍ تنوبُ ومشْهَدِ
فابكي المبارَكَ والموفَّقَ ذا التُّقى حامي الحقيقةِ ذا الرشادِ المرشدِ
مَـن ذا يفكُّ عن المغَلَّلِ غلَّهُ بعـدَ المغَيَّبِ في الضريحِ الملحَدِ
أم من لـكلِّ مُدَفَّعٍ ذي حاجةٍ ومسَلْسَلٍ يشكـو الحديدَ مُقَيَّدِ
أم مَـنْ لوَحْيِ اللهِ يُترَكُ بيننا في كلِّ مُمْسى ليلةٍ أو في غَـدِ
فعليكَ رحـمةُ ربِّنا وسلامُه يا ذا الفواضِلِ والندى والسؤددِ
هـلاَّ فـداكَ الموتَ كـلُّ مُلَعَّنٍ شَكْسٍ خلائقُهُ لئيـمِ المَحْتِدِ[4]

وقالت عاتكة أيضاً[5] : [الطويل]

أعينيَّ جودا بالدمـوعِ السواجمِ على المصطفى بالنورِ من آلِ هاشمِ
على المصطفى بالنورِ والحقِّ والهدى وبالرشد بعد المندباتِ العظائمِ[6]
وسَحَّاً عليهِ وابكيا ما بقيتما على المرتضـى بالمحكماتِ العزائمِ
على المرتضى لـلبرِّ والعدلِ والتُّقى ولـلدينِ والإسلامِ بعد المظالمِ
على الطاهرِ الميمونِ ذي الحلمِ والندى وذي الفضلِ والداعي لخيرِ التراحُمِ
أعينيَّ ماذا بعد ما قـد فُجِعْتُما بهِ تبكيانِ الدهـرَ من وُلْدِ آدمِ
[11/أ] فجـودا بسَجْلٍ واندُبا كلَّ شارقٍ ربيعَ اليتامى في السنين البوازمِ

---

1 في حاشية ب ، ل : الشؤبوب الدفعة من المطر .
2 ابن سعد 2/248-249 .
3 في ل : يا عين واحتفلي .
4 في حاشية ب ، ل : الشكس : السيء الخلق .
5 طبقات ابن سعد 2/249 .
6 في ط : بالنور والخلق والهدى .

وقالت صفية بنت عبد المطلب[1] : [الخفيف]

لَهْفَ نفسي وبِتُّ كالمسلوبِ آرَقُ الليلَ فِعْلَةَ المحروبِ
من همومٍ وحسرةٍ رَدَفَتْني ليتَ أنِّي سُقيتُها بشَعُوبِ[2]
حين قالوا إن الرسولَ قد امسى وافقته منيَّةُ المكتوبِ
إذ رأينا أنَّ النبيَّ صريعٌ فأشابَ القذالَ أيَّ مشيبِ
إذ رأينا بيوتَهُ موحشاتٍ ليس فيهنَّ بعدَ عيشٍ حبيبي
أورثَ القلبَ ذاك حُزناً طويلاً خالط القلبَ فهو كالمرعوبِ
ليتَ شعري وكيفَ أمسي صحيحاً بعد أن بِيْنَ بالرسولِ القريبِ
أعظمِ الناسِ في البريةِ حقّاً سيِّدِ الناسِ حُبُّهُ في القُلوبِ
فإلى اللهِ ذاك أشكو وحسبي يعلمُ اللهُ حَوبَتي ونَحِيبي

وقالت صفية أيضاً[3] : [المتقارب]

أفاطِمَ بَكِّي ولا تسأمي بصُبْحِكِ ما طلعَ الكوكبُ
هو المرءُ يُبكى وحُقَّ البكاء هو الماجدُ السيِّدُ الطيِّبُ
فأوحشتِ الأرضُ من فقدهِ وأيُّ البريةِ لا يُنْكَبُ
فما لِيَ بعدَكَ حتى المما تِ إلا الجوى الداخِلُ المُنْصِبِ
فبَكِّي الرسولَ وحُقَّتْ لهُ شهودُ المدينةِ والغُيَّبُ
لتَبْكيكَ شَمْطاءُ مضرورةٌ إذا حُجِبَ الناسُ لا تُحْجَبُ
ليبكيكَ شيخٌ أبو وِلْدَةٍ يطوفُ بعَقْوَتهِ أشهَبُ[4]
ويبكيكَ ركْبٌ إذا أرملوا فلم يُلفَ ما طلبَ الطُلَّبُ[5]
وتبكي الأباطِحُ من فَقْدِهِ وتبكيهِ مكَّةُ والأخشَبُ

---

1 ابن سعد 429/2 . صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، سيدة قرشية ، شاعرة ، وهي عمة النبي ﷺ ، أسلمت قبل الهجرة ، وهاجرت إلى المدينة ، وتوفيت بها سنة 20هـ . (الإصابة ، كتاب النساء ت 651 ، ذيل المذيل ص 69 ، التبريزي147/4 ، المحبر ص 172) .
2 في حاشية ب ، ل : الشعوب اسم من أسماء الموت .
3 طبقات ابن سعد 250/2 .
4 في حاشية ب ، ل : العقوة المحلة وما حول الدار .
5 في حاشية ل : أرملوا فرغ زادهم .

وتبكـي وعيرةُ مــن فقــدهِ　　بحــزنٍ ويسعدُهـــا الميثَبُ[1]

[11/ب] فَعَيْنــيَ ما لكِ لا تدمعـــين　　وحُــقَّ لدمعكِ يُستسكبُ

وقالت صفية أيضاً[2] : [الوافر]

أرِقْتُ فبِــتُّ ليلي كالسليبِ　　لوَجْدٍ في الجوانحِ ذي دبيبِ

فشيَّبني ومـا شابتْ لِـداتي　　فأمسى الرأسُ مني كالعسيبِ

لفَقْدِ المصطفى بالنـورِ حقّـاً　　رسولِ اللهِ ما لكَ من ضريبِ

كريمِ الخِيمِ أروعَ مَضْرحِيٍّ　　طويلِ الباعِ مُنْتَجَبٍ نجيبِ

ثَمَالِ المُعدَمينَ وكلِّ جَارٍ　　ومأوى كلِّ مضطَهَدٍ غريبِ

فامَّا تُمْسِ في جدثٍ مقيماً　　فقِدْماً عِشْتَ ذا كَرَمٍ وطيبِ

وكنــتَ موفقاً في كلِّ أمـرٍ　　وفيما نابَ من حدثِ الخُطُوبِ

وقالت صفية أيضاً[3] : [المتقارب]

أعينَيَّ جـــودا بدمعٍ سَجَمْ　　يبادِرُ غَرْبــاً بمـــا مُنهــدِمْ

أعينَيَّ واسْحَنفِرا واسْكبا　　بوجدٍ وحُزْنٍ شديـدِ الألـمْ

على صفوةِ اللهِ ربِّ العبادِ　　وربِّ السماءِ وباري النَّسَمْ

على المرتضى للهدى والتُّقى　　وللرشدِ والنورِ بعدَ الظُّلَمْ

على الطاهِــرِ المُرسَلِ المُجْتَبى　　رسولٍ تخيَّـــرَهُ ذو الكَرَمْ

وقالت صفية أيضاً[4] : [الخفيف]

عينِ جودي بدمعةٍ تَسْكابِ　　للنبـــيِّ المطَهَّـرِ الأثـــوابِ

واندُبي المصطفى فعُمِّي وخُصِّي　　بدموعٍ غزيـــرةِ الأسْرابِ

عـــينِ مَنْ تندبينَ بعدَ نبيٍّ　　خصَّهُ اللهُ ربُّنا بالكتابِ

فاتحٍ خاتمٍ رحيـــمٍ رؤوفٍ　　صادقِ القيلِ طيِّبِ الأثوابِ[5]

مُشْفِقٍ ناصحٍ شفيـــقٍ علينا　　رحمةٍ مـــن إلهنـــا الوهّابِ

1 في حاشية ب، ل : الميثب اسم مكان وهو جيد كانت فيه صدقاته ﷺ .

2 طبقات ابن سعد 250/2 .

3 ابن سعد 250/2 .

4 ابن سعد 250/2-251 .

5 ب ، ش ، ط ، ل : رؤوف رحيم .

رحمــةُ اللهِ والســلامُ عليــهِ   وجـزاهُ المليكُ حُسْنَ الثوابِ   [12/أ]

وقالت صفية أيضاً[1] :   [الخفيف]

عينِ جودي بدمعةٍ وسُهُودِ   واندُبي خيرَ هالكٍ مفقودِ
واندبي المصطفى بحزنٍ شديدٍ   خالط القلبَ فهـو كالمعمودِ[2]
كِدْتُ أقضي الحياةَ لَّما أتاهُ   قَدَرٌ خُطَّ في كتابٍ مجيدِ
فلقد كان بالعبادِ رؤوفاً   ولهم رحمةً وخيرَ رشيدِ
رضي اللهُ عنهُ حيّاً وميتاً   وجزاهُ الجِنانَ يومَ الخلودِ

وقالت صفية أيضاً[3] :   [الخفيف]

آبَ ليلي عليَّ بالتَّسهادِ وجفا   الجَنْبَ غيرُ وَطْءِ الوِسادِ[4]
واعترتْني الهمومُ جداً بوهْنٍ   لأمورٍ نزلنَ حقاً شِدادِ
رحمةً كان للبريةِ طُراًّ   فهدى من أطاعهُ للسدادِ[5]
طيِّبُ العودِ والضريبةِ والشِّيمـ   ـةِ محضُ الأنسابِ واري الزِّنادِ
أبلجٌ صادقُ السَّجيَّةِ عَفٌّ   صادقُ الوعدِ مُنْتَهى الرُّوَّادِ[6]
عاشَ ما عاشَ في البريَّةِ براًّ   ولقد كان نُهْيَةَ المرتادِ
ثم ولَّى عنَّا فقيداً حميداً   فجزاهُ الجِنانَ ربُّ العِبادِ

وقالت هند بنت الحارث بن عبد المطلب[7] :   [البسيط]

/ يا عينِ جودي بدمعٍ منكِ وابتدري   كما تنزَّلَ ماءُ الغيثِ فانثعبا[8]   [12/ب]
أو فيضُ غَربٍ على عاديةٍ طُويَتْ   في جَدْوَلٍ خَرِقٍ بالماءِ قد سَرِبا
لقد أتَتْني من الأنباءِ مُعْضِلةٌ   أنَّ ابنَ آمِنةَ المأمونَ قد ذهبا

---

1 ابن سعد 2/251 .
2 في حاشية ل : المعمود : الشديد الخوف .
3 طبقات ابن سعد 2/251 .
4 ب ، ش ، ط ، ل : عن وطاء الوساد .
5 البيت خرجة من حاشية ب .
6 البيت خرجة من حاشية الأصل .
7 طبقات ابن سعد 2/251 . هند بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، بنت عم النبي ﷺ . (الأصابة 2/423) .
8 في حاشية ب ، ل : المنثعب ، الميزاب ، وقوله فانثعبا ، أي سال .

أنَّ المباركَ والميمونَ في جَدَثٍ قد ألحفوهُ تُرابَ الأرضِ والحَدَبا
أليسَ أوسطَكُم بيتاً وأكرمَكُم خالاً وعَمّاً ليس مؤْتَشَبا

وقالت هند بنت أثاثة أخت مسطح بن أثاثة[1] : [الوافر]

أشابَ ذؤابتي وأذلَّ رُكني بكاؤكِ فاطمَ الميتَ الفقيدا
فأعطيتَ العطاءَ فلم تكدِّرْ وأخدمتَ الولائدَ والعبيدا
وكنتَ ملاذنا في كلِّ كَرْبٍ إذا هبَّتْ شآميةٌ بَرودا
وإنَّك خيرُ من ركِبَ المطايا وأكرمهم إذا نُسِبوا جُدودا[2]
رسولُ الله فارقنا وكنا نُرجِّي أن يكونَ لنا خلودا
أفاطِمَ فاصبري فلقد أصابتْ رزيئَتُكِ التهائمَ والنُّجودا
وأهلَ البِرِّ والإبحارِ طُرَّاً فلم تُخطيءْ مصيبَتُهُ وحيدا
فكان الخيرُ يُصبحُ في ذُراهُ سعيدَ الجَدِّ قد ولدَ السعودا

وقالت هند أيضاً[3] : [الوافر]

ألا يا عينِ بَكِّي لا تمَلِّي فقد بكرَ النَّعِيُّ بمن هويتُ
وقد بَكَرَ النَّعِيُّ بخيرِ شَخْصٍ رسولِ اللهِ حقاً ما حييتُ
ولو عِشْنا ونحنُ نراكَ فينا وأمرُ اللهِ يتركُ ما بكيتُ
فقد بَكَرَ النَعِيُّ بذاكَ عَمْداً فقد عظُمَتْ مصيبةُ مَنْ نُعيتُ
وقد عَظُمَتْ مصيبَتُهُ وجَلَّتْ وكُلَّ الجهدِ بعدكَ قد لقيتُ
إلى رَبِّ البريَّةِ ذاك نشكو فأنَّ اللهَ يعلمُ ما أُتيتُ
أفاطِمَ إنَّهُ قد هُدَّ رُكْنِي وقد عَظُمَتْ مصيبةُ من رُزيتُ[4]

[أ/13]

وقالت هند أيضاً[5] : [البسيط]

قد كان بعدكَ أنباءٌ وهَنْبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تكثُرِ الخُطَبُ[6]

---

1 ابن سعد 252/2 . هند بنت أثاثة : ابن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف ، شاعرة قرشية ، اشتهرت في الجاهلية ، وقد أسلمت وبايعت النبي ﷺ . (طبقات ابن سعد 228/5) .
2 في ب : عجز هذا البيت وصدر البيت الذي يليه ، خرجة من الحاشية .
3 طبقات ابن سعد 252/2 .
4 في ط : البيت خرجة من الحاشية .
5 ابن سعد 252/2 .
6 في حاشية ل : الهنبثة : أمر شديد . الهنبثة : الاختلاط في القول ، ويقال : الأمر الشديد . (الصحاح : هنبث) .

إنَّا فقدناكَ فَقْدَ الأرضِ وابلَها		فاحتَلْ لقومِكَ واشهَدْهُم ولا تَغِبِ[1]
قد كنتَ بدراً ونوراً يُستضاءُ بهِ		عليكَ تُنْزَلُ من ذي العِزَّةِ الكُتُبُ
وكان جبريلُ بالآياتِ يحضُرُنا		فغابَ عنَّا وكلُّ الغيبِ مُحْتَجِبُ
فقد رُزِئتُ أباً سَهْلاً خليقَتُهُ		محضَ الضريبةِ والأعراقِ والنسبِ[2]

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل[3] :		[المتقارب]

أمستْ مراكِبُهُ أوحَشَتْ		وقد كان يركبُها زَيْنُها
وأمسَتْ تُبَكِّي على سيِّدٍ		تُرَدِّدُ عبرتَها عينُها
وأمسَتْ نساؤكَ ما تستفيقُ		من الحزنِ يعتادُها دينُها
وأمستْ شواحِبَ مثلَ النِّصا		لِ قد عُطِّلَتْ وكَبَا لونُها
يُعالِجْنَ حزناً بعيدَ الذهابِ		وفي الصدرِ مُكْتَنِعٌ حَيْنُها[4]
يضربْنَ بالكَفِّ حُرَّ الوجوهِ		على مثلهِ جادَها شُؤُنُها
هو الفاضلُ السيدُ المصطفى		على الحقِّ مجتمعٌ دينُها[5]
فكيفَ حياتيَ بعدَ الرسولِ		وقد حانَ من ميتةٍ حينُها

[13/ب]

وقالت أم أيمن[6] :		[الخفيف]

عينِ جودي فانَّ بذلكِ للدمـ		ـعِ شفاءٌ فأكثري مِ البُكاءِ
حينَ قالوا الرسولُ أمسى فقيداً		مَيِّتاً كان ذاك كلَّ البلاءِ
وابكيا خيرَ مَنْ رُزِئْناهُ في الدُّنْـ		ـيا ومَنْ خَصَّهُ بوحْيِ السماءِ[7]
بدموعٍ غزيرةٍ منكِ حتى		يقضيَ اللهُ فيكِ خيرَ القضاءِ
فلقد كان ما علمْتُ وَصُولاً		ولقد جاء رحمةً بالضياءِ

---

1 في البيت إقواء .
2 في البيت إقواء ، الضريبة : الطبيعة والسجية .
3 ابن سعد 2/252–253 . عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، من بني عدي ، من الصحابيات المبايعات المهاجرات ، تزوجها عبد الله بن أبي بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم الزبير بن العوام ، وكلهم قُتل عنها ، توفيت سنة 40هـ . (جمهرة أنساب العرب ص 151 ، طبقات ابن سعد 8/265) .
4 في حاشية ب ، ل : المكتنع : المنقبض ، والحين الهلاك ، وقوله : شؤونها أي مجرى الدمع ، جاد بالدمع الكثير .
5 في ب ، ش ، ط ، ل : هو السيد الفاضل .
6 طبقات ابن سعد 2/253 .
7 إلى هنا ينتهي الساقط من نسخة ع .

ولقد كان بعد ذلك نوراً وسِراجاً يُضيءُ في الظلماء[1]

[14/أ] طيِّبَ العُودِ والضريبةِ والمَعْـ ـدِنِ والخِيمِ خاتَمَ الأنبياءِ

وأخرج عن محمود بن لبيد قال : سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول : لا يحلُّ لأحد يروي حديثاً لم يُسمع به في عهد أبي بكر ، ولا عهد عمر ، فانه لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله ﷺ أن لا أكون من أوعى أصحابه عنه ، إلا أني سمعته ﷺ يقول : (من قال عليَّ ما لم أقل فقد تبوّأ مقعده من النار)[2] .

وأخرج عن عبد الله بن دينارقال : كتب عمر بن عبد العزيز ألى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ ، أو سنة ماضية أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن[3] ، فاكتبه ، فاني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله[4] .

وأخرج عن أيوب قال ، قال عكرمة : إني لأخرج السوق فأسمع الرجل يتكلم بالكلمة فينفتح له خمسون باباً من العلم .

وأخرج عن هشام بن عروة قال ، كان أبي يقول : أي بَنِيَّ تعلموا فانكم اليوم صغار ، ويوشك أن تكونوا كباراً ، وإنّا تعلمنا صغاراً فأصبحنا كباراً ، وصرنا اليومَ نُسأل .

وأخرج عن صالح بن كيسان قال : اجتمعت أنا والزهري ، ونحن نطلب العلم ، فقلنا نكتب السنن ، فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ ثم قال : نكتب ما جاء عن الصحابة فانه سُنَّة ، قلت أنا : ليس بسنة فلا نكتبه ، قال : فكتب ولم أكتب ، فأنجحَ وضَيَّعتُ .

وأخرج عن خالد بن سُمير قال : لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ ، فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ ، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب[5] . / [14/ب]

فقال سعد بن عبادة[6] : يا رسول الله ، ما هذا ؟ قال : (هذا شوق الحبيب إلى حبيبه)[7] .

وأخرج عن أبي الحويرث أن رسول الله ﷺ لم يشتكِ شكوى إلا سأل الله العافية ،

---

1 البيت في ش : خرجة من الحاشية .

2 الحديث في : سنن أبي داود الباب السادس من الأقضية ، والسنن الكبرى 76/1 ، ومشكاة المصابيح 3738 ، والبداية والنهاية 360/7 .

3 عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية ، تابعية ، عالمة وثقة، روت عن عائشة وأم سلمة ، توفيت سنة 103هـ . (تهذيب التهذيب 439/12 ، طبقات ابن سعد 480/8) .

4 طبقات ابن سعد 295/2 .

5 طبقات ابن سعد 34/3 .

6 سعد بن عبادة بن ديلم بن حارثة الخزرجي ، صحابي من أهل المدينة ، كان يلقب في الجاهلية بالكامل لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة ، ويكنى أبا ثابت ، توفي في الشام سنة 14هـ . (تهذيب التهذيب 475/3 ، طبقات ابن سعد 613/3 ، الإصابة ترجمة = ت 3175) .

7 طبقات ابن سعد 34/3 .

حتى كان في مرضه الذي توفي فيه ، فانه لم يكن يدعو بالشفاء ، وطفق يقول : (يا نفس مالكِ تلوذين كل ملاذ)[1] .

وأخرج عن عائشة أنها أرسلت إلى امرأة من النساء بمصباحها فقالت : اقطري لنا في مصباحنا من عُكَّتكِ السمنَ ، فان رسول الله ﷺ أمسى في جديد الموت .

وأخرج عن القاسم بن محمد بن أبي بكر[2] أنه لما شك في موت النبي ﷺ ، قال بعضهم : قد مات ، وقال بعضهم : لم يمت ، وضعت أسماء بنت عميس[3] يدها بين كتفيه[4] .

وأخرج عن أبي جعفر قال : ما رُئِيَتْ فاطمة ضاحكة بعد رسول الله ﷺ ، إلا أنه قد تموري في طرف فيها[5] .

وأخرج عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة ، أن عثمان لما بويع خرج إلى الناس فخطبهم ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن أول مركب صعب ، وإن بعد اليوم أياماً ، وإن أعش تأتكم الخطبة على وجهها ، وما كنا خطباء ، وسيعلمنا الله[6] .

وأخرج عبد الله بن سلام قال : ما قُتِل نبي قطُّ إلا قُتل به سبعون ألفاً من أمته ، ولا قُتل خليفة قطُّ إلا قُتل به خمسة وثلاثون ألفاً[7] .

وأخرج عن صالح بن كيسان قال : قال محرز بن نضلة : رأيت سماء الدنيا أفرجت / لي [15/أ] حتى دخلتها ، حتى انتهيت إي السماء السابعة ، ثم انتهيت إلى سدرة المنتهى ، فقيل لي : هذا منزلك ، فعرضتها على أبي بكر الصديق ، وكان أعبر الناس ، فقال : أبشر بالشهادة ، فقُتل بعد ذلك بيوم من غزوة ذي قَرَد[8] .

---

1 طبقات ابن سعد 198/2 ط العلمية و 257/2 ط صادر .

2 القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، أبو محمد ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة ، قال عنه ابن عيينة : كان أفضل أهل زمانه ، عمي آخر أيامه ، توفي سنة 107هـ بقديد . (صفة الصفوة 49/2 ، حلية الأولياء 183/2 ، نكت الهميان ص 230 وفيات الأعيان 418/1 .

3 أسماء بنت عميس بن سعد بن تميم بن الحارث الخثعمي ، صحابية ، أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بمكة ، وتزوجت جعفر بن أبي طالب ، ثم قتل عنها شهيدا في وقعة مؤتة ، وصفها أبو نعيم الأصفهاني بمهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتين ، توفيت سنة 40هـ . (التهذيب 398/12 ، طبقات ابن سعد 205/8 ، حلية الأولياء 74/2 ، صفة الصفوة 33/2 ، الدر المنثور ص 35) .

4 طبقات ابن سعد272/2 .

5 ابن سعد 312/2 ، تموري : أي شك ، يريد : ربما يُشك أنها تبسمت بطرف فيها .

6 الطبقات 62/3 .

7 الطبقات 83/3 .

8 غزوة ذي قَرَد : حدثت بعد رجوع النبي ﷺ من محاربة بني لحيان ، أغار عُيينة بن حصن الفزاري على لقاح لرسول الله بالغابة ، وفيها رجل من بني غفار فقتلوه وأخذوا امرأته سنة خمس ، وقيل سنة ست للهجرة . (تهذيب سيرة ابن هشام ص 208 ، وانظر الطبقات 96/3) .

وأخرج عن محمد بن قيس قال : اشتكى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر يوما ، فكان إذا وجد خِفّةً صلى ، وإذا ثَقُـل صلى أبو بكر[1] . وأخرج عن قتادة قال : بلغني أن أبا بكرقال : ودِدْتُ أنّي خَضِرة تأكلني الدواب[2] .

وأخرج عن عامر الشعبي قال ، قال عمر [بن الخطاب] لعمّار[3] : أساءك عزلنا إياك ؟ قال : لئن قلت ذاك ، لقد ساء ني حين استعملتني ، وساء ني حين عزلتني[4] . وأخرج عن محمد بن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب قد اعتراه نسيان في الصلاة ، فجعل رجلاً خلفه يُلقنه ، فإذا أومأ إليه أن يسجد أو يقوم فعل[5] .

وأخرج عن سليمان بن أبي حثمة قال : قالت الشفاء بنت عبد الله[6] ، ورأت فتياناً يقصدون في المشي ، ويتكلمون رويداً ، فقالت : ما هذا ؟ فقالوا : نُسَّاك ، فقالت : كان والله عمر إذا تكلم أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع ، وهو الناسك حقاً[7] . وأخرج عن زيد بن أسلم[8] عن أبيه قال : رأيت عمر بن الخطاب يأخذ بأذن الفرس ، ويأخذ بيده الأخرى أذنه ثم ينزو على متن الفرس[9] .

وأخرج عن سفيان بن أبي العوجاء قال ، قال عمر بن الخطاب : والله ما أدري أخليفة أنا أم ملك ، فان كنت ملكاً فهذا أمر عظيم ، قال قائل : يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقا ، قال : / ما هو ؟ قال : الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ، ولا يضعه إلا في [15/ب] حق ، وأنت بحمد الله كذلك ، والملك يعسف الناس ، فيأخذ من هذا ويعطي هذا ،

---

1 الطبقات 181/3 .
2 الطبقات 891/3 .
3 عمار بن ياسر : الكناني المذحجي القحطاني صحابي من الولاة الشجعان ذوي الرأي ، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به ، هاجر الى المدينة وشهد بدرا وبقية المعارك ، كان النبي ﷺ يلقبه (الطيب المطيَّب) ، وهو أول من بنى مسجدا في الإسلام وهو مسجد قباء في المدينة ، شهد الجمل وصفين مع علي وقُتل في صفين سنة 37هـ . (الاصابة ت 5706 ، الطبري 21/6 ، حلية الأولياء 139/1 ، صفة الصفوة 175/1) .
4 الطبقات 256/3 .
5 الطبقات 286/3 .
6 الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس : صحابية متقدمة الإسلام ، وأمها فاطمة بنت وهب بن مخزوم ، أسلمت قبل الهجرة وتزوجها أبو حثمة فولدت له سليمان ، وهاجرت إلى المدينة ، توفيت سنة 20هـ . (التهذيب428/12 ، الطبقات 268/8) .
7 الطبقات 290/3 .
8 زيد بن أسلم العدوي العمري : فقيه مفسر من أهل المدينة كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته ، كان ثقة كثير الحديث له حلقة في المسجد النبوي ، توفي سنة 136هـ . (الإصابة ت 2878) .
9 الطبقات 293/3 .

فسكت عمر[1] .

وأخرج عن ابن المسيب[2] قال ، قال عمر : أيما عامل لي ظلم أحداً ، فبلغتني مظلمته ــ فلم أغيرها ــ فأنا ظلمته[3] . وأخرج عن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال : قال عمر[4] : لو مات جمل ضياعاً على شط الفرات ، لخشيت أن يسألني الله عنه . وأخرج من طريق زادان عن سلمان[5] أن عمر قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ فقال له سلمان : إن أنت جبت من أهل أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ، ثم وضعته في غير حقه ، فأنت ملك غير خليفة ، فاستعبر عمر[6] .

وأخرج عن عامر بن عبيدة الباهلي ، قال : سألت أَنَساً عن الخز فقال : ما أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وقد لبسه ، ما خلا عمر وابن عمر[7] . وأخرج من طريق عبد الله بن جعفر ، عن ابن أبي عون قال : قال عمر بن الخطاب لمتمم بن نويرة[8] : لو كنتُ أقدر على أن أقول الشعر لبكيت أخي زيد بن الخطاب ، كما بكيت أخاك ، قال ابن جعفر : فقلت لابن أبي عوف : أما كان عمر يقول الشعر ؟ فقال : لا ، ولا بيتاً واحداً[9] .

وأخرج عن قتادة أن أبا عبيدة بن الجراح قال : ودِدْتُ أني كبش فذبحني أهلي ، وحسَوا مرقي[10] . وأخرج عن أنس بن مالك قال : كان أسنَّ أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وسهيل بن بيضاء[11] . قال الواقدي : / مات سهيل بعد رجوع رسول الله ﷺ من تبوك سنة تسع ، وليس له عقب . [16/أ]

---

1 الطبقات 307/3 .

2 سعيد بن المسيب : بن حزن بن أبي وهب المخزومي ، سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ، سمي راوية عمر ، لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه ، توفي بالمدينة سنة 94هـ . (تهذيب التهذيب 84/4) .

3 الطبقات 305/3 .

4 قال عمر . ساقطة من ب ، ع .

5 سلمان : هو سلمان الفارسي الصحابي توفي سنة 36هـ (الإصابة ت 7723) .

6 الطبقات 306/3 .

7 الطبقات 330/3 .

8 متمم بن نويرة اليربوعي : شاعر فحل اشتهر في الجاهلية والإسلام ، وأكثر شعره في الإسلام في رثاء أخيه مالك بن نويرة الذي قتل في حروب الردة ، توفي سنة 30هـ . (الإصابة ت 7723) .

9 الطبقات 378/3 .

10 الطبقات 413/3 .

11 سهيل بن وهب بن ربيعة ، وأمه البيضاء ، هاجر إلى الحبشة الهجرتين وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، مات في المدينة سنة 9هـ . (الإصابة ت 3563 ، الطبقات 410/3) .

وأخرج عن أبي سعيد الخدري[1] قال : سمعت عباد بن بشر[2] يقول : يا أبا سعيد رأيت الليلة كأن السماء قد فُرِجت لي ثم أطبقت عليَّ ، فهي إن شاء الله الشهادة ، قال : فقتل يوم اليمامة .

وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ، قال عمر بن الخطاب لسعد بن عبيد[3] وكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان يسمى القارىء ، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يسمى القارىء غيره ، فذكر حديثا ، قال ابن سعد : هو الذي يقال له سعد القارىء ويكنى أبا زيد ، ويروي الكوفيون أنه فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ .

وأخرج عن عروة بن الزبير[4] قال : بلغنا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ ، حين توفاه الله ، وقالوا : والله لودِدْنا أنَّا مِتْنا قبله ، نخشى أن نُفْتَنَ بعده ، فقال معن بن عدي[5] ، لكني والله ما أحب أني متُّ قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً[6] .

وأخرج عن عمير بن سعد قال : صلى عليٌّ على سهل بن حنيف[7] ، فكبر عليه خمساً ، فقالوا : ما هذا التكبير ؟ فقال : هذا سهل بن حنيف من أهل بدر ، ولأهل بدر فضل على غيرهم .

---

1 أبو سعيد الخدري : سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري ، كان من ملازمي رسول الله ﷺ ، روى عنه أحاديث كثيرة وشهد الغزوات ، توفي بالمدينة سنة 74هـ . (الإصابة ت 3198) .

2 عباد بن بشر بن وقش الأشهلي الخزرجي : صحابي أسلم في المدينة وشهد المشاهد كلها ، وكان رسول الله ﷺ يبعثه إلى القبائل يصدقها وجعله على مقاسم حنين ، واستعمله على حرسه بتبوك ، استشهد يوم اليمامة سنة 12هـ . (الإصابة ت 4458) .

3 سعد بن عبيد بن النعمان الأوسي : الملقب بسعد القاريء ، أحد الستة الذين قيل إنهم جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهو صحابي شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، وقُتل يوم القادسية سنة 16هـ . (الإصابة ت 3178) .

4 عروة بن الزبير بن العوام القرشي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً بالدين صالحاً كريماً ، انتقل إلى البصرة ولم يدخل في شيء من الفتن ، ثم رحل إلى مصر ، وعاد بعدها إلى المدينة ، فتوفي فيها سنة 93هـ . (التهذيب 180/7) .

5 معن بن عدي بن العجلان ، شهد العقبة مع الأنصار ، وكان يكتب بالعربية قبل الإسلام ، وآخى الرسول بينه وبين زيد بن الخطاب ، وقُتلا يوم اليمامة سنة 12هـ . (الإصابة ت 8164 ، الطبقات 463/3) .

6 الطبقات 465/3 ، الإصابة 191/6 .

7 سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري : صحابي من السابقين ، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، وآخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب ، استخلفه علي على البصرة بعد وقعة الجمل ، ثم شهد معه صفين ، وتوفي بالكوفة سنة 38هـ . (الإصابة ت 3529) .

وأخرج عن عمران بن عبد الله قال ، قال أُبيُّ بن كعب[1] لعمر بن الخطاب : ما لك لا تستعملني ؟ قال : أكره أن تدنس دينك[2] .

وأخرج عن عبد الله بن الصامت قال ، قال معاذ بن جبل[3] : ما بزقت عن يميني منذ أسلمت[4] . وأخرج عن محمد بن سيرين قال : إن سعد بن عبادة بال قائما / فلما رجع قال [16/ب] لأصحابه : إني لأجد دبيباً فمات ، فسمعوا الجن تقول[5] : [الهزج]

قتلنا سيدَ الخزرجِ سعدَ بن عباده   رميناه بسهمينِ فلم تُخطِ فؤاده

وأخرج عن حبيب بن أبي ثابت قال : كان العباس بن عبد المطلب أقرب الناس شحمة أذن إلى السماء[6] . وأخرج عن ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قال لعقيل بن أبي طالب[7] : (يا أبا يزيد ، إني أحبك حبين ، حباً لقرابتك ، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك)[8] .

وأخرج عن جعفر بن برقان قال : بلغني أنه قيل لسلمان الفارسي : ما يكرهك الإمارة ؟ قال : حلاوة رضاعها ، ومرارة فطامها[9] . وأخرج عن حارثة بن مضرب قال : سمعت سلماناً يقول : إني لأعد العُراق على الخادم خشية الظن[10] . وأخرج عن مسروق بن الأجدع قال : قال لي أبو موسى الأشعري[11] أيام الحكمين : يا مسروق ،

---

1 أبي بن كعب بن قيس : من بني النجار ، صحابي أنصاري ، كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود ، ولما أسلم كان من كتاب الوحي ، شهد المشاهد كلها ، وشهد وقعة الجابية مع عمر ، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس ، توفي بالمدينة سنة21هـ . (التهذيب 187/10 ، الإصابة ت 32) .

2 الطبقات 499/3 .

3 معاذبن جبل بن عمرو الأنصاري : صحابي أسلم وهو فتى كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، شهد المشاهد كلها ، كان قاضي أهل اليمن على عهد رسول الله ، من كلام عمر فيه : لولا معاذ لهلك عمر ، توفي في الأردن سنة 18هـ . (التهذيب 186/1) .

4 الطبقات 586/3 .

5 الطبقات 617/3 .

6 الطبقات 23/4 .

7 عقيل بن عبد مناف بن عبد المطلب الهاشمي : صحابي فصيح اللسان شديد الجواب ، وهو أخو علي وجعفر لأبيهما ، وكان أسن منهما ، كان الناس يأخذون عنه الأخبار والأنساب في مسجد المدينة ، توفي سنة 60هـ . (التهذيب 254/7) .

8 الطبقات 44/4 .

9 الطبقات 88/4 .

10 الطبقات 89/4 . العُراق : بضم العين العظم أُكل لحمه ، والعِراق : بكسر العين الطبابة وهي الجلدة التي تغطي بها عيون الخرز .

11 أبو موسى الأشعرى : عبد الله بن قيس بن سليم ، صحابي من الشجعان الفاتحين ، جاء في الحديث : (سيد الفوارس أبو موسى) ، له ثلاث مائة حديث ، توفي سنة 44هـ . (التهذيب 362/5) .

إن الإمرة ما أؤتمر فيها ، وإن الملك ما غُلِب عليه بالسيف[1] . وأخرج عن نافع قال : كان المختار يبعث بالمال إلى ابن عمر فيقبله ، ويقول : لا أسأل أحداً شيئاً ، ولا أرد ما رزقني الله[2] . وأخرج عن نافع قال : ما ردَّ ابن عمر على أحد وصية ، ولا رد على أحد هدية . وأخرج عن ابن عمر قال : خذوا بحظكم من العزلة[3] .

وأخرج عن ابن سيرين أن ابن عمر كان يتمثل بهذا البيت : [الوافر]

يُحِبُّ الخمرَ من مال الندامى ويكرهُ أنْ تُفارِقَهُ الفُلوسُ

وأخرج عن مجاهد قال : ترك الناس أن يقتدوا بابن عمر وهو شاب ، فلما كبر اقتدوا به[4] / [17/أ] وأخرج عن ابن عمر قال : ما وضعتُ لبنة على لبنة ، ولا غرستُ نخلة منذ توفي رسول الله ﷺ[5] . وأخرج عن نباتة الحداني قال : أتيتُ ابن عمر بهدية من البصرة فقبلها ، فسألتُ مولى له : أيطلب الخلافة ؟ قال : لا ، هو أكرم على الله من ذلك .

وأخرج عن أبي ذر[6] قال : ما زال بي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى ما ترك لي الحق صديقاً . وأخرج عن زيد بن أسلم قال ، قال جُعال بن سراقة[7] وهو يتوجه إلى أُحُد : يا رسول الله صلى الله عليك[8] ، إنه قيل لي إنك تقتل غداً ، وهو يتنفس مكروباً ، فضرب النبي ﷺ بيده في صدره وقال : (أليس الدهر كله غداً)[9] .

وأخرج عن عامر الشعبي قال : شبَّه رسول الله ﷺ ثلاثة نَفَر من أمته ، فقال : دحية الكلبي[10] يشبه جبرائيل ، وعروة بن مسعود الثقفي[11] يشبه عيسى بن مريم ،

---

1 الطبقات 113/4 .

2 الطبقات 150/5 ، وابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، له في كتب الحديث 2630 حديثاً ، توفي سنة 73هـ . (التهذيب 328/5) .

3 الطبقات 661/4 .

4 الطبقات 147/4 .

5 الطبقات 170/4 .

6 أبو ذر الغفاري : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار من كنانة ، توفي في الربذة سنة 32هـ . (التهذيب 90/12) .

7 جعال بن سراقة الفهري أو الغفاري : استعمله النبي ﷺ عندما غزا بني المصطلق في شعبان سنة ست . (الطبقات 244/4 ، الإصابة ت 1157) .

8 صلى الله عليك ، ليست في ب ، ع .

9 الطبقات 245/4 .

10 دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ، صحابي بعثه الرسول برسالته إلى قيصر يدعوه للإسلام ، حضر كثيراً من الوقائع ، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة ، عاش إلى خلافة معاوية ، توفي سنة 45هـ . (الإصابة ت2392) .

11 عروة بن مسعود بن معتب الثقفي : صحابي كان كبيراً في قومه بالطائف ، لما أسلم استأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه يدعوهم للإسلام ، فقال : أخاف أن يقتلوك ، قال : لو وجدوني نائما ما أيقظوني ، فأذن له ، فرجع فدعاهم إلى الإسلام فخالفوه ، ورماه أحدهم بسهم فقتله سنة 9هـ . (الإصابة ت 5528) .

وعبد العُزى[1] يشبه الدجال[2] . وأخرج عن أبي وائل قال : كان دحية الكلبي يشبَّه بجبريل ، وكان عروة بن مسعود مثله كمثل صاحب يس ، وكان عبد العزى بن قطن يشبه بالدجال . وأخرج عن عكرمة قال : هو ركوب الأنبياء ، يسدل رجليه من جانب .

وأخرج عن موسى بن عبد الله ابن بنت حذيفة قال ، قال حذيفة[3] : والله لوددت أنَّ لي من يصلح لي مالي ، ثم أغلقت عليَّ بابي ، فلم يدخل عليَّ أحد ، ولم أخرج إليه حتى ألحق بالله . وأخرج عن جابر بن عبد الله قال ، قال حذيفة : إنَّا قد حملنا هذا العلم ، وإنَّا نؤديه إليكم وإن كنا لا نعمل به . وأخرج عن النزال بن سبرة قال ، قال عثمان لحذيفة : ما شيء بلغني عنك ، أنت الذي قلت كذا وكذا ، فقال حذيفة : ما قلته ، قال : وكنا قد سمعناه منه ، فلما خرج قلنا : ألم تكن قلته ؟ قال : بلى ، ولكني أشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله[4] .

وأخرج عن بلال بن يحيى قال : بلغني أن حذيفة كان يقول : ما أدرك هذا الأمر أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا قد اشترى بعض دينه ببعض ، قالوا : وأنت ؟ قال[5] : والله إني لأدخل على أحدهم وليس أحد إلا فيه محاسن ومساوىء ، فأذكر محاسنه ، وأعرض عما سوى ذلك ، وربما دعاني أحدهم إلى الغداء فأقول : إني صائم ، ولست بصائم .

وأخرج عن طريق ابن عون قال : حدثني رجل قال : قدمت عائشة رضي الله عنها ذا طوى[6] حين رفعوا أيديهم عن قبر عبد الرحمن بن أبي بكر ، قال : ففعلت يومئذ وتركت ، فقالت لها امرأة : وإنك لتفعلين مثل هذا يا أم المؤمنين ؟ قالت : وما رأيتني فعلت ، إنه ليست لنا أكباد كأكباد الإبل .

وأخرج عن مطرف قال : خرجت مع عمران بن حصين[7] من الكوفة إلى البصرة ،

---

1 عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو لهب ، عم الرسول ﷺ وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية ، ومن أشد الناس عداوة للمسلمين ، كان أحمر الوجه مشرقا ، فلقب في الجاهلية بأبي لهب ، مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها سنة 2هـ . (نسب قريش ص 18 ، الروض الأنف 265/1 ، المحبر ص 157) .

2 الطبقات 250/4 ، والدجال : هو المسيح الكذاب .

3 حذيفة بن حسل بن جابر العبسي : صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين ، كان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين ، وكان عمر بن الخطاب لا يصلي على ميت لا يصلي عليه حذيفة ، ولاه عمر المدائن ، فغزا نهاوند والدينور وماه سندان وهمدان والري ، توفي في المدائن سنة 36هـ . (التهذيب 219/2) .

4 لم أهتد إلى هذه الرواية .

5 في ش : وأنا والله .

6 ذو طوى : واد في مكة . (ياقوت : طوى) .

7 عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي : من علماء الصحابة ، أسلم عام خيبر سنة 7هـ وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة ، وبعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم ، وولاه زياد قضاءها ، توفي سنة 52هـ . (التهذيب 127/8) .

فما أتى علينا يوم إلا ينشدنا فيه شعرا[1] . وأخرج عن قتادة قال : بلغني أن عمران بن [18/أ] حصين قال : وددت أني رماد تذروني الريح[2] . /

وأخرج عن أبي رافع أن أبا هريرة[3] قال : ما أحد من الناس يهدي إليَّ هدية إلا قبلتها ، فأما أن أسأل فلم أكن لأسأل . وأخرج عن أبي هريرة قال : لا خير في فضول الكلام .

وأخرج عن عمير بن سعد القارىء[4] رضي الله عنهما قال : ألا إن الإسلام حائط منيع ، وباب وثيق ، فحائط الإسلام العدل ، وبابه الحق ، فاذا قُوِّضَ الحائط ، وحُطِّم الباب استُفْتِحَ الإسلام ، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ، ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاء بالحق وأخذاً بالعدل[5] .

وأخرج عن أبي غالب قال : لم أرَ أحداً كان أضنَّ بكلامه من أنس بن مالك[6] . وأخرج من طريق أبان بن أبي عياش ، عن أنس قال : علمني رسول الله ﷺ كلمات لن يضرني معهن عُتُوُّ جبار ، ولا عَنْوَتَهُ مع تيسير الحوائج ، ولقائي المؤمنين بالمحبة : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، بسم الله على نفسي وديني ، بسم الله على أهلي ومالي ، بسم الله على كل شيء أعطاني ، بسم الله خير الأسماء ، بسم الله رب الأرض ورب السماء ، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ، باسم الله افتتحت ، وعلى الله توكلت ، الله الله ربي لا أشرك به أحداً ، أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك ، عزَّ جارك ، وجلَّ ثناؤك ، ولا إله إلا أنت ، اجعلني في عياذك وجوارك من كل سوء ، ومن الشيطان الرجيم ، اللهم [18/ب] إني أستجيرك من جميع كل شيء خلقت ، وأحترس بك / منهن وأقدم بين يديك بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قل هو الله أحد الله الصمدلم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾[7] من خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقي ، ومن تحتي ، يقرأ في هذه الست : ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخر السورة .

وأخرج عن يعقوب بن داود الثقفي ، ومسلمة بن محارب ، وغيرهما ، قالوا :

1 الطبقات 287/4 .
2 الطبقات 287/4 .
3 أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي ، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له ، نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية ، وأسلم سنة 7هـ ولزم صحبة النبي ﷺ ، توفي سنة 59هـ . (التهذيب 262/12) .
4 سبقت ترجمته .
5 الطبقات 375/4 .
6 الطبقات 22/7 .
7 سورة الإخلاص وترتيبها في المصحف الشريف 112 .

كانت الكلبية تحت معاوية بن أبي سفيان ، فقال لامرأته ميسون أم يزيد[1] ، أو بنت قرظة ، اذهبي فانظري إليها ، فأتتها فنظرت ثم رجعت ، فقالت : ما رأيت مثلها ، ولقد رأيت خالاً تحت سرتها ليوضعن رأس زوجها في حجرها ، فطلقها معاوية ، فتزوجها حبيب بن مسلمة[2] ثم طلقها فتزوجها النعمان بن بشير[3] فلما قُتل وضعوا رأسه في حجرها .

وأخرج عن يحيى بن أبي كثير أن عبد الله بن سلام ، صكَّ غلاماً صكَّةً ، فجعل يبكي ويقول : اقتصَّ مني فيقول الغلام : لا أقتص منك يا سيدي ، قال ابن سلام : كل ذنب يغفره الله إلا صكة الوجه . وأخرج عن ثابت بن عبيد قال : بعثني أبي إلى كعب بن عجرة ، فأتيت رجلاً أقطع ، فأتيت أبي فقلت : بعثتني إلى رجل أقطع ، فقال : إن يده قد دخلت الجنة ، وسيتبعها ما بقي من جسده إن شاء الله .

وأخرج عن أبي الزناد قال : قيل لحكيم بن حزام : ما المال يا أبا خالد ؟ قال : قلة العيال . وأخرج عن عمران بن عبد الله بن طلحة قال : رأى الحسن بن علي كأن بين عينيه مكتوب : ﴿قل هو الله أحد﴾ ، فاستبشر / به وأهل بيته ، فقصُّوه على سعيد بن المسيب[4] ، [19/أ] فقال : إن صدقت رؤياه فقلَّ ما بقي من أجله ، فما بقي إلا أياماً حتى مات .

وأخرج عن محمد بن سيرين قال : لم تكن تُرى هذه الحمرة في السماء عند طلوع الشمس وعند غروبها حتى قُتل الحسين بن علي رضي الله عنهما[5] . وأخرج عن سليم القاص قال : مُطرنا دماً يوم قُتل الحسين . وأخرج عن نضرة الأزدية قالت : لما قُتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً ، فأصبحت خيامنا وكل شيء منا مُلاء دمٍ . وأخرج عن الزهري قال : سألني عبد الملك بن مروان : ما كان علامة مقتل الحسين ؟ قال : لم يُكشف يومئذ حجر إلا وُجد تحته دم عبيط[6] .

---

1 ميسون بنت بحدل الكلبية : أم يزيد بن معاوية ، شاعرة كانت بدوية ، ثقلت عليها الغربة عن قومها لما تزوجت معاوية بالشام ، فسمعها تقول :

ولبسُ عبــاءة وتقــر عيني أحبُّ إليَّ من لبس الشفوفِ

فطلقها وأعادها إلى أهلها ، ويقال إن معاوية قال لها : كُنتِ فبِنتِ ، فأجابته : ما سررنا إذ كنَّا ، ولا أسفنا إذ بِنَّا ، توفيت سنة 80هـ . (أعلام النساء ص 50 ، مهذب الروضة الفيحاء ص 209 .

2 حبيب بن مسلمة الفهري : من كبار القادة الفاتحين توفي بأرمينية سنة 42هـ . (التهذيب 190/2) .

3 النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري : أمير خطيب من أهل المدينة ، كان والياً على الكوفة ، وتنسب إليه معرة النعمان ، قتله خالد الكلاعي من أهل حمص سنة 65هـ . (التهذيب 447/1 الإصابة ت 8734) .

4 مرت ترجمته .

5 كتاب المحن ـ أبو العرب التميمي ص 154 .

6 كتاب المحن ص 153 .

وأخرج عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال : لقيني رأس الجالوت[1] فقال : والله إن بيني وبين داود لسبعين أباً ، وإن اليهود لتلقاني فتعظمني ، وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد ، قتلتم ولده . وأخرج عن عبد الملك بن كردوس ، عن حاجب عبيد الله بن زياد قال : دخلت معه القصرحين قُتل الحسين ، فاضطرم في وجهه ناراً ، فقال : هكذا بكُمِّهِ على وجهه ، وقال : لا تحدثن بهذا أحداً . وأخرج عن أم سلمة[2] قالت : سمعت الجن تنوح على الحسين[3] . وأخرج عن محمد بن كعب القرظي[4] قال : كنا بالأهواز فقيل : مات ابن صائد[5] فأخرج بنوه بنعش لا يدرى ما فيه . وأخرج من طريق عون عن محمد بن سيرين قال : ما علمت أنه أسلم من يهود غير عبد الله بن سلام وعبد الله بن صياد ، وغير غلام لم يعرف محمد اسمه ، قال / عوف : إنه البراء أو ابن البراء . وأخرج عن [19/ب] ابن الحنفية[6] قال : من أحب رجلاً لله لعدلٍ ظهر منه وهو في علم الله من أهل النار ، آجره الله على حبه إياه ، كما لو كان أحب رجلاً من أهل الجنة ، ومن أبغض رجلاً لجور ظهرمنه ، وهو في علم الله من أهل الجنة ، آجره الله على بغضه إياه ، كما لو كان أبغض رجلاً من أهل النار[7] .

وأخرج عن سهل بن عبيد بن عمرو الحارثي قال : لما بعث عبدُ الملك الحجاجَ إلى مكة والمدينة قال له : إنه ليس لك على محمد بن الحنفية سلطان ، فلما قدم أرسل إليه الحجاج يتوعده ، ثم قال : إني لأرجو أن يمكِّن الله منك يوماً من الدهر ، ويجعل لي عليك سلطاناً ، فأفعل وأفعل ، قال : كذبت يا عدو نفسه ، هل شعرت أن لله في كل يوم ستين وثلاث مائة لحظةٍ أو نفحة ؟ فأرجو أن يرزقني الله بعض لحظاته أو نفحاته ، فلا يجعل لك عليَّ سلطاناً ، فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك ، فكتب بها عبد الملك إلى صاحب الروم ، فكتب صاحب الروم : أن هذه والله ما هي من كنزك ولا كنز أهل

---

1 الجالوت : رئيس اليهود ، كما أن الأسقف رئيس النصارى ، والموبذ رئيس المجوس . (ثمار القلوب ـ الثعالبي ص 324) .

2 أم سلمة : هند بنت سهيل من أمهات المؤمنين ، كانت من أكمل النساء عقلاً وخلقاً وهي قديمة الإسلام ، هاجرت مع زوجها الأول أبي سلمة إلى الحبشة ، ثم هاجرت إلى المدينة ، توفيت في المدينة سنة 62هـ . (التهذيب 455/12) .

3 كتاب المحن ص 151 ، الإصابة 81/2 .

4 محمد بن كعب بن سليم القرظي : سكن الكوفة ثم المدينة ، كان ثقة عالماً روى عن ابن مسعود ، توفي سنة 118هـ . (التهذيب 422/9) .

5 عبد الله بن صائد : كان أبوه من اليهود ، ولد على عهد رسول الله ﷺ أعور مختوناً ، روى عنه مالك وغيره . (الإصابة 192/5 ت 6748) .

6 محمد بن علي بن أبي طالب : ويعرف بابن الحنفية توفي سنة 81هـ . (التهذيب 359/9 ، الطبقات 96/5).

7 الطبقات 797/5–98 .

بيتك ، ولكنها من كنز أهل بيت نبوة[1] .

وأخرج عن عمر بن حبيب بن قُليع قال : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب[2] يوماً فجاء رجل فقال : يا أبا محمد إني رأيت رؤيا ، قال : ما هي ؟ قال : رأيت كأني أخذت عبد الملك بن مروان فأضجعته إلى الأرض ، ثم بطحته ، فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد ، قال : ما أنت رأيتها ؟ قال : بلى ، أنا رأيتها ، قال : لا أخبرك أو تخبرني ، قال : ابن الزبير[3] رآها / وهو بعثني إليك ، قال : لئن صدقت رؤياه قتله عبد الملك بن مروان ، وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة[4] . [20/أ]

وأخرج عن إسماعيل بن أبي حكيم ، قال ، قال رجل : رأيت كأنَّ عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي ﷺ أربع مرار ، فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب فقال : إن صدقت رؤياك قام فيه من صلبه أربعة خلفاء[5] . قال الواقدي : كان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا ، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر[6] ، وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر .

وأخرج عن شريك بن أبي نمر قال : قلت لابن المسيب : رأيت في النوم كأنَّ أسناني سقطت في يدي ثم دفنتها ، فقال : إن صدقت رؤياك دفنت أسنانك من أهل بيتك[7] .

وأخرج عن مسلم الخياط قال ، قال رجل لابن المسيب : إني أراني أبول في يدي ، فقال : اتقِ الله ، فان تحتك ذات محرم ، فنظر فاذا امرأة بينه وبينها رضاع ، وجاء ه آخر فقال : يا أبا محمد ، إني أراني كأني أبول في أصل زيتونة ، قال : انظر تحتك ، تحتك ذات محرم ، فنظر فاذا امرأة لا يحل له نكاحها[8] ، وقال له آخر : إني رأيت حمامة وقعت على منارة المسجد ، فقال : تزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وقال له آخر : إني أرى تيساً / أقبل يشتد من الثنية فقال : اذبح اذبح ، قال : ذبحت ، فقال : مات ابن أم صلاء ، [20/ب] فما برح حتى جاء الخبر أنه قد مات ، وكان ابن أم صلاء رجلاً من موالي أهل المدينة يسعى بالناس . وقال له آخر : إني رأيت كأني جالس في الظل ، فقمت إلى الشمس ، فقال : والله لئن صدقت رؤياك لتخرجن من الإسلام ، قال : يا أبا محمد ، الكفر ؟ فأُسِرَ فأُكرِه على الكفر .

---

1 الطبقات 110/5 .

2 سبقت ترجمته .

3 عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي ، قتله وصلبه الحجاج بمكة سنة 73هـ . (التهذيب 213/5) .

4 الطبقات 123/5 .

5 الطبقات 123/5 .

6 أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين ، توفيت بمكة سنة 73هـ . (التهذيب 397/12 .

7 الطبقات 124/5 .

8 الطبقات 124/5 .

وأخرج عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب قال ، قال رجل لابن المسيب : إنه يري في النوم كأنه يخوض النار ، فقال : إن صدقت رؤياك لا تموت حتى تركب البحر ، وتموت قتلاً ، قال : فركب البحر فأشفى على الهلكة ، وقُتل يوم قُديد بالسيف[1] . وأخرج عن الحصين بن عبيد الله بن نوفل ، قال : طلبت الولد فلم يولد لي ، فقلت لابن المسيب : إني أرى أنه طُرح في حجري بيض ، فقال ابن المسيب : الدجاج عجمي ، فاطلب سبباً إلى العجم ، فتسريت ، فوُلد لي . وأخرج عن ابن المسيب قال : الكَبْل في النوم ثبات في الدين ، والتمر في النوم رزق على كل حال ، والرُّطَبُ في زمانه رزق[2] .

وأخرج عن عمران بن عبد الله الخزاعي قال : كان سعيد بن المسيب لا يخاصم أحداً ، ولو أراد إنسان رداء ه رمى به إليه[3] . وأخرج عن سعيد بن المسيب قال : لقد بلغت ثمانين سنة ، وما شيء أخوف عندي من النساء . وأخرج عنه قال : ما خفت على نفسي شيئاً مخافة النساء[4] . وأخرج عن سعيد بن المسيب قال : قِلَّةُ العيال أحد اليسارين . وأخرج من طريق مالك ، عن يحيى بن سعيد قال : سئل ابن المسيب عن آية من كتاب الله فقال : لا أقول في القرآن شيئاً ، قال مالك : وبلغني عن القاسم مثل ذلك[5] .

وأخرج عن سليمان بن يسار[6] قال : شهود جنازة أحبُّ إليَّ من صلاة تطوع[7] . وأخرج عن أبي الزناد قال : كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[8] يقول الشعر ، فيقال له في ذلك فيقول : أرأيتم المصدور إذا لم ينفث أليس يموت ؟[9] وأخرج عن خارجة بن زيد بن ثابت[10] قال : رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة ، فلما فرغت منها تهورت ، وهذه

1 الطبقات 125/5 . قديد : موضع قرب مكة ، ينسب إليه حزام بن هشام بن حبيش القديدي من أهل الرقيم (ياقوت : قديد) .
2 الطبقات 125/5 .
3 الطبقات 134/5 .
4 الطبقات 136/5 .
5 الطبقات 137/5 .
6 سليمان بن يسار : أبو أيوب ، مولى ميمونة أم المؤمنين ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان ثقة عالم فقيه توفي سنة 107هـ . (التهذيب 228/4) .
7 الطبقات 222/5 .
8 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي : مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها ، من أعلام التابعين له شعر جيد ، روى أبو تمام قطعة منه في الحماسة ، وأبو الفرج كثيراً منه ، وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز ، وقد ذهب بصره مؤخراً ، توفي بالمدينة سنة 98هـ . (التهذيب 23/7 ، الأغاني 139/9 .
9 الطبقات 250/5 .
10 خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري : أبو زيد من بني النجار ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة ، تابعي أدرك زمن عثمان ، توفي بالمدينة سنة 99هـ . (التهذيب 74/3) .

السنة لي سبعون سنة قد أكملتها ، فمات فيها[1] .

وأخرج عن عمران بن حُدير قال : رأيت عكرمة وعمامته منخرقة ، فقلت : ألا أعطيك عمامتي ؟ فقال : إنَّا لا نقبل إلا من الأمراء[2] . وأخرج عن خالد بن القاسم البياضي ، قال : مات عكرمة وكُثيِّر عزَّة في يوم واحد سنة خمس ومائة ، فقال الناس : مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس[3] .

وأخرج عن محمد بن عائشة التيمي قال : أوصى علي بن عبد الله بن عباس[4] إلى ابنه سليمان[5] ، فقيل له : توصي إلى سليمان وتدع محمداً[6] ، فقال : أكره أن أدنِّسه بالوصاية[7] .

وأخرج عن عمر بن مجاشع قال : خرج عمر بن عبد العزيز يوماً إلى المسجد ، فخطر خطرة بيده ، ثم أمسك وبكى ، قالوا : ما أبكاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : خطرتُ بيدي خطرة خفت أن يَغُلَّها الله في الآخرة[8] . / وأخرج عن جعفر بن برقان قال : جاء رجل [21/ب] إلى عمر بن عبد العزيز ، فسأله عن شيء من الأهواء ، فقال : الزم دين الصبي في الكتَّاب والأعرابي ، والْهُ عمَّا سوى ذلك .

وأخرج عن معمر قال : أول ما عُرف الزهري أنه كان في مجلس عبد الملك بن مروان فسألهم عبد الملك فقال : من منكم يعلم ما صنعت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين ؟ فلم يكن عند أحد منهم من ذلك علم ، فقال الزهري : بلغني أنه لم يُقلب منها يومئذ حجر ، إلا وُجد تحته دم عبيط ، فعرف من يومئذ[9] . وأخرج عن يحيى بن سعيد عن الزهري ، أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب : ألا أكون بمنزلة من لايخاف في

---

1 التهذيب 263/5 .

2 الطبقات 291/5 .

3 الطبقات 292/5 .

4 علي بن عبدالله بن عباس السجاد : اعتقله هشام بن عبد الملك في البلقاء ، وكان من أجمل الناس وأوسمهم ، عظيم الهيبة جليل القدر ، مات معتقلاً سنة 118هـ . (التهذيب 357/7) .

5 سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس : من الأجواد الممدوحين ، ولاه ابن أخيه السفاح إمارة البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعُمان ، توفي سنة 142هـ . (التهذيب 21/4) .

6 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : أول من قام بالدعوة العباسية ، وهو والد السفاح والمنصور ، كان مقامه بأرض الشراة ، بين الشام والمدينة ، توفي بالمدينة سنة 125هـ . (التهذيب 450/9 .

7 الطبقات 314/5 . (11) الطبقات 374/5 . يغلها : يجعلها غلولاً ، والغلول : الخيانة في المغنم أو في مال الدولة .

8 معمر : هو معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي ، فقيه حافظ ثقة من أهل البصرة ، سكن اليمن وأراد العودة إلى بلده فكره أهل صنعاء أن يفارقهم ، فقال لهم رجل : قيدوه ، فزوجوه ، فأقام ، توفي سنة 153هـ . (التهذيب 243/5) .

9 الرواية مع تغيير بسيط في العبارة في كتاب المحن ص 140 .

الله لومة لائم ؟ فقال : أما أن تلي من أمر الناس شيئا فلا تخف في الله لومة لائم ، وأما أنت خلو من أمرهم فأكب على نفسك وامرْ بالمعروف ، وانهَ عن المنكر ، قال يحيى : حدَّث بهذا الحديث الزهري عمرَ بن عبد العزيز ، فخطب الناس فقال : إن الزهري حدثني كذا وكذا . وأخرج عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : ما أرى أحداً جمع بعد رسول الله ﷺ ، ما جمع ابن شهاب . وأخرج عن مالك بن أنس قال : ما أدركت بالمدينة فقيهاً محدثاً غير واحد ، قيل : من هو ؟ قال : ابن شهاب الزهري[1] . / [22/أ]

وأخرج عن أُويس القَرَني[2] أنه قيل له : كيف أنت ؟ قال : بخير بحمد الله ، قال : وكيف[3] الزمان عليكم ؟ قال : إن قيام المؤمن بأمر الله لم يُبقِ له صديقاً ، والله إنَّا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر ، فيتخذوننا أعداءً ، ويجدون على ذلك الفُسَّاق أعواناً ، حتى والله لقد رموني بالعظائم ، وأيم الله لا يمنعني من ذلك أن أقوم لله بالحق[4] . وأخرج عن هرم بن حيَّان قال : أتيت أويساً القرني ، قلت : حدثني ، قال : إني أكره أن أفتح هذا الباب على نفسي ، أن أكون محدثاً أو قاصاً أو مفتياً ، الوحدة أحبُّ إليَّ .

وأخرج عن الوليد بن عتبة الليثي[5] قال : صُمنا شهر رمضان على عهد علي بن أبي طالب ثمانية وعشرين يوماً ، فأمرنا عليٌّ بقضاء يوم[6] وأخرج عن إبراهيم النخعي[7] قال : كان يُكره للرجل إذا رُزق في شيء أن يرغب عنه . وأخرج عن أبي خلدة قال : كنت عند أبي العالية إذ جاء غلام بمنديل فيه سكَّر مختوم ، ففض الخاتم وقال : أُمرنا أن نختم على الرسول والخادم لكي لا نظن به ظناً سيئاً[8] . وأخرج عن عثمان بن محمد الأحبشي قال : استعمل عمر بن الخطاب سعيد بن عامر بن حذيم

---

1 الطبقات 388/2 .

2 أويس بن عامر بن جـزْء بن مالك القرني : من بني قَرَن بن درمان بن ناجية بن مراد ، أحد النسَّاك العُبَّاد المقدمين ، من سادات التابعين ، أصله من اليمن يسكن القفار والرمال ، وأدرك حياة النبي ﷺ ، ولم يره ، فوفد على عمر بن الخطاب ، ثم سكن الكوفة ، وشهد وقعة صفين مع علي ، ويرجح أنه قُتل فيها سنة 73هـ . (الإصابة1/219 ت 500 ، الطبقات 164/6) .

3 كيف ، ساقطة من : ب ، ط .

4 الطبقات 165/6 .

5 الوليد بن عتبة الليثي الأشجعي : أبو العباس الدمشقي قرأ على أيوب بن تميم ، وروى عن الوليد بن مسلم وغيره ، توفي سنة 240هـ . (التهذيب 141/11) .

6 الطبقات 235/6 .

7 إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي : من مذحج ، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية ، من أهل الكوفة ، مات مختفياً من الحجاج سنة 96هـ . (الطبقات 270/6 ، التهذيب 177/1) .

8 الطبقات 110/7 .

الجمحي[1] على حمص ، وكان يصيبه غشية وهو بين ظهري أصحابه ، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب ، فسأله في قَدْمة قدم عليه من حمص ، فقال : يا سعيد ما الذي يصيبك ، أبك جُنَّة ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين / ولكن كنت فيمن حضر خُبَيباً[2] حين قُتل ، [22/ب] وسمعت دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس إلا غُشي عليَّ ، قال : فزادته عند عمر خيراً .

وأخرج عن عبد الله بن بريدة قال ، قال عبيد الله بن زياد : من يخبرنا عن الحوض ؟[3] فقالوا : هاهنا أبو برزة[4] صاحب رسول الله ﷺ ، وكان أبو برزة رجلاً مُسَمَّناً ، فلما رآه قال : إن محمديِّكم هذا الدحداح ، قال : فغضب أبو برزة وقال : الحمد لله الذي لم أمت حتى عُيِّرتُ بصحبة رسول الله ﷺ[5] . وأخرج عن عمران بن حصين قال : لما قدم أبو قلابة[6] على عمر بن عبد العزيز قال : يا أبا قلابة ، حدِّث ، قال : يا أمير المؤمنين ، أني لأكره كثيراً من الحديث ، وأكره كثيراً من السكوت[7] . وأخرج عن طريق بشر بن المفضل عن خالد[8] قال : كنا نأتي أبا قلابة ، فاذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال : قد أكثرت[9] .

1 سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي القرشي : صحابي من الولاة ، شهد فتح خيبر ، وولاه عمر حمص بعد فتح الشام ، كان مشهوراً بالزهد وله فيه أخبار ، توفي بحمص سنة 20هـ . (التهذيب 51/4 ، الإصابة ت3272) .

2 خبيب بن عدي بن مالك بن عامر الأنصاري الأوسي : شهد بدراً واستشهد في عهد النبي ﷺ ، بعثه رسول الله عيناً فأسره المشركون ، وابتاعه بنو الحارث وقتلوه بوالدهم الحارث الذي قتله خبيب في بدر . (الإصابة ت 2224) .

3 الحوض : مكان خلف عُمان ، ويوم الحوض من أيام العرب من معدن البياض . (ياقوت : الحوض) .

4 أبو برزة : نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي ، صحابي غلبت عليه كنيته ، من أهل المدينة ، وسكن البصرة ، وشهد مع عليٍّ قتال أهل النهروان ، ثم شهد قتال الأزارقة مع المهلب بن أبي صفرة ، توفي بخراسان سنة 65هـ . (التهذيب 446/10 ، الإصابة ت 8722) .

5 الطبقات 300/4 .

6 أبو قلابة : عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي ، عالم بالقضاء والأحكام ، ناسك من أهل البصرة ، من رجال الحديث الثقات ، أرادوه على القضاء ، فهرب إلى الشام فمات فيها سنة 104هـ . (التهذيب 224/5) .

7 الطبقات 184/7 .

8 خالد : هو خالد الحذاء ابن مهران أبو المنازل البصري ، مولى قريش ، رأى أنس وروى عن عبد الله بن شقيق وأبي قلابة وأبي العالية وغيرهم ، كان ثقة ، وكان يقول : أحذُ على هذا النحو ، فلقب الحذاء ، كثير الحديث ، توفي سنة 141هـ . (التهذيب 120/3) .

9 الطبقات 185/7 .

وقال حدثنا محمد ، حدثنا معمر عن الزهري عن هند بنت الحارث الفراسية[1] قالت : قال رسول الله ﷺ : إن لعائشة مني شعبة ما نزلها مني أحد ، فلما تزوج أم سلمة ، سُئل رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله ، ما فعلت الشعبة ؟ فسكت ، فعُرف أن أم سلمة قد نزلت عنده[2] . / وقال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني خالد بن القاسم قال : استعمل هشام ابن عبد الملك خالدَ بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم على المدينة ، فكان يؤذي علي بن أبي طالب على المنبر ، فسمعته يوماً على منبر رسول الله ﷺ وهو يقول : والله لقد استعمل رسول الله ﷺ علياً وهو يعلم أنه كذا وكذا ، ولكن فاطمة كلمته فيه . قال محمد بن عمر ، فحدثني ابن أبي سبرة عن صالح بن محمد[3] قال : نمت وخالد بن عبد الملك يخطب يومئذ ، ففزعت وقد رأيت في المنام كأن القبر انفرج ، وكأن رجلاً يخرج منه يقول : كذبت ، كذبت ، فلما قامت الصلاة وصلينا ، سألت : ما كان ، فأخبرت بالذي تكلم به خالد بن عبد الملك .

[23/أ]

وأخرج عن أشعث بن سُليم قال : اختصمت أمٌّ وجِدَّةٌ إلى شُريح[4] ، فقالت الجدة : [الهزج]

أبـا اميَّةَ أتيناكَ ... وأنـتَ المرءُ نأتيهِ
أتاكَ ابـنٌ وأمَّـاهُ ... وكِلْتانا نُفَـدِّيـهِ
غـلامٌ هـالك الوالد ... رجـاءَ أن نُـرَبِّيهِ
تزوجـتِ فهاتيـهِ ... ولا يذهبْ بكِ التيهِ
فلـو كنتِ تأيَّمتِ ... لما نازعتني فيهِ[5]
ألا يـا أيها القاضـ ... ـي هذي قصتي فيهِ[6]

فقالت الأم :

---

1 هند بنت الحارث الفراسية : أدركت أزواج النبي ﷺ ، وروت عن أم سلمة ، وسمعت من صفية بنت عبد المطلب ، وقد روى عنها الزهري ، كانت تحت معبد بن المقداد بن الأسود ، ذكرها ابن حبان في الثقات ، قال ابن سعد : اسمها الزهراء . (التهذيب 457/12 ، الطبقات 483/8 ، أعلام النساء 228/5) .

2 الطبقات 94/8 .

3 صالح بن محمد بن زائدة المدني الليثي الصغير : روى عن أنس بن مالك والدوسي وابن المسيب وغيرهم ، مات بعد خروج محمد بن عبد الله بن الحسين سنة 140هـ . (التهذيب 402/9) .

4 شريح القاضي : شريح بن الحارث بن قيس الكندي ، أبو أمية ، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ولي قضاء الكوفة زمن عمر بن الخطاب وعلي ومعاوية ، واستعفى في زمن الحجاج فأعفاه ، كان ثقة في الحديث ، مأموناً في القضاء ، له باع في الأدب والشعر ، وعمر طويلاً ، مات بالكوفة سنة 78هـ . (الإصابة ت 3884) .

5 في ع : لما نازعتك .

6 في ع : فهذي قصتي .

ألا يا أيها القاضـ ... ـي لقد قالت لك الجدَّهْ
حديثاً فاستمع مني ... ولا تنظرنـــي ردهْ
أعـزِّي النفس عن ابني ... وكبدي حملت كبـدهْ
فلما كان في حجـري ... يتيماً ضائعاً وحده[1] [ب/23]
تزوجتُ رجاءَ الخيـ ... ـرِ من يكفينيَ فَقْدَهْ
ومن يُظْهِرُ لي وُدَّهْ ... ومن يكفلُ لي رِفْدَهْ[2]

فقال شريح : [الرمل]

قـد فهم القاضي ما قد قلتما ... وقضى بينكما ثـم فصـلْ
بقضـــاءٍ بَيِّنٍ بينكمـــا ... وعلى القاضي جَهْدٌ أن عقـلْ
قـــال للجدّةِ بيني بالصّبي ... وخُذي ابنكِ من ذات العِلَلْ
إنهـــا لـــو صبرت كان لها ... قبلَ دعواها تُبَغِّيها العِلَل[3]

أخرجه عبد الرزاق في المصنف ، أخبرنا ابن جريج ، أخبرني أجلح قال : لاول خلق الله بالكوفة نشر هذا الحديث ، أنَّ جدةً وأماً اختصمتا إلى شُريح فذكره .

وأخرج عن محمد بن سيرين قال : كان شريح شاعراً ، وكان كوسجاً وكان قائفاً[4] . وأخرج عن أم داود الراسبية أنها خاصمت إلى شريح ، قالت : فلم تكن له لحية[5] . وأخرج عن شريح قال : زعموا كنية الكذب . وأخرج عن الربيع بن خُثيم قال : كل ما لا يراد به وجه الله يضمحل[6] . وأخرج عن سفيان[7] عن أبيه قال : سمعت أبا وائل وسأله رجل : أنت أكبر أو ربيع بن خيثم ؟ فقال : أنا أكبر منه سناً ، وهو أكبر مني عقلاً . وأخرج عن الأعمش قال : قيل لفضيل بن بزوان : إن فلاناً يشتمك ، قال : لأغيظنَّ من عَلَّمه ، يعني الشيطان ، يغفر الله لي وله[8] .

---

1 في ع : خائفاً وحده .
2 الطبقات 137/6 .
3 في ع : تبغيه . الطبقات 137/7–138 .
4 الكوسج : من لا شعر على عارضيه ، القائف : من يحسن معرفة الأثر وتتبّعه ، والقيافة حرفة القائف .
5 الطبقات 132/6 .
6 الطبقات 186/6 .
7 هو سفيان الثوري : سفيان بن سعيد بن مسروق ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد ونشأ في الكوفة ، وراوده المنصور على أن يلي الحكم فأبى ، وخرج فسكن مكة والمدينة ، ثم طلبه المهدي فانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة 161هـ . (التهذيب 4/ 111) .
8 الطبقات 217/6 .

وأخرج عن الشعبي قال : لو كانت الشيعة من الطير كانوا رَخَماً[1] ، ولو كانوا من الدواب كانوا حميراً[2] . وأخرج عن الشعبي قال : ليتني انفلت من علمي كفافاً لا عليَّ ولا لي / وأخرج عن إبراهيم النخعي قال : كانوا يقولون إذا بلغ الرجل أربعين سنة على [24/أ]. خلق لم يتغير عنه حتى يموت ، قال : وكان يقال لصاحب الأربعين : احتفظ بنفسك[3] . وأخرج عن سفيان عن أبيه قال : إنما حمل إبراهيم التيمي[4] على القصص أنه رأى في المنام أنه يقسِّم ريحاناً ، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال : الريحان ريحه طيِّب ، وطعمه مرٌّ[5] . وأخرج عن إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الجرمي ، حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن الزبير ، قال : قال رسول الله ﷺ لعمرو بن الأهتم[6] : اخبرني عن الزبرقان بن بدر[7] ، فقال : مطاع في ناديه ، مانع لما وراء ظهره ، قال الزبرقان : يا رسول الله ، إنه ليعلم أني خير مما قال ، ولكنه حسدني ، فقال عمرو : أنت ما علمت زَمِر المروءة ضيق العطن[8] ، أحمق الأب ، لئيم الخال ، ثم قال : يا رسول الله ، ما كذبت في الأولى ، ولا في الآخرة ، رضيت عنه فقلت أحسن ما أعلم فيه ، فأغضبني فقلت ما أعلم فيه ، فقال رسول الله ﷺ : (إن من البيان لسحراً)[9] .

وأخرج عن يوسف بن خالد السمتي عن أبيه قال ، قال لي مولاي سهل بن صخر الليثي ، وكانت له صحبة : اشترى العبيد ، فإنه رُبَّ عبد قُسم له من الرزق ما لم يُقسم لسيده[10] .

---

1 الرخم طائر غزير الريش أبيض اللون له منقار طويل قليل التقوس ، ويعرف أيضا بالأنوق من الفصيلة النسرية .

2 الطبقات 248/6 .

3 الطبقات 772/6 .

4 إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي : يكنى أبا أسماء الكوفي ، روى عن أنس وعمرو بن ميمون والحارث بن سويد ، وهو صالح الحديث ، قتله الحجاج سنة 44هـ . (التهذيب 176/1 ، الطبقات 285/6) .

5 الطبقات 285/6 .

6 عمرو بن الأهتم بن سنان التميمي : من أهل نجد ، كان يدعى المكحل لجماله في شبابه ، وفد على النبي ﷺ فأسلم ، ولقي إكراماً وحفاوة ، وهو صاحب البيت المشهور :

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

توفي سنة 57هـ . (الإصابة ت 5772) .

7 الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس التميمي : لقب الزبرقان لحسن وجهه ، كان شاعراً عالماً بأنساب الخيل ، من رؤساء قومه ، ولاه رسول الله ﷺ صدقات قومه فثبت إلى زمن عمر ، وكف بصره في آخر عمره توفي سنة 45هـ . (الإصابة ت 2784 ، طبقات الشعراء للجمحي 47 ، خزانة الأدب 531/1) .

8 زمر المروءة : قليل المروءة ، ضيق العطن : ضيق الصدر .

9 الطبقات 38/7 .

10 الطبقات 65/7 .

وأخرج عن حميد[1] قال ، قال أبو عثمان النهدي[2] : أتت عليَّ ثلاثون ومائة سنة وما من شيء / إلا وقد أنكرته إلا أملي ، فاني أجده كما هو[3] . [24/ب]

وأخرج عن مطرف[4] قال : عقول الناس على قدر زمانهم[5] . وأخرج عن الحسن[6] قال : أهينوا هذه الدنيا ، فوالله لأهنأ ما تكون إذا أهنتموها[7] . وأخرج عن الحسن قال : إنه ليجالسنا في حلقتنا هذه قوم ما يريدون به إلا الدنيا ، وقال : رحم الله عبداً لم يتقوَّل علينا ما لم نقل .

وأخرج عن عمرو بن عبيد[8] قال : ما كنا نأخذ علم الحسنِ إلا عند الغضب . وأخرج عن قتادة قال : إذا اجتمع لي أربعة لم ألتفت إلى غيرهم ، ولم أُبالِ من خالفهم ؛ الحسن ، وسعيد بن المسيب ، وإبراهيم ، وعطاء ، هؤلاء الأربعة أئمة الأمصار[9] .

وأخرج عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة بن الزبيرقال ، قال رجل لابن سيرين : رأيت أن طائراً أخذ أحسن حصاة في المسجد ، فقال ابن سيرين[10] : إن صدقت رؤياك مات الحسن[11] ، قال : فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات الحسن[12] . وأخرج عن زريق بن ذريح قال : كان الحسن يقول : يا ابن آدم ، لا تكوننَّ كُنْتِيّاً . وأخرج عن الحسن قال : احترسوا من الناس بسوء الظن[13] .

وقال : أخبرنا بكار بن محمد ، حدثني أبي أن أم محمد بن سيرين صفية مولاة أبي بكر بن أبي قحافة طيَّبها ثلاثة من أزواج النبي ﷺ / ودعوا لها ، وحضر إملاكها ثمانية عشر [25/أ]

---

1 هو حميد بن عبد الرحمن الزهري المتوفى سنة 95هـ . (التهذيب 46/3) .

2 أبو عثمان النهدي : عبد الرحمن بن مل بن عمرو من خزيمة بن نهد ، أدرك النبي وأسلم على عهده ، وهاجرإلى المدينة ثم نزل الكوفة فلما قتل الحسين تحول إلى البصرة ، قيل : حج ستين حجة وعمرة ، توفي سنة 95هـ . (التهذيب 277/6 ، الإصابة 109/5) .

3 الطبقات 98/7 .

4 مطرف : مطرف بن عبد الله الحرشي العامري ، زاهد من كبار التابعين ، توفي بالبصرة سنة 87هـ . (التهذيب 173/10) .

5 الطبقات 143/7 .

6 الحسن : هو الحسن البصري المتوفى سنة 110هـ . مرت ترجمته .

7 الطبقات 168/7 .

8 عمرو بن عبيد بن باب التيمي : شيخ المعتزلة ، اشتهر بعلمه وزهده ، له رسائل وخطب ، توفي سنة 144هـ . (التهذيب 70/8) .

9 الطبقات 170/7 . إبراهيم : هو إبراهيم العجلي الزاهد ، وعطاء : هو عطاء بن أبي رباح القرشي .

10 ابن سيرين : محمد بن سيرين البصري أبو بكر ، إمام في علوم الدين بالبصرة ، نشأ بزازاً في أذنه صمم ، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، توفي سنة 110هـ . (التهذيب 214/9 ، الطبقات 193/7) .

11 في حاشية الأصل : هو الحسن البصري .

12 الطبقات 174/7 .

13 الطبقات 177/7 .

بدرياً ، فيهم أُبَـيُّ بن كعب يدعو وهم يؤمنون[1] . وأخرج عن أنس بن سيرين قال : دخل علينا زيد بن ثابت ونحن ست أخوة فيهم محمد[2] ، فقال : إن شئتم أخبرتكم من أخو كل واحد لأمه ، هذا وهذا لأم ، وهذا وهذا لأم ، وهذا وهذا لأم ، فما أخطأ شيئاً[3] .

وأخرج عن بكر المزني قال : إياك من الكلام ، ما إن أصبت فيه لم تؤجر ، وإن أخطأت وزِرْتَ ، وذلك سوء الظن بأخيك . وأخرج عن مؤرق العجلي قال : أمرٌ أنا في طلبه منذ عشر سنين لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبداً ، قيل : وما هو ؟ قال : الصمت عمّا لا يعنيني[4] . وأخرج عن عمير بن إسحاق قال : كان من أدركت من أصحاب النبي ﷺ أكثر ممن سبقني ، فما رأيت قوماً أهون سيرة ، ولا أقل تشديداً منهم[5] . وأخرج عن ابن عون قال : رأيت في المنام كأني مع محمد بن سيرين في بستان ، فجعل يمشي فيه ، فيمر على الجدول فيثبه ، وأنا خلفه أفعل ذلك ، قال : فأتيته فقصصتها عليه ، فرأيت أنه عرفها ، فقال : ما شاء الله ، ما شاء الله ، هذا رجل يتبع رجلاً يتعلم منه الخير[6] . وأخرج عن ابن عوف قال : رأيت في المنام كأني كنت جالساً في المسجد فبدرتْ حصاة ، فوقعت في أذني / فقلت برأسي ، فسقطت ، [25/ب] فسألت عنها ابن سيرين فقال : هذا رجل سمع كلمة تسوؤه ، فلم يكن لها في قلبه قرار .

وأخرج عن قيس بن أبي حازم قال ، قال بلال لأبي بكر حين توفي رسول الله ﷺ : إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فامسكني ، وإن كنت إنما اشتريتني لله فذرني وعمل الله[7] . وأخرج عن جبير بن نفير قال : استقبلت الإسلام من أوله ، ولم أزل أرَ في الناس صالحاً وطالحاً[8] .

وأخرج عن عائشة قالت : توفيت خديجة[9] قبل أن تُعرف الصلوات الخمس ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين . وأخرج عن حكيم بن حزام قال : توفيت خديجة بن خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، فخرجنا بها من ستر منزلها حتى دفناها بالحَجون[10] ، ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها ، ولم يكن يومئذ

1 الطبقات 193/7 .
2 أي محمد بن سيرين .
3 الطبقات 193/7 .
4 الطبقات 213/7 .
5 الطبقات 213/7 .
6 الطبقات 265/7 .
7 الطبقات 238/7 .
8 الطبقات 440/7 .
9 خديجة بن خويلد : أم المؤمنين ، توفيت سنة 3 ق هـ 620م . (الطبقات 16/8 ، أعلام النساء 326/1) .
10 الطبقات 19/8 ، والحجون : جبل بأعلى بمكة عنده مدافن أهلها . (ياقوت : الحجون) .

سنَّة الجنازة الصلاة عليها .

وأخرج من طريق الأعمش عن إبراهيم قال : قالت سودة[1] لرسول الله ﷺ : صليت خلفك البارحة فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، فضحك ، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء[2] . وأخرج عن ابن عباس قال : كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو ، فرأت في المنام / كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتى [26/أ] وطيء على عنقها ، فأخبرت زوجها بذلك فقال : وأبيك لئن صدقت رؤياك لأموتنَّ ، وليتزوجك محمد ﷺ ، ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقضَّ عليها من السماء وهي مضطجعة ، فأخبرت زوجها فقال : وأبيك لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيراً حتى أموت وتتزوجين من بعدي ، فاشتكى السكران من يومه ذلك ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات ، وتزوجها رسول الله ﷺ[3] .

وأخرج عن عبد الله بن عبيد بن عُمير قال : وَجَد رسول الله ﷺ على خديجة حتى خُشي عليه[4] ، حتى تزوج عائشة[5] . وأخرج أخبرنا محمد بن عمر[6] حدثنا منصور بن سلمة عن أبيه عن عائشة بنت طلحة[7] عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : خرجنا مع النبي ﷺ حتى إذا كنا بالقاحة[8] سال على وجهي من رأسي صفرة مما جعلت في رأسي من الطيب حين خرجت ، فقال النبي ﷺ : (إن لونك الآن يا شقيراء لحسن)[9] . وأخرج عن عروة قال : ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتاً والمائة بيت ، وقال : أخبرنا محمد بن عمر : حدثتني فاطمة بنت مسلم ، عن فاطمة الخزاعية قالت : سمعت عائشة تقول يوماً : دخل عليَّ يوماً رسول الله ﷺ ، فقلت : أين كنت منذ اليوم ؟ قال : يا حُميراء كنت عند

---

1 سودة بنت زمعة بن قيس القرشي : أم المؤمنين ، تزوجها رسول الله بعد وفاة خديجة ، توفيت في المدينة سنة 54هـ . (التهذيب 426/12 ، الطبقات 35/8) .
2 الطبقات 54/8 .
3 الطبقات 57/8 .
4 نسخة ب : غشي عليه .
5 الطبقات 60/8 .
6 في حاشية ب ، ل : هو الواقدي .
7 عائشة بنت طلحة بن عبيد الله : من بني تيم بن مرة ، أديبة عالمة بأخبار العرب ، أمها أم كلثوم بنت الصديق ، وخالتها أم المؤمنين عائشة ، تزوجت مصعب بن الزبير ، فلما قُتل تزوجها عمر بن عبيد التيمي ، ومات عنها سنة 82هـ فتأيمت بعده ، وخطبها جماعة فردتهم ، وكانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة ، توفيت سنة101هـ . (التهذيب 437/12) .
8 القاحة : مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميل ، وقيل : موضع بين الجحفة وقديد . (ياقوت : القاحة) .
9 الطبقات 82/8 .

[26/ب] أم سلمة ، فقلت : ما تشبع من أم سلمة ؟ / فتبسم ، فقلت : رسول الله ألا تخبرني عنك لو أنك نزلت بعدوتين[1] إحداهما عافية لم تُرْعَ ، والأخرى قد رُعيت ، أيهما كنت ترعى ؟ قال : التي لم تُرعَ ، قلت : فأنا ليست كأحد[2] من نسائك ، كل امرأة من نسائك قد كانت عند رجل ، غيري ، قالت : فتبسم رسول الله ﷺ[3] .

وأخرج عن ثعلبة بن أبي مالك قال : رأيت يوم مات الحكم بن أبي العاص[4] في خلافة عثمان ضُرِب على قبره فسطاط في يوم صائف ، فتكلم الناس فأكثروا في الفسطاط ، فقال عثمان : ما أسرع الناس إلى الشر وأشبه بعضهم ببعض ، أنشدالله من حضر نشدتي ، هل علمتم عمر بن الخطاب ضرب على قبر زينب بنت جحش فسطاطاً ؟ قالوا : نعم ، قال : فهل سمعتم عائباً عابه ؟ قالوا : لا[5] .

وأخرج عن عروة قال : قلت لعائشة يا خالة ، أي نساء رسول الله ﷺ آثر عنده ؟ فقالت : ما كنت استكثره ، ولقد كانت زينب بنت جحش ، وأم سلمة لهما عنده مكانة ، وكانتا من أحبِّ نسائه إليه فيما أحسب بعدي[6] . وقال أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال عن عبد الله بن عمر قال : لما اجتلى النبي ﷺ صفية ، رأى عائشة متنقبة وسط النساء ، فعرفها فأدركها فأخذ بثوبها فقال : (يا شقيراء ، كيف رأيتِ ، قالت رأيتُ يهودية بين يهوديات[7] . / [27/أ]

وأخرج عن طارق بن شهاب قال ، قال رجل من بني تميم لعمّار بن ياسر : يا أجدع ، فقال عمّار : خير أُذنيَّ سَبَبْت ، قال شعبة : يعني أنها أُصيبت مع رسول الله ﷺ[8] . وأخرج عن الحارث بن سويد قال : وشى رجل بعمار إلى عمر ، فبلغ ذلك عمّاراً ، فرفع يديه فقال : اللهم إن كان كذب عليَّ فابسط له في الدنيا واجعله موطّأً العقب[9] . وأخرج عن ابن أبي عون قال : قُتِل عمار وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، وكان أقدم في الميلاد من رسول الله . وأخرج

---

1 حاشية ب ، ل : العدوة جانب الوادي .

2 كأحد : ساقطة من ب ، ط .

3 الطبقات 80/8 .

4 الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي : أسلم يوم الفتح ، وسكن المدينة ، فكان كما قيل يفشي سر رسول الله ﷺ ، فنفاه إلى الطائف ، وأعيد إلى المدينة في خلافة عثمان ، فمات فيها سنة 32هـ . (الإصابة ت 1783) .

5 الطبقات 113/8 .

6 الطبقات 114/8 .

7 الطبقات 126/8 .

8 الطبقات 254/3 .

9 الطبقات 256/3 .

عن بُديل بن ميسرة قال : خرج عمر بن الخطاب يوما إلى الجمعة ، وعليه قميص سنبلاوي[1] ، وجعل يمد كُمَّه ، فاذا تركه رجع إلى أطراف أصابعه[2] ، وقال ، أخبرنا اسماعيل بن عبد الله بن أبي أُويس ، حدثني إسماعيل بن عبد الله ، عن خالد بن سعيد بن أبي مريم مولى ابن جدعان ، ومولى بنت محمد بن هلال بن أبي هلال المحدث ، عن أبيه ، عن جده ، أن كتاب رسول الله ﷺ لتميم بن أوس الداري[3] :

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا كتاب من محمد النبي لتميم بن أوس الداري ، إن عيونا قريتها كلها ، سهلها وجبلها وماء ها ، وحرثها وكرومها ، وأنباطها وثمرها ، له ولعقبه من بعده ، لا يُحاقّه فيها أحد ، ولا يُدخل عليه بظلم ، فمن أراد ظلمهم أو أخذه منهم ، فان عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وكتب عليّ[4] . قال الواقدي : وليس لرسول الله ﷺ بالشام قطيعة غير حِبرى[5] وبيت عينون[6] قطعهما رسول الله ﷺ تميماً ونُعيماء ابني أوس . / [27/ب]

وأخرج عن أبان بن صالح قال ، قال عمرو بن معديكرب[7] يوم القادسية[8] : الزموا خراطيم الفيلة السيوف ، فانه ليس لها مقتل إلا خرطومها ، وقال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الرحمن بن أبي الرجال ، عن رَيْطَة ، عن عَمْرَة[9] عن عائشة عن رسول الله ﷺ :

---

1 قميص سنبلاوي : مسبل الذيل .

2 الطبقات 329/3 .

3 سبقت ترجمته .

4 الطبقات 32/2 .

5 في النسخ والطبقات : حبرى ، وفي معجم البلدان : حَبْرُون ، اسم القرية التي فيه قبر إبراهيم الخليل عليه السلام البيت المقدس ، وقد غلب على اسمها الخليل ، ويقال لها أيضا حبرى ، وهي التي أقطعها الرسول لتميم الداري . (ياقون : حبرون) .

6 بيت عينون : قيل هي من قرى بيت المقدس . (ياقوت : عينون) .

7 عمرو بن معديكر الزبيدي : فارس اليمن ، وصاحب الغارات المشهورة ، أسلم سنة تسع ، ثم ارتد بعد وفاة النبي ثم عاد إلى الإسلام ، وبعثه أبو بكر إلى الشام فشهد اليرموك ، وذهبت فيها إحدى عينيه ، وبعثه عمر إلى العراق فشهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسناً ، له شعر جيد ، توفي سنة 21هـ . (الإصابة ت 5972 ، سمط اللآلىء 63-64 ، الخزانة 425/1-426 الحور العين ص 110) .

8 القادسية : تبعد عن الكوفة 15 فرسخاً ، وقعت فيها المعركة بين المسلمين وبين الفرس سنة 19هـ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . (ياقوت : القادسية) .

9 عمرة : هي عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة التابعية ، فقيهة عالمة بالحديث ، ثقة ، أخذت الحديث عن عائشة رضي الله عنها ، كتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن محمد : انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ ، أو سنة ماضية ، أو حديث عمرة فاكتبه ، فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله ، توفيت سنة 30هـ . (التهذيب 438/12 ، ابن سعد ـ الطبقات 480/8) .

نقَّب أسعد بن زرارة على النقباء[1] . قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال : كان يقال : ما رأينا بني أب وأم قط أبعد قبوراً من بني العباس جميعاً : الفضل ، وكان أكبر ولده ، مات بالشام من طاعون عمواس[2] ، وعبد الله ، وهو الحَبْر ، مات بالطائف ، وعبد الرحمن مات بالشام ، وقُثَم خرج إلى خراسان مجاهداً فمات بسمرقند ، ومعبد قُتل بأفريقية شهيداً ، وأم حبيبة ، أمهم جميعاً أم الفضل لبابة ، وفي ولد أم الفضل هؤلاء من العباس يقول عبد الله بن يزيد الهلالي[3] : [الرجز]

ما ولدت نجيبةٌ من فحلِ — بجَبَلٍ نعلمه أو سَهْلِ

كستةٍ من بطنِ أم الفضلِ — أكرمْ بها من كهلةٍ وكهلِ

وقال : أخبرنا الفضل بن دكين ، حدثنا حنش ، سمعت أبي يقول : استعمل النبي ﷺ أسامة بن زيد[4] وهو ابن ثمان عشرة سنة / . [28/أ]

وأخرج عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد ، قال : سمعت أبا هريرة يقول والناس حوله : اخبروني برجل يدخل الجنة ولم يُصَلِّ لله سجدة قط ؟ فسكت الناس ، قال أبو هريرة : هو أُصَيْرِم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقيش ، أسلم يوم أحد ، وقاتل فقُتل ، فدخل الجنة ، وما صلى صلاة قط[5] . وأخرج عن عمير بن إسحاق قال : كان مروان أميراً علينا ، فكان يسب علياً كل جمعة على المنبر ، فقيل : يا حسن ، أما تسمع ما يقول هذا ؟ فجعل لا يرد شيئاً ، وكان حسن يجيء يوم الجمعة فيدخل في حجرة النبي ﷺ فيقعد ، فاذا قضيت الخطبة خرج فصلى ، ثم رجع إلى أهله ، قال : فلم يرضَ بذاك حتى أهداه[6] له في بيته ، قال : فأنا عنده إذ قيل له : فلان بالباب ، قال : إئذن له ، فوالله إني لأظنه قد جاء بشر ، فأذن له ، فدخل فقال : يا حسن ، إني قد جئتك من عند سلطان ، وجئتك بعَزْمَة ، قال : تكلم ، قال : قد أرسل مروان بعلي وبعلي وبعلي ، وبك وبك وبك ، وما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها : من أبوك ؟ فتقول : أمي الفرس . قال الحسن : ارجع إليه فقل له : إني والله لا أمحو عنك

---

1 نُقِّب : جعله نقيباً . وأسعد بن زرارة من بني النجار من الخزرج ، أحد الأشراف الشجعان في الجاهلية والإسلام ، وفد على النبي في مكة و كان نقيب بني النجار ، توفي قبل بدر سنة 1هـ ودفن بالبقيع . (الأصابة ت 111 ، الطبقات 608/3) .

2 عمواس : قرية بالشام بين نابلس والرملة ، وكان هذا الطاعون سنة 18هـ ، مات فيه أبو عبيدة بن الجراح وخمسة وعشرون ألف من المسلمين . (ياقوت : عمـواس) .

3 الطبقات 278/8 ، الإصابة 82/5 .

4 أسامة بن زيد : الحبيب بن الحبيب توفي في المدينة سنة 54هـ . (التهذيب 57/1 ، الطبقات 61/4) .

5 السيرة النبوية ـ ابن هشام 35/3 ، الإصابة 608/4 .

6 في الأصل : أمداه ، وفي بقية النسخ : أهداه . أمدى فلاناً : أملى له وأمهله . وأهداه : أي أرسل له ، والمهاداة بالشعر المهاجاة .

شيئاً مما قلت بأن أسبك يا مروان ، ولكن موعدي وموعدك الله ، فان كنت صادقاً جزاك الله بصدقك ، وإن كنت كاذباً فالله أشَدّ ، وقد أكرم الله جدي أن يكون مثلي مثل البغلة / . [28/ب]

وأخرج عن هِزّان قال : قيلَ للحسن بن علي : تركت إمارتك وسلمتها إلى رجل من الطلقاء ، وقدمت المدينة ، فقال : إني اخترت العار على النار . وأخرج عن عبد الله بن بريدة قال : شتم رجل ابن عباس ، فقال له ابن عباس : إنك لتشتمني ، وإن فيّ لثلاث خصال ، إني لأسمع الحاكم من حكام المسلمين يعدل فأفرح ، ولعلّي لا أُقاضى إليه أبداً ، وإني لأسمع بالغيث يصيب البلاد من بلدان المسلمين فأفرح به ، وما لي بها سائمة ، وإني لآتي على الآية من كتاب الله فأتمنى أن الناس كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم[1] . وأخرج عن الزهري قال ، قال أبو سلمة : لو كنت أرفق بابن عباس أصبت منه علماً كثيراً . وأخرج عن يعقوب بن زيد قال : كان عمر بن الخطاب يستشير عبد الله بن عباس في الأمرإذا أهمَّه ، ويقول : غُصٌّ غَوَّاص[2] . وأخرج عن ثابت بن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في بيته ، وأُزمَتِه[3] إلى الرجال . وأخرج عن عمير بن سعد ، وهو من الصحابة أنه كان يقول على المنبر وهو أمير على حمص : ألا إن الإسلام حائط منيع ، وباب وثيق ، فحائط الإسلام العدل ، وبابه الحق ، فاذا أُنقض الحائط وحُطم الباب استُفْتِحَ الإسلام ، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتدالسلطان ، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ، ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاء بالحق ، وأخذٌ بالعدل[4] / وأخرج عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب المرأة قال : (اذكروا لها جَفْنة سعد بن عبادة)[5] ، وأخرج عن سعيد بن محمدبن أبي زيد قال : سألت عمارة بن غزية ، وعمرو بن يحيى عن جَفنة سعد بن عبادة ، فقالا : كانت مرة بلحم ، ومرة بسمن ، ومرة بلبن ، يبعث بها إلى النبي ﷺ ، كلما دار دارت معه الجفنة[6] . وأخرج عن عامر الشعبي قال : لم يوصِ رسول الله ﷺ إلا بمساكن أزواجه ، وأرضٍ تركها صدقة[7] . وأخرج عن أبي الحويرث ، أن أم أيمن[8] قالت يوم [29/أ]

---

1 الإصابة 150/4 .
2 الطبقات 369/2 .
3 أزمته : أشده تزمتاً ، تزمت : توقر وتشدد في دينه أو رأيه .
4 الطبقات 375/4 .
5 الطبقات 129/8ط العلمية .
6 الطبقات 129/8 .
7 الطبقات 316/2 .
8 أم أيمن : بركة الحبشية ، جارية عبد الله والد النبي ﷺ ، أسلمت قديماً ، وزوجها النبي زيدَ بن حارثة ، فجاءت منه بأسامة ، وهي حاضنة النبي ، توفيت بالمدينة سنة 11هـ . (التهذيب 451/12 ، مرآة الجنان 62/1) .

حنين[1] : سبَّت الله أقدامكم ، فقال لها النبي ﷺ : (اسكتي يا أم أيمن ، فانك عسراء اللسان)[2] . وأخرج عن عكرمة قال : سُئلت أسماء بنت أبي بكر الصديق : هل كان أحد من السلف يُغشى عليه من الخوف ؟ قالت : لا ، ولكنهم كانوا يبكون[3] .

وأخرج عن عبد الرحمن الأعرج قال : المرأة التي طلق عبد الله بن عمرو وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ ، هي آمنة بنت عفان . وأخرج عن زيد بن علي بن حسين قال : ما وضع رسول الله ﷺ رأسه في حجر امرأة لا تحل له بعد النبوة إلا أم الفضل ، يعني امرأة عمه العباس[4] فانها كانت تفليه وتكحله ، فبينما هي ذات يوم إذ قطرت قطرة من عينها على خده ، فرفع رأسه إليها فقال : (ما لك ؟) فقالت : إن الله نعاك لنا ، فلو أوصيت بنا / من يكون بعدك ، إن كان الأمر فينا أو في غيرنا ، قال : (إنكم مقهورون مستضعفون بعدي)[5] . وأخرج عن سماك بن حرب ، أن أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب ، قالت : يا رسول الله ، رأيت فيما يرى النائم كأن عضواً من أعضائك في بيتي ، قال : (خيراً رأيتِ تلد فاطمة غلاماً فترضعينه بلبان ابنك قثم ، فولدت الحسين فكفلته أم الفضل)[6] . [29/ب]

وأخرج عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال : حدَّ نساءُ رسول الله ﷺ أربعة أشهر وعشراً ، وكن يزرن بعضهن بعضاً ولا يبتن عن بيوتهن ، ولقد تعطَّلنَ حتى كأنهن رواهب ، وما كان يمر بهن يوم أو اثنان أوثلاثة ، إلا وكل امرأة منهن يُسمَع نشيجها[7] .

انتهى ما اخترته من طبقات ابن سعد مما يصلح في المحاضرات .

---

1 حنين : واد قبل الطائف ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ، وقد ورد في القرآن الكريم ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ (ياقوت : حنين) .

2 الطبقات 225/8 .

3 الطبقات 253/8 .

4 الطبقات 278/8 .

5 الطبقات 278/8 .

6 مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث رقم 26753 ج 18/ص 352 برواية : خيراً تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه بلبن ابنك قثم . المسند تحقيق أحمد شاكر ، ط دار الحديث ، القاهرة 1416هـ/1995م ، الطبقات 218/8 .

7 طبقات ابن سعد 177/8 .

ذكر مستحسنات انتقيتها من كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه[1]

قال حدثنا يزيد ، أخبرنا أبو الأشهب ، حدثنا سعيد بن أيمن مولى كعب بن سور قال : بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه ، إذ جاء رجل من الفقراء فجلس إلى جنب رجل من الأغنياء ، فكأنه قبض من ثيابه عنه ، فقال رسول الله ﷺ : (أخشيت يا فلان أن يغدو غناك عليه ، وأن يغدو فقره عليك) ، قال : يا رسول الله ، وشَرٌّ الغنى ؟ قال : (نعم إن غناك يدعوك إلى النار ، وإن فقره يدعوه إلى الجنة) ، قال : فما يُنْجيني منه ؟ قال : (تواسيه قال : إذن أفعل ، فقال الآخر : لا إرَبَ لي فيه ، قال : (فاستغفر وادعُ لأخيك)[2] .

حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي صالح[3] قال : دخل أعرابي[4] على النبي ﷺ فلم يجد شيئاً يطعمه ، فدعا ربه عز وجل ، فأُتي بلقمة ، فذهب الأعرابي ليأخذها ، فمنعه ، ثم جزَّأها له أجزاء ، فأكل حتى شبع وفضلت فضلة . ثم أخرجه ابنه من طريق حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . / [30/ب]

حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ، حدثنا عبدة بن أيمن عن عطاء بن أبي رباح قال : دخل رجل على النبي ﷺ وهو متكىء على وسادة ، وبين يديه طبق عليه رغيف ، فوضع الرغيف على الأرض ، ونحَّى الوسادة فقال : (إنما أنا عبدآكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد)[5] .

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : كان رسول الله ﷺ إذا أُتي بطعام أمر به فألقي على الأرض ، وقال : (إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد)[6] .

---

1 أحمد بن حنبل : الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أحد الأئمة الأربعة ولد ببغداد فنشأ منكباً على العلم وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة ، وصنف المسند الذي يحتوي على ثلاثين ألف حديث وله كتب أخرى جليلة الفائدة ، وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن فتعرض ابن حنبل للسجن والعذاب فسجن ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، توفي سنة 241هـ . (صفة الصفوة 190/2 ، ابن عساكر 28/2 تاريخ بغداد 412/4 البداية والنهاية 325/10-343) .

2 المصنف : الصنعاني 417/10 .

3 أبو صالح : أبو صالح السمان ، واسمه ذكوان عبد لجويرية امرأة من قيس ، مات سنة إحدى ومائة . (العصفري ـ الطبقات ص 248) .

4 في ط ، ب ، ل : دخل رجل أعرابي .

5 البخاري ، أنبياء 48 . المصنف : الصنعاني 417/10 .

6 مصنف ابن أبي شيبة 225/13 مشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ،كراتشي 1406هـ/1986م .

حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا حيوة ، أخبرني عمر بن مالك الشرعبي ، أن أبا صخر حدثه عن يزيد بن عبد الله بن قسيط[1] قال : أُتي رسول الله ﷺ بسُويق من سويق اللوز قد أُخبِصَ[2] قال : ما هذا ؟ قالوا : سويق اللوز ، قال : (أخرجوه عني هذا شراب المترفين)[3] .

كتب إليَّ محمد بن موسى أبو طليق ، يذكر أن معاذ بن هشام حدثهم قال : حدثني أبي عن بديل ، عن شهر عن أسماء بنت يزيد[4] قالت : كان قميص رسول الله ﷺ أسفل من الرصغ . حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد أن النبي ﷺ رأى على العلاء بن الحضرمي قميصاً قِطْرِيًّا طويل الكمين[5] ، فدعا بشفرة فقطعه من طرف أصابعه[6] .

حدثنا هشام بن سعد ، حدثنا محمد بن مهاجر ، حدثني أخي عمرو بن مهاجر قال : [31/أ] كان لعمر بن عبد العزيز بيت يخلو فيه ، في ذلك البيت ما ترك / رسولُ الله ﷺ ، فاذا سرير مرمول[7] بشريط ، وقعب يشرب فيه الماء ، وجرة مكسورة الرأس يجعل فيها الشيء ، ووسادة من أدم محشوة بليف ، وقطيفة غبراء[8] ، ثم يقول : يا قريش ، هذا تراث من أكرمكم الله به وأعزكم ، يخرج من الدنيا على ما ترون .

حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا سعيد بن جهمان ، عن سُفَينة[9] أن النبي ﷺ جاء بيت فاطمة فرأى قِراماً[10] في ناحية البيت ، عليه صورة ، فرجع فلحقه عليٌّ فسأله ، فقال : إنه ليس لي ولا لنبي أن يدخل بيتاً مزوَّقاً[11] .

حدثنا جرير عن ثعلبة قال : كان أفواه دروع أكام نساء رسول الله ﷺ شبراً أو فتراً . حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ثابت أبو سلمة الدوسي ، عن سالم بن عبد الله قال : كان

---

1 يزيد بن عبد الله بن قسيط المدني : أبو عبد الله الليثي ، لم يذكر وفاته . (الذهبي ـ الميزان 430/4) .

2 السويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ، سمي بذلك بذلك لانسياقه في الحلق . أُخبص : خُلط ، والخبيص : الحلواء المخبوصة من التمر والسمن .

3 الزهد لابن المبارك 55/2 ، الزهد لأحمد 6 ، وفي طبقات ابن سعد 320/1 برواية : أخروه عني هذا شراب المترفين .

4 أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية : أم سلمة روت عن النبي ﷺ ، بايعت النبي وشهدت اليرموك . (التهذيب 390/12-400) .

5 في حاشية ب : ثوب قطري ، ضرب من البرود نسبة إلى قرية بالبحرين ، يقال لها قطر ، فكسروا القاف للنسبة وخففوا .

6 في الطبقات 163/4 : قميصا سنبلاوياً .

7 مرمول : منسوج ، رمل السرير إذا نسجه بشريط من خوص أو ليف .

8 في حاشية ب ، ل : أي كثيرة الصوف .

9 سفينة : مولى رسول الله ﷺ ، اختلف في اسمه ، فقيل : مهران ، وقيل رومان ، سمّاه رسول الله سفينة لكثرة ما حمله في أحد رحلاته . (أسد الغابة 324/2) .

10 القرام : ستر فير رَقْم ونقوش ، وثوب غليظ من صوف ذي ألوان يتخذ ستراً ، ويتخذ فراشاً في الهودج .

11 مسند أحمد رقم 21819 ، 137/16 ، أبو داود ـ السنن 1115/1 .

من دعاء رسول الله ﷺ : (أللهم ارزقني عينين هطَّالتين تبكيان بذروف الدموع وتشفيان من خشيتك قبل أن يكون الدمع دماً والأضراس جمراً)[1] . وصله ابنه من طريق آخر من حديث عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً .

حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا الثوري عن رجل من أهل المدينة ، عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ كان يقول في عائشة : (اللهم واقية كواقية الوليد) ، يعني المولود[2] .

حدثنا الهيثم بن جميل ، حدثنا محمد يعني ابن مسلم ، عن إبراهيم ، يعني ابن ميسرة ، عن طاووس قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن ، وإن الرغبة في الدنيا تطيل الهمَّ والحزن)[3] . / [31/ب]

حدثنا الهيثم بن جميل ، حدثنا محمد عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن شعيب ، عن عبد الله بن عمرو قال ،قال رسول الله ﷺ : (صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ، ويهلك آخره بالبخل والأمل)[4] . عبد الله : حدثني بيات بن الحكم ، حدثنا محمد بن حاتم أبو جعفر بشر بن الحارث ، حدثنا أبو بكر بن عيّاش ، عن ليث عن الحكم قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا قصَّر العبد في العمل ابتلاه الله عز وجل بالهمِّ) .

حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا سفيان بن سعيد ، عن الزبير بن عدي ، عن مصعب بن سعد قال ، قال رسول الله ﷺ : (احذروا الدنيا ، فانها خضرة حلوة)[5] . حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد[6] قال ، قال رسول الله ﷺ : (إن من أمتي من لو أتى باب أحدكم فسأله ديناراً لم يعطه إياه ، ولو سأله درهماً لم يعطه إياه ، ولو سأله فلساً لم يعطه إياه ، ولو سأل الله الجنة لأعطاها إياه ، ولو سأله الدنيا لم يعطها إياه ، وما يمنعها إياه لهوانه عليه ذو طِمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبرَّهُ)[7] .

حدثنا أبو سعيد ، حدثنا أبو زيد ، حدثنا عطاء عن أبيه عن علي قال : جهز رسول

---

1 ابن المبارك – الزهد والرقائق ص 165 ، حلية الأولياء 187/2 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 266/5 .

2 النهاية في غريب الحديث والأثر 224/5 لابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، ط المكتبة الإسلامية 1963 ، في صفة الصفوة 20/1 : قال : إن المعنى : أسألك حفظا كحفظ الطفل المولود ، والمراد موسى ، أي كما وقيت موسى من شر فرعون .

3 المصنف : الصنعاني 225/10 .

4 السابق .

5 النهاية لابن الأثير 41/2 .

6 سالم بن أبي الجعد الأشجعي : روى عن كثير من الصحابة ولم يرهم ، توفي سنة مائة وقيل مائة وواحد ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . (التهذيب 432/3) .

7 مصنف ابن أبي شيبة .

الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها في خميـل[1] وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف[2] . حدثنا حجاج عن ابن جريج ، أخبرني إسماعيل بن أمية أن عائشة صنعت لرسول الله ﷺ فراشين ، فأبى أن يضطجع إلا على واحد[3] . / [32/أ]

حدثنا روح عن ابن جريج قال : حدثت أن النبي ﷺ كان يكره أن يطلع من نعليه شيء عن قدميه[4] . حدثنا محمد بن أبي بكرة ، حدثنا ابن جريج ، أخبرنا زياد بن سعد[5] : أن النبي ﷺ كان يكره أن يطلع من نعليه شيء عن قدميه .

حدثنا وكيع عن مسعر عن عون بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ كان لا يضحك إلا تبسماً ، ولا يلتفت إلا جميعاً[6] . حدثنا مؤمل بن إسماعيل ، حدثنا سفيان عن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن يسار قال : كان رسول الله ﷺ إذا كان في قوم يصلون كان آخرهم ، وإذا كان قوم يذكرون الله عز وجل كان آخرهم[7] .

حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا الفرج بن فضالة ، حدثنا لقمان بن عامر قال : سمعت أبا أمامة[8] يقول : إن الله عز وجل يقول : إن عبدي الذي هو عبدي الذي لا ينتظر بقيامه صياح الديك[9] . حدثنا أبو عبيدة عبد الواحد بن واصل ، عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : (حُبِّبَ إليَّ النساء والطيب ، وجُعلت قرة عيني في الصلاة)[10] . عبد الله : حدثنا ابن سالم ، حدثنا سيار بن حاتم ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا ثابت عن أنس به .

حدثنا عبد الصمد أبو هلال ، حدثنا قتادة عن معقل قال : لم يكن شيء أعجب إلى رسول الله ﷺ من الخيل ، ثم قال : اللهم غفراً النساء . عبد الله حدثنا إبراهيم بن حسين الباهلي ، حدثنا سلام القارىء أبو المنذر / عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : [32/ب] (حُبِّبَ إليَّ من الدنيا النساء والطيب ، وجُعِلت قرة عيني في الصلاة)[11] .

---

1 الخميل : القطيفة .
2 ابن ماجة ـ السنن 1390/2 .
3 طبقات ابن سعد 359/1 .
4 مصنف ابن أبي شيبة 225/13 .
5 زياد بن سعد بن ضميرة ، ويقال : زياد بن ضميرة بن سعد السلمي ، روى عن أبيه وجده ، وكانا شهدا حنيناً ، ذكره ابن حبان في الثقات في أتباع التابعين ، يروي عن الحجازيين . (التهذيب 369/3) .
6 طبقات ابن سعد 182/1 .
7 مصنف ابن أبي شيبة 227/13 .
8 أبو أمامة : صُدي بن عجلان بن وهب الباهلي الصحابي ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعثمان وعلي وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهم ، مات سنة 86هـ وهو ابن 91 سنة . (التهذيب 420/4) .
9 مصنف ابن أبي شيبة 13/..؟؟
10 مسند أحمد بن حنبل 128/3 ، 285 ، سنن النسائي 61/7 ، ابن سعد 304/1 .
11 مسند أحمد بن حنبل 128/3 ، 285 ، سنن النسائي 61/7 ، ابن سعد 304/1 .

عبد الله : حدثني أبو معمر ، حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس قال : قال النبي ﷺ : (جُعلت قرة عيني في الصلاة ، وحُبِّب إليَّ النساء والطيب ، الجائع يشبع والظمآن يروى ، وأنا لا أشبع من حب الصلاة والنساء) .

عبد الله : حدثنا نصر بن علي حدثنا سليمان بن سُليم ، عن جابر بن زيد ، حدثنا سفيان الزيات عن الربيع بن أنس[1] بن مالك : أن النبي ﷺ بعث إلى يهودي يتسلف شيئاً إلى ميسرة ، فقال اليهودي : وهل لمحمد ميسرة ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : (كذب ، ثلاث مرات ، أنا خير من بايع ، ثلاث مرات ،لأن يلبس الرجل ثوباً من رقاع شتى خيرٌ له من أن يأخذ في أمانة ما ليس عنده) .

حدثنا وكيع عن ابن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال ، قال عليٌّ : ما كان لنا إلا إهاب كبش ننام على ناحيته ، وتعجن فاطمة على ناحيته . حدثنا يحيى بن زكريا ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، حدثني أبو يزيد المدني ، عن عكرمة ، قال : لما زوَّج النبي ﷺ فاطمة رضي الله عنها ، كان مما جهزت به سرير مشرَّط ، ووسادة من أدم حشوها ليف وثور من أقِط[2] وجاؤوا ببطحاء[3] فنثروها في البيت .

عبد الله : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، عن معمر عن أبيه قال ، حدثني الحضرمي قال : قرأ عند رسول الله ﷺ قارىء لين القراء ة ، فلم يبقَ أحدٌ إلا بكى ، إلا عبد الرحمن بن عوف[4] ، فقال رسول الله ﷺ : (إن كان عبد الرحمن لم تبكِ عيناه فقد بكى قلبه) .

وأخرج عن شميط قال : إن هذه الدنانير والدراهم أزِمَّة المنافقين ، يُقادون بها إلى السوآت . وأخرج من طريق ثابت عن أنس رضي الله عنه قال ، قال أبو طلحة : لا أؤم رجلين ولا أتأمر عليهم . وأخرج عن ابن المبارك قال : ما بلغني عن أحد من أصحاب النبي ﷺ من العبادة ما بلغني عن تميم الداري[5] ، قرأ القرآن قائماً ، وقرأ القرآن راكعاً ، وقرأ القرآن ساجداً ، وحجَّ خببَاً .

وأخرج عن ابن سيرين قال : اشترى تميم الداري حُلَّة بألف ، فكان يصلي فيها . وأخرج عن أبي واقد الليثي قال : تابعنا الأعمال فلم نجد شيئاً أبلغ في طلب الأخرة من

---

1 ط : الربيع بن أنس عن أنس بن مالك .

2 الثور : قطعة من الأقِط ، والجمع ثِوَرة ، والإقط : لبن محمَّض يجمد حتى يستحجر ويُطبخ ، أو يُطبخ به .

3 البطحاء هنا : صغار الحصى والرمل .

4 عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث الزهري القرشي : صحابي وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم ، كان من الأجواد الشجعان ، توفي بالمدينة سنة 32هـ . (حلية الأولياء 98/1 ، صفة الصفوة 135/1 ، تاريخ الخـ 257/2) .

5 سبقت ترجمته .

زهادة الدنيا . وأخرج عن الحسن قال : قيل لسَمُرة بن جندب : إن ابنك لم ينم الليلة بَشِماً ، قال : لو مات لم أصلِ عليه .

وأخرج عن موسى بن عبد الله بن يزيد قال : كان عبد الله بن يزيد[1] صاحب النبي ﷺ من أكثر الناس صلاة ، وكان لايصوم إلا يوم عاشوراء[2] . وأخرج عن عاصم عن أبيه قال : ما رأيت ابن عمر يذكر رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه يبكي . وأخرج عن جابر قال : ما رأيت أحداً إلا وقد مالت به الدنيا ، إلا عبد الله بن عمر .

وأخرج عن عاصم الأحول ، عمَّن ذكره قال : إن ابن عمر إذا رآه إنسان ظن أنَّ به شيئاً من أتِّباعه آثار النبي ﷺ . وأخرج عن ابن عمر قال : لا يبلغ عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يعدَّ الناس حمقى في دينهم . وأخرج عن محمد بن عبَّاد أن ابن عمر إذا أراد أن يتصدَّق قال : ادخلوا عليَّ السودان[3] فانهم ضعفاء الناس . وأخرج عن أبي سلمة قال : مات ابن عمر وهو مثل عمر يوم قُتل . وأخرج عن ابن عباس قال : إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك ، فاذكر عيوب نفسك . وأخرج عن أبي حمزة قال : رأيت ابن عباس قميصه متقلصاً فوق الكعب ، والكُم يبلغ أصول الأصابع ، يغطي ظهر الكف . وأخرج عن أبي الدرداء قال : متهمٌ من أوتي علماً ولم يؤتَ حلماً ، وإنَّ شداد بن إوس مِمَّن أوتي علماً وحلماً .

وأخرج عن أبي عبيدة بن الجراح قال : وددتُ أني كبش فذبحني أهلي فأكلوا لحمي وحَسَوا مرقي . وأخرج عن محمد بن سيرين قال : لم أعلم أحداً استقاء من طعام أكله غير أبي بكر رضي الله عنه ، فانه أُتيَ بطعام فأكله ، ثم قيل جاء به ابن النعمان ، قال : فأطعمتموني كهانة ابن النعمان ، ثم استقاء .

وأخرج عن يحيى بن سعيد عن القاسم قال : من الناس ناس لا تذكر عيوبهم . وأخرج عن الحسن قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : والله لوددت أني كنت ليف الشجرة[4] تؤكل وتعضد . وأخرج عن قتادة قال : بلغني أن أبا بكر قال : وددت أني خضرة تأكلني الدواب[5] . وأخرج عن أبي بكر بن حفص قال : ذكر لي أن أبا بكر رضي

---

1 عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصين الأوسي الأنصاري : شهد الحديبية وهو صغير ، وشهد الجمل وصفين مع علي ، وكان أميراً على الكوفة زمن ابن الزبير ، روى عن النبي ﷺ وجماعة من الصحابة . (التهذيب 79/6) .

2 العاشور والعاشوراء : اليوم العاشر من محرم .

3 في ب : السواد .

4 قوله : والله لوددت أني كنت ليف الشجرة تؤكل وتعضد . ليست في : ب ، ط ، وفي ش : كنت هذه الشجرة .

5 في ب : وأخرج عن الحسن قال قال أبو بكر رضي الله عنه : والله لوددت أني كنت خضرة تأكلني الدواب ، مصنف ابن أبي شيبة 344/13 .

الله عنه كان يصوم الصيف ويفطر الشتاء . / [33/ب]

وأخرج عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه : أن الدنيا لم تُرِد أبا بكر ولم يُرِدها ، وأرادت ابن الخطاب ولم يُرِدها . وأخرج عن الحارث بن سويد أن رجلاً من أهل الكوفة وشى بعمَّار بن ياسر إلى عمر رضي الله عنه ، فقال له عمَّار : إن كنتَ كاذباً فأكثر الله مالك وولدك ، وجعلك موطَّأ العقبين . وأخرج عن عمر بن الخطاب قال : إن في العزلة لراحة من خلاط السوء . وأخرج عن عمر قال : خذوا بحظكم من العُزلة[1] .

وأخرج عن عمر قال : كونوا أوعية الكتاب ، وينابيع العلم ، واسألوا الله رزق يوم بيوم ، ولا يضركم أن لا يكثر لكم . وأخرج عن أبي سعيد الأسدي فقال : رأيت عليًّ بن أبي طالب أتى السوق فقال : من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم ، فقال رجل : عندي ، فجاء به ، قال : فلعله خير من ذاك ، قال : لا ذاك ثمنه ، قال فرأيت علياً يفرط رباط الدراهم من ثوبه فأعطاه ، فلبسه فاذا هو يفضل على أطراف أصابعه ، فأمر فقطع[2] .

وأخرج عن أبي الدرداء قال : إني لآمركم[3] بأمر وما أفعله ، ولكني أرجو أن أؤجر عليه . وأخرج عن أبي الدرداء قال : لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت ، ما أكلتم طعاماً على شهوة ، ولا شربتم شراباً على شهوة ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيه ، ولخرجتم إلى / الصعيد تضربون صدوركم ، وتبكون على أنفسكم ، ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل . [34/أ]

وأخرج عن أبي بكر الصديق أنه مرَّ به طائر فقال : طوباك يا طير ، تأكل من الثمر ، وتستظل بالشجر ، وترجع إلى غير حساب . وأخرج عن أبي عثمان النهدي : أن عمر بن الخطاب رأى على عتبة بن فرقد[4] قميصاً طويل الكم ، فدعا بشفرة ليقطعه من أطراف أصابعه ، فقال له عتبة : يا أمير المؤمنين ، إني لأستحي أن تقطع كُمِّي ، أنا أقطعه ، قال : فتركه[5] .

وأخرج عن عبد الله بن مسعود ، قال : كانت الأنبياء يحلبون الشاء ، ويركبون الحمير ، ويلبسون الصوف . وأخرج عن خيثمة[6] قال : تقول الملائكة : يا رب ، عبدك المؤمن تزوي عنه الدنيا وتعرِّضه للبلاء ، فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة : اكشفوا لهم عن ثوابه ، فاذا

---

1 هذه الرواية ساقطة من : ط . مصنف ابن أبي شيبة 276/13 .

2 في ط : فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه .

3 ط : لآمركم بالمعروف وما أفعله .

4 عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي : نزل الكوفة ، روى عن النبي ﷺ وجماعة من الصحابة ، شهد خيبر مع النبي وقسم له منها ، وقيل : هو الذي فتح الموصل زمن عمر سنة ثمان عشرة . (التهذيب 101/7) .

5 الطبقات ــ ابن سعد 41/6 .

6 خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة : واسمه يزيد بن مالك بن عبد الله الجعفي ، صحب وفد جده إلى النبي ﷺ ، توفي سنة 80هـ . (التهذيب 179/4) .

رأوا ثوابه قالوا : يا رب ، لا يضره ما أصابه في الدنيا ، وتقول الملائكة : يا رب عبدك الكافر تزوي عنه البلاء ، وتبسط له في الدنيا ، فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن ثوابه[1] ، فاذا رأوا ثوابه قالوا : يا رب ، لا ينفعه ما أصاب في الدنيا .

وأخرج عن خالد بن ثابت الربعي ، قال : بلغني أنه كان في بني إسرائيل رجل قد قرأ الكتاب وأنه قد طلب بعلمه الشرف والمال في الدنيا ، وأنه ابتدع بِدَعاً ، وأنه لبث كذلك حتى بلغ سناً ، وأنه بينما هو نائم على فراشه إذ تفكر في نفسه فقال : هَبْ هؤلاء الناس لا [34/ب] يعلمون ما ابتدعت ، أليس الله قد علم ما ابتدعت وقد اقترب الأجل ، / فلو أني تبت ، فبلغ من اجتهاده في التوبة أن عمد فخرَّق ترقوته[2] ، وجعل فيها سلسلة ، ثم أوثقها إلى آسية[3] من أواسي المسجد ، قال : لا أبرح مكاني هذا حتى ينزل فيَّ توبة أو موت ، فأوحى الله في شأنه إلى نبي من أنبيائهم ، أنك لو كنت أصبت ذنباً بيني وبينك لتبت عليك بالغاً ما بلغ ، ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فماتوا فأدخلتهم جهنم ، فلا أتوب عليك .

وأخرج عن وهب بن منبه[4] أن عابداً من بني إسرائيل كان في صومعة يتعبد ، فاذا نفر من الغواة قالوا : لو استنزلناه بشيء ، فذهبوا إلى امرأة بغي ، قالوا لها تعرضي له ، فجاء ته في ليلة مظلمة مطيرة ، فقالت : يا عبد الله[5] ، آوني إليك ، وهو قائم يصلي ، فلم يلتفت إليها ، فقالت : يا عبد الله ، الظلمة والغيث ، آوني إليك ، فأدخلها إليه ، فاضطجعت وهو قائم يصلي ، فجعلت تتقلب وتريه محاسن خلقها ، حتى دعته نفسه إليها ، فقال : لا والله ، حتى أنظر كيف صبري على النار فدنا من المصباح ، فوضع اصبعاً من أصابعه فيه حتى احترقت ، ثم رجع إلى مصلاه ، فدعته نفسه ، فعاد إلى المصباح فوضع إصبعه أيضاً حتى احترقت ، ثم رجع إلى مصلاه ، فدعته نفسه أيضاً ، فلم تزل تدعوه وهو يعود إلى المصباح حتى احترقت أصابعه ، وهي تنظر إليه ، فصُعِقَتْ فماتتْ ، فلما أصبحوا ، غدوا لينظروا ماذا صنعت ، فاذا هي ميتة ، فقالوا : يا عدو الله ، يا مرائي ، وقعت عليها ثم قتلتها ، [35/أ] فذهبوا به إلى ملكهم / فشهدوا عليه ، فأمر بقتله ، فقال : دعوني حتى أصلي ركعتين ، فصلى ، ثم دعا فقال : أي ربِّ ، إني أعلم أنك لم تكن لتؤاخذني بما لم أفعل ، ولكن أسألك أن

---

1 في الحلية ـ الأصبهاني 118/4 : عن عقابه .

2 الترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدرحيثما يترقى الإنسان ، وقيل خاص بالإنسان ، والجمع التراقي .

3 الآسية : الدعامة لتقوية البناء ، وقيل السارية .

4 وهب بن منبه الصنعاني الذماري : مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين وخاصة الإسرائيليات ، أصله من الفرس ، ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء ، ألف مجموعة من الكتب منها قصص الأنبياء ، حبسه يوسف بن عمر في العراق وضربه حتى قتله سنة 114هـ . (تاريخ الإسلام ـ الذهبي 14/5-16 ، شذرات الذهب1501 ، طبقات ابن سعد 395/5 ، حلية الأولياء 33/4 .

5 قوله : يا عبد الله آوني إليك وهو قائم يصلي فلم يلتفت إليها . ساقطة من : ط .

لا أكون عاراً على القُرّاء[1] بعدي ، فرد الله عليها نفسها فبرَّأته ، ثم عادت ميتة .

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : تكلم ملك من الملوك بكلمة وهو جالس على سرير ، فمُسِخ ، فما يدرون أي شيء مسخ أذباب أم غيره ، إلا أنه ذهب فلم يُرَ[2] . قال عبد الله بن أحمد ، حدثنا عبيد الله بن عمر ، حدثنا الحكم بن سنان ، حدثنا سُميط[3] قال : كان نبي من الأنبياء ذبح عجلاً بين يدي أمه[4] ، فيبست يداه ، فوقع الفرخ من وكره ، فرده في موضعه ، فشكر الله له ذلك ، فرد عليه يديه .

حدثنا عبيد بن عمر ، حدثنا الحكم بن سنان ، حدثنا كثير بن فايد ، عن حجاج الأسود[5] قال : جاء رجل بفرخ في طرف ثوبه إلى رسول الله ﷺ ، وأبواه يرفرفان على رأسه ، فقال له رسول الله ﷺ : (رده من حيث أخذته)[6] .

وأخرج عن ربيع بن خُثَيم[7] قال : تفقه ثم اعتزل[8] . وأخرج عن أبي الدرداء قال : ما أصبحت من ليلة لم يرمني الناس بداهية ، إلا رأيت أنَّ عليَّ من الله عز وجل نعمة[9] / . [35/ب] وأخرج من وجه آخر عن أبي الدرداء قال : ما بِتُّ ليلةً سلمت فيها لم أُرْمَ فيها بداهية ، إلا عوفيت عافية عظيمة[10] . وأخرج عن أبي الدرداء قال : إذا جاء أمر لا كِفاء لك به ، فاصبر وانتظر الفرج من الله عز وجل .

وأخرج عن سلمان قال : لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر ، فاذا ذهب الأول قبل أن يتعلم الآخر ، فذاك حين هلكوا . وأخرج عن حسان مولى مالك بن عبد الله قال : كان في ساقه عرق مكتوب : لله ، فجعلت أنظر إليه وهو يتوضأ ، فقال : أي شيء تنظر ، أما إنه لم يكتبه كاتب .

---

1 القُرّاء : الناسكون المتعبدون ، من قرأ ، إذا نسك وتعبَّد .
2 الذهبي ـ الميزان 674/2 .
3 سميط بن عمير السدوسي : أبو عبد الله البصري ، روى عن أبي موسى الأشعري وعمران بن حصين وأنس بن مالك ، قال ابن حبان : في الثقات . (التهذيب 241/4) .
4 في ب ، ط : بين يدي الله .
5 الحجاج الأسود القسامِلِ : من الأزد ، وله أحاديث . (ابن سعد ـ الطبقات 269/7 ، الميزان ـ الذهبي 640/1 .
6 ابن حجر ـ المطالب العالية 29/4 .
7 الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي : روى عن النبي ﷺ مرسلاً وعن ابن مسعود وأبي أيوب وغيرهم ، تابعي ثقة توفي سنة 63هـ وقيل 61هـ ، (التهذيب 242/3) .
8 الأصبهاني ـ الحلية 49/9 .
9 الحلية 220/1 .
10 ابن قتيبة ـ عيون الأخبار 12/2 .

قال عبد الله ، حدثني هارون بن معروف ، حدثنا محمد بن القاسم ، حدثنا ثور ، عن خالد بن معدان ، عن أبي أُمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ : (إن للهِ تبارك وتعالى آنية في الأرض ، وأحب الآنية إليه ما رقَّ منها وصفا ، وآنية الله في الأرض قلوب العباد الصالحين[1] .

وأخرج أحمد عن سليمان قال : مثَلُ المسلم وأخيه ، كمثل الكعبين تتقي أحدهما بالأخرى .

وأخرج عن الضحاك بن مزاحم قال : قال عبد الله بن مسعود : وَدِدْتُ أني كنتُ طيراً في منكبي ريش . وأخرج عن ابن مسعود أنه أُهدِي له طائر جاءت به الرعاة من مسيرة أربع ، قال : وددتُ أني حيث صِيْد هذا الطير ، لا يكلمني أحد ولا أكلمه[2] .

وأخرج عن ابن مسعود قال : أنتم أطول صلاة ، وأكثر جهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ ، [36/أ] / وهم كانوا أفضل منكم ، قيل له : بأي شيء ، قال : إنهم كانوا أزهد في الدنيا ، وأرغب في الآخرة منكم[3] . وأخرج عن عائشة قالت : وددت أني كنت شجرة أعضد ، ووددت أني لم أخلق .

في تاريخ ابن عساكر[4]

من طريق أبي رجاء ، عن شعبة عن أبي إسحاق ، عن الحارث عن علي : أن جبريل أتى النبي ﷺ فوافقه مغتمّاً ، فقال : يا محمد ، ما هذا الغمُّ الذي أراه في وجهك ، قال : (الحسن والحسين أصابتهما عين) ، قال : صدِّق بالعين ، فان العين حق ، أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات ، قال : (وما هن يا جبريل) ، قال قُلْ : اللهم ذا السلطان العظيم ، ذا المن القديم ، ذا الوجه الكريم ، وليَّ الكلمات التامات ، والدعوات المستجابات ، عافِ الحسن والحسين من أنفس الجن ، وأعين الإنس . فقالها النبي ﷺ ، فقاما يلعبان بين يديه ، فقال النبي ﷺ : (عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ ، فانه لم يتعوذ المعوذون بمثله)[5] . قال أبو [36/ب] بكر الخطيب : تفرد بروايته أبو رجاء محمد بن عبيد الله الحبطي من أهل تُسْتر[6] . /

---

1 مصنف ابن أبي شيبة 235/13 .

2 ابن المبارك ـ الزهد والرقائق ص 4 .

3 الحلية136/1 ، الزهد والرقائق ص 5 .

4 ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم ثقة الدين الدمشقي ، المؤرخ الحافظ الرحالة المتوفى سنة 571هـ .

5 عن ابن مسعود قال : كنت مع رسول الله ﷺ ، أذ مر به الحسن والحسين وهما صبيان ، فقال : (هاتوا أبنائي أعوذهما بما عوذ إبراهيم ابنه إسماعيل وإسحاق ، فضمهما إلى صدره وقال : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة (صحيح مسام 209/4) .

6 تستر : أعظم مدينة بخوزستان ، وهو تعريب شوشتر ، وقال الزجاجي : سميت بذلك نسبة لرجل فتحها من بني عجلاني قال له تستر بن نون . (ياقوت : تستر) .

وفيه عن أبي أسامة قال : كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس ، وهو جامع ، وكان بعده ابن عباس في زمانه ، وكان بعد ابن عباس في زمانه الشعبي ، وكان بعد الشعبي في زمانه سفيان الثوري ، وكان بعد الثوري في زمانه يحيى بن آدم[1] . قال ابن عساكر : أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم ، أخبرنا رشأ بن نظيف ، حدثنا الحسن بن إسماعيل ، أخبرنا أحمد بن مروان ، حدثنا محمد بن موسى بن حماد ، حدثنا محمد بن الحارث ، حدثنا المدائني عن علي بن عبد الله القرشي عن أبيه قال ، قال عمر بن الخطاب : أتمنى رجالاً ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، إن سالماً شديد في ذات الله ، لو لم يخف الله ما عصاه[2] . / [37/أ]

في تاريخ ابن عساكر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص[3] قال : ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً وأصبحهما وجوهاً ، وأشدهما حياء ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم بحق أو باطل لم يكذبوك ، أبو بكر وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح[4] . عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال : قبر معاذ بن جبل بقصير خالد[5] بالغور ، وقبر أبي عبيدة بن الجراح بَيْسان[6] .

عن كريب مولى ابن عباس قال : إن كان رسول الله ﷺ ليجل العباس إجلال الولد والده ، خاصة خص الله العباس من بين الناس ، وما ينبغي للنبي ﷺ أن يجل أحداً إلا والداً أو عَمّاً[7] .

عن دحية الكلبي قال : قدمت من الشام فأهديت النبي ﷺ فاكهة يابسة من فستق ولوز وكعك ، فوضعته بين يديه ، فقال : (اللهم آتني بأحب أهلي إليك أو إليَّ يأكل معي

---

1 يحيى بن آدم بن سليمان الأموي : أبو زكريا الكوفي ، روى عن عيسى بن طهمان وفطر بن خليفة والثوري وجرير بن حازم وغيرهم ، كان ثقة جامعاً للعلم ثبتاً في الحديث ، ذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة 103هـ . (التهذيب 175/11) .

2 في الأصل : بياض إلى نهاية الصفحة ، ولكن دون نقص كما في النسخ الأخرى .

3 عبد الله بن عمرو بن العاص : صحابي من قريش ، من النساك ، كان يكتب في الجاهلية ، ويحسن السريانية ، أسلم قبل أخيه ، كان كثير العبادة شهد الحروب والغزوات ، عمي في آخر حياته ، توفي سنة 65هـ . (الإصابة ت 4838 ، حلية الأولياء 283/1 صفة الصفوة 270/1) .

4 ابن قتيبة ـ عيون الأخبار 23/3 .

5 قصير : بلفظ تصغير قصر في عدة مواضع ، منها قصير معين الدين بالغورمن أعمال الأردن ، وهو أول منزل لمن يريد حمص من دمشق . (ياقوت : قصير) .

6 بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشمالي ، ويقال هي لسان الأرض ، وهي بين حوران وفلسطين . (ياقوت : بيسان) .

7 الخبر في تاريخ ابن عساكر 242/7 . و ينظر في فضائل العباس تهذيب تاريخ ابن عساكر 7/ 238 وما بعدها .

من هذا) ، فطلع العباس[1] ، فقال : (ادنُ يا عم) ، فجلس فأكل[2] . قلت : في سنده الكلبي
[37/ب] متروك ، وليس في الأحاديث ذكر الفستق واللوز ، إلا في هذا الحديث . /

سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده ، قال : كان النبي ﷺ إذا جلس ، جلس أبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وعثمان بين يديه ، وكان كاتب رسول الله ﷺ ، فإذا جاء العباس بن عبد المطلب تنحى أبو بكر ، وجلس العباس مكانه[3] .

عن مجمع بن يعقوب الأنصاري عن أبيه قال : إن كانت حلقة رسول الله ﷺ لتشتبك حتى تصير كالإسوار ، وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس ، فاذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس ، وأقبل عليه النبي ﷺ بوجهه ، وألقى إليه حديثه ، وسمع الناس ، فطلع العباس تزحزح له أبو بكر من مجلسه ، فعرف السرور في وجه رسول الله ﷺ ، لتعظيم أبي بكر للعباس[4] .

أبو الزناد[5] عن الثقة أن العباس بن عبد المطلب لم يمر قط بعمر بن الخطاب ، ولا بعثمان بن عفان ، وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز العباس إجلالاً له[6] . قال أبو أحمد عبد الله بن بكر الطبراني الزاهد : أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا
[38/أ] بعد كتاب الله عز وجل أحاديث رسول الله ﷺ ، / لما فيها من كثرة الصلاة عليه ، وأنها كالرياض والبساتين ، تجد فيها كل خير وبر ، وفضل وذكر[7] .

عن عبد الملك بن عمير قال ، قال أبو مسلم الخولاني : أظهر اليأس مما في أيدي الناس ، فان فيه الغنى ، وأقِلَّ طلب الحاجات إلى الناس ، فان فيه الفقر إلى الحاضر ، وإياك وما يعتذر منه من الكلام ، أخرجه ابن أبي الدنيا . عن شهر بن حوشب قال : قال سعد بن عبادة لابنه : يا بُني أوصيك بوصية فاحفظها ، فان أنت ضيعتها فأنت لغيرها من الأمر أضيع ، إذا توضأت فأتم الوضوء ، ثم صلِّ صلاة امرىء مودع ، ترى أنك لا تعود ، وأظهر اليأس من الناس ، فانه غنى ، وإياك وطلب الحوائج إليهم ، فانه فقر حاضر ، وإياك وكل شيء يعتذر منه[8] .

---

1 صفحة من نسخة ع جاءت هنا ، وموضعها في ص 3ب من تسلسل الأصل .
2 تهذيب ابن عساكر 242/7 .
3 المصدر السابق .
4 المصدر السابق والصفحة .
5 أبو الزناد : عبد الله بن ذكوان الإمام الثبت ، قال ابن معن وغيره : ثقة حجة ، وروى حرب عن أحمد بن حنبل قال : كان سفيان يسمى أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث ، توفي سنة 130 هـ . (الذهبي ـ ميزان الاعتدال 418/2) .
6 تهذيب ابن عساكر 248/7 .
7 تهذيب ابن عساكر 314/7 .
8 تهذيب ابن عساكر 92/6 .

رُئيَ عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما يماكس في درهم ، فقيل له : تماكس في درهم وأنت تجود من المال بكذا وكذا ، فقال : ذاك مالي جُدْتُ به ، وهذا عقلي بخلت به[1] .

عن صفوان بن سُليم[2] قال : يتحدث أهل المدينة أن عبد الله بن حنظلة[3] ابن الغسيل ، لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد ، فقال : تعرفني بابن حنظلة ، قال : نعم ، قال من أنا ، قال : أنت الشيطان ، قال : فكيف علمت ذاك ، قال : خرجت وأنا أذكر الله ، فلما رأيتك نظرت إليك فشغلني النظر اليك عن ذكر الله ، فعلمت أنك الشيطان ، قال : نعم يا ابن حنظلة فاحفظ عني شيئاً : لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة ، وانظر كيف تكون إذا غضبت[4] . / [38/ب]

عن المفضل بن خليفة قال : كنا عند بعض المشايخ نكتب عنه وهو يملي علينا ويمازحنا ، فعرض له عارض ، فدخل منزله ، ثم خرج مكفهراً عبوساً ، فقلت له : يا شيخ ، ما قصتك ، قال : نعم اكتبوا[5] : [الوافر]

دخلت البيت أطلبُ فيه خبزاً ... فجـاؤوني بسندان الدقيـــقِ[6]

وقالــوا قـد فنى مـــا كان فيه ... فأظـلم ناظـراي وجـفَّ ريقـي

وأنسيتُ القضايـــا إذ رواهـا ... جريـر عـن مغيرة عـن شقيقِ

وناح محابري وبكــى كتابــي ... ولم أعرف عـدوي من صديقي

إذا فنـــي الدقيقُ فقدتُ عقلي ... فـواحزناً لفقــدانِ الدقيـــقِ

صفوان بن صالح ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عامر بن شبل الجرمي ، قال : سمعت رجلاً يحدِّث أنه سمع أنس بن مالك يقول : في الجنة قصر لا يدخله إلا صوَّام .
عبد الله بن يوسف ، حدثنا عامر بن شبل قال : سمعت أبا قلابة يقول : في الجنة قصر لصوَّام رجب[7] .

---

1 تهذيب ابن عساكر 346/7 ، والخبر في عيون الأخبار 251/1 ، البصائر والذخائر 680/3 .
2 صفوان بن سليم المديني الفقيه : مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، توفي سنة 132هـ . (الإصابة 60/4) .
3 عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب : وأبوه حنظلة غسيل الملائكة ، قتل يوم أحد ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعبد الله بن سلام وكعب الأحبار ، قتل يوم الحرة سنة 63هـ . (التهذيب 193/5) .
4 تهذيب ابن عساكر 374/7–375 .
5 تهذيب ابن عساكر 7/ 389–390 .
6 في ع : أطلب منه خبزاً .
7 تهذيب ابن عساكر 140/7 .

محمد بن زياد اليشكري ، حدثنا ميمون بن مهران ، عن عبد الله بن عباس قال : من صلّى ليلة تسع وعشرين من رجب ثنتي عشرة ركعة ، يقرأ في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب وسورة ، فاذا فرغ من صلاته قرأ بفاتحة الكتاب سبع مرات وهو جالس ، ثم قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أربع مرات ، ثم أصبح صائماً ، حطَّ الله عنه ذنوب ستين سنة ، وهي ليلة بُعث فيها النبي ﷺ [1] . قلت : اليشكري كذاب يضع الحديث .

عبد الباقي بن أحمد أبو البركات ابن النَّرْسي الأزجي البغدادي المُعَدَّ ل ، ولي حسبة بغداد ، وكانت فيه غفلة ، شهد في بيع عقار غير محدد ، فعاب عليه قاضي القضاة ذلك وقال : لا تشهد إلا في ما ذكرت حدوده ، فأتاه اثنان قد تبايعا سفينة فنظر في الكتاب ، ثم قال : أين الحدود ، الزم كتابك .

قال أبو محمد سهل بن سوار : الدنيا كلها جهل وموات إلا العلم ، والعلم كله حُجَّة إلا العمل منه ، والعمل كله هباء إلا الإخلاص منه ، والإخلاص له خطر عظيم لا يدري بِمَ يختم له . عن أبي إدريس عبد الرحمن بن عراك قال : إذا كان رجل بأرض فلاة فتصيبه مجاعة فيقول : اللهم ايتني برزقي الذي قدرته لي ، إلا أتاه الله برزقه .

عن إسماعيل بن عياش قال : انقلب الناس من غزاة البردة سنة أربعين ومائة ، فسمعتهم يقولون : الأوزاعي [2] اليوم عالم الأمة . / [39/ب]

عن الأوزاعي قال : خرجت إلى الصحراء ، فاذا أنا برِجْل من جراد [3] في السماء ، وإذا أنا برَجُلٍ راكب على جرادة منها ، وهو شاكٍ في الحديد ، وكلما مال بيده هكذا مال الجراد مع يده ، وهو يقول : الدنيا باطل ، ما فيها ، ثلاثاً .

عن الأوزاعي قال : كان عندنا رجل صياد يسافر يوم الجمعة يصطاد ، ولا ينتظر الجمعة ، فخرج يوماً فخُسِف ببغلته فلم يبقَ منها إلا أذنها . عن بشر بن بكر قال : أرسل والي الشام إلى الأوزاعي فقال له : يا أبا عمر ، هذا كتاب أمير المؤمنين يأمر فيه بالخروج إلى فلان فتقاتله ، فقال له الأوزاعي : حدثني يحيى بن أبي كثير [4] : أن رسول الله ﷺ

---

1 تهذيب ابن عساكر 7/347–348 .

2 الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو ، من قبيلة الأوزاع ، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، وأحد الكتاب المترسلين ، عُرض عليه القضاء فامتنع ، كان عظيم الشأن بالشام ، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان ، توفي سنة 157هـ . (حلية الأولياء 6/135 ، المعارف ص 217 ، الشذرات 1/241 ، وفيات الأعيان 1/275) .

3 الرجل : السرب والطائفة العظيمة من الجراد .

4 يحيى بن أبي كثير اليماني : أحد الأعلام الأثبات ، يروي عن أنس قال يحيى القطان : مرسلات يحيى بن كثير شبه الريح . (الذهبي – الميزان 4/402) .

قال : (إنما الأعمال بالنيات)[1] ، فذكر الحديث بتمامه ، فقال له الوالي : أخبرك عن كتاب أمير المؤمنين ، وتعارضني بغيره ، فقال له الأوزاعي : اسكت ، أخبرك عن رسول الله ﷺ وتعارضني بغيره .

قال علي بن عثام[2] : كان يقال : ما انتقم الله لقوم إلا بشرٍ منهم . عن أبي عثمان النهدي قال : بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة ، ما من شيء مني إلا وقد عرفت النقص فيه ، إلا أملي فاني أجده كما هو[3] .

[40/أ] هذا كله من ابن عساكر /

مُنتَقى من المصنف لابن أبي شيبة مما يحسن في المحاضرات[4]

أخرج عن إبراهيم التيمي[5] قال : كان الرجل من أصحاب محمد إذا لم يجد رداءً يصلي فيه ، وضع على عاتقيه عقالاً ثم صلى ، وقال : وكانوا يكرهون إعراء المناكب في الصلاة . وأخرج عن نافع بن سَرْجِس ، أنه سمع أبا واقد الليثي صاحب رسول الله ﷺ ، وذكرت الصلاة عنده ،فقال : كان رسول الله ﷺ أخف الناس على الناس ، وأدومه على نفسه .

وأخرج عن أبي رجاء قال : رأيت الزبير بن العوام صلى صلاة خفيفة ، فقلت له : أنتم أصحاب رسول الله ﷺ أخف الناس صلاة ، قال : إنَّا نُبادر هذا الوسواس[6] . وأخرج عن ابن عباس ، قال : فضل صلاة الجماعة على صلاة الوحدة خمس وعشرون درجة ، فان كانوا أكثر ، فعلى عدد من في المسجد ، فقال رجل : وإن كانوا عشرة آلاف ، قال : نعم ، وإن كانوا أربعين ألفاً .

---

1 الحديث وتمامه : (إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه . (ابن ماجة ـ السنن 1413/2) .

2 علي بن عثام : من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، مات سنة خمس وتسعين ومائة .(طبقات العصفري ص 170) .

3 البيان والتبيين 116/3 ، الاستيعاب 853/2 .

4 مصنف في الحديث للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي المتوفى سنة 235هـ ، وهو كتاب كبير جداً جمع فيه فتاوى التابعين وأقوال الصحابة ، وأحاديث الرسول عليه السلام على طريقة المحدثين بالأسانيد ، مرتباً على الكتب والأبواب . (حاجي خليفة ـ كشف الظنون 450/2) طبع الكتاب في كراتشي 1986 .

5 إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي : أبو أسماء الكوفي ، من العباد ، روى عن أنس وأبيه والحارث بن سويد وغيرهم ، قال أبو زرعة : ثقة مرجىء وقال ابن حبان : في الثقات ، مات ولم يبلغ أربعين سنة ، سنة 92هـ وقال الواقدي : مات سنة 94هـ . (التهذيب 176/1-177) .

6 تهذيب ابن عساكر 365/3 .

وأخرج عن مجاهد[1] قال : أفضل الساعات مواقيت الصلاة ، فادعوا فيها . وأخرج عن ابن عمر قال : كان يستحب الدعاء عند أذان المغرب ، وقال : إنها ساعة يستجاب فيها الدعاء . وأخرج عن سعيد بن عمرو[2] : أن عبد الله بن عمر حدثهم : أن النبي ﷺ قال : (إنَّا أمة / أميَّة لا نكتب ولا نحسب ، الشهر كذا وكذا ، وضرب الثالثة وقبض الإبهام) . وقالت عائشة : غفر الله لأبي عبد الرحمن ، إنما هجر النبي ﷺ نساء ه شهراً فنزل لتسع وعشرين ، فقال : يا رسول الله : إنك آليت شهراً ، فقال : (وإن الشهر يكون تسعاً وعشرين)[3] . [40/ب]

وأخرج عن علي قال : شهر تسع وعشرون ، وشهر ثلاثون . وأخرج عن الوليد بن عتبة[4] قال : صمنا في عهد علي على غير رؤية ثمانية وعشرين يوماً ، فلما كان يوم الفطر أُمِرْنا أن نقضي يوماً . وأخرج عن الشعبي قال : ما صمنا تسعاً وعشرين أكثر مما صُمنا ثلاثين .

وأخرج عن أبي جعفر[5] قال : لا بأس بالصدقة على بني هاشم بعضهم على بعض . وأخرج عن عبدة قال : أتيت إبراهيم النخعي[6] بزكاة فقبلها ، وقال : وأخبرني أن بعض أهل بدر كان يقبلها . وأخرج عن إبراهيم قال : كانوا يحبون إذا سألوا عن المريض أن يقولوا : صالح ، ثم يذكرون وجعه بعد . وأخرج عن عمرو بن العاص أنه قال لابنه : كُن خلف الجنازة ، فان مقدمها للملائكة ، وخلفها لبني آدم[7] .

وأخرج عن عبد خير[8] قال : كان عليٌّ يكبِّرُ على أهل بدر ستاً ، وعلى أصحاب رسول

---

1 مجاهد بن جبر المكي المخزومي : أبو الحجاج المقرىء روى عن سعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة وغيرهم كان قارئاً عالماً ثقة ، وقال الذهبي : أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به ، مات سنة ثلاث ومائة وهو ساجد . (التهذيب 42/10-44) .

2 سعيد بن عمرو بن أشرع : همداني مات آخر ولاية خالد القسري . (طبقات العصفري ص 272 ، الذهبي ـ الميزان 153/2) .

3 ورد الحديث بصيغ مختلفة في : صحيح مسلم 467/2 ، البخاري ـ فتح الباري 33/2 ، مسند أحمد بن حنبل 5/9 .

4 الوليد بن عتبة الأشجعي : أبو العباس الدمشقي ، قرأ على أيوب بن تميم ، وروى عن الوليد بن مسلم وأبي ضمرة ، توفي سنة 240هـ . (التهذيب 142/11) .

5 أبو جعفر القارىء المدني المخزومي بالولاء : واسمه يزيد بن القعقاع ، وقيل فيروز وقيل جندب ، قال ابن معين والنسائي : ثقة ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وكان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارىء ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة ، وقال خليفة بن خياط : مات سنة ثلاثين ومائة . (التهذيب 58/12) .

6 إبراهيم النخعي : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، من مذحج ، من أكابر التابعين من أهل الكوفة ، كان راوية حافظاً صادقاً ، مات مختفياً من الحجاج سنة 96هـ . (طبقات ابن سعد 188/6-199 الحلية 219/4 ، التهذيب 177/1) .

7 ابن سعد ـ الطبقات 261/4 .

8 عبد خير بن يزيد الخَيْواني : من همدان ، روى عن علي بن أبي طالب ، وشهد معه صفين ، وبارز وقتل ، ويُكنى أبا عمارة ، وقد روى عنه أحاديث . (طبقات ابن سعد 244/6) .

الله ﷺ خمساً ، وعلى سائر الناس أربعاً . / [41/أ]

وأخرج عن بكر بن عبد الله[1] قال : لا تنقص عن ثلاث تكبيرات ، ولا يزاد على سبع . وأخرج عن إبراهيم قال : لا يزاد على سبع تكبيرات ، ولا تنقص عن أربع . وأخرج عن إبراهيم قال : اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في التكبير على الجنازة ، ثم اتفقوا على أربع تكبيرات .

وأخرج عن أبي وائل[2] قال : جمع عمر الناس فاستشارهم في التكبيرعلى الجنازة ، فقال بعضهم : كبَّر رسول الله ﷺ خمساً ، وقال بعضهم : كبَّر سبعاً ، وقال بعضهم : كبَّر أربعاً ، قال : فجمعهم على أربع تكبيرات كأطول الصلاة[3] . وأخرج عن أسماء أنهم أفطروا على عهد رسول الله ﷺ في يوم ، ثم طلعت الشمس[4] .

وقال : حدثنا أبو عيينة عن زيد بن أسلم ، عن أخيه ، عن أبيه قال : أفطر عمر في رمضان ، فقيل له قد طلعت الشمس ، فقال : خطب يسير ، قد كنا جاهدين . وأخرج عن سالم بن أبي الجعد[5] قال : قال عيسى بن مريم : للسائل حق وإن جاء على فرس مطوَّق بالفضة[6] .

وأخرج عن حميد بن عبد الرحمن[7] قال : كان يقال : ردوا السائل ولو بمثل رأس القطاة . وقال : حدثنا[8] حسين بن علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن عمر ، قال : تخرج الدابة من جبل جياد[9] أيام التشريق / والناس بمنى ، قال : فلذلك جاء [41/ب]

---

1 بكر بن عبد الله بن عمرو بن مسعود : يكنى أبا عبد الله ، مات سنة 108هـ . (طبقات العصفري ص207) .

2 أبو وائل : شقيق بن سلمة ، مشهور بكنيته ، مات بعد الجماجم سنة 82هـ . (طبقات العصفري ص100) .

3 عبد الرزاق ـ المصنف 40/3 .

4 ابن ماجة ـ السنن 635 .

5 سالم بن أبي الجعد الأشجعي : مولاهم الكوفي ، روى عن زياد بن لبيد وعلي بن أبي طالب وأبي برزة وغيرهم ، قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي : ثقة ، مات سنة مائة ، وقيل سنة إحدى ومائة . (التهذيب 432/3) .

6 ورد الحديث عن مالك بن زيد بن أسلم عن الرسول قال : (اعطوا السائل وإن جاء على فرس) . (الموطأ ـ ابن مالك 996/2) .

7 حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي : أبو عوف الكوفي ، روى عن أبيه وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش وهشام بن عروة وغيرهم ، قال ابن معين : ثقة ، وجعله ابن حبان في الثقات ، مات في آخر سنة 192هـ . (التهذيب 44/3) .

8 في ط : وأخرج قال حدثنا .

9 جياد : جمع جيد ، وهي لغة في أجياد ، وأجياد أيضاً جمع جواد من الخيل ، وهو موضع بمكة يلي الصفا . (ياقوت : أجياد) .

سابق الحاج يخبر بسلامة الناس . وقال : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عاصم قال : سأل صبيح أبا عثمان النهدي : رأيت رسول الله ﷺ ؟ فقال : أسلمت على عهد رسول الله ﷺ ، وأديت إليه ثلاث صدقات ولم ألقه[1] .

وقال : حدثنا حفص عن جعفر عن أبيه قال : لم يكن بين الحسن والحسين إلا طُهْراً . حدثنا عفان عن حماد بن سلمة عن حميد قال : قال أبو عثمان النهدي[2] : أتت عليَّ نحوٌ من ثلاثين ومائة سنة[3] . وأخرج عن أبي عثمان النهدي قال : كنا في الجاهلية نعبد حجراً ، فسمعنا منادياً ينادي : يا أهل الرحال ، إن ربكم قد هلك ، فالتمسوا رباً ، فخرجنا على كل صعب وذلول ، فبينا نحن كذلك نطلب ، إذا نحن بمنادٍ ينادي أن قد وجدنا ربكم[4] . وقال : حدثنا أبو أسامة عن مجالد ، عن الشعبي قال : لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلاً ، والجهل علماً .

وأخرج عن أبي البختري[5] قال : قال رجل : اللهم اهلك المنافقين ، فقال حذيفة : لو هلكوا ما انتصفتم من عدوكم . وأخرج عن علقمة قال : إذا ظهر أهل الحق على الباطل / [42/أ] فليس بفتنة . وأخرج عن أبي ذر[6] أنه كان يدعو عقب الصلاة فيتعوذ من يوم الثلاثاء ، ويوم العورة ، فسُئِل عن ذلك فقال : أما يوم الثلاثاء فيلتقي فتيان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضاً ، ويوم العورة إن النساء من المسلمات يُسْبَيْنَ فيكشف عن سوقهن ، فأيتهن أعظم ساقاً اشتريت على عظم ساقها ، فدعوت أن لا يدركني هذا الزمان ، ولعلكم تدركونه ، قال : فقُتِل عثمان وأرسل معاويةُ ابنَ أبي أرطاة[7] إلى اليمن ، فسبى نساء من

---

1 ابن حجر ـ الاستيعاب 853/2 .

2 عبد الرحمن بن مل بن عمرو النهدي : أدرك الجاهلية وأسلم على عهد رسول الله ﷺ ، صدق إليه ولم يلقه ، روى عن عمر وعلي وسعد وسعيد وطلحة وابن مسعود وغيرهم ، مات سنة 100هـ وهو ابن ثلاثين ومائة . (التهذيب 277/6-278) .

3 في الأصل : كلام تم كشطه بمقدار سطر نتيجة خطأً وليس في الكلام نقص كما يتضح من النسخ الأخرى .

4 طبقات ابن سعد 98/7 ، و68/7 ط دار الكتب العلمية .

5 في ع : أبو البخاري ، وهو تحريف . أبو البختري : سعيد بن فيروز الطائي بالولاء روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وغيرهم ، كان من أفاضل أهل الكوفة ، كان كثير الحديث ، قتل مع ابن الأشعث في الجماجم سنة 83هـ . (التهذيب 72/4-73) .

6 أبو ذر الغفاري : جندب بن جنادة بن قيس ، روى عن النبي ﷺ ، وعن أنس بن مالك وابن عباس وخالد بن وهبان وغيرهم ، قال النزال بن سبرة عن علي مرفوعاً : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، وكان يوازي ابن مسعود في العلم ، ومناقبه وفضائله كثيرة جداً مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين . (التهذيب 90/12) .

7 ابن أبي أرطاة : بُسر بن أرطاة ، ويقال ابن أبي أرطاة القرشي العامري الشامي ، قال ابن عساكر : سكن دمشق وشهد صفين مع معاوية ، ولاه معاوية اليمن ، وكانت له بها آثار غير محمودة ، وكان معاوية وجهه

المسلمات ، فأقمن بالسوق[1] .

وأخرج عن مجاهد قال : لا ترون الفرج حتى يملك أربعة كلهم من صلب رجل واحد ، فاذا كان ذلك فعسى . وقال : حدثنا أبو أسامة عن هشام عن ابن سيرين قال : المهدي من هذه الأمة ، وهو الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام . وقال : حدثنا أبو أسامة[2] عن عوف عن محمد قال : يكون في هذه الأمة خليفة لا يُفضل عليه أبو بكر ولا عمر[3] . وقال : حدثنا ابن عُلية عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي قال : لم يشهد الجمل من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار إلا عليٌّ وطلحة والزبير وعمَّار ، فان جاؤوا بخامس فأنا كذاب . / [42/ب]

وأخرج عن سالم بن أبي الجعد قال : إذا لبس الإنسان الثوب الجديد فقال : اللهم اجعلها[4] ثياباً مباركة ، نشكرُ فيها نعمتك ، ونُحسِنُ فيها عبادتك ، ونعمل فيها بطاعتك ، لم تجاوز ترقوته حتى يغفر له . حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ثابت بن عبيد[5] قال : كان زيد بن ثابت من أفكه الناس إذا خلا مع أهله ، وأزمتُه إذا جلس مع القوم[6] .

حدثنا وكيع ، حدثنا موسى بن علي عن أبيه ، قال : جاء أعمى يُنشد الناس في زمان عمر ، يقول : [الرجز]

يـــا أيهـــا الناسُ لقيـــتُ منكرا هل يعقل الأعمى الصحيح المبصرا

ضُـرَّا معاً كلاهما تكسَّرا

قال وكيع : كانوا يرون أن رجلاً صحيحاً كان يقود أعمى فوقعا في بئر ، فوقع عليه ، فاما قتله وإما جرحه ، فضُمِّن الأعمى . حدثنا وكيع عن سفيان عن النعمان بن المغيرة ، عن هاني بن حرام : أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتلها[7] ، فكُتب فيه إلى عمر ، فكتب عمر فيه كتابين ، كتاباً في العلانية : يُقتل ، وكتاباً في السر : تؤخذ منه الدية .

إلى اليمن والحجاز سنة أربعين وأمره أن يتقرا من كان في طاعة علي فيوقع بهم ، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالاً قبيحة ، وكان ممن قتلهم عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن عباس ، وكان قد وسوس في آخر أيامه ، مات سنة 86هـ . (التهذيب 1/435-436) .

1 الاستيعاب 1/161 .

2 في ط : أبو أسامة عن هشام عن عوف .

3 الذهبي – الميزان 2/229 .

4 كلمة (اجعلها) خرجة من حاشية ع .

5 ثابت بن عبيد الأنصاري : شهد بدراً وصفين مع علي بن أبي طالب وقتل بها . (الاستيعاب 1/204) .

6 الاستيعاب 1/549 .

7 في ب : فقتلهما .

حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أبي قلابة[1] قال : ما قُتِل على عهد رسول الله ﷺ ، ولا أبي بكر ، ولا عمر ، رجلٌ من المسلمين إلا في زنى أو قتل ، أو حارب الله ورسوله .

[43/أ] حدثنا وكيع ، حدثنا مسعر عن عبد الملك بن ميسرة ، عن النزال بن سَبْرة[2] / قال : كتب عمر إلى أمراء الأجناد أن لا تُقتَل نفس دوني .

حدثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين قال : كان لا يُقضى في دم دون أمير المؤمنين .

حدثنا عيسى بن يونس ، عن أبي بكر عن عبد الله بن أبي مريم ، عن حمزة بن حبيب[3] قال : قضى رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة بخدمة البيت ، وقضى على عليٍّ بما كان خارجاً من البيت من الخدمة[4] . حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عبد العزيز بن رُفَيع ، عن ابن أبي مليكة[5] قال : قضى رسول الله ﷺ بالشُفْعَة في كل شيء في الأرض والدار والجارية والدابة ، فقال عطاء : وإنما الشفعة في الأرض والدار ، فقال ابن أبي مليكة : تسمعني ـ لا أمَّ لك ـ أقول : قال رسول الله ﷺ ، وتقول هذا .

وأخرج عن طارق بن شهاب[6] قال : كان بين خالد بن الوليد وبين سعد كلام ، فتناول رجل خالداً عند سعد ، فقال سعد : مَهْ فان ما بيننا لم يبلغ ديننا . حدثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة قال : قرأت رسائل النبي ﷺ ، كلما انقضت

[43/ب] قصة قال : أما بعد . /

---

1 أبو قلابة : عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري ، أحد الأعلام ، روى عن ثابت بن الضحاك الأنصاري وسمرة بن جندب وعمرو بن سلمة وغيرهم ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة ، قال : كان ثقة كثير الحديث ، أرادوه على القضاء فهرب إلى الشام ومات بها سنة 104هـ . (التهذيب 225/5-226) .

2 النزال بن سبرة الهلالي : من كبار التابعين الذين رأوا رسول الله ﷺ . (الاستيعاب 1524/3 ، ابن سعد 84/6) .

3 حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات القارىء : أبو عمارة الكوفي ، روى عن أبي إسحاق السبيعي ، وأبي إسحاق الشيباني ، والأعمش وغيرهم ، كان من علماء زمانه بالقراءات ، وكان من خيار عباد الله عبادة وفضلاً وورعاً ونُسكاً ، كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مات بحلوان سنة 58هـ (التهذيب 27/3-28) .

4 ابن حجر ـ المطالب العالية 39/2 .

5 عبد الله بن أبي مليكة التيمي المكي : قاض من رجال الحديث الثقات ، ولاه ابن الزبير قضاء الطائف ، توفي سنة 17هـ (تهذيب التهذيب 306/5 ، المعارف ص 209) .

6 طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي : أبو عبد الله ، من الغزاة ، أدرك النبي ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر وعمر ثلاثاً وثلاثين غزوة ، له أحاديث عن الصحابة ، سكن الكوفة وتوفي سنة 83هـ . (الإصابة ت4219 ، الجمع بين رجال الصحيحين ص 234) .

حدثنا عمر بن سعد ، عن سفيان ، عن جعفر بن برقان[1] عن عمر بن عبد العزيز ، أنه كتب في رسالته : أما بعد ، ثم قال : كان في رسائل النبي ﷺ : أما بعد .

وأخرج عن قتادة قال . قال رجل لأبي الأسود[2] يا لوطي ، قال : يرحم الله لوطاً ، ولم يزده شيئاً . حدثني حسين بن علي ، عن أبي موسى ، قال : كتب زياد إلى عائشة أم المؤمنين : من زياد بن أبي سفيان ، رجاء أن تكتب إليه ابن أبي سفيان ، فكتبت : من عائشة أم المؤمنين إلى زياد ابنها[3] .

حدثني أبو أسامة ، أخبرنا مجالد ، أخبرنا عامر قال : سمعت معاوية يقول : ما تفرقت أمةٌ قط ، إلا أظهر الله الباطل على أهل الحق ، إلا هذه الأمة . حدثنا أبو أسامة عن أبي جعفر قال : سمع ابن سيرين رجلاً يسب الحجاج ، فقال ابن سيرين : إن الله حكمٌ عدل ، يأخذ للحجاج ممن ظلمه ، كما يأخذ لمن ظلم الحجاج[4] .

وأخرج عن الشعبي قال : ما علمت أن أحداً انتصف من شريح[5] ، إلا أعرابي قال له شريح : إن لسانك أطول من يدك ، فقال له الأعرابي : أسامري أنت فلا تُمَسُّ ، قال له شريح : أقبِل قبل أمرك ، قال : ذلك أهلني إليك ، فلما أراد أن يقوم قال له شريح : إني لم أرِدْكَ بقولي ، فقال : ولا اجترمت عليك .

وأخرج عن الأعمش قال : كان معاذ شاباً آدَم وضَّاح الثنايا ، إذا جلس مع أصحاب النبي ﷺ ، رأوا له ما يرون للكهل[6] . وأخرج عن أبي سعيد الخدري ، أن ناساً كانوا عند فسطاط عائشة بمكة ، فمر عثمان ، قال أبو سعيد : فما بقي / أحد منهم إلا لعنه أو سبَّه [44/أ] غيري ، وكان فيهم رجل من أهل الكوفة ، فكان عثمان على الكوفي أجرأ منه على غيره ، فقال : يا كوفي ، أتشتمني أقدم المدينة ، كأنه يتهدده ، فقيل : عليك بطلحة[7] ، فانطلق معه طلحة حتى أتى عثمان ، قال عثمان : والله لأجلدنَّـك مائة ، فقال طلحة : والله لا تجلده مائة إلا أن يكون زانياً ، قال : لأحرمنَّك عطاء ك ، فقال طلحة : إن الله سيرزقه .

---

1 جعفر بن بُرقان : صاحب ميمون بن مهران ، من علماء أهل الرقة ، روى عنه وكيع ، ثقة ضابط لحديث ميمون ، توفي سنة 154هـ . (الذهبي – الميزان 403/1) .

2 أبو الأسود : ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني ، واضع علم النحو ، كان معدوداً من الفقهاء ، توفي في البصرة سنة 69هـ . (وفيات الأعيان 240/1 ، الإصابة ت 4322، خزانة الأدب 256/1–276) .

3 طبقات ابن سعد 100/7 .

4 حلية الأولياء 271/2 .

5 شريح بن الحارث الكندي من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام توفي سنة 78هـ ، سبقت ترجمته .

6 الرواية مع خلاف في السند في الحلية 120/5 .

7 طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي صحابي من الأجواد ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة والسابقين إلى الإسلام قتل يوم الجمل سنة 36هـ . (تهذيب التهذيب 20/5 ، صفة الصفوة 130/1 ، حلية الأولياء 87/1) .

وأخرج عن سالم بن أبي الجعد[1] قال : كتب أصحاب محمد ﷺ عيبَ عثمان ، فقالوا : من يذهب به إليه ، فقال عمَّار[2] : أنا ، فذهب به إليه ، فلما قرأه قال : أرغم الله بأنفك ، فقال عمَّار : وبأنف فلان وفلان ، فقام فوطئه حتى غُشي عليه ، ثم بعث إليه الزبير[3] وطلحة فقال له : اختر إحدى ثلاث ، إما أن تعفو ، وإما أن تأخذ الإرش[4] ، وإما أن تقتص ، فقال عمَّار : لا أقبل منهن شيئاً حتى ألقى الله .

حدثنا مالك بن إسماعيل عن كامل بن حبيب ، قال : كان العباس أقرب شحمة أذن إلى السماء[5] . وأخرج عن النعمان قال : كتب عمر ألى معاوية : الزم الحق يلزمك الحق[6] . وأخرج عن عبد الملك بن عمير[7] قال ، قال عمر : نستعين بقوة المنافق وإثمه عليه . وأخرج عن حمزة أبي عمارة قال ، قال عمر بن عبد العزيز لعبيد الله بن عبد الله : ما لك وللشعر ؟ قال : هل يستطيع المصدور إلا أن ينفث[8] . / [44/ب]

حدثنا مطلب بن زياد عن جابر عن أبي جعفر قال : مرَّ رسول الله ﷺ بالحسن والحسين وهو حاملهما على مجلس من مجالس الأنصار ، فقالوا : يا رسول الله ، نِعْمَ المطية ، قال : (ونِعْمَ الراكبان)[9] . وأخرج عن إبراهيم النخعي ، قال : كانوا إذا رأى أحدهم في منامه ما يكره قال : أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر ما رأيت في منامي ، أن يصيبني منه شيء أكرهه في الدنيا والآخرة[10] .

حدثنا عبيدة بن حميد عن منصور عن ربعي بن حِراش قال : قال عبد الله بن رواحة[11] : اللهم إني أسألك قرة عين لا ترتد ، ونعيماً لا ينفد ، فقال رسول الله ﷺ : (ليس من هاتين

---

1 سالم بن أبي الجعد : توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز . (طبقات العصفري ص 157) .

2 عمار بن ياسر بن عامر بن مالك : أبو اليقظان مولى بني مخزوم ، روى عن النبي ﷺ ، وحذيفة بن اليمان ، توفي سنة 37هـ . (التهذيب 408/7) .

3 الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي القرشي : حواري رسول الله ﷺ توفي سنة 36هـ . (التهذيب 318/3) .

4 الإرش : الشجَّة ونحوها ، ودية الجراحة ، وما يسترد من ثمن البيع إذا ظهر فيه عيب .

5 طبقات ابن سعد 23/4 .

6 الحلية 307/5 .

7 عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي : الكوفي المعروف بالقبطي ، رأى علياً وأبا موسى وروى عن الأشعث توفي سنة 136هـ . (التهذيب 411/6-412 ، الميزان 1160/2) .

8 البيان والتبيين ص 77 .

9 محاضرات الأدباء 479/4 .

10 المصنف للصنعاني 11/ 216 .

11 عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري : صحابي من الأمراء الشعراء وهو أحد النقباء ، روى عن النبي ﷺ ، استشهد في معركة مؤتة وكان أحد الأمراء في تلك الوقعة سنة 8هـ . (التهذيب 212/5) .

شيء في الدنيا[1] . وأخرج عن مسروق قال : كان ابن مسعود إذا اشترى مملوكاً قال : اللهم بارك لنا فيه ، واجعله طويل العمر ، كثير الرزق .

حدثنا جرير ، عن بيان ، عن الشعبي ، قال : كلام الناس يوم القيامة السريانية . وأخرج عن ابن عون ، قال : كان مسلم بن يسار[2] أرفع عند أهل البصرة من الحسن[3] ، حتى خَفَّ مع ابن الأشعث ، وكف الآخر ، فلم يزل الحسن في علو منها ، وسقط الآخر . وأخرج عن القاسم قال : كان عبد الله بن مسعود يُلبِس النبي ﷺ نعليه ، ويمشي أمامه[4] . وأخرج عن أبي المُليح الهذلي قال : كان عبد الله بن مسعود يستر النبي ﷺ إذا اغتسل ، ويوقظه إذا نام ، ويمشي معه في الأرض وَحْشاً[5] . / [45/أ]

وأخرج عن أسلم قال : خطب عمر بن الخطاب الناس ، فقال : إني رأيتُ في منامي ديكاً أحمر ينقرني على معقد إزاري ثلاث نقرات ، فاستعبرتها إسماء بنت عميس فقالت : إن صدقت رؤياك قتلك رجل من العجم[6] . وأخرج عن أنس قال : رأيت فيما يرى النائم كان عبد الله بن عمر يأكل تمراً ، فكتبت إليه : إني رأيتك تأكل تمراً ، وهو حلاوة الإيمان ، إن شاء الله .

حدثنا عفان ، حدثنا جرير بن حازم ، قال : قيل لمحمد بن سيرين : إن فلاناً يضحك ، قال : ولم لا يضحك ، فقد ضحك من هو خير منه ، حُدِّثْتُ أن عائشة قالت : ضحك رسول الله ﷺ من رؤيا قصها عليه رجل ضَحِكاً ، ما رأيته ضحك من شيء قط أشد منه ، قال محمد : وقد علمت ما الرؤيا وما تأويلها ، رأى كأن رأسه قطع ، قال : فذهب يتبعه ، فالرأس النبي ﷺ ، والرجل يريد أن يلحق بعمله عملَ الرسول ﷺ ، وهو لا يدركه[7] .

وأخرج عن أنس بن مالك ، أن أبا موسى الأشعري[8] قال : رأيت في المنام كأني

---

1 مسند أحمد بن حنبل 129/6 .

2 مسلم بن يسار الأموي بالولاء : فقيه ناسك من رجال الحديث ، سكن البصرة فكان مفتيها ، توفي سنة 158هـ . (التهذيب 140/10 ، الحلية 290/2) .

3 هو الحسن البصري : الحسن بن يسار ، تابعي أحد الفقهاء الفصحاء النساك ، كان عظيم المكانة يدخل على الولاة والأمراء فيأمرهم وينهاهم ، توفي سنة 110هـ . (حلية الأولياء 131/2 ميزان الاعتدال 254/1) .

4 طبقات ابن سعد 153/3 .

5 في حاشية ب : وحشاً أي منفرداً. والخبر في طبقات ابن سعد 153/3 .

6 الطبقات 330/3 .

7 المطالب العالية 32/3 .

8 أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس بن سليم ، قيل قدم مكة قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر إلى الحبشة ، روى عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر وعمر وعلي وابن عباس ، استعمله النبي على زبيد وعدوان ، واستعمله عمر على الكوفة ، كان حسن الصوت في التلاوة ، جيد الحديث ، توفي سنة 44هـ . (التهذيب 362/5) .

أخذت جوادَّ كثيرة[1] فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل ، فاذا رسول الله ﷺ فوق الجبل ، وأبو بكر إلى جنبه ، وجعل يومىء بيده إلى عمر ، فقلت : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، مات والله عمر ، فقلت ألا تكتب به إلى عمر ، فقال : ما كنت / لأنعي إلى عمر نفسه[2] . [45/ب]

وأخرج عن أيوب[3] قال : سأل رجل محمد بن سيرين : رأيت كأني آكل خبيصاً في الصلاة ، فقال : الخبيص حلال ، ولا يحل لك الأكل في الصلاة ، فقال له : تقبِّل امرأتك وأنت صائم ؟ قال نعم ، قال : فلا تفعل . حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا بكير بن أبي السمط قال : سمعت محمد بن سيرين وسُئل عن رجل رأى في المنام كأن معه سيفاً مخترطاً ، فقال : ولدٌ ذكر ، قال : اندق السيف ، قال : يموت ، قال : وسئل عن الحجارة في النوم ، فقال : قسوة ، وسئل عن الخشب في النوم ، فقال : نفاق .

وأخرج عن كعب قال : لكل زمان ملوك ، فاذا أراد الله بقوم خيراً بعث فيهم مصلحيهم ، وإذا أراد بقوم شراً بعث فيهم مترفيهم[4] . حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب قال : قد بلغت ثمانين سنة ، وأنا أخوف ما أخاف عليَّ النساء . حدثنا يزيد بن هارون عن عبد الملك ، عن عطاء[5] قال : كان يكره أن يدع السراج حتى يصبح .

حدثنا ابن إدريس عن إسماعيل عن الشعبي قال : قرأ القرآن في عهد النبي ﷺ أُبَيٌّ ومعاذ وزيد وأبو زيد وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد ، ولم يقرأه أحد من الخلفاء من أصحاب النبي ﷺ إلا عثمان ، وقرأه جارية بن مجمع ، إلا سورة أو سورتين[6] .

[46/أ] حدثنا معاذ بن معاذ ، حدثنا ابن عون ، حدثنا رجل / من بني زريق قال : أقطع أبو بكر طلحةَ أرضاً ، وكتب له كتاباً ، وأشهد به شهوداً ، منهم عمر ، فأتى طلحة عمر بالكتاب ، فقال : اختم على هذا ، قال : لا أختم عليه ، هذا لك دون الناس ، فانطلق طلحة وهو مغضب ، فأتى أبا بكر فقال : والله ما أدري أنت الخليفة أو عمر ، قال : لا بل عمر ، ولكنه أبى[7] .

---

1 جواد : جمع جادة ، والجادة وسط الطريق ، والطريق الأعظم الذي يجمع الطرق .
2 الرواية باختلاف في طبقات ابن سعد 332/3 .
3 أيوب بن كيسان السختياني : روى عن حميد بن هلال وأبي قلابة ، وعنه الأعمش وقتادة ، توفي سنة 131هـ . (التهذيب 398/1) .
4 حلية الأولياء 30/6 .
5 عطاء : هو عطاء بن أبي رباح ، روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم ، كان فقيهاً ثقة عالماً كثير الحديث ، انتهت إليه الفتوى بمكة ، توفي سنة 114هـ . (التهذيب 199/7-203) .
6 الخبر في طبقات ابن سعد 355/2 .
7 رسالة الصداقة والصديق _ أبو حيان التوحيد ص 129 .

حدثنا وكيع ، حدثنا مسعر عن معن بن عبد الرحمن قال : غزا رجل نحو الشام يقال له شيبان ، وله أب شيخ كبير ، فقال أبوه في ذلك شعراً[1] : [الطويل]

أشيبان ما يدريك أن رُبَّ ليلةٍ غبقتُك فيها والغَبوقُ حبيبُ
أأمهلتَني حتى إذا ما تركتني أرى الشخص كالشخصين وهو قريبُ[2]
أشيبانُ إن تأبى الجيوش بحدِّهم يقاسونَ أياماً بهنَّ خطوبُ[3]

قال : فبلغ ذلك عمر فرده . وأخرج عن عاصم بن عمر ، قال : كان عمر يقول : يحفظ الله المؤمن[4] .

كان عاصم بن ثابت بن الأقلح نذر أن لا يمسّ مشركاً ، ولا يمسه مشرك ، فمنعه الله بعد وفاته ، كما امتنع منهم في حياته[5] . وأخرج عن عمر قال : في العزلة راحة من خلاط السوء . وأخرج عن عمر قال : لو هلك حملٌ من ولد الضأن بشاطىء الفرات خشيت أن يسألني الله عنه[6] . / [46/ب]

وأخرج عن أبي البختري قال : قال عليٌّ لأمه فاطمة بنت أسد : اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ الخدمة خارجاً ، وسقاية الماء والحاجة ، وتكفيكِ العمل في البيت والعجن والخبز والطحن[7] . وأخرج عن عطاء قال : إن كانت فاطمة لتعجن ، وإنَّ قُصَّتَها[8] لتكاد تضرب بالجفنة[9] . وأخرج عن قتادة قال : قيل لابن عمر : كان أصحاب النبي ﷺ يضحك بعضهم إلى بعض ؟ قال : نعم ، والإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي[10] .

وأخرج عن نافع قال : كان ابن عمر في طريق مكة يقول[11] برأس راحلته يثنيها[12]

---

1 الشعر للمخبل السعدي في الأغاني 190/13 ط دار الكتب المصرية و211/13–212 ط دار الكتب الحديثة من قصيدة في ثلاثة عشر بيتا .

2 البيت في الأغاني برواية :

إذا قال صحبي يا ربيعُ ألا ترى أرى الشخص كالشخصين وهو قريبُ

3 في ع : إن بات الجيوش .

4 حلية الأولياء 111/1 .

5 الحلية 111/1 .

6 مصنف ابن أبي شيبة 277/13–278 ، الحلية 53/1 ، 138/6 .

7 مصنف ابن أبي شيبة 283/13 .

8 مصنف ابن أبي شيبة 283/13 .

9 مصنف ابن أبي شيبة 286/13 القصة : الخصلة من الشعر ، وشعر مقدم الرأس .

10 مصنف ابن أبي شيبة 286/13 ، الحلية 312/3 .

11 مصنف ابن أبي شيبة 286/13 المصنف للصنعاني 451/11 ، الحلية 311/1 .

12 كذا في النسخ (يقول) ولعلها (يقود) ، وفي الحلية 310/1 : (يأخذ) .

ويقول : لعل خفاً يقع على خفٍ ، يعني خف راحلة النبي ﷺ . وأخرج عن أنس قال : ما التقى رجلان من أصحاب محمد ﷺ فافترقا حتى يدعوان بدعوى ، أو يذكران الله . وأخرج عن حذيفة قال : وددت أنَّ لي إنساناً يكون في مالي ، ثم أغلق عليَّ باباً فلا يدخل عليَّ أحد حتى ألحق بالله[1] .

وأخرج عن الأعمش قال : قال لي خيثمة[2] : تجلس أنت وإبراهيم في المسجد ، ويُجتَمع عليك ، قد رأيت الحارث بن قيس[3] إذا اجتمع عنده رجلان قام وتركهما . حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا ثابت : أن مطرفا[4] قال : لو وُزِن رجاء المؤمن وخوفه ، ما رجح أحدهما على صاحبه[5] . حدثنا شاذان عن هدي عن غيلان بن جرير عن مطرف قال : عقول الناس على قدر زمانهم[6] .

وأخرج عن إبراهيم قال : كان يقال يُكره أن يقول الرجل : لا بحمد الله . وأخرج عن محمد بن سيرين قال : كانوا يقولون : أكرم ولدك وأحسن أدبه . وأخرج عن الزهري ، أنه قيل له : أيُكنَّى الرجل قبل أن يولد له ؟ قال : كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ يكتنون قبل أن يولد لهم . وأخرج عن عاصم قال : كان أبو العالية[7] إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام[8] .

حدثنا إسماعيل بن عُلية عن حجاج الصواف ، حدثني يحيى بن أبي كثير قال : بلغني أن رسول الله ﷺ كان يقول : (إذا مرَّ أحدكم بهدف مائل فليسرع المشي ، وليسأل الله المعافاة) . حدثنا وكيع عن مسعر ، عن عون قال : كان النبي ﷺ لا يضحك إلا تبسماً ، ولا يلتفت إلا معاً[9] . وأخرج عن مكحول أنه كان يكره النوم بعد العصر ، وقال : يُخافُ على صاحبه منه الوسواس .

---

1 يثنيها . ساقطة من ب ، ط . والرواية في مصنف ابن أبي شيبة 328/13 .
2 مصنف ابن أبي شيبة 279/13-280 ، الحلية 287/1 .
3 خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة ، روى عن أبيه ، وعن علي بن أبي طالب توفي سنة 80هـ . (التهذيب 178/3) .
4 الحارث بن قيس الجعفي الكوفي : روى عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب ، توفي في ولاية معاوية . (التهذيب 154/2) .
5 مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري ، زاهد من كبار التابعين ثقة فيما رواه من الحديث ، توفي في البصرة سنة 87هـ . (التهذيب 174/10) .
6 بهجة المجالس 378/1 . (41) الحلية 203/2 ، بهجة المجالس 542/1 .
7 أبو العالية : البراء اسمه زياد روى عن ابن عباس وابن عمر ، وله أحاديث صحيحة في البخاري ومسلم والنسائي ، توفي سنة 90هـ (مقدمة في أصول التفسير ـ ابن تيمية ص 45) .
8 حلية الأولياء 218/2 .
9 طبقات ابن سعد 182/2-183 ، الزهد والرقائق ص 47 .

حدثنا الفضل بن دكين ، عن موسى بن أبي عُلَي[1] عن أبيه : أن رجلاً اكتنى بأبي عيسى ، فقال رسول الله ﷺ : (إن عيسى لا أب له)[2] . وأخرج عن أسلم أن عمر ضرب ابناً له اكتنى بأبي عيسى ، وقال : إن عيسى ليس له أب[3] / . وأخرج عن مسروق قال : [47/ب] كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك ، فالديك يوقظهم للصلاة ، والحمار ينقلون عليه الماء وينتفعون به ويحمل لهم خباء هم ، والكلب يحرسهم ، فجاء ثعلب فأخذ الديك ، فحزنوا لذهاب الديك ، وكان الرجل صالحاً فقال : عسى أن يكون خيراً ، فمكثوا ما شاء الله ، ثم جاء ذئب فشق بطن الحمار فقتله ، فحزنوا لذهاب الحمار ، فقال الرجل : عسى أن يكون خيراً ، ثم مكثوا بعد ذلك ما شاء الله ، ثم أصيب الكلب ، فقال الرجل : عسى أن يكون خيراً ، فلما أصبحوا نظروا ، فاذا هو قد سُبي من حولهم ويقوا هم ، قال : فانما أُخذ أولئك بما كان عندهم من الصوت ، ولم يكن عند أولئك شيء يُجلب ، قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم .

وأخرج عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : أنه نهى البريد أن يجعل في طرف السوط حديدة يُنْخَس بها الدابة[4] . وأخرج عن مطرف أنه كان يقول : لو كان الخير في كفٍّ أحدنا ما استطاع أن يفرغه في قلبه . حدثني أبو خالد الأحمر ، حدثني من لا أتهم عن ابن منبه ، أنه جلس هو وطاووس ونحوهم من أهل ذلك الزمان ، فذكروا : أيُّ أمر الله أسرع ، فقال بعضهم : قول الله ﴿كلمح البصر أو هو أقرب﴾[5] ، وقال بعضهم : السرير حين أتي بـه سليمان ، فقال ابن منبه : أسرع أمر الله أن يونس على حافة السفينة إذ أوحى الله إلى نون من نيل مصر ، قال : فما خرَّ من حافتها إلا في جوفه[6] .

وأخرج عن الحسن قال : اطلب العلم طلباً لا يضر بالعبادة ، واطلب العبادة طلباً / لا [48/أ] يضر بالعلم ، فان من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح . وأخرج عن الحسن قال : إذا رأيت الرجل ينافس في الدنيـا ، فنافسه في الآخرة[7] . حدثنـي الفضل بن دكين ، عن موسى بن قيس ، عن سلمة بن كهيل[8] قال : لو كان المؤمن على قصبة في البحر لقيَّضَ الله له من يؤذيه . وأخرج عن كعب قال : والله ما استقر لعبد ثناء في الأرض ، حتى يستقر في أهل السماء .

---

1 موسى بن علي بن رباح توفي سنة 163هـ . (طبقات العصفري ص 296) .
2 مصنف ابن أبي شيبة 284/13 .
3 مختصر سنن أبي داود ـ سليمان السجستاني259/7 .
4 مصنف ابن أبي شيبة 471/13 .
5 سورة النحل الآية 77 ، وتمام الآية : ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ .
6 الحلية 50/4 .
7 أمالي المرتضى 158/1 .
8 سلمة بن كهيل : حضرمي توفي سنة 122هـ . (طبقات العصفري ص 163) .

وأخرج عن كلثوم بن جبر[1] قال : كان التميمي بالبصرة يقول : فقه الحسن ، وورع محمد بن سيرين ، وعبادة طلق بن حبيب ، وحلم يسار[2] . وأخرج عن أبي عبيدة قال : إن الحكم العدل لَيُسَكِّن الأصوات عند الله ، وإن الحكم الجائر يكثر منه الشكاة إلى الله . وأخرج عن إبراهيم التيمي أنه بكى من مرضه ، فقالوا له : يا أبا مران ما يُبكيك ؟ فقال : كيف لا أبكي وأنا أنتظر رسولاً من ربي يبشرني إما بهذه ، وإما بهذه[3] . وأخرج عن الأعمش قال : كان إبراهيم يقرأ في المصحف ، فاذا دخل عليه إنسان غطاه ، وقال : لا يراني أقرأ فيه كل ساعة[4] . وأخرج عن إبراهيم قال : من ابتغى شيئاً من العلم يبتغي به الله آتاه الله منه ما يكفيه .

وأخرج عن قتادة : أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة ، قاتل في ثمان ، يوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم الأحزاب ، ويوم قُديد ، ويوم خيبر ، ويوم فتح مكة ، ويوم ماء لبني المصطلق ، ويوم حنين[5] . / [48/ب] وأخرج عن سعيد بن المسيب قال : قُتل يوم بدر خمسة رجال من المهاجرين من قريش : مهجع مولى عمر ، فجعل يقول : أنا مهجع ، وإلى ربي أرجع ، وقُتل ذو الشمالين ، وابن البيضاء ، وعبيدة بن الحارث ، وعامر بن أبي وقاص[6] .

وأخرج عن عائشة ، قالت : ما كان أحد أشد فقداً على المسلمين بعد رسول الله ﷺ وصاحبيه من سعد بن معاذ . وأخرج عن عبد الرحمن بن الأسود قال : إني أشم الريحان أذكر به الجنة . وأخرج عن عمرو بن قيس قال : إن الله ليأمر في الأرض بالعذاب ، فتقول الملائكة : يا رب فيهم الصبيان . وأخرج عن إسماعيل بن أبي خالد قال : أصابت بني إسرائيل مجاعة ، فمر رجل على رمل فقال : وددت أن هذا الرمل دقيق لي فأطعمه بني إسرائيل ، فأعطي على نيته .

وأخرج عن ابن عون قال : كان أهل الخير إذا التقوا يوصي بعضهم بعضاً بثلاث وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض بثلاث : من عمل لآخرته كفاه الله دنياه ، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله له علانيته[7] .

وأخرج عن محمد بن سيرين قال : كنا عند أبي عبيدة بن حذيفة ، فأتاه رجل فجلس معه على فراشه ، فسارَّهُ بشيء لم أفهمه ، فقال له أبو عبيدة : تبخل بأصبع من أصابعك في

---

1 كلثوم بن جبر : أبو محمد المصري ، روى عن عبد الله بن الزبير توفي سنة 130هـ . (التهذيب 442/8) .
2 الحلية 64/3 .
3 الحلية 224/4 .
4 الحلية 224/4 .
5 ورد الخبر باسناد مختلف في صحيح البخاري 282/8 .
6 طبقات ابن سعد 150/3 .
7 حلية الأولياء 247/4 .

نار الدنيا / وتسألني أن أجعل جسدي كله في نار جهنم ، قال : فظننا أنه دعاه إلى القضاء[1] . [49/أ]

وأخرج عن ابن محيريز قال : أدركت الناس وأذا مات فيهم الميت من المسلمين قالوا : الحمد لله الذي توفاه على الإسلام ، ثم انقطع ذلك ، فليس أحد اليوم يقول ذلك[2] .

حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري : أن النبي ﷺ مرَّ بأعرابي يبيع شيئاً فقال : (عليك بأول السوم ، فان الربح مع السماح)[3] .

في تاريخ ابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : أنا أنعم الناس ، أنا أبو أربعين ، وعم أربعين ، وخال أربعين ، وأبي أبو بكرة ، وعمي زياد ، وأنا أول مولود ولد بالبصرة . روى الطبراني في الكبير عن المطلب بن عبد الله قال : لما أُحيط بالحسين بن علي رضي الله عنهما قال : ما اسم هذا الموضع ، قالوا : كربلاء ، قال : صدق رسول الله ﷺ ، هي كرب وبلاء[4] .

في الإصابة عن الزهري قال : تزوج الحكم بن كيسان ، وكان صحابياً آمنة بنت عفان أخت عثمان ، وكانت ماشطة[5] . روى ابن عساكر من طريق البيهقي عن الحاكم ، سمعت عبد الصمد بن محمد البخاري يقول : سمعت أبا بكر بن حرب شيخ أهل الرأي في بلدنا يقول : كنت عند حاتم العتكي ، فدخل عليه شيخ من أهل الرأي ، فقال : أنت الذي تروي / أن النبي ﷺ أمر بقراء ة فاتحة الكتاب خلف الإمام ، فقال : قد صح الحديث عن النبي ﷺ في ذلك ، فقال له : كذبت ، إن فاتحة الكتاب لم تكن في عهد النبي ﷺ ، إنما نزلت في عهد عمر بن الخطاب . [49/ب]

عن هشام بن الغاز قال : هذه أول حكمة فارس ، أدنى عمل خير من الفراغ ، والفراغ خير من عمل السوء ، عدو حكيم خير من صديق أحمق ، والوحدة خير من جليس السوء ، والجليس الصالح خير من الوحدة ، ما يفعل الحكيم بعدوه خير ما يفعل الأحمق بنفسه[6] . عن الأوزاعي قال : تجنبتُ من أقاويل أهل العراق خمساً ، ومن أقاويل أهل الحجاز خمساً ، نترك من قول أهل العراق[7] شرب النبيذ المُسْكِر ، والأكل في الفجر في شهر رمضان ، ولا جمعة إلا في سبعة أمصار ، وتأخير صلاة العصر حتى يكون ظل

1 عيون الأخبار 65/1 .
2 حلية الأولياء 142/5 .
3 عيون الأخبار250/3 ، بهجة المجالس 134/1 .
4 كربلاء : الموضع الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة . (معجم البلدان : كربلاء) .
5 الإصابة 347/1 .
6 بهجة المجالس 48/1 ، عيون الأخبار 280/3 مع خلاف يسير .
7 في ب ، ش ، ل : أقاويل أهل العراق .

كل شيء أربعة أمثاله ، والفرار يوم الزحف ، ومن أقاويل أهل الحجاز : استماع الملاهي ، والجمع بين الصلاتين من غير عذر ، والمتعة بالنساء ، والدرهم بالدرهمين ، والدينار بالدينارين يداً بيد ، وإتيان النساء في أدبارهن ، أخرجه ابن عساكر . / [50/أ]

في تاريخ الصلاح الصفدي

حكي ابن صاحب الصلاة عن بعض الصالحين أنه رأى أبا بكر محمد بن محمد اليعمري الأبّذي في النوم بعد موته ، فقال له : كيف حالك وما لقيت من ربك فأنشده بيتين لم يُسمعا قبلُ ، وهما[1] : [البسيط]

من سره العيش في الدنيا بخلقةِ مَنْ … يصورُ الخلقَ في الأرحام كيف يشا[2]

فليحزن اليوم حزنا تحت سطوته … مُغَلَّلاً يمتطي جمر الغضا فُرُشا[3]

قال القاضي أبو القاسم محمد بن محمد بن نوح الغافقي قاضي بلنسية[4] مات سنة أربع عشرة وست مائة[5] : [السريع]

لا تغبِطَنَّ كلَّ موفورِ الغِنى … مشتمــلٌ ملابسَ العَظَمهْ

يلمزُ لا يستنُّ إلا بما … يحويهِ من أكياسهِ المفعمهْ[6]

فاللهُ قد أخبرَ عن مثلهِ … قال في آياته المحكمهْ[7]

يحسبُ أنَّ مالهُ أخلدهُ … كلا لَيُنْبَذَنَّ في الحطمهْ[8]

نظم الصاحب تاج الدين حنا يوماً[9] : [الطويل]

تــوافي الجمالُ الفائزيّ وإنهُ … لخيرُ صديقٍ كانَ في زمنِ العُسْرِ

وأمر السراج الوراق باجازته فقال : [الطويل]

[50/ب] فيا ربِّ عاملهُ بألطافكَ التـي … يكون بها في الفائزين لدى الحَشْرِ

---

1 الصفدي : الوافي بالوفيات 214/1 تحقيق هلموت ريتر ، ط فسبادن 1992 .
2 العيث : الفساد .
3 في الوافي : حزناً قبل سطوته مغللاً .
4 بلنسية : مدينة مشهورة بالأندلس ، متصلة بحوزة كورة تدمير وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة ، وهي برية بحرية . (ياقوت : بلنسية) .
5 الوافي بالوفيات 216/1 .
6 يستن : يمضي على وجهه . (اللسان : سنن) .
7 في النسخ والوافي : أخبر عن أمثاله ، ولايستقيم بها الوزن ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
8 سورة الهمزة 4 . في ط : أن خالداً أخلده .
9 الوافي 220/1 .

قال بعضهم في عدم الشماتة بالموت : [الطويل]

تشفَّى بشيءٍ لا يُصيبُكَ مِثلُهُ وإلا فشيءٌ أنتَ واردُهُ فلا

جمع بعض المجالس نفراً من الفضلاء ، فقالوا لأبي الحسن محمد بن أحمد بن رامين : أجز قول مجنون بني عامر[1] : [الطويل]

أقولُ لظبيٍ مرَّ بي وهو راتعٌ أنتَ أخو ليلى فقال يُقالُ

فارتجل على النفس : [الطويل]

فقلتُ يُقالُ المستقيلُ من الهوى إذا مسَّهُ ضُرٌّ فقالَ يُقالُ

فعجب القومُ من حدة ذهنه وإسراعه في تجنيس القافية . ووقفَ على ذلك بعض المتأخرين فقال :

فقلتُ أمن ظِلِّ الأراكةِ بالحِمى يقالُ ويُسْتَشفى فقال يقالُ[2]

بعضهم : [الكامل]

لا تطلبَنَّ معيشةً بمذلَّةٍ فليأتيَنَّكَ رزقُكَ المقدورُ

واعلم بأنَّك نائلٌ كلَّ الذي لك في الكتابِ مُحَبَّرٌ مسطورُ[3]

/ والله ما زادَ امرأً في رزقهِ حرصٌ ولا ضَرَّ امرأً تقصيرُ [51/أ]

وقال ابن الرومي واسمه علي بن العباس ، وكان شاعر وقته ، هو والبحتري[4] : [البسيط]

ومستقرٍ على كرسيهِ تَعِبٍ روحي الفِداءُ له من منصبٍ تَعِبِ[5]

رأيتُهُ سَحَراً يقلي زلابيةً في رقَّةِ القِشْرِ والتجويف كالقصَبِ

كأنما زيتُه المغليُّ حين بدا كالكيمياء التي قالوا ولم تُصَبِ

يُلقَى العجينُ لُجَيْناً من أناملِهِ فيستحيلُ شبابيكاً من الذهبِ

قال الصلاح الصفدي : أحسن الحشو ما في قول المتنبي[6] : [الطويل]

وتحتقرُ الدنيا احتقار مجرِّبٍ يرى كلَّ ما فيها وحاشاكَ فانيا[7]

1 ديوان المجنون ص 215 تحقيق عبد الستار فراج .
2 في ع : يقال ويستسقي .
3 في ع : محكم مسطور .
4 ديوان ابن الرومي 246/1 ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1994 .
5 في الديوان : من منصب نصب .
6 ديوان المتنبي شرح العكبري 290/4 ط دار المعرفة بيروت .
7 في ع : ويحتقر الدنيا .

وقول أبي بكر بن اللبانة[1] : [الطويل]

ويـرتاحُ عند الحمدِ حتى كأنـهُ وحاشاهُ نشوانٌ يلَذُّ لـه شَرْبُ

وقول أبي حسن الجزار : [الطويل]

ويهتزُّ عند الجود إن جـاء طالبٌ كما اهتزَّ حاشا وصفه شاربُ الخَمْرِ

وقال محمد بن غالب الأصبهاني الكاتب : [مجزوء الرمل]

ثمـنُ المعـروفِ شُكْـرُ ويــدُ الأنـعامِ ذُخْـرُ

[51/ب] وبقــاءُ الذكر في الأحيـ ــاء للأمـواتِ عُمْـرُ

وقال القاضي أحمد بن كامل : ما جمع أحد من العلم ما جمع محمد بن موسى البربري ، وكان لا يحفظ إلا حديثين ، حديث الطائر ، وحديث أن عماراً تقتله الفئةُ الباغيـة ، مات البربري سنة 294هـ . يقال : إن العاضد خليفة مصر رأى في منامه أن جَـرَتْ إليه عقرب من مسجد في مصر معروف فلدغته ، فقال له عامر : ينالك مكروه من شخص مقيم به ، فأمر باحضار من به ، فأحضر إليه صوفي ، فرآه بصفة العجز عن إيصال مكـروه إليه ، فأطلقه ، فلما استولى السلطان صلاح الدين بن أيوب استفتى الفقهاء في خلع العاضد ، فكان أكثرهم مبالغة في الحطِّ على العاضد ، وأشدهم حضاً على خلعه ذاك الصوفي ، وكان هو الشيخ نجم الدين الخبوشاني الشافعي الزاهد المشهور ، مجير الدين محمد بن يعقوب الأسعردي : [الوافر]

أطـالـعُ كـلَّ ديـوانٍ أراهُ ولم أزجـر عن التضمين طيري

أضَمِّنُ كلَّ بيـتٍ فيه معنى فشعري نصفه من شعر غيري

وقال : [البسيط]

انظرْ إلى الروضةِ الغَنَّاء حين بدتْ واعجبْ إذا الغيمُ فيها أسبلَ المطَرا

[52/أ] بينـا تراهُ خيوطاً عنــد ناظــرهِ حتى تـراهُ على غُدْرانها إبـرا

قال محمد بن مناذر الشاعر البصري ، يرثي سفيان بن عُيَيْنة : [السريع]

إنَّ الذي غـودِرَ بالـمُنْحَنى هَــدَّ من الإسلامِ أركـانـا

يــا واحدَ الأُمَّـةِ في علمـهِ لُقِّيْتَ من ذي العَرْشِ غُفْرانا

لا يُبْعِدَنْك اللهُ مــن ميِّـتٍ وَرَّثَـنـا عـلـمـاً وأحـزانـا

---

1 الوافي298/4 .

قال الصفدي : محمد بن وهيب البديهي حضر مجلس بعض الفقهاء في عقد نكاح ، فقال له الفقيه : لو كتبت هذا العقد لشاركتنا في الحسنة ، فقال له : نعم ، كيف تريد ذلك ، نظماً أو نثراً ، فاقترحوه نظماً ، فقال هاتِ كاتباً ، فأملى عليه نظماً . ذكر الشروط ، والتاريخ ، وكل ما له علاقة بالصداق ، لم يتردد فيه ولا أبطأ ، كأنه يتلوه من حفظه ، فبُهِتَ القوم ، وقال له الفقيه : أمرك والله عجب ، كاد لولا المشاهدة لا أصدقه ، وركب إلى المنصور بن أبي عامر ، فأخبره بالمجلس ، وأراه الشعر ، فعجب من ذلك ، وأمر له بصلة ، حُمِلت إليه ، وكان عدة ما ارتجله ثلاثين بيتاً ، منها : [الطويل]

لأصدقَ عبـد الله نجلُ محمدٍ ... فتى أمـويٌّ زَوَّجَ البِكْرَ مريما[1]

وأمهرها عشرين عُجِّلَ نصفُها ... دنانير يحويها أبوها مُسَلَّما [52/ب]

وأنكحها منـه أبوها محمدُ ... سلالة إبراهيم من حيٍّ خَثْعَما

وباقي صِداق البكر باقٍ إلى مدى ... ثلاثـة أعـوامٍ زماناً متمَّما

مؤخَّـرةً عنه يؤدي جميعها ... إذا لم يكن عند التطلُّبِ مُعْدما

ومن شرطها أن لا يكونَ مُرَحَّلاً ... لها أبداً عن دارِها حيثُ يَمَّما

وأن لا يرى حتْماً بشيءٍ يضيرُها ... يُصَرِّفُ فيه الدهرُ كفاً ولا فما

وقال البختري[2] : [الطويل]

شكرناك للمعروفِ والشكرُ واجبٌ ... ومن يشكرُ المعروفَ فاللهُ زائدُهْ

لكل زمانٍ واحدٌ يُرتجَى لهُ ... وهذا زمانٌ أنتَ لا شكَّ واحدُهْ

في كتاب نزهة الندماء[3] : زعمت العرب أن أشد الناس حقداً أشدهم شكراً ، وله شاهد من القانون الطبي ، فاذا كان المزاج حاراً يابساً ، أو بارداً يابساً ، قليل الرطوبة والسيالة ، ارتسم فيه الحال الذي يتعلق به ، فلا يخرج منه .

الحظيري[4] : [مجزوء الرمل]

أنتَ في الديوانِ لا تفـ ... ـرَغُ من شُغْلِ الإمامِ

---

1 في ب ، ش ، ل ، ع : زوَّجه البكر .

2 في ش ، ل : البحتري .

3 في ب ، ط : نزهة القدماء .

4 الحظيري : سعد بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي ، أديب من أهل بغداد ، له شعر ، كان وراقاً يبيع الكتب ، وله تصانيف منها (زينة الدهر جعله ذيلاً لدمية القصر للباخرزي ، وله ديوان شعر ، توفي سنة 568هـ .(وفيات الأعيان 203/1 ، الوافي بالوفيات 169/15-176 معجم الأدباء 149/3-1350 ، وليس في مصادره هذه الأبيات .

وإذا جِئْتَ إلى الـــدا رِ فمـمنوعُ الكـلامِ
[أ/53] فـالـذي يبغي منـاجـا تـكَ يأتـــي في المـنامِ

ذكر مستحسنات انتقيتها من كتاب الغرر من الأخبار

تأليف أبي بكرمحمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد المعروف بوكيع[1] ، قال : حدثني أبو اسماعيل العلوي إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل طباطبا ، حدثني عمِّي حسن بن إبراهيم ، حدثني عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، عن يحيى بن عبد الله بن حسن عن أبيه قال : العلم أكثر من أن يحصى ، فخذ من كل شيء أحسنه[2] .

وأخرج عن الأصمعي قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : الحق نتف . وأخرج عن علي بن ربيعة قال : صارع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً فصرعه ، فقال : ثبَّتك الله يا أمير المؤمنين ، قال : على صدرك . وأخرج عن الشعبي قال : كُنية الدجال أبو يوسف[3] . وأخرج عن الليث بن سعد قال : قال عمرو بن العاص : ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة . وأخرج عن الأصمعي قال : لا يوجد للرجال شعر جيد إلا وللنساء مثله .

وأخرج عن الشعبي قال : الكلام مصائد العقول . وأخرج عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال ، كان يقال : من لم يصلحه الخير أصلحه الشر . وأخرج / عن إبراهيم بن [53/ب] زياد سُبلان[4] قال : سمع أعرابي رجلاً يقع في الناس فقال : قد استدللت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس ، إن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها[5] .

وأخرج عن محمد بن مسلم الطائفي[6] قال ، كان يقال : إذا أراد الله أن يُتْحِفَ عبداً قيَّض له من يظلمه[7] . وأخرج عن أبي معاوية الغلابي غسان بن المفضل قال : حدثني رجل من أهل الجزيرة قال : مكتوب في الحكمة : اشكر من أنعم عليك ، وانعم على من شكرك[8] . وأخرج

---

1 وكيع : محمد بن خلف الضبي قاض عالم بالتاريخ والبلدان ، ولي القضاء بالأهواز ، له جملة مؤلفات منها (أخبـار القضاة وتواريخهم ، (والنواحي في أخبار البلدان ومسالك الطرق وغيرها ، توفي ببغداد سنة 306هـ . (البداية والنهاية 130/11 ، المنتظم 152/6 ، الوافي بالوفيات 43/3) .

2 الكامل للمبرد 285/2 تحقيق أبي الفضل إبراهيم ط مصر 1956م .

3 البصائر والذخائر 340/3 .

4 إبراهيم بن زياد البغدادي : المعروف بسبلان ، روى عن عباد بن عباد المهلبي ، والفرج بن فضالة ، توفي سنة 230هـ . (التهذيب 120/1) .

5 الخبر في بهجة المجالس 399/1 .

6 محمد بن مسلم الطائفي : مولى بني مرة ، يكنى أبا عبد الله ، توفي سنة 177هـ . (طبقات العصفري ص 275) .

7 في ط : أن يتحف عبداً فيدله من يظلمه .

8 محاضرات الأدباء 148–149 ، بهجة المجالس 312/1 .

عن معاوية قال : إني لأكره النكارة للسيد ، وأحب أن يكون عاملها متغافلاً[1] .

وأخرج عن محمد بن الحنفية[2] قال : من كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينه[3] . وأخرج عن ثعلبة بن سهيل قال : ما تداوى من جاز الأربعين[4] سنة بمثل الحمّام . وأخرج عن سفيان بن عُيينة قال : أراد النبي ﷺ الكلام فاعتاص[5] عليه ، فقال : (إنّا معاشر الأنبياء يعترينا البكاء) يعني قلة الكلام[6] . وأخرج عن الأحنف[7] قال : ثلاث خلال لا ينبغي للعاقل أن يدعهن ، ومن أطاعه : علم يحثه على عمل يتزوده ، وطِب يذب به عن جسده ، وصنعة يستعين بها على أمر معاشه . / [54/أ]

وأخرج عن خالد بن صفوان[8] قال : استصغر الكبير في طلب المنفعة ، واستعظم الصغير في ركوب المضرة . وأخرج عن الأحنف قال : أربع يسود بهن الرجل ، العلم ، والأدب ، والعفة ، والأمانة[9] ، وقال : أنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل[10] . وقال : ثلاث مجالس لا عيب فيهن على الرجل أن يجلسها ، انتظاره الجنازة ، وانتظاره إذن السلطان ، وطالب العلم ، وثلاثة لا عيب فيهن على الرجل : أن يخدم أباه ، وضيفه ، وفرسه . وأخرج عن الربيع بن بَرَّة قال : الأمثال أقرب إلى العقول من المعاني . وأخرج عن ليث[11] قال ، قال لي طاووس : تعلم ما تعلمت لنفسك ، فان الناس قد ذهبت منهم الأمانة .

---

1 في ط ، ل : يكون عاقلاً مغافلاً ، والخبر في عيون الأخبار 224/3 وفيه : (لأكره البكارة) ، ومحاضرات الأدباء ص 64 وفيه : (لأكره المكارة) .

2 ابن الحنفية : محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أحد أبطال الإسلام الأشداء ، وهو أخو الحسن والحسين ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ، كان واسع العلم ورعاً أسود اللون ، وكان المختار الثقفي يدعو إلى إمامته ويزعم أنه المهدي ، خرج إلى الطائف هرباً من ابن الزبير ، فتوفي فيها سنة 81هـ . (وفيات الأعيان 449/1 ، طبقات ابن سعد 66/5 ، حلية الأولياء 174/3 ، صفة الصفوة 42/2) .

3 الخبر في حلية الأولياء 176/3 .

4 ط : جاوز الأربعين .

5 في ب ، ش ، ل : أي صعب .

6 البيان والتبيين 141/3 .

7 الأحنف بن قيس : بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي ، أبو بحر سيد تميم وأحد العظماء الدهاة الفصحاء ، توفي سنة 72هـ . (ابن خلكان 230/1 ، تهذيب ابن عساكر 10/7 ، ابن سعد66/7 ، الأعلام 276/1) .

8 خالد بن صفوان : بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي ، توفي سنة 133هـ . (ابن خلكان 243/1 ، نكت الهميان ص 148 . أمالي المرتضى 172/4 ، الأعلام 297/2) .

9 البيان والتبيين 141/3 .

10 بهجة المجالس 542/1 منسوب للحسن .

11 ليث بن أبي سليم بن رنيم الكوفي : روى عن طاووس ومجاهد وعطاء ، توفي سنة 143هـ . (التهذيب 465/8) .

وأخرج عن قرة بن خالد قال : قلت لمحمد بن سيرين : أكانوا يتمازحون ، قال : كان أبو هريرة يمازح ابن عمر[1] . وأخرج عن سَلْم بن قتيبة[2] قال : على اللبيب أن يعرف زمانه ، فيعمل على قدر ما يرى منه . وأخرج عن الشعبي قال : تعايش الناس بالدين زمناً طويلاً ، حتى ذهب الدين ، ثم تعايش الناس بالمروء ة زمناً طويلاً حتى ذهبت المروء ة ، ثم تعايش الناس بالحياء زمناً طويلاً حتى ذهب الحياء ، ثم تعايش الناس بالرغبة والرهبة ، قال : وأظنه سيأتي بعد هذا ما هو أشد منه[3] .

[54/ب] وأخرج / عن مالك بن أنس[4] قال : إذا لم يكن للرجل في نفسه خير ، فليس لأحد فيه خير . وأخرج عن ابن سيرين قال : من كان ذا لحية عظيمة فلم يتخذ لحية بين لحيتين[5] ، فاعرفوا ذلك في عقله . وقال : حدثنا علي بن حرب ، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء ، عن ابن لهيعة ، عن عمارة بن غزية ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس .

وأخرج عن ابن أبي ذئب قال : سمعت سكينة بنت الحسين تقول : الزعفران صِبًا[6] ، والعصفر طيب ، والبياض مُلْك ، والمشق فقر . وأخرج عن الحسن قال : كنا في قوم يخزنون ألسنتهم ، وينفقون أوراقهم ، وبقينا في قوم يخزنون أوراقهم ويرسلون ألسنتهم . وأخرج عن سفيان الثوري قال : بلغني أن الغلام يثغر[7] في سبع سنين ، ويحتلم في أربع عشرة ، وينتهي طوله في إحدى وعشرين ، وينتهي عقله في ثمان وعشرين ، ثم هي التجارب[8] .

وأخرج عن طريق أبي عُميس ، عن القاسم قال : مدَّ الفرات فجاء برمانة مثل البعير ، فكان الناس يرون أنها من الجنة[9] . وأخرج عن مصعب عن أبيه قال ، كان يقال : لا يفهم المُلَحَ إلا عقلاء الرجال . وأخرج عن قسامة بن زهير[10] قال : روِّحوا

---

1 حلية الأولياء 275/6 .

2 سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي : أبو عبد الله والي البصرة ، قال عنه ابن الأثير : كان مشهوراً عظيم القدر ، توفي سنة 149هـ . (الكامل لابن الأثير 218/5 ، النجوم الزاهرة 11/2 ، الأعلام 111/3) .

3 حلية الأولياء 213/4 ، رسالة الصداقة والصديق ص 32 .

4 في ب ، ط ، ش ، ل : أنس بن مالك .

5 في ب ، ط : فلم يتخذ لحيته بين لحيتين .

6 في ب : الزعفران صفا .

7 يثغر : تنبت أسنانه ، وفي حديث إبراهيم النخعي : كانوا يحبون أن يعلموا الصبي الصلاة إذا أثغر . (اللسان : ثغر) .

8 البصائر والذخائر 59/2 .

9 الرواية مع خلاف يسير في عيون الأخبار 280/3 .

10 قسامة بن زهير : من ولد رزام بن مالك بن عمرو بن لقيم ، مات بعد الثمانين . (العصفري ص 193) ، ونسب هذا القول في طرائف الحمقى والمغفلين ص 23 لأسامة بن زيد .

القلوب تَعي الذِّكْرَ[1] . وأخرج عن أبي غزية قال ، كان يقال : يُستحسن الصبر عن كل شيء إلا عن الصديق[2] . وأخرج عن أبي سعيد الخدري / قال : قال رسول الله ﷺ : (يا [55/أ] فاطمة كوني له أمةً يكن لكِ عبداً ، واعلمي أن أطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الكحل)[3] .

وأخرج عن طاووس قال : قُمْ للقرد في زمانه[4] . وأخرج عن الحسن قال : أصول الشر ثلاثة : العجز ، والحسد ، والحرص . وأخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت : البياض نصف الحسن . وأخرج عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال : إني لأستجم بالشيء من اللهو ليكون أقوى لي على الحق[5] . وأخرج عن عبد الله بن هبيرة : أن سلمان سُئل عن السيئة التي لا تنفع[6] معها الحسنة ، قال : الكِبْرُ .

وأخرج عن عدي بن حاتم قال : كان حاتم يقول لنا في الجاهلية : إذا كان الشيء يكفيكه الترك فاتركه[7] . وأخرج عن معاوية قال : لا تستحيي من القليل ، فان الحرمان أقل منه ، ولا تجبن عن الكثير فانك أكثر منه . وأخرج من طريق مَنَّة البرمكية ، قالت : سمعت بنت شهدة تقول ، قلت لمعبد[8] : ما أطيب الأصوات ، قال : الصوت الأجش وقت السحر[9] .

وأخرج عن أبان القارىء قال : سألت معبد المغني عن دواء الأصوات ، فقال : حدثتني أم جميل الحدباء ، أنها سألت الجن عن ذلك فقالوا : الكدُّ . وأخرج عن طريق سفيان عن ليث عن طاووس عن ابن عباس : ويأتيك بالأخبار من لم تزود ، كلمة [55/ب] نبي[10] . /

---

1 الخبر في حلية الأولياء 104/3 .

2 الخبر في عيون الأخبار 15/7 بلفظ : عن كل أحد إلا عن الصديق .

3 نسب إلى الزبرقان بن بدر في عيون الأخبار 77/1 ، ونسب الجزء الثاني منه لعبد الله بن جعفر في البيان والتبيين 27/2 ، ونسب للدؤلي باختلاف اللفظ في : المعمرون والوصايا ص 147 ، ونسب كاملاً لقيس بن مسعود الشيباني يوصي ابنته في العقد الفريد 69/4 .

4 حلية الأولياء 270/3 بلفظ : اسجد للقرد .

5 بهجة المجالس 115/1 بلفظ : إني لأستجم قلبي بشيء من اللهو .

6 في ط : التي لا تنفعها الحسنة .

7 عيون الأخبار 178/5 .

8 معبد بن وهب المغني في العصر الأموي ، مولى بني مخزوم ، توفي سنة 126هـ . (الأغاني 63/1-59 ، تاريخ الإسلام للذهبي 165/5 ، الأعلام 264/7) .

9 الأجش : أحد الأصوات التي تصاغ منها الألحان . (تاج العروس 289/4) .

10 عيون الأخبار191/5 والعقد الفريد 221/5 ، والبيت لطرفة بن العبد وتمامه :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأ

وأخرج عن أبي الزناد[1] قال : لا يزال في الناس بقية ما تُعُجِّبَ من العَجَب[2] . وأخرج من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : جاء ناس إلى رسول الله ﷺ فكانوا في المسجد في القرآن ، فأقبل كعب بن مالك ينشده الشعر ، فقيل : يا رسول الله ، قرآن وشعر في مجلس ، قال : (هذا مرة وهذا مرة) .

وأخرج عن سفيان بن حسين قال : قدم الأعمش بعض السواد ، فاجتمعوا عليه فلم يحدثهم ، فقيل له في ذلك ، فقال : ومن يعلق الدرَّ على الخنازير[3] . وأخرج عن الحريش بن موسى قال : قيل لرجل : ما بلغ من نسيانك ، قال : أؤذن في رقعة . وأخرج عن أبي خالد الوالبي[4] قال : كنت أجلس في الحلقة مع أصحاب محمد ، فلعلهم لا يذكرون إلا الشعر حتى يتفرقوا . وأخرج عن عبد الواحد بن زيد قال : قاعدوا أهل الدين ، فان لم تقدروا عليهم فقاعدوا أهل المروآت من أهل الدنيا ، فانهم لا يرفثون في مجالسهم[5] .

وأخرج عن محمد بن الحنفية قال : المروء ة الصبر على النوائب . وأخرج عن أبي العالية قال : انبذوا بين الكلام لا إله إلا الله[6] . وأخرج من طريق الشعبي ، عن محمد بن الأشعث ، قال : إن لكل شيء دولة ، حتى ان للحمق على الحلم دولة . وأخرج عن ابن شوذب قال : إن الله من رحمته حرم الإياس على الناس . وأخرج عن أبي عمرو بن العلاء قال : / لا يزال [56/أ] الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً أو يضع كتاباً[7] .

وأخرج عن المدائني قال : قيل للأحنف : مَنْ السيد ؟ قال : الذي إذا أقبل هابوه ، وإذا ولَّى شتموه[8] . وأخرج عن قتادة قال : في التوراة مكتوب لا تستبدل أخاً حديثاً بأخٍ قديم[9] . وأخرج عن محمد بن سلام ، قال ، كان يقال : لا يُلام الرجل على أن لا يعرف الصواب في كل شيء ، إنما يلام من سمع الصواب فلم يعرفه . وأخرج عن الحنظلي قال ، قال لقمان لابنه : يا بُنَي إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فاغضبه قبل ذلك ،

---

1 أبو الزناد : عبد الله بن ذكوان القرشي المدني ، مولى رملة ، روى عن أنس وغيره توفي سنة 130هـ . (التهذيب 5/203-204) .

2 عيون الأخبار 4/4 .

3 حلية الأولياء 5/52 .

4 أبو خالد الوالبي الكوفي : اسمه هرمز ، ويقال هرم ، روى عن ابن عباس وأبي هريرة ، ذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة 155هـ . (التهذيب 12/83) .

5 حلية الأولياء 6/160 بلفظ : جالسوا بدلا من قاعدوا .

6 حلية الأولياء 2/221 .

7 محاضرات الأدباء ص 83 ، ونسب الخبر للجاحظ .

8 محاضرات الأدباء ص 63 بلفظ : إذا حضر ، وإذا غاب .

9 عيون الأخبار 7/1 ونسب القول للنبي داود ، مع خلاف في اللفظ .

فان أنصفك عند غضبك ، وإلا فاحذره[1] .

وأخرج عن أبي نعيم الطبري قال : قدم وفد على عمر بن عبد العزيز ، فيهم غلام ، فذهب الغلام يتكلم ، فقال له عمر بن عبد العزيز : الكُبْرُ يا غلام ، فقال الغلام : لو كان الأمر بالكبر ما جلست هذا المجلس ، إن في الناس من هو أكبر منك ، قال : فتكلم إذن يا غلام ، فقال الغلام : يا عمر ، إن الله لم يرضَ أحداً من خلقه فيجعله فوقك ، فاجتهد أن لا يكون لله في أرضه من هو أطوع له منك .

وأخرج عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال : قيل لابن المقفع : ما البلاغة ؟ قال : التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها[2] . وقال : أنشدني محمد بن سعد الكراني قال ، أنشدني أبو خلدة : [السريع]

[56/ب]

يُــروى حديــثٌ عن نبي الهُدى ... يحكيـه عـن أسلافنـا حاملـوهْ
إن رســولَ اللهِ في مجــلسٍ ... قـــال وقد حفَّ بـه آهلـوهْ
إذا سـألتم أحـــداً حاجـةً ... فالتمسوها في حسان الوجوهْ[3]

وأخرج عن الأحنف بن قيس قال : إني لأدع كثيراً من الكلام ، مخافة الجواب[4] . وأخرج عن الأعمش قال : أتدرون ما قالت الأذن ، قالت : لولا إني أخشى الجواب لطُلْتُ كما طال الكساء . وأخرج عن بلال بن أبي بردة قال : رأيت عيش الناس في ثلاثة أشياء ، امرأة تسرك إذا نظرت إليها ، ، وتحفظك في غيبك إذا غبت عنها ، ومملوك لا تهتم معه قد كفاك جميع ما لزمك ، فهو يعمل على ما تهوى ، كأنه قد علم ما في نفسك ، وصديق قد وضع مؤونة التحفظ عليك فيما بينك وبينه ، فهو لا يعمل في صداقتك ما يُرصد به عداوتك ، ويخبرك بما في نفسه ، وتخبره عما في نفسك .

وأخرج عن المدائني قال : كان يقال : كفى بالحلم ناصراً . وأخرج عن عمر بن عبد العزيز قال : اطلب العفو من الله ، بالعفو عن الناس . وأخرج عن أبي قدامة[5] قال : لا تحتقروا حملة العلم ، فان الله لم يحقرهم ، حيث وضع علمه عندهم . وأخرج عن أبي وائل[6] قال : إن أهل بيت يوضع على مائدتهم رغيفٌ من حلال لأهل بيت غرباء . وأخرج عن

---

1 محاضرات الأدباء ص 242 ، مع خلاف يسير في اللفظ .

2 أمالي المرتضى ص 137 .

3 فيه إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : (إذا طلبتم المعروف ، فاطلبوه عند حسان الوجوه) بهجة المجالس 302/1 ، أو حديثه عليه السلام : (إن كنت سائلاً لابد فسل الصالحين) سنن أبي داود 241/2 .

4 حلية الأولياء 340/5 ، نسب القول لعمر .

5 هناك ثلاثة يعرفون بأبي قدامة ، لم نستطع ترجيح أحدهم .

6 أبو وائل : شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان ، توفي سنة 82هـ . (التهذيب 361/4) .

عبد الواحد بن أبي عمرو الأسدي ، قال : جاء الزبرقان بن بدر[1] بابن له يقال له عياش ، إلى مسيلمة[2] باليمامة[3] / فقال له : يا نبي الله ، حنِّك هذا ، فحنَّكه فخرس . [57/أ]

وأخرج عن مصعب قال ، قال عبد الملك بن مروان ليحيى بن سعيد : زعم عبد الله بن هلال أنك تشبه إبليس ، فقال له يحيى : وما تنكر أن شبَّـه سيد الإنس سيد الجن . وأخرج عن خلف بن حوشب قال ، قال لقمان : العالم مصباح ، فمن أراد الله به خيراً اقتبس منه . وأخرج عن معمر عن أبيه ، قال ، فقلت لهلال بن أشقر : ما أكلة بلغتني عنك ، قال : جُعت مرة وأنا على بعيري فنزلت فأكلته ، إلا ما حملت على ظهري . وأخرج عن الهيثم قال : كان هشام بن عروة يقول : أما ما وعيت من الفقه وما أشبهه فاني لا أمنعكموه ، وأما مُلَحي فوالله لا أعطيكموها .

وأخرج عن ابن عائشة قال : قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من أهل الثغور ، له سن وعقل ، فقال له عمر : كيف رأيت عمالنا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إذا طابت العين عَذُبت الأنهار . وأخرج عن الشعبي قال : ما من بني عبد المطلب أحد إلا وقد قال الشعر امرأة ولا رجل ، إلا رسول الله ﷺ . وأخرج عن مسروق قال : كانت عائشة رضي الله عنها تروي ألف بيت شعر[4] . / [57/ب]

في مشيخة أبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي ، قال : حدثنا محمد بن القاسم الأنباري ، حدثني أبي ، حدثنا حسن بن عبد الرحمن الربعي ، حدثنا إبراهيم بن سعدان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن سليم قال ، قال لي أبن عائشة : خرجت إلى بغداد لأسمع من ابـن المبـارك ، فلما انتهيت إلى واسط[5] قلت : لو عدلت إلى إسحاق الأزرق فسلمت عليـه ، فدخلت إليه ، فقـال لي : أعلمت ما لحقني من هـذا الفاسق ، قلـت : أي الفَسَقَة ؟ قـال : الحسن بن هـاني أبو نواس ، قلت : ما قصته ؟ قال : كـذب على أصحاب رسول الله ﷺ ، وروى عني شيئـاً ، والله ما حدثت به قط ، قلت : مـا هـو ؟ قال : يا جارية هاتي القرطاس ، فجاءت بقرطاس فاذا فيه مكتوب[6] : [المنسرح]

---

1 الزبرقان بن بدر التميمي : صحابي من رؤساء قومه ، قيل اسمه الحصين ولقبه الزبرقان ، توفي سنة 45هـ . (الخزانة 531/1 ، عيون الأخبار 226/1 ، الإصابة 543/1 ، الأعلام 41/3) .

2 مسيلمة الكذاب : بن ثمامة الحنفي ، متنبيء من المعمرين ، قتل سنة 12هـ . (الأعلام 125/8-126) .

3 اليمامة : الاسم مأخوذ من طائر يقال له اليمام ، واحدته يمامة ، وهي معدودة من نجد ، وقاعدتها حَجْر ، وتسمى اليمامة جوّاً والعروض . (ياقوت : اليمامة) .

4 ورد الخبر في العقد الفريد برواية : قالت : إني لأروي ألف بيت له ، وإنه أقل ما أروي لغيره .

5 واسط : سميت كذلك لأنها توسطت البصرة والكوفة ، وكثيرة هي الأماكن التي تحمل اسم واسط . (ياقوت : واسط) .

6 لم ترد الأبيات في ديوان أبي نواس طبعة الغزالي ، والبيتان الرابع والخامس في عيون الأخبار 140/5 .

يـــا حَسَنَ المقـلتيـنِ والجيـدِ تقتلني منـك بـالمـواعيـدِ
تضربُ لي الوعـدَ ثم تخلفني فيا بلائي من خُلْفِ موعـودِ[1]
حدثني الأزرقُ المحـدثُ عن ابـنِ شمرٍ عـن ابن مسعودِ
لا يخلفُ الـوعــدَ غيرُ كافره وكـافرٍ في الجحيم مصفـودِ

حدثني أبو بكر محمد بن سهل الرازي قال : كنت بالموصل فرأيت رجلاً له مائة وثلاث وعشرون سنة ، قد لقي السُّدي قال : قرأت في الإنجيل ، فذكر أشياء إلى أن قال : الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ، يتنفس فيها ابن آدم ثلاثين ألف نَفَس ، كل ساعة ألف ومائتين وخمسين نفساً / حدثنا محمد بن حاتم السمرقندي أبو نصر إملاءً بمكة ، حدثنا محمد بن [58/أ] عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي ، حدثنا أحمد بن رشد الهلالي ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن السري بن إسماعيل ، عن الشعبي قال : كنت عند عبد الله بن عباس ، فجاءه رجل فقال : يا أبا عباس ، أما تعجب من عائشة تذم دهرها ، وتنشد شعر لبيد[2] : [الكامل]

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم وبقيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأجربِ
يتأكـلـــون مـلاذةً ومشحَّـةً ويُعابُ قائلُهم وإن لم يشْغَبِ[3]

فقال عبد الله بن عباس : لئن ذمت عائشة دهرها ، فقد ذمت عاد دهرها[4] ، وُجِدَ في خزانة عاد سهم كأطول ما يكون من رماحنا عليه مكتوب ، وذكر الشعر ، فقال ابن عباس : ما بكينا من دهر ، إلا بكينا عليه[5] .

ذكر مستحسنات انتقيتها من مصنف عبد الرزاق

قال[6] عبد الرزاق في المصنف[7] عن الثوري ، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان اسم جارية النبي ﷺ خضرة ، وحماره يعفور ، وناقته القصوى ، وبغلته الشهباء ، وسيفه

---

1 في ع : فيا بلاي .
2 البيتان من قصيدة للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه ص 157 تحقيق إحسان عباس .
3 في حاشية ب ، ل : الشغب الصياح من غير تعب .
4 في محاضرات الأدباء ص 254–255 برواية : فقد شكت قوم عاد في زمانهم .
5 الخبر مع خلاف في الرواية في : بهجة المجالس ص 696 ، ومحاضرات الأدباء ص 254–255 وذكر بيتين ، وحلية الأولياء 323/4 .
6 العنوان في الأصل ، خرجة من الحاشية .
7 عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري : أبو بكر الصنعاني ، من حفاظ الحديث الثقات من أهل صنعاء ، له كتب منها : (الجامع الكبير) في الحديث ، وكتاب (تفسير القرآن) و(المصنف في الحديث) ، ويقال له الجامع الكبير ، حققه حبيب الرحمن الأعظمي الباكستاني ، ونشره المجلس العلمي الباكستاني ، ويقع في أحد عشر جزءا ، توفي سنة 211هـ . (وفيات الأعيان 303/1 ، ميزان الاعتدال 126/2 ، التهذيب 310/6 ، نكت الهميان ص 191 ، الأعلام 353/3) .

ذو الفقار[1] . عن ابن جريج قال : أخبرني محمد بن مرة قال : كان اسم سيف النبي ﷺ ذا الفقار ، واسم درعه ذات الفضول . عن معمر عن قتادة ، عن الحسن وابن المسيب قالا : يُغسلُ الشهيد ، فان كل ميت يُحدِث[2] .

عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن أسماء بنت عميس ، قالت : لما أهديت فاطمة إلى عليٍّ ، جئتُ تلك الليلة / فقال لي رسول الله ﷺ : (أجئتِ كرامة لرسول الله مع ابنته) [58/ب] قلت : نعم إن الفتاة ليلةَ يُبْنى بها ، لابد لها من امرأة تكون قريباً منها ، إن عرضت حاجة أفضت بذلك إليها ، فدعا لي دعاء إنه لأوثق عملي عندي[3] .

عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : سمع عمر بن الخطاب رجلاً من اليهود يقول : قال لي رسول الله ﷺ : (كأني بك قد وضعت كورك على بعيرك ثم سرت ليلة بعد ليلة) ، فقال عمر : إيه والله لا تُمسوا بها ، فقال اليهودي : والله ما رأيت كلمة كانت أشد على من قالها ، ولا أهون على من قيلت له منها[4] . عن الثوري عن هشام عن عروة : أن عمر بن الخطاب قال : يعمدُ أحدكم إلى ابنته فيزوجها القبيح الدميم[5] ، إنهن يُحبِبْنَ ما تحبون ، يعني إذا زوجها الدميم كرهت من ذلك ما يكره ، وعصت الله فيه[6] .

عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن غير واحد : أن شريحاً[7] أتاه رجل وامرأته ، فقال الرجل : أين أنت ؟ قال : دون الحائط ، قال : إني امرؤ من أهل الشام ، قال : بعيد بغيض ، قال : تزوجت هذه المرأة ، قال : بالرفاء والبنين ، قال : فولدت لي غلاماً . قال : يهنئك الفارس ، قال : وأردت الخروج بها إلى الشام ، قال : مصاحباً ، قال : وشرطت لها دارها ، قال : الشرط أملك ، قال : إقضِ بيننا ـ أصلحك الله ـ قال : [مجزوء الرجز]

حدِّثْ حديثين امرأهْ فـانْ أبـيْ فـأربعـهْ[8]

عن الثوري عن سليمان الشيباني ، عن رجل ، عن عليٍّ : أنه أُتي له برجل فقال : زعم هذا أنه احتلم بأمي ، فقال : اذهب فأقمه / في الشمس فاضرب ظله[9] . عن ابن جريج قال : [59/أ]

---

1 المصنف للصنعاني 285/5 .
2 المصنف 275/5 برواية : فان كل ميت يجنب .
3 المصنف 485/5 وما بعدها .
4 المصنف 571/6 .
5 في ط : الذميم . في الموضعين .
6 المصنف 158/6-159 .
7 شريح القاضي : أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي ، من كبار التابعين بالكوفة ، توفي سنة 78هـ . (الطبقات 131/6 ، الوفيات 466/2 ، الحلية 132/4) .
8 المصنف 226/6-227 ، العقد الفريد 275/2 .
9 المصنف 411/6-412

أخبرني داود بن أبي هند ، عن رجل ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن عمر بن الخطاب : أن رجلاً من الأنصار ، خرج إلى مسجد قومه ليشهد العشاء ، فاسْتُطيرَ[1] ، فجاءت امرأته إلى عمر ، فذكرت ذلك له ، فدعا قومه فسألهم عن ذلك ، فصدقوها ، فأمرها أن تتربص أربع حجج ، ثم أتته بعد انقضائهن ، فأمرها فتزوجت ، ثم قدم زوجها ، فصاح بعمر ، فقال : امرأتي لا طلقتُ ، ولا متُّ ، قال : مَنْ ذا ، قالوا : الرجل الذي كان من أمره كذا وكذا ، فخيَّرهُ بين امرأته وبين المهر ، وسأله ، فقال : ذهب بي حيٌّ من الجن كفار ، فكنت فيهم ، قال : فما كان طعامك فيهم ، قال : ما لم يذكر اسم الله عليه والفول ، حتى غزاهم حيٌّ مسلمون ، فهزموهم فأصابوني في السبي ، فقالوا : ما دينك ، فقلت : الإسلام ، قالوا : أنت على ديننا ، إن شئت مكثت عندنا ، وإن شئت رددناك إلى قومك ، فقلت : ردوني ، فبعثوا معي نفراً منهم ، أما الليل فيحدثوني وأحدثهم ، وأما النهار فاعصار الريح أتبعها ، حتى رُددتُ إليكم[2] .

قال ابن جريج : وأما أبو قزعة ، فسمعته يقول : إن عمر سأله : أين كنت ، قال : ذهب بي حيٌّ كفار ، فلم يزالوا يُدَوِّروني في الأرض حتى وقعت على أهل بيت فيهم مسلمين ، فأخذوني فردوني ، قال : ماذا يشاركونا فيه من طعامنا ، قال : فيما لا تذكرون اسم الله عليه منها ، وفيما سقط ، قال عمر : لئن استطعت لا يسقط مني شيء[3] . / [59/ب]

عن ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن رجل من أهل المدينة : أن عمر بن الخطاب ، كان يعزل عن جارية له ، فحملت ، فشقَّ ذلك عليه ، وقال : اللهم لا تلحق بآل عمر من ليس منهم ، فولدت غلاماً أسود ، فسألها ، فقالت : من راعي الإبل ، فاستبشر[4] . عن الثوري عن خالد الحذَّاء ، عن أبي الوليد قال : اختصم عمٌّ وأمٌّ إلى ابن ربيعة الجرمي ، فقال : خاصمت فيَّ أمي عمي ، إلى عليٍّ ، فقال : أمك أحبُّ إليك أم عمُّك ؟ قلت : بل أمي ، ثلاث مرات ، قال : وكانوا يستحبون الثلاث في كل شيء ، فقال لي : أنت مع أمك[5] .

عن ابن جريج قال : سئل عطاء عمَّن نكح من أصحاب رسول الله ﷺ ، في أهل الكتاب ، فقال : حذيفة بن اليمان[6] . عن ابن جريج قال : أُخبرتُ عن سعيد بن المسيب : أن عمر بن الخطاب ، كتب إلى حذيفة بن اليمان ، وهو بالكوفة ، ونكح امرأة من أهل

---

1 استطير : ذُهِبَ به بسرعة . (اللسان : طير) .
2 المصنف 78/7 .
3 المصنف 88/7 .
4 المصنف 137/6 .
5 المصدر السابق والصفحة .
6 المصنف للصنعاني 177/7 .

الكتاب : أنْ فارقها ، فانك في أرض المجوس ، وإني أخشى أن يقول الجاهل : كافر وكافرة ، قد تزوج صاحب رسول الله ﷺ ، ويجهل الرخصة التي كانت من الله ، فيزوجوا نساء المجوس ، ففارقها[1] .

عن الثوري ، عن جابر ، عن الشعبي ، قال ، قال عبد الله[2] : ما اجتمع حلال وحرام إلا غلب الحرامُ الحلالَ . عن معمر ، أخبرني من سمع الحسن : سئل عن جارية سُبيتْ ولها زوج ، أتحل لسيدها ، فقال الحسن : أما ترون قول الفرزدق[3] : [الطويل]

[60/أ] وذاتِ حليلٍ أنكحتها رماحُنا

عن ابن عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : كتب علي بن أبي طالب في وصيته : أما بعد ، فان حدث بي حدث في هذا الغزو ، فان ولائدي اللاتي أطوف عليهن تسع عشرة وليدة منهن أمهات أولاد ، معهن أولادهن ، ومنهن حُبالى ، ومنهن من لا ولد لهنَّ ، فقضيت إن حدث لي حدث في هذا الغزو ، فانَّ من كانت منهن ليست بحبلى وليس لها ولد ، فهي عتيقة لوجه الله ، ليس لأحد عليها سبيل ، ومن كانت منهن حبلى أو لها ولد ، فانها تحبس على ولدها ، وهي من حظِّه ، فان مات ولدها وهي حيَّة ، فهي عتيقة لوجه الله ، هذا ما قضيت في ولائدي التسع عشرة ، والله المستعان ، شهد هياج بن أبي سفيان ، وعبد الله بن أبي رافع ، وكُتب في جمادى سنة سبع وثلاثين[4] .

عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة السلماني ، قال : سمعت علياً يقول : اجتمع رأيي ورأي عمر في أمهات الأولاد أن لا يُبعَنَ ، قال : ثم رأيت أن يُبَعنَ ، قال عبيدة : فقلت له فرأيك ورأي عمر في الجماعة أحبُّ إليَّ من رأيك وحدك في الفرقة ، أو قال : في الفتنة ، قال : فضحك عليٌّ[5] .

عن معمر عن قتادة عن الحسن ، قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ، فقالت : إنها زنت ، فقال رجل : إنها غَيْرَى يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : (إن شئتم لأحلفنَّ لكم أن التاجر فاجـر ، وأن الغيرى ما تدري أين أعلى الوادي من أسفله)[6] .

[60/ب] عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار / عن أبي جعفر قال : أعطى أبو بكر علياً جارية ،

---

1 المصنف 178/7 .

2 هو عبد الله بن عمر بن الخطاب : أبو عبد الرحمن الصحابي الجليل الورع ، له بلاء حسن في الإسلام ، وله في كتب الأحاديث 0362 حديثاً، توفي سنة 37هـ . (الوفيات 28/3 ، الحلية 108/4) .

3 الخبر في المصنف 282/7 ، و البيت للفرزدق في ديوانه ص 576 ط الصاوي وتمامه :

وذات حليل أنكحتها رماحنا حلالاً لمن يبني بها لـم تطلقِ

4 المصنف 288/7-289 .

5 المصنف 291/7-292 .

6 المصنف 299/7-300 باسناده ونصه .

فدخلت أم أيمن[1] على فاطمة ، فرأت فيها شيئاً كرهته ، فقالت : ما لك ؟ فلم تخبرها ، فقالت : ما لك ، فوالله ما كان أبوك يكتمني شيئاً ، فقالت : جارية أُعطيها أبو حسن ، فخرجت أم أيمن فنادت على باب البيت الذي فيه عليّ بأعلى صوتها : أما رسول الله الرجل يحفظ في أهله ، فقال عليٌّ : ما هذا الصوت ؟ فقالوا : أم أيمن تقول : أما رسول الله الرجل يحفظ في أهله[2] ، فقال علي : وما ذاك ؟ قالت : جارية بعث بها إليك أبو بكر ، فقال عليٌّ : الجارية لفاطمة[3] .

عن ابن عيينة ، عن شيخ منهم ، عن أبيه قال : جاء جرير بن عبد الله[4] إلى عمر ، يشكو إليه ما يلقى من النساء ، فقال عمر : إنَّا لنجد ذلك ، حتى إني لا أريد الحاجة فتقول لي : ما تذهب إلا إلى فتيات بني فلان تنظر إليهن ، فقال له عبد الله بن مسعود : أما بلغك أن إبراهيم عليه السلام شكى إلى الله ردىء خُلق سارة ، فقيل له : إنها خُلقت من الضلع ، فالْبَسْها على ما كان منها ، ما لم تَرَ عليها خَرْبَة[5] في دينها ، فقال له عمر : لقد حشا الله بين أضلاعك علماً كثيراً[6] .

أخبرنا ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : رجم النبي ﷺ رجلاً من أسلم ، زعموا أنه ماعز بن مالك ، ورجلاً من اليهود وامرأة[7] . عن الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : بلغ عمر أن امرأة متعبدة حملت / فقال عمر : [61/أ] أراها قامت من الليل تصلي ، فخشعت ، فسجدت ، فأتاها غاوٍ من الغواة فتجشمها[8] ، فأتتـه فحدثته بذلك سواء ، فخلى سبيلها[9] . عن الثوري عن علي بن الأقمر ، عن إبراهيم قال : بلغ عمر عن امرأة أنها حامل ، فأمر بها أن تحرس حتى تضع ، فوضعت ماءً أسود ، فقال عمر : لَمَّة من الشيطان[10] .

أخبرنا الأسلمي عن الحجاج بن أرطاة ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : تسلَّف

---

1 أم أيمن : بركة مولاة رسول الله ﷺ ، وأم أسامة بن زيد كان الرسول يزورها ويكرمها ، وكذلك فعل أبو بكر وعمر . (الطبقات 223/8) .

2 قوله : (فقال علي ما هذا . . . . . يحفظ في أهله) ساقطة من : ب ، ط .

3 المصنف 203/7-303 .

4 جرير بن عبد الله البجلي : أسلم في السنة التي قُبض فيها رسو الله ﷺ ، ذكره ابن سعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة ، توفي سنة 41هـ . (الطبقات 22/6 ، الإصابة 475/1) .

5 الخربة : الفساد والعيب ، والكلمة القبيحة .

6 المصنف 303/7 .

7 المصنف 319/7 .

8 تجشمها : أرغمها وكلفها ما لا تطيق .

9 المصنف 405/7 .

10 اللمة : مسٌّ من الشيطان . المصنف 409/7-410 .

النبي ﷺ من رجل وَرِقاً[1] ، فلما قضاه وضع الوَرِق في كفة الميزان فرجح ، فقيل : قد أرجحت ، فقال رسول الله ﷺ : (إنَّا كذلك نزن)[2]. عن الثوري عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال ، قال عمر : تركنا تسعة أعشار الحلال مخافة الربا . أخبرنا معمر عن ابن شبرمة قال : قال لي أبو الزناد اليمني مع الشاهد الواحد ، فأبيت ذلك عليه ، فقال : منَّا خرج العلم ، قلت : فمتى يؤوب ؟

عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : اختصم عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفراء[3] ، فحكَّما أبيَّ بن كعب ، فأتياه ، فقال عمر بن الخطاب : إلى بيته يؤتى الحكم ، فقضى على عمر باليمين ، فوهبها له معاذ[4] . عن ابن جريج ، أخبرني عبد الكريم بن أبي المخارق : أن امرأة جاء ت إلى عمر بن الخطاب ، فقالت : إني وضعت بعد وفاة زوجي قبل انقضاء العدة ، فقال عمر : أنتِ لآخر الأجلين ، فمرت بأُبيٍّ بن كعب ، فقال لها : مِن أين جئتِ ؟ فذكرت له ، وأخبرته بما قال عمر ، فقال : اذهبي إلى عمر وقولي : إن أُبيَّ بن كعب يقول : قد حللت فان التمستيني / فأنا هاهنا ، فذهبت [61/ب] إلى عمر فأخبرته ، فقال : ادعيه ، فجاء ته فوجدته يصلي ، فلم يعجل عن صلاته حتى فرغ منها ، ثم انصرف معها إليه ، فقال عمر : ما تقول هـذه ؟ فقال : إني أنا قلت لرسول الله ﷺ ، إني أسمع الله يذكر : ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾[5] ، فالحامل المتوفى عنها زوجها أن تضع حملها ، فقال لي النبي ﷺ : نعم ، فقال عمر للمرأة : أسمعُ ما تسمعين[6] .

أخبرنا معمر عن عاصم ، عن الشعبي وعن قتادة أيضاً : أن رجلاً أتى ابن مسعود ، فسأله عن امرأة توفي عنها زوجها ولم يدخل بها ، ولم يفرض[7] ، فقال له ابن مسعود : سَلْ الناس ، فان الناس كثير ، فقال الرجل : والله لو مكثت حولاً ما سألت غيرك ، قال : فردده ابن مسعود شهراً ، ثم قام فتوضأ ، ثم ركع ركعتين ، ثم قال : اللهم ما كان من صواب فمنك ، وما كان من خطأ فمني ، ثم قال : أرى لها صداق إحدى نسائها ولها الميراث مع ذلك ، وعليها العدة ، فقام رجل من أشجع فقال : أشهد لقضيت فيها بقضاء

---

1 الورق : الفضة .

2 بسنده ومتنه في المصنف 68/8 .

3 معاذ بن عفراء : واسم أبيه الحارث ، نسب إلى أمه ، من الصحابة الأنصار ، شهد بدراً ، وقد اختلف في سنة وفاته ، فقيل إنه توفي في خلافة عمر . (الطبقات 477/5 ، الاستيعاب 1408/3) .

4 لم أجد هذه الرواية في المصنف ، ولا فيما بين يدي من كتب التراجم .

5 الطلاق 4 .

6 باسناده ومتنه في المصنف 472/6 .

7 الفرائض : الميراث . (اللسان : فرض) .

رسول الله ﷺ في بربوع بنت واشق[1] ، كانت تحت هلال بن أمية[2] ، فقال ابن مسعود : هل سمع هذا معك أحد ؟ قال : نعم ، فأتى بنفر من قومه ، فشهدوا بذلك ، فما رأوا ابن مسعود فرح بشيء ما فرح بذلك حين وافق قضاء رسول الله ﷺ[3] .

عن معمر عن الأعمش ، عن أبي ظبيان عن ابن عباس : أن امرأة مجنونة أصابت فاحشة على عهد / عمر ، فأمر عمر برجمها . فمر بها على عليٍّ والصبيان يقولون : مجنونة بني فلان ترجم ، فقال عليٌّ : ردوها ، فردوها ، فقام إلى عمر فقال : أما علمت أن القلم مرفوع عن ثلاثة ؛ عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المبتلى حتى يبرأ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، قال : بلى ، قال : فما بال هذه ، قال : فخلى سبيلها[4] . [62/أ]

عن ابن عيينة ، عن زكريا ، عن الشعبي قال : كانت جويرية ملك رسول الله ﷺ ، فأعتقها ، وجعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق[5] . عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قالت جويرية للنبي ﷺ : إن أزواجك يفخرن عليَّ ، ويقُلنَ : لِـمَ تزوجك رسول الله ﷺ ؟ قال : أو لم أعظم صداقك ، ألم أعتق أربعين من قومك[6] .

عن ابن جريج ، عن محمد بن المنكدر : أن النبي ﷺ رجم امرأة ، فقال بعض المسلمين : حبط عمل هذه ، فقال النبي ﷺ : (بل هذه كفارة لما عملت ، وتحاسب أنت بعد بما عملت)[7] . عن معمر عن الزهري ، عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي واقد الليثي قال : جاء عمرَ رجلٌ فقال : عبدي زنى بامرأتي ، فأرسلني إليها ، فاذا جارية حديثة السن[8] ، فسألها عمر فقالت : والله لا أجمع فاحشة وكذباً ، صدق ، فأمر بها عمر فرجمت[9] . عن الثوري عن جويبر بن الضحاك ، عن ابن مسعود ، قال : لا يحل في هذه الأمة التجريد ، ولا مد ، ولا غُل ، ولا صفد[10] . يعني لا تجرد ثيابه ، ولا يُمَدُّ عند إقامة الحدود ، بل يُضرب قاعداً وعليه ثيابه . / [62/ب]

---

1 بربوع بنت واشق الأشجعية : روت في أحاديث الفرض للزوجة غير المدخول بها ، وقد روى حديثها معقل بن سنان وجداح الأشجعيان . (الاستيعاب 1795/4) .

2 في الاستيعاب 1542/4 هلال بن مرة .

3 باسناده ومتنه في المصنف 479/6 ، وورد أيضاً في ص 294-295 .

4 المصنف 80/7 .

5 جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار : كانت من سبي غزوة بني المصطلق ، فأعتقها الرسول ﷺ وتزوجها ، وأعتق من كان قومها من سبي بني المصطلق . (الطبقات 116/8-117) .

6 ذكره ابن سعد باسناده ومتنه في الطبقات 279/5 .

7 باسناده ومتنه في المصنف للصنعاني 329/7 .

8 قوله : فاذا جارية حديثة السن . خرجة من حاشية الأصل .

9 المصنف 339/7 .

10 المصنف 373/7 .

عن ابن التيمي قال حدثني الربعي ، وكان عندنا مثل وهب عندكم ، انه قرأ في بعض الكتب : أن ولد الزنا لا يدخل الجنة إلى سبعة آباء ، فخفف الله عن هذه الأمة فجعلها إلى خمسة آباء . عن معمر قال : أخبرني ابن طاووس ، عن أبيه قال : كان لأزواج النبي ﷺ رضعات معلومات ، ولسائر النساء رضعات معلومات[1] . عن معمر : أن أزواج النبي ﷺ إذا أرضعن الكبير دخل عليهن ، فكان ذلك لأزواج النبي ﷺ خاصة ، ولسائر الناس لا يكون إلا ما كان في الصغر[2] .

أخبرنا ابن جريج ، سمعت نافعاً يحدث ، أن سالم بن عبد الله حدثه : أن عائشة أرسلت به إلى اختها أم كلثوم[3] لترضعه عشر مرات ، ليلج عليها إذا كبر ، فأرضعته خمس رضعات[4] ، ثم مرضت ، فلم يكن سالم يلج عليها . أخبرنا ابن جريج ، سمعت نافعاً مولى ابن عمر يحدث : أن بنت أبي عبيدة امرأة ابن عمر ، أخبرته أن حفصة أم المؤمنين أرسلت بغلام[5] إلى اختها فاطمة ، فأمرتها أن ترضعه عشر مرات ، ففعلت ، فكان يلج عليها بعد أن كبر[6] .

عن عمر بن حبيب ، حدثني شيخي قال : جلست إلى ابن عمر فقال : أمن بني فلان أنت ؟ قلت : لا ، ولكنهم أرضعوني ، قال : أما أني سمعت عمر يقول : إن اللبن يُشَبَّه عليه[7] . قال ابن جريج ، قال سليمان بن موسى ، سألت : هل كان أزواج النبي ﷺ أُرْخِصَ لهن أن يُصلينَ على ظهور البيوت ، فقيل : لم يكن يصلين إلا بالأرض[8] . / [63/أ]

عن معمر ، عن عمرو عن الحسن قال : ما حلَّت المتعة قط ، إلا ثلاثاً ، في عمرة القضاء ، ما أحلت قبلها ولا بعدها[9] . عن معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، قال : إن النبي ﷺ أُعطي قوة أربعين أو خمسة وأربعين في الجماع[10] . عن ابن عيينة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : أُعطي النبيُّ ﷺ قوة بُضْعِ[11] خمسة وأربعين رجلاً[12] . أخبرنا ابن جريج ، قال ، أُخبرت عن أنس قال ،

---

1 المصنف 467/7 .
2 المصنف 467/7 .
3 أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق : وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد من الخزرج . (الطبقات 462/8) .
4 في رواية المصنف 469/7 ، والطبقات 462/8 : ثلاث رضعات .
5 قال ابن جريج : إن هذا الغلام هو عاصم بن عبد الله بن سعد ، مولى عمر . (المصنف 470/7) .
6 المصنف 470/7 .
7 باسناده ومتنه في المصنف 476/8-477) .
8 المصنف 507/7 .
9 المصنف للصنعاني 503/7-504 .
10 باسناده ومتنه في المصنف706/7 ، وروى مثله ابن سعد في الطبقات 193/8 .
11 البضع : الزواج ، والمهر ، وباضع المرأة باشرها . (اللسان : بضع) .
12 باسناده ومتنه في المصنف507/7 .

قال النبي ﷺ : (أُعطيتُ الكفيتَ) ، قيل : وما الكفيتُ ، قال : (قوة ثلاثين رجلاً في البضاع)[1] .

أخبرنا معمر عن قتادة قال : أحدث الناس ثلاثة أشياء ، لم يكن يؤخذ عليهن أجر : ضراب الفحل ، وقسمة الأموال ، وتعليم الغلمان[2] . أخبرنا عثمان بن مطر ، عن قتادة ، عن ابن المسيب والحسن وابن سيرين : أنهم كرهوا حساب المقاسم بالأجر[3] . أخبرنا الثوري ، عن أبي هشام الواسطي ، عن زياد ، قال : كنت مع ابن عباس بالطائف ، فرجع عن الصرف قبل أن يموت بسبعين يوماً[4] .

أخبرنا عمر بن راشد ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن ابي سلمة عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ : (لا ترث مِلَّةٌ مِلَّةً ، ولا تجوز شهادة ملة على ملة ، إلا أمة محمد ﷺ ، فان شهادتهم تجوز على من سواهم)[5] . عن الثوري عن أشعث ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : أول ما قضى أنه يرث القاتل في صاحب بني إسرائيل[6] . / [63/ب]

عن معمر عن الزهري ، عن عروة : أن سعد بن عبادة كان حامل راية النبي ﷺ يوم بدر وغيره[7] . عن معمر عن عثمان الجزري ، عن مقسم : أن راية النبي ﷺ ، كانت تكون مع علي بن أبي طالب ، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة ، وكان إذا استحرَّ القتال ، كان النبي ﷺ مما يكون تحت راية الأنصار[8] .

عن ابن جريج ، عمن حدثه ، عن عامر[9] : أن راية النبي ﷺ كانت تكون مع علي بن أبي طالب ، وكانت في الأنصار حيث ما تولوا[10] . عن ابن جريج ، حدثني سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيدقال : حدثنا أن راية النبي ﷺ ، كانت مع سعد بن عبادة يوم الفتح ، فدفعها سعد إلى ابنه قيس[11] .

عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب أو غيره ، قال : كان عمر يكرهُ أن يحمل

---

1 السابق والصفحة .
2 المصنف 115/8 .
3 السابق والصفحة .
4 المصنف 118/8 .
5 باسناده ومتنه في المصنف 356/8 .
6 المصنف 405/9 .
7 المصنف 288/5 .
8 السابق نفسه والصفحة .
9 عامر بن ربيعة بن كعب العنزي : صحابي جليل من الولاة ، شهد المعارك كلها ، وله في كتب الحديث اثنان وعشرون حديثاً . (الحلية 178/1) .
10 باسناده ومتنه في المصنف 288/5 .
11 المصنف 288/5-289 .

المسلمين غزاة في البحر[1] . عن إبراهيم بن محمد ، عن يونس بن يوسف ، عن ابن المسيب ، قال : بعث عمر بن الخطاب علقمة بن محرز[2] في أناس إلى الحبش ، فأصيبوا في البحر ، فحلف عمر بالله لا يحمل فيها أبداً[3] .

أخبرنا معمر عن أيوب قال : كان رجل من جهينة يبتاع الرواحل فيغلي بها ، فدار عليه دين حتى أفلس ، فقام عمر على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ألا لا يغركم صيام رجل ، ولا صلاته ، ولكن انظروا إلى صدقه إذا حدَّث ، وإلى أمانته إذا أؤتُمِن ، وإلى ورعه إذا أشفي ، ثم قال : / ألا إن الأُسيفع ، أُسيفع جُهينة ، رضي من أمانته ودينه بأن يقال : سبق الأسيفع الحاج ، فأدان معرضاً ، فأصبح قد رِيْنَ به[4] فمن كان له عليه شيء ، فليحضرنا بالغداة ، نقسم الذي له بينهم[5] ، ثم إياكم والدَّين ، فان أوله هَمٌّ وآخره حَرَبٌ[6] . [64/أ]

أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين : أن رجلاً من الأنصار وسَّع لرجل من المهاجرين في داره ، ثم إن الأنصاري احتاج إلى داره ، فجحده المهاجر ، فاختصما إلى النبي ﷺ ، ولم يكن للأنصاري بيِّنة ، فحلف المهاجر ، ثم إن الأنصاري حضره الموت ، فقال لبنيه : إنه رضي بها من الله ، فاني رضيت بالله منها ، وإنه سيندم فيردها عليكم ، فلا تقبلوها ، فلما توفي الأنصاري ، ندم المهاجري ، فجاء إلى بني الأنصاري ، فقال : اقبلوا داركم ، فأبَوا ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فذكروا أن أباهم أمرهم ألا يقبلوها ، فقال النبي ﷺ : (أيستطيع أن يحملها من سبع أرضين) ، ولم يأمر ولد الأنصاري أن يقبلوها .

أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال : كان للعباس بن عبد المطلب دار إلى جنب مسجد المدينة ، فقال له عمر : بعنيها ، وأراد عمر أن يزيدها في المسجد ، وأبى العباس أن يبيعها إياه ، فقال عمر : هبها لي ، فأبى ، فقال عمر : فوسِّعها أنت في المسجد ، فأبى ، فقال عمر : لابد لك من إحداهن ، فأبى عليه ، فقال : فخذ بيني وبينك رجلاً ، فأخذ أُبيَّ بن كعب ، فاختصما إليه ، فقال أُبيٌّ لعمر : ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه ، فقال له عمر : أرأيت قضاء لك هذا في كتاب الله / وجدته ، أم سنة من رسول الله ﷺ ، قال أُبَيٌّ : بل سُنَّةٌ من رسول الله ﷺ ، فقال عمر : وما ذاك ؟ فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن سليمان بن داود ، لما بنى بيت المقدس ، جعل كلما بنى حائطاً ، أصبح منهدماً ، فأوحى [64/ب]

---

1 المصنف 5/ 283 .

2 علقمة بن محرز بن الأعور الكناني المدلجي : كان قائداً مبرزاً ، صحب رسول الله ﷺ ، شهد اليرموك وكان عاملاً لعمر على فلسطين ، مات غريباً في طريقه إلى الحبشة سنة 20هـ . (الإصابة 559/4) .

3 المصنف 284/5 .

4 رين بـه : مات ، ووقع فيما لا طاقة له به ولا يستطيع الخروج منه . (اللسان : رين) .

5 في ب ، ط ، ل : الذي له بينهم وبينه .

6 ذكره صاحب القاموس في مادة (سفع) ، و الحَرَب : الويل والهلاك .

الله إليه ، أن لا تبني في حق رجل حتى ترضيه ، قال : فتركه عمر فوسعها العباس بعد ذلك في المسجد .

أخبرنا ابن عيينة عن بشر بن عاصم قال : سمعت ابن المسيب يقول : أراد عمر أن يأخذ دار العباس بن عبد المطلب ، فيزيدها في المسجد ، فأبى العباس أن يعطيها إياه ، فقال عمر : لآخذنَّها ، قال : فاجعل بيني وبينك أُبَيَّ بن كعب ، قال : نعم ، فأتيا أُبَيًّا ، فذكرا له ، فقال أُبَيٌّ : أوحي إلى سليمان بن داود أن يبني بيت المقدس ، وكانت أرضاً لرجل[1] ، فاشترى منه الأرض ، فلما أعطاه الثمن قال : الذي أعطيتني خير ، أم الذي أخذت مني ، قال : بل الذي أخذت منك ، قال : فاني لا أُجيز ، قال : ثم اشتراها منه بشيء أكثر من ذلك ، فصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثة ، قال : فاشترط عليه سليمان : إني أبتاعها منك على حكمك ، لا تسلني أيهما خير ، قال : نعم ، فاشتراها منه بحكمه ، فاحتكم اثني عشر ألف قنطار ذهباً ، فتعاظم ذلك سليمان أن يعطيه ، فأُوحي إليه : إن كنت تعطيه من شيء هو لك ، فأنت أعلم ، وإن كنت تعطيه من رزقنا ، فاعطه حتى يرضى ، قال : ففعل . قال : وإني أرى عباساً أحق بداره حتى يرضى ، فقال العباس : فاذا قضيت لي ، فاني أجعلها صدقة علي المسلمين . / [65/أ]

أخبرنا ابن عُيينة عن موسى بن أبي عيسى ، أو غيره قال : نزع عمر بن الخطاب ميزاباً كان للعباس في المسجد ، فقال العباس : إن رسول الله ﷺ وضعه بيده ، فقال عمر : فلا يكون لك سُلَّمٌ إلا ظهري ، قال : فانحنى له عمر ، فركب العباس على ظهره حتى أثبته[2] .

أخبرنا معمر عن ابن طاووس ، عن أبيه قال ، قال رسول الله ﷺ : (عادي الأرض لله ورسوله ، ثم لكم من بعدي ، فمن أحيا من موتان الأرض شيئاً فهو له) ، قال : فقيل لطاووس : كيف هذا ؟ قال : يقطع لهم . وكان معمر يصل بهذا الحديث ، فلا أدري أمن حديث طاووس هو ، أو من حديث غيره . قال : وقطع النبي ﷺ لعيينة بن حصن أرضاً ، فلما ارتد عن الإسلام بعد النبي ﷺ ، قُبِض منه ، فلما جاء فأسلم كتب له فيها أبو بكر كتاباً ، أشهد له فيه عمر ، فدفعه عيينة إلى عمر فشقه وألقاه ، وقال : إنما كان لك لو أنك لم ترجع عن الإسلام ، فأما إذا ارتددت فليس لك شيء ، فذهب عيينة إلى أبي بكر فقال : ما أدري أأنت الأمير أم عمر ، قال : بل هو إن شاء الله ، قال : فانه لما قرأ كتابك شقه وألقاه ، فقال أبو بكر : أما إنه لم يألني وإياك خيراً .

أخبرنا معمر عن الزهري ، قال : ما اتخذ رسول الله ﷺ قاضياً حتى مات ، ولا أبو

---

1 في ب ، ط ، ل : أرضٌ لرجل .

2 باسناده ومتنه في المصنف 292/8 ، وأخرجه ابن سعد من طريق هشام بن سعد ، مع اختلاف في المتن في الطبقات 20/4-21 .

بكر ، ولا عمر ، إلا أنه قد قال لرجل في آخر خلافته : اكفني بعض أمور الناس ، يعني علياً[1] . أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين ، قال : اعترف رجل عند شريح بأمر ثم أنكره ، فقضى عليه باعترافه ، فقال : أتقضي عليَّ بغير بَيِّنة ؟ فقال : / شهد عليك ابن أخت خالتك ، أخرجه ابن سعد[2] . عن الثوري عن ابنِ عون عن إبراهيم[3] قال : قضى شريح على رجل باعترافه ، فقال : يا أبا أمية قضيت عليَّ بغير بَيِّنة ، فقال : أخبرني ابن أخت خالتك[4] . [65/ب]

عن الثوري عن رجل ، عن محارب بن دثار ، أن عمر بن الخطاب قال : ردوا الخصوم حتى يصطلحوا ، فان فصل القضاء يورث الضغائن بين الناس[5] . عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة ، قال : كان عليّ إذا رأى ابن ملجم[6] قال[7] : [الوافر]

أريــدُ حياتـــه ويُـريدُ قتلي عذيرُك من خليلكَ من مُرادِ

عن معمر عن الزهري ، قال : لما بعث أبو بكر الصديق لقتال أهل الردة ، قال : تبينوا ، فأيِّما محلة سمعتم فيها الأذان فكفوا ، فان الأذان شعار الإيمان[8] .

عن معمر والثوري ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة السلماني ، قال : سألته عن فريضة فيها جِد ، فقال : لقد حفظت من عمر بن الخطاب فيها مائة قضية مختلفة ، قلت : عن عمر ؟ قال : عن عمر[9] . عن ابن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي قال : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يجعل بني الأخ بمنزلة أبيهم الأعلى ، ولم يكن أحد من أصحاب محمد ﷺ أفقه أصحاباً من عبد الله بن مسعود[10] .

عن الثوري ، عن عيسى ، عن الشعبي ، قال : كان عمر يكره الكلام في الجِدِّ حتى صار جِدّاً ، فقال : إنه كان من رأيي ورأي أبي بكر أن الجدَّ أولى من الأخ ، وأنه لا بد من

---

1 باسناده ونصه في المصنف 302/8 .
2 المصنف 303/8 ، الطبقات 135/6 .
3 هو إبراهيم بن يزيد النخعي ، روى عن عائشة وابن عمر وأبي هريرة وغيرهم ، توفي سنة 95هـ . (الطبقات 270/6 ، الوفيات 25/1 ، الميزان 74/1) .
4 المصنف 303/8 .
5 باسناده ونصه في المصنف للصنعاني 303/8-304 .
6 عبد الرحمن بن ملجم الحميري : أسلم وهاجر في عهد عمر ، وشهد فتح مصر ، وكان خارجاً على علي بن أبي طالب ، قُتل سنة 40هـ . (الطبقات 23/3) .
7 البيت من قصيدة لعمرو بن معديكرب الزبيدي في ديوانه ص 111 ، ط دمشق 1985م .
8 باسناده ونصه في المصنف 405/9 .
9 باسناده ونصه في المصنف 261/10-262 .
10 المصنف 269/5 .

الكلام فيه ، فضرب له زيد بن ثابت مثل شجرة نبتت فانشعب منها غصن ، فانشعب من الغصن / غصنان ، مما جعل الغصن الأول أولى من الثاني ، وقد خرج الغصنان من الغصن [66/أ] الأول ، ثم سأل علياً ، فضرب له مثل وادٍ سال فيه سيل ، وانشعب منه شعبة ، ثم انشعبت شعبتان . فقال : أرأيت لو أن ما في هـذه الشعبة الوسطى ييس ، أكان يرجع إلى الشعبتين جميعاً[1] .

أخبرنا الثوري عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب : أن رجلاً كان به جُدَري ، فخرج إلى البادية يطلب دواء ، فلقي رجلاً ، فنعت له الأراك يطبخه بأبوال الإبل ، وأخذ عليه أن لا يُخبرَ به أحداً ، ففعله فبرأ ، فلما رآه الناس سألوه ، فأبى أن يخبرهم ، فجعلوا يأتونه بالمريض يلقونه على بابه ، فسأل ابن مسعود فقال : لَقِيتَ رجلاً ليس في قلبه رحمة لأحد ، أنْعَتْهُ للناس .

عن ابن عيينة ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، قال : أتت امرأة عمرَ فقالت : يا أمير المؤمنين ، زوجي خير الناس ، يقوم الليل ، ويصوم النهار ، فقال كعب بن سور[2] : ما رأيت كاليوم شكوى أشد ولا عدوى أجمل ، فقال عم : ما تقول ؟ قال : تزعم أنه ليس لها من زوجها نصيب ، قال : فاذا فهمت ذلك فاقضِ بينهما ، قال : يا أمير المؤمنين ، أحلَّ الله له من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فلها من كل أربعة أيام يوم يفطر ويقيم عندها ، ومن كل أربع ليالٍ ليلة يبيت عندها ، أخرجه ابن سعد[3] .

قال بعضهم[4] : [الوافر]

إذا لم تكـن ملكاً مطاعـا ... فكـن عَبْـداً لخالقـهِ مُطيعا[5]
وإن لم تملك الدنيا جميعاً ... كما تختار فاتركها جميعا

وقال آخر[6] : [الخفيف]

إنْ مدحتَ الخمولَ نبَّهْتُ أقـ ... ـواماً عليه فسابقوني إليهِ
هو قـد دلني على لـذَّةِ العيـ ... ـش فما لي أدلُّ غيري عليـهِ[7]

---

1 المصنف 10/265–266 ، و في ب : الشعبتين معاً .
2 كعب بن سور بن بكر الأزدي : قاضي البصرة لعمر بن الخطاب ، ليس له صحبة ، وهو من كبار التابعين ، توفي سنة 36هـ .(الإصابة 5/645) .
3 الطبقات 7/92 ، المصنف 7/149 ، الإصابة 5/646 .
4 في الأصل صفحة 66 ب ليست موجودة ، مفقودة .
5 في ع : لسيده مطيعا .
6 البيتان لابن الريان الموصلي في الدر الفر يد 2/323 .
7 في ط : أدل إلا عليه .

وقال آخر : [المتقارب]

خمولُكَ يدفعُ عنكَ الأذى فكُنْ أبداً صاحباً للخمولِ

فكم صاعداً في ذُرى شاهِقٍ من المجدِ يهلكُ قبلَ النزولِ

وقال آخر : [الطويل]

ومن ترك الدنيا وأصبح زاهداً فما للأذى يوماً عليهِ سبيلُ

وقال بعضهم[1] : [الكامل]

إنَّ العفيفَ إذا استعانَ بخائنٍ كان العفيفُ شريكهُ في المأثَمِ

وقال آخر[2] : [الطويل]

إذا أنتَ حملتَ الخؤونَ أمانةً فأنَّكَ قد أسندتَها شرَّ مسندِ

أحاديث إعطائه ﷺ القصاص من نفسه

أخرج الحاكم ، من طريق محمد بن مصعب ، حدثنا الأوزاعي ، حدثني مكحول ، عن زياد بن جارية ، عن حبيب بن مسلمة : أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه ، في خدشة خدشها أعرابياً لم يقده[3] ، فأتاه جبريل ، فقال : يا محمد ، إن الله لم يمثك جباراً ولا مستكبراً ، فدعا الأعرابي ، فقال : (اقتصَّ مني) ، فقال الأعرابي : قد أحللتك ، بأبي أنت وأمي ، ما كنت لأفعل ذلك أبداً ، ولو أتيتَ علي نفسي ، فدعا له بخير[4] .

قال الحاكم : تفرد به أحمد بن عبيد بن ناصح ، عن محمد ، قال الذهبي ، قال ابن عدي ، أحمد بن عدي صدوق ، وله مناكير ، ومحمد ضُعِّف ، وقال ابن سعد : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب عن الحسن : أن رسول الله ﷺ رأى سوادَ بن عمرو[5] متلحفاً[6] ، فقال : خُطّ خُطّ ، وَرْس وَرْس ، ثم طعنه بعود أو بسواك في بطنه ، فماد فى بطنه ، فأثر في بطنه ، فقال : القصاص يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : (القصاص) ، وكشف عن بطنه ، فقالت الأنصار : يا سواد ، رسول الله ، فقال : ما

---

1 البيت دون نسبة في الدر الفريد 334/2 .

2 البيت لعلي بن مسهر الكاتب في الدر الفريد 295/1 .

3 في ب ، ط ، ل : لم يتعده ، وفي ش : لم يتعمد .

4 المصنف للصنعاني 465/9 .

5 سواد بن عمرو القارىء الأنصاري : روى عنه الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين . (الاستيعاب 673/2) .

6 ط : ملتحفاً ، وكذا في الطبقات 391/3 ط بيروت 1990 .

لبشر على بشر من فضل ، قال : وكشف له عن بطنه ، فقبّله وقال : أتركها لتشفع لي بها يوم القيامة[1] . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن رجل عن الحسن به نحوه . وقال ابن سعد ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ، قال : قال رجل لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين ، إن عاملك فلاناً ضربني مائة سوط ، قال : قم فاقتص منه ، فكلمه عمرو / بن العاص في ذلك ، فقال : ألا أقيد ، وقد [67/ب] رأيت رسول الله ﷺ ، يقيد من نفسه ، قال : فدعنا فلنرضه ، قال : دونكم فارضوه ، فافتدى منه بمائتي دينار ، عن كل سوط بدينارين . أخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، نحوه[2] .

قال أبو نعيم في المعرفة ، حدثنا أبو عمرو بن حمدان ، حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا أحمد بن آدم غندر الجرجاني ، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري ، حدثنا سعيد بن أبي جُمَّان[3] الباهلي ، حدثنا شِبْل بن نعيم الباهلي ، حدثنا عبد الله بن أبي مُسْقيَّة الباهلي ، قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، وهو واقف على بعيره ، كأن رجله في غرزه جُمَّارة ، فاحتضنتها ، فقرعني بالسوط ، فقلت القصاص يا رسول الله ، فناولني السوط فقبلت ساقه ورجله . ورواه أبو القاسم البغوي عن هارون الحمال ، عن يعقوب بن محمد بأبسط من هذا ، وقال عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة يريد الصلاة ، فأخذ رجل بزمام ناقته ، فقال : حاجتي يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : (دعني فستدرك حاجتك) ، ففعل ذلك ثلاث مرات ، والرجل يأبي ، فرفع النبي ﷺ السوط فضربه ، وقال : (دعني فستدرك حاجتك ، فصلى بالناس ، فلما فرغ قال : أين الرجل الذي جلدتُ آنفاً ؟ فجاء ، فقال له : (أُدْنُ فاقتصَّ) ، فرمى إليه السوط ، فقال : بل أعفو ، فقال رسول الله / ﷺ : (والذي نفسي بيده ، لا [68/أ] يظلم مؤمنٌ مؤمناً فلا يعطيه مظلمته في الدنيا ، إلا انتقم له منه يوم القيامة)[4] .

وقال عبد الرزاق ، أخبرنا محمد بن مسلم ، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن سعيد بن المسيب : أن رسول الله ﷺ أقاد من نفسه ، وأن أبا بكر أقاد رجلاً من نفسه ، وأن عمر أقاد سعداً من نفسه[5] . وقال عبد الرزاق بن إبراهيم بن عمر ، قال حدثني حفص بن ميسرة قال ، أسنده لي فنسيت : أن رسول الله ﷺ ، خرج يوماً عاصباً رأسه

---

1 الطبقات 391/3 ، و باسناده مع تغيير في اللفظ في المصنف 466/9 .

2 المصنف 468/9 .

3 في حاشية ب : بضم الجيم وتشديد الميم ، غير منصرف ويجوز صرفه .

4 باسناده وزيادة في المتن في المصنف 465/9-466 .

5 المصتف 469/9 .

بعصابة حمراء ، متكئاً على الفضل بن عباس[1] ، فقال : (الصلاة جامعة) ، فاجتمع الناس ، فصعد المنبر وقال : (أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وقد دنا مني حقوق من بين أظهركم ، فمن شتمت له عرضاً ، فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن ضربت لـه ظهراً ، فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن أخذت له مالاً ، فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يقولن أحدكم إني أتخون الشحناء من رسول الله[2] ، ألا إنها ليست من طبيعتي ولا من خُلقي ، وإن أحبكم إليَّ من أخذ حقاً إن كان له ، أو حلَّلني فلقيت ربي وأنا طيب النفس)[3] .

وأخرج أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أُسَيْد بن حُضَير ، أنه بينما هو يحدث القوم ، وكان فيه مِزاح يضحكهم فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود ، فقال : اصطبر ، قال : إن عليك قميصاً وليس عليَّ قميص ، فرفع النبي ﷺ قميصه ، فاحتضه [68/ب] وجعل يُقَبِّـل كشحه ، قال : إنما أردت هذا يا رسول الله[4] .

وقال ابن أبي شيبة في المصنف ، حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنيَّة ، عن أبيه ، عن الحكم : أن العباس بن عبد المطلب لطم رجلاً فأقاده النبي ﷺ من العباس فعفا عنه . حدثنا شبابة عن شعبة ، عن يحيى بن الحسن ، سمعت طارق بن شهاب يقول : لطم أبو بكر يوماً رجلاً لطمة ، فقيل : ما رأينا كاليوم قط مَنْعَهُ ولَطْمَهُ ، فقال له أبو بكر : اقتص ، فعفا الرجل ./ [69/أ]

من قال رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسن منه

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق محمد بن إسحاق ، عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة ، عن أبيه وجده قال : ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل ، قال : وسأل عثمان بن عفان قُباث بن أشيم[5] أخا بني معمر بن ليث : أنت أكبر أم رسول الله ، قال : رسول الله أكبر مني ، وأنا أقدم منه في الميلاد[6] . وأخرج البيهقي[7] من طريق الزبير بن موسى ، عن أبي الحويرث قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم الكناني

---

1 الفضل بن العباس بن عبد المطلب القرشي : ابن عم الرسول ﷺ ، كان أسن ولد العباس ، ثبت يوم حنين ، وأردفه الرسول وراء ه في حجة الوداع ، خرج مجاهداً إلى الشام فاستشهد في وقعة أجنادين بفلسطين ، وقيل مات في ناحية الأردن بطاعون عمواس سنة 13هـ . (طبقات ابن سعد 37/4 ، تاريخ الخميس 166/1 ، الإصابة ت 7005) .

2 في ط : ﷺ . وهي من زيادة الناسخ .

3 باسناده مع زيادة في المتن في المصنف 469/9 .

4 سنن أبي داود 89/8 .

5 قباث بن أشيم الكناني : له صحبة روى عنه أبو سعيد وأبو الحويرث وخالد بن دريك وغيرهم . (الطبقات 131/7 ، الإصابة 307/5) .

6 رواية في الإصابة 407/5 : وأنا أسن منه .

7 في هامش الأصل : أخرجه الحاكم في المستدرك .

ثم الليثي : يا قُباث ، أنت أكبر أم رسول الله ؟ قال : رسول الله أكبر مني ، وأنا أسن منه .

وقال ابن أبي شيبة في المصنف ، حدثنا جرير ، عن المغيرة عن ابي رزين قال : قيل للعباس : أنت أكبر أم النبي ﷺ ، فقال : هو أكبر مني ، وأنا ولدت قبله ، أخرجه الحاكم في المستدرك . وأخرج ابن عساكر ، من طريق أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نُبَيْط بن شريط الأشجعي ، حدثني أبي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ للعباس : (يا عماه ، أنت أكبر مني ؟) فقال العباس : أنا أسن ، ورسول الله أكبر[1] .

وأخرج البغوي وابن قانع والطبراني والدار قطني[2] وابن عساكر ، من طريق زيد بن الحباب قال ، حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد الصيرم المخزومي قال ، حدثني جدي عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال لي : (أيما أكبر ، أنا أو أنت) قال : قلت له : أنت أكبر وخير مني ، وأنا أقدم سناً[3] . / [69/ب]

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أنا أكبر منك مولداً ، وأنت خير مني وأفضل ، فقال رسول الله ﷺ : (شيبتني هود وأخواتها ، وما فُعل بالأمم قبلي)[4] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن سفيان عن أبيه قال ، قيل لأبي وائل : أنت أكبر أو ربيع بن أبي خُثَيْم ، قال : أنا أكبر منه سناً ، وهو أكبر مني عقلاً[5] . وأخرج البغوي في معجمه عن أبي عمرو الشيباني قال : سُئل جَبَلة بن حارثة أخو زيد بن حارثة رضي الله عنهما : أنت أكبر أم زيد ، قال : هو أكبر مني ، وأنا ولدت قبله[6] ./ [70/أ]

قال محمد بن القاسم الأنباري ، حدثني أبي ، حدثني أبو عكرمة الضبي قال : تقدم إلى الشعبي رجل في رجل ضرب عين رجل فاحمرَّت ، فدمعت فشرقت ، فاغرورقت ، فقال الشعبي : يُحكم فيها ببيت الراعي[7] : [الطويل]

لها أمرها حتى إذا ما تبوَّأتْ بأخفافها مأوى تبوَّأ مضجعا

قال أبو عكرمة : ومعناه أن العين يُنتَظرُ بها أن تبلغ غايةَ ما تنتهي إليه ، ثم يُقضى فيها حينئذ . أخرجه ابن عبد البر في التمهيد .

---

1 المصنف لابن أبي شيبة 287/13 .

2 في الأص : وأخرج البغوي . . . والدار قطني . خرجة من الحاشية .

3 المصنف 289/13 .

4 طبقات ابن سعد 198/2 ، دلائل النبوة 358/1 ، المعجم الكبير للطبراني 287/17 ، الدر المنثور 319/3 .

5 المصنف 290/13 .

6 ديوان الراعي النميري ص 164 .

7 في ع : مرعى تبوأ .

[في العزلة]

قال ابن عبد البر في التمهيد : قد فضَّل رسول الله ﷺ العُزْلة ، وفضَّلها جماعة العلماء والحكماء ، ولاسيما في زمن الفتن وفساد الناس ، وروي من مرسل الحسن وغيره أن النبي ﷺ قال : (صوامع المؤمنين بيوتهم)[1] ، ثم أخرج بسنده عن أبي الدرداء قال : (نِعْمَ صومعة الرجل المسلم بيته ، يكفُّ فيها بصره ونفسه وفرجه ، وإياكم والمجالس في الأسواق فانها تلغي وتلهي)[2] . وأخرج من طريق ابن لهيعة ، عن بشار بن عبد الرحمن قال : قال لي بكير بن الأشج : ما فعل خالد ؟ قلت : لزم البيت مُذْ كذا وكذا ، فقال : أما إن رجالاً من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان ، فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم .

وأخرج عن عدسة قال : مر بنا ابن مسعود ، فأهدي له طير ، فقال ابن مسعود : وددت أني حيث صِيدَ هذا الطائر ، لا يكلمني أحد ولا أكلمه . وأخرج عن حذيفة قال : لوددت أني وجدت من يقوم بي في مالي ، فدخلت بيتي ، فأغلقتُ بابي ، فلم يدخل عليَّ أحد ، ولم أخرج إلى أحد حتى ألحق بالله عز وجل .

وكان طاووس يجلس في البيت ، فقيل له : لِمَ تُكْثر الجلوس في البيت ، فقال : حَيْفُ الأئمة وفساد الناس . / [70/ب]

وقال رجل لسفيان الثوري : أوصني ، فقال : هذا زمن السكوت ولزوم البيوت . وقال ابن عبد البر : فَرَّ الناس قديماً من الناس ، فكيف بالحال اليوم ، قال : ورحم الله منصور الفقيه حيث يقول[3] : [مجزوء الكامل]

الخيرُ أجمــع في السكوتِ ... وفي ملازمـــة البيـــوتِ

فــاذا استوى لـــك ذا وذلـــ ... ـــك فاقتنع بأقـــلِّ قـوتِ

وقال أيضاً[4] : [الخفيف]

ليس هذا زمانَ قولك ما الحكـ ... ـمُ على من يقولُ أنتِ حرامُ

---

1 المصنف 292/13 .

2 روى النصف الأول منه الشعراني في الطبقات ص 27 .

3 منصور الفقيه : منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي ، فقيه من الشعراء ضرير أصله من رأس العين بالجزيرة ، مدح الخليفة المعتز ثم سكن مصر وتوفي بها ، وكان هجَّاء خبيث اللسان ، نقل عنه كلام في الدين ، وشهد عليه بذلك شاهد ، فقال القاضي أبو عبيد إن شهد عليه ثان ضربت عنقه ، فا ستولى عليه الخوف ومات سنة 306هـ . (وفيات الأعيان 125/2 ، نكت الهميان 297 ، معجم الأدباء 185/7-189 الشذرات 249/2) .

4 الأبيات في بهجة المجالس 316/2 ، معجم الأدباء 2725/6 ط احسان عباس .

والحقي بائناً لأهلكِ أو أنـ ـتَ عتيقٌ مُحَرَّرٌ يا غُلامُ
ومتى تُنْكَحُ المُصابةُ في العُدَّ ةِ عن شبهةٍ وكيفَ الكلامُ
في حرامٍ أصابَ سِنَّ غزالٍ فتولَّى وللغَزالِ بُغامُ
إنما ذا زمانُ كَدٍّ إلى المو تِ وقوتٌ مُبَلِّغٌ والسلامُ

وقال سفيان الثوري : ما رأيت لأحد خيراً من أن يدخل في جحر . وقال سفيان : والله الذي لا إله إلا هو لقد حلت العزلة . وقال سفيان : أنكر من تعرف ، ولا تتعرَّف إلى من لا تعرف .

وقال بعضهم : [الطويل]

إذا شئتَ أن تحظى من الكُتْبِ كلها بأطيب مَرْويٍّ وأحسن مسموعِ
فطالع مجاميعَ التعاليقِ إنَّها تُفَرِّقُ من هَمِّ الفتى كلَّ مجموعِ [70/ب]

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، عن الحسن قال : الأكلُ على الخوان فعلُ الملوك ، وعلى المنديل فعلُ العجَم ، وعلى السفرة فعلُ العَرَب ، وهو السنَّة .

[قال] الشيخ أبو إسحاق الشيرازي[1] : [الطويل]

إذا لم يُعِنْكَ اللهُ فيما تُريدُهُ فليسَ لمخلوقٍ إليهِ سبيلُ[2]
وإن هو لم يدللك في كل مسلكٍ ضللتَ ولو أنَّ السماكَ دليلُ
وإن هو لم ينصرك لم تُلفِ ناصراً وإن عزَّ أنصارٌ وجلَّ قبيلُ

قال المنذري في تاريخ مصر : قرأتُ على أبي المعالي عبد الرحمن بن علي بن عثمان القرشي ، عن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى ، أخبرنا ابن شبيل ، يعني أبا بكر يحيى بن إبراهيم ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعيش ، وأبو الفتح نصر بن عامر بن أسيل[3] ، قالا حدثنا عبد الرحمن بن عيسى بن مدراج ، أخبرنا أحمد بن خالد ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن بارز ، حدثني أبو زيد بن أبي الغمر عن المفضل بن فضالة ، وذكر أنه وجده مجرباً تكتبه في جام الزجاج ، وتغسله بالماء ثم ترش به وجه المريض : ربنا الذي في السماء تقدس اسمه ، أمرك في السماء والأرض ، كما رحمتك في السماء والأرض ،

1 أبو إسحاق الشيرازي : إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي ، له مجموعة تصانيف منها (طبقات الفقهاء) ، و (المهذب) ، و (النكت)في الخلان وغيرها ، توفي سنة 476هـ . (طبقات السبكي 88/3 ، الشذرات 349/3) . والأبيات لأبي فراس الحمداني في الدر الفريد 47/2 مع خلاف في بعض الألفاظ ، ولعل الشيرازي تمثل بها .
2 في ع : فيما يريده .
3 الكلمة في الأصل غير واضحة ، وفي ش : أيمن ، وفي ط أنس .

[71/ب] فاجعل رحمتك في الأرض ، / واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا ، أنت رب المتطببين ، انزل رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع . فيبرأ باذن الله ، وهو لكل شيء .

قال إبراهيم ، قال أبو زيد ، وأخبرني المفضل أنه كتبه ورَشَّ في وجه بغل ، فاستراح وقام مكانه ، وقال إبراهيم ، وأخبرنا أبو زيد أن المفضل رفعه إلى النبي ﷺ ، وذكر المفضل أنه ما كتبه لأحد إلا برأ باذن الله ، وهو لكل وجع في الناس والبهائم ، وذكر أبو زيد أنه قد جرَّبه في جارية له ، كتبه ورشه في وجهها وكانت مريضة حين كتبه لها فبرئت باذن الله تعالى ، قلت : نعم ، وهو حديث مرفوع أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه[1] من حديث أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من اشتكى منكم شيئاً ، أو اشتكاه أخ له ، فليقل : ربنا الذي في السماء ، تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض ، كما رحمتك في السماء ، فاجعل رحمتك في الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب المتطببين ، انزل رحمة من رحمتك ، وشفاء من شفائك على هذا الوجع) ، فيبرأ . / [72/أ]

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ، عن معاوية أنه قال : ألستم تعلمون أن كتاب الله حق ، قالوا بلى ، قال : ما قرأوا هذه الآية : ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾[2] ، ألستم تؤمنون بهذا ، وتعلمون أنه حق ، قالوا : بلى ، قال : فكيف تلومونى بعد هذا ؟ فقام الأحنف[3] فقال : يا معاوية ، والله لا نلومك على ما في خزائن الله ، وإنما نلومك على ما أنزل الله من خزائنه ، فجعلته أنت في خزائنك ، وأغلقت عليه بابك ، فسكت معاوية .

في حياة الحيوان للكمال الدميري

عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم المصعبي ، من أصحاب الشافعي ، كان إماماً عالماً صالحاً من أهل اليمن ، من أقران صاحب البيان ، في تصنيفه احترازات المهذب ، مات سنة ثلاث وخمس مائة ، روى : أن ناساً ضربوه بالسيف فلم تقطع سيوفهم فيه ، فسُئل

---

1 سنن أبي داود 365/5 .

2 الحجر 21 .

3 الأحنف بن قيس بن معاوية المري السعدي التميمي : أبو بحر سيد تميم ، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين ، يضرب به المثل في الحلم ، ولد بالبصرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره ، وفد على عمر بن الخطاب فاستبقاه عمر عاما ثم عاد إلى البصرة ، شهد الفتوح في خراسان ، واعتزل الفتنة يوم الجمل ، ثم شهد صفين مع علي بن أبي طالب ، وكان يغلظ لمعاوية حين استقام له الأمر ، وكان معاوية يقول لمن يلومه على صبره عليه : هذا الذي إذا غضب ، غضب له مائة ألف لا يدرون فيم غضب ، له أخبار وأقوال وخطب في كتب التاريخ والأدب ، توفي سنة 72هـ . (وفيات الأعيان 230/1 ، ابن سعد 66/7 تهذيب ابن عساكر 10/7 ، تاريخ الخميس 309/2 ، الأعلام 276/1-277) .

عن ذلك فقال : كنت أقرأ : ﴿ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم﴾[1] ، ﴿فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين﴾[2] ، ﴿وحفظاً من كل شيطان مارد﴾[3] ، ﴿وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾[4] ، ﴿إنْ كلُّ نفسٍ لما عليها حافظ﴾[5] ، ﴿إن بطش ربك لشديد﴾[6] ، إلى آخر السورة .

وقال : كنت قد خرجت يوماً مع جماعة ، فرأينا ذئباً يلاعب شاة عجفاء فلا يضرها بشيء ، فلما دنونا منه نفر ، فوجدنا في عنق الشاة كتاباً مربوطاً فيه هذه الآيات . / [72/ب]

[من تاريخ من دخل مصر للمنذري]

وقفت على المجلد الأول من (تاريخ من دخل مصر من المحدثين) للحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري[7] فنقلت منه نكتاً تحسن في المحاضرات ، قال : أنبأنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن حَمَّد بن حامد مشافهة في رمضان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، عن أبي الحسن علي بن الحسين الموصلي ، عن الحافظ أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد ، عن أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزاز ، قال : وجدت على كتاب لعمِّي بكر بن محمد بن سعيد النحاس بخط يده ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن حجر العسقلاني إملاءً ، حدثنا إبراهيم بن عقبة العدني ، حدثني المسيب بن عبد الكريم الخثعمي قال : حدثتني أمة العزيز امرأة أيوب بن صالح ، صاحب مالك بن أنس بالمدينة ، قالت : شهدت المحمَّة[8] التي تُحَمُّ بها النساء بالمدينة ، وقد غسَّلَت امرأة فضربت امرأةٌ بيدها على عجيزتها ، وقالت : ما علمتك إلا زانية ، فالتزقت يدُها بعجيزة الميتة ، فجاء وا إلى مالك بن أنس ، فأخبروه ، فقال مالك : هذه المرأة تطلب بحدِّها ، فأُتي بالميتة ويد المرأة ملتزقة بها ، واجتمع الناس ، فأمر بها مالك ، فضُربت تسعة وسبعين سوطاً / فلم تنتزع اليد ، فضُربت سوطاً واحداً إتمام الثمانين ، فانتزعت اليد ، ودفنت المرأة . [73/أ]

---

1 البقرة 255 .
2 يونس 64 .
3 الصافات 7 .
4 فصلت 12 .
5 الطارق 4 .
6 البروج 12 .
7 عبد العظيم بن عبد القوي المنذري : كان رجلاً حافظاً ثقة ، له العديد من الكتب منها : (الترغيب والترهيب) ، و(التكملة لوفيات النقلة) ، توفي سنة 656هـ . (الشذرات 277/5 ، البداية والنهاية 212/13 ، الوفيات 296/1) .
8 المحمَّة : الموضع الذي يستحم فيه ، والحَمَّة : كل عين ماء حارة تنبع من الأرض ، يستشفى بالاغتسال من مائها ، والحميمة : الماء الحار .

وأخرج بسنده عن محمد بن عيسى التميمي قال : قال رجل لأصبغ بن الفرج[1] ، قالت لي امرأتي : يا غوغاء ، فحلفت بطلاقها ، إني لست غوغاء ، فافتني ، فقال أصبغ : اخبرني عنك ، إذا سمعت صيحة في موضع تبادر إليها حتى تقيم فيما هم فيه ؟ قال : لا ، قال : فاذا مررت في طريق فرأيت هذه الحلق على الطرقات ، تقف عليها ؟ قال : لا ، قال : لست من الغوغاء .

وأخرج عن محمد بن المبارك الصوري الزاهد الصوفي ، قال : كان لي صديق من العصافير ، فأقام يجيئني فأفُتُّ له لُبابَ الخبز فيأكل ، وأصبُّ له الماء يشرب ست عشرة سنة ، فتحولت من البيت الذي كنت فيه إلى بيت آخر ، فانتقل معي إلى البيت الذي تحولت إليه .

سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن موسى القصري يقول : كان عند الشيخ أبي مدين أجزاء من الموطأ في طاق ، فاذا ضاق عليهم الرزق أخرجوه من الطاق وقرأوا فيه ، يفتح عليهم ، ويقول : من طلب العلم تكفل الله له برزقه .

[73/ب] وأخرج عن أبي أُوَيْس قال : سمعت / مالكاً يقول : إن المسألة إذا سُئل الرجل فلم يجب فيها فاندفعت عنه ، فإنما هي بلية صرفها الله عنه . وأخرج عن طريق حماد بن زيد عن أبي حنيفة ، عن حماد عن إبراهيم قال : بلغني أنه يؤتى بموازين القسط يوم القيامة ، فيوزن عمل رجل ، فلا يرجح ، فيؤتى بشيء فيوضع في ميزانه فيرجح ، فيقول : ما هذا ؟ فيقال : هذا عملك الذي عملته ، فعمل به من بعدك .

وأخرج عن عبد الله بن عمر[2] قال : إذا طلبت حاجة بعز ، فان الأمور تجري على المقادير . وأخرج عن أبي علي الحسن بن أحمد الزاهد الكاتب الصوفي قال : إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية أول ما يفيده الله الاستغناء به عمَّن سواه ، وكان يقول : قال الله عز وجل : من صبر علينا وصل إلينا . وكان مالك بن أنس الإمام ينشد كثيراً[3] : [الرمل]

دَرِّجْ الأيامَ تندرجُ ... وبيوتَ الهَمِّ لا تلِجُ

رُبَّ شيءٍ عَزَّ مطلَبُهُ ... قَرَّبَتْهُ ساعةُ الفرجِ

وأنشد القضاعي لمالك بن أنس[4] : [الطويل]

---

1 أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع : من كبار الفقهاء المالكية ، له العديد من المصنفات ، توفي سنة 225هـ . (الوفيات 240/1) .

2 في ط ، ش : رضي الله عنه .

3 البيتان في الدر الفريد 3/ 272 ، دون نسبة .

4 البيت الأول دون لصالح بن عبد القدوس في الدر الفريد 255/5 ، والبيت الثاني لصالح بن عبد القدوس أيضاً في الدر الفريد 98/5 ، وقال : البيتين في كتاب (الأمثال والشواهد من الآيات الشوارد) لعمرو بن رعيل التميمي ، ولم أجد البيتين في مجموع شعر ابن عبد القدوس ، جمع عبد الله الخطيب ، بغداد 1967 .

وإنَّ عَناءً أنْ تُفَهِّمَ جاهِلاً   فيحسبُ جَهْلاً أنهُ منك أعلمُ
متى يبلغ البنيانُ يوماً تمامَه   إذا كنتَ تبنيهِ وآخرُ يهدمُ   [74/أ]

في كتاب البسملة لأبي شامة[1]

أنبأنا غير واحد عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن العساكري ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن المسلم الفقيه يقول : سمعت الشيخ الإمام الفقيه الزاهد أبا الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي ، يقول : حدثني عبد الله السقا شيخ صالح كان يجاور الجامع ببيت المقدس ، قال : كنت أقرأ كل ليلة سورة : ﴿قل هو الله أحد﴾[2] مائتي مرة ، ولا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، فرأيت في بعض الليالي مائتي شاة مقطعة الرؤوس ، وقائل يقول : هذه لك ، فقلت : فلم هي مقطعة الرؤوس ؟ فقال : لأنك لم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم .

قال أبو شامة : ويشبه هذا منام آخر ذكره أبو المحاسن الردياني في كتابه البحر ، عن أبي سهل الأبيوردي أن خطيباً ببخارى من جملة العلماء والزهاد ، رأى خبراً عن رسول الله ﷺ أنه قال : من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ ألف مرة ، دفع الله عنه وجع السن ، ولا يبجع أبداً ، فوجع سنّه فقرأها ألف مرة فلم يزل الوجع ، وزاد ، فنام فرأى رسول الله ﷺ في المنام / فسأله عن وجع السن وعما فعل ، فقال : رأيت خبراً عنك يا رسول الله ، كذا ، [74/ب] وفعلت كذا ، فلم يسكن وجعي ، فقال رسول الله ﷺ : لأنك قرأتها بلا تسمية ، فاقرأها بالتسمية ، فانتبه فقرأها مع التسمية ، فرفع الله تعالى عنه وجع السن ، ولم يَعُدْ .

بعضهم :   [الطويل]

وأكثرُ من تلقى يسرُّكَ قولُهُ   ولكن قليلاً مَنْ يسرُّكَ فِعْلُهُ
وقد كان حُسْنُ الظنِّ بعض مذاهبي   فأدَّبني هذا الزمانُ وأهلُهُ

في بعض كتب الهند : ليس من خِلَّةٍ يُمدح بها الغني ، إلا ذُمَّ بها الفقير ، فان كان شجاعاً ، قيل أهوج ، وإن كان وقوراً ، قيل بليد ، وإن كان لَسِناً قيل مِهْذار ، وإن كان زمِّيتاً ، قيل عيي .

قيل في التوراة : امدد يدك لباب من العمل ، أفتح لك باباً من الرزق .

أنشد الطيبي[3] في حاشية الكشاف :   [السريع]

---

1 أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ، توفي سنة 665هـ . (فوات الوفيات 269/2) .

2 سورة الإخلاص 1 .

3 الطيبي : الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي ،إمام مشهور وعلامة في العربية والمعاني والبيان ، صنف شرح الكشاف ، توفي سنة 743هـ .(بغية الوعاة 522/1 ، الكنى والألقاب 451/2) .

كم مـــن أديبٍ فَهِـــمٍ قلبُهُ   مستكملِ العقـلِ مُقِلٍ عـديمْ
ومـــن جَهـولٍ مُكْثـرٍ مآلـهُ   ذلك تقـديرُ العزيـز العليمْ

في التذكرة المسماة كنوز الفوائد ومعادن الفرائد

للجمال يوسف بن أحمد بن محمود الأسدي الدمشقي المشهور باليغموري[1] ، قدم إلى أبي يوسف[2] مسلم قتل ذمياً ، فأمر أن يقاد به[3] ، ووعدهم ليوم ، فدفعت إليه رقعة ، فاذا فيها أبيات شعر : [السريع]

يـا قاتـلَ المسلـمِ بالكافرِ   جُرْتَ وما العـادلُ كالجائـرِ
يـا من ببغـدادَ وأطرافهـا   من فقهاء النـاسِ أو شاعـرِ
جـار على الـدينِ أبو يـوسفٍ   إذْ يقتُـلُ المسلمَ بالكافرِ[4]
فاسترجعوا وابكوا على دينكم   اصطبـروا فـالأجرُ للصابرِ

فركب إلى الرشيد ، فحدثه بالقصة ، وأقرأه الرقعة ، فقال له الرشيد : اذهب فاحْتَلْ ، فلما عاد أبو يوسف إلى داره ، وجاء ه أولياء القتيل يطالبونه بالقَوَد ، قال لهم : ائتوني بشاهدين عدلين أن صاحبكم كان يؤدي الجزية .

قال عز الدين أبو الحسن أحمد بن معقل المهلبي[5] في مدورة : [الوافر]

فـخـرتُ بأ نّـني أمسي وساده   لمن فـاق الورى فخراً وسـاده

---

1 يوسف بن أحمد اليغموري : أبو المحاسن ، كان فاضلاً أديباً ، جمع مجاميع كثيرة مفيدة ، وعمل تاريخاً ، توفي بالمحلة سنة 673هـ . (وفيات الأعيان 250/6 ، مجمع اللغة العربية 807/46 ، الأعلام 214/8) .

2 أبو يوسف : القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه ، من حفاظ الحديث ولزم أبا حنيفة ، فغلب عليه (الرأي) وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد ، وهو أول من دعي (قاضي القضاة) ، كان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب له كتب منها (الخراج) ، و(آثار) ، و(الأمالي في الفقه) وغيرها ، توفي ببغداد سنة 182هـ . (أخبار القضاة لوكيع 254/3 ، مفتاح السعادة 100/2–107 ، النجوم تالزاهرة 107/2 ، اريخ بغداد 242/14 ، وفيات الأعيان 303/2) .

3 في ب ، ل ، ط ، ش : يقاد منه . والقَوَد : القصاص ، قتل القاتل بالقتيل .

4 في ع : حاد عن الدين .

5 أحمد بن معقل : أبو العباس عز الدين الأزدي المهلبي ، عالم بالأدب من أهل حمص ، وبرع في العربية وقال الشعر رحل إلى العراق وتشيع بالحلة ، توفي في دمشق سنة 446هـ . (الوافي بالوفيات 239/7 ، بغية الوعاة 348/1) .

[75/ب]

وهـل أنـا غير منزلة لبـدرٍ ... يقـارنُ فـيَّ شمساً بالسعاده
شرفتُ بأشرفِ الأعضاءِ فوقي ... وسُدْتُ بخدمتي لذوي السياده
فـهالـةُ كـلِّ بـدرٍ في سماءٍ ... تُرى من حسنِ شكلي مستفاده

وقال في مروحة : [الطويل]

ومروحةٍ أهدتْ إلى النفسِ رَوْحَها ... لدى القيظِ مشبوباً باهداءِ ريحها
روينا عن الريحِ الشمالِ حديثَها ... على ضعفه مستخرجاً من صحيحها[1]

وقال فيها ملغزاً : [الوافر]

وما محمولة من غيرِ جُهْدٍ ... ولا تعَـبٍ تـريحُ الحامليهـا
لها نَسَبٌ عـلا من أمهـاتٍ ... إلى هـجرٍ بـهِ تهتـزُّ تيها
فشهـرا نـاجـرٍ قُـرٌّ لدينـا ... بمـا يهـدى لنـا منهـا وفيهـا[2]

وقال أيضاً فيها : [السريع]

ورادةٍ خـرقـاء معشوقـةٍ ... تُبدي لنـا الحكمةَ والفَهْما
تـهتزُّ بالبـردِ ولكنَّـها ... هـزتهـا مـن غيرِ ما حُمَّى
لا تكسب السقمَ ولكنَّـها ... تـريحُ من قـد كسبَ السَّقْما

وقال أيضاً[3] : [الطويل]

إذا رُضْـتَ أمراً في ذُراهُ صعوبةٌ ... فرفقاً تقده مصبحاً ممكناً ظهرا[4]
ولا تأخذنْ بالقسْرِ ذا نخـوةٍ وذا ... إباءٍ تَهِجْ ناراً مُضَرَّمـةً شَـرًّا [76/أ]
فلطمةُ طِرْفٍ هَيَّجتْ حربَ داحسٍ ... ولطمةُ مَلْكٍ نصَّرتْ أمَّةً كُفْرا[5]

قال محاسن بن إسماعيل الشوَّا[6] في بخيل : [الرمل]

---

1 في ب ، ل ، ط ، ش ، ك من حديثها .
2 ناجر : اسم لشهر صفر في الجاهلية ، إذ كان لا يجيء إلا في الحر ، وكان التوقيت شمسياً ، والناجر : كل شهر في صميم الحر . (المعجم الوسيط : نجر) .
3 ورد للشاعر شعر في الوافي 239/7 ، وبغية الوعاة 348/1 ولم ترد هذه الأشعار من ضمنها .
4 كلمات عجز البيت مطموسة في نسخة الأصل .
5 في حاشية ب ، ل : أي لطمة فرس ، وطرف من أسماء الفرس .
قلت : يشير في البيت إلى حرب داحس والغبراء التي أثيرت بسبب الخلاف على سباق الفرسين داحس والغبراء ، وقوله : لطمة ملك : يريد جبلة بن الأيهم الذي وطأ على ردائه أعرابي فلطمه ، فأمر عمر أن يقتص الأعرابي منه بلطمه ، فارتد جبلة ولحق بالروم وتنصر .
6 محاسن بن إسماعيل الشوا : الملقب شهاب الدين ، الكوفي الأصل ، الحلبي المولدوالنشأة ، كان أديباً شاعراً فاضلاً ، توفي سنة 635هـ . (وفيات الأعيان 232/7 ، شذرات الذهب 178/5) .

لا رعاهُ اللهُ مــن بَـرِمٍ   عـادلٍ عن مذهبِ الكَرَمِ
خُلِقَــتْ مقبوضَةً يَــدُهُ   كالمنادى المفــردِ الـعـلـمِ[1]

قالت الحكماء : من استعمل هذه الأبواب العشرة ، لم يعتل مدة حياته ، لا يأكل طعاماً وفي معدته طعام ، ولا يأكل ما تضعف أسنانه عن مضغه ، فتضعف معدته عن هضمه ، ولا يشرب الدواء ما لم تكن له إليه حاجة داعية ، ولا تُخرج الدم فانه في البدن يحرس النفس ، ويستعمل في كل أسبوع قيَّه[2] ، ولا يحبس البول إذا حضره ، ولو على سرجه ، لكي لا يعقره ، ويعرض نفسه على الخلاء قبل النوم ، ويدخل الحمام في كل يومين مرة ، فانه يخرج من الجسد ما لا يدخل إليه الدواء ، ولا يستعمل الجماع كثيراً ، فانه يقتبس / نور الحياة ، ولا يجامع العجوز فانه يورث الموت فجأة . [76/ب]

وقال بعض الحكماء : ثلاث لا يحفظهن إلا حازم ، ولا يضيعهن إلا عاجز ؛ إياك أن تبلغ بطعامك حد الامتلاء ، أو تشرب الماء على غير ظمأ ، أو تجامع من غير فضل شهوة . وقال جالينوس[3] : ما دخل الرمان جوفاً فاسدة إلا أصلحها ، ولا دخل التمر جوفاً صالحة إلا أفسدها[4] .

وقال بقراط[5] : المريض الذي يشتهي أرجى من الصحيح الذي لا يشتهي[6] . قال فيلسوف : الكرام أصبر نفوساً ، واللئام أصبر أبداناً . قال هارون الرشيد للفضيل بن عياض[7] : ما أزهدك ؟ قال : أنت أزهد مني ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأني أزهد في الدنيا ، وأنت تزهد في الآخرة ، والدنيا فانية ، والآخرة باقية .

---

1 يريد بالمفرد المنادى العلم : أنه يكون مبنياً على الضم ، فيد المهجو مضمومة .

2 قيَّه : كذا وردت في جميع النسخ ، ولعلها : قيئه ، ولا معنى لها .

3 جالينوس : طبيب يوناني ، وهو خاتم الأطباء اليونانيين الكبار المعلمين ، وهو الثامن منهم ، توفي حوالي سنة 200 قبل الميلاد ، وقيل 218 . (طبقات الأطباء والحكماء ص 41 ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء 71/1) .

4 قلت : أول العبارة فيما يخص الرمان صحيحجة ، وآخرها غير صحيح ، لأن التمر له فوائد كثيرة ، وكان العرب وما زالوا طعامهم الأساس المفضل هو التمر ، وصحتهم جيدة . ولعل كلمة التمر محرفة عن كلمة أخرى .

5 بقراط : ويكتب أيضاً بالألف (أبقراط) ويطلق عليه بقراط الكبير والحكيم ، وهو السابع من الأطباء اليرنانيين الكبار المذكورين ، وهو من أشرف أهل بيته وأعلاهم نسباً تعلم الطب من أبيه إيرا قليدس ، عاش خمساً وتسعين سنة وتوفي عام 357 قبل الميلاد . (عيون الأطباء 24/1 ، طبقات الأطباء ص 21) .

6 العبارة في طبقات الأطباء 24/1 بلفظ : العليل الذي يشتهي .

7 الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي : أبو علي ، شيخ الحرم المكي ، من أكابر العباد الصلحاء ، كان ثقة في الحديث ، أخذ منه خلق منهم الإمام الشافعي ، ولد في سمرقند ، ونشأ بأبيورد ، ودخل الكوفة وهو كبير ، وأصله منها ، ثم سكن مكة ، من كلامه : من عرف الناس استراح ، توفي بمكة سنة 187هـ . (تذكرة الحفاظ 225/1 ، طبقات الصوفية ص 6-14 ، التهذيب 294/8 ، وفيات الأعيان 484) .

لما قدم عبد العزيز بن مروان على أخيه عبد الملك / من ولاية مصر ، خرج لاستقباله ، فرأى رحله على ألف جمل ، فقال لمن يسايره : ما عِيْرٌ أحق بأن يقال لها : ﴿أيتها العير إنكم لسارقون﴾[1] من هذه ، فبلغت كلمته عبد العزيز فقال : ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾[2] . [77/أ]

لما سُلِّم نجاح بن مسلمة إلى موسى بن عبد الملك ليستأدي[3] ما عليه ، تلف من مطالبته ، فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العيناء[4] فقال : ما عندك من خبر نجاح ؟ فقال : ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾[5] فبلغت كلمته موسى ، فلقي أبا العيناءِ فتهدده ، فقال له : ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس﴾[6] .

تنبأ رجل في زمن الرشيد ، فأحضره وجرده ، وضربه بالسياط ، فأخذ يصيح ويستغيث ، فقال له المأمون وهو صبي : ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾[7] .

خلف الرشيد في / بيت المال ثمانية وأربعين ألف ألف دينار[8] . [77/ب]

خطب الحجاج ذات يوم فقال :أيها الناس ، إن الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله ، فقام إليه رجل فقال : ويحك يا حجاج ، ما أصفق وجهك ، وأقل حيائك ، فأمر به فحُبِس ، فلما نزل عن المنبر ، دعا به فقال له : لقد اجترأت عليَّ ، فقال له : أتجترىء على الله فلا تنكره ، ويُجترأ عليك فتنكره ، فخلى سبيله[9] .

سُئل جعفر الصادق[10] عن الزهد ، فقال : ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا

---

1 سورة يوسف 70 .

2 يوسف 77 .

3 يستأدي : يصادره وينتزع منه ما عليه من مال بالقوة .

4 أبو العيناء : محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي بالولاء ، أديب فصيح من ظرفاء العالم ، ومن أسرع الناس جواباً اشتهر بنوادره ولطائفه ، وكان ذكياً جداً له شعر حسن ، وكان خبيث اللسان ، كف بصره بعد بلوغه الأربعين ، توفي سنة 283هـ (نكت الهميان ص 265 ، ابن خلكان 504/2 ، المرزباني ص 448 ، تاريخ بغداد 170/3) .

5 سورة القصص 15.

6 القصص 19 .

7 الأحقاف 19 .

8 في ب ، ش ، ل : أربعين ألف ألف دينار ، بسقوط ثمانية .

9 وفيات الأعيان 31/2 .

10 جعفر الصادق : جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي ، سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ، من أجلاء التابعين ، له منزلة كبيرة في العلم أخذ عنه جماعة منهم الإمام أبو حنيفة والإمام مالك ، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط ، كان جريئاً بالحق على الخلفاء العباسيين ، مولده ووفاته بالمدينة توفي سنة 148هـ . (وفيات الأعيان 105/1 ، صفة الصفوة 94/2 ، حلية الأولياء 192/3 ، اليعقوبي 115/3) .

بما آتاكم﴾[1] . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه[2] : [الكامل]

إنَّ الذي رزقَ اليسارَ ولم يُصِبْ ... حمداً ولا أجراً لَغَيرُ موفقِ[3]

الجِدُّ يُدني كلَّ أمرٍ شاسعٍ ... والجَدُّ يفتحُ كلَّ بابٍ مغلقِ[4]

وإذا سمعتَ بأنَّ مجدوداً حوى ... عوداً فأثمرَ في يديهِ فصَدِّقِ

وإذا سمعت بأن محدوداً أتى ... ماءً ليشربه فغاض فحقِّقِ[5]

لو كان بالحِيَلِ الغِنى لوجدتني ... بنجومِ أقطار السماء تعلقي

لكن مَنْ رُزِقَ الحِجى حُرِم الغنى ... ضدانِ مفترقانِ أيَّ تفَرُّقِ

ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤسَ اللبيبِ وطيبَ عيشِ الأحمقِ[6]

[78/أ] وقال بعضهم : [الطويل]

قناديلُ دينِ اللهِ تسعى بحملها ... رجالٌ بهم يُحيى حديثُ محمدِ

محابرهم زُهْرٌ تُضيءُ كأنَّها ... قناديلُ حَبْرٍ ناسكٍ وسطَ مسجدِ

تُساقُ إلى من كان بالفقهِ عالماً ... ومَنْ صَنَّفَ الأحكامَ في كلِّ مُسْنَد

وقال آخر : [الوافر]

لَمِحبرةٌ تجالسني نهاري ... أحبُّ إليَّ من أنْسِ الصديقِ

ورزمةُ كاغدٍ في البيتِ عندي ... أعزُّ عليَّ من عِدْلِ الدقيقِ

ولطمةُ عالمٍ في الخَدِّ منِّي ... ألذُّ لديَّ من شربِ الرحيقِ

وقال آخر[7] : [الوافر]

أنِسْتُ بوحدتي ولزِمْتُ بيتي ... قدام الأُنسُ لي ونما السرورُ

---

1 الحديد 23 : ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾ .

2 الإمام الشافعي : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، ولد بغزة في فلسطين ، وتوفي بمصر سنة 204هـ . (وفيات الأعيان 166/4 ، شذرات الذهب 11/2 ، الكنى والألقاب 347/2) .

3 الأبيات في ديوان الشافعي ص98 مع خلاف في ترتيب الأبيات وبعض الألفاظ ، الديوان جمع محمد عبد المنعم خفاجي ط 1985 .

4 الجد الأولى بكسر الجيم : الاجتهاد ، والثانية بفتح الجيم : الحظ .

5 في ع : بأن محروماً أتى .

6 البيت الأخير ساقط من نسخة ع .

7 الأبيات مع رابع دون نسبة في الدر الفريد 306/1 ، مع خلاف في بعض الألفاظ .

وأدبني الزمانُ فـلا أُبـالي هُجِرتُ فلا أُزارُ ولا أزورُ[1]
ولستُ بقائلٍ ما دمتُ حيّاً أسارَ الجُنْدُ أم ركب الأميرُ[2]

وقال آخر : [الوافر]

زمــانٌ قَــلَّ فيــهِ الناسُ حتى كأنَّ الناسَ في فلكِ البروجِ
وقالوا قد لـزمتَ البيتَ جداً فقلتُ لفقـدِ فـائـدة الخروجِ

قال الحافظ أبو طاهر السلفي ، أنشدني أبو عامر محمد بن سعدون بن المُرَجَّى العبدري ببغداد / أنشدني أبو علي المعافري الأندلسي بالمغرب ، أنشدني أبو داود النحوي ، أنشدني أستاذي غانم اللغوي المالكي[3] لنفسه[4] : [البسيط]

[78/ب]

صَيِّرْ فؤادكَ للمحبوبِ منزلةً سُمُّ الخِياطِ مجـالٌ للحبيبينِ
ولا تُسامِحْ بغيضاً في معاشرةٍ فقلمـا تَسَعُ الدنيـا بغيضينِ

وقال آخر : [الطويل]

إذا شِئْتَ أن تستقرِضَ المـالَ مُنْفِقاً على شهواتِ النفسِ في حالةِ العُسْرِ
فسَلْ نفسَكَ الإقراضَ من كيسِ صبرِها عليهـا وإنْظـارٍ إلى زمنِ اليُسْرِ
فانْ فعَلَـتْ كنتَ الغنيَّ وإنْ أبتْ فكلٌّ ملـومٍ دونـها واسعُ العُـذْرِ

من أحسن ما يُذكر به تابعيان بين وفاتيهما مائة وخمسون سنة ، أحدهما معضد بن يزيد[5] توفي سنة ثلاثين من الهجرة ، والثاني خلف بن خليفة[6] ، توفي سنة ثمانين ومائة ، وقيل إحدى وثمانين ومائة . /

[79/أ]

لقي أبو العتاهية بشار بن برد ، فقال له بشار : ما الذي استحدثتَ بعدي ، فقال[7] : [مجزوء الكامل]

---

1 في ع : فلا أزور ولا أزارُ . بعد هذا البيت في الدر الفريد :
متى تقنعْ تعِشْ ملكاً عزيزاً يـذلُّ لعزك الملكُ الفخورُ
2 في ب ، ل : أسار الخيل .
3 غانم بن وليد المخزومي المالقي : نحوي فاضل شاعر متصدر ببلده مالقة من ساحل الأندلس ، توفي سنة 470هـ . (بغية الوعاة 389/2 ، إنباه الرواة 389/2) .
4 البيتان في معجم الأدباء 167/6 ، و إنباه الرواة 389/2 ، وبغية الوعاة 241/2 ، والأول في والدر الفريد 36/4 .
5 معضد بن يزيد العجلي : أبو يزيد الكوفي ، قيل : إنه أدرك الجاهلية ، وهو المتعبد المتهجد الشاهد المستشهد . (الإصابة 499/3 ، حلية الأولياء 159/4) .
6 خلف بن خليفة الأشجعي الكوفي : تابعي راوية للحديث ، توفي سنة 181هـ . (ميزان الاعتدا! 659/1) .
7 في ديوان أبي العتاهية ط بيروت 1997 ص 26 ثلاثة أبيات بنقص

كم من صديقٍ لي أُسا ... رِقُهُ البُكاءَ من الحياء
فـإذا رآنـي راعنـي ... فأقولُ ما بـي من بكاء
لكـن ذهبت لأرتـدي ... فطرقْـتُ عيني بالرداء
قالوا فكلتـا مقلتيــ ... ـكَ أصابها طَرَفُ الرداء

فقال له بشار : ما أشعرك لولا أنك سرقتني ، قال : حين تقول ماذا ؟ قال ، حين أقول[1] : [الوافر]

وقالوا قد بكيتَ فقلتُ كلا ... وهل يبكي من الطَرَبِ الجليدُ
ولكني أصابَ سوادَ عيني ... عُوَيْدُ قذى له طَرَفٌ حديدُ
فقالوا ما لدمعهما سواءٌ ... أكلتا مقلتيكَ أصابَ عودُ

فقال أبو العتاهية : وأنت فما أشعرك لولا أنك سرقت عمر بن أبي ربيعة ، حيث يقول[2] : [الكامل]

انهلَّ دمعي في الرداءِ صبابةً ... فسترتُه بالبُرْدِ عن أصحابي
فرأى سوابقَ عبرة منهلةٍ ... عمرو فقال بكى أبو الخطابِ[3]
فمريتُ نظرته وقلت أصابني ... رمدٌ فهاجَ الدمعَ للتسكابِ[4]

فقال بشار : وما أشعر عمر لولا أنه سرق الحطيئة في قوله[5] : [الوافر]

إذا ما العينُ فاض الدمعُ منها ... أقولُ بها قذىً وهو البكاءُ

[80/أ] وبيت الحطيئة أشعر مما تقدم لسبقه إلى المعنى واختراعه إياه .

لما قدم عمر بن هارون[6] مكة ، وهو غلام ، أخذ في الاختلاف إلى عبد الملك بن جريج[7] وهو عالمها ، فأقام عنده سنين ، وبرَّعه ابن جريج في العلوم ، إلى أن رأى عمر أنه ظفر بما عند ابن جريج من فوائد العلوم ، وأنواع الآداب ، فأخذ من أهبة الإفاضة من

1 الأبيات في ديوان بشار 51/4 ط عاشور تونس 1976 من قطعة ، مع خلاف في رواية بعض الألفاظ .
2 الأبيات في ديوان عمر ص 414 من قصيدة ، مع خلاف في بعض الألفاظ .
3 رواية النسخ : عمر فقال ، والصواب عمرو ، وهي رواية الديوان .
4 مريت نظرته : جحدتها وأنكرتها .
5 البيت في ديوان الحطيئة ص 59 من قصيدة يمدح بها بغيضاً .
6 عمر بن هارون بن يزيد بن جابر : الثقفي بالولا البلخي عالم بالقراء ات ، واسع الرواية للحديث كان شيخ بلخ ومقرئها ومحدثها ، توفي سنة 194هـ .(التهذيب 501/7-505 ، غاية النهاية 598/1) .
7 ابن جريج : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي فقيه الحرم المكي ، رومي الأصل ، من موالي قريش ، كان إمام أهل الحجاز في عصره ، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة ، توفي سنة 150هـ . (تاريخ بغداد 400/10 ، تذكرة الحفاظ 160/1 ، صفة الصفوة 122/2 ، ابن خلكان 286/1) .

مكة إلى بلخ[1] ، فلما رآه ابن جريج عازماً على ذلك ، قال له : أخِّرْ يوماً حتى أجمع بينك وبين أشراف مكة ، فأجاب إلى ذلك ، ودعا أشراف مكة[2] ، فلما أخذوا مجالسهم ، ومدت الأطعمة ، أقام ابن جريج على رأس عمر غلاماً بديعاً ، قد استحكم الأدب ، وقال له : إذا رأيت من هذا الخراساني عيباً فاعلمه .

فقدم الوضوء إلى عمر ، فلما غسل يديه مس عارضه بيده اليمنى ، فقال له الغلام : أخطأت يا خراساني من مسِّك عارضك بعد غسل يدك ، وأمره باعادة الغسل . فلما وضعت المائدة وقُدِّمت القصاع ، بدأ عمر يفُتُّ الخبز في المرقة ، فقال له الغلام ، أخطأت يا خراساني ، قال : فيم ؟ قال : في هشمك الثريد / قبل ذوقك له ، فانك لا تدري ما طعمه ، [80/ب] فلعلك تعافه ، فتكون قد أفسدته ، وإذا بدأت بذوقه ووافقك طعمه ، هشمت الثريد على علم منك بموافقته إياك ، قال : صدقت ، ثم ذوَّق فيه فلقة خبز ، يتحرى بذلك ، فقال له الغلام : أخطأت يا خراساني ، قال : فيم ؟ قال : من مخالفة حديث النبيِّ ﷺ حين قال : (ابدأوا بالملح واختموا بالملح ثلاث لقم)[3] ، لم يقل ابدأوا بالذوق ، قال : صدقت .

فبدأ بالملح ، ثم عاد إلى الثريد ، فجعل يأكل ويمسح أصابعه بالمنديل في كل لقمة ، فقال له الغلام : أخطأت يا خراساني ، قال : فيمَ ؟ قال : مسحك الأصابع في كل لقمة بالمنديل ، ولعق الأصابع مما ندب النبي ﷺ ، إليه قال : صدقت ، فلما قدم الإرز مزق عمر رقاقة يقي بها أصابعه حَرَّ الإرز ، فقال له الغلام : أخطأت يا خراساني ، قال : فيمَ ؟ قال : من رفعك اللقمة الحارة فتضعها في فيك حارة فتحرق ، وتستحي من أصحابك أن تلفظها فتبتلعها ، فتحرق معدتك ، ولا تدري كيف تخلص منها ، قال عمر : صدقت ، فخجل وأمسك . قال له الغلام : أخطأت يا خراساني . / [81/أ]

قال : فيمَ ؟ قال في إمساكك عن الطعام قبل إمساك من على المائدة ، أو ما سمعت قول العرب : لا تكن أول من يمسك عن الطعام ، فيستحي منك من لم يستوفِ ، فيمسك لإمساكك ، ولا تكن آخر من يمسك فتنسب إلى النهم والرغابة ، فجعل عمر يساعد من على المائدة إلى أن استوفوا[4] .

فلما رفعت المائدة ، وقُرِّب إليه الوضوء ، مد عمر يده اليسرى لأخذ الحُرْض[5] ، فقال

---

1 بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، افتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز ، في أيام عثمان بن عفان . (ياقوت : بلخ) .

2 قوله : فأجاب إلى ذلك ودعا أشراف مكة . ساقطة من ب ، ط .

3 الحديث بلفظ : (ابدأوا بالملح واختموا بالملح ثلاث لقم) في اتحاف السادة المتقين للزبيدي 218/5 .

4 في ب ، ط ، ش ، ل : استوفي .

5 الحرض : الاشنان ، ورماد إذا أُحرق ورش عليه الماء انعقد وصار كالصابون ، تنظف به الأيدي والملابس ، وحجر الجير .

له الغلام : أخطأت يا خراساني ، قال : فيمَ ؟ قال : في أخذ الشيء النقي بالشمال ، وقد نُهي عنه ، قال : فمد اليمنى باسطاً إلى الخادم[1] ليصب عليه الحُرْض ، فقال : أخطأت يا خراساني ، قال : فيمَ ، ولا يأخذ الشيء بعد اليسرى إلا باليمنى ، قال الغلام : ولكن إذا صُبَّ الحرض على يمينك ، ثم ألقيته على يسارك ، تكون عملت عملاً واحداً مرتين ، ولكن خذ المحرضة باليمنى ، وصب الحرض بها على اليسرى ، ثم ردَّ المحرضة ، وقد أخذت الشيء النقي باليمين ، ولم يجد العائب عليك عيباً ، قال : صدقت .

وأخذ الماء فرحض كفيه ظاهرهما وباطنهما فقال له الغلام : أخطأت يا خراساني ، قال : فيمَ ؟ قال : في تحريضك ظاهر كفيك بالحرض ، قال عمر : وأي بأس في ذلك ؟ قال : / [81/ب] في ذلك خصلتان ذميمتان ، قال عمر : ما هما ؟قال : أما الخصلة الأولى فيدل على أنك غمست يديك في المرقة ، وذلك من وجهين ذميمين ، أما سوء الأدب ، وأما الشره والنَّهْم ، وأما الخصلة الثانية ، فيدل على أنك تريد بذلك إزالة وسخ عليهما ، وكل ذلك وبعضه أقبح من بعض ، فقال عمر : ابن كم أنت ؟ قال : ابن أب واحد ، قال : إنما عنيت سنك ، قال : فقل ابن كم سنة أنت ، قال : ابن ثمان حجج ، فقال : أحيَّة أمك ؟ فقال الغلام : ما هي بحيَّة ولا عقرب ، ولكنها امرأة ، قال عمر : فكيف أقول ؟ قال قل : من الأحياء أمك ؟ فقال عمر في نفسه ، وتقاصرت إليه نفسه ، إني لم أتعلم أدب الأكل والشرب ، فلست براجع ، ووطن نفسه على المقام عند ابن جريج ، فما فارقه إلا بعد سنين ، أخرجه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي[2] في كتاب صفوة التصوف بسنده إليه[3] . / [82/أ]

وذكر أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي في تاريخ مصر ، المذيل به على كتاب ابن يونس ، دعا[4] أحمد بن طولون[5] برجل ، فأُدخل إليه ، فقال لحاجب من حجابه : خذ هذا

---

1 في ب ، ط ، ش ، ل : إلى الغلام .

2 محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني القيسراني : أبو الفضل ، رحالة مؤرخ من حفاظ الحديث ، مولده ببيت المقدس ، له كتب كثيرة منها : (تاريخ أهل الشام ومعرفة الأئمة منهم والأعلام) ، و(معجم البلاد) ، و(صفوة التصوف) ، و(أطراف الكتب الستة) وغيرها ، توفي ببغداد سنة 507هـ . (ميزان الاعتدال 75/3 ، لسان الميزان 207/5 ، وفيات الأعيان 486/1) .

3 في الأصل بياض بمقدار أربعة أسطر ، بدون نقص في الكلام .

4 في ط ، ب ، ل : دُعي .

5 أحمد بن طولون : أبو العباس ، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ، تركي مستعرب ، كا شجاعاً جواداً حسن السيرة ، شديداً على الخصوم ، تفقه وتأدب في سامراء ، وحظي عند المتوكل فولاه الثغور وإمرة دمشق ثم مصر ، توفي سنة 270هـ . (النجوم الزاهرة 1/3 ، بدائع الدهور 37/1 ، الولاة والقضاة ص 212–232 ، ابن الأثير 136/7 ابن خلكان 55/1) .

فاضرب عنقه ، وأتني برأسه ، فأخذه ومضى به ، فأقام طويلاً ، ثم أتى وليس معه شيء ، فقال له أحمد بن طولون : ما قصتك ؟ فقال : الأمان ، قال : لك الأمان ، قال : مضيت بالرجل لأضرب عنقه ، فجزت ببيت خال ، فقال لي : أئذن لي أدخل هذا البيت ، فأصلي فيه ركعتين ، فاستحييت من الله أن أمنعه من ذلك ، فأذنت له فدخل ، فأطال ، فدخلت إلى البيت فلم أجد فيه أحداً ، وليس في البيت طاق نافذ ، فجئت لأخبرك بذلك ، قال : فهل سمعته يقول شيئاً ؟ قال : نعم ، سمعته يقول وقد رفع يديه : يا لطيفاً لما يشاء ، يا فعَّالاً لما يريد ، صَلِّ على محمد وآله ، والطف بي في هذه الساعة ، وخلصني من يديه . فدخلت البيت بعد هذا أطلبه فلم أجد فيه أحداً ، فقال له أحمد بن طولون : صدقت ، / هذه [82/ب] دعوى مستجابة .

وفيه أيضاً : قال لي عبد الرحمن بن إسماعيل النحوي العروضي : توفي أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصوفي صاحب التاريخ ، يوم الأحد ، ودُفِن يوم الاثنين لست وعشرين ليلة مضت من جمادى الآخرة ، سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، وصلى عليه أبو القاسم بن حجاج فقلت أندبه : [البسيط]

بثثتَ علمكَ تشريقاً وتغريبا — وعدتَ بعد لذيذ الأُنسِ مندوبا
أبا سعيدٍ وما يألوكَ أنْ نُشِرتْ — عنك الدواوينُ تصديقاً وتصويبا
ما زلتَ تلهجُ بالتاريخِ تكتبهُ — حتى رأيناك في التاريخ مكتوبا
أرَّختُ موتَكَ في ذكري وفي صُحُفٍ — لمن يؤرخني إذ كنتُ محسوبا
نشرتَ عن مصرَ من سكانها علماً — مبجلاً بجمالِ القومِ منصوبا
كشفتُ عن فخرهم للناسِ ما سجعَتْ — ورقُ الحمامِ على الأغصانِ تطريبا
أعربْتُ عن عربٍ نقَّبتُ عن نُخُبٍ — سارت مناقِبُهم في الناسِ تنقيبا
نشرتُ ميِّتَهمْ حيَّاً بنسبته — حتى كأنْ لم يمُتْ إذ كانَ منسوبا[1]
إنَّ المكارمَ للإحسانِ موجبةٌ — وفيكَ قد رُكِّبتْ يا عبدُ تركيبا
حُجِبتَ عنَّا وما الدنيا بمظهرةٍ — شخصاً وإنْ جَلَّ إلا عادَ محجوبا [83/أ]
كذلك الموتُ لا يُبْقي على أحدٍ — مدى الليالي من الأحبابِ محبوبا

أنشد أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[2] : [الطويل]

---

1 في ب ، ل : نشرت نسبتهم .

2 محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري : أبو عبد الله ، فقيه عصره ، انتهت إليه الرياسة في العلم بمصر ، توفي سنة 268هـ . (وفيات الأعيان 194/4) والأبيات لراشد الكاتب في الدر الفريد 27/2 .

لعمرك مـا كل التعطــلِ ضـائـراً ولا كلُ شغلٍ فيـه للمـــرء منفعَـهْ

إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليـك سواءٌ فاغتنم لـذة الدَّعَـهْ

وإنْ ضِقْـتَ فاصبرْ يفـرجُ اللهُ ما تـرى ألا رُبَّ ضيـــقٍ في عواقبِـهِ سَعَـهْ

وقال الفقيه عمارة اليمني[1] : [البسيط]

لـولا تقـدمُ ذنـبِ الـدهـرِ ما حسُنَـتْ عندي مـواقـعُ مـــا يـولي من النِعَـمِ[2]

كصحـةِ الجسمِ لا يُـدرى بقيمتـها مـا لـم ينبـهْ عليها عـــارضُ السقَـمِ

وقال آخر : [الكامل]

ازهـــدْ إذا الـدنيـا أنـالتْكَ المُنى فهنـاكَ زهـدك مـن شـروطِ الـديـنِ

فـالـزهـدُ في الدنيــا إذا مــا رُمْتـها دأبــتْ عليــكَ كعفـــة العينـــينِ[3]

وقال آخر : [الكامل]

هـجـروكَ فاستوحشتَ مـن هـجـرانهم لـو كنـتَ أهـلاً للوصـالِ لواصلـوا[4]

وقال آخر : [الرمل]

أتُـرى تجمعُنــي الدارُ بهـم مثل مـا كانت قديماً جمعتْ

[83/ب] وأُنـادي بـــينَ أكنافِ الحِمـى هـــذه دولتُنـا قـد رجعـتْ

قال العِزُّ أبو الحسن أحمد بن معقل : مات صديق لي فرأيتُه في المنام وهو يقول لي : لِـمَ لا رثيتني ، وأنت أنشدتني لابن سعادة[5] الشاعر : [مجزوء الكامل]

أوَ مـــا شعـرتَ أخـا النُّـهى أن لا يمـــوت صـديقُ شـاعر

فأصبحت ورثيته .

---

1 عمارة اليمني : عمارة بن علي بن زيدان ، نجم الدين ، مؤرخ ثقة ، وشاعر فقيه أديب ، من أهل اليمن ، ذهب إلى مصر فأكرمه حكامها الفاطميون فمدحهم ، فلما دالت دولتهم وانتصر صلاح الدين أتهم بمحاولة قتل صلاح الدين فقتل مع مجموعة من الثائرين ، له شعر جيد وجملة تصانيف ، قتل سنة 569هـ . (وفيات الأعيان 376/1 ، مفرج الكروب 212/1–216 ، صبح الأعشى 532/3 ، السلوك للمقريزي 53/1)

2 الشعر في وفيات الأعيان 432/3–433 .

3 في ع : كغفصة العينين .

4 البيت ساقط من ع .

5 ابن سعادة : محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ، كان من أهل الخط البارع والمعارف الجمة ، جيد الكتابة حسن النظم والنثر ، توفي سنة 532هـ . (بغية الوعاة 137/1) .

دخل أعرابي على معن بن زائدة[1] فأنشده[2] : [البسيط]

أصلحك الله قَـلَّ ما بيـدي فمـا أطيقُ العيـالَ إذ كثروا

ألـحَّ دهـرٌ رمـى بكَلْـكَلِهِ فـأرسلوني إليـكَ وانتظـروا

فقال معن : لا جرم والله لأعجِّلَنَّ أوبَتَكَ ، ثم قال : ناقتي الفلانية ، وألف دينار ، فدفعها إليه وهو لا يعرفه[3] .

خرج سفيان بن عُيينة[4] إلى أصحاب الحديث وهو ضَجِر ، فقال : أليس من الشقاء أن أكون جالستُ ضمرة بن سعيد ، وجالس أبا سعيد الخدري ، وجالست عمرو بن دينار ، وجالس جابر بن عبد الله ، وجالست عبد الله بن دينار ، وجالس ابن عمر ، وجالست الزهري ، وجالس أنس بن مالك ، حتى عدد جماعة ، ثم أنا أجالسكم ، فقال له : حدث في المجلس والله لشقاء من / جالس أصحاب رسول الله بك أشدُّ من شقائك بنا ، فأطرق [84/أ] وتمثل بشعر أبي نواس[5] : [مجزوء الرمل]

خَلِّ جَنْبَيْكَ لـرامٍ وامْضِ عنـهُ بسلامِ

مُتْ بـداءِ الصَّمْتِ خيرٌ لـك مـن داءِ الكلامِ

فسأل : مَنْ الحَدَث ؟ فقالوا : يحيى بن أكثم[6] ، فقال سفيان : هذا الغلام يصلح لصحبة السلطان[7] ، قال : وكان يحيى بن أكثم يحسد حسداً شديداً ، وكان مُفَنَّناً ، فكان أذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه ، سأله عن الحديث ، وإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو ، وإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ، ليقطعه ويخجله ، فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ ، فرآه مفنناً ، فقال له : نظرت في الحديث ؟ قال : نعم ، قال : فما تحفظ من الأصول ؟ قال : أحفظ شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أن علياً رجم لوطياً ، فأمسك ولم يكلمه . قال ،

---

1 معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني : أبو الوليد ، من أشهر أجواد العرب ، وأحد الشجعان الفصحاء الحلماء ، أدرك العصرين الأموي والعباسي ، توفي سنة 151هـ . (وفيات الأعيان 248/5) .

2 البيتان في الفاضل في صفة الأدب الكامل للوشاء ص 174 والممدوح فيه عمر بن هبيرة ، وفي الكامل للمبرد 190/1 ، والعقد الفريد 430/3 وفي الدر الفريد 151/2 .

3 الرواية في وفيات الأعيان 248/5 ، شذرات الذهب 232/1 مع اختلاف يسير .

4 سفيان بن عيينة بن ميمون : العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ، محدث الحرم ، مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم ، توفي سنة 198هـ . (تذكرة الحفاظ 264/1 ، وفيات الأعيان 391/2) .

5 ديوان أبي نواس ص 620 .

6 يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي : قاض رفيع القَدر عالي الشهرة ، من نبلاء الفقهاء ، توفي بالمدينة سنة 242هـ . (وفيات الأعيان 147/6 ، ميزان الاعتدال 361/4) .

7 في ب : لصحبة السلطنة .

وقال المأمون ليحيى بن أكثم وهو يعرِّض به : من الذي يقول[1] : [البسيط]

[84/ب] قاضٍ يرى الحَـدَّ في الزنـاءِ ولا يرى على من يلوطُ من بـاسِ

قال : أوَما يعرفُ أميرُ المؤمنين من قالـه ؟ قال : لا ، قال : يقولـه الفاجر أحمد بن أبي نعيم الذي يقول[2] : [البسيط]

أميرنـا يرتشـــي وحاكمنا يـلـوطُ والراسُ شرُّ مـا راسِ

لا أرى الجور ينقضي عجلاً وعلى الأمـةِ والٍ من آل عباسِ

فأفحم المأمون وسكت خجلاً .

وولي [يحيى بن أكثم] قضاء البصرة وسِنّه عشرون سنة أو نحوها ، فاستصغره أهل البصرة ، فقال له أحدهم : كم سن القاضي ؟ فعلم أنه قد استصغره ، فقال له : أنا أكبر من عتّاب بن أُسيَد[3] الذي وجَّه به النبي ﷺ قاضياً على مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل[4] الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سور[5] الذي وجَّه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة .

في كتاب العشق والعشاق تأليف عبد العزيز بن عبد الرحمن بن مهذب

كان رجل من بني إسرائيل يقال له عبود ، عشق ابنة عم له ، فلم يزل بعمِّه حتى زوجه بها ، فحملها معه ، فلما صارت إلى فراشه ماتت فجأة ، فلما دُفنت ، أقام على قبرها لا يأكل ولا يشرب ، باكياً منتحباً ، فمر به عيسى / عليه السلام ، فقال له : ما خبرك ؟ [85/أ] فعرَّفه ، فقال : إن أجلها قد فرغ ، ورزقها انقطع ، فان جعلت لها شيئاً من عمرك دعوت الله فأحياها ، فقال : قد وهبت لها نصف عمري من ذي قبل ، فدعا عيسى عليه السلام لها فأحياها ، حتى إذا قرب من مدينته ، قال لها : يا هذه ، لي ثلاث ما طعمت ولا نمت ، فدعيني أنام ساعة أستريح ، وخذي رأسي في حجرك ، ففعلت ونام ، فمرَّ بها بعض أبناء

---

1 الرواية في كتاب الكنى والألقاب 285/2 ، والبيت والبيتين التاليين في الدر الفريد 287/4 .

2 البيت الأول في الدر الفريد 272/2 .

3 عتاب بن أُسيد بن أبي العيص الأموي : أبو عبد الرحمن ، أسلم يوم الفتح ، واستعمله النبي ﷺ على مكة لما سار إلى حنين ، وكان صالحاً فاضلاً ، وكان عمره حين استعمله النبي نيفاً وعشرين سنة ، توفي سنة 13هـ . (الإصابة 451/2) .

4 معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس : أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام ، شهد بدراً ، وأمَّره النبي ﷺ على اليمن وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، توفي سنة 17 أو 18هـ ، وعمره أربع وثلاثون سنة . (الإصابة 427/3) .

5 كعب بن سور بن بكر بن عبيد الأزدي : قاضي البصرة ، شهد موقعة الجمل مع عائشة ، فأتاه سهم غرب فقتله سنة 36هـ . (الإصابة 315/3) .

الملوك فأعجبته ، وأعجبها ، فأمرها باتباعه ، فوضعت رأس عبود على حجر ، وانطلقت مع ابن الملك ، وانتبه عبود من نومه ، فبقي حائراً ، فمر به قوم فسألهم ، فأخبروه أنهم رأوها مع ابن الملك في هودجه ، فسار حتى لحقه وتعلق بدابتها ، فقيل له : ما نريد ؟ فقال : إن عند هذه المرأة وديعة لي ، فلتردها عليَّ ، ولتذهب حيث شاءت ، فقالت : وما هي ؟ قال : ما وهبته لك من عمري ، فقالت : قد رددته عليك ، فعادت ميتة لوقتها .

قال السلفي : أنشدنا أبو الحسين بن الطيوري قال : أنشدنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي ، قال : / أنشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن القاسم المخزومي قال : أنشدنا أبو بكر [85/ب] أحمد بن موسى بن مجاهد قال : أنشدنا محمد بن الجهم السِمِّري[1] لنفسه : [البسيط]

لا تضجرنَّ عليلاً كنتَ عائدهُ ... إنَّ العيادةَ يوماً إثْر يومينِ

وقد روى مندلٌ عن جابر خبراً ... ألا يطيل جلوساً قبل ذي الدينِ

بل سلهُ عن حاله وادعُ الإلهَ لهُ ... واجلس بقدرِ فُواقٍ بين حلبينِ

من زار غِبَّاً أخاً دامت مودتُه ... وكان ذاك صلاحاً للخليلينِ[2]

رفع إسحاق بن الشريح كبير اليهود في بغداد رقعة إلى ابن الدهابي صاحب المخزن ، فنظر فيها وكتب على رأس الرقعة : ينظر في حال رافعوها[3] ، فلما قرأها اليهودي قال على البديهة : [البسيط]

مذ كان همكمُ في جبرِ منكسرٍ ... ورفدِ مفتقِرٍ أو بسط منقبضِ

هذا يراعكمُ في الفضلِ حذركم ... فليس ينكرُ منه رفعُ منخفضِ

وجدتُ بخط الحافظ رشيد الدين محمد بن الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري ، سمعت الإمام جمال الدين علي بن إبراهيم القرشي المخزومي يقول : ذكر لي الفقيه الإمام مرتضى الدين بن القسطلاني أنه كان عند الشيخ ابن الحطيئة ، وقد أحضر إليه بيضة دجاجة على صفة الخشكنانكة ، فتعجب منها الحاضرون ، فقال الشيخ : / [المجتث] [86/أ]

سبحان من ألبس البيض ... حُلَّـةَ الخُشْكَنانِ[4]

---

1 محمد بن الجهم السمري : أبو عبد الله الكاتب صاحب الفراء ، روى كتابه في معاني القرآن ، وهو أحد الثقات من رواة السَّنَد ، توفي سنة 277هـ . (معجم الأدباء 109/18) .

2 في ع : دامت محبته .

3 كذا في الأصول ، والصواب : رافعيها ، ولعله يريد الإشارة إلى جهل صاحب المخزن إذ رفع المجرور .

4 الخشكنان : قد تكلمت به العرب ، قال الراجز :

يا حبذا الكعك بلحم مثرود ... وخشكنانٌ وسويق مقنود

وفسره داود في التذكرة بأنه دقيق الحنطة ، إذا عُجن بشيرج ، وبُسط وملىء بالسكر واللوز والفستق وماء الورد ، وجُمع وخُبز ، وأهل الشام تسميه المكفن (المعرب للجواليقي ص134 ، وانظر هامش المحقق) .

عــن العيــان رأينــا   هُ لم نــروهِ عن فلانِ

قال الحافظ رشيد الدين : وأنشدنا جمال الدين المذكور[1] ، قال : أنشدت الفقيه الإمام مرتضى الدين الشيرازي المدرس بالشافعي ، للشافعي رضي الله عنه[2] : [المتقارب]

لقد قَنِعَتْ هـمتي بالخمول   وصَدَّتْ عن الرُّ تَـبِ العاليـه

وما جهلتْ طِيْبَ طَعْمِ العُلا   ولكـنَّهـا تـؤثـرُ العافيه

فأنشدني لنفسه على البديهة[3] :   [المتقارب]

بقدرِ الصعودِ يكونُ الهبوط   فـإيــاكَ والـدرج العاليـه[4]

وكن في مكانٍ إذا ما سقطتَ   تقومُ ورجــلاكَ في عافيـه

قال : وأنشدنا الجمال المذكور ، أنشدني الشيخ الأديب العلامة أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الأندلسي الجيَّاني في المدرسة النظامية ببغداد ، لنفسه :   [الطويل]

خبرتُ بني عصري على البسط والقبضِ   وكاشفتهم كشفَ الطبايعِ بالنبضِ

فـأتيحَ لـي فـهـم قيــاس تخليا   عن الكل إذْ هم آفة الوقتِ والعَرْضِ[5]

ألازِمُ كِسْرَ البيتِ خِلْواً وإن يكـنْ   خروجٌ ففرداً يلصق الطرف بالأرضِ

[86/ب] أرى الشخصَ من بُعْدٍ فأُغْضي تغافلاً   كمشدوهِ بــالٍ في مهمتِهِ يمضي

فيحسبني في غفلــةٍ وفراستــي   على الفورِ من لحي بما قد نوى تقضي

أجانبهـــم سلمـاً ليسلمَ جانبـي   وليس لحقـدٍ في النفوسِ ولا بُغْضِ

تخليتُ عـن قومي ولـو كان ممكـني   تخليتُ عن بعضٍ ليسلمَ لـي بعضـي

قال : وأنشدني عبد المنعم المذكور لنفسه أيضاً :   [الكامل]

قـالوا نراك عـن الأكـابرِ تُعْـرِضُ   وســواكَ زوَّارٌ لهــم متعــرضُ

---

1 علي بن إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القرشي المخزومي الشافعي : أبو الحسن توفي سنة 585هـ . (التكملة لوفيات النقلة 189/1) .

2 ليس البيتان للشافعي ، وليسا في ديوانه ، و هما لابن وكيع التنيسي في وفيات الأعيان 106/2-107 ، وفي الكنى والألقاب 445/1 لابن وكيع أيضا ، وجاء الوهم للسيوطي من نقص في العبارة ، ففي الوفيات : وقال بعض الفقهاء : أنشدت الشيخ مرتضى الدين أبا الفتح نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشيزري المدرس ، كان بتربة الإمام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة لابن وكيع المذكور .

3 البيتان في وفيات الأعيان 107/2 .

4 في الوفيات : والرتب العاليه .

5 في ب ، ل ، ش : قياس تخيلا .

قلت الزيارة للزمانِ إضاعة وإذا مضى وقت فما يتعوّض
إن كان لي يوماً إليهم حاجةٌ فبقدرِ ما ضمنَ القضاءُ تَقَيَّضُ

ذكر المسبحي[1] في تاريخه

عن أبي بكر المحلي قال : كان كافور الاخشيدي[2] له في كل عيد أضحى عادة[3] ، وهو أن يسلم إليَّ بَغْلاً محملاً ذهباً ووَرِقاً ، تتضمن أسماء قوم ، ويمضي معي صاحب الشرطة ، ونقيبٌ يعرف المنازل ، حتى أسلم ذلك إلى من جُعِلَ له ، فأطرقُ منزلَ كلٍّ إنسان ما بينَ رجل وامرأة ، وأقول : الأستاذ أبو المسك كافور يهنئك بعيدك ، ويقول لك : اصرف هذا في منفعتك ، فلما كان في عيد ، جريتُ على العادة ، وزادني في الجريدة الشيخ أبا عبد الله بن جابار[4] مائة دينار ، فصرفت / المال لأربابه ، ولم يبقَ إلا الصرة فجعلتها في كُمِّي وسرتُ مع [87/أ] النقيب حتى أتينا منزله بظاهر القرافة ، فطرقتُ الباب ، فنزل وقال : ما حاجتك ؟ قلت : الأستاذ أبو المسك كافور يخص الشيخ بالسلام ، فقال : والي بلدنا ؟[5] ، قلت : نعم ، قال : حفظه الله ، الله يعلم أنني أدعو له في الخلوات وأدبار الصلوات ، قلت : وقد أنفذ معي هذه الصرَّة ، وهو يسألك قبولها لتصرف في مؤونة هذا العيد المبارك ، فقال : نحن رعيته ، ونحبه في الله ، وما نأخذ شيئاً ، فراجعته القول ، فتبيَّنَ في وجهه الضجر والقلق ، فتركته وانصرفت إلى كافور ، فأخبرته بدعاء الناس له ، فقال : الحمد لله الذي جعلني سبباً[6] لإيصال الراحة إلى عياله ، ثم أخبرته بامتناع ابن جابار ، فقال : نعم ، هو جديد لم تجرِ بيننا وبينه معاملة قبل اليوم ، عُدْ إليه واطرق الباب ، فاذا نزل إليك فاستفتح ، واقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾[7] إلى / قوله : ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وما [87/ب]

---

1 المسبحي : الأمير المختار عز الملك محمد بن أبي القسيم عبيد الله بن أحمد الكاتب الحراني الأصل ، المصري المولد ، صاحب التاريخ المشهور وهو : أخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء ، توفي سنة 420هـ . (وفيات الأعيان 379/4) .

2 كافور بن عبد الله الاخشيدي : أبو المسك الأمير المشهور ، صاحب المتنبي ، كان عبداً حبشياً ، اشتراه الاخشيد ملك مصر سنة 312هـ فنُسب إليه ، مَلَكَ مصر سنة 355هـ ، وكان فطناً ذكياً شجاعاً حسن السياسة ، توفي سنة 357هـ . (الولاة والقضاة ص 297 وفيات الأعيان 431/1 ، النجوم الزاهرة 4/1-10 ، دول الإسلام 173/1) .

3 الرواية في وفيات الأعيان 379/4 .

4 ابن جابار : الشيخ عبد الله بن جابار ، من كبار المشايخ ، وهو شيخ صوفي زاهد ، شيخ البقاعي (وفيات الأعيان 380/4) .

5 كلمة (بلدنا) في الأصل مطموسة ، وفي ب ، ل : ساقطة .

6 في ب ، ل ، ط : الذي كنت سبباً .

7 سورة طه آية 2 .

بينهما وما تحتَ الثرى﴾[1] ، يا ابن جابار ، يقول لك كافور ، ومَنْ كافور ، العبد الأسود ، ومن مولاه ، ومن الخلق بقي لأحد مع الله ملك ، تلاشى الخلق كلهم ، تدري من معطيك ، وعلى من رددت ، أنت ما سألت ، هو أرسل إليك ، يا ابن جابار ، ما تفرق بين السبب والمسبب ، قال أبو بكر : فركبت وسرت ، فطرقت منزله ، فنزل إليَّ ، فقرأت عليه الآية ، وقلت ما قال كافور ، فبكى ابن جابار ، وقال : أين ما حملت ؟ فأخرجت له الصرة ، فأخذها وقال : علَّمنا كافور كيف يكون التصوف ، قل له : أحسن الله جزاك ، فعدلت إليه فأخبرته ، فَسُرَّ بذلك ، ثم سجد لله شكراً وقال : الحمد لله الذي جعلني سبباً لإيصال الراحة إلى عباده .

وبالإسناد عن محمد بن أبي ليلى قال[2] : كنت في مجلس القضاء ، وردت عليَّ عجوز ومعها شابة ، فذهبت العجوز تتكلم فقالت الشابة : أصلح الله القاضي ، مُرها فلتسكت حتى أتكلم بحجتي وحجتها ، وسفرت عن وجه ، والله ما ظننت أن يكون مثله إلا في الجنة ، قالت : أصلح الله القاضي ، هذه عمتي مات أبي وتركني / يتيمة في حجرها[3] . [88/أ]

أنشدني الشيخ الفاضل عماد الدين أبو المناقب حسام بن غُزِّي بن يونس المحلي ، قال : أنشدني رضي الدين أبو الحسين بن سالم بن المفرج بن أبي الفتح بن أبي حصينة لنفسه وقد قصد الإفرنج مدينة النبي ﷺ ، ليأخذوه ، فبعث السلطان حسام الدين لؤلؤ الحاجب في طلبهم فظفر بهم ، وضرب رقابهم ، من قصيدة يخاطب بها الملك : [البسيط]

علومكُمُ لؤلؤٌ والبحرُ مسكنُهُ ... والدرُّ في البحرِ لا يخشى من الغِيَرِ[4]

فأْمُرْ حُسامَكَ أن يحظى بنحرهُمُ ... فالدرُّ مُذْ كانَ منسوبٌ إلى النحرِ

قال مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم الأنباري[5] كاتب ديوان الإنشاء في أيام المقتفي[6] : [الكامل]

---

1 طه 6 . وفي ط : إلا تذكرة لمن يخشى .

2 ابن أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار ، ويقال داود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح الأنصاري الكوفي ، تولى القضاء بالكوفة ، جده أبو ليلى من الصحابة ، توفي سنة 148هـ . (وفيات الأعيان 179/4) .

3 الرواية من قوله : وبالإسناد عن محمد بن أبي ليلى . . . . إلى قوله : في حجرها . في الأصل فقط ولم ترد في النسخ الأخرى ، والرواية ناقصة .

4 في ع : عدوكم لؤلؤ . وهو تحريف .

5 محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم الشيباني : سديد الدولة ابن الأنباري ، كاتب الإنشاء بديوان الخلافة ببغداد خمسين سنة ، كان فاضلاً أديباً ، بينه وبين الحريري (صاحب المقامات) مراسلات مدونة ، وله شعر ، توفي سنة 558هـ . (الوافي بالوفيات 278/3 ، الميزان 263/5) .

6 المقتفي لأمر الله : محمد بن أحمد ابن المستظهر ، من الخلفاء العباسيين ، كان حازما انفرد بتدبير الملك بعد أن كانت بأيدي السلاجقة ، توفي سنة 555هـ . (ابن الأثير 11/ 16 ، 96 ، النبراس ص 156 ، مفرج الكروب 131/1-133) .

لا تيأسنَّ إذا حويتَ فضيلةً ... في العلمِ من نيلِ المرامِ الأبعدِ
بينا ترى الإبريز مُلقى في الثرى ... إذ صار تاجاً فوقَ مفرقِ أصيدِ[1]

قال عميد الدين أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن زيادة[2] : [الكامل]

إن كنتَ تسعى للسيادةِ فاستقمْ ... تنَلِ المرادَ ولو سموتَ إلى السما
ألِفَ الكتابةَ وهو بعضُ حروفِها ... لما استقامَ على الحروفِ تقدما[3]

[88/ب]

قال الشيخ الأديب الزاهد أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت المعروف بابن الكيزاني المصري[4] : [الوافر]

إذا سفه السفيهُ عليك فاجعل ... سكوتَكَ عنه من شرفِ الخصالِ
فان جازيتَ ذا جُرمٍ بجرمٍ ... فما فضلُ المصونِ على المذالِ
وإن كان الدنيء رخيصَ قدْرٍ ... فمقدارُ الرئيسِ عليهِ غالِ
فاغضاءُ الحليمِ عن المساوي ... أجَلُّ لديهِ من بذلِ النَّوالِ
فما شَرَفُ الغنيِّ بغيرِ لُبٍّ ... ولا نقصُ اللبيبِ بغيرِ مالِ

آخر المنتخب من تذكرة اليغموري .

[المختار من تذكرة ابن مكتوم]

ومما نقلته من خط الشيخ تاج الدين ابن مكتوم في تذكرته[5] ، قال أبو عبد الله محمد بن إدريس بن علي بن القاسم مَرْج الكُحْل[6] من جزيرة شَقْر[7] شاعر مطبوع له ديوان ، مات

---

1 البيتان في الوافي بالوفيات 280/3 .

2 أبو طالب يحيى بن أبي الفرج بن سعيد بن هبة الله الشيباني : الملقب قوام الدين ، وقيل عميد الدين ، الكاتب المنشىء الواسطي الأصل ، البغدادي المولد والدار ، توفي سنة 594هـ . (وفيات الأعيان 244/6) .

3 البيتان في وفيات الأعيان 244/6 .

4 ابن الكيزاني : محمد بن إبراهيم بن ثابت الكناني ، واعظ شاعرمصري ، تصوف ونسبت إليه (الكيزانية) من طوائف المتصوفة بمصر ، وكان معتزلياً ، له ديوان شعر أكثره في الزهد ، توفي بالقاهرة سنة 562هـ . (وفيات الأعيان 461/4–462 ، النجوم الزاهرة 367/5–368 ، اللباب 64/3) .

5 ابن مكتوم : أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي ، أبو محمد ، تاج الدين ، عالم بالتراجم ، مصري ، له معرفة بالتفسير وفقه الحنفية ، وله نظم جيد ، ناب في الحكم بالقاهرة ، من كتبه (التذكرة) ، و(الجمع المتناه في أخبار النحاة) توفي بالقاهرة سنة 749هـ . (كشف الظنون ص 226 ، الأعلام 153/1) .

6 مرج الكحل : محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم ، أبو عبد الله المعروف بمرج الكحل ، شاعر من أهل جزيرة شقر بالأندلس ، مولده في بلنسية ، كان لباسه على هيئة أهل البادية ، له ديوان شعر تناقله الناس في أيامه ، توفي في مدينة شقر سنة 634هـ . (المحمدون من الشعراء ص 146–147 ، الأعلام 27/6) .

7 شقر : جزيرة في شرقي الأندلس ، وهي أنزه بلاد الله ، وأكثرها روضة وشجراً وماء . (ياقوت : شقر) .

في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة : [مخلع البسيط]

لا تطلبوا الودَّ عند والٍ   في تركهِ للأذى كفايه
ربَّ ضعيفٍ أذاهُ خافٍ   يبدي مع القوةِ الأذايه[1]
ما كان في النفسِ من خبايا   تخرجه الخمرُ والولايه

[89/أ] وقال[2] : [الرمل]

مثلُ الرزقِ الذي تطلبهُ   مثلُ الظلِ الذي يمشي معكْ
أنت لا تلحقهُ متبعاً   فاذا ولَّيتَ عنهُ تبِعَكْ

أبو بكر محمد بن أحمد بن جوامرد الشيرازي النحوي[3] : [الكامل]

وإذا غلا شيءٌ عليَّ تركتُهُ   فيكونُ أرخَصُ ما يكونُ إذا غلا[4]
إلا الدقيق فانه شيءٌ لنا   فاذا غلا يوماً فقد نزل البلا

آخر : [البسيط]

لم ألقَ في الحبسَ محبوساً أسائلهُ   ما بالُ حبْسِكَ إلا قالَ مظلومُ

قال يحيى بن معاذ الرازي[5] : يا من أعطانا خير ما في خزائنه ، الأيمان قبل السؤال ، لا تحرمنا من عفوك مع السؤال . وقال أيضاً : الصبر على البأس أشد من الصبر على الناس .

أبو عبد الله بن الحجاج[6] : [البسيط]

---

1 ب : أذاه خال .

2 البيتان في وفيات الأعيان 396/2 ، وصدر البيت الثاني فيه : أنت لا تدركه متبعاً .

3 ابن جوامرد : محمد بن أحمد بن جوامرد الشيرازي النحوي ، أبو بكر ، كان معروفاً بالأدب والنحو ، ويحضر مجلس أبي محمد ابن السراج ، قرأ على ابن فضَّال ، وسمع وروى عنه ابن الخشاب ، توفي بعد سنة عشر وخمسمائة هجرية . (معجم الأدباء 269/17–270 ، بغية الوعاة 22/1) .

4 البيت الأول في المنتخل للميكالي 260/2 لمحمود الوراق ، وكذلك في التمثيل والمحاضرة ص 85 ، ونهاية الأرب 85/3 والبيت الأول مع ثلاثة أبيات أخرى في الدر الفريد 216/5 لمحمود الوراق ، أما البيت الثاني : إلا الدقيق . . . . فهو لجحظة البرمكي أجاز البيت الأول .

5 يحيى بن معاذ الرازي : أبو زكريا ، واعظ زاهد لم يكن له نظير في وقته ، من أهل الري ، أقام ببلخ ومات بنيسابور ، له كلمات سائرة ، توفي سنة 258هـ . (طبقات الصوفية ص107–114 ، صفة الصفوة 71/4–80 ، نتاج الأفكار القدسية للعروسي على شرح الرسالة القشيرية 119/1) .

6 أبو عبد الله بن الحجاج : حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر النيلي نسبة إلى قرية النيل (على الفرات بين بغداد والكوفة) البغدادي ، شاعر من كتاب العصر البويهي ، غلب عليه الهزل ، في شعره عذوبة وسلامة من التكلف ، اتصل بالوزير المهلبي ، وعضد الدولة ، وابن عباد ، وابن العميد ، توفي في بغداد سنة 391هـ . (يتيمة الدهر 211/2–270 ، وفيات الأعيان 155/1 ، تاريخ بغداد 14/8 ، معاهد التنصيص 188/3) .

قَمْ نتحامق فالحُمْقُ مجدودُ والعقلُ في الفاضلينَ محدودُ[1]

آخر : [البسيط]

يا من يرى خدمةَ السلطانِ عُدَّتَهُ هل أرشُ ذلك إلا الهَمُّ والهَرمُ[2] [89/ب]

فقلبُهُ وَجِلٌ والنفسُ خائفةٌ وعِرْضُهُ عَرَضٌ والدينُ مُنْثَلِمُ

هذا إذا كان في أيامِ دولتهِ فكيفَ بالمرءِ إنْ زلَّتْ به القَدمُ

روى ابن النجار ، عن أبي المعتمر مسلم بن أوس ، وجارية بن قدامة السعدي : أنهما حضرا علي بن أبي طالب يخطب ، وهو يقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فاني لا أُسأَلُ عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه[3] . الطبراني في الكبير ، عن محيريز قال : صحبت فضالة بن عبيد[4] صاحب رسول الله ﷺ ، فقلت : أوصني ، رحمك الله ، فقال : احفظ عني ثلاث خلال ، ينفعك الله بهن ، إن استطعت أن تعرف ولا تعرف فافعل ، وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم فافعل ، وإن استطعت أن تجلس ولا يُجلَس إليك فافعل .

في النهاية لابن الأثير

جاء بريد من بعض الملوك إلى الزهري يسأله عن رجل معه ما مع المرأة[5] ، كيف يورَّث ؟ قال : من حيث يخرج الماء الدافق ، فقال في ذلك قائلهم : [الكامل]

ومهمَّةٍ أعيا القُضاةَ عياؤها تذرُ الفقيهَ يشكُّ شكَّ الجاهلِ

عجَّلتَ قبلَ حنيذها بشوائها وقطعتَ محرِدَها بحكمٍ فاصلِ[6]

أراد عجلت فيها ولم تستْأنِ في الجواب . [90/أ]

---

1 في ع : لا تتحامق .

2 الأرش : دية الجراحة ، وما يسترد من ثمن المبيع إذا ظهر فيه عيب ، والجمع : أُرُش . (اللسان : أرش) .

3 نهج البلاغة 183/1 ، 350 .

4 فضالة بن عبيد بن ناقذ بن قيس الأوسي الأنصاري : صحابي ممن بايع تحت الشجرة ، شهد أحداً وما بعدها ، وشهد فتح الشام ومصر وسكن الشام ، ولاه معاوية قضاء دمشق ، وتوفي فيها سنة 53هـ . (التهذيب 267/8-268) .

5 أي له فرج . (8) الخبر والشعر في النهاية في غريب الحديث والأثر 335/3 .

6 الحنيذ : من الشواء النضيج ، والمحرد : المقطع ، أراد : عجَّل للضيف القرى بما قطع من كبد الذبيحة ولحمها .

وفي تذكرة الوداعي[1]

حدثني إسماعيل بن إبراهيم[2] الحساني ، قال : كنت أتعاطى التجارة وأزكي ، فجئتُ يوماً إلى ميضأة ، ومعي ثلاثمائة وخمسون ديناراً في منديل ، فوضعتها في طاقة الخلاء ، ثم نسيت وخرجت ، وتوضأتُ ودخلت المسجد ، فتذكرت وأنا في الصلاة ، فهممت بالخروج منها ، ثم قلت في نفسي : راح المال ويروح الدين ، لا والله ، فأتممتُ الصلاة ، وجئتُ إلى الميضأة ، فصادفت رجلاً أعجمياً خارجاً من الخلاء الذي كنت فيه ، وهو مشمر الثياب ، مشكوف العورة ، فدخلت فوجدت المنديل بحاله ، فأخذته وخرجت على عقبي ، فقال لي العجمي : رأيت الذي رأيت ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : كان في الطاقة ثعبان عظيم هَمَّ بنهشي ، فلأجل ذاك خرجت ولم أغتسل .

روى المنهال ، عن عبد الله بن الحارث قال : كانت البهائم تتكلم قبل أن يُخلق آدم عليه السلام ، وكان النسر والحوت يلتقيان ، فيخبر النسرُ الحوتَ بما حدث في البر ، ويخبر الحوتُ النسرَ بما حدث في البحر ، فلما خلق الله آدم التقيا ، فقال النسر للحوت : لقد حدث في البر من يستنزلني من وكري ، ويستخرجك من بحرك . / [90/ب]

دخل كمال الدين بن يونس[3] على الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ[4] يهنيه بالعافية من مرض ، وأنشده : [الطويل]

لقد كان وجهُ العيشِ مذْ كنتَ شاكياً ... عبوساً فمُذْ عُوفيتَ عادَ تبسَّما
فديناك مما تتّقيهِ فإنَّهُ ... يهونُ علينا أن تُعافى ونَسْقَما

---

1 الوداعي : علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي ، علاء الدين ، ويقال له ابن عرفة ، أديب متفنن شاعر ، عارف بالحديث والقراءات ، من أهل الاسكندرية ، أقام بدمشق وتوفي فيها ، له (التذكرة الكندية) خمسون جزءاً أدب وأخبار وعلوم ، وله وديوان شعر ، توفي سنة 776هـ . (لسان الميزان 263/4 ، فوات الوفيات 98/3–103 ، البداية والنهاية 80/14–81 ، الدرر الكامنة 130/3) .

2 في ط : إبراهيم بن إسماعيل .

3 كمال الدين بن يونس : أبو الفتح الموصلي ، فيلسوف علاّمة بالرياضيات والحكمة والأصول ، عارف بالموسيقى والأدب والسير ، تعلم بالموصل وبالمدرسة النظامية في بغداد ، وقصده العلماء للأخذ عنه ، له مجموعة كتب في تفسير القرآن والحكمة والنجوم وغيرها ، توفي بالموصل سنة 639هـ . (البداية والنهاية 158/13 ، وفيات الأعيان 132/2 ، شذرات الذهب 206/5 ، مفتاح السعادة 214/2) .

4 لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي : أبو الفضائل ، بدر الدين ، الملقب بالملك الرحيم ، صاحب الموصل ، كان من أجل الملوك ومن أعلاهم هِمَّة وأسهرهم على رعاياه طالت أيامه بالموصل ، قال عنه ابن تغري بردي : (ما أحوج الناس إلى ملك مثله ، يملك الدنيا بأسرها ، توفي سنة 657هـ . (النجوم الزاهرة 70/7) .

مرَّ العَلَم بن الصاحب بن شكر[1] على بعض الأكابر من علماء مصر ، ومعه كتاب ، فقال له : يا شيخ ، أرني أنظر في كتابك هذا ، فقال : ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾[2] فضحك وسكت .

حُكي عن الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري[3] ، أنه قال يوماً في مجلسه : يا ذا الجُنُب ، أما تستحي أن تحضر مجلس سماع حديث رسول الله ﷺ ، وأنت جُنُب ، فتُبْ إلى الله ، وإن عدت الثانية فضحتك[4] . كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعسر يسر[5] يخرج الضاد من أي شدقيه شاء[6] . كان في بغداد لا يقال شريف إلا لعباسي ، ويقال لذرية عليٍّ عَلَوي ، ولا يقال شريف[7] : / [91/أ]

قال الأرَّجاني[8] : [الطويل]

إذا عرفَ الإنسانُ أخبارَ من مضى ... تخيلتهُ قد عاش من أول الدهرِ
وتحسبُهُ قد عاش آخرَ دهْرِهِ ... إلى الحشرِ إنْ أبقى الجميلَ من الذكرِ
فقد عاشَ كلَّ الدهرِ من كان عالماً ... كريماً حليماً فاغتنم أطولَ العُمرِ

رأى الملك الظاهر بيبرس[9] في النوم أنه ولد ثلاث بنات ، فعُبِّرَ له بأنَّه بفتح ثلاث قلاع ،

---

1 الصاحب : عبد الله بن علي بن الحسين الشيبي الدميري ، المعروف بالصاحب ابن شكر ، وزير مصري من الدهاة و تفقه في القاهرة وألف كتاباً في الفقه على مذهب مالك ، واتصل بالملك العادل أبي بكر بن أيوب ، فولاه مباشرة ديوانه ، ثم استوزره ، فعمد إلى سياسة العنف والمصادرة واستبد بالأعمال ، فعزله العادل ، فخرج إلى آمد ، فطلبه الكامل بن العادل ، وكان الأمرمضطرباً فولي ابن شكر الأمر وقمع الخصوم بالشدة والعنف كعادته ، كان صاحب دهاء مع حقد وعنف ، ينتقم من خصومه ولا يقبل منهم عذراً ، توفي بالقاهرة سنة 622هـ . (فوات الوفيات 219/1 ، خطط مبارك 57/11 ، الأعلام 105/4-106) .

2 سورة البينة الآية الأولى .

3 سبقت ترجمته .

4 في ب : فضحكت . وهو تحريف .

5 قوله : رضي الله عنه ، ساقطة من ب ش . والأعسر : الذي يعمل بيده اليسرى .

6 الرواية في البيان والتبيين 36/1 .

7 قلت لعل في قول السيوطي وهم أو تحريف ، إذ المعروف أن الأشراف هم من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومنهم الشريف الرضي والشريف المرتضى وهما علويان .

8 الأرَّجاني : أحمد بن محمد بن الحسين ، أبو بكر ، شاعر في شعره رقة وحكمة تعلم بالمدرسة النظامية بأصبهان ، ولي القضاء بتستر وعسكر مُكرم ، توفي بتستر سنة 544هـ . (المنتظم 139/1 ، وفيات الأعيان 47/1 ، معاهد التنصيص 47/1) .

9 الظاهر بيبرس : بيبرس العلائي البندقداري الصالحي ، الملك الظاهر ، مولده بأرض القبجاق ، وأسر فبيع في سيواس ، ثم انتقل إلى حلب ثم القاهرة ، فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار ، فلما قبض عليه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، أخذ بيبرس فجعله في خدمه ، ثم أعتقه ، ولم تزل همته تصعد به حتى كان (أتابك) العساكر بمصر في أيام الملك المظفر قطز ، وقاتل معه التتار في فلسطين ، ثم اتفق مع أمراء الجيش

ففتح بعد مدة يسيرة قيسارية[1] ، وأرسوف[2] ، ويافا[3] . قيل : ليس في بني هاشم عباسية ولدت خليفة سوى زبيدة[4] .

قال ابن هاني[5] : [الطويل]

لِيَهْنَكَ أنَّ اللهَ أعطاكَ رُتْبَةً   من العِزِّ رُكْناها التُّقى والتواضعُ[6]

قال ابن الزبير : ليس الناس في شيء من أقسامهم ، أقنع منهم بأوطانهم . طول ذراع الملك وهو سليمان بن داود عليهما السلام ثلاثة أشبار . قيل لأبي يزيد : ما نراك تشتغل بكسب ، فمن أين معاشك ؟ ، فقال : مولاي يرزق الكلب والخنزير ، تراه لا يرزق أبا يزيد . / [91/ب]

قال سهل بن هارون[7] : اللسان البليغ ، والشعر الجيد ، لا يكادان يجتمعان في أحد ، وأعسر من ذلك أن تجتمع بلاغة القلم وبلاغة اللسان[8] . وقال إسماعيل بن غزوان :

على قتل قطز فقتلوه ، وتولى بيبرس سلطنة مصر والشام ، وتلقب بالملك الظاهر ، وكان شجاعا باشر الحروب بنفسه وله وقائع مع التتار والإفرنج الصليبيين ، توفي بدمشق سنة 676هـ . (النجوم الزاهرة 94/7 ، فوات الوفيات 85/1 ، ابن إياس 98/1 ، 112 ، السلوك للمقريزي 436/1-641) .

1 قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعد في أعمال فلسطين ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة ، طيبة البقعة ، كثيرة الخير والأهل ، وهي بالقرى أشبه منها بالمدن . (ياقوت : قيسارية) .

2 أرسوف : مدينة على ساحل بحر الشام ، بين قيسارية ويافا ، كان بها خلق من المرابطين . (ياقوت : أرسوف) .

3 يافا : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا ، افتتحها صلاح الدين سنة 583هـ ، ثم استولى عليها الافرنج ، ثم استعادها منهم الملك العادل أبو بكر بن أيوب في سنة 593هـ . (ياقوت : يافا) .

4 زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية : أم جعفر ، زوجة هارون الرشيد وبنت عمه ، وهي أم الأمين العباسي ، من فضليات النساء اسمها (أمة العزيز) ، بنت المصانع والآبار والأقنية والمنازل للحجاج في طريق مكة ، توفيت ببغداد سنة 216هـ . (تاريخ بغداد 433/14 ، وفيات الأعيان 189/1 ، النجوم الزاهرة 213/2 ، الدر المنثور ص 215 ، أعلام النساء 430/1) .

5 ابن هاني : محمد بن هاني بن محمد الأزدي الأندلسي ، يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة ، أشعر الشعراء المغاربة وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق ، ولد بأشبيلية ، وتنقل ين الأندلس والجزائر ومصر ، قُتل في برقة سنة 362هـ . (النجوم الزاهرة 67/4 ، وفيات الأعيان 4/2 ، معجم الأدباء 126/7 ، الإحاطة 212/2-215) .

6 لم أجد البيت في ديوانه .

7 سهل بن هارون بن راهبون : كاتب بليغ ، فارسي الأصل اشتهر في البصرة ، واتصل بخدمة هارون الرشيد وارتفعت مكانته عنده ، ولاه المأمون رئاسة (خزانة بيت الحكمة)ببغداد ، توفي سنة 215هـ . (فوات الوفيات 181/1 ، معجم الأدباء 258/4 ، البيان والتبيين 30/1 ، 50 ، أمراء البيان 159/1-190) .

8 البيان والتبيين 243/1 .

الأصوات الحسنة ، والعقول الحسنة كثيرة ، والبيان الجيد والجمال البارع قليل[1] . قيل : إذا رسخ الرجل في العلم ، رفعت عنه الرؤيا الهائلة .

لبعضهم : [مجزوء الخفيف]

المـوداتُ إنْ خلـتْ   مـن هـدايا مكـررهْ
كطبيخٍ خلا من الـ   ـلحمِ يُدعى مزوَّرهْ

قال أبو عبد الله بن رزام الكوني : كان عندنا بالكوفة رجل له ابن عاق ، قلما جاء يوماً في شيءٍ فجرَّ برجله حتى أخرجه من بيته ، وسحبه في الطريق شيئاً كثيراً ، حتى بلغ موضعاً ، فقال له : يا بُنَيَّ حسبك ، فالى ههنا[2] جررتُ برجل أبي من الدار التي جررتني منها .

عن جعفر الصادق : أن يوم ثالث عشر المحرم يكون أول رمضان[3] .

أنشدني شهاب الدين عبد الحميد بن عبد الرحمن الحلبي ، قال : أنشدني شيخي محيي الدين بن عربي[4] لنفسه[5] : [المتقارب]

إذا حـلَّ ذكرُكُـمُ خاطـري   فرشتُ خـدودي مكانَ التُرابْ
وأقعـدني الذلُّ في بابكـمْ   قُعودَ الأسارى لضربِ الرقابْ[6]

[92/أ]

ذكر الأصل في المفاخرات

أخبرنا ابن سعد ، أخبرنا ابن محمد بن عمر ، حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة ، عن سليمان بن سُحيم قال : تفاخرت الأوس والخزرج فيمن ضرب على يد رسول الله ﷺ ، ليلة العقبة أول الناس ، فقالوا : لا أحد أعلم به من العباس بن عبد المطلب ، فسألوا العباس ، فقال : ما أحد أعلم بهذا مني ، أول من ضرب على يد النبي ﷺ تلك الليلة ،

---

1 البيان والتبيين 15/2 ، وورد ذكر اسماعيل بن غزوان في كتاب البخلاء للجاحظ ص 150 .

2 في ب : فاني ههنا .

3 كذا في النسخ جميعها ، ولم أتبين لها وجهاً ، ولعل في العبارة نقصاً أو تحريفاً .

4 في ب ، ط ، ل ، بزيادة : قدس الله روحه لنفسه .

5 محيي الدين بن عربي : محمد بن علي بن محمد ابن عربي ، الحاتمي الطائي الأندلسي ، الملقب بالشيخ الأكبر ، فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم ، ولد في مرسية وانتقل إلى أشبيلية ، ثم قام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز ، وأنكر عليه أهل مصر شطحات صدرت عنه فعمل بعضهم على إراقة دمه ، كما أريق دم الحلاج وأشباهه ، وحُبس ، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي ، فنجا واستقر في دمشق وتوفي بها ، له كتب كثيرة نحو أربعمائة كتاب في التصوف وعلم النفس والأدب وغير ذلك ، توفي سنة 638هـ . (جامع كرامات الأولياء 118/1 ، مفتاح السعادة 187/1 ، فوات الوفيات 241/2 ، نفح الطيب 404/1) .

6 لم أجد البيتين في ديوان ابن عربي ، وهما في فوات بالوفيات 440/3 .

أسعد بن زرارة ، ثم البراء بن معرور ، ثم أسيد بن الحضير . وقال ابن سعد ، أخبرنا عبد الله بن نُمير ، ومحمد بن عبيد ، قالا : حدثنا زكريا بن أبي زائدة ، عن عامر قال : تزوج علي رضي الله عنه أسماء بنت عُميس[1] ، فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ، ومحمد بن أبي بكر ، قال كل واحد منهما : أنا كرم منك ، وأبي خير من أبيك ، فقال لها عليٌّ اقضي بينهما ، فقالت : ما رأيتُ شاباً من العرب كان خيراً من جعفر ، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر ، فقال عليٌّ : ما تركتِ لنا شيئاً ، فقالت : والله إن ثلاثة أنت أحسنهم لخيار ، فقال لها : لو قلتِ غير هذا لمقتك ، أخرجه ابن أبي شيبة[2] .

وأخرج أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال : افتخر أهل الإبل والغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال رسول الله ﷺ : (الفخر والخيلاء في أهل الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم)[3] . وقال : (بُعث موسى وهو يرعى غنماً على أهله ، وبُعِثتُ أنا ، وأنا أرعى غنماً لأهلي بجياد)[4] . / [92/ب]

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، وأبو يعلي عن أنس قال : افتخر الحيان من الأنصار الأوس والخزرج ، فقالت الأوس : منّا غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب ، ومنّا من اهتز لموته عرش الرحمن سعد بن معاذ ، ومنّا من حمته الدَّبر عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، ومنا من أُجيزت شهادته بشهادة رجلين ، خزيمة بن ثابت ، فقالت الخزرج : منّا أربعة جمعوا القرآن ، لم يجمعه أحد غيرهم ؛ زيد ابن ثابت ، وأبو زيد ، وأُبَيٌّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل[5] . [6] / [93/أ]

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عائشة قالت : فُضِّلتُ على نساء النبي ﷺ بعشرٍ ، قيل : ما هنَّ يا أم المؤمنين ؟ قالت : لم ينكح بكراً قط غيري ، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجرين غيري ، وأنزل الله تبارك وتعالى براء تي من السماء ، وجاءه جبريل عليه السلام

---

1 أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعمي : صحابية كان لها شأن ، أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بمكة ، وهاجرت إلى المدينة مع زوجها ، مع جعفر بن أبي طالب ، وأنجبت له عبد الله ومحمداً وعوفاً ، ثم قُتِل جعفر شهيداً في وقعة مؤتة سنة ثمان للهجرة ، فتزوجها أبو بكر الصديق ، فأنجبت له محمداً ، وتوفي أبو بكرعنها ، فتزوجها علي بن أبي طالب ، فأنجبت له يحيى وعوناً ، وماتت بعد علي ، وصفت بمهاجرة الهجرتين ، ومصلية القبلتين ، توفيت سنة 40هـ . (طبقات ابن سعد 205/8 ، صفة الصفوة 33/2 ، حلية الأرلياء 74/2 ، الدر المنثور ص 35) .

2 الرواية في الطبقات 41/4 .

3 مسند أحمد بن حنبل 42/3 ، 96 .

4 مسند أحمد بن حنبل 96/3 ، الموطأ : استئذان 18 . جياد أو أجياد : موضع بمكة يلي الصفا . (ياقوت : أجياد) .

5 نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ص 165 .

6 أكثر من نصف الصفحة السابقة في نسخة الأصل بياض ، والكلام موصول وليس فيه نقص .

بصورتي[1] من السماء في حريرة ، وقال : تزوجها فانها امرأتك ، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد ، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ، ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري ، وقبض اللهُ نفسَه وهو بين سَحْري ونَحْري ، ومات في الليلة التي كان يدور عليَّ فيها ، ودُفن في بيتي[2] .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : أُعطيتُ خِلالاً ما أُعطيَتْها امرأة ، ملكني رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع سنين ، وأتاه المَلَكُ بصورتي في كفه فنظر إليها ، وبنى بي لتسع سنين[3] ورأيت جبريل ، ولم تره امرأة غيري ، وكنت أحبَّ نسائه إليه ، وكان أبي أحبَّ أصحابه إليه ، ومرض رسول الله ﷺ في بيتي ، فمرَّضْتُه ، وقُبِضَ ولم يشْهَدْ هُ غيري والملائكة[4] . / [93/ب]

وأخرج ابن سعد عن أنس بن مالك قال : نزلت في زينب بنت جحش[5] : ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾[6] ، قال : فكانت تفخر على نساء النبي ﷺ ، تقول : زوجكن أهلكن ، وزوَّجني الله من فوق سبع سماوات[7] .

وأخرج ابن سعد عن عاصم الأحول ، أن رجلاً من بني أسد ، فاخر رجلاً فقال الأسدي : هل منكم امرأة زوجها الله من سبع سماوات ؟[8] يعني زينب بنت جحش .
وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : يرحم الله زينب بنت جحش ، لقد نالت[9] في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف ، إنَّ الله زوجها نبيه[10] ﷺ في الدنيا ، ونطق به القرآن ، وأن رسول الله ﷺ قال لنا ونحن حوله : (أسرعكن بي لحوقاً أطولكن باعاً) ، فبشَّرها رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به ، وهي زوجته في الجنة[11] .

---

1 في ب : بصوتي . محرفة من سهو الناسخ .
2 الطبقات الكبرى 63/8 64 . والسحر : الرئة ، والنحر : أعلى الصدر وهو موضع القلادة منه .
3 قوله : (وأتاه الملك . . .لتسع سنين) . ساقطة من نسخة ط .
4 طبقات ابن سعد 65/8 .
5 زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية : من أسد خزيمة ، أم المؤمنين ، كانت زوج زيد بن حارثة ، واسمها (بَرَّة) ، وطلقها زيد فتزوج بها النبي ﷺ ، وسماها زينب ، وكانت من أجمل النساء ، وبسببها نزلت آية الحجاب توفيت سنة 20هـ . (طبقات ابن سعد 71/8–82 ، صفة الصفوة 24/2 ، حلية الأولياء 51/2 ، السمط الثمين ص105 ، الأعلاق النفيسة ص193) .
6 سورة الأحزاب آية 37 .
7 الطبقات الكبرى 103/8 .
8 الطبقات 103/8 .
9 قولها : لقد نالت ، ساقطة من ب .
10 في ط : نبيه محمداً .
11 طبقات ابن سعد 108/8 .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي عون قال : استبَّتْ عائشة وصفية[1] ، فقال رسول الله ﷺ لصفية : (ألا قلتِ أبي هارون ، وعمي موسى) ، وذلك أن عائشة فخرت عليها[2] . [94/أ]

وأخرج ابن سعد في الطبقات ، وابن أبي شيبة ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن مجاهد قال : كنا نفخر على الناس بأربعة ؛ بفقيهنا ، وقاصِّنا ومؤذننا وقارئنا ، فأما فقيهنا ، فابن عباس ، وأما مؤذننا ، فأبو محذورة ، وأما قارئنا فعبد الله بن السائب ، وأما قاصُّنا فعبيد بن عُمير[3] . وأخرج ابن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن عن أبيه قال : تفاخر قوم من قريش ، فذكر كل رجل ما فيهم ، فقال معاوية للحسن رضي الله عنه : ما يمنعك من القول فما أنت بكليل اللسان ، قال : يا أمير المؤمنين ، ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها ، ثم قال[4] : [الكامل]

فيمَ الكلامُ وقد سبقتُ مبرِّزاً سَبْقَ الجِيادِ من المدى المتنفِّس

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي الدرداء أنه خرج يريد النبي ﷺ ، فوجد جماعة من العرب يتفاخرون ، قال : فاستأذنت ، فأذن لي رسول الله ﷺ ، فقال لي : (يا أبا الدرداء ، ما هذا اللجب الذي أسمع ؟ ، قلت : يا رسول الله ، هذه العرب تتفاخر فيما بينها ، فقال رسول الله ﷺ : (يا أبا الدرداء ، إذا فاخرت ، ففاخر بقريش ، وإذا كاثرت ، فكاثر بتميم ، وإذا حاربت ، فحارب بقيس)[5] .

وأخرج ابن عساكر عن بهز بن حكيم ، عن أبيه عن جده ، قال : افتخر رجلان عند النبي ﷺ ، أحدهما من مضر ، والآخر من اليمن ، فقال اليماني : إني من حِمْيَر لا من ربيعة أنا ولا من مضر ، فقال له النبي ﷺ : (فاشقى لبختك واتعس لجدك ، وأبعد لك عن بيتك)[6] . /[7] [95/أ]

---

1 صفية بنت حيي بن أخطب : من الخزرج ، من أزواج النبي ﷺ ، توفيت سنة 50هـ . سبقت ترجمتها . (الإصابة كتاب النساء ت 647 ، الطبقات 85/8) .

2 طبقات ابن سعد 127/8 .

3 الطبقات 445/5 . وعبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، كان ثقة كثير الحديث ، وعن عبد الملك بن عطاء قال : دخلت أنا وعبيد بن عُمير على عائشة فقالت : من هذا ؟ فقال : أنا عبيد بن عمير . قالت : قاصُّ أهل مكة ؟ قال : نعم ، قالت : خفف فإن الذكر ثقيل . (ترجمته في : التهذيب71/7 ، الجرح والتعديل 409/5 ، تهذيب الكمال 895) .

4 لم أجد الرواية في طبقات ابن سعد .

5 الحديث مع خلاف في اللفظ في تهذيب تاريخ ابن عساكر 289/3 ، 23/5 ، لسان الميزان 205/2 .

6 لم أجده في كتب الحديث .

7 صفحة 49 ب في نسخة الأصل بيضاء .

مفاخرة السيف والقلم[1]

للإمام زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي الشافعي[2] ، قال : لما كان السيف والقلم عُدَّتي العمل والقول ، وعُمدتَي الدول ، فان عدمتهما دولة فلا حَول ، ورُكنَي إسناد المُلْك المُعْرِب عن المخفوض والمرفوع ، ومقدمتَيْ نتيجة العَدْل الدال الصادر عنهما المحمول والموضوع ، فكَّرتُ أيهما أعظم فخراً ، وأعلى قدراً ، فجلست لهما مجلس الحكم والفتوى ، ومثَّلْتهما في الفكر حاضري الدعوى ، وسوَّيتُ بين الخصمين في الإكرام ، واستنطقتُ لسان حالهما للكلام ، فقال القلم : ﴿باسم الله مجراها ومرساها﴾[3] ، ﴿والنهار إذا جلاَّها ، والليل إذا يغشاها﴾[4] ، أما بعد حمد الله بارىء النسم ، ﴿الذي علَّم بالقلم﴾[5] ، وشرَّفه بالقسم ، وجعله أول ما خلق وجمَّل الورق بغصنه ، كما جمَّل غصنه بالورق ، والصلاة على نبيه القائل : (جفَّت الأقلام)[6] ، وعلى آله وصحبه أعلم المعارف ، وأعرف الأعلام ، فان للقلم قصب السباق[7] ، فالكاتب بسبعة / أقلام من طبقات الكتاب في السبع الطباق ، جرى بالقضاء والقدر ، وناب [95/ب] عن اللسان فيما نهى وأمر ، طالما أربى على البيض والسمر في ضرابها ، وقاتل في البعد والصوارم في القُرُب نائمة ملء أجفانها ، وماذا يشبه القلم في طاعة ناسه ، ومشيهِ لهم على أمِّ رأسه .

قال السيف : باسم الله الخافض الرافع ، ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع﴾[8] ، فأما بعد حمد الله الذي أنزل آية السيف[9] ، فعظم بها حرمة الحرم ، وآمن ضيفه الحيف ،

---

1 في ب ، ل ، ط :مفاخرات السيف والقلم .

2 ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري الكندي ، مؤرخ ، ولد في معرة النعمان ، وولي القضاء بمنبج ، وتوفي بحلب ، له كتب كثيرة وديوان شعر من كتبه (تتمة المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردي وهو ذيل لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له ، و (شرح ألفية ابن مالك) ، و(شرح ألفية ابن معطي) و(منطق الطير) منظومة في التصوف ، وغيرها ، توفي سنة 749هـ . (بغية الوعاة 365 ، فوات الوفيات 116/1 ، النجوم الزاهرة 240/10 ، الدر الكامنة 195/3 ، ابن إياس 198/1) . في ب ، ط : الشافعي رحمه الله .

3 سورة هود آية 41 .

4 الشمس 3 ، 4 .

5 العلق 4 .

6 المعجم الكبير للطبراني 238/12 .

7 في ب ، ط : فانا القلم .

8 الحديد 24 .

9 يشير إلى قوله تعالى في سورة التوبة الآية 28–29 : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ، قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب ، حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ .

والصلاة على نبيه محمد الذي نفذ بالسيف سطور الطروس ، وأخدمه الأقلام ماشية على الرؤوس ، وعلى آله وصحبه الذين أُرهفت سيوفهم ، وبنيت بها على كسر الأعداء حروفهم ، فان السيف عظيم الدولة ، شديد الصولة ، مُحيي أسطار البلاغة ، وأساغ ممنوع الإساغة ، من اعتمد على غيره في قهر الأعداء تعب ، وكيف لا وفي حده الحدُّ بين الجد واللعبِ[1] ، وإن كان القلم شاهداً ، فالسيف قاضي ، وإن اقترنت محاولته بأمر [96/أ] مستقبل قطعه السيف بفعل ماضي[2] ، به ظهر الدين وهو العدة / لقمع المعتدين ، حَمَلَتْهُ دون القلم يدُ نبيِّنا ، فتشرف بذلك في الأمم شرفاً بَيِّناً ، الجنة تحت ظلاله[3] ، ولا سيما حين يُسَلُّ ، فترى وَدَقَ[4] الدم يخرج من خلاله ، زُيِّنَتْ بزينة الكواكب سماء غِمدهِ[5] ، وصدق القائل : السيف أصدق إنباء من ضده ، لا يعبث به الحامل ، ولا يتناوله كالقلم بأطراف الأنامل ، ما هو كالقلم المشبه بقوم عُرُّوا عن لبوسهم ، ثم نُكِّسوا كما قال تعالى ﴿على رؤوسهم﴾[6] ، فكأن السيف خُلق من ماء دافق ، أو كوكب راشق ، لا يشترى كالقلم بثمن بخس ، ولا يبلى كما يبلى القلم بسواد وطمس ، كم لقائمه المنتظر من أثر في عين أو عين من أثر ، فهو في جراب القوم قوام الحب ، ولهذا جاء مطبوع الشكل ، داخل الضرب .

قال القلم : ﴿أوَ من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين﴾[7] يفاخر وهو قائم على الشمال ، الجالس عن اليمين ، أنا المخصوص بالرأي ، وأنت المخصوص بالصَّدي[8] ، أنا آلة الحياة ، وأنت آلة الردى ، ما لِنْتَ إلا بعد دخول السعير ، وما حُدِدْتَ إلا عن ذنب كبير ، أنت تنفع في العمر ساعة ، وأنا أفني العمرَ في الطاعة ، أنت للرَّهْب وأنا للرَّغْب ، [96/ب] وإذا كان / بصرك حديداً ، فبصري ماء ذهب ، أين تقليدك من اجتهادي ، وأين نجاسة دمك من طهارة مدادي .

قال السيف : أأنفٌ في السماء واست في الماء ، أم مثلك يعير مثلي بالدماء ، فطالما

---

1 يشير إلى قول أبي تمام :

السيف أصدق إنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

2 قاضي . . . . وماضي ، كذا جاءت في جميع النسخ ، والوجه : قاضٍ وماضٍ ، ولعله أثبت الياء لأجل السجعة .

3 إشارة إلى قول النبي ﷺ (الجنة تحت ظلال السيوف) صحيح مسلم : الجهاد 20 ، كنز العمال 10482 .

4 الودق : القطرات من المطر وغيره .

5 إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إنَّا زيَّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ الصافات 6 .

6 قوله تعالى : ﴿ثم نكِّسوا على رؤوسهم﴾ سورة الأنبياء 65 .

7 الزخرف 17 .

8 في ب ، ط ، ل : بالردى . وأراد بالصدى ، أي الصدأ ، وجعلها ألفا للسجعة مع الكلمة التي بعدها : آلة الردى .

أمرت بعض فراخي وهي السكين[1] ، فأصبحت من النفاثات في عقدك يا مسكين ، فأخلتْ من الحياة جثمانك ، وشقتْ أنفك ، وقطعتْ لسانك ، ويكَ ، إن كنت للديوان فحاسب مهموم ، أو للإنشاء فخادم لمخدوم ، أو للبليغ فساحرٌ مذموم ، أو للفقيه ، فناقص في العلوم ، أو للشاعر ، فسائل محروم ، أو للشاهد فخائف مسموم ، أو للمعلم ، فللحي القيوم ، وأما أنا ، فلي الوجه الأزهر ، والحلية والجوهر ، والهيبة إذ أُشْهَر ، والصعود على المنبر ، شكلي الحسن عليٌّ ، ولم لا حَمَلك الخطيبُ بدلي ، ثم إني مملوك كمالك ، فاتك كناسك ، أسلك الطرائق ، وأقطع العلائق .

وقال القلم : أما أنا فابن ماء السماء ، وأليف الغدير ، وحليف الهواء ، وأما أنت ، فابن النار والدخان ، وباتر الأعمار ، وخَوَّ ان الإخوان ، تفصل ما لا يُفصل ، وتقطع ما أمر الله به أن يوصل ، لا جَرَم سُمَّ السيف وصُقِل / قفاه ، وسُقي ماء حميماً ، فقطع أمعاء ه ، يا [97/أ] غراب البين ، ويا عُدَّةَ الحَيْن ، ويا معتل العين[2] ، ويا ذا الوجهين ، كم أفنيتَ وأعدمت[3] وأرملت وأيتمت .

قال السيف : يا ابن الطين ، ألستَ ضامراً وأنت بطين ، كم جريت بعكس ، وتصرفت في مكس[4] ، وزوَّرتَ وحرَّمْت ، ونكَّرْتَ وعرَّفْت ، وسطَّرْتَ هجواً وشتماً ، وخلَّدت عاراً وذمَّاً ، أبشِر بفرط روعتك ، وشدة ضيقتك ، إذا قست بياض صحيفتي بسواد صحيفتك ، فألِن خطابك فأنت قصير المدة ، وأحسن جوابك فعندي حدَّة ، واقلل من غلظتك وجبْهِكَ ، واشتغل عن دمٍ في وجهي بمدة في وجهك ، وإلا فأدنى ضربة مني تروم أرومتك ، فتستأصل أصلك ، وتجتث جرثومتك ، فسقياً لمن غاب بك عن غابك ، ورعياً لمن أهاب لسلخ إهابك .

فلما رأى القلمُ السيفَ قد احتدَّ ، ألان له من خطابه ما اشتد ، وقال : أما الأدب فيؤخذ عني ، وأما اللطف ، فيكتسب مني ، فان لنتَ لنتُ ، وإنْ أحسنتَ أحسنتُ ، نحن أهل السمع والطاعة ، ولهذا تجمع في الدواة الواحدة جماعة ، وأما أنتم ، فأهل / الحدة [97/ب] والخلاف ، ولهذا لم يجمعوا بين سيفين في غلاف .

قال السيف : أمكراً ودعوى عِفَّة ، لأمرٍ ما جدع قصير أنفه[5] ، لو كنت كما زعمت ذا أدب ، ما قابلت رأسَ الكاتب بعقدة الذَّ نَب ، أنا ذو الصيت والصوت ، وغِراراي ليِّنا

---

1 في ب ، ط ، ل : وهو السكين . والسكين تذكر وتؤنث .
2 يريد أن عين الاسم من كلمة السيف وهي الياء حرف علة .
3 في ب ، ط ، ل : كم أفنيت وأقنيت . وأقنى : كسب وجمع .
4 المكس : نقص الثمن ، والضريبة يأخذها المكَّاس ممن يدخل البلد من التجار .
5 هو مثل ، ينظر مجمع الأمثال 196/2 .

مَسٍّ ، فيَّ ترتحلُ غرائبُ الموت ، أنا من مارجٍ من نار والقلم من صلصال كالفخار ، وإذا زعم القلم أنه مثلي ، أمرت من يدق رأسه بنعلي ، قال القلم : صَه ، فصاحب السيف بلا سعادة كالأعزل ، قال السيف صه ، فقلم البليغ بغير حظ كمغزل .

قال القلم : أنا أزكى وأطهر . قال السيف : أنا أبهى وأبهر .

فتلا ذو القلم لقلمه : ﴿إنَّا أعطيناك الكوثر﴾[1] ، فتلا صاحب السيف لسيفه : ﴿فصَلِّ لربِّكَ وانحر﴾[2] ، فتلا ذو القلم لقلمه : ﴿إنَّ شانئك هو الأبتر﴾[3] ، قال القلم : أما وكتابي المسطور وبيتي المعمور[4] ، والتوراة والإنجيل ، والقرآن ذي التبجيل ، إنْ لم تكفَّ غربك[5] ، وتبعد مني قربك ، لأكتبَنَّك من الصم البكم ، ولأسطِرَنَّ عليك بعلمي سجلاً[6] بهذا الحكم .

[98/أ] قال السيف : أما ومتني المتين ، وفتحي المبين ، ولسانَيَّ الرَّطِبَين ، ووجهَيَّ الصُّلْبَين / إن لم تغب عن بياضي بسوادك ، لأسَخِّمَنَّ وجهك بمدادك ، ولقد كسبتُ من الأسد في الغابة توقيح العين والصلابة ، مع أني ما ألوتك نصحاً : ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحاً﴾[7] .

قال القلم : سلِّمْ إليَّ مع من سلَّم ، إن كنت أعلى فأنا أعلم ، أو كنت أحلى فأنا أحلم ، أو كنت أقوى فأنا أقوم ، أو كنت ألوى[8] فأنا ألوم ، أو كنت أطرى فأنا أطرب ، أو كنت أعتى فأنا أعتب ، أو كنت أقضى ، فأنا أقضب .

قال السيف : كيف لا أفضلك والمقر الفلاني شاد أزري . قال القلم : كيف لا أفضلك وهو عز نصره ولي أمري . قال الحكم بين السيف والقلم : فلما رأيت الحجتين ناهضتين ، والبَيِّنَتَين متعارضتين ، وعلمت أن لكل منهما نسبة صحيحة إلى هذا المقر الكريم ، ورواية مسندة عن حديثه القديم ، لطَّفْتُ الوسيلة ، ودقَّقْتُ الحيلة ، حتى رددت القلم إلى كِنِّهِ ، وأغمدت السيف فنام ملءَ جَفنه ، وأخَّرتُ بينهما الترجيح ، وسكتُّ عمَّا هو عندي الصحيح ، إلى أن يحكم المُقِرُّ بينهما بعلمه ، ويُسَكِّن سَورة غضبهما الوافر ،

1 سورة الكوثر الآية الأولى .
2 الكوثر 2 .
3 الكوثر 3 .
4 إشارة إلى قوله تعالى : ﴿والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور﴾ . الطور 1–3 .
5 في حاشية ب ، ل : الغرب ، الحد ، وغرب الشيء حده .
6 في ط : ولأسطرن عليك سجلاً . كلمة (بعلمي) ساقطة .
7 الزخرف 4 .
8 ألوى الرجل : أكثر من التمني بإكثاره من حرف (لو) في كلامه .

ولجاجهما المديد[1] / ببسيط حلمه ، ويعاملهما بما وقَرَ في صدره من الوقار ، وسكن في قلبه من السكينة ، وإذا كان في هذه المدينة مالكنا ، فلا يُفتي العبد ومالك في المدينة[2] . / [98/ب] [99/أ]

مقامة تسمى الحُرقة للخرقة

إنشاء الإمام زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي[3] قاضي حلب المعروف بالرياحي ، وهو أول من ولي قضاء المالكية بحلب .

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد حمد الله الذي لا يحمد على المكاره سواه ، والصلاة على سيدنا محمد الذي خاف مقام ربه ، وعُصم عن اتباع هواه ، وعلى آله وصحبه الذين بذل كل منهم في صون الآية قواه ، وسلمت صدورهم من فساد النيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فان نصيحة أولياء العزم تلزم ، والتنبيه على مصالح العباد قبل عموم الفساد أحزم ، والمتكلم لله مأجور ، والظالم ممقوت مهجور ، وتحسين الكلام لدفع الضر عبادة ، والنثر والنظم للذب عن أهل الدين من باب الحسنى وزيادة ، وجرحة الحاكم للأعراض بالأغراض صعبة ، إذ نص الحديث النبوي أن حرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة ، ومُخرِقُ حرمته مذموم ، ولحم العلماء مسموم .

وهذه رسالة أخلصت فيها النية ، وقصدت بها النصيحة للرعاة والرعية ، أودعتها في جوهر فكر كل ثمين ، وناديت بها على مُزيل ظُلَم أبناء جنسي ، مناداة / اللَّحِم السمين ، [99/ب] لكن جنَّبْتُها فُحشَ القولِ إذ لست من أهله ، وخلدتها في ديوان الدهر ، شاهدة على المسيء بفعله ، ورجوت بها الثواب ، وتحريت فيها الصدق والصواب ، نصرة للمظلوم ، وغيرة على حملة العلوم ، وسميتها الحُرقة للخرقة ، فقلت :

اعلموا يا ولاة الأمور ، ويا ذوي الكرم الغمر ، أبقاكم الله في مصر للأمة ، ووفقكم لرفع الإصر ، وبراء ة الذمة ، إن حلب قد نزعت الزبدة ووقعت من ولاية التاجر الرياحي في خسر ، وشدة قاضٍ سُلِبَ الهجوع ، وسكب الدموع ، وأخلف السرب ، وكدَّر الشرب ، بجرأته التي طَمَتْ وطَمَّتْ ، وعاميته التي عَمَّتْ وغَمَّتْ ، وفتنته التي بلغت الفراقد ،

---

1 في الأصل في هذه الصفحة سطران وربع فقط وبقية الصفحة بياض خالية من الكتابة ، والكلام موصول دون نقص .

2 في ط : فلا يُفتى ومالك في المدينة . ومالك : هو الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة .

3 ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر ابن أبي الفوارس ، زين الدين المعرِّي الكندي ، شاعر أديب مؤرخ ، ولد في معرة النعمان ، ولي قضاء منبج ، له ديوان شعر ، ومن كتبه (تتمة المختصر) المعروف بتاريخ ابن الوردي ، جعله ذيلاً لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له ، و (اللباب في الإعراب) و (مقامات) و (بهجة الحادي) وغيرها ، توفي بحلب سنة 749هـ . (بغية الوعاة 365 ، فوات الوفيات 116/2 ، النجوم الزاهرة 240/10 ، أعلام النبلاء 3/5 ، الدرر الكامنة 195/3) .

وأسهرت ألف راقد ، ووقاحته التي أذهبت الألباب ، وأخافت النُّطَفَ في الأصلاب ، فكم لطَّخ من زاهد ، وكم أسقط من شاهد ، وكم أرعب بريئاً ، وكم قرَّبَ جريئاً ، وكم سعى في تكفير سليم ، وكم عاقب بعذاب أليم ، وكم[1] توسط بها عند الألباب ، حشر النائب على من قيل إنه حضر الخمر ، وحمله على أن قرعه بالمقارع ، حتى قُضي الأمر ، وامتنعت الأمراء من الشفاعة ، وظنوا هم والنائب أن هذا امتثال لأمر الشرع وطاعة : / [100/أ] [السريع]

يـا حامـل النائبَ في حكمه ... أن يقتل النفس التـي حُرِّمتْ

غشَشْتَـه واللهِ في دينـهِ ... بُشْراكَ بالنارِ التـي أُضْرِمَتْ

أسقطَ في يوم مشهود تسعة من أعيان الشهود ، فوالله لو كانوا من غنم رباح ، ما سمح بهذه العدة للذباح ، وهذا مقت وأي مقت ، ما سمعنا بمثله في وقت ، أتسلم أرباب البيوت من هذا الرجل المبهوت ، ﴿فلولا نفر من كل فرقة﴾[2] ، من يذم هذا البزاز الجرىء على تخريق الخرقة : [السريع]

سحقاً لقاضٍ مالكيٍ سطا ... بتسعـة أكبر مـن فينا

وإن أعرنـاه لها سكتة ... ألحـق بالتسعة تسعينا

سبب إسقاطه لهؤلاء النفر ، أنه أقر عندهم أول مدته من السفر ، بأن قرابغا[3] أعطاه ثلاثة عشر ألف دينار ، ووكله ليشتري بها ما يرضاه من العقار ، فلما مات قرابغا ، عاش الوكيل وندم على إقراره عندهم ، فبدرهم بالتنكيل ، فهيهات هيهات ، فهذا المحو عين الإثبات[4] ، لهذا أكبر الحال ، وأسفت القلوب أنه أكل المال ، أسقط التسعة قهراً ، ونادى عليهم جهراً ، وشاور على تطويفهم في الأسواق والجامع ، لولا منعَهُ من ذلك مانع ، هذا من غير إحضار لهم ولا إعذار ، ولا تقدم دعوى ولا إنذار ، ولا تظلم من متظلم ، / ولا كلمة من متكلم ، إلا سطوة وعتواً واستكباراً في الأرض وعُلُوّاً [100/ب] وخوفاً على الدرهم والدينار ، بل مكر الليل والنهار ، ولما ظهر زبدة[5] الذاهبة ، التي تنثلم منها فاس[6] ، وتتباعد عنها دانية[7] ، وتنفر من قبحها تونس[8] ، ويحتجب حياءً منها

---

1 في بعض النسخ بياضٌ بقدر ثلاث كلمات .

2 التوبة 123 .

3 قرابغا : نائب حلب قرا باشا . (إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ص 232) .

4 المحو عين الإثبات : أي أنه زوَّر فمحا تسعة من 99 فأصبحت 9 .

5 زبدة : قال نصر : مدينة بالروم من فتوح أبي عبيدة رضي الله عنه . (ياقوت : زبدة) .

6 فاس : مدينة كبيرة على برِّ المغرب من بلاد البربر ، وهي حاضرة البحر وأجل مدنه . (ياقوت : فاس) .

7 دانية : مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً . (ياقوت : دانية) .

8 تونس : مدينة كبيرة محدثة بأفريقية على ساحل بحر الروم ، عُمِّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنّة . (ياقوت : تونس) .

ابن الحاجب[1] ، ويستوحشها ابن يونس .

عُقِد مجلس بدار العدل لكشف الظلامة ، وطي هذا الجور المنشور بغير علامة ، فقلنا له سَمِّ لنا مَنْ شَهِد على الشهود ، فأبى أن يسمِّي ، وقال قضى الله عليه : قضيت فيهم بمذهبي ، وحكمت فيهم بعلمي ، فقلنا : يا نائماً على السُّرى ، الجرح لا يُقبل إلا مفسَّرا ، وإن كان لك أن تجرحهم ، فليس لك أن تذبحهم وتفضحهم يا قليل الفهم ، من يساعدك على هذا الوهم ، هذا محرم لم يبحه مبيح ، ومحاسن الإسلام تأبى هذا القبيح . قال : إن لم تركنوا إليَّ فاستفتوا المالكية في دمشق عليَّ ، فأخرنا اللوم ، وطالعنا كتب القوم ، فوجدنا في مشاهير كتبهم نقلاً محققاً ، أن القاضي لا يقضي بعلمه مطلقاً ، وأنه إذا شهد عنده من يعلم عليه جرحه ، رفع الأمر إلى من فوقه ، وأبدى له شرحه[2] ، فكابر وتأوَّل ، واعتمد على الفجور وعوَّل ، وزاد في المدافعة ، وخوَّف بالشر والمرافعة ، وأطلق لسانه في / الأعيان ولم يقيِّد ، وقلَّب رأساً لم يكن رأس سيِّد ، ولما بلغ المالكية بدمشق هذه الواقعة المستعظمة ، أصغروا قدره عنها ، وقالوا : ﴿كبرت كلمة﴾[3] ، واستحلوا سَبَّهُ وشتمهُ ، واستقلوا عقله وعلمه ، وكتبوا إليه : أن يا مغلوب ، لقد بغَّضْتَ مذهب مالك إلى القلوب ، وقطعتْ المذاهب الأربعة عليه بالخطأ ، وزالت بهجته عند الناس ، وانكشف الغطاء ، ثم من المفتين من لامه على ذلك وعنَّفَ ، ومنهم من علَّق على تقبيح ذلك وصنَّف ، ثم سُئلت بدمشق اليهود والنصارى ، وإن كانوا عن الحق حيارى ، هل يجوز في دينهم المنسوخ مثل هذا التخجيل ، أم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، فأقسموا بالله جهد أيمانهم ، إن ذلك لم يكن في أديانهم ، وناهيك بخَلَلٍ تستقبحه كل الملل ، فقبح الله من أصبح بسهام الأغراض إلى مصون الأعراض في الرامين ، وقال : مَنْ أحوج المسلمين إلى سؤال المغضوب عليهم والضالين : [الكامل]

[101/أ]

أبرأ إلى الرحمن من بهتانه ... وفجوره وعُتُوِّهِ المتزايدِ

من ذا يجيزُ قضاءَ قاضٍ جاهلٍ ... بالعلمِ في هذا الزمانِ الفاسدِ

---

1 ابن الحاجب : عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، فقيه مالكي من كبار العلماء بالعربية ، كردي الأصل ، ولد في مصر وسكن دمشق ومات بالاسكندرية ، له مجموعة تصانيف منها (الكافية) في النحو و(الشافية) في الصرف ، و(الأمالي النحوية) و(المقصد الجليل) قصيدة في العروض ، وغيرها ، توفي سنة 646هـ . (وفيات الأعيان 314/1 ، غاية النهاية 508/1 ، مفتاح السعادة 117/1 ، وخطط مبارك 62/8) .

2 في ب : أبدى له في شرحه . في ط : أبدى شرحه .

3 الكهف 5 .

وأما قول إمامنا الشافعي في أمه[1] : «لولا قضاة السوء لأجزت للقاضي أن يقضي بعلمه» : / [101/ب] [المجتث]

قُلنـا لـه دعْ أُموراً ... مستهجنـاتٍ لمثلكْ

فقـالَ أقضي بعلمي ... قُلنا ستقضي بجهلِكْ

ثم فسق مفتياً في الدين ، وفضح خطيباً على رؤوس المسلمين ، ومن بُغْضهِ هذا الخطيب ، أمر من لطخ منبره بضد الطيب ، الله أكبر آذى حتى الخطيب والمنبر ، لقد بالغ في الختل ، ﴿والفتنة أشد من القتل﴾[2] : [البسيط]

من انتهى طيشه في المحرمات إلى ... هـذا المقـام عليه غضبة الباري[3]

ولستُ عـن مالكٍ أرضى نيابتَهُ ... عن خازن العلم أو عن خازن النارِ

هذا جزاء المنسلك تحت آراء عبد الملك ، ومَنْ البومُ دليله ، فالخراب مقيله : [السريع]

امتلأتْ من ذهبٍ أكياسُهُ ... وقلبُهُ مُمْتَلِـىءٌ من دَغَلِ

مـا هـو إلا حيَّـةٌ برقها ... بالسمِّ هذا المغربي الزغلي[4]

لقد أوقع الناس في الفتنة في بحر عجاج ، فدعوا عليه وعلى عبد الملك ، ولولا عبد الملك ما استطال[5] هذا الحجاج ، قاضٍ يقول القول ثم ينكره ، ويذم الشخص في المجلس ويشكره ، ويحب آيات الردة والكفر ، لحبه في الدنانير الصفر : [مجزوء الرمل]

حاكمٌ يصدرُ منـهُ ... خلف كل الناسِ حَفْرُ

[102/أ] يتمنى كُفْـرَ شخصٍ ... والرضى بالكُفْرِ كُفْرُ

ما أولى أحكامه بالانتقاض ، وما أحقه بقول السحرة لفرعون : ﴿فاقضِ ما أنتَ قاضٍ﴾[6] ، ولولا العافية لتوهمت أنَّ (ما) ههنا نافية : [الوافر]

ولـو ولَّوا قليلَ الفقهِ فيهِ ... مداراة وديـن ما جزعنا

---

1 في أمه : أي كتابه الأم .

الشافعي : محمد بن إدريس بن العباس الهاشمي القرشي ، أحد الأئمة الأربعة ، وإليه نسبة الشافعية ، ولد بغزة بفلسطين ، وحمل منها إلى مكة صغيراً ، وقصد مصر فتوفي بها ، وقبره معروف في القاهرة ، من كتبه : كتاب (الأم) في الفقه ، و(المسند) في الحديث ، و (أحكام القرآن) ، و(السنة) ، و (الرسالة) في أصول الفقه ، وغيرها ، توفي سنة 204هـ . (التهذيب 9/25-31 ، معجم الأدباء 17/281-327) .

2 البقرة 190 .

3 في ب ، ط ، ل : طيشه في المخبرات ، وفي ش : (في المحرمات) ، ساقطة ومكانها بياض .

4 الزغلي : نسبة إلى الزغَل ، وهو الغش .

5 في ب ، ط ، ل : ما استطاع .

6 سورة طه 17 .

وكان يهون ما نلقى ولكن تعالوا فانظروا مع من وقعنا

ثم إنه على عامية نفسه وجهلها ، ينتقص العلوم ويضع من أهلها : [البسيط]

الله اللهَ لا تبقــوه في حلب يــا أهلَ مصرَ وفينا راقبوا الله

فدماً يــذمُّ فنونَ العلمِ محتقراً بها ومن جَهِلَ الأشياءَ عاداها[1]

لقد عذب العذبة ، وصدَّق الكَذَبَة ، يستخف الأثقال ، ويحكم بما لا يعلم ليقال : [المتقارب]

رأى نفسَهُ أخرَّتْ في العلوم فــرامَ التقــدُّمَ بــالجبروتِ

عديمُ الهبــاتِ عظيمُ الهَناتِ قليــلُ الثَّبــاتِ كثيرُ الثبوتِ

ستر اللهُ هذه المدينة من هؤلاء الأدوان[2] ، ونزَّهَ عنه مذهب مالك برحمة منه ورضوان : [البسيط]

قــاضٍ عــن الناسِ غيرُ راضي مباهــتٌ غالــطٌ مغالــطْ

يكــذبُ عــن مالكٍ كثيراً ويُسْقِــطُ الناسَ وهــو ساقطْ

عامل أوساطَ الناسِ معاملة الأطرافِ ، وأشرف أذاه على العذراء والأشراف ، أتلف الأملاك والمكاتيب ، بما اعتمده في حق الشهود / من الأكاذيب ، فكم صاحب مكتوب [102/ب] يبكي على حاله ، كما أوتي كتابه في شماله : [الكامل]

تَلِفــتْ مكاتيبُ الأنامِ بفعلِهِ وأبانَ عن طيشٍ وكثرةِ مخْرَقهْ

يرمي الأكابرَ والأصاغِرَ كاذباً بالكُفْرِ أو بالفُسْقِ أو بالزندقهْ[3]

هلاَّ قرأ هذا القاضِي الجديد : ﴿ولا يُضار كاتب ولا شهيد﴾[4] : [الوافر]

لقــد آذى الشهود بغير حــقٍ فأيُّ الناس مــا رحمَ الشهودا

أيرضــى المسلمون لهــم بهذا وقــد سرَّ النصــارى واليهودا

ولقد بلغنا وهو من العبر ، أنَّ جيراننا من أهل شيس[5] سرهم مبتدأ هذا الخبر : [مجزوء الرجز]

صاحِبُ شيسٍ سَرَّهُ فِعَــالَ قــاضٍ أرعنا

---

1 الفدم : الثقيل الفهم العيِّي .

2 الأدوان : جمع دون .

3 في ع : يرمي الأصاغر والأكابر .

4 البقرة 282 .

5 في الأصل : شيس ، وفي ب ، ط ، ش ، ع : سيس . وجاءت في معجم البلدان (شيز) ، وقال : وهي ناحية بأذربيجان من فتوح المغيرة بن شعبة ، وهي معربة (جيس) . (ياقوت : شيز)

فأحـْزَنَ اللهُ الـذي أفـرحَ فينا الأرمنـا

أذهب حبُّ الذهب ذهنَ ذهنه وأفنى ، ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾[1] : [البسيط]

أهـــلَ الثنايــا أفيكمُ رجــلٌ يقولُ عن نفسهِ أنا ابنُ جلا[2]

مــن جَــورِ قاضٍ غِناهُ أفسدَهُ وكثرةُ المـــالِ تُفسِدُ الرجلا

مطالعته في البيت في عرض جريدة الصابون والزيت : [مخلع البسيط]

وتاجــرٍ قَلَّــدوهُ حُكْمــاً كلُّ الرعايــا عليــهِ لا لــهْ

[103/أ] لـــه فِعَـــالٌ مدوَّنــــــاتٌ قــد أغضَبَتْ صاحِبَ الرسالةْ

احتكر الأقوات في أوقات الغلا ، فقال فيه بعض الفضلاء : [البسيط]

كيف التخلصُ من قاضٍ مباحثهُ قطنٌ وقمحٌ وأصنافٌ وصابونُ

قد جاء يحتكرُ الأقواتَ في حَلَبٍ على غَلا السعر والحَكَّارُ ملعونُ

لم نهتهُ زوجتُه عن اللجاج ، فتهددها بالضرب والإخراج : [المتقارب]

وقاضٍ لنـــا لم يلِنْ وزوجَتُـــهُ لانـتْ

فيـــا ليتَهُ لم يكُــنْ ويـــا ليتهـا كانتْ

إذا فرغ من مجلس قضائه ، اشتغل بمعاقبة أهل بيته والغلظة على أقربائه ، أن ينفد الأزمان ، فاذا ارتفع ضجيج الحُرَم والغلمان ، وأخذ الناس في لعنة هذا الميت ، ويتذكرون ببلية أهل الدار محنة أهل البيت : [مجزوء الرجز]

وما رأيتُ مَنْ بُلي بظـالمٍ لم يَعْـدِلِ

إلاَّ تذكَّرْتُ بــهُ بَلْوى الحُسَيْنِ بنِ عليّ

فيا وُلاةَ الأمرِ ، من يبسط نفسه للقبضِ على الجمرِ : [الرمل]

مغربيُّ الخُلْقِ فــظٌّ سلقِطٌ أيُّ مَــنْ جاهَرَهُ أسقطَهُ

قامت الحربُ على ساقٍ بهِ يغفِــرُ اللهُ لِمَــنْ سلَّطَهُ

[103/ب] أبطل مسائل المعاملة والبيِّنة ، فبطل بذلك دولاب المدينة وأفسدت / ذات البين ، وسلط

---

1 العلق الآية 6 و7 .

2 في البيت إشارة إلى بيت سحيم بن وثيل الرياحي المشهور الذي تمثل به الحجاج ، وهو : (الحماسة البصرية 102/1) .

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

المديون يشكو على رب الدين ، وصار الطالبُ المطلوبَ ، وهذا الفقهُ المقلوب ، على أن في مذهب الشافعي الزاهي ، إن مسألة العينة ليست من المناهي ، وهي قوام العامة والجيش ، ولكن لا ذوق لمن غلب عليه الطيش : [مجزوء الرجز]

وما قرا وثيقةً إلا وقال باطلهْ[1] وذا دليلٌ أنَّهُ ليس لـهُ معاملهْ

ففي عزله عنَّا أجرٌ غير ممنون ، وأي حاجة بالعقلاء إلى مجنون : [السريع]

لا وأخـذ الرحمنُ مِصْراً ولا أزالَ عنهـا حُسْنَ ديباجـهْ

ولُّـوا علينـا قاضيـاً ثالثاً مـا كان للناسِ بـه حاجهْ

هذا مالكي متعصب ، قد أسكره الذهب والمنصب ، فلا يفرق بين الأرض والسماء ، ولا يعرف عموم العامة من خصوص العلماء ، حركاته وسكناته مكتوبة عليكم ، فلا ندري أنشكوكم إلى الدهر ، أم نشكو الدهر إليكم . قاضٍ سمين الأموال ، مهزول النوال :[المتقارب]

كثيرُ الجنونِ مُسيءُ الظنونِ عـدو الفنونِ لظـىً محـرقُ

فيصبـغُ أصبغَ مـن بَهْتِهِ وأشهـلُ في عينـه أبلـقُ[2]

لا يحترم أبا حنيفة ، ولا الشافعي ، ولا يحمد أحمد ولا الرافعي[3] ، قراد لا يلقط إلا دم الأوراك ، وجراد لا يسقط إلا على أموال الأتراك ، إذا وقع عنده ، فقد وقع بين مخالب الأسود ، وأنياب الأفاعي السود / : [الرمل] [104/أ]

أدركـوا العلمَ وصونـوا أهلهُ عن ظلومٍ حـادَ عـن تبجيلهِ

إنما يعرفُ قـدرَ العلمِ مَـنْ سَهِـرَتْ عينـاهُ في تحصيلهِ

فقابلوا الفعل بفعله ، واستعيذوا بالله يا أهلَ مصر ، من شر ولاية مثله ، وارموه من كنانة مصر بسهم قلما أخطأه ، وعاجلوا إيضاحَهُ بالإبهام ، ترضى الفرقتان ؛ المسبِّحة والسبابة بسيرتكم الوسطى : [الرجز]

المالكـيُّ طائشٌ ذو فَـوْرَهْ لـهُ على أهـلِ العلومِ سَوْرَهْ[4]

دار على بـاب الجراح الدورهْ وما قـرا في بابِ سِتْرِ العَوْرَه

---

1 في ع : وما رأى وثيقة .

2 أصبغ ، ساقطة من نسخة ش ، من سهو الناسخ .

3 أحمد : هو أحمد بن حنبل أحد الأئمة الأربعة ، سبقت ترجمته . الرافعي : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني ، فقيه من كبار الشافعية ، كان له مجلس للتفسير والحديث بقزوين ، توفي سنة 623هـ . (فوات الوفيات 3/2 ، طبقات الشافعية 119/5) .

4 في ب ، ش ، ل : طائش ذا فوره . في ب : أهل العلم .

مغربي الاخلاق ، مذموم على الإطلاق ، عارٍ عن الدين ، عدة للمعتدين ، سيء الصنائع ، ذخيرة سوء في الوقائع : [البسيط]

وقاضياً ماضياً في الشرِّ مجتنباً ... للخيرِ من سيئاتِ الدهرِ محسوبا

يــرى إباحَةَ أعراضٍ مُحَرَّمةٍ ... متى ترى شَكْلَهُ المكروهَ مندوبا

غاية علمه إطالة السكوت ، وقول الحاضرين له دائم الثبوت ، سكناتهُ غير متناهية ، وإذا تكلم ففي داهية ، الويلُ له إن لم يتُبْ ، ويجهل حتى أسماء الكتب ، أذاه شامل ، وشره كامل ، ومنهاجه عسر .

لو كان حاوي الخصائص ما قال بالتذنيب ، ما هو العزيز النهاية ، وله بداية مدونة ، من يحتقر بالمهذَّب من أين له تهذيب ، مقدام ظلوم ، جاهل بجميع العلوم ، لا يعرف في الفقه الطلاق من التطليق ، / ولا في النحو الإلغاء من التعليق ، ولا في التفسير أسباب [104/ب] النزول ، ولا في القرآات حجج ، ﴿وإن كان مكرهم لتزول﴾[1] ، ولا في اللغة القدح من الكأس ، ولا في الأصلين ؛ الجوهر الفرد ، والجلي القياس ، ولا في المنطق الضرب المنتج من العقيم ، ولا في الحديث الصحيح من السقيم ، ولا في العروض تفاعيل الدوائر ، ولا في القوافي المتدارك من المتواتر ، ولا في التصريف المثال من الأجوف ، ولا في الطب أي الأمراض أخوف ، وهو مع الجهل ، وكونه غير أهل ، يؤذي نجوم العلوم الطالعة والغاربة ، ويعامل الناس بأخلاق المغاربة ، ويتطاول على كل طائل ، بمنصب هو الظل الزائل ، حتى كأنه قُدِّم على جنس الإنس ، أو قدم برأس البرنس : [السريع]

ومالكــيٍّ جاهــلٍ باخــلٍ ... لا بــاركَ الرحمــنُ في عُمْرِهِ

جَفْنَتُـهُ أضيـقُ مــن جَفْنِهِ ... وقــدرُهُ أصغــرُ مــن قِدْرِهِ

جهلٌ كثيف ، وعقلٌ سخيف ، قد أغضب الجمَّ الغفير ، واجترأ على الإسقاط والتكفير : [الكامل]

يــا أهلَ مصرَ وقاكُمُ اللهُ الأذى ... ولَّيْتُمْ طِرْفــاً على الأوساطِ

صَعْبٌ على الحُرِّ الخضوعُ لناقصٍ ... وتحكُّمُ الأسقاطِ في الأسفاطِ

فهلا إذا قضى الله حب المالكية ، وليتم على المسلمين ذا نفس زكية : [البسيط]

واللهِ لــو أنَّ حماماتكــم وقعت ... على الرجــالِ لمــا ولَّيتمُ هذا

ضاري الطباعِ سرورُ الناسِ يُحزنـهُ ... ولا انشراحَ لــــه إلاَّ إذا آذى [105/أ]

---

1 من سورة إبراهيم الآية 46 ، وتمامها : ﴿وقد مكروا مكرهم ، وعند الله مكرهم ، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ .

يضرب إذا حكم ، ويفتخر له ولم ، ويرعد ويضطرب ، ويبعد ويقترب ، حتى كانه قتل عنترة ، أو فتح قلعة مسترة[1] ، يتأوَّهُ على الشرع من بعده ، ويزيد في الشريعة سياسات من عنده ، الويل له من هذه الأعمال ، كيف يحتاج دين الله إلى إكمال ، لقد وقع في عار ، لا تغسله مياه الأنهار ، قل للذي ما تأدب مع العلوم وأهلها ، تهير لحظ البرايا عليه والنفرات ، عاص يريد الشريعة نوراً ويصبغه بالنيل للنهر الأسود ولو حكى ابن فرات[2] ، لما رأى خلو مجلسه ، وقلة مؤنسه ، وانقطاع الأعيان عن داره ، وإهمال الخاصة له لصغر مقداره ، قال له رأيه الفاسد إلى متى أنت مهجور كاسد ، فازجرْ وانتهر ، وقبِّحْ حتى تشتهر ، فآذى ونادى ، وجرح وما داوى ، فطفر الناس عليه بهذه الطفرة ، وما زادهم عنه إلا نفرة ، وكشفوا ظلته ، وعرفوا علَّتهُ : [الكامل]

حالُ النُّحاةِ على العمومِ تميَّزتْ ... عندي لأنَّ القومَ أهلُ خصوصِ

من أجلِ قاضٍ قد رمَوْ هُ بعِلَّةٍ ... ودعــوه بــالمستثقلِ المنقوصِ

إذا جلس خِلْتَ غُولةً جالسة ، وإذا تكلم مطيلساً ، قلت جاء البرد والطيالسة[3] ، لا قراء ة له ولا قِرى[4] ، فليت العيون اكتحلت منه بأميال السرى ، / يحب من القرآن : ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾[5] ، ومن الحديث : (أباهي بكم الأمم)[6] ، حتى بالسقط ، ومن الفقه سقوط يد السارق بآفة ، ومن النحو سقوط التنوين بأل والإضافة ، ومن الشعر[7] : [الوافر] [105/ب]

ومــا للمرءِ خيرٌ في حياةٍ ... إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاعِ

[و]: [الرجز]

يُحِبُّ مــن كلِّ علمٍ ... السينَ والقــافَ والطا

حاشا الرسالــة منــهُ ... مــا خُلقــه بــالموطَّا

يتنفس على الناس الصعداء ، ويؤذي الأشقياء والسعداء ، لقي بعض الناس منه ما لقي ،

---

1 قلعة مسترة : موضع لم أجده في معجم البلدان .

2 قوله : (قل للذي ما تأدب . . . . . ابن فرات) كأنهما بيتا شعر ، ولكنهما غير موزونين .

3 مطيلساً : مبهماً ، طلس الشيء ، طمسه ومحاه . والطيالسة : جمع طيلسان أو الطالسان ، ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، فارسي معرب ، وهو من لباس العجم ، والطيالسة هنا شتم ، أي يا عجمي .

4 القرى : طعام الضيف .

5 التوبة 4 . وتمام الآية : ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ، ألا في الفتنة سقطوا ، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ .

6 الحديث برواية (مكاثر بكم الأمم) أخرجه ابن حبان في صحيحه .

7 البيت لقطري بن الفجاءة من قطعة في ديوان الخوارج ص 122 .

وهو عازم على ما بقي : [الطويل]

لقـد أصبحَ الباقون منه على شفا ... متى استنشدوا الشعرَ القديَم يقولوا

يهـونُ علينا أن تُصابَ جُسومُنا ... وتسلـمُ أعـراضٌ لنـا وعقولُ[1]

فالله يعصم منه أعراضنا العريضة ، ويعجِّل قسمة تركته ، فقد عالت الفريضة : [السريع]

ابن الرباحـيِّ على جهلهِ ... وجَوْرِهِ في حَلَبٍ يحكُمُ

إن لم يكن في حلبٍ مسلمٌ ... فمِصْرُ ما كان بها مسلمُ

المنصب الجديد لا يسده إلا الرجل السديد ، لقد آذى مذهب مالك ، مَنْ توسط لهذا العُرَّةِ بذلك : [مخلع البسيط]

من كان في علمه دخيلاً ... فللوِلايـاتِ لا يليـقُ

لا سيما منصبٌ جديـدٌ ... فكُـفْـؤهُ عـالمٌ عتيـقُ

[106/أ] وماذا أقول فيمن حمله جهله على أن قال في ابن السَّفاح وابن العديم / ما هو أهله ، أحسن الله إليهما ، ورضي عنهما ، ولو لاحظ نفسه ، وظلمه حسه ، لاكتسب من رئاستهما ، واقتدى بعفَّتهما عن الأموال والأعراض ، وحسن سياستهما ، لكنه أعمى البصر والبصيرة ، سيِّء الظن ، خبيث السريرة يؤذي الناس ويقول لا تؤذوني ، وينادي مالُ قرابغا[2] في يده بالله خذوني : [مخلع البسيط]

بـالله يـا أوليـاءَ مصر ... خـذوه مـن عندنا بسترِ

متـى رأيتم وهـل سمعتم ... بأن قاضي القضاةِ جمري[3]

يقضي عمره في الأسواق والأسفار ، ومرافقة أبي حيَّة من التجار ، ما أقدره على التنقير ، وما أسهل عليه الفسق والتكفير ، فلا قوة لنا من جمرته[4] ولا حول ، ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول﴾[5] : [الرجز]

يا قومنا إنَّ الفسادَ قد غَلَبْ ... وخافتْ الأعيانُ سوءَ المنقلبْ

ومن نشا بين الحمير والجلبْ ... كيف يكونُ قاضياً على حلبْ[6]

---

1 في ب ، ط ، ش ، ل : يُهان علينا .

2 قرابغا : حاكم حلب ، سبقت الإشارة إليه .

3 جمري : لعله منسوب إلى جمرة النار ، أو الحصاة يستنجى بها ، أو من الجمر أي السرعة ، أجمرت الدابة ، أسرعت وعدت ، وكلها من معاني الهجاء .

4 جمرته : غضبه .

5 النساء 148 .

6 الجلب : ما جُلب من إبل وغنم ومتاع التجارة .

لم دَعي إلى بابك فما ارتاح إلى الباب ، وتـراه حرّان لعدم الرقة ، فاذا قيل فلان قد كفر طاب ، هو في العينة جسر الحديد ، وبالبخل بعدا وليعش للتفاح ، ومعارته الحلقة وشر سرمدا ، فلا عاش هذا الأقرع الغاوي اللكام المرتب سفراً عن بائس ، فان طول هذه القرينة المقام في حلب ، فيا ضيعة الترقا[1] : / [مجزوء الرمل] [106/ب]

هــو في العلم آخــرُ   وهو في الظلمِ سابقُ
فهـــو للضيفِ حارمُ   وهو في العَرْضِ دابقُ[2]

أيُوَلّى على الناس من كان يخضع للحقيروالمكّاس[3] ؟ وبعد تلك الخساسة ، يرشح للرياسة ، لا جَرَمَ أنّه كثر تلبيسُهُ[4] ، وطال تعبيسهُ ، فكأنما يفكر في غامض ، أو تلمَّظ بخلٍ حامض : [مجزوء الرجز]

بُعـــداً لقاضٍ تاجـرٍ   إثباتُنـــا في سَأْبِـــهِ
شيخُ الحقيرِ بــارقٌ   في عينـــهِ وقلبـــهِ

يحبس على الردة بمجرد الدعوى ، ويقوّي شوكته على أهل التقوى ، فقد ذلَّلَ الفقهاء والأخيار ، وجرّاً عليهم السفهاء والأغيار : [مجزوء الرجز]

يحبسُ في الرِّدةِ مــن   شاء بغير شاهـــد
لا كان من قاضٍ حكى   الفقاعَ حــدٍ بــاردِ

أراحَ اللهُ من تعرَّضَهُ ، وصانَ الأعراض عن تقرضه ، فقد شقَّ بحربهِ على الأكابر ، وشق تعديه إلى المقابر : [السريع]

في حَلَبٍ قاضٍ على مالكٍ   قد افترى مــا فيهِ توفيقُ
ومــن تلكّأ معــهُ قالَ قُمْ   قد قيــلَ لي إنَّكَ زِنْديقُ

يقصد بذلك أهل الدين ، ويلطخ به القراء المجودين ، نسي جلوسه في السوق ، وأصبح يثبتُ في الفسوق نُقل من الذراع والمقصِّ ، إلى هذا المنصب الأعز الأخص ، والله لقد هَزُلت ، فسُحْقاً للدنيا وما فعلت : [107/أ] [مجزوء الرجز]

قاضٍ مــن السوقِ أتى   مُعْتادُ بيـــعِ الأكْسِيهْ
ذا للوصايا مــا يعي   كيف يعي في الأقضيهْ

---

1 كذا جاءت الأسطر الثلاثة في جميع النسخ ، وفيهما اضطراب وغموض .

2 دابق : لاصق .

3 المكاس : الناقص ، مكس الشيء مكساً : نقص ، والمكاس : الذي يأخذ الضريبة .

4 تلبيسه : تخليطه ، وتلبس بالأمر : اختلط ، واللبس : الشبهة وعدم الوضوح .

بعد الامتهان في الرحاب ، يقال له باسم الله رئيس الاصحاب ، وما مرّ دَجْنَةَ ، وافسد بهذه الكلمة ذهنه ، ألا يغيب له طبق ، وتعساً لجارحٍ يبلبله الدبق ، فوالله لولا كراهة السخافة ، لآتينَّ هنا بأفانين من حديث خرافة ، ثم إنه مع تلك الأباطيل ، يدعي العفَّة عن أكل البراطيل[1] ، فليته تناول الحطام ، وتعفف عن أعراض الأنام : [مجزوء الرمل]

طَــرَفٌ قدَّمــهُ دهــرُهُ إذْ سَكِرا
إنْ صَحا الدهْرُ لهُ سترى مــا سترا

أوما علمَ هذا المشلول اليد ، المفترق اللسان ، أنَّ العِرْضَ أثمن من المال عند الإنسان : [الكامل]

التاجرُ الخيــاطُ قاضٍ عندنا ولديــهِ تثبــتُ رِدَّةٌ وفسوقُ
ومن العجائبِ أن يخيطَ قلوبَنا بكمــاره ولسانــهُ مفتوقُ[2]

وكيف عادت حلب تُسْكَن ، وفيها هذا الألثغ الألكن : [مخلع البسيط]

يــا ساكني مصرَ مــا عهدنا منكــم سوى رحمــةٍ وأُلْفَهْ
فكيــفَ ولَّيْتموا علينــــا مــن لا تصحُّ الصلاةَ خَلْفَهْ

[107/ب]

راؤهُ غينٌ ، ومنطقه شينٌ ، إذا سبَّح الربَّ ، لا تدري أسبَّحَ أم سبَّ : [السريع]

الألثــغُ الطاغي تــوَلَّى القضا عدَمــتُ هــذا الألثغَ الطاغي
إنْ سبَّحَ البــاري حكى سُبَّةً فقــال سبحانــكَ يــا باغي

لا يفرِّقُ بين المؤنث والمذكر إلا بالفَرْج ، ولا يعرف العربية إلا باللجام والسرج : [مجزوء الهزج]

قليــــلُ الفقــــهِ لحَّانٌ لــهُ في حكمهِ خَبْطُ
قبيحُ الشَّكْـــلِ مُحْتَدٌّ فــلا شَكْلٌ ولا ضَبْطُ

لو عقل لاكتفى ببلغته ، وصان المنصب عن عار لثغته : [المجتث]

وألثــغٍ يتَحَــرَّى ويصبغُ العِرْضَ صبغا
إنْ قيــلَ هل أنتَ بُرّا يقلْ نعــم أنــا بَغّــا

من ألَمَّ بشكله تألم ، ولا سيما إذا تكلم ، ولايته هتكة ، وعزله مثل الحج إلى مكة : [الكامل]

أضحى يصولُ على الفُصاحِ بلثْغَةٍ منهوكــةٍ مهتوكــةٍ تُسْتَعْظَمُ

---

1 البراطيل : الرشاوى .

2 بكماره : الكمار ما يشد على الثوب كالحزام .

عجبي لهم كيـــف ارتضَوْهُ لمثلنا حَكَمَــاً أمَا سمعــوهُ إذ يتكلمُ

سكر بخمر الولاية ، إنَّ في ذلك لآية ، فصل الله اتصالهُ عنَّا ، وجعل بارز ضميره مستكِنًا : [مخلع البسيط]

وَلَّيْتُمُ جاهِــلاً جَرِيًّــا أَلثغَ بالمسلمين ضاري

مقلقلاً مـــن بني رباحٍ نحنُ به من بني خَسارِ[1]

فقولوا له عنِّي يا شرَّ الحزبين ، كم من حيٍّ قاضٍ في البين وكم تقدم / في الناس [108/أ] طَرَف ، وكم[2] جاء مثلك ثم انصرف ، هذا وقد أعلمتك أني لو رضيتُ الولاية لتقدمتك : [السريع]

قولوا له عَنِّي ولا تجزعوا من شَرِّه يا ساخن العينِ

لو كنتُ أرضى ما تقلدتَهُ جلستُ من فوقك باثنينِ

كم جراح بلا اجتراح ، لقد جئت بغريب في الصحاح : [الوافر]

جرحْتَ الأبرياءَ فأنتَ قاضٍ على الأعراضِ بالأغراضِ ضاري

ألم تعلم بــأنَّ الله عـــدْلٌ ويعلـــمُ مــا جرحتم بالنهارِ

ثم من أعظم ذنوبه ، وأكبر عيوبه ، أن هذا الفرد الظالم ، حوله من المغاربة جمع غير سالم ، وهم في السر يتوقعون قيام الحرب ، ويطمعون أن مصر سيملكها أهل الغرب : [الكامل]

يــا أهــلَ مصرَ أهكذا ولَيْتُمُ حَلَبًا لجِلْفٍ مالكــيٍّ المذهبِ

مـــن دابـــهِ مراهناً أصحابَهُ ويقولُ قد ظهرتْ جيوشُ المغربِ

لا تكونوا فيه من الممترين ، فقد ران على قلبه بحب بني مرِّين[3] : [مخلع البسيط]

لقـــد بُلينـــا بمالكـــيٍّ يقدحُ في التُرْكِ كلَّ حينِ[4]

يصلي في السِّرِّ وهو يدعو لصاحبِ المغـربِ المريني

أخبرني بذلك من لا يُذكر ، وحلف أنِّي إنْ سَمَّيتُه أنكر ، فاعزلوا عن أعمالكم هذا [108/ب] القرد ، وإنْ غضب فغضبُ الأسير على القِدِّ ، فانه يميل إلى الزيدية[5] ، ويتذكر الدولة

---

1 في ب ، ش :مقلقلٌ . وبنو رباح : بالباء الموحدة ، يريد بهم القرود .

2 من هنا صفحتان بيضاوان إلا أربعة أسطر في نسخة ش .

3 بنو مرين : أسرة إسلامية حكمت في المغرب الأقصى ، يتسم حكمها بالقوة والعظمة والحضارة .

4 البيتان والعبارة قبلهما ساقطان من ع .

5 الزيدية : شيعة تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين ، وتقابل الإمامية ، وهما أكبر فرق الشيعة ، وعرفت الزيدية بالاعتدال بعيدة عن التطرف ، وهو أقرب إلى أهل السنة . (الموسوعة العربية الميسرة 938/1) .

العبيدية[1] : / [المجتث]

قـال الرَّباحيُّ سِرَّاً مصراً إليهـا إليهـا
كنَّـا بمصرَ وإنَّـا لعاملـونَ عليهـا

لا عاش ولا بقي ، ولقي من الخيبة ما يتّقي ، فهذه الدولة مطاعة ، إلى قيام الساعة ، على رغم قاضٍ إذا حكم جار ، ولو على الجار ، وإن غضب أو صال ، فرَّقَ الأوصال ، عامي طرف ، لا شرف له ذكر ، ولا ذكر له شرف ، يوقع العظيمة ، ويعظم الوقيعة ، ويشارع الخليفة ، ويخالف الشريعة ، يدع الإيثار ، ويؤثر الدَّعة ، ويختار المرابع المذهَّبة على المذاهب الأربعة ، وإن تعصب لمالك ، فلحظ نفسه في ذلك : [مجزوء الوافر]

لقـد ولَّيتُمُ رجـلاً بخفضِ الناسِ يرتفعُ
ففـرَّق بيننا سَفَهَاً وعنـد اللهِ نجتمـعُ

ومن أغرب ما يحكي الحاكي ، أنه جمع العلماء في يوم باكي ، فظنوا جمعهم لوليمة ، فاذا هو جمع ، فأخرج لهم سوطاً مجدولاً ، يشبه سيفاً مسلولاً ، وشاورهم على إعداده لعقوبة من وقع ، فنهوه عن ذلك ، وأمروه بالرفق فامتنع ، فغادروا من عنده إلى الأوطان ، مستعيذين بالله من الشيطان : [الكامل]

سوطٌ يقـلُّ السيفُ عندَ عيانهِ وأراهُ بعضَ حـوادثِ الأيامِ
ينوي بـه للمسلمينَ عقوبـةً وكذا تكـونُ موائـدُ الحُكَّامِ [109/أ]

فما قولك في طباع ، تشبه ضراوة السباع ، لا يرضيه إلا الدما ، فلولو[2] عنده سما ، ، لولو عارض الكتاب ، وهذا يتعرض لجملة الكُتَّاب ، فالحذار الحذار من فعله ، والبدار البدار إلى عزله ، فكم أرعب وآذى ، والقاضي يعزل بدون هذا ، نعم يعزل بمجرد الظِّنة ، فاخرجوا من حلب هذه النار تدخلوا الجنة ، لقد غاظني عامي يعلو بنفسه ، والعامة عمى ، ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾[3] ، فان شئتم يا نظَّام الدولة أن يقوم وزن هذه البلاد ، فكونوا في عروض عزله أسباباً[4] تدعو لكم الأوتاد : [المتقارب]

---

1 الدولة العبيدية : نسبة إلى مؤسسها أبي محمد عبيد الله الملقب بالمهدي ، أسس دولة في المغرب بالقيروان ،ثم استولوا على مصر ، توفي عبيد الله سنة 260هـ .
2 لولو : اسم رجل ، لعله لؤلؤ .
3 البقرة 30 ، وتمام الآية : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ .
4 كلمة (أسباباً) ساقطة من ب ، ط .

مديدُ الرحابِ سريعُ الخلافِ بسيطُ الجزاف خفيفٌ طويلُ[1]
على جهلـه بضروب العَروضِ لكل قبيـح فعـولٌ فعـولُ

فاقصدوا البحر ظلمة المديد جسّاً وبتراً ، وأديروا عليه الدوائر بالفاصلة الكبرى ، فقد عاد لباس حلب مخشوشناً ، واتخذت نهرها سيفاً ، وجبلها جوشناً[2] فذبوا عن سَهْوة[3] الشهباء ، ولَبُّوا فيها دعوة الأولياء ، قبل أن ينطوي الجل ، ويُعقر الكل : [الكامل]

من قبل أن يمسوا ونصفٌ منهمُ في الفاسقين ونصفهم كُفَّارُ
حاشاهمُ من ذا وذا لكنَّ مَنْ عُـدِمِ الرئاسة قال مـا يختارُ

خذوه فاغسلوه ، فأنَّا نخاف أن يقتلوه ، واحسموا مادة هذا الكذاب المبين ، ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾[4] / ، كم أسقط شاهداً وعدلاً ضابط ، فالعالم كلهم عليه ساخط ، من كثرة ما يسقط خافت حلب أن يكتب جاحظها بالساقط ، فاعتماده اعتماد من عدم الحياء ، وسيعدم الحياة ، وذم محتده ويده ، فلا صلة كتاب الطهارة ، ولا لكنه باب المياه ، فأقدموا في عرضه وإن كان لا يقدح في زناد ، وافصلوه عنا فقد ألبس ، والفصل في النحو عماد ، والغوا فعله المتعدي بفعلكم اللازم ، وسكِّنوا حركاته العارضة بدخول الجوازم ، واسقطوا هذه الفضلة من البين ، وانصبوه على التحذير لا على الإغراء ، فشتَّان بين النَّصبين ، وعاملوا هذه اللحنة في النحو بالمنع من التصريف ، ونكِّروا معرفته بنزع الولاية ، فالولاية آلة التعريف[5] واخفضوا هذا العَلَم المنصوب على الذم ، وادخلوا أفعاله الناقصة والمقاربة في باب كان وكاد ، واحذفوه فما هو عمدة ، ولا أحد ركني الإسناد ، واصرفوه عنا فما له على معرفته ووزن فعله دليل ، وركبوه من حلب تركيب سيبويه ، فهي مدينة الخليل . /

[10/ب]

[1/أ]

[تمت مقامة الحرقة للخرقة]

1 إلى هنا ينتهي النقص في نسخة ش .
2 الجوشن : الدرع .
3 السهوة : بيت على الماء يستظلون به ، وسُترة تكون قدام فناء البيت ، وشبه الخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع ، وحائط صغير بُني بين حائطي البيت ، ويجعل السقف على الجميع ، فما كان وسط البيت فهو سهوة ، وما كان داخله فهو المخدع .
4 الأنفال 73 .
5 قوله : (ونكروا معرفته . . . . آلة التعريف) ساقطة من ب ، ط ، ل .

قال وكيع في الغرر

حدثنا محمد بن سنان ، وزكريا بن الحارث بن ميمون ، أو أحدهما ، حدثنا عبيد الله بن ثور بن أبي الحلال العتكي ، حدثنا أبي عن جدي قال : سألت عثمان بن عفان عن جوائز السلطان ، فقال : لحم ظبي ذكي . حدثنا عباس بن محمد الدوري ، حدثنا محاضر بن المورع ، حدثنا عاصم الأحول ، عن أبي مجلز ، عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب ، قال : خذ من السلطان ما أعطاك ، فان مالك في ماله من الحلال أكثر .

حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى ، حدثنا أبو محلم ، حدثنا جرير بن ثعلبة ، بن سُهيل ، قال : ما تداوى من جاوز الأربعين سنة بمثل الحمام . حدثنا محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا العباس بن بكار ، حدثنا أبو بكر الهذلي قال : دخلت على محمد بن سيرين وقد رجع من جنازة ، وقد أعيا ، فوضع قدميه في طست ، وغمرها في الماء ، وهو يقول : [الطويل]

إذا خَدِرت رجلي تذكَّرْتُ من لها ... فناديــتُ لُبْنى باسمها ودعوتُ[1]

دعوتُ التي لو أنَّ نفسي تطيعني ... لألفيتُ نفسي عندهــا ومضيتُ

وقال العباس بن ميمون ، حدثنا ابن عائشة ، عن أبيه : أنَّ خُزيمة بن ثابت الأنصاري[2] قام إلى علي بن أبي طالب حين بويع له ، فقال[3] : [الطويل]

إذا نحــن بايعنــا عليّــاً فحسبُنا ... أبو حَسَنٍ ممَّا نخــافُ من الفتنْ

وجدناه أولى النــاسِ بالنــاسِ إنَّــهُ ... أطَــبُّ قُريشٍ بالكتاب وبالسُّنَنْ

[110/ب]

وإنَّ قريشاً لا تشــقُّ غبــــارَهُ ... إذا ما جرى يوماً على الضُّمَّرِ البُدْنِ

ففيه الذي فيهم مــن الخيرِ كلِّهِ ... وما فيهم كلُّ الذي فيه من حَسَنْ

وأولُ من صلَّى مــن الناس كلِّهم ... سوى خيرة النسوان واللهُ ذو مِنَنْ

وقاتل كبشَ القــوم في كلِّ غَمْرةٍ ... تكون لها نفسُ الشجاع مع الذقنْ

فذاك الذي تثنــى الخناصر باسمه ... إمامهــمُ حتــى أُغَيَّبَ في الكفن

أنشدني محمد بن علي بن حمزة ، لعلي بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم الجعفري : [الخفيف]

---

1 في ع : ودعيت .

2 خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري : صحابي من أشراف الأوس في الجاهلية والإسلام ، عاش إلى خلافة علي بن أبي طالب ، وشهد معه صفين ، وتوفي سنة 37هـ . (الاستيعاب 448/2 ، تهذيب تاريخ ابن عساكر 135/5) .

3 ورد البيتان الأول والرابع في تهذيب ابن عساكر 140/5 في ترجمة خزيمة بن حكيم السلمي البهزي صهر خديجة بنت خويلد ، وقتل مع علي بصفين ، ولم تنسب الأبيات إلى خزيمة بن ثابت .

قـــال لي بُردُخُ الطبيبُ أطِعْني وأقِـــلَّ الجِمـــاعَ في تمُّـــوزِ
واشربْ الراحَ كي تصحَّ من السُّقْمِ كفِعْـــلِ المجـــوسِ في النيـــروزِ
قلتُ لا أشربُ الحـرامَ لأنـي للـــذي لا يجـــوز غير مجيـــزِ

أنشد الزبير لرقية زوجة السري بن عبد الله الهاشمي : [الطويل]

أما والذي لا خُلْدَ إلا لوجههِ ومن ليس في العزِّ المنيع له كُفْوُ
لئن كان طعمُ الصبرِ مُرَّاً فعقْبُهُ لقد يُجْتنى من غِبِّهِ الثمرُ الحُلْوُ

حدَّ ثنا عباس الدوري ، حدثنا جعفر بن عون ، أخبرنا أبو عميش ، عن القاسم ، قال : مدَّ الفرات فجاء برمانة مثل البعير ، فكان الناس يرون أنها من الجنة . / [111/أ]

حدثنا الزبير بن بكار ، حدثتني أم كلثوم بنت عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير ، عن صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة ، عن جدها هشام ، عن أبيه عن عائشة ، قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الخبز والخميرة نقرضها الجيران ، فيردون أكثر أو أقل ، فقال : ليس بهذا بأس ، إنما هذا منافع بين الناس ، لا يُراد فيها الفضل[1] .

في الطبراني الكبير ، عن عمار بن ياسر قال : كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثة ، كلنا أضبط ، قيل لأبي شيبة[2] : ما الأضبط ؟ قال : الذي يعمل بيديه ؛ ذو الشمالين[3] وعمر بن الخطاب ، وأبو ليلى .

في تاريخ ابن عساكر ، قال أبو نعيم ، قال أبو محمد عبد الله بن جعفر : قوله ﷺ في معاوية : (لا أشبع الله بطنه)[4] ، معناه والله أعلم : لا أشبع الله بطنه في الدنيا حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة ، لأن الخبر عن النبي ﷺ : (أطول الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة)[5] .

أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : من اشترى ما لا يحتاج إليه أوشك أن يبيع ما يحتاج إليه . في تاريخ الخطيب ، عن علي بن محمد الدمشقي قال : كان رجل يتتبع شيل القراطيس من الأرض ، فيقول : باسم الله إكراماً لوجه الله ، فوجد في قرطاس أبيض مكتوباً : وأنت أكرم الله وجهك . / في الطبقات الكبرى للسُّبكي ، قال الحسين بن [111/ب] النعمان : جاءني رجل فسألني عن رؤيا ، قال : رأيتُ كأنَّ رسول الله ﷺ توفي ، فقلت :

---

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 268/9 .
2 في ب ، ط : لابن أبي شيبة .
3 ذو الشمالين : عمير بن عبد عمرو بن نضلة من خزاعة ، كان يعمل بيديه جميعاً ، فقيل له ذو الشمالين ، توفي في بدر . (طبقات ابن سعد 167/3) .
4 دلائل النبوة للبيهقي243/6 ، البداية والنهاية لابن كثير192/6 ، 119/8 .
5 علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي 1861 .

هذه رؤيا الكبار ، وإن صدقت رؤياك يموت إمام لا نظير له في زمانه ، فان هذا المنام رؤي حالة وفاة الشافعي والثوري ، وأحمد بن حنبل . قال : فما أمسينا حتى جاء الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى المديني .

وعن عبد الله بن محمد الخجندي ، قال : لما دُفن أبو موسى ، لم يكادوا يفرغون ، حتى جاء مطر عظيم في الحر الشديد ، قال : وكان الحافظ أبو موسى قد ذكر في آخر إملاء أملاه ، إنه متى مات في كل أمة من له منزلة عند الله رفيعة ، بعث الله له سحاباً يوم موته ، علامة للمغفرة له ، ولمن صلى عليه ، فوقع له ذلك عند موته ، كما كان حدَّث في حياته .

في كتاب الأشراف لابن أبي الدنيا

بسنده عن فضيل بن عياض[1] ، أنه قال لرجل : لأعلمنَّكَ كلمة هي خيرمن الدنيا وما فيها ، والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك ، حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره ، لم تسأله شيئاً إلا أعطاك[2] . / [112/أ]

قال أبو المظفر ابن الجوزي[3] : سمعت جدي يُنشد في مجالس وعظه : [الخفيف]

من أراد الهدى يقول ابن إدريس   هـــداه وأيـــن كالشافعـــيٌّ

وشفى العِـــيَّ للسؤالِ وأنَّى   بامـــامٍ سواه كشَّافِ عـــيٍّ

قال الصلاح الصفدي[4] : في تاريخه : من المنسوب للشافعي رضي الله عنه[5] :[الخفيف]

رامَ نفعـاً فضرَّ من غير قصدٍ   ومـن البرِّ مـا يكـونُ عُقوقا

قال الصفدي : أنشدني الأديب علي بن مقاتل الحموي يرثي الملك الأفضل صاحب حماة مواليا[6] :

---

1 الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي : من كبار العبَّاد الصالحين كان ثقة في الحديث ، توفي سنة 187هـ ، سبقت ترجمته . (وانظر فيه حلية الأولياء 84/8 ، طبقات ابن سعد 500/5) .

2 قوله : (في كتاب الأشراف . . . . إلا أعطاك) ساقطة من نسخة ش .

3 ابن الجوزي : يوسف بن قزعلي الواعظ المؤرخ ، شمس الدين أبو المظفر الجوزي ، روى عن جده وطائفة ، وألَّف كتاب (مرآة الزمان) ، وله تفسير على القرآن الكريم ، وشرح الجامع الكبير ، توفي بدمشق سنة 654هـ . (طبقات المفسرين 384/2) .

4 الصفدي : خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، صلاح الدين ، أديب مؤرخ ، ولد بصفد بفلسطين ، وتعلم بدمشق ، وولع بالأدب وتراجم الأعيان ، تولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب ، له تصانيف كثيرة منها (الوافي بالوفيات) ، و(الشعور بالعور) ، و(نكت الهميان) ، توفي سنة 764هـ . (الدرر الكامنة 87/2 طبقات الشافعية 94/6 ، الوافي بالوفيات 249/1 الحاشية ، الفهرس التمهيدي 271 ، 445 ، 546) .

5 ديوان الشافعي ص 100 .

6 هو من الشعر المسمى مواليا ، يصف الشطرنج .

صاحب حماة مـا عُطي في الدست الهاماتْ
بيدق تفـرزن عقـد بنـد وعلى الهاماتْ
دارت عليـه رخـاخ إقبـال وهـاماتْ
لعـب بنفسو على خيـل ركبها مـاتْ

قال وأنشدني أيضاً :

محمـد المصطفـى المختـار مـن منشاه
مـن شرَّفَ الكـونَ في سابـع سما ممشاه
أذاقـه المـوتَ مَـنْ كلٌّ الـورى تخشاه
مـن هـو ملك مصر أو مـن هـو شاهنشاه [112/ب]

محمد بن أمية الشاعر[1] : [الرمل]

رُبَّ وعْـدٍ منـكَ لا أنساهُ لي واجـب الشكر وإن لم تفعلِ
أقطـعُ الدهـرَ بوعـدٍ حَسَنٍ وأُجَلِّـي كُرُبَـةً مـا تنجلي
كلمـا أمَّلْـتُ يومـاً صالحاً عَـرَضَ المكـروهُ دونَ الأملِ
وأرى الأيَّـامَ لا تُدْني الذي أرتجـي منـك وتُـدني أجلي

قال أبو المُرَجَّى محمد بن حرب بن عبد الله الحلبي النحوي : رأيت في النوم إنساناً ينشدني هذا البيت : [الطويل]

أرومُ عطا الأيام والدهرُ مُهلكي مِمَّنْ لهـا والدهرُ وهـي عطاها

فأجزتُهُ بقولي :

أيا طالـبَ الدنيـا الدنِيَّةَ إنَّها ستَرديكَ يومـاً إنْ علوتَ مطاها
صُنِ النفسَ لا تركنْ إليها فانْ أبتْ فـردِّدْ عليهـا آيَ آخـر طـه
ودعْ روضةَ الآمالِ والحرصِ إنَّـهُ إذا ردعَ النفسَ الهوى بسطاها [113/أ]
فـلا بـدَّ يومـاً أن تُلِمَّ مِلِمَّةٌ فتنشط منَّـا عقـدةٌ نشطاها[2]

أخرج ابن عساكر في تاريخه ، ، عن الوليد بن هشام القحذمي قال ، قال الحجاج يوماً لجلسائه : أي شيء أذهب بالإعياء ؟ فقال بعضهم : التمريخ ، وقال بعضهم : أكل

---

1 الأبيات في الأغاني 144/12 مع خلاف في بعض الألفاظ .

2 هذا البيت ساقط من ع .

التمر ، وقال بعضهم : دخول الحمام ، فقال رجل من الدهاقين[1] : ما رأيت شيئاً أذهب بالإعياء من الإنجاح ، وأنشد : [الطويل]

كأنَّــكَ لم تنصبْ ولم تلقَ نكْبَةً   إذا أنتَ لاقيتَ الذي كنتَ تطلبُ

وأنشد : [الطويل]

إذا ما تعَنَّى المرءُ في إثْرِ حاجةٍ   فأنجَـحَ لم يثقــلْ عليهِ عَناؤهُ

وأخرج من طريق أبي بكر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد بن جميح الغساني بصيدا ، أخبرني أبي ، حدثنا جدي أحمد بن محمد ، حدثنا أبو كريمة عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الصيداوي المؤذن ، حدثنا أبو هاشم عجل بن عبد الله بن مهرجان البغدادي ، حدثنا محمد بن حماد المقري ، حدثنا محمد بن مصعب القرقساني ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي[2] ، قال : أردت بيت المقدس ، فرافقت يهودياً ، فلما صرنا إلى طبرية[3] ، نزل فاستخرج ضفدعاً ، فشدَّ في عنقه خيطاً ، فصار خنزيراً ، فقال : حتى أذهب أبيعه من هؤلاء النصارى ، فذهب فباعه وجاء بطعام ، فركبنا ، فما سرنا غير بعيد ، حتى جاء القوم في الطلب ، فقال لي : أحسبه صار في أيديهم ضفدعاً ، فحانت مني التفاتة ،/ فاذا ببدنه ناحية ورأسه ناحية ، فلما نظروا إليه ، فزعوا ورجعوا ، فقال لي الرأس : رجعوا ؟ [113/ب] قلت نعم ، فالتأم الرأس إلى البدن ، وركبنا وركب ، فقلت : لا رافقتك أبداً .

وأخرج ابن عساكر ، عن علي بن الحسين بن علي بن إبي طالب[4] قال : إن للحق دولة[5] على العقل ، وللمنكر دولة على المعروف ، وللشر دولة على الخير ، وللجهل دولة على الحلم ، وللجزع دولة على الصبر ، وللخُرْق دولة على الرفق ، وللبؤس دولة على الخصب ، وللشدة دولة على الرخاء ، وللرغبة دولة على الزهد ، وللبيوتات الخبيثة دولة على بيوتات الشرف ،

---

1 الدهقان : التاجر ، فارسي معرب

2 الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ، من قبيلة الأوزاع ، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، له كتب ، توفي سنة 157هـ ، وقد سبقت ترجمته (ينظر : وفيات الأعيان 310/2 ، حلية الأولياء 135/6 تهذيب ابن عساكر 347/6) .

3 طبرية : بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية ، وهي في طرف جبل ، وجبل الطور مطل عليها ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . (ياقوت : طبرية) .

4 علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي : ويعرف بعلي الأكبر تفريقاً له عن زين العابدين علي الأصغر ابن الحسين بن أبي طالب من سادات الطالبيين وشجعانهم ، قُتل مع أبيه السبط الشهيد في وقعة الطف بكربلاء سنة 61هـ . (طبقات ابن سعد 211/5 ، مقاتل الطالبيين ص 80 ، 114 ، نسب قريشص 57 ، البداية والنهاية 185/8) .

5 الدَّولة والدُّولة منها الإدالة ، أي الغلبة ، يقال : اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه ، فالإدالة الغلبة (اللسان : دول) .

وللأرض السبخة دولة على الأرض العذبة ، وما من شيء إلا وله دولة ، حتى تنقضي دولته .

وقال : أنشدنا أبو الحسن الفقيه الشافعي ، قال : أنشدني أبو تراب علي بن الحسين المقري لبعض الشعراء في قاضيين ، كان أحدهما يُعزل ، ويولّى الآخر في كل وقت : [المجتث]

عندي حديثٌ طريفٌ بمثلِهِ يُتَغَنَّى
في قاضيين يُعَزَّى هذا وهذا يُهَنَّى
هذا يقول اكرهونا وذا يقول استرحنا
ويكذبانِ ونهذي فمن يصَدِّقُ منَّا[1]

[114/أ]

وأخرج ابن عساكر عن عطاء السليمي[2] قال : مررت ذات يوم في أزقة الكوفة فرأيت عُلَيَّان واقفاً على طبيب يضحك منه ، فقلت : ما يُضْحكك ؟ قال : من هذا العليل السقيم الذي يداوي غيره وهو مسقام ، قلت : فهل تعرف له دواء ينجيه مما هو فيه ؟ قال : نعم ، شربة إنْ هو شربها رجوت بُرأه مما هو فيه ، قلت : صفها ، قال : خذ ورق الفقر ، وعرق الصبر ، وهليلج التواضع ، وبليلج المعرفة ، وغاريقون الفكر ، فدقها دقاً ناعماً بهاون الندم ، واجعلها في طنجير التُّقى ، وصبَّ عليها ماء الحياة ، وأوقد تحتها حطب المحبة ، حتى يرغو الزبد ، ثم افرغها في جام الرضى ، وروِّحْها بمروحة الجهد ، واجعلها في قدح الفكرة ، وذقها بملعقة الاستغفار ، فلا تعود إلى المعصية أبداً . قال : فشهق الطبيب شهقة خرَّ مغشياً عليه ، ثم فارق الدنيا .

قال عطاء : ثم رأيت عليان بعد حولين في الطواف ، فقلت له : وعظت رجلاً فقتلته ، قال : بل أحييته ، فقلت : فكيف ؟ قال : رأيته في منامي بعد ثلاث من وفاته / عليه قميص [114/ب] أخضر ورداء ، وبيده قضيب من قضبان الجنة ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : وردت على رب رحيم غفر ذنبي ، وقبل توبتي ، وأقالني عثرتي .

وأخرج ابن عساكر ، عن طريق تمام بن محمد ، أخبرني أبي ، حدثني أبو الحسن علي بن شيبان الدينوري ، أخبرني محمد بن عبد الرحمن الدينوري ، عن الربيع بن سليمان ، قال ، قال الشافعي[3] : سمعت سفيان بن عُيينة[4] يقول : إن العالم لا يماري ولا يداري ، ينشر حكمة الله ،

---

1 في ش : ويكذبان جميعاً .

2 عطاء السليمي : ويقال له عطاء العبدي ، قال عنه أبو نعيم : ذو الخوف العظيم ، والقلب السليم . (حلية الأولياء 215/6) .

3 في ب ، ط ، ل : الشافعي رضي الله عنه .

4 سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي : محدث الحرم المكي ، ولد بالكوفة وسكن مكة ، كان حافظا ثقة واسع العلم ، كبير القدر ، له (الجامع) في الحديث ، وكتاب في التفسير ، توفي سنة 198هـ . (حلية الأولياء 270/7 ، طبقات ابن سعد 497/5) .

فان قُبلت حمد الله ، وإن رُدَّتْ حمد الله[1] .

قال اليغموري : أنشدني أبو الحسن علي بن محمد الحلبي ، قال : أنشدني محيي الدين المعروف بحافي رأسه المغربي النحوي ، بالاسكندرية لنفسه : [الطويل]

إذا ما الليالي جاورتْكَ بساقطٍ وقدرُكَ مرفـوعٌ فعَنْـهُ تحَوَّلِ
ألم ترَ ما لاقاهُ في جنب جارهِ كبيرُ أُناسٍ في بجـادٍ مُزَمَّلِ[2]

قال ، وأنشدني أبو الحسن علي بن القاسم الذهبي الأديب لنفسه : [الخفيف]

سابقِ الموتَ واحذرِ الفَوْتَ وانهضْ للمعـــالي وجـاوزِ التسويفـــا
[115/أ] لا يكِـدْكَ الشيطـانُ عن فعلِ خيرٍ إنَّ كيـدَ الشيطــانِ كان ضعيفا[3]

قال : وأنشدني أيضاً لنفسه : [البسيط]

نَعـمْ بنُعْـمٍ لـه وَجْدٌ كما يجدُ فليذهبِ المسعدانِ الصبرُ والجَلَدُ
وليَدْنُ مـن قلبِهِ المُضْنى لبُعْدِكُمُ أحبابنا المضنيان الوجـدُ والكمدُ
يا مَنْ تجافَوا وما رَقُّوا لرقِّ فتى أذابـهُ الخافقـانِ القلبُ والكَبِدُ

لبعضهم مواليا :

بستانُ خديـك لا يُجنـى ولا يُقْطَفُ
وغصنُ عِطْفَيكَ لا يُثْنى ولا يُعْطَفُ
تأمـر وتنهـى وتتحكـم وتتصرَّفُ
أنت الخليفةُ أو الظاهـرُ أو الأشرفُ

قال شمس الدين بن العفيف التلمساني : [مجزوء الرمل]

ربَّ طبَّـاخٍ مليحٍ فاتـرِ الطَّرْفِ غريرِ
مالكـي أصبح لكن شغلــوه بالقــدورِ

وقال أيضاً : [البسيط]

يا ذا الذي نامَ عن جَفْوتي ونبَّـهَ الوجْدَ والجوى لي
جفنـي خراجيــه دمـوعٌ شوقاً إلى وجهكَ الهلالي

---

1 الرواية مع خلاف في حلية الأولياء 280/7 .

2 عجز البيت تضمين لبيت امرىء القيس في معلقته : (الديوان ص 25) .
كأن أباناً في أفانين ودقه كبير أناس في بجاد مزمَّلِ

3 يضمن في عجز البيت الآية الكريمة من سورة النساء 76 : ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ .

وقال : [مجزوء الكامل]

[115/ب]

قامـت حـروبُ الزهْـرِ مـا بـينَ الريـاضِ السندسيَّـهْ
وأتـتْ جيـوشُ الآسِ تغـزو روضـةَ الـوردِ الجنيَّـهْ
لكنهـا كُسِـرتْ لأنْ نَ الـوردَ شوكتـهُ قويـهْ[1]

أهدى جمال الدين محمد بن عبد الجليل المقدسي ، إلى الأمير جمال الدين موسى بن يغمور كتباً وموسى ، وكتب مع ذلك : [الطويل]

بعثتُ بكُتْبٍ نحو مولى قد اغتدتْ كتائبُهُ يُزهى بها الغَورُ والنَّجْدُ
وأهديتُ موسى نحو موسى ولم يكنْ بتشريكهِ في اللفظِ قد أخطأ العبدُ
فهـذا لـهُ حَدٌّ ولا فَضْلَ عندهُ وذاكَ لـهُ فضلٌ وليسَ لـهُ حَدُّ

قال ابن سكَّرة[2] : [مجزوء الرمل]

نزلتـي بـاللهِ زولي وانـزلي غيرَ لهاتـي
واتركي حلقي بحقي فهـو دهليزُ حياتي

وقال أيضاً[3] : [مخلع البسيط]

تِهْـتَ علينا ولستَ فينا وليَّ عهـدٍ ولا خليفهْ[4]
فـلا تقُلْ ليس فيَّ عيبٌ قـد تقذفُ الحُرَّةُ العفيفه

[116/أ]

والشعرُ نارٌ بـلا دُخـانٍ وللقـوافي رُقـىً لطيفه
كم مـن ثقيلِ المَحَلِّ سامٍ هَوَتْ بـهِ أحرفٌ خفيفه
لو هُجي المِسْكُ وهو أهْلٌ لكلِّ مـدحٍ لصارَ جيفه
فَتِـهْ وزِدْ مـا عليَّ جارٍ يقطعُ عنِّـي ولا وظيفه[5]

قال الكمال الأدفوي : حكى لي القاضي شرف الدين محمد بن عبد المحسن الأذمنتي ، قال : حكى لي بعض عدول البهنسا[6] ، أن امرأة حضرت مع زوجها للطلاق ، قال : فرأينا

---

1 البيت الأخير ساقط من نسخة ب .
2 البيتان لابن سكرة الهاشمي في يتيمة الدهر 32/3 ، وصدر البيت الأول فيها : قلت للنزلة حِلِّي .
3 الأبيات في يتيمة الدهر 18/3 ، مع خلاف يسير في الرواية .
4 في ع : ولا خلافة .
5 قوله : ما عليَّ جارٍ : أي رزق ووظيفة جارية .
6 بهنسا : قلعة حصينة عجيبة بقرب مرعش وسميساط ، ورستاقها هو رستاق كيسوم مدينة نصر بن شبث الخارجي في أيام المأمون ، وقتله عبد الله بن طاهر وهو على سن جبل عالٍ ، وهي اليوم من أعمال حلب (ياقوت : بهنسا) .

الزوج لا يريد ذلك ، فكلّمها فلم تقبل ، وأنشدت : [الكامل]

لمّا غدا لأكيدِ عهدي ناقضاً وأرادَ ثوبَ الوصلِ أن يتمزّقا
فارقتُهُ وخلعتُ من يدهِ يدي وقرأتُ لي ولـهُ وأنْ يتفرقا

قال : وأنشدني شرف الدين المذكور لنفسه : [البسيط]

إنَّ العبادلـةَ الأخيـارَ أربعةٌ مناهج العلم في الإسلامِ للناسِ
ابنُ الزبيرِ ونجلُ العاصِ وابنُ أبي حفصِ الخليفة والحَبْرُ ابنُ عبَّاسِ
[116/ب] وقد يُضافُ ابنُ مسعودٍ لهم بدلاً عن ابنِ عَمْرٍو لوهْمٍ أو لإلباسِ

قال محمد بن عبد الواحد التميمي في الكسوف : [السريع]

كأنَّمـا البـدرُ وقـد شانَهُ كسوفُـهُ في ليلـةِ البـدْرِ
وجـهُ غُـلامٍ حسَنٍ وجههُ جـارتْ عليـهِ ظُلْمَةُ الشَّعْرِ

قال الخطيب شهاب الدين محمد بن عبد الواحد بن حرب : رأيتُ شيخاً في النوم ينشدني : [الطويل]

وقد كنتُ في قُربي أَمَلٌ من اللقا فقد صِرْتُ شوقاً لا أَمَلٌ من الكُتبِ

وقال لي : فأجِزه ، فأجزته في التوِّ بديهاً :

فللّهِ قلبٌ يُظهِرُ الودَّ في النَّوى على ربِّهِ قَسْراً ويخفيهِ في القُرْبِ

أورده الصلاح الصفدي في تاريخه .

قال محمد بن عطية بن حيَّان الكاتب : [البسيط]

كأنّما الفحمُ والرمـادُ وما تفعَلُـهُ النـارُ فيهمـا لَهَبَا
شيخٌ من الزنجِ شابَ مَفرِقُهُ عليـه دِرْعٌ منسوجـةٌ ذهبا

قال محمد بن عمران الأصبهاني الشاعر : [الطويل]

سأتركُ هذا البابَ ما دام إذنُهُ على مـا أرى حتى يلينَ قليلاً
[117/أ] إذا لم أجد يوماً إلى الإذن سُلَّماً وجدتُ إلى تركِ المزارِ سبيلا

في تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم[1] : كان بعض أهل الأدب ضنيناً بكتبه ، فقال شعراً وجعله في رقعة ، فكان أذا جاء من يستعير كتاباً ، دفع إليه الرقعة ، فاذا قرأها مضى ،

---

1 ابن مكتوم : أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي ، تاج الدين ، الفقيه النحوي المفسر ، توفي سنة 749هـ . (طبقات المفسرين 51/1 ، طبقات ابن سعد 205/4) .

والشعر : [المتقارب]

ألا أيهـــا المستعيرُ الكتـــابَ ألا ارجـــعْ بغيرِ الذي تطلبُ
فلمس السماء وأخـــذ النجوم بكفِّـــكَ مـــن أخذهِ أقربُ
فدُمْ مـا بقيتَ على اليأسِ منهُ فليسَ يُعـــارُ ولا يـــوهَبُ
ومـــن كان يغضَبُ إنْ لم يُعَرْ فقُلْ مَـــنْ قريبٌ لـــهُ يغضَبُ
إذا أنـــا كُتْبي أعَرْتُ الصديقَ ثلاثـــةُ أرباعِهـــا يـــذهَبُ
فمـــا كلُّ يـــومٍ أنـــا واجِدٌ كتابـــاً ولا كاتبـــاً يـــكتُبُ

أخرج ابن عساكر في تاريخه

من طريق موسى بن عبيدة ، عن رجل ، عن أبي هريرة : أنَّ رجلاً كان يؤذيه بلسانه ، فقيل لأبي هريرة : مات فلان ، فقال : ليس في الموتِ شماتة ، لو أخبرتموني أنَّهُ أُمِّرَ على إمارة ، أصاب مالاً وولد له ولد . وأخرج عن ابن عبد ربه ، قال : أمرتني أم الدرداء أن أبيع لها جارية ، فبعتها من امرأة يقال لها أسماء ، فلم تلبث أن أصابها طاعون ، فقلت لأم الدرداء إن الجارية أصابها / طاعون فهلكت ، فقالت : لا تأخذ منها شيئاً ، فلقيتها [117/ب] فأخبرتها فقالت : إن كانت أم الدرداء غنية ، تريد أن تكون أولى بالأجر مني ، لا أفعل ، فما زلت أمشي بينهما حتى أصلحت بينهما على النصف من الثمن .

في تاريخ الصلاح الصفدي ، قال الكمال الأدفوي في ترجمة شرف الدين محمد بن أحمد بن أبي المنى القناوي : ثبت عند القاضي بقنا أنه كتب بمدة واحدة مائة وعشرين سطراً[1] . قال محمد الخضر التنوخي[2] : [الوافر]

حلمتُ عـــن السفيهِ فزادَ بغياً وعـــادَ فكَفَّـــهُ سَفَهـــي عليهِ
وفعلُ الخيرِ من شِيَمي ولكنْ أتيـــتُ الشرَّ مدفوعـــاً إليـــهِ

لابن شرف القيرواني[3] : [مجزوء الكامل]

قالـــوا تصاهلـــت الحميـ ـــرُ فقلتُ إذْ عُـــدِمَ السوابقْ

---

1 الوافي بالوفيات 136/2 تحقيق هلموت ريتر ، ط فيسبادن 1961 .

2 فوات الوفيات 400/2 .

3 الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الرابع 256/1 تحقيق إحسان عباس ، ط الدار العربية للكتاب 1979 .

خَلَـــتْ الدسوتُ من الرخا خِ ففرزنـــتْ فيهـــا البيادقْ[1]

وله[2] : [البسيط]

لا تسألِ الناسَ والأيامَ عن خبرٍ هما يُبثّانكَ الأخبارَ تطفيلا

ولا تعاتِبْ على نقصِ الطباعِ أخا فانَّ بدرَ السَّما لم يُعْطَ تكميلا [118/أ]

قال الشيخ أبو حيَّان : أنشدني محمد بن محمد بن أحمد الطائي القفصي لنفسه[3] : [المتقارب]

سقى قُبَّـــةَ الشافعـــي الإمام من الكوثـــرِ الأعيُنَ الجاريهْ

لـــه قُبَّـــةٌ تحتهـــا سيِّـــدٌ وبحـــرٌ لـــهُ فوقهـــا جاريهْ[4]

يعني بذلك صورة السفينة التي على القبة . قال أبو حيان : وأنشدني محمد بن سعيد بن حماد البوصيري[5] لنفسه[6] : [الطويل]

بقُبَّـــــةِ قبـــرِ الشافعـــي سفينـــــةٌ رستْ مـــن بناءٍ محكمٍ فوقَ جلمودِ

ومُـــذْ غـــاضَ طوفانُ العلومِ بموتهِ استوى الفُلْكُ من ذاك الضريح على الجودِ

قال محيي الدين بن قرناص النحوي : [الطويل]

سألتُكَ يـــا عودَ الأراكةِ أن تعُدْ إلى ثغرِ مـــن أهوى فقبِّلْهُ مُشْفِقا

ورِدْ مـــن ثنياتِ العُذَيْبِ مُنَيْهِلاً تسلسلَ مـــا بـــينَ الأُبيرقِ والنقا[7]

وقال آخر مضمناً : [الوافر]

وعـــودِ أراكـــةٍ يجلو الثنايا من البيضِ الدُّمـــى جَلْى المرايا

---

1 الدسوت : جمع الدست ، اللعبة في الشطرنج ، والدست : صدر المجلس ، فارسي معرب . الرخاخ : قطع الشطرنج ، والرخ : طائر خرافي بالغَ القُدامى في وصفه ، وقطعة من قطع الشطرنج ، فرزنت : صارت فرازنة ، والفرزين : هو الملك في اصطلاح الشطرنج ، والبيادق : جمع بيدق وهو الجندي في الشطرنج . (المعجم الوسيط ، والمعرب ص 166 ، 237 وانظر هامشهما) .

2 فوات الوفيات 411/2 .

3 الوافي بالوفيات 177/1 .

4 في ع : فوقه جارية .

5 البوصيري : محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي ، اشتهر بالبوصيري ، كان يعاني صناعة الكتابة والتصوف ، وهو صاحب البردة ، توفي سنة 695هـ . (شذرات الذهب 432/5 ، فوات الوفيات 412/2) .

6 الوافي بالوفيات 178/1 .

7 رِدْ : أمر من ورد يرد ، منيهلاً : تصغير منهل .

العُذَيب : ماء بين القادسية والمغيثة بينة وبين القادسية أربعة أميال . الأبيرق : تصغير الأبرق ، مواضع كثيرة في الجزيرة العربية ، النقا : الكثيب من الرمل .

يقولُ مساجلُ الأغصانِ فخراً أنا ابنُ جـلا وطلاّعُ الثنايا[1]

وقال محمد بن محمد الفرجوطي[2] : / [السريع] [118/ب]

وشاعـرٍ يزعُـمُ مـن غِرِّهِ وفَـرْطِ جهـلٍ أنَّـهُ يشْعُرُ
يصنِّـفُ الشعـرَ ولكنَّـهُ يُحدِثُ مـن فيـهِ ولا يشعُرُ

السديد محمد بن فضل الله بن كاتب المرج القوصي[3] : [الطويل]

وكم اشتكي البرغوثَ يا قومُ إنهُ أراقَ دمي ظلماً وأرَّقَ أجفاني
ومـا زال بي كالليثِ في وثباتهِ إلى أن رمـاني كالقتيلِ وعَرَّاني
إذا هـو آذاني صبرتُ تجَلُّداً ويخرجُ عقلي حين يدخلُ آذاني

[وقال] أبو نصر محمد بن عمر الأصبهاني ، كاتب الوزيرنظام الملك[4] : [الطويل]

بُليـتُ بمملـوكٍ إذا مـا بعَثْتُهُ لأمْرٍ أُعيرَتْ رجلـهُ مِشْيَةَ النملِ
بليـدٌ كـأنَّ اللهَ خالقنـا عنـى به المثل المضروب في سورة النحلِ[5]

آخر : [المتقارب]

ترفَّـقْ بدمعـكَ لا تُفْنِـهِ فبـينَ يديـكَ بكـاءٌ طويلُ

قال مهذب الدين محمد بن نصر القيسراني[6] : [المتقارب]

نزلنـا على القصبِ السكَّري نـزولَ رجـالٍ يريدونَ نَهْبَهْ
بحـزٍّ كحَـزِّ رِقـابِ العِدى ومـصٍّ كمَصِّ شفـاهِ الأحِبَّهْ [119/أ]

محمد بن أبي الهيجا الأصبهاني : [الطويل]

إذا لم أَنلْ في دولةِ المرءِ غِبْطَةً ولم يغْشني إحسانـهُ ورعايتُهْ
فسيَّانَ عندي موتُـهُ وحياتُهُ وسيَّانَ عندي عزلُـهُ وولايتُهْ

---

1 في ب ، ل : مساجل الأيام .
عجز البيت : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ، هو صدر بيت لسحيم بن وثيل الرياحي الذي تمثل به الحجاج ، وهو في الحماسة البصرية 102/1 وتمامه : متى أضع العمامة تعرفوني .
2 الوافي بالوفيات 262/1 .
3 الوافي بالوفيات 230/4 .
4 الوافي بالوفيات 247/4 .
5 يشير إلى الآية 76 من سورة النحل : ﴿ضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مواليه أينما يوجهه لا يأتِ بخير ، هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾ .
6 الوافي بالوفيات 121/5 .

محمد بن طاهر السجستاني[1] : [الكامل]

الجوعُ يُدفَعُ بالرغيفِ اليابسِ ... فعَلامَ أكثرُ حسرتي ووساوسي
والموتُ أنصفَ حينَ ساوى حكمُهُ ... بينَ الخليفةِ والفقيرِ البائسِ

أبو الغنائم محمد بن ظبيان المقري[2] : [السريع]

مَنْ أنا عند الله حتى إذا ... أذنبتُ لا يغفرُ لي ذنبي
العفو يُرجى من بني آدمٍ ... فكيفَ لا أرجوهُ من ربِّي

أبو العز محمد بن محمد بن مواهب الخراساني الشاعر[3] : [مخلع البسيط]

إنْ شِئْتَ أنْ لا تُعَدَّ غَمرا ... فخَلِّ زيداً معاً وعَمْرا[4]
واستَغْنِ باللهِ في أمورٍ ... ما زلنَ طولَ الزمانِ إمْرا[5]
ولا تخالف مدى الليالي ... للهِ حتى المماتِ أمرا[6]
واقنعْ بما راجَ من طعامٍ ... والبسْ أذا ما عريتَ طِمْرا

[119/ب]

أبو جعفر محمد بن إبراهيم الجرباذقاني عالم عابد[7] : [الطويل]

ألا ليت أسبابَ المنايا أراحتِ ... وإني أرى في الموتِ أروحَ راحةِ[8]
وموتُ الفتى خيرٌ له من حياتهِ ... إذا ظهرت أعلامُ سوءٍ ولا حَتِ

بعضهم[9] : [مجزوء الكامل]

وعليَّ أن أسعى وليـ ... ـسَ عليَّ إدراكُ النجاحِ

آخر : [البسيط]

وما عليَّ إذا ما لم أَنَلْ غرضي ... إذا رميتُ وسهمي فيهِ تسديدُ

آخر : [مجزوء الكامل]

وعليَّ أنْ أشكو الهوى ... وعليكِ أنْ لا تسمعي

---

1 الوافي بالوفيات 165/3 .
2 الوافي بالوفيات 178/3 .
3 الوافي بالوفيات 151/1 ، بغية الوعاة 1/ 236 .
4 في ع : إن شئت أن تعز عمرا فخلِّ زيداً وخلِّ عمرا
5 الإمر : بكسر الهمزة ، العجيب المنكر .
6 هذا البيت ساقط من نسخة ع .
7 الوافي بالوفيات 347/1 .
8 في ب ، ط ، ل : أيا ليت .
9 البيت من قطعة ليحيى بن أبي منصور المنجم في الدر الفريد 287/5 .

تاج الدين محمد بن أحمد بن هبة الله بن قدس الأرمنتي المقري[1] : [الكامل]

احفظ لسانَكَ لا أقولُ فانْ أَقلْ فنصيحة تخفى على الجُلاَّسِ
وأعيذُ نفسي من هجائكَ فالذي يُهجى يكونُ مُعَظَّماً في الناسِ

أبو طالب محمد بن الحسن الثقفي القزويني[2] : [الكامل]

بؤساً لدنيا أصبحت غَدارةً مَنْ صار مغروراً بزينتها هَلَكْ
مَنْ رامَ فيها العيشَ غيرَ مُكَدَّرٍ فليطلُبَنْ سقْفاً سوى هذا الفَلَكْ [120/أ]

في تاريخ الصلاح الصفدي

لما بنى الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الكوفي داره بالكوفة ، كان فيها حائط[3] عال ، فسقط من الحائط بنَّاءٌ وقام سالماً ، فعجب الناس ، وعاد البنّاء ليصلح الحائط ، فقال له الشريف : قد بلغ أهلَكَ سقوطُكَ ، وهم لا يصدقون بسلامتك ، فاذهب إليهم ليطمئنوا ، وارجع إلى عملك ، فخرج البنَّاءُ إلى أهله مسرعاً ، فلما بلغ عتبة الباب ، عثر فوقع ميتاً . مات الشريف المذكور سنة تسعين وثلاثمائة .

قال محمد بن عيسى بن طلحة التيمي[4] : [الوافر]

ولا تعجل على أحدٍ بظلمٍ فانَّ الظلمَ مرتعُهُ وخيمُ
ولا تفحشْ وإن مُلِّيتَ غيظاً على أحدٍ فانَّ الفُحْشَ لُومُ
ولا تقطعْ أخاً لكَ عندَ ذَنْبٍ فانَّ الذَّنْبَ يغفرُهُ الكريمُ
ولكن داوِ عُوارَهُ برقْعٍ كما قد يُرقعُ الخَلَقُ القديمُ
ولا تجزعْ لريبِ الدهرِ واصبرْ فان الصبرَ في العُقْبى سليمُ
فما جَزَعٌ بمُغْنٍ عنكَ شيئاً ولا ما فاتَ ترجعهُ الهمومُ [120/ب]

قال أبو القاسم ابن ناقيا يرثي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي[5] : [الكامل]

أجرى المدامِعَ بالدمِ المُهراقِ خطبٌ أقامَ قيامةَ الآماقِ

---

1 الوافي بالوفيات 148/2 .
2 الوافي بالوفيات350/2 .
3 في ب ، ل : حائطاً . وهو لحن .
4 الأبيات في الوافي بالوفيات 296/4 ، معجم الشعراء ص 347 .
5 البيتان مع ثالث في وفيات الأعيان 30/1 .

مـا لليـالي لا تؤلفُ شَمْلَها بعدَ ابنِ بجدتها أبي إسحاقِ[1]

قال ابن لنكك[2] : [الكامل]

قـلْ للوضيعِ أبي رياشٍ لا تبـلْ إن تـاهَ يومـاً بالولايةِ والعملْ

مـا ازدَدْتَ حين ولَيْتَ إلا خِسَّةً كالكلب أنجسُ ما يكونُ إذا اغتسلْ

قال الشهاب القوصي في معجمه[3] : أخبرني صفي الدين أحمد بن أسعد بن كريم الملك ، أنه عزم على خدمة الملك المعز فرخشاه ، فرأى في النوم هاتفاً ينشده هذه الأبيات[4] : [الكامل]

يـا أحمـد اقنعْ بالذي أوتيتَهُ إنْ كنتَ لا ترضى لنفسكَ ذُلَّها

ودعِ التكاثُرَ بـالغِنى لمعاشرٍ أضحَوا على جمعِ الدراهِمِ وُلَّها

واعلمْ بـأنَّ الله جـلَّ جلالُهُ لم يخلقِ الدنيـا لأجلِكَ كُلَّها

قال أحمد بن بختيار الماندائي[5] : [الكامل]

خُلُقٌ أرقُّ من النسيمِ إذا سرى سَحَراً على روضِ الربيعِ الزاهِرِ

لو خالطَ البَحْرَ الأُجـاجَ أعادَهُ عذبـاً يـروقُ صفاؤهُ للناظرِ [121/أ]

قال أبو العباس أحمد بن جعفر البديعي[6] : [الطويل]

ومَنْ خدمَ السلطانَ أكرمَ نفسَهُ ولكنَّـهُ عمَّـا قليـلٍ أهانها

ومن عبـدَ النيرانَ لم ينتفعْ بها ولم يلـقَ إلا حَرَّهـا ودُخانها

قال الشيخ جمال الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد التميمي الصقلي ، يمدح علوم الحديث للشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، وقد قرأه على مؤلفه[7] : [المتقارب]

لقد صنَّفَ الناسُ علمَ الحديث وصانـوهُ عـن صورةِ الباطِلِ

وذبُّـوا مـن الزورِ قولَ النبيِّ إمـامِ الهُـداةِ الرضى العادِلِ

ولم يلحقوا شأوَ هذا الكتاب ولا سيـبَ أفضالِـهِ النائلِ

فيمَّـمْ دقيـقَ المعـاني بـهِ تجـدْ مـا يشقُّ على الداخِلِ

1 في ب ، ل : أبا إسحاق ، وهو لحن ، والنسخة ب رغم وضوح خطها فيها لحن وسقط ، ونسخة ل منسوخة عنها .

2 قالهما في أبي رياش وقد ولي عملاً بالبصرة ، بغية الوعاة 409/1 ، يتيمة الدهر 352/2 .

3 هو تاج المعاجم ، ويقع في أربع مجلدات .

4 الوافي بالوفيات 245/6 .

5 البيتان في الوافي بالوفيات 262/6 .

6 الوافي بالوفيات 292/6 .

7 الأبيات في الوافي بالوفيات 125/7–126 .

وجـاد بـه للـورى عـالمٌ   صريحُ التُّقـى ليس بالباخِلِ
يفيـدُ العلـومَ لطلابهـا   ويصفـحُ عن زَلّـةِ الجاهلِ
فـلا مَثَلٌ لابنِ الإمامِ الصلا   حِ لكشفِ الغوامضِ للسائلِ
فسقياً لـهُ ثـم رعيـاً على   فوائـدُ كالعـارضِ الهاطلِ
ودامَ لـهُ السعـدُ في نعمـةٍ   دوامَ الفضائـلِ للفـاضلِ   [121/ب]

قال أبو مسعود[1] أحمد بن عثمان الخشنامي[2] :   [البسيط]

وجاهـلٍ لـجَّ في مشاتمتي   ولم يكـن مبقياً على جاهي
سكتُّ عنـهُ ولم أُبـالِ بـه   والحلـمُ ممـا يزيـنُ أشباهي
وبـينَ فكّـيَّ صـارمٌ ذَكَرٌ   أغمـدُهُ عنـهُ خِشْيَـةَ اللهِ

وقال أيضاً[3] :   [الكامل]

يـا واليـاً عـزَّ الولايةِ عِزُّهُ   فسطا لذاك على الأنـامِ وتاها
أقصِرْ فَـذِلُّ العِـزِّ يتبعُ عِزَّهُ   عِطْرُ الوِلايةِ لا يفـي بفُساها

قال بشر بن المعتمر البصري[4] :   [مجزوء الكامل]

إنْ كنتَ تفعَـلُ مـا أقـولُ   ومـا نقـولُ فأنـتَ عالمْ
أو كنـتَ تجهـلُ ذا وذا   كَ فكـنْ لأهـلِ العلمِ لازمْ
أهـلُ الرياسةِ مَـنْ يُنـا   زعهـم رياستهـم فظـالمْ
سهـرتْ عيونُهـمُ وأنـ   ـتَ عـن الذي قاسوهُ حالمْ
لا تطلُبَـنَّ ريـاسةً   بالجهـلِ أنـتَ لهـا مخاصمْ
لـولا مقامهـمُ رأيـ   ـتَ الدينَ مضطرب العمائمْ[5]   [122/أ]

قال بعض الشعراء ملغزاً في اسم الظاهر بيبرس[6] :   [السريع]

ما اسمٌ إذا صحَّفتهُ فالطَّر   دُ في التصحيفِ كالعكسِ

---

1 في ب : أبو سعيد .
2 الأبيات في الوافي بالوفيات 7/180-181 .
3 الوافي بالوفيات 7/181 .
4 الأبيات في الوافي بالوفيات 15/155 .
5 في ب : الذي يضطرب .
6 بيبرس العلائي البندقداري الصالحي : الملك الظاهر صاحب الفتوحات والأخبار ، تولى سلطنة مصر والشام توفي بدمشق سنة 676هـ ، وعلى قبره أقيمت المكتبة الظاهرية ، وقد سبقت ترجمته مفصلة .

لا يختفي لما غدا ظاهراً حتى على الدينارِ والفلسِ[1]

قال جعفر بن أحمد العلوي الأديب المصري في طفاءة القناديل : [مجزوء الرجز]

طفاءةٌ تنفثُ في وسْطِ القناديلِ الهبا
كأنَّها نعامةٌ تلقُطُ منها لَهَبا

قال جبريل بن صارم الصعبي[2] : [البسيط]

لا غرو إن أضحتِ الأيامُ توسعني فقراً وغيريَ بالإثراء موسومُ
فالحرفُ في كلِّ حالٍ غيرُ منتقصٍ ويدخلُ الاسمَ تصغيرٌ وترخيمُ

وقال أبو سعد بدر بن الخضر السروي الشافعي ، وقد قرأ التنبيه على مؤلفه الشيخ أبي إسحاق[3] : [الكامل]

يا كوكباً ملأ البصائرَ نورُهُ من ذا رأى لك في الأنامِ شبيها
بغدادُ تاهَ على البلادِ لكونهِ فيه إمامٌ للعلومِ نبيها
ذمرٌ إذا ما سلَّ سيفَ لسانهِ يومَ الجِدالِ عقولَنا يسبيها[4]
كانت خواطرنا نياماً برهةً فرُزِقْنَ من تنبيههِ تنبيها

[122/ب] **روى ابن عساكر في تاريخه** : عن بكير بن ماهان ، أنه قال : يلي من ولد العباس أكثر من ثلاثين رجلاً منهم يسمون باسم واحد ، وثلاثة باسم واحد ، يفتتح أحد الثلاثة القسطنطينية[5] .

قال سبط بن الجوزي في مرآة الزمان : قد ولي من ولد العباس الآن ستة وثلاثون خليفة ، اتفقت منهم ستة أسماء كما ذكر بكير ، وهم : المستعين ، والمعتمد ، والمعتضد ، والقادر ، والمستظهر ، والناصر ، كل واحد منهم اسمه أحمد ، ولم يتفق منهم ثلاثة أسماء ، ونرجو أن يتفق ذلك ، ويكون فتح القسطنطينية علي يد الثالث ، فان الخلافة باقية في بني

---

1 في نسخة ب : جاء البيت الثاني أولاً .

2 البيتان أنشدهما ابن القطيعي لابن صارم الصعبي في شذرات الذهب 3/5 .

3 أبو إسحاق الشيرازي : إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي الشافعي الذي كان ينتسب إليه صاحب القاموس ، له كتاب التنبيه ، وكتاب المهذب ، وطبقات الفقهاء ، واللمع ، وغيرها ، توفي ببغداد سنة 476هـ . (وفيات الأعيان 4/1 ، اللباب 232/2 ، طبقات السبكي 88/3) . والأبيات في الوافي بالوفيات 90/15-91 .

4 ذمر : الذمر الشجاع ، والظريف اللبيب المعوان ، والداهية ، والجمع أذمار .

5 القسطنطينية : عمرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه ، بينها وبين عمورية ستون ميلا ، واسمها اسطنبول ، بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح ، لها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال ، وجانباها الغربي والجنوبي في البر . (ياقوت : القسطنطينية) .

العباس[1] إلى يوم الدين ، بالحديث الثابت ، انتهى[2] .

قال العماد الكاتب[3] : [الخفيف]

هي كتبي فليس تصلحُ من بعدي ... لغيـــرِ العطَّـــارِ والإسكـــافي

هيَ إمَّـــا مـــزاودٌ للعقاقيرِ ... وإمَّـــا بطائـــنٌ للخفـــافِ

قال أبو الحسن محمد بن أحمد المغربي[4] راوية المتنبي ، أخذت قول المتنبي[5] : [البسيط]

كفى بجسمي نحولاً أنني رجلٌ ... لولا مخاطبتي إيـــاك لم ترني

فلم أدع منه لغيري زيادة ، وقلت : [الوافر]

عُدِمْتُ من النحولِ فلا بلمسٍ ... يكيفنـــي الوجودُ ولا العياني[6]

ولـــولا أننـــي أذكـــى البرايـــا ... لكنـــتُ خفيتُ عنِّي لا أراني

قال : واختفائي عني أبدع من اختفائي عن غيري وأبلغ[7] . [123/أ]

قال أبو سعد محمد بن أحمد العميدي الأديب[8] : [الوافر]

إذا ما ضاقَ صدري لم أجدْ لي ... مقـــرًّ عبـــادةٍ إلا القَـــرافهْ

لئن لم يرحَـــمِ المولى اجتهادي ... وقِلَّـــةَ ناصري لم ألـــقَ رافَـــهْ

قال أبو علي محمد بن أحمد بن الوليد الحنفي[9] : [السريع]

أيـــا رئيساً بالمعـــالي ارتدى ... واستخـــدمَ العَيُّـــوقَ والفرقدا

مـــا لي لا أجري على مقتضى ... مـــودةٍ طـــالَ عليهـــا المدى

إن غِبْـــتُ لم أُطلبْ وهـــذا ... سليمانُ بن داودَ نبـــي الهدى

---

1 في ب ، ط ، ل : في يد بني العباس .

2 الرواية كاملة في الوافي 15/ 273–274 .

3 البيتان في الوافي بالوفيات 136/1 .

4 محمد بن أحمد بن محمد المغربي : أبو الحسن ، راوية المتنبي ، أحد الأئمة الأدباء والأعيان الشعراء ، خدم سيف الدولة ، له ذكر في مصر والعراق ، جالس الصاحب بن عباد وأبا الفرج الأصبهاني ، من تصانيفه (الانتصار المنبي على فضل المتنبي) وكتاب (تدكرة النديم) ، و(الرسالة الممتعة) ، و (أشعار الندماء) وله ديوان شعر ، توفي سنة 400هـ . (معجم الأدباء 17/127–128 ، يتيمة الدهر 18/4 ، الوافي بالوفيات 156/8) .

5 ديوان المتنبي شرح العكبري 186/4 .

6 في ع : قنعت من النحول .

7 معجم الأدباء 128/17 .

8 البيتان في أنباه الرواة 46/3–47 .

9 الأبيات في الوافي بالوفيات 484/4–85 .

تفَقَّــدَ الطيــرَ على مُلْكـــهِ   فقــال مــالي لا أرى الهُدْهُدا

قال الإمام أبو بكر الشاشي المستظهري الشافعي ، صاحب الحلية ، أورده الحافظ محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد ، بسنده إليه[1] :   [الطويل]

مدحتكــمُ أرجــو فواضلَ بِرِّكم   فمــا نالنــي منكم نوالٌ ولا بِرُّ
وكنتُ أُرَجِّي كشفَ ضُرِّيَ عندكمْ   فقد زاد عندي مُذْ عرفتكُمُ الضُّرُّ
سأرحــلُ لم أظفــرْ لديكُمْ بطائلٍ   وكفَّــايَ ممّــا كنتُ آمُلُــهُ صِفْرُ
لحا الله دهــراً سُدْتُــمُ فيه أهلَهُ   وأفضي إليكم فيهمُ النهيُ والأمرُ[2]
فلم تسعدوا إلا وقد أنحسَ الورى   ولم ترأسوا إلا وقد خرِفَ الدهرُ
[123/ب] إذا لم يكــنْ نفْــعٌ وضرٌّ لديكــمُ   فأنتــمْ سواءٌ والذي ضَمَّهُ القَبْرُ

قال أبو بكر الزبيدي النحوي[3] :   [مجزوء البسيط]

لا تحسبيني صبرتُ إلا   كصَبْرِ مَيْتٍ على النزاعِ
مــا خلقَ اللهُ مــن عذابٍ   أشدَّ مــن وقفــةِ الوداعِ

كان جميل بن محمد البغدادي إذا أراد الركوب في كل يوم يقول : اللهمَّ إني أعوذ بك من السَّبْع ، فقيل له : أنت تركب في الكرخ ، وأي سبع في الكرخ ؟ فقال : لو أردت ذلك لقلت : السَّبُع ، ولكني أستعيذ من سَبْع خصال وأضمرها ، وهي : السعيُ الخائب ، والريح الغائب ، والحائط المائل ، والميزاب السائل ، ومشحمات الروايا ، والمطايا التي تحمل البلايا ، والتهور[4] في البلاليع والركايا[5] . وكان أبو العيناء[6] يقول إذا خرج من بيته : اللهم إني أعوذ بك الركاب والرُكَب ، والآجُرِّ والحطب ، والروايا والقرب[7] .

---

1 الأبيات في الوافي بالوفيات 74/2 .

2 في ع : وأفضى إليهم فهم النهي والأمر .

3 الشعر في الوافي بالوفيات 351/2 ، من قصيدة كتبها الزبيدي إلى جارية له تدعى سلمى ، وذلك حين أراد الرجوع إلى أشبيلية ، فلم يأذن له المستنصر ، ومطلعها :

ويحكِ يا سَلْمُ لا تُراعي   لا بُدَّ للبينِ من زماعِ

4 التهور : السقوط والهلاك .

5 ورد النص كاملاً في الوافي بالوفيات 186/11 .

6 أبو العيناء : محمد بن القاسم بن خلاد ، أديب فصيح من ظرفاء الناس مليح الكتابة خبيث اللسان ، كُفَّ بصره ، توفي بالبصرة سنة 283هـ . وقد سبقت ترجمته مفصلة .

7 وفيات الأعيان 504/1–505 ، الوافي بالوفيات 186/11 .

قال ناصر الدين الحسن بن شاور بن النقيب ، أنشده أبو حيان قال : أنشدنيه لنفسه[1] : [السريع]

مـا كان عيباً لو تفقدتني وقلتَ هـل أتهمَ أو أنجدا
فعـادةُ السادةِ مثلك في مثـلي أن يفتقدوا الأعبُدا
هـذا سُليمـانُ على مُلكهِ وهـو بأخبارٍ لـه يُقْتدى
تفقـد الطيرَ وأجناسَهـا فقال ما لي لا أرى الهُدْهُدا [124/أ]

قال بعضهم في قاض معتزلي بخيل : [المتقارب]

وقـاضٍ لنـا خبزه ربُّـهُ ومذهبُـهُ أنَّـهُ لا يُرى

قال أبو طالب الحسن بن أبي الدلائي[2] : [الخفيف]

اجعلِ العلمَ يـا فتى لك قيداً واتـقِ اللهَ لا تخُنْـهُ رويـدا
لا تكـن مثـل معشرٍ فقهاءٍ جعلوا العلمَ للدراهـمِ صيدا
طلبـوه فصيَّروه معـاشاً ثـم كادوا بـه البريةَ كيدا
فلهـذا صُبَّ البـلاءُ علينا مستحقّاً ومادتِ الأرضُ ميدا

قال أبو محمد حمد بن حميد[3] بن محمود الدنيسري ، أورده ابن النجار[4] : [الطويل]

روتْ لي أحاديـثَ الغرامِ صبابتي باسنادِهـا عـن بابـه العلم الفردِ[5]
عن الدمعِ عن طرفي القريحِ عن الجوى عن الشوقِ عن قلبي الجريحِ عن الوجدِ

كتب شرف الدين بن ريان إلى الصلاح الصفدي لغزاً في المئذنة : ما اسم ، إن قُصد تصريفه فهو مصروف ، وإن طُلب وجد في جملة الظروف ، خماسي وليس فيه إلا أربعة حروف ، حار النحوي في تصريفه ، وعجز عن تأليفه ، مفعول وهو مرفوع ، محمول وهو موضوع ، مبني دخله الإعراب ، مرفوع وهو باقٍ / على الانتصاب ، يقبل التصغير [124/ب] والتكبير ، وفيه التأنيث والتذكير ، لا يصح فيه معنى العطف ، ولا يدخله من الحركات إلا الوقف ، لا يستعمل إلا في النداء ، ولا يعرب إلا وهو باقٍ على البناء ، وفيه نوعان من

---

1 الخبر والشعر في فوات الوفيات 233/1 . ورواية البيت الثاني فيه :
فعادة السادة من قبل أن يفتقدوا الأتباع والأعبدا
2 الخبر والأبيات في الوافي بالوفيات 238/12 .
3 في ط : عمر بن حميد .
4 بغية الوعاة 546/1 .
5 في ع : عن بانة العلم .

أدوات الشرط والجزاء ، له هيئة إلى التبصرة مفتقرة ، وشكل خطوط في الهندسيات معتبرة ، وأضلاع قامت من البسيطة على كرة ، وزوايا قائمة ، حدثت على منفرجة ، ومعان دقيقة زادت على درجة ، والفقيه يرى أنه محرم الابتياع ، ويندب إلى المناداة عليه شرط الاتباع ، مع أنه عين طاهرة يصح بها الانتفاع ، كم صلى خلف إمام ، واقتدى به وهو إمام ، حيناً يوجد في الشام ، وحيناً في بيت الله الحرام ، وحيناً تراه قائماً في ظلام الليل والناس نيام ، والعروضي يعلم أنه بيت برع حسناً ، واستقام وزناً ، نُظِم على البسيط وهو طويل ، ورُكِّب من سببين خفيف وثقيل ، يتزحف بحذف فاصلة صغرى ، ويتغير وزنه فترى منه كسرا ، خمساه حرف من الحروف ، وبعضه في بعضه يطوف ، وإن / حُذف أوله فباقيه بلد معروف ، ومع ذلك فكل حرف منه ساكن يصح عليه الوقوف ، وفيه أعمال اقتصرت عنها ، واختصرت منها ، خيفة الملل ، وتخفيفاً في العمل ، وقدقصدت بيان الجناب ، ورصدت إتيان الجواب .

[125/أ]

فكتب الصلاح الصفدي[1] : [البسيط]

وإنَّ صخـراً لتأتمُّ الهُداةُ بهِ كأنَّـه علـمٌ في رأسهِ نـارُ

لحقيق بأن يصفه مولانا وصف الخنساء ، ويعد محاسنه التي أربت كثرتها على رملة الوعساء ، ويستغرق أوصافه التي استوعب في سردها ، ويركض في ميادين البلاغة على مطهمات نعوته وجردها ، حتى أبدع في مقاصده التي وقف لها كل سائل ، وقال فلم يترك مقالاً لقائل ، وفتح باباً ليس للناس عليه طاقة ، وأصبح في التقدم لعصابة الأدب رأساً ، والناس ساقة ، لا جرم أن هذا الملغز فيه قال بعض واصفيه : [الخفيف]

علـمٌ مفـردٌ فـانْ رفعوهُ رفعـوهُ قصداً لأجلِ البناءِ[2]
أنشـوهُ ومنـه قـد عُرِفَ التذ كيرُ فانظـر تناقـضَ الأشياءِ

[125/ ب]

وأما المملوك فيقول فيه : إنه صاحب الرباط والزاوية ، والمقام الذي يقال لقاعدته الجبل يا سارية ، والقسمة التي هي على صحة الاختلاف متساوية ، كم في الزوايا منه خَبِيَّة حَنِيَّة ، وكم علق عليه درية من الكواكب الدرِّيَّة ، كم رأى الناس في قيامه في قاعدة ، وكم لشهادته من كلمة إلى العرش صاعدة ، وكم تليت على الصخر منه آية من المائدة ، يكاد من علاه يسامر النجوم في الدجنَّة ، ويرقى في كل حين ، وليس به في الناس جُنَّة ، هلاله لا يزيد ولا ينقص في الطرف ، وراقيه يعبد الله فيه على حرف ، قد حسن منه عكسه المصحَّف ، وعظم قدره في البناء فلا يدع إذا تشرَّف ، عجب العروضي من بسيطه الطويل الوافر ،

---

1 ديوان الخنساء ص 80 .
2 في ع : لأجل النداء .

ووقف على ساق واحدة وكم له من حافر ، واستقام خطه وفيه الدائرة ، وشاهدنا القرنصة فيه وهو غير طائر ، وأقام مكانه ونداؤه لسائر المسلمين ، يجيب نداء ه المملوك والملائك ، ويرى من يعلوه وهو متكيء على الأرائك : [الطويل] [126/أ]

إذا ما اطمأنَّتْ دونه السحبُ إنهُ — لـه هِمَّـةٌ لم ترضَ إلا التناهيا
وحسبُكَ أنَّ القائمـين بحقِّهِ — يحوزون في الدارينِ منه المعاليا
شهادتهُ مـا ردَّها غيرُ كافرٍ — ويقبلها مـن كان بالحقِّ قاضيا
تقولُ معاني الطبِّ يا عَجَباً لهُ — يصُحُّ وقد ضَمَّتْ حشاهُ المراقيا

قال وجيه الدولة ابن حمدان[1] : [البسيط]

قالت لطيفِ خيالٍ زارني ومضى — بـالله صِفْـهُ ولا تُنْقِص ولا تزدِ
فقال خلفتـه لـو مات من ظمأ — وقلتُ قِفْ عن ورودِ الماءِ لم يَرِدِ
قالت صدقت الوفا في الحب شيمتهُ — يا بردَ ذاك الذي قالت على كبدي

قال مهذب الدين أبو الغنائم سالم بن سعادة الحمصي الشاعر[2] : [مجزوء الكامل]

خَـودٌ كـأنَّ بنانَهـا — في خضـرةِ النقشِ المُزرَّدْ
سَمَـكٌ مـن البلُّـورِ في — شَبَـكٍ تكـوَّنَ من زبَرْجَدْ

دخل زيادة الله بن عبد الله التميمي ، صاحب القيروان ، في طاعة المكتفي ، وأهدى إليه هدايا ، من جملتها عشرة آلاف درهم ، في كل درهم عشرة دراهم ، وألف دينار ، في كل دينار عشرة دنانير ، وكتب على كل درهم في أحد وجهيه[3] : / [الكامل] [126/ب]

يـا سائراً نحـو الخليفةِ قُلْ لهُ — أنْ قـد كفاك الله أمرَكَ كلَّهُ[4]
بزيـادةِ الله بـن عبد الله سيـ — ـفِ الله من دون الخليفةِ سَلَّهُ

وفي الوجه الآخر :

ما ينبري لك في الشقاقِ مخالفٌ — إلا استباحَ حريمَـهُ وأذلَّـهُ
مَنْ لا يرى لكَ طاعةً فاللهُ قد — أعماهُ عـن سُبُلِ الهُدى وأضلهُ

---

1 وجيه الدولة : ذو القرنين بن حمدان بن ناصر الدولة التغلبي ، أمير شاعر من أهل دمشق ، ولي إمرتها سنة 401هـ ، وعزل عنها فرحل إلى مصر فولاه الظاهر العبيدي الاسكندرية وأعمالها ، فأقامبها عاماً ، وعاد إلى دمشق فاستقر فيها أميراً ، له ديوان شعر ، توفي بمصر سنة 428هـ . (معجم الأدباء 201/4 ، وفيات الأعيان 181/1 ، النجوم الزاهرة 27/5 ، مرآة الجنان 51/3) . الأبيات في يتيمة الدهر 92/1 .

2 البيتان في الوافي بالوفيات 81/15 .

3 الأبيات في الوافي بالوفيات 19/15–20 .

4 في ع : أن قد كفاه الله .

قال سعود بن العلاء الخباز الشاعر[1] : [مجزوء الرمل]

جمعَ الوردُ خِصالاً لم تكـن في نظرائهْ
حُسْنُ لونٍ جعلَ الزهـ ـرةَ مـن تحت لوائهْ
ونسيمـاً عَطَـلَ العَنْـ ـبَرَ مـن فَرْطِ ذكائهْ
فـاذا زادَ وولَّـى عوَّضَ النـاسَ بمائهْ

قال أبو الفتح سليمان بن خضر الطائفي[2] : [الرمل]

بـرزتْ في غلالـةٍ زرقـاء لازورديَّـةٌ كلـونِ السماء
فتبيَّنْـتُ في الغلالـةِ منهـا قمَـرَ الصيفِ في ليالي الشتاء

قال الصاحب ابن العميد[3] في معجم الطبراني[4] : [الخفيف]

قد وجدنا في معجمِ الطبراني مـا فقدنـا في سائـرِ البلدانِ
بأسانيـد ليس فيهـا سنـادٌ ومتـونٍ إذا رُفعـنَ مِتـانِ [127/أ]

في كتاب الفرق الإسلامية لابن أبي الدم[5]

لما اشترى الخليفة الحجر الأسود من القرامطة بخمسين ألف دينار ، وقيل بثلاثين ألف دينار ، جهز إليهم عبد الله بن عكيم المحدث وجماعة معه ، فقال عبد الله بن عكيم : إن لنا في حجرنا علامتين ، لا يسخن بالنار ، ولا يغوص في الماء ، فأحضر ماء ونار ، وألقي الحجر في الماء ، فغاص ، ثم ألقاه في النار فحمي ، وكاد يتشقق ، فقال : ليس هذا بحجرنا ، ثم أُحضر آخر مضمخ بالطيب ، مغشى بالديباج ، إظهاراً لكرامته ، ففعل به عبد الله بن عكيم كذلك ، ثم قال : ليس هذا بحجرنا ، فأُحضر الحجر الأسود بعينه ، فوضعه في

1 الأبيات في الوافي بالوفيات 193/515 .
2 الأبيات في دمية القصر للباخرزي 92/1–93 تحقيق محمد ألتونجي .
3 ابن العميد : أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب ، وزير ركن الدولة الحسن بن بويه ، كان آية في الترسل والإنشاد ، فيلسوفاً ، وكان الصاحب بن عباد تلميذه وخصيصه وصاحبه ، وكان يسمى الجاحظ الثاني ، توفي بالري سنة 360هـ (الوافي بالوفيات 354/15) .
4 البيتان في الوافي بالوفيات 345/15 . والطبراني : هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ، من أهل طبرية بالشام ، له المعجم الكبير على أسماء الصحابة ، والمعجم الأوسط ، وكتاب الدعاء ، وعشرة النساء ، توفي سنة 360هـ .(المصدر السابق) .
5 ابن أبي الدم : شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم ، كان إماماً في مذهب الشافعي ، عالماً بالتاريخ له نظم ونثر ، له تصانيف منها : الفرق الإسلامية ، وأدب القاضي ، توفي سنة 642هـ . (شذرات الذهب 5/ 213) .

الماء ، فطفا ولم يغص ، ثم وضعه في النار فلم يسخن ، فقال : هذا حجرنا ، فعجب أبو طاهر القرمطي[1] ، وسأله عن معرفة طريقه ، فقال عبد الله بن عكيم : حدثنا فلان عن أبي فلان أن النبي ﷺ قال : (الحجر الأسود عين الله في أرضه ، خلقه تعالى من درة بيضاء في الجنة ، وإنما اسودَّ من ذنوب الناس ، يحشر يوم القيامة وله عينان ينظر بهما ، ولسان يتكلم به ، يشهد كل من استلمه أو قبَّله بالإيمان ، وأنه حجر يطفو / على الماء ولا يسخن بالنار إذا أوقدت عليه)[2] . فقال أبو طاهر : هذا دين مضبوط بالنقل . [127/ب]

قال سلم الخاسر ، وهو ابن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر ، مولى أبي بكر الصديق ، وسُمِّي الخاسر لأنه ورث مصحفاً فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر ، مات في حدود الثمانين ومائة[3] : [المتقارب]

إذا أذِنَ اللهُ في حاجـــة ... أتــاك النجـــاحُ على رِسْلهِ

يفوزُ الجـــوادُ بحسنِ الثناء ... ويبقـــى البخيلُ على بُخلهِ

فلا تسألِ الناسَ مِنْ فضْلِهم ... ولكـــن سَلِ الله مـــن فضلهِ

قال تقي الدين شبيب بن حمدان[4] : [الكامل]

ومهَفْهَفٍ قسمَ الملاحَةَ ربُّها ... فيـــه وأبدعَهـــا بغيرِ مثالِ

فلخده النعمان روضُ شقائقٍ ... ولثغـــرهِ النظَّامِ عقدُ لآلي

ولطرفِهِ الغَزَّال إحياء الهوى ... وكذلك الإحياء للغـــزَّ الي

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر[5] : [الكامل]

يا من رأى غزلانَ رامةَ هل رأى ... بالله فيهم مثـــلَ طَرْفِ غزالِ [128/أ]

---

1 أبو طاهر القرمطي : سليمان بن الحسن بن بهرام الجنَّابي نسبة إلى جنابة من بلاد فارس ، الهجري ، ملك البحرين وزعيم القرامطة ، خارجي طاغية جبار ، وثب على البصرة فنهبها وسبى نساءها ، وكتب إلى المقتدر يطلب ضمها إليه هي والأهواز ، فلم يجبه المقتدر ، أغار على الكوفة فنهبها ، وأغار على مكة يوم التروية سنة 317هـ والناس محرمون فاقتلع الحجر الأسود وأرسله إلى هجر ونهب أموال الحجاج ، وقتل ثلاثين ألفاً ، مات بالجدري سنة 332هـ . (النجوم الزاهرة 522/3 ، فوات الوفيات 175/1 ، الكامل لابن الأثير الجزء الثامن في صفحات كثيرة) .

2 الحديث بمعناه واختلاف اللفظ في صحيح البخاري ، وبرواية : الحجر الأسود يمين الله في الأرض ، في كنز العمال 34744 .

3 الأبيات في الوافي بالوفيات 304/15 ، لسلم الخاسر ، والبيتان الأول والثالث بنقص الثاني في مجموع شعره ضمن (شعراء عباسيون) ص 112 ، جمع غوستاف غرونباوم ط بيروت 1959 .

4 الأبيات في فوات الوفيات 155/2 .

5 فوات الوفيات 155/2 .

أحيا علوم العاشقين بلحظه الـ ـغزالِ والإحيـاء للغـزالي

روى ابن دريد ، عن ابن الكلبي قال : كنت يوماً عند شرقي بن القطامي [1] فقال : من يعرف منكم أسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد ، وهو من أشرف الناس بعد رسول الله ﷺ ، فقالوا : ما نعرفه ، قال : هو علي بن أبي طالب ، كانت أمه سمته أسداً ، وأبوه غائب لما ولدته ، واسم أبي طالب عبد مناف ، واسم عبد المطلب شيبة ، واسم هاشم عمرو ، واسم عبد مناف المغيرة ، واسم قصي زيد ، وقال شرقي : دخلت على المنصور ، فقال : يا شرقي ، علامَ يُزارُ المرء ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، على خلال أربع : على معروف سلف ، أو مثله يؤتنَف ، أو قديم شرف ، أو علم مستطرف ، فما وراء ذلك فولوع وكلف [2] .

قال عبادة بن ماء السماء [3] شاعر الأندلس [4] : [مجزوء الكامل]

لا تشكـوَنَّ إذا عَثَـرْ ... تَ إلى صديـقٍ سُوءَ حالِكْ
فيُريـكَ ألوانـاً مـن الـ ... إذلالِ لم تخطُـرْ ببالِـكْ

[128/ب]

إيـاكَ أن تـدري يميـ ... ـنُكَ مـا يدورُ على شمالكْ
واصبرْ عـلى نُـوَبِ الزمـا ... نِ وإنْ رَمَتْ بكَ في المهالِكْ
وإلى الـذي أغنـى وأقـ ... ـنى اضرعْ وسَلْهُ صلاحَ حالِكْ

لما استسقى عمر بن الخطاب بالعباس فسُقوا ، قال حسان بن ثابت ، رضي الله عنهم [5] : [الكامل]

سألَ الإمامُ وقـد تتابعَ جدبُنا ... فسقى الأنـامَ بغُـرَّةِ العبَّاسِ
عَمُّ النبيِّ وصنْوُ والـدِهِ الذي ... وَرِثَ النبيَّ بذاك دونَ الناسِ
أحيا الإلهُ به البلادَ فأصبحتْ ... مخضَرَّةَ الأجنابِ بعدَ الياسِ

---

1 شرقي بن القطامي : الوليد بن حصين (الملقب بالقطامي) بن حبيب الكلبي ، عالم بالأدب والنسب ، من أهل الكوفة ، استقدمه أبو جعفر المنصور إلى بغداد ليعلم ولده المهدي الأدب ، وكان صاحب سمر ، توفي سنة 155هـ . (المعارف ص 234 ، نزهة الألباء ص 42 ، تاريخ بغداد 278/9 ، اللباب 17/2) .

2 الرواية في تاريخ بغداد 278/9 ، ونزهة الألباء ص 34 .

3 ابن ماء السماء : عبادة بن عبد الله الأنصاري ، رأس الشعراء في الدولة العامرية بالأندلس ، وهو الذي أقام عماد الموشحات وهذب ألفاظها وأوضاعها ، له كتاب في أخبار شعراء الأندلس ، توفي بمالقة سنة 422هـ . (فوات الوفيات 199/1 ، جذوة المقتبس ص 274 ، الذخيرة ق1 م1 ص 468 ، بغية الملتمس 396/2 ، الوافي بالوفيات 623/16) .

4 الأبيات في فوات الوفيات 149/2-150 ، الوافي بالوفيات 623/16 .

5 ديوان حسان بن ثابت 491/1 تحقيق وليد عرفات ، ط صادر ، بيروت 1974 .

ذكر الجهشياري في كتاب الوزراء ، عن رجاء بن أبي الضحاك ، أنه في سنة مائتين ، أحصى ولد العباس ، فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً[1] . قال العباس بن طرخان أبو الينبعي ، يخاطب بعض الخلفاء : [السريع]

لزمتُ [في] دهليزكم جمعة ... ولم أكن آوي الدهاليزا[2]

خبزي من السوقِ ومدحي لكم ... تلك لعَمْري قسمةٌ ضيزى

ذكر الوزير المغربي في كتاب أدب الخواص أنَّ البطيخ العبدلاوي الذي بالديار المصرية ، منسوب إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين / الخزاعي أمير مصر ، مات سنة 230هـ[3] . [129/أ]

قال أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي ، يصف عبده[4] : [البسيط]

ما هو عبدٌ لكنهُ ولدُ ... خوّلنيهِ المهيمنُ الصمدُ

وشَدَّ أزري بحُسْنِ خدمتهِ ... فهو يدي والذراعُ والعضدُ

صغيرُ سِنٍّ كبيرُ منفعَةٍ ... تمازجَ الضعفُ فيهِ والجَلَدُ

في سنِّ بدرِالدُّجى وصورتهِ ... فمثلُهُ يُصطفى ويُعتقدُ

معشق الطرف كحلهُ كَحَلٌ ... مغزل الجيد حليهُ الجَيَدُ

وورد خديهِ والشقائقِ ... والتفاح والجلنار منتضدُ

رياضُ حُسْنٍ زواهرٌ أبداً ... فيهنَّ ماءُ النعيمِ مُطَّرِدُ

وغُصْنُ بانٍ إذا بدا وإذا ... شدا فقُمريٌّ بانِهِ غَرِدُ

مباركُ الوجهِ مُذْ حظيتُ بهِ ... بالي رخيٌّ وعيشتي رغَدُ[5]

أنسي ولهوي وكل مأربتي ... مجتمعٌ فيه لي ومنفردُ[6]

[مسامري إن دجا الظلام عليَّ منه ... حديثٌ كأنه الشهدُ][7]

ظريفُ مزحٍ مليحُ نادرةٍ ... جوهرُهُ حَسَنٌ شرارةٌ تقِدُ[8]

---

1 نكت الهميان ص 178 .

2 ورد صدر البيت في كل النسخ ناقصاً وغير موزون ، ولعله يستقيم بإضافة (في) .

3 وفيات الأعيان 274/2 .

4 جاءت القصيدة مع التقديم والتأخير في بعض الأبيات في فوات الوفيات 347/1-348 .

5 في ب ، ط ، ل : مبارك الطرف .

6 في ب ، ط ، ل : أمسي ويهوى .

7 هذا البيت انفردت به نسخة ع .

8 في ب ، ط ، ل : ظريف مدح .

خازنُ مـا في يدي وحافظهُ   فليس شيءٌ لـديَّ يُفْتَقَـدُ
[129/ب] ومنفـقٌ مشفـقٌ إذا أنـا أسـ   رَفْتُ وبذَّرْتُ فهـو مقتَصِدُ
يصونُ كتبـي فكلُّهـا حَسَنٌ   يطـوي ثيابـي فكلها جُددُ
وأبصـرُ الناسِ بالطبيخِ فكالـ   ـمسكِ القلايـا والعنبر الثردُ
وهـو يديـرُ المُدامَ إنْ جُلِيَتْ   عـروسُ دَنٍّ نِقابُهـا الزَّبَدُ
يمنـحُ كأسي يـداً أناملِها   تنحَـلُّ مـن لِينِهـا وتنعَقِدُ
ثَقَّفَـهُ كَيْسُهُ فـلا عِـوَجٌ   في بعـضِ أخلاقِـهِ ولا أوَدُ
وصيرفِـيُّ القريـضِ وزَّانُ   دينـارِ المعـاني الجياد منتقدُ
ويعرفُ الشعرَ مثـلَ معرفتي   وهـو على أنْ يزيـد مجتهدُ
وكاتـبٌ توجـدُ البلاغـةُ في   ألفاظـهِ والصـوابُ والرشدُ
وواجـدٌ بـي من المحبة والـ   ـرأفةِ أضعـاف مـا بـهِ أجدُ
إذا ابتسمتُ فهـو مبتهِـجٌ   وإنْ تنمَّـرتُ فهـو مرتَعِدُ[1]
ذا بعضُ أوصافِهِ وقـد بقيَتْ   لـهُ صِفـاتٌ لم يحوِهـا أحدُ

وقال الشهاب محمود الكاتب في عكس هذا المعنى[2] :   [البسيط]

مـا هـو عبدٌ كلا ولا ولدُ   إلا عنـاء يضنى بـه الكبِدُ
وفـرطُ سقمٍ أعيا الأُساةَ فلا   جلـد عليـه تبقـى ولا جَلَدُ
أقبـحُ مـا فيـهِ كلّـه فلقد   تساوت الروحُ فيـه والجسدُ
أشبهُ شيء بالقـردِ فهو لـهُ   إنْ كان للقردِ في الورى ولدُ
ذو مقلـةٍ حشو جفنها عمصٌ   تسيلُ دمعـاً ومـا بهـا رَمَدُ
[130/أ] ووجنتـه مثـل صبغة الورس   ولكن ذاك صافٍ ولونها كمدُ
كأنـه الخـد في نظافتـه   قـد أكلت فوق صحنه غددُ
يقطـرُ سمَّـاً فضحكهُ أبـداً   شرُّ بكـاءٍ وبِشرهُ حَـردُ
يجمـع كفيـهِ مـن مهانتهِ   كأنّـهُ في الهجيـرِ مرتعـدُ
يطرقُ لا مـن حياءٍ ولا خجلٍ   كأنّـهُ للتـرابِ منتقـد

---

1 في ع : وإن نهرت .
2 القصيدة في فوات الوفيات 349/1 ، مع التقديم والتأخير في بعض الأبيات .

ألكنُ إلا في الشتمِ ينبحُ كا لكلب ولو أن خصمه الأسدُ
يشتمني الناسُ حين يشتمهم إذ ليس يرضى بشتمه أحدُ
كسلانُ إلا في الأكل فهو إذا ما حضر الأكلُ جمرةٌ تقِدُ
كالنارِ يوم الرياحِ في الحطب اليابسِ تأتي على الذي تجدُ
يرفلُ في حُلَّةٍ منبتة من قمله رقم طرزها طردُ
أجملُ أوصافه النميمةُ والكذبُ ونقلُ الحديث والحسدُ
كلٌّ عيوبِ الورى به اجتمعتْ وهو باضعافِ ذاك منفردُ
إن قلتُ لم يدرِ ما أقولُ وإنْ قال كلانا في الفهم متحدُ
كأنَّ مالي إذا تسلمه مني ماءٌ وكفُّهُ سَرِدُ
حملته لي دويَّةٌ حسنتْ كنتُ عليها في الظرف اعتمدُ[1]
كمثلِ زهرِ الرياضِ ما وجدتْ عيني لها شبهها ولا تجدُ
فمرَّ يوماً بها على رجلٍ لديهِ علمُ اللصوصِ يفتقدُ [130/ب]
أودعها عنده ففرَّ بها وما حواه من بعدِها البلدُ
فجاءَ يبكي فظلتُ أضحكُ من فِعْلي وقلبي بالغَيْظِ مُتَّقِدُ
وقالَ لي لا تَخَفْ فحليتُهُ مشهورةُ الشكلِ حينَ يُفْتَقَدُ
عليهِ ثوبٌ وعِمَّةٌ ولهُ ذقنٌ ووجهٌ وساعِدٌ ويَدُ
وقائلٌ بِعْهُ قُلْتُ خُذْهُ ولا وزنٌ تجازي بهِ ولا عَدَدُ
ففي الذي قد أضاعَهُ عِوَضٌ وهو على أنْ يزيدَ مجتهدُ

من الأبيات السائرة[2] : [الطويل]

عتبْتُ على عَمْرو فلما فقَدْتُهُ وجَرَّبْتُ أقواماً بكيتُ على عمروِ

قال أبو العميثل عبد الله بن خليد في عبد الله بن طاهر[3] : [الكامل]

يا من يحاولُ أن تكونَ صفاتُهُ كصفاتِ عبدِ الله أنصِتْ واسمع
فلأنصحنَّكَ في المشورةِ والذي حجَّ الحجيجُ إليهِ فاسمعْ أو دَعِ

---

1 الدوية : أرض فيها أدواء غير موافقة للإقامة .
2 البيت لنهار بن توسعة ، أخذه عيسى القاشي في الدر الفريد 62/4 برواية :
عتبت على عمرو فلما هجرته وواصلت أقواماً رجعت إلى عمرو
3 الأبيات في وفيات الأعيان 5275/2ط عبد الحميد ، 89/3 ط إحسان عباس .

أصدقْ وعِفّ وكف واصبرْ واحتملْ واصفحْ وكافِ ودارِ واحلمْ واشجعِ
والطُفْ ولِـنْ وتأنَّ وارفِقْ واتَّئدْ واحزمْ وجِدْ وحامِ واحِمِلْ وادفَعِ
[131/أ] فلقدْ محضتُكَ إنْ قبلتَ نصيحتي وهُدِيْتَ للنَّهْجِ الأسَدِّ المَهْيَعِ

أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح هبيرة بن شبل بن العجلان الثقفي[1] ، أمره رسول الله ﷺ ، بذلك قال الطبري .

ذكر الصلاح الصفدي في ترجمة التاج السبكي أنه سمّى كتاب الطبقات بالورقات ، وأنه كتب عليها تقريظاً ، وقف المملوك على هذه الورقات ، وصعد في معارج التأمل إلى هذه الطبقات ، وباشر نظرها ، وعلم ما لفوائدها في كل وقت من النفقات ، فرأى أوراقها المثمرة ، وغصونها المزهرة ، وراقت له ليالي سطورها التي هي بالمعاني مقمرة ، وشهد برق فضائلها اللهاب ، وعلم من جمعها أن لكل مذهب عبد الوهاب : [الوافر]

لقد أحيى الذينَ تضمنتهم وأجلسهم على سُرِرِ السرورِ
فأصحابُ التراجمِ في طباقٍ أطلوا من شبابيكِ السطور[2]

فما هي في طبقات ، لكن بروج كواكب ، وما هي سطور ، بل سطور مواكب ، لقدأعجبه همة من حررها وأسس قواعدها وقررها ، وحصل بهذا الولد النجيب الياس ، [131/ب] من فضل / القاضي إياس ، وكونه تقدم في شبابه على كهول أصحابه ، فهذا أصغر سناً ، وأكبرُ منا مِنّاً ، وقد شهد له العقلُ والنقل ، بأنه فتيُّ السنِّ ، كهل العلم والحلم والعقل ، والله يمتع الزمان بفوائده ، ويرقيه في الدين والدنيا إلى درجاتِ والده .

قلت : ذكر الصلاح الصفدي أن محمد بن داود بن الجراح صنف كتاب الورقة في أخبار الشعراء ، وسماه بذلك ، لأن ترجمة كل شاعر في ورقة من غير زيادة . وأن الصولي سمى كتابه بالأوراق لأنه بسط ترجمة كل واحد في عدة أوراق ، فالظاهر أن ابن السبكي أخذ التسمية بالورقات منه ، لأنه بسط التراجم في ورقات وأوسع فيها[3] .

قال عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحمن بن الفرس الغرناطي المالكي[4] ، مؤلف أحكم

---

1 هبيرة بن شبل بن عجلان بن عتاب الثقفي : وهو أول من صلى جماعة بعد الفتح ، أمره رسول الله ﷺ بذلك ، وكان إسلامه بالحديبية ، استخلفه رسول الله ﷺ على مكة إذ صار إلى الطائف فيما ذكر الطبري . (الإصابة 616/3) ، ولم أجد لهبيرة بن شبل ذكراً في تاريخ الطبري ولا في تفسيره .

2 في ب ، ل : في طبقات .

3 في الأصل : (قلت ذكر الصلاح . . . . . وأوسع فيها) خرجة طويلة من الحاشية .

4 عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي : المعروف بابن الفَرَس ، قاض أندلسي من علماء غرناطة ، ولي القضاء بجزيرة شقر ، وفي وادي آش ، وجيان وغرناطة ، وجعل له النظر في الحسبة والشرطة ، له تآليف منها أحكام القرآن ، توفي بالبيرة سنة : 599هـ . (بغية الوعاة 315 ، قضاة الأندلس ص 110 ، الديباج المذهب ص 218 ، التكملة لابن الأبار ص 651 ، فوات الوفيات 16/2 ، نفح الطيب 653/2) .

القرآن ، في خسوف القمر[1] : [البسيط]

تطلعَ البدرُ لم يشعُرْ بناظرهِ حتى استوى ورأى النُّظَّارَ فاحتجبا
كالخَودِ ألقتْ رواقَ الخِدْرِ ناظرةً ثم استردتْ حياءً فوقها الطُّنبا

وقال ابن الأبار فيه[2] : [الوافر]

ألم تَرَ للخسوفِ وكيفَ أودى ببدْرِ التَمِّ لَمَّاعِ الضياءِ
كمرآةٍ جلاها الصَّقْلُ حتى أنارتْ ثم رُدَّتْ في غِشاءِ [132/أ]

قال إبراهيم المرادي ملغزاً في القمر[3] : [السريع]

دعْ ذا وقلْ للناسِ ما طارقٌ يطرقُكم جهراً ولا يتَّقي
ليس له روحٌ على أنهُ يركبُ ظهرَ الأدهمِ الأبلقِ
شيخٌ يرى آدمَ في عصرهِ وهو إلى الآنَ بخدٍّ نقي
وهو بوسطِ السجنِ معْ قومهِ لا ينزوي عن نهجهِ الضيِّقِ
هذا ويمشي الأرضَ في ليلةٍ أعجِبْ بهِ من موثَقٍ مطلَقِ[4]
وتارة يوجدُ في مغربٍ وتارةً يوجدُ في مشرقِ
وتارة تنظره سابحاً يسري بساط البحر كالزورقِ[5]
وتارة تلقاهُ في لُجَّةٍ من فوقه الماء ولم يغرقِ
وتارة تحسبه وهو في سَيْرٍ بهِ والبعضُ منهُ بَقي
ذبابُهُ من صارمٍ مرهَفٍ وتارةً من جفنهِ المطبقِ
يرنو إلى عِرْسٍ لهُ حُسْنُها يختطفُ الأبصارَ بالرونَقِ
حتى إذا جامعها يرتدي بحلةٍ سوداءَ كالمحرقِ
وهو على عادته إنما يجامعُ الأنثى ولا يلتقي[6] [132/ب]
ثم يجوبُ القفرَ من أجلها مشتملاً في مطرفٍ أزرقِ

---

1 ورد البيتان في تحفة القادم ابن الأبار ص 116 .

2 البيتان في ديوان ابن الأبار بعناية عبد السلام الهراس ، ط تونس 1985 ص 54 ، وتحفة القادم ص 116 .

3 تنظر القصيدة في نهاية الأرب 55/1 .

4 بعد هذا بيت في نهاية الأرب لم يرد في الأصول ، وهو :

فتارة ينزل تحت الثرى وتارة وسط السما يرتقي

5 في ش : يسري بساط الأرض .

6 في ب ، ش ، ل : وهو على عادته إنما .

حتـــى إذا قابلهــــا ثانيـاً تشكــه بــالرمحِ في المفــرقِ
وبعـــــد ذا تلبسه حُلّـــةً يـــا حسنــه في لونها المونقِ[1]
فجسمــــه مـــن ذهب جامدٍ وجلـــده صيغَ مـــن الزئبقِ
ثـــم يُـــرى في حينِ إتمامهِ مثـــلَ مِجَـــنٍّ الحربِ للمُتَّقي
وهـــو إذا أبصرتـــهُ هكـــذا أملـــح مـــن صاحبة القُرطقِ
كأنّـــه وجـــهُ المُعِـــزِّ الـــذي تـــاهَ بـــه الغربُ على المشرقِ

قال الإمام أبو بكر عبد الله بن علي بن ضائن بن عبد الجليل الفرغاني ، أحد أئمة الحنفية الكبار ، في المذهب والخلاف والحديث ، والنحو واللغة ، وأحد أفراد الدهر ، مات سنة 414هـ : [المتقارب]

تخيَّر فديتُكَ صِدقَ الحديثِ ولا تحسبِ الكِذْبَ أمراً يسيرا
فمَـــنْ آثـــر الصدقَ في قولـــهِ سيلقى سروراً ويرقى سريرا[2]
ومـــن كان بالكذبِ مستهتراً سيدعو ثبـــوراً ويصلى سعيرا

[133/أ] استعمل مثل هذا الإمام للاقتباس في الشعر حجة في جوازه .

قال أبو محمد عبد الله بن محمد الزوزني[3] : [مخلع البسيط]

لمـــا رأيـــتُ الزمـــانَ نِكساً وليس في الحكمـــةِ انتفـــاعُ
كلُّ رئيسٍ بـــه مـــلالٌ وكلُّ رأسٍ بـــهِ صُـــداعُ
وكلُّ نـــذلٍ بـــهِ ارتفـــاعٌ وكلُّ حُـــرٍ بـــه اتضـــاعُ
لزمـــتُ بيتي وصُنْتُ عِرْضاً بـــه عـــن الذلّـــةِ امتناعُ
وأجتنـــي مـــن ثِمـــارِ قـــومٍ قـــد أقفـــرتْ منهـــمُ البِقاعُ

قال عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب : [الطويل]

على زهرةِ الدنيا السلامُ من امرئٍ يـــرى كلَّ ما فيها يزولُ ويذهبُ

قال الشهاب القوصي في معجمه : أنشدني رشيد الدين عبد الله بن نصر القوصي

---

1 في ع : تلبسه خلعة .
2 في ب ، ط ، ل : ويلقى سريرا .
3 عبد الله بن محمد بن يوسف الزوزني : أديب مشهور من الشعراء حسن الكلام ، غزير العلم ، سمع الحديث ، كثير النوادر ، توفي سنة 431هـ . (فوات الوفيات 495/2) . الأبيات في فوات الوفيات 495/2 ، ويتيمة الدهر الجزء الثالث ، مع خلاف في رواية بعض الأبيات .

لنفسه : [الرمل]

عللونـا فالشفا مـن شَوْرِكم وكـذا جَنَّتنا مـن سوركم[1]

فارفعـوا سجفكمُ كي نهتدي وانظرونـا نقتبسْ مـن نوركم

قال : وأنشدني لنفسه : [مجزوء الرجز]

هـذا غـزالٌ فاتنٌ بطرفـهِ وشعـرهِ

يريدُ أنْ يُخرجكم من أرضكم بسحرهِ

[133/ب]

قال صفي الدين عبد الله بن يحيى البغدادي[2] ، يمدح المستضيء بالله[3] ، على وزنين وقافيتين[4] : [الكامل]

جودُ الإمام المهتدي غمامة للمجتدي تـروي بهـا آمالُـهُ

منح الورى منه بأبلجَ في الشدائدِ منجدِ معدومـةٌ أمثالُـهُ

إنَّ الخليقةَ بالخليفةِ في المكارمِ تقتدي فدليلُهـا أفعالُـهُ

وبجودهِ الحيران منها في النوائبِ يهتدي فسراجهـا أفضالُـهُ[5]

قال السماح وقد حبا أكرم به من مرفدِ مبذولـة أموالُـهُ

أحيا مناقبَ جـدهِ العباس عمِّ محمَّد فبذاك تـمَّ جلالُـهُ

خجل الحيا بسخَائهِ متبرعاً بندى ندٍ متتابـعٌ هطالُـهُ

جودُ السحابِ بمائهِ والمستضيء بعسجدِ فاعتاقـهُ إخجالُـهُ

قال ابن الجوزي في قوله تعالى : ﴿أليس لي ملك مصر﴾[6] ، يفتخر فرعون بنهر ما أجراه ما أجراه ، وقال وقد طرب الجمع : فهمتم ، فهمتم .

لما توفي الإمام أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي ، كتب أبو النضر عبد الجبار إلى

---

1 شوركم : الشور ، جني العسل .

2 الأجل صفي الدين : أبو القاسم عبد الله بن زعيم الدين بن جعفر ، مشبوب الذكاء محبوب اللقاء ، له شعر يقطر منه ماء السلامة ، وينشر به عرف الرياسة . (الخريدة العماد الأصفهاني القسم العراقي 198/1) .

3 المستضيء بالله : الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد الله ابن المستنجد ، بويع بالخلافة بعد وفاة والده وعمره عشرون سنة ، كان رحيماً حليماً سهل الأخلاق كريماً ، توفي سنة 575هـ . (فوات الوفيات 270/1 ، الكامل ـ ابن الأثير 132/11) .

4 الشعر في الخريدة 198/1 القسم العراقي .

5 بعد هذا بيت في الخريدة ولم يرد في الأصول ، وهو :

ورد الرجاء به على أحلى مراشق ورد معذوذب سلساله

6 الزخرف 51 .

ولده الإمام أبي الطيب سهل[1] يعزيه فيه[2] : [البسيط]

من مبلغٌ شيخَ أهلِ العلمِ قاطبةً ... عني رسالـةَ محـزونٍ وأوَّاهِ

[134/أ] أولى البرايا بحسن الصبرِ محتسباً ... من كان في فُتَيَّاهُ توقيعاً عن اللهِ

قال الذهبي ، حدثنا ابن الدباهي قال : سمعت الشيخ كتيلة عبد الله بن أبي بكر البغدادي يقول : كنت على سطح يوم عرفة ببغداد ، وأنا مستلقٍ على ظهري ، قال : فما شعرت إلا وأنا واقف بعرفة مع الركب سويعة ، ثم لم أشعر إلّا وأنا على حالتي الأولى مستلقٍ ، قال : فلما جاء ني الركب ، جاء ني إنسان صارخاً ، فقال : ياسيدي ، أنا حلفت بالطلاق أني رأيتك بعرفة العام ، وقال لي جماعة أنت واهم ، الشيخ لم يحج العام ، قال : فقلت له : امضِ لم يقع عليك حنث .

قال الشهاب القوصي في معجمه : أنشدني بليغ الدين عبد الله بن محمد بن عبد الغفار القسنطيني النحوي لنفسه لغزاً في الفرزدق وجرير : [الطويل]

رأيـتُ جريـراً والفرزدق فوقهُ ... بخَيْفِ منىً لم يخشَ عاراً ولا إثما

فألقيتُ في النـار الفرزدقَ بعدما ... لطمـتُ محيـاهُ ولم أقترف ظلما

ولولا جريـر مـا ذكتْ نارنا له ... فلما ذكت أضحى جريرٌ بها فحما

الفرزدق قِطَع العجين ، والجرير هو الحبل .

قـال الوزيـر أبـو المعـالي هبـة الله بن المطلب الكرماني : رأيت في المنام قائلاً يقول : [الطويل]

[134/ب] إذا كان للهِ البقـاءُ وكلُّنـا ... يصيرُ إلى موتٍ فماذا التنافسُ

قال أبو الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني[3] : [الطويل]

وأبخسُ شيءٍ حكمةٌ عند جاهلٍ ... وأهونُ شيءٍ فاضلٌ عند عالمِ

فلو زُفَّتْ الحسناءُ للذئبِ لم يكنْ ... يرى قربها إلا لأكلِ المعاصمِ

---

1 أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد الصعلوكي : الفقيه النيسابوري الشافعي ، كان فقيه نيسابور ، أخذ الفقه عن أبيه أبي سهل الطيب الصعلوكي ، وكان أبو الطيب يقال له الإمام ، عديم النظير في علمه وديانته ، توفي في المحرم سنة 387هـ . (وفيات الأعيان 342/3 ، الوافي بالوفيات 124/3 ، طبقات الشافعية 161/2) .

2 البيتان في وفيات الأعيان 342/3 .

3 عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد : أبو الفضل ، حكيم الزمان الجلياني الغساني الأندلسي ، كان أديباً فاضلاً طبيباً حاذقاً ، له معرفة بعلوم الباطن ، رحل من الأندلس ودخل بغداد وغيرها ، ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي ، توفي سنة 602هـ . (فوات الوفيات 37/2) . والبيتان ساقطان من نسخة ب .

وقال أيضاً : [البسيط]

قالوا نرى نفراً عند الملوك سَمَوا وما لهم هِمَّــةٌ تسمو ولا ورعُ

وأنــتَ ذو هِمَّةٍ في الفضلِ عاليةٍ فَلِمْ ظميتُ وهم في الجاهِ قد كرعوا

فقلتُ باعوا نفوساً واشتروا ثمناً وصُنْتُ نفسي فلم أخضع كما خضعوا

قد يُكْـرَمُ القِردُ إعجاباً بخستِهِ وقد يُهانُ لفــرطِ النخوةِ السَّبُعُ

وقال أيضاً[1] : [مخلع البسيط]

بذلتُ وقتــاً للطبِّ كي لا ألقــى بنــي المُلْكِ بالسؤالِ

وكان وجــهُ الصوابِ في أنْ أصونَ نفسي عــن ابتـذالِ

لا بُـدَّ للجسمِ مــن قــوامٍ فخـذهُ مــن جانــبِ اعتدالِ

واقرب مــن العــز في اتضاعٍ واهربْ مــن الذلِّ في المعالي

[135/أ]

قال أبو بكر عتيق بن محمد الوراق التميمي (وزنه خارج عن أبحر العروض) :

أورد قلبـي الردى لامُ عِذارٍ قــد بدا

أسودُ كالغــيِّ في أبيضَ مثــل الهُدى

قال الصلاح الصفدي : هما بيت واحد من البسيط في أصل الدائرة .

قال أبو الحسن علي بن الحسن العبدري[2] : [السريع]

لا تسلك الطُّرْقَ إذا أخطرتْ لــو أنَّها تُفْضي إلى المهلكهْ

قــد أنــزل اللهُ تعــالى : ولا تُلقوا بأيديكــمْ إلي التَّهْلُكهْ[3]

قال سيف الدين بن قزل المشد[4] : [الطويل]

أيا ملكاً تأتي الخِماصُ لبابــهِ وتغدو بطاناً من نوالٍ ومن جاهِ

إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ بعدهُ وتبتْ يــدا الأعداءِ فالحمدُ للهِ

---

1 أبيات عبد المنعم الجلياني هذه وما سبقها في فوات الوفيات 37/2 .

2 علي بن الحسن بن إسماعيل بن أحمد العبدري :من أهل البصرة ، يعرف بابن المقلة ، وهو شيخ فاضل له معرفة بالأدب والعروض ، وله كتب وتصانيف في ذلك ، ويقول الشعر ويترسل ، توفي سنة 599هـ . (معجم الأدباء 89/13 ، أنباه الرواة 243/2) . والبيتان في أنباه الرواة 243/2 .

3 قوله : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) تضمين للآية 195 من سورة البقرة .

4 سيف الدين المشد : علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الياروقي ، الأمير سيف الدين المشد ، صاحب الديوان المشهور ، ولد بمصر ، وتوفي بدمشق سنة 656هـ . (فوات الوفيات 128/2 ، النجوم الزاهرة 64/7) .

وقال في فقير أعمى : [الخفيف]

يقتـدي في طريقهِ بالحريري ويبغـي مذاهـبَ الصوفيَّـهْ

[135/ب] أعجمـيٌّ اللسانِ حلـو الثنايـا عنـهُ تُـروى الحلاوة العجميَّهْ

وقال[1] : [الكامل]

فصلٌ كأنَّ البـدرَ فيه مطربٌ يبـدو وهالتُـهُ لديـهِ طارهْ

والشمسُ في أُفقِ السماءِ خريدةٌ والجـوُّ ساقٍ والأصيلُ عِقارهْ

وكأنَّ قوسَ الغيمِ جُنْكٌ مذهبٌ وكأنَّما صوبُ الحيـا أوتارهْ[2]

وقال علاء الدين علي بن مظفر الوداعي : [مجزوء الرجز]

يـوم يقـولُ بشكلهِ قوموا اعبدوا الله الأحدْ[3]

قُـزَحٌ كمحـرابٍ بدا والبرقُ قنديـلٌ وقـدْ

والرعـدُ فيـهِ مُسَبِّحٌ حبَّـاتُ سبحتـهِ بَرَدْ

وقال : [الوافر]

أرى الكُتَّابَ والحُسَّابَ فيهمْ لصوصٌ يسرقونَ الناسَ طُرًّا

فقومٌ يسرقونَ اللفظَ جَهْراً وقـومٌ يسرقـونَ المـالَ سِرًّا

قال يحيى بن يوسف الصرصري[4] الشاعر المشهور ، في عدِّ خلفاء بني العباس[5] : [الطويل]

لكربِ بني العباسِ سفاحهم جلا وجـرَّ لمنصورٍ ومهدي الولا

[136/أ] وهادٍ وهارون الرشيد تلاهما أمـينٌ ومأمونٌ ومعتصمُ الملا

وواثقهم مـن بعـده متوكلٌ ومنتصِرٌ والمستعينُ بنـو العلا

وطـابَ بمعتزٍ جنى مهتدٍ كما بمعتمـدٍ عيشٌ لمعتضـدٍ حلا

ومكتفياً فاعددْ ومقتدراً وقد تلا قاهراً راضٍ كذا المتقي تلا

ومستكفياً ثـم المطيع وطائعاً وقادرهم والقائم أعدد محصلا

---

1 الأبيات في فوات الوفيات 128/2 .

2 الجنك : الطنبور ، وهو آلة من آلات الطرب .

3 في ب ، ش ، ل : يوم يقول .

4 الصرصري : يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور : جمال الدين الشيخ العلامة الزاهد الضرير البغدادي الحنبلي اللغوي ، صاحب المدائح النبوية ، قتله التتار يوم دخلوا بغداد سنة 656هـ . (نكت الهميان ص309 ، البداية والنهاية 211/13 ، شذرات الذهب 285/5 ، مرآة الجنان 147/4) .

5 ينظر في تراجم خلفاء بني العباس وسني حكمهم تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 111-195 .

وبالمقتدي مستظهرٌ ساد مثلما بمسترشد والراشد المقتفي علا

بمستنجد والمستضيء وناصر وظاهر والمستنصر احتل معقلا[1]

ومستعصم لا زال بالنصر قاهراً لأعدائهِ ما حنَّتِ العِيسُ في الفلا

ولا زال أعوادُ المنابر في العُلا بذكر بني العباسِ ناضرة العُلا

قُتل الصرصري في فتنة التتار سنة 656هـ .

قال أبو سهل الكسروي : [الوافر]

فتبَّـاً للعلـومِ وحامليهـا وأعلمهـم يبيتُ بـلا عَشَاءِ

ويُضحي والكـلابُ أعـزُّ منهُ غداةَ الصيدِ في طلبِ الظِّباءِ[2]

وقال أبو الحسن العقيلي : [السريع] [136/ب]

وقائلٍ مـا المُلْكُ قُلتُ الغِنى فقـال لا بـل راحةُ القلبِ

وصونُ مـاءِ الوجهِ عن بذْلِه في نيـلِ مـا ينفدُ عـن قُرْبِ

وقال العماد الكاتب[3] : قرأت في تاريخ ابن السمعاني قال : سمعت أبا الفتح عبد الرحمن بن أبي الغنائم الشيباني[4] المعروف بابن الأخوة الأديب الكاتب يقول : رأيت في منامي منشداً ينشدني هذين البيتين : [الطويل]

أعاتبُ فيكَ اليعملاتِ على النوى وأسألُ عنكَ الريحَ من حيثُ هبَّتِ

وأطبقُ أحناءَ الضلوعِ على جوى جميـعٍ وصبرٍ مستحيلٍ مشتِّتِ

قال أبو الفتح : فلما انتبهت ، جعلتُ دأبي السؤال عن قائل هذين البيتين مدة ، فلم أجد مخبراً عنهما ، ومضى على ذلك مدة سنتين ، ثم اتفق نزول أبي الحسن علي بن مسهر في ضيافتي ، فتجارينا في بعض النكت إلى ذكر المنامات ، فذكرت له حال المنام الذي رأيته ، وأنشدته البيتين المذكورين ، فقال : أقسم بالله إنهما من شعري ، من جملة قصيدة ، قال : فعجبنا من هذا الاتفاق . / [137/أ]

---

1 إلى هنا تنتهي نسخة ط .

2 عجز البيت والبيت بعده ساقطان من نسخة ع ، واختلطا بالبيتين بعدهما .

3 العماد الكاتب : محمد بن بحر صفي الدين ابن نفيس الدين حامد الأصبهاني ، مؤرخ وعالم بالأدب ، من أكابر الكتاب ، له تصانيف منها : خريدة القصر ، والفتح القسي في الفتح القدسي ، والبرق الشامي ، والسيل على الذيل في تاريخ بغداد ، توفي سنة 597هـ . (وفيات الأعيان 24/2 ، الوافي بالوفيات 133/1) .

4 ابن أبي الغنائم : عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عبد الغفار بن الأخوة ، له معرفة بالأدب واللغة ، وكان يحفظ أشعاراً كثيرة وأحوالاً للناس عجيبة من المنامات . (انباه الرواة 168/2) .

وقال أبو الحسن الموسوي في الدينار البرمكي : [الكامل]

إنَّ البرامكـة الذين تقدموا عـن عصرنا نهبوا بيوتَ المالِ

ضربوا على شكل الرحى دينارهم ليدورَ ذكرهـمُ على الأحوالِ

وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي وقد جهز إليه دراهم عليها أسود : [المتقارب]

رددْتَ الحـوادثَ عنـي وقد دهتْنـي كتائبها والجنـودُ

وأنجدْتَنـي بالجيـادِ التـي بعثتَ بهـا وعليهـا الأسودُ

ألف الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي كتاب نهزة الخاطر ونزهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب .

قال عمارة بن حمزة الكاتب من ولد عكرمة مولى ابن عباس : [السريع]

لا تشكوَنْ دهراً صححتَ بهِ إنَّ الغِنـى في صحـةِ الجسمِ

هبـكَ الإمـامَ أكنتَ منتفِعاً بغضارةِ الدنيـا مـع السقمِ

قال أبو الفتح نصر بن سيار الأزدي[1] : [الكامل]

[ب/137]

وبدا لنا بدرُ الدجى والليلُ قد شملَ الأنامَ بفاضلِ الجلبابِ

غطى الكسوفُ عليه إلا لُمْعةً فكأنـهُ حسناءُ تحت نقابِ

قال بعضهم : [البسيط]

إنْ كان في العِيِّ آفاتٌ مقَدَّرةٌ ففي البلاغـةِ آفـاتٌ تساويها

بعضهم : [الوافر]

ويـا عجبـاً لمن ربَّيْتُ طفلاً ألقِّمُـهُ بأطـرافِ البَنَـانِ

أعلِّمُـهُ الرمايـةَ كلَّ يـومٍ فلمـا اشتدَّ ساعـدهُ رماني

أعلمـه الفتـوةَ كلَّ يـومٍ فلمـا طَـرَّ شاربُـهُ جفاني

وكم علمتُـهُ نظـمَ القوافي فلمـا قـال قافيـةً هجاني[2]

قال الأبيوردي يرثي الغزالي[3] : [البسيط]

---

1 نصر بن سيار الأزدي : القاضي أبو الفتح ، يقول عنه صاحب الدمية : له شعر بحوافز الإجادة سيار ، وبقوادم الإصابة طيار ، وولي القضاء والزعامة . (دمية القصر 851/2) .

2 البيتان الثاني والرابع لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص 72 .

3 الغزالي : محمد بن محمد بن محمد أبو حامد ، فيلسوف متصوف له نحو مائتي مصنف منها : إحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة ، ومقاصد الفلاسفة ، وفضائح الباطنية ، وغيرها ، أصله من خراسان ، ورحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد ، فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، وعاد إلى بلدته ، توفي سنة 505هـ . (طبقات الشافعية101/4 ، وفيات الأعيان 463/1 ، الوافي بالوفيات 277/1 ، اللباب 170/2) .

بكى على حجة الإسلامِ حين ثوى	من كلِّ حـــيٍّ عظيمُ القدرِ أشرَفُهُ
ومـا لمـــن يمتري في الله عبرتــهُ	على أبـــي حامــدٍ لاحٍ يُعَنِّفُــهُ
تلك الرزيَّةُ تستهوي قُوى جلدي	والطــرفُ يسهرهُ والدمعُ ينزفهُ
فما لـــه خلَّــةٌ في الدهرِ منكرةٌ	ولا لــهُ شَبَهٌ في الخلــقِ نعرفهُ
مضــى وأعظمُ مفقــودٍ فُجِعْتُ بــهِ	مَنْ لا نظيرَ لـــه في الخَلقِ يُخْلِفهُ

[138/أ]

لغز في النِّدِّ الذي يتبخر به ، من إنشاء الشهاب محمود :

ما اسم مملوك إنْ عذبته يوم نعيمك ضاع ، وإنْ اتصف به شيء من نعمتك ضاع[1] ، وإنْ حرَّفته كان شركاً حتماً ، وإن صحَّفته كان إثباته كفراً ، واقتناؤه إثماً ، إن نفيته بعد ذلك كان حكماً لازماً وأمراً جزماً ، وهو مركب لا يمتنع صرفه مع التركيب ، مثلث لا يتعذر تصنيفه على أديب ، إن أسقطت نصفه كان حرفاً ، وإن عكست مجموعه كان ظرفاً ، وإن حرَّفتَ معكوسه كان بالنفي أمراً ، أو لحصول المكافأة عـذراً ، بعضه حيوان لا قلب فيه ، ذو جناح لا في البر تجده ولا في الجو تلتقيه ، وهو رب لأمة ولا ترهبه ، وصاحب شوكة ولا تتقيه ، مفردٌ وضعاً ، مثلث أصلاً وفرعاً ، وهو من أقسام آيات الكتاب ، وأقسام آلات الكُتَّاب ، إن بان مفرقاً فكالهلال في وصفه ، أو مجموعاً فكالروض النضير في عرفه ، وهو داخل في حدِّ أحد الأقسام المحببة إلى النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ./

[138/ب]

أخرج أحمد في مسنده عن أنس أن معاذاً قال : يا رسول الله ، أرأيت إن كانت علينا أمراء لا يستنون بسنتك ، ولا يأخذون بأمرك ، فما تأمر في أمرهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : (لا طاعة لمن لم يطع الله)[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عليٍّ قال : بعث رسول الله ﷺ سرية ، واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار فأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا[3] ، قال : فأغضبوه في شيء ، فقال : اجمعوا لي حطباً ، فجمعوا له حطباً ، قال : أوقدوا ناراً ، فأوقدوا ناراً ، قال : ألم يأمركم أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا : بلى ، قال : فادخلوها ، فأبوا ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له ، فقال : (لو دخلوها ما خرجوا منها ، أنما الطاعة في المعروف)[4] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : (على المرء المسلم السمع

---

1 قوله : (وإن اتصف به شيء من نعمتك ضاع) ساقط من نسخة ب .

2 مسند أحمد بن حنبل 213/3 ، مجمع الزوائد 225/5 ، فتح الباري لابن حجر 123/13 .

3 في ب ، ل : ويطيعوه .

4 البداية والنهاية لابن كثير 143/7 .

والطاعة ، إلا أن يؤمر بمعصية ، فمن أُمِر بمعصية ، فلا سمع ولا طاعة)[1] .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (سيليكم بعدي ولاة ، البرُّ ببرِّه ، والفاجر بفجوره ، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق)[2] . وأخرج الحاكم عن عبادة ابن الصامت ، سمعت وسول الله ﷺ يقول : (سيليكم أمراء بعدي يُعَرفونكم ما تنكرون ، وينكرون عليكم ما تعرفون ، فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله)[3] . / [139/أ]

من وضعيات شرف بن أسد المصري[4]

اجتاز بعض النحاة ببعض الأساكفة ، فقال له : أبيت اللعن ، واللعن يأباك ، ورحم الله أمك وأباك ، وهذه تحية العرب في الجاهلية قبل الإسلام ، ولكن عليك أفضل السلام ، والسِّلم والسَّلم ، ومثلك من يُعَزُّ ويُكرَم ويُحتشَم ، قرأتُ القرآن والتفسير والعنوان ، والمقامات الحريرية ، والدرة الألفية ، وكشاف الزمخشري ، وتاريخ الطبري ، وشرحت اللغة مع العربية على سيبويه ، ونفطويه ، والحسن بن خالويه ، والقاسم بن كُميل ، والنضر بن شُميل ، وقد دعتني الضرورة إليك ، وتمثلت بين يديك ، لعلك تتحفني من بعض صنعتك ، وحسن رحمتك ، بنعل تقيني الحر ، وتدفع عني الشر ، وأعرب لك عن اسمه حقيقاً ، لأتخذك رفيقاً ، ففيه لغات مؤتلفة ، على لسان الجمهور مختلفة ، ففي الناس من كناه بالمداس ، وفي عامة الأمم من لقبه بالقدم ، وأهل شهرنوزة[5] سموه بالسارموزة ، وإني أخاطبك بلغات هؤلاء القوم ، ولا إثم عليَّ في ذلك ولا لوم ، والثالثة بك أولى ، وأسألك أيها المولى ، أن تتحفني بسارموزة ، أنعم من الموزة ، وأقوى من الصوان ، وأطول عمراً من الزمان ، خالية البواشي ، مطبقة الحواشي ، لا يتغير عليها وشيها ، ولا يروعني مشيها ، لا تنفلت إن وطئتُ بها جروفاً ، ولا تنفلت إن طحت بها مكاناً مخسوفاً ، لا تَلْتَوِق من أجلي ، ولا يؤلمها ثقلي ، ولا تمترق من رجلي ، ولا تتعوج ولا تتلقوج ، ولا تنبعج ولا تنفلج ، ولا تقبُّ تحت الرجل ، ولا تلصق بخبز الفجل ، ظاهرها كالزعفران ، وباطنها كشقائق النعمان ، أخف من ريش الطير ، شديدة البأس على السير ، طويلة

1 بخاري : أحكام 4 ، ابن ماجة : جهاد 40 ، ابن حنبل 67/3 .

2 مجمع الزوائد للهيثمي 218/5 مع اختلاف في اللفظ ، ابن حنبل 399/1 ، 325/5 ، 329 .

3 مسند ابن حنبل 399/1، 325/5 ، 329 ، ابن ماجة : جهاد 40 .

4 وصفه ابن شاكر الكتبي بقوله : شيخ ماجن متهتك ، يصحب الكتاب ، ويعاشر الندماء ، ويشبب في المجالس على القيان ، كان عامياً مطبوعاً ، قليل اللحن ، يمتدح الأكابر ويستعطي الجوائز ، وصنف عدة مصنفات في شاشات الخليج ، والزوائد التي للمصريين ، والنوادر والأمثال ، ويخلط ذلك بأشعاره ، توفي رحمه الله سنة 738هـ (فوات الوفيات 383/1) .

5 شهرنوزة : موضع لم يذكره ياقوت في معجمه .

الكعاب ، / عالية الأجناب ، لا يلحق بها التراب ، ولا يغرقها ماء السحاب ، تصر صرير [139/ب]
الباب ، وتلمع كالسراب ، وأديمها من غير جراب ، جلدها من خالص جلود المعز ، ما لبسها ذليل إلا افتخر بها وعز ، مخروزة كخرز الخردفوش ، وهي أخف من المنقوش ، مسمَّرة بالحديد ممنطقة ، ثابتة في الأرض الزلقة ، نعلها من جلد الأفيلة ، الخمير لا الفطير ، وتكون بالنزر الحقير ، فلما أمسك النحوي من كلامه ، وثب الإسكافي على أقدامه ، وتمشى وتبختر ، وأطرق ساعة وتفكر ، وتشدد وتشمر ، وتحرج وتنمر ، ودخل حانوته وخرج ، وقد داخله الحنق والحرج ، فقال له النحوي : جئت بما طلبته ؟ قال : لا ، بل بجواب ما قلته ، فقال : قل وأوجز ، وسجِّع ورجِّز ، فقال : أخبرك أيها النحوي : إن الشرسانحروي ، شطبطاب المتقرقر والمتقبعقب ، لما قرب من قري ، فوق الالقرتقنقف ، طرق زرقنانشراسيف قصر القشتبتع من جانب الشرشسك ، والديوك تصهل كنهيق زقازيق الصولجانات ، والخرفوق الفرتاج يبيض القرمنطق ، والزعربر جوا جليبسوا ، ويا خير من الطيرتجنح بجمشدك ، بسمرد لو خاط الركبنبر ، شاع الجبربر ، يحفر الترتاح بن بسوساح ، على نوى بن شمندخ ، بلسان القرداق ، مازكلوخ انك كاكيت ، أرس برام المسلنطح بالسمردلند ، والزئبق بحبال الشمس مربوط ، فلعل بشعلعل مات الكركندوس ، أدعوك في الوليمة يا تيس ، تس يا حمار يا بهيمة ، أعيذك بالزحزاح ، وأبخرك بحصى لبان المستراح ، وأرقيك برقوات مرقاة قرقرات البطون ، لتخلص من داء البرسام والجنون . ونزل من دكانه مستغيثاً بجيرانه ، وقبض لحية النحوي بكفيه ، وخنقه باصبعيه / حتى خر مغشياً [140/أ]
عليه ، وبربر في وجهه وزمجر ، ونأى بجانبه واستكبر ، وشخر ونخر ، وتقدم وتأخر ، فقال النحوي : الله أكبر الله أكبر ، أأنت تجننت ، فقال له : بل أنت تخرفت ، والسلام[1] .

قال ابن الأنباري[2] في بامية : [السريع]

---

1 ورد نص شرف بن أسد في فوات الوفيات 383/1-384 .

2 من عرف بالأنباري وابن الأنباري كثير ، منهم محمد بن القاسم المتوفى سنة 304هـ ، وابنه محمد بن القاسم المتوفى 328هـ ، وعبد الله بن أحمد المتوفى سنة 356هـ ، ومحمد بن عمرالمتوفى سنة 390هـ ، ومحمد بن عبد الكريم ، ومحمد بن محمد المتوفى سنة 575هـ ، وعبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة 577 ، وسلامة بن عبد الباقي المتوفى سنة 590هـ ، ومحمد بن محمد ابن بنان المتوفى 596هـ . وأرجح أن يكون هذا الأخير محمد بن محمد بن بنان الأنباري ثم المصري : كان كاتباً من أعيان عصره ، عرَّفه ابن قاضي شهبة بالأمير ذي الرياستين ، أصله من الأنبار ومولده ووفاته بالقاهرة ، تولى ديوان النظر في الدولة المصرية ، وكان القاضي الفاضل ممن يغشى بابه ويمدحه ، له شعر وكتاب المنظوم والمنثور ، وتفسير القرآن المجيد ، نكب في آخر عمره وتوفي سنة 695هـ . (الوافي بالوفيات 281/1 ، فوات الوفيات 155/2 ، المختصر المحتاج إليه ص 122) .

وذاتِ جسمٍ خشــنٍ لمسهُ	تكـادُ منــهُ راحتـي تدمى
فضضتُ عنها ختمها فاغتدتْ	تحلــو عـــلي النثرَ والنظما
ظلمتهــا بالنــارِ وهـي التي	لا تشتكـي ظلماً ولا هضما
حتى إذا مـــا غيرت طعمها	وأودعتهــا الطعـــمَ والشمَّا
جاءت ولكن بعد ما كابدت	جــوى يرضُّ اللحمَ والعظما
فهــاتِ عرِّفني إذاً مـا اسمها	إن كنتَ ممــن يعرف الاسما
حروفها خمسٌ فان تحذف الـ	ـخُمْسَينِ ترجـع مائـةً حتما

كتب الجمال ابن نباتة[1] في محضر جرائحي :

أشهد أن فلاناً جرائحي لا جرح[2] عندي في ذكره المقدم ، ولا نُكر في وصفه الذي ليس بتزويق اللسان وصوغه ، ولكنه الذي خالط اللحم والدم ، كم اتصف بصفات الكرماء ، فجبر كسراً ، وخضعت لديه الرقاب قهراً ، وشق بسهام رأيه الشَّعْر ، / وِدُعي [143/أ] ليوم كريهة وسداد ثغر ، كم أجرى على حكمه من دم رئيس ، وكم أوقف دماً وحبسه ، فكان مثاباً على ذلك الوقف والتحبيس ، لو تقدم عصره لاستند جادع أنفه إليه ، وقام ذو القروح أعني امرأ القيس ، مادحاً بين يديه ، وكيف لا وهو الذي تحمل لقدومه العصايب ، ويملأ الفك[3] من شكره بغرائب ، وينهض باقباله الأسير ، وينشده بلسان حاله الكسير : [الكامل]

فلأشكرنّك ما حييتُ فان أمُتْ	فلتَشْكُرَنَّكَ أعظمي في قبرها

وكتب أيضاً في محضر سقَّاء :

أشهد أنَّ فلانا السقَّاء سريُّ العزمِ سائره ، مشكورة في ركب الحجاز الشريف موارده ومصادره ، سابغ منهل الإنعام ، ملي بما يشكر الناس والأنعام ، كم التقى الماء وطلبه قد قُدِّر ، وكم مُدح عند سقاية الحاج ، غيثه السفاح ، وغوثه المقتدر ، كم قُرِيء من تنبيه قصده باب المياه ، وكم أدنى من ورود العذب قوماً كانوا من العدم غير ناظرين إناه[4] / ، كم [141/أ]

---

1 ابن نباتة : محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري ، جمال الدين ، شاعر عصره وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب ، له ديوان شعر ومصنفات كثيرة منها (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وفرائد السلوك في مصايد الملوك) و(مطلع الفوائد) وغيرها ، توفي سنة 768هـ . (البداية والنهاية 322/14 ، حسن المحاضرة 329/1 ، النجوم الزاهرة 95/11 ، الدرر الكامنة 216/4) .

2 قوله : لا جرح ، ساقطة من نسخة ب .

3 في ب : ويملأ الكف .

4 غير ناظرين إناه : انتظر وتمهل وترفق ، وفي القرآن الكريم : ﴿غير ناظرين إناه﴾ الأحزاب 53 .

ظهرت له في كل واد هِمَّة عالية ، وكم رقى جبلاً في طلب غدير ، حتى خاف غدير الفجر من مطالبه الراقية ، وكم شعر بفضله المادح ، فلا غرو أن كثر عنه حديث الراوية ، يمدح آثار الغمام ، وإياه نعني ونشاهد ، كل حوض من بناه قد امتلأ ، وقال قطني ، ونرى مجده الأبي أحق بقول اللهبي[1] : [الرمل]

من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلـو إلى عقد الكُربْ

في تذكرة الوداعي

حدثني القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله[2] بدمشق ، وقد جرى ذكر الكيمياء والسيمياء ، فقال : حدثني والدي قال ، حدثني القاضي بهاء الدين إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي ، قال : بعثني الملك العادل أبو بكر بن أيوب رسولاً إلى السلطان علاء الدين صاحب الروم ، فبالغ في إكرامي ، وأجلسني معه على التخت ، فجرى يوماً بين يديه ذكر الكيمياء والسيمياء ، فقلت أنا : ما لهما صحة ، فقال السلطان / علاء الدين : لا [141/ب] تقل هكذا ، فما أحدثك إلا بما جرى لي :

كنت في بعض السنين سائراً فلقيني رجل مغربي في زي الفقراء ، فوقف لي وسلم عليَّ وقال : خذني إلى عندك أفدك فائدة عظيمة ، فغلب على ظني صدقه ، فأسكنته معي في هذا المكان ، وبالغت في إكرامه ، وطلب مني إحضار أصناف عيَّنها ، أحضرتها له ، وشرع في العمل ، فعمل لي شيئاً كثيراً من الذهب المصري ، إلى أن أذهلني ، ثم بعد ذلك طلب مني دستوراً[3] في السفر ، فامتنعت ضناً به ، ورغبة فيه ، فلما طال طلبه ، وطال منعي ، غضبت يوماً وكدت أقتله ، فجذبت السيف وهممت به ، فقال : ولابد ، ثم صفق بيديه وطار في الهوى ، وخرج من هذا الشباك .

وفيها : كان أبو نصر محمد بن محمد بن يوسف القاشاني الإمام ، يثني على أبي القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ، ويصفه بالحفظ والاتقان ، والورع والديانة ، وكثرة السماع ، وكان يقول ، سمعته يقول : كنت أقرأ الحديث على أبي علي الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن الشافعي بمكة ، فجاء الحديث الذي فيه قول

---

1 البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، في الدر الفريد 152/5 .

2 شرف الدين : عبد الوهاب بن فضل الله القاضي شرف الدين ، عين الملوك والسلاطين القرشي المصري ، كان كاتباً أديباً مترسلاً ، كتب المنسوب الفائق ، متع بحواسه لم يفقد منها شيئاً ، ولم تتغير كتابته ، ومات وهو جالس ينفذ البريد إلى بعض النواحي ، توفي بدمشق سنة 717هـ عن أربع وتسعين سنة ، وقد رثاه شهاب الدين محمود ، وجمال الدين ابن نباتة . (فوات الوفيات 46/2 ، الدرر الكامنة 428/2 ، النجوم الزاهرة 240/9) .

3 الدستور هنا : الرخصة والاستئذان . وما زال هذا المعنى مستعملاً في بعض البلاد العربية والإسلامية .

بلال[1] : [الطويل]

[143/ب] ألا ليت شعري هــل أبيتن ليلــةً بفــخٍ وحــولي أذخرٌ وجليلُ

قال هبة الله الشيرازي : قرأت أنا بالتصحيف (بفح) فقام أبو علي وأخذ بيدي وأخرجني إلى ظاهر مكة ، وأشار إلى موضع ، وقال لي : يا بُني ، هذا هو الفخ بالخاء المعجمة من فوق بنقطة ، وهو الموضع الذي تمنى بلال أن يكون به[2] .

وفيها : لما استخدم تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبي في ديوان الدرج بدمشق الأيام الظاهرية ، قعد في الديوان ، فجاء عز الدين إيدمر الدوادار ، فسلم عليه وأنشده ـ وهو لا يعرف اسمه ولا اسم أبيه ـ قول أبي تمام[3] : [البسيط]

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر[4]

حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

فكان ذلك من عجيب الاتفاق .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعسر يسر ، يخرج الضاد من أي شدقيه شاء ، وإنما هما من الجانب الأيسر[5] . قال سهل بن هارون : اللسان والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في أحد ، وأحسن من ذلك أن تجتمع بلاغة القلم وبلاغة اللسان[6] .

روى ابن عائشة عن أبيه قال : أُنشد النبي ﷺ شعر عنترة العبسي[7] : [الكامل]

ولقد أبيتُ على الطوى وأظلُّهُ حتــى أنالَ بـــهِ كريمَ المطعمِ

---

1 الخبر في صحيح البخاري قوله : كان بلال إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول : ألا ليت شعري . . . البيت . وتهذيب ابن عساكر 309/3 ورواية البيت : بواد وحولي أذخر وجليل .

2 فخ : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وهو واد بمكة ، وقال السيد عُلَيّ : الفخ وادي الزاهر ، ويروي قول بلال : ألا ليت شعري . . . البيت ، ويوم فخ قتل فيه الحسين بن علي بن الحسن بن أبي طالب ، خرج يدعو إلى نفسه ، فقتله العباسيون سنة 169هـ بعد أن بذلوا له الأمان . (ياقوت : فخ)

3 لم أجد البيتين في ديوان أبي تمام ، وهما لمحمد بن هاني الأندلسي يمدح فيهما أبا علي جعفر بن فلاح الكتامي ، قال ابن خلكان : والناس يروون هذين البيتين لأبي تمام في القاضي أحمد بن أبي دواد ، وهو غلط ، لأن البيتين ليسا لأبي نمام ، وهم يروونهما (عن أحمد بن دواد) وهو ليس بابن دواد ، بل ابن أبي دواد ، ولو قال ذلك لما استقام الوزن . (وفيات الأعيان 361/1ط عبد الحميد ، مصر 1946 ، وطبعة إحسان عباس ط دار الثقافة بيروت 361/1–362 .

4 في وفيات الأعيان : عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر .

5 قوله : (أعسر يسر . . . . الجانب الأيسر) ساقطة من نسخة ب .

6 أمراء البيان ـ محمد كرد علي 177/1 .

7 الأغاني 243/8 وبلوغ الأرب 117/3 ، والبيت في ديوانه ص 98 برواية : حتى أنال به كريم المأكل .

فقال النبي ﷺ : (ما وصف لي عربي قط فأحببت أن أبصره إلا عنترة)[1] .

قال الشيخ أبو إسحاق الفيروز أبادي[2] : [الطويل]

إذا لم يُعِنْــكَ اللهُ فيما تُرِيدُهُ فليس لمخلــوقٍ إليـــه سبيلُ
وإنْ هو لم يدللكَ في كل مسلكٍ ضللت ولو أن السماكَ دليلُ[3]
وإن هو لم ينصركَ لم تلقَ ناصراً وإنْ عــزَّ أنصارٌ وجــلَّ قبيلُ

وقف بعض النحاة على قصاب فقال : هذا اللحم من الضأن الفتي ، أم الماعز / الثني ؟ [144/أ] قـال : هـو من خيار الضأن ، قال : فذبحته لعرض أم لمرض ؟ قال : حتى أتبلغ أنا وعيالي منه ، قال : أفكان ذكراً ذا خصيتين ، أم أنثى ذات حلمتين ؟ قال : كان ذكراً ينطح الحائط يرميه ، قال : أفكان يمج الماء بشدقيه ، أم يمصه بشفتيه ؟ قال : كان يدلي زلومه في الماء ويشرب حتى يشبع ، قال : أفكان مرعاه الشيح والعيزران ، أم العصف والريحان ؟ قال : كان يرعى من نبات الأرض أي شيء كان ، قال : أسننتَ شفرتك ، وحددتَ حديدتك ؟ قال : جعلتها لو نزلت على رقبة الأبعد لقطعتها ، قال : فبدأتَ بالبسملة وأظهرت الحيعلة التي هي على وزن فيعلة ، وقيل فعللة ، والصحيح الأول ، قال القصاب لغلامه : هاتِ الجلد حتى أقطعه على أكتاف هذا النحس ، الذي بطَّلنا وقطع رزقنا اليوم ، فلما سمع النحوي ذلك شتم وهرب .

قال ابن قلاقس[4] يصف السفن والبحر[5] : [البسيط]

وقــد رأيتُ به الأشراطَ قائمةً لأن أمواجــه تجري بأطوادِ
تعلو فلولا كتـــاب الله صحَّ لنا إنَّ السماوات منها ذات أعمادِ
ونحنُ في منزلٍ يسري بساكنهِ فاسمع حديثَ مقيمٍ بيتــهُ غادِ

لبعضهم[6] : [البسيط]

---

1 الأغاني 243/8ط الدار .
2 ليست الأبيات للشيرازي ، وهي لأبي فراس الحمداني في ديوانه ص 262-263ط بيروت ، دار الجيل . ولعل الشيرازي إبراهيم بن علي وهو فقيه لم يُعرف بالشعر (توفي سنة 476) تمثل بها . ترجمته في وفيات الأعيان 29/1-31ط إحسان عباس .
3 في الديوان : وإن هو لم يرشدك . وجاء البيت الثاني ثالثاً .
4 ابن قلاقس : نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي ، أبو الفتوح الاسكندري الأزهري ، شاعر نبيل من كبار الكتاب المترسلين توفي سنة 567هـ . (خريدة القصر ، قسم شعراء مصر 145/1 ، كتاب الروضتين 205/1 ، معجم الأدباء 211/7 ، وفيات الأعيان 156/2) .
5 الأبيات في الخريدة قسم شعراء مصر 145/1 .
6 البيتان للإمام الشافعي في ديوانه ص 100ط عبد المنعم خفاجي ط19852 وهي طبعة غير متقنة .

علمـي معـــي حيثما يممتُ ينفعني ... صدري وعاءٌ لـه لا بطنُ صندوقِ[1]
إنْ كنتُ في البيت كان العلمُ فيه معي ... أوكنتُ في السوقِ كان العلمُ في السوقِ

قال أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري[2] بالشام : كَتْبُ الحديث ينفي عن صاحبه الجهل ، والتصوف ينفي عن صاحبه البخل ، فاذا اجتمعا ، فناهيك بهما نُبلاً .

قال ابن مفوز : [البسيط]

نروي الأحاديثَ عن كلٍّ مسامحةً ... وإنَّمـــا لمعانيهـــا مُعَانيهـــا

قال السلفي : [الكامل]

واظبْ على كتبِ الأمالي جاهداً ... مـــن ألسُنِ الحُفَّاظِ والفُضَلاءِ
فأجلُّ أنواعِ الحديثِ بأسرِها ... مـــا يكتبُ الإنسانُ في الإملاءِ

[144/ب] قال عبد الله بن المعتز[3] : [الخفيف]

ليس تُغْني العقـــولُ والآدابُ ... والأصولُ الجيـــادُ والأنسابُ
والدواويـــنُ والرسائلُ والشعرُ ... وخـــطُّ الكُتَّـــاب والحُسَّابُ
كلُّ شيءٍ سوى الدراهمِ زورٌ ... ومخاريـــقُ تُـــزْدرى وتُعابُ
فـــاذا جاءت الدراهمُ أصبحـ ... ـتَ كريماً يعزُّكَ الأصحابُ
وأجلَّتْـــكَ أعيُـــنٌ وقُلوبٌ ... وخطـــاءُ الذي يقولُ صوابُ

قال محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، يصف القلم : [الطويل]

وأبيضَ طاوي الكشحِ أخرس ناطقٍ ... لـــه ذبـــلانٌ في بطـــونِ المهارقِ
إذا استمطرتهُ الكفُّ جادَ سحابُهُ ... بلا صوتِ إرعادٍ ولا ضوءِ بارقِ
كأنَّ الـــلآلي والزبرجـــدَ نظمهُ ... ونَوْرُ الأقاحي في بطـــونِ الحدائقِ
كأنَّ عليهِ من دُجـــى الليلِ حُلَّةً ... إذا مـــا استهلَّتْ مُزْنُهُ بالصواعِقِ
إذا ما امتطى غُـــرَّ القوافي رأيتها ... مجلَّلَـــةً تمضي أمـــامَ السوابِقِ

---

1 في الديوان : (حيثما يممت) ، بنقص : (ينفعني) ، والبيت فيه مكسور .
2 الروذباري : أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد ، شيخ الصوفية في وقته ، نشأ ببغداد وأقام بها دهراً طويلاً ، ثم انتقل إلى بلاد الشام ، توفي سنة 369هـ (تاريخ بغداد 338/4) .
3 لم ترد الأبيات في ديوان ابن المعتز ، ولا أظنها تشبه شعره .

قال كشاجم[1] يصف محبرة : [البسيط]

محبرةٌ جـــادَ لي بهـــا قَمَـــرٌ مستحسَنُ الخَلْقِ مرتضى الخُلُقِ
جوهـرةٌ خصَّنـــي بجوهـــرةٍ ناطتْ لهُ المكرماتُ في عُنُقي
بيضـــاءُ والحِبْـــرُ في قرارتِها أسودُ كالمسكِ حـــدَّ متفـــقِ
مثـــل بيـــاضِ العيـــونِ زيَّنَهُ مسوَّدٌ مـــا شانه مـــن الحدقِ
كأنَّمـــا حبرُهـــا إذا انتثرتْ أقلامُنـــا ظلَّـــةٌ على الـــورقِ
كُحْلٌ مَرَتْـــهُ الجفونُ من مُقَلٍ نُجْـــلٍ فأوفـــتْ بـــه على يقَقِ
خرساءُ لكنَّهـــا تكـــونُ لنـــا عونـــاً على أفصـــحِ النطُـــقِ [144/ب]

وقال يصف البركار[2] : [البسيط]

جُدْ لي ببركاركَ الذي صنعَتْ فيـــهِ يـــدا قينـــة الأعاجيبا
مُلتَئـــمُ الشفرتـــينِ معتـــدلٌ مـــا شِينَ من جانبٍ ولا عيبا
شخصانِ في شكلٍ واحدٍ قُدِرا ورُكِّبـــا في العقـــولِ تركيبا
أشبـــهُ شيئـــينِ في اشتباهِهِما بصاحـــبٍ لا يَمَـــلُّ مصحوبا
أُوثِـــقَ مسمارُهُ وغُيِّبَ عـــن نواظـــرِ الناقديـــنَ تَغْييبا
فعـــينُ مَـــنْ تجتليـــهِ تحسَبُهُ في قالـــبِ الاعتـــدالِ مصبوبا
وضَمَّ شطْرَيـــهِ مُحكِمٌ لهما ضَـــمَّ مُحِـــبٍّ إليـــهِ محبوبا[3]
يزدادُ حِرصـــاً عليـــهِ مُبْصِرُهُ مـــا زادهُ بالبَنـــانِ تقليبا
فقولُـــــهُ كلَّمـــا تأمَّلَـــهُ طوبى لمـــنْ كان ذا لهُ طُوبى
ذو مقلـــةٍ بِصُرَّتِـــهِ مُذَهَّبَـــةٌ لم تألُـــهُ زينـــةً وتـــذهيبا
ينظـــرُ منـــه إلى الصوابِ بـــهِ فمـــا يـــزالُ الصَّوابُ مطلوبا

1 كشاجم : محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك ، أبو الفتح الرملي ، كاتب شاعر أديب متفنن من أهل الرملة بفلسطين ، فارسي الأصل ، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد ومصر ، مدح أبا الهيجاء عبد الله والد سيف الدولة ، ثم ابنه سيف الدولة ، واسمه (كشاجم) منحوت من علوم كان يتقنها ، الكاف للكتابة ، والشين للشعر ، والألف للإنشاء ، والجيم للجدل ، والميم للمنطق ، له مصنفات منها : ديوان شعره ، وأدب النديم ، والمصايد والمطارد ، وخصائص الطرب ، وغيرها ، توفي سنة 360هـ . (حسن المحاضرة 322/1 ، شذرات الذهب 37/3 ، الديارات ص 167–170) .

2 القصيدة في العمدة لابن رشيق 299/2 .

3 عجز البيت وصدر الثاني ساقطان من نسخة ع .

لولاه ما صحّ شكل دائرةٍ		ولا وجدنا الحسابَ محسوبا
الحقّ فيهِ فإنْ عدلتَ إلى		سِواهُ كان الحسابُ تقريبا
[145/أ]
لو عينُ إقليدسٍ به بَصُرَتْ		خَرَّ له بالسجودِ مكبوبا
فابعثهُ واجنبه لي بمسطرةٍ		تلقى الهوى بالثناء مجنوبا
لا زلتَ تجدي وتجتدي حكماً		مستوهِباً للصديقِ موهوبا

سُئل أبو العباس ابن الرومي أن يجيز قول الشاعر[1] : [المتقارب]

إذا أذِن الله في حاجةٍ		أتاك النجاحُ بها يركضُ

فقال : [المتقارب]

ولا رُشْدَ إلا بتوفيقهِ		وإنّ مَحَضَ الرأيَ من يمحَضُ
ومن ذا يدبِّرُنا غيرُهُ		ومن يُبْرِمُ الأمرَ أو ينقُضُ
تباركَ من لم يزلْ نورُهُ		يزيدُ بياضاً ولا يغمضُ[2]

قال الأديب شمس الدين محمد بن الخياط[3] في الفلوس : [الكامل]

يا ليت شعري أيُّ خيرٍ يُرتجى		للمعتفي من هذهِ الأزمانِ
لو لم يكن عُدمُ الدراهمِ قد بدا		ما كان صار الفلسُ في الميزانِ

قال ابن الرومي[4] : [مجزوء الرمل]

طيلسانٌ سابريٌّ		يتداعى لا مساسا
قد هوى قرناً فقرناً		وأُناساً فأُناسا
لبِسَ الأيامَ حتى		لم يدع فيه لباسا
[145/ب]
غابَ تحتَ الحسِّ حتى		ما يُرى إلا قياسا

1 البيت لسلم الخاسر في الدر الفريد 269/1 برواية : (أتاك النجاح على رسله) . من أبيات ، أما هذا البيت برواية : (أتاك النجاح بها يركض) ، فهو لابن الرومي من ضمن الأبيات التي بعده ، ديوان ابن الرومي 1416/4 تحقيق نصار ، 296/2ط بيروت 1994 .
2 في الديوان : يزيد بياناً .
3 ابن الخياط : شاعر مشهور من أهل القرن الثامن ، يلقب بضفدع ، اشتهر بالهجاء ، كان كثير المعارضة لابن نباتة ، توفي سنة 756هـ . (الدرر الكامنة 300/4 ، البدر الطالع 286/2) .
4 ديوان ابن الرومي 1229/3 .

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن شرف[1] الجذامي القيرواني[2] : [الخفيف]

قلْ لمـــن لم يرَ المعاصرَ شيئاً ويــرى للأوائـــلِ التقديمــا
إنَّ ذاكَ القديـــمَ كانَ جديداً وسيغدو هـــذا الجديدُ قديما

في تذكرة ابن مكتوم[3] ، في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلف القيسي المعروف بابن النشَّاء[4] ، أنه رأى قبل موته هاتفاً ينشده في النوم : [مخلع البسيط]

يا لهْفَ نفسي على شبابي كنتُ أليفــاً فعُدْتُ لاما[5]

فذيله بقوله :

قـــد ذهـب الأطيبانُ منِّي وانصرمتْ لذَّتـــي انصراما
ورقَّ جلدي ودقَّ عظمي وأشبهـــتْ لِمَّتـــي الثغاما
وقَـــلَّ نومـــي فليتَ أنِّي بُدِّلْتُ من عيشيَ الحِماما[6]
فليس لي في الحيـــاةِ خيرٌ ولستُ أرجـــو لـــهُ دواما
فكيـــف ألهو بهـــا وسُقْمي قـــد خالط الجلد والعظاما[7]
وناظـــري مـــا يَحُقُّ مَرأى ومسمعـــي مـــا يعي كلاما
وقُوَّتي قـــد وَهَتْ فما إنْ أُطيـــقُ مشيـــاً ولا قياما
يُبْدَلُ مـــن عاشَ من قُوامٍ حِنـــاً ومـــن صحةٍ سقاما [146/أ]

---

1 ابن شرف القيرواني : محمد بن أبي سعيد ، ولد في مدينة القيروان ، كان شاعراً مجيداً متصرفاً في فنون الشعر ، وهو أحد شعراء المعز بن باديس ، تنقل في مدن الأندلس ، له من الكتب : أعلام الكلام ، وأبكار الأفكار ، وله ديوان مطبوع ، وتوفي بطليطلة سنة 460هـ . (خريدة القصر 224/2 ، الذخيرة ق4 ، م1 ، ص 169 ، فوات الوفيات 361/3 ، معجم الأدباء 2638/6 ، الشعور بالعور ص 208) .

2 البيتان في ديوان ابن شرف القيرواني ص 97 تحقيق حسن ذكرى حسن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة 1983 .

3 ابن مكتوم : أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي ، عالم بالتراجم ، له معرفة بالتفسير وفقه الحنفية ، له نظم جيد ، من كتبه : التذكرة ، والدر اللقيط من البحر المحيط ، والجمع المتناه في أخبار النحاه ، توفي بالقاهرة سنة 749هـ . (الدرر الكامنة 174/1 ، الجواهر المضية 75/1 ، كشف الظنون 226/1) .

4 في الأصل وب وش : ابن البشاء ، والصواب : النشاء كما في بغية الوعاة ، وهو من أهل الفقه والأدب والعربية والتاريخ ، وله نظم ونثر ، اختصر العقد الفريد ، وتوفي في حدود السبعمائة وقد بلغ الثمانين ، والخبر والقصيدة في بغية الوعاة 417/1 .

5 في بغية الوعاة 417/1 : يا لهف قلبي .

6 في ب ، ل : بدلت من بعد عيشي الحماما . بزيادة (بعد) وبها يختل الوزن .

7 في ش ، ل : قد خالط الجسم والعظاما .

وليس ذا منكراً على مَـنْ   مـرَّتْ عليـهِ سبعونَ عاما
وعـن قريبٍ أحُـلُّ قبراً   أُطيـلُ في قَفْـرِهِ المقاما[1]
فبلغـوا مَـنْ لقيتمـوهُ   بعـديَ يا إخوتي السلاما

قال السلفي[2] في معجم السفر[3] : سمعت أبا عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي ، يقول : قلت للقاضي أبي عبد الله القضاعي عند قراءتي عليه كتاب الشهاب ، في قول النبي ﷺ ، حاكياً عن الله تعالى : ﴿يا دنيا مُرِّي على عبادي ولا تحلولي لهم فتفتنيهم﴾ ، وكان نسخته بضم الميم ، هو من المرور أو من المرارة ؟ فقال : من المرارة ، أما ترى ، ولا تحلولي ؟فقلت : إذن يجب أن يكون بفتح الميم ، فقال : صدقتَ ، وأصلحه بكتابه .

وقال السلفي أيضاً : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الغني بن الحسن الربعي التونسي يقول : سمعت أبا علي الحسن بن خلف بن علي التميمي بطرابلس ، يقول : استشهدت مرة ببيت شعر ، فقال لي : مَنْ أنشدك إياه ؟ ألك فيه رواية ؟ فقلت : لا ، فقال : كيف تستشهد بشيء لا رواية لك فيه ؟ فلم آخذ بعد ذلك علماً إلا رواية بإسناد . / [146/ب]

في تذكرة ابن مكتوم

وقع في نظم القاضي أبي الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحل المالقي[4] : كان ماذا ، بتقديم كان على اسم الاستفهام ، فأنكر عليه الأستاذ النحوي أبو الحسين عبيد الله بن أبي الربيع[5] جرياً على قاعدة النحو في منع تقديم العامل على اسم الاستفهام ، فصنف عليه أبو الحكم في جواز ذلك كتاباً بيَّنَ أن ذلك مسموع من كلام العرب ، وهزأ به ، وقال في

---

1 في ع ، و بغية الوعاة : أطيل في قعره المقاما .

2 السلفي : أبو طاهر صدر الدين أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني ، من علماء الحديث المكثرين ، كانت له مدرسة بالاسكندرية ، من كتبه : معجم السفر ، ومعجم شيوخ بغداد ، والفضائل الباهرة في مصر والقاهرة ، توفي سنة 576هـ . (طبقات الشافعية 32/6 ، وفيات الأعيان 87/1 ، حسن المحاضرة 871/1) .

3 نشر إحسان عباس جزءاً من معجم السفر باسم : (أخبار وتراجم أندلسية) ط2 دار الثقافة ، بيروت 1979 .

4 مالك بن عبد الرحمن المالقي : شاعر وأديب ، نُعت بشاعر أهل المغرب ، وهو من علماء النحو ، ولي القضاء بجهات غرناطة ، له ديوان شعر وأرجوزة في النحو ، توفي سنة 699هـ . (بغية الوعاة 271/2) .

5 عبيد الله بن محمد بن أبي الربيع : إمام النحاة في زمانه ، قرأ النحو على الدباج والشلوبين ، ولم يكن في طلبة الشلوبين أنجب منه ، هاجر إلى سبتة بعد استيلاء الفرنج على أشبيلية ، من مؤلفاته : شرح سيبويه ، وشرح الجمل ، والملخص ، توفي سنة 688هـ . (بغية الوعاة 125/2) .

ذلك [شعراً][1] أنشدنيه شيخنا أبو حيان[2] : [مجزوء الرمل]

عاب قـومٌ كانَ ماذا ؟ ليت شعـري لِمَ هذا ؟
وإذا عابـوه جهــلاً دون علـمٍ كان ماذا ؟

ومن شعر ابن المرحل هذا : [الطويل]

ومـا أنـا إلا عـالمٌ كل عـالمٍ ففي الشعرِ حسانٌ وفي الفقهِ مالكُ
ومملكــةُ الآدابِ عنـدي كلهـا ومـا تستوي عندَ الملوكِ الممالكُ
أُنخِّلُ أشعاري بمُنْخُلِ حِكمتي وأعجنهـا بالنظمِ وهـي درامكُ[3]
ويسرقهـا غيري ويأكلُ خبزها ويرمى به في الأرض وهي مرادكُ

وفي تذكرة ابن مكتوم أيضاً : أبو نصر بن مميل الشيرازي ، سمع الثلث الأول من تاريخ دمشق متوالياً على مؤلفه ، وسمع الأربعين الطوال له ، وسمع مقامات الحريري من أبي الظفر محمد بن أسعد البغدادي ، عن الحريري . / أبو الحسن علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب [147/أ] دوخلة ، ويعرف بابن القارح ، كان شيخاً من أهل الأدب ، وهو الذي كتب إلى أبي العلاء المعري ، رسالة مشهورة تعرف برسالة ابن القارح ، وأجابه المعري برسالة الغفران .

الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي الفضل هبة الله الحلبي المعروف بابن العديم ، من مصنفاته : ضوء الصباح في الحث على السماح ، والأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة ، ودفع التجري على أبي العلاء المعري ، والإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار ، توفي سنة ستين وستمائة .

قال ابن سينا[4] : واضع النحو والعروض في العربية ، يشبه واضع المنطق والموسيقا في اليونانية . قال علاء الدين[5] علي بن المظفر الوداعي[6] : [الطويل]

لنا صاحبٌ قد هذَّبَ الطبعُ شعرَهُ فأصبحَ عاصيهِ على فيهِ طَيِّعا

---

1 زيادة يقتضيها السياق .

2 أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي : أشهر علماء النحو في عصره ، له البحر المحيط ، ونحاة الأندلس ، توفي سنة 745هـ . (بغية الوعاة 280/1) ، والبيتان في بغية الوعاة 271/2 ، ونفح الطيب 145/4 .

3 الدرمك : دقاق كل شيء ، والتراب الناعم ، والدقيق الأبيض .

4 ابن سينا : الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي الفيلسوف الرئيس ، عالم بالطب والطبيعيات والفلسفات والإلاهيات ، من مؤلفاته : القانون ، والإشارات ، توفي سنة 428هـ . (وفيات الأعيان 419/1) .

5 الوداعي : علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي ، أديب شاعر من أهل الاسكندرية ، دخل ديوان الإنشاء ، وولي مشيخة دار الحديث النفيسية عشرين سنة ، له التذكرة الكندية 50 جزءاً ، وديوان شعر ، توفي سنة 716هـ . (الوافي بالوفيات 87/2 ، الدرر الكامنة 114/3 ، النجوم الزاهرة 235/9) .

6 البيتان في فوات الوفيات 100/3 .

إذا خَمَّسَ الناسُ القصيدَ لِحُسْنِهِ فَحُقَّ لشعرٍ قالَـهُ أنْ يُسَبَّعا

وقال أيضاً[1] : [السريع]

رَوٌّ بمصـرَ وبسُكَّانِهـا شوقي وجَـدِّدْ عهـديَ البالي

[147/ب] وصِفْ لِيَ القِـرْطَ وشَنِّفْ بـهِ سمعـي ومـا العاطِلُ كالحالي

وارْوِ لنـا يـا سَعْدُ عن نيلِها حديـثَ صفْـوانَ بنِ عسَّالِ

فهـو مُـرادي لا يزيـدُ ولا ثـورا ولـو رَقَّا وراقـا لي[2]

وقال : [الهزج]

رمَتْنـي سُودُ عينيهِ فأصْمَتْني ولم تُبْطي

وما في ذاكَ منْ بِدْعٍ سِهامُ الليلِ ما تُخْطي

وقال[3] : [الطويل]

ولا تسألـوني عـن ليـالٍ سهِرتُها أُراعـي نجومَ الأُفقِ فيها إلى الفجرِ

حديثـى عـالٍ في الشمالِ لأنَّني أخذتُ الأحاديثَ الطِّوالَ عن الزُّهْري

وقال : [مجزوء الرمل]

أيُّهـا الجنـديُّ كم تجـ ـبُنُ عـن ملقـى الخصومِ

إنَّ أكلَ الخُبْـزِ بالجُبْـ ـنِ مضِـرٌّ بـالجسومِ

وقال : [المجتث]

يـا لائمـي في هواهـا أفرطْـتَ في الحـبِّ جَهْلا

مـا يعلـمُ الشـوقَ إلاَّ ولا الصبابـةَ إلاَّ

وقال : [الرمل]

امرؤُ القيس بـنِ حُجْرٍ جَدُّنا كان من أعجبِ أملاكِ الزَّمانِ

ضَلَّ لَمَّـا ظَـلَّ يبغي مُلْكَهم وهدى الناسَ إلى طُرْقِ المعاني

وقال : [المجتث]

[148/أ] مــا آلــةُ الخَـطِّ إلاَّ كآلــةِ الحَـرْثِ فِعْلا

مــا أُدخِلــتْ دارَ قــوم إلا وصــاروا أذِلاَّ

---

1 الأبيات في فوات الوفيات 100/3، ونفح الطيب 405/2 .

2 يزيد : نهر بدمشق ينسب إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، مخرجه وبردى واحد . ثورا : في ب ، ش ، وكذلك في نفح الطيب : ثورٌ ، والصواب : ثورا : بالفتح والقصر ، اسم نهر بدمشق . (ياقوت : يزيد ، ثورا) .

3 البيتان في الدرر الكامنة 115/3 .

وقال : [الرمل]

أيتُّها النفسُ ثقــي مــن خالقي بدوامِ الرزقِ مــا احتجتُ إليهِ
يــرزقُ الكلــبَ ولا يرزقني أيــنَ إكرامــي وتفضيلي عليهِ

قال السراج الوراق[1] : [الخفيف]

ربَّ شعرٍ مستغلقِ اللفظِ والمعـ ـنى توارتْ عنهُ وجوهُ الفصاحهْ
كلُّ بيتٍ وراءَ سِترٍ إذا كشْـ ـشَفْتَ عنهُ وجدتَهُ بيتَ راحهْ[2]

وقال : [الطويل]

ومــا مِنَّــةُ الخبــازِ عندي قليلةٌ لقَرْضي منهُ وهو في عُسْرتي يقضي
وقد كنتُ مثلَ الليثِ أكلي فريستي فقد صرتُ مثلَ الفأرِ أكلي بالقَرْضِ[3]

قال الشيخ بهاء الدين السبكي[4] وهو معتكف : [الطويل]

حلفتُ يمينــاً لا أُكلِّمُ واحداً مدى الصومِ إلا خادمي وغلامي
مخافةَ أنْ يطغى لساني بغيرِ ما يحــلُّ فيرميني بنقصِ صيامي

فأجابه الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري[5] : [الطويل]

يمنُكَ يــا مولايَ برٌّ وطاعَةٌ وقولُــكَ مقبــولٌ بغيرِ عَلامِ
ولكــنْ إذا خاطبتَ أهـلَ زمانِنا فــلا حَنَثٌ يُلفى عندَهُ لكلامِ [148/ب]
فأنَّكَ مولاهُمْ وسيدُ عصرهِمْ وهم لــكَ غلمانٌ أتَوا لسلامِ
وأنتَ الذي تُفْتي إذا سألَ الورى وتُرشِدُ مَــنْ صَلَّـى بغيرِ إمامِ
فصومُكَ مبرورٌ مُثابٌ مُضاعَفٌ وقصدي يحوي فيكَ كلَّ نظامِ

---

1 الوراق : عمر بن محمد بن حسن ، سراج الدين الوراق ، شاعر مصر في عصره ، ان كاتبا لواليهايوسف بن سباسلار ، له ديوان شعر في سبعة مجلدات ، وله نظم درة الغواص ، توفي سنة 695هـ (النجوم الزاهرة 83/8 ، فوات الوفيات 140/3) .

2 في ب : إذا ما كشفت ، بزيادة (ما) وبها يختل الوزن .

3 في ب ، ل : آكل فريستي . . . أكلي بالقراضِ .

4 السبكي : أحمد بن علي بن عبد الكافي ، أبو حامد ، بهاء الدين ، ولي قضاء الشام ، وكان كثير الرحلات ، له : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، وشرح الحاوي ، توفي بمكة سنة 773هـ . (الدرر الكامنة 210/1 ، حسن المحاضرة 435/1 ، البدر الطالع 81/1) .

5 الدميري : محمد بن موسى بن عيسى ، أبو البقاء ، كمال الدين ، أديب من فقهاء الشافعية ، عمل بالخياطة ، ثم اتجه لطلب العلم ، كانت له حلقة بالأزهر ، له مؤلفات منها : حياة الحيوان ، والديباجة ، وأرجوزة في الفقه ،توفي بالقاهرة سنة 808هـ . (الضوء اللامع للسخاوي 59/10 ، الفوائد البهية ص 203 ، مفتاح السعادة 186/1) .

وإنْ فاتنا منكَ الخطابُ فلا تدعْ دعاءً لنــا في الليــلِ عندَ قيامِ

لعلي أنجــو من ذنوبٍ أتيتُها ومــن قُبحِ فِعْلٍ زائــدٍ وأثامِ

قال الأديب برهان الدين القيراطي[1] ، يرثي الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي[2] : [الخفيف]

إنَّ شمسَ العلــومِ والآدابِ قد توارتْ عن الورى بحجابِ

غربَتْ واختفتْ وكم قد أفادتْ من غريبٍ يخفى على الطلاَّبِ

صُغْتَ يــا صائغَ المعاني حُلِيّاً وعُقــوداً في صدرِ كلِّ كتابِ

ذهب القولُ صغْتهُ أيَّ صوغٍ لَهْفَ عيني عليكَ بعدَ ذهابِ[3]

فبــروجُ العينــينِ مائيـــةٌ إذْ سِرْتَ يا شمسُ نحو بُرْجِ تُرابِ

ليتَ شعري من ذا يفوهُ بشعرٍ بعــدهُ أو خطابــةٍ في خطابِ

[149/أ] أظلمتْ بعــدهُ المطالــعُ لَمَّـــا غــابَ عــن أُفقِهنَّ أيَّ غيابِ

لبعضهم يمدح الشيخ جمال الدين الإسنوي[4] ، وكتابه المسمى الكوكب الدري :[الطويل]

حويتَ جمالَ الدين علماً ورفعةً وسُدْتَ على الشمسِ المنيرةِ والبدرِ

وألَّفْتَ كُتْبــاً لا عدِمْتُكَ بعدَها هدانا إليها ذلك الكوكبُ الدُّرِّي

وقال آخر : [الطويل]

لأنْــتَ جمالَ الدينِ علاَّمةُ العصرِ وأنتَ إمامُ الناسِ في سالفِ الدَّهْرِ

تفقَّـــهَ خَلْـــقٌ لا يُعَـــدُّنَ كثرةً عليكَ فصاروا في الأنامِ ذوي قَدْرِ[5]

---

1 القيراطي : إبراهيم بن عبد الله بن محمد الطائي ، القيراطي ، نسبة إلى قيراط ، وهي من أعمال الشرقية ، شاعر من أعيان القاهرة ، اشتغل بالفقه والأدب ، وله ديوان شعر ، جاور مكة وتوفي بها سنة 781هـ . (الدرر الكامنة 31/1 ، النجوم الزاهرة 198/11 ، شذرات الذهب 269/6) .

2 ابن الصائغ : محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شمس الدين الحنفي ، من علماء مصر باللغة والأدب والنحو والفقه ، تولى قضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل ، ودرَّس بالجامع الطولوني ، له من المصنفات : التذكرة في النحو ، ونتائج الأفكار ، والمنهج القويم في القرآن الكريم ، توفي سنة 776هـ . (بغية الوعاة 155/1 ، الدرر الكامنة 441/3) .

3 في ع : ذهب القوم .

4 الإسنوي : جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي ، ولد باسنا ، وقدم القاهرة ، وانتهت إليه رياسة الشافعية ، وولي الحسبة ، ووكالة بيت المال ، له من المصنفات : الكوكب الدري ، وجواهر البحرين ، والأصول ، توفي سنة 772هـ . (الدرر الكامنة 354/2 ، حسن المحاضرة 429/1 ، النجوم الزاهرة 114/11)

5 في ع : ذوو قدر .

أتوكَ مـن الأمصارِ من كلِّ وجْهَةٍ		لكي يأخذوا عنكَ العلومَ إلى مصرِ
فنالـوا بحمـدِ اللهِ ما أمَّلوه من		علومِكَ ذاتِ النفعِ للناسِ واليُسْرِ
وبَثُّوا لخلـقِ اللهِ تلك العلومَ في		جميعِ بقاعِ الأرضِ في السهلِ والوعرِ
فـلا بلدةٌ فيهـا من الناسِ عالمٌ		يُرى غير منسوبٍ إليكَ بلا نُكْرِ
وقـد أُظهِرَتْ للعلمِ منكَ جواهرٌ		وما الجوهرُ المكنونُ إلا من البحرِ
وألَّفْـتَ عِقْـداً للعلومِ مكمَّلاً		وقلَّدتَـه الأعناقَ مـن أنفسِ الدرِّ
ومهَّـدْتَ طُرْقـاً للعلـومِ مُهِمَّةً		إليها اهتدينا منكَ بالكوكبِ الدرِّي
جـزاكَ إلـهُ العَـرْشِ كلَّ مثوبةٍ		وأبقـاكَ في خيرٍ تأيَّـدَ بالنصرِ [149/ب]

وقال أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر بن العجمي : [الطويل]

أزهرُ الدراري لُحْنَ في أفقِ السَّما		أم الزهْرُ في الروضِ الأريضِ تنمنما
أم الوشيُ من صنعاء حاكَ مطارفاً		موشعة فافتـنَّ فيهـا ورقَّما[1]
أم السحر من هاروت أهدتهُ بابلٌ		فخامرَ عقـلَ السامعـين وهيَّما
أم البحرُ قـد أهدى إلينا جواهراً		على نسقٍ وافتْ فُـرادى وتوأما
أم النورُ قـد أهـداهُ غِبَّ قطارِهِ		إلينـا جمـالُ الدين حين تكلما
بتمهيـدهِ ردَّ الفـروعَ لأصلها		سياسةَ حَبْـرٍ في العلـومِ تحكَّما
وبالكوكبِ الدريِّ كم قد هدى فتى		نحا نحـوهُ من جَهْلِهِ وشفا العمى
بلفـظٍ إذا رامَ النسيمُ لحاقَـهُ		تعثرَ في الأذيـالِ منـهُ وأحجما
وكيفَ يُجاريـهِ العليلُ وقد غدا		صحيحَ المعاني متقنَ الحكمِ مُحكما
فوائـدُ تُتْلى بـل فرائـدُ تُجتلى		تُشَنِّفُ أسمـاعَ المُريـدِ تكرُّما
فيُسْكِـرُ بالسحرِ الحـلالِ وإنَّـهُ		حديـثٌ ولم يُـدْرِ العتيقَ المحرَّما
ففاضلْ به الماضينَ من كلِّ مذهبٍ		تجدهُ على الإطلاقِ أعلى وأعلما
وليس سوى عبـد الرحيم بفاضلٍ		عهدناهُ يُدعى قطُّ فيمن تقدَّما[2]

---

1 في ب ، ل : (موشقة) . موشعة : موشاة ، برد موشع : موشى ذو رقوم وطرائق .

2 عبد الرحيم : هو القاضي الفاضل ، عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي ، وزير صلاح الدين ، اشتهر بالإنشاء وكثرة الرسائل ، له ديوان شعر ، والدر النظيم في ترسل عبد الرحيم ، وترسل القاضي الفاضل ، ومن أقوال صلاح الدين فيه : (لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم القاضي الفاضل) ، توفي سنة 695هـ . (وفيات الأعيان 284/1 ، النجوم الزاهرة 156/6 ، كتاب الروضتين 241/2 ، خريدة القصر قسم شعراء مصر 35/1) .

[150/أ] فـلا زال يَهـدي للرشادِ مُريـدَهُ ويُهدى إلى الأسماعِ دُرًّا منظَّما[1]

وقال آخر : [البسيط]

إنَّ الإمامَ جمالَ الدين ذو شَرَفٍ مـن العلـومِ لـهُ فضْلٌ بتمهيدِ
وكوكبٌ قـد سما في المجدِ غايتَهُ فالزمْهُمَـا تنَـلِ العليـا بتسديدِ

وقال آخر : [الطويل]

رعـى اللهُ أرضاً أطلعَتْ عرَصاتُها جمالَ جمالِ الدينِ قد فاقتِ المُدْنا
فان فاخرَتْهـا في السَّنا غير مكةٍ وطيبةَ والقدسِ الشريف فهي إسنا

وقال نجم الدين عبد المحسن الموصلي : [السريع]

قـد أصبحَ الشيخُ لنا قدوةً أعني جمالَ الدينِ شيخَ الأنامْ
وبـاتَ محسوداً على فضلِـهِ وهـل ترى يُحسدُ إلا الكرامْ
وصارَ نجماً من نجومِ الهُدى خليفـةً للشافعـي الإمـامْ
فازدحـمَ النـاسُ على بابِهِ في طلـبِ العلمِ ونيـلِ المرامْ
كلٌّ يـرومُ الشربَ من بحرِهِ والمنهَـلُ العَذْبُ كثيرُ الزحامْ[2]

وقال آخر : [السريع]

في مصرَ بحـرٌ لعلـومِ الورى ومـا مثلُ ذاكَ البحرِ في مصرِ
[150/ب] كوكبُـهُ الدريُّ يُهـدى بـهِ في ظُلمـاتِ البـرِّ والبحْرِ

وقال آخر : [السريع]

قـد أطلعَ البحـرُ لنا كوكباً يُهـدى بـهِ في البرِّ والبحْرِ[3]
مَـنْ ضلَّ في نحـوٍ وفي فقههِ فليهتـدِ بالكوكـبِ الدُّري[4]

وقال آخر : [الطويل]

لقد غاصَ هذا الحَبرُ في بحرِ علمهِ فعادتْ يـداهُ بالجواهـرِ والدُرِّ

---

1 في نسخة ع ، وفي هامش الأصل و ب : (سمع هذه الأبيات على ناظمها الشرف محمد بن محمد بن أبي بكر القرشي ، وابنته أم الفضل هاجر ، في رجب سنة 794هـ ، وأجاز لهما ، نقلته من خط الناظم في ظهر نسخته من الكوكب) . وفي هامش ب ، ل : (قال صاحب الأصل المنسوخ منه هذا : رأيت بخط شيخنا المصنف على الهامش ما نصه : سمع هذه الأبيات على ناظمها الشرف محمد بن محمد بن أبي بكر القرشي وابنته أم الفضل هاجر في رجب سنة 794هـ ، وأجاز لهما ، نقلته من خط الناظم في ظهر نسخته من الكوكب) .

2 عجز البيت تضمين لبيت لشاعر سابق ورد في كامل المبرد 622/1ط الدالي ، وهو :
يزدحـمُ النـاسُ على بابـهِ والمشربُ العذبُ كثيرُ الزحامْ

3 البيتان ساقطان من نسخة ع .

4 في الأصل ، ب ، ش ، ل : فليهتدي ، والصواب الجزم (فليهتدِ) .

فكم عاطـــلٍ حـلاَّهُ جوهرُ بحرِهِ   وكم مظلـمٍ جلاَّهُ كوكبهُ الدُّري[1]

قال الأديب برهان الدين القيراطي[2] يرثي جمال الدين الإسنوي :   [البسيط]

يـــا بحرُ بعدكَ ماءُ العينِ منهملُ   والناسُ مُذْ غابَ عنهم أنسكم هَمَلُ[3]
إليــك تُضرَبُ آبــاطُ المطيِّ كما   بسيفِ ذهنكَ فينا يُضْرَبُ المثلُ
فيا جليلَ صفاتٍ للترابِ مضى   قد جلَّلَ الأرضَ هذا الحادثُ الجللُ
أبكي مُصابَ جمالِ الدينِ حينَ بكى   عليــهِ مــن بفنونِ العلمِ يشتغلُ
سما ففي العلمِ قــد فاقتْ فوائدُهُ   زهرَ السما وهي في الآفاقِ تنتقِلُ
خلَّى تصانيفَهُ فينـا عرائسَ مــن   جمالهــنَّ يُــزانُ الحَلْيُ والحُلَلُ
مكمَّلٌ بخِـلالٍ قــد شَرُفْنَ فما   في عودِهــا خَوَرٌ يُلْفى ولا خَلَلُ
زادتْ مهمَّاتُــهُ عِلْـمَ الأنامِ بهِ   إنَّ المهمَّاتِ فيها يُعْرَفُ الرجلُ[4]
سقى ثراكَ مــن الغفرانِ مُنْهَمِرٌ   وجــادَهُ من سحابِ العفوِ منهمِلُ

وقال القيراطي يرثي الشيخ بهاء الدين السبكي[5] :   [الطويل]   [151/أ]

ستبكيكَ عيني أيُّها البحرُ بالبحرِ   فيومُكَ قدأبكى الورى من ورا النهرِ
لقــد كنتُ بحراً للشريعةِ لم تزلْ   تجــودُ علينا بالنفيسِ من الدرِّ[6]
لقــد كنتَ في كلِّ الفضائلِ أمَّةً   مقالــةَ صِــدْقٍ لا تُقابَلُ بالنُّكْرِ
لقــد كنتَ في الدنيا جليلاً تعدهُ   بنوها لتيسير الجليلِ مــن العُسْرِ
إليكَ يُرَدُّ الأمــرُ في كلِّ مُعْضِلٍ   إلى أنْ أتى مــا لا يُرَدُّ من الأمْرِ
تُعَزِّي بــك الأمصارُ مصرَ لعلمها   بأنَّكَ مــا زلتَ العزيزَ على مصرِ
مضيتَ فما وجهُ الصباحِ بمُسْفرٍ   وبِنْتَ فمــا ثغْــرُ الأقاحي بمُفْترِ

---

1 قوله : (مظلم جلاه) ساقطة من ب . وفي ش : وكم حائر أهداه ، وفي ع : وكم هامل أهداه كوكبه الدري .

2 القيراطي : سبقت ترجمته ، وللقيراطي قصيدة أخرى في رثاء الشيخ جمال الدين ، ذكرها السيوطي في حسن المحاضرة 430/1 ، وهي اثنتان وتسعون بيتاً ، مطلعها :

نعم قبضت روح العلا والفضائـلِ   بموت جمال الدين صدر الأفاضلِ

3 في ب ، ش ، ل : ماء العين ينهمل ، وفي ب : بعد ماء العين .

4 في ب : علم الإمام .

5 سبقت ترجمة السبكي ، وقد ذكر السيوطي واحداً وثلاثين بيتاً من هذه القصيدة في حسن المحاضرة ، في ترجمة السبكي 435/1 .

6 في حاشية ش : قف مرثية غراء .

وزِلْتَ فما وَدْقُ النَّـوالِ بهاطِلٍ ... وغِبْتَ فما بَرْقُ المُنى باسمُ الثَّغْرِ
وأوحشَ روضُ العلمِ منكَ وأُفقُهُ ... فذاكَ بـلا زَهْـرٍ وهذا بلا زُهْرِ
تكاملتَ أوصافاً وفضْلاً وسُؤدَداً ... ولا بُـدَّ من نقصٍ فكانَ من العُمْرِ
نحَاكَ بهـاءَ الدينِ مـا لا يرُدهُ ... إذا مـا أتى تدبيرُ زيدٍ ولا عَمْرِو
لئنْ غادرتْكَ الأرضُ حَمْلاً ببطنِها ... فإنَّـا حملنـا كُلَّ قاصمةِ الظهرِ
وأطلقتَ منـي دمعَ عيني بأسْرِهِ ... وصَيَّرْتَ مني مطْلَقَ القَلبِ في أسْرِ
بَكَتْ عينُ شمْسِ الأُفْقِ للبدْرِ موتَ مَنْ ... مناقبهُ تزهـو على الأنجُمِ الزُّهْرِ
تَبَـوَّأَ بـالفردوسِ ممـدودَ ظِلِّهِ ... وأصبحَ من قَصْرٍ يسيرُ إلى قَصْرِ
[151/ب] توقَّـع قلـبُ النيـلِ فُقْدانَ ذاتِهِ ... ألستَ تراهُ في احتراقٍ وفي كَسْرِ
أضاءَ بشمسٍ منـهُ مغربَ لَحْدِهِ ... وأظلمَ لمـا أنْ مضى مطلعُ البدْرِ[1]
لئنْ عطَّرَتْ أعمالُـهُ تُرْبَ قبرِهِ ... سيُبْعَثُ في يومِ اللِّقا طَيِّبَ النَّشْرِ
فلا حولَ لي بالصبْرِ من بعد يومِ ... مَنْ بكَتْهُ عيونُ الناس في الحَولِ والشهْرِ
وقـد كان شهدي حلوَ منطقِهِ فقدْ ... ترحَّلَ لا شهدي أقامَ ولا صبري
ولـو أنَّ عيني يطرُقُ النومُ جفنَها ... تعلَّلْتُ بالطيفِ الذي منهُ لي يسري
تطهَّـرَ أخلاقـاً ونَفساً وعُنْصُراً ... وصار لجنَّاتِ الرضا كاملَ الطُّهْرِ
ثوى في الثرى جسماً ولكنَّ روحَهُ ... سَمَتْ نحـوَ عِلِّيينَ عاليـةَ القَدْرِ
فـروَّاهُ تحـتَ التُّربِ للهِ دَرُّهُ ... سَحَابٌ مـن الغُفْرانِ مُتَّصِلُ الدَّرِّ
ووافـاهُ رضوانٌ برضوانِ ربِّـهِ ... بشيراً ولاقـى ما يؤمِّلُ من ذُخْرِ[2]
وحيَّـاهُ ريحـانُ الإلهِ وروحُهَ ... وآنسَهُ بالعَفْـوِ في وحْشَةِ القبْرِ
عفـا اللهُ عـن ذاكَ المحيَّا فانَّهُ ... محَلَّـى بأنـواعِ البشاشةِ والبِشْرِ
مـع السلفِ الماضينَ يُذكَرُ فضلُهُ ... ويُحْسَبُ وهو الصدرُ من ذلك الصدرِ
لقـد عطَّلتْ منهُ الرياسةُ جيدَها ... وقـد كان حلاَّها بعَقْدٍ من الفخرِ
[152/أ] وطرفُ الدواةِ الأسودِ ابيَضَّ بعـدَهُ ... من الحُزْنِ يشكو فَقْدَ أقلامِهِ الخُضْرِ
لقـد كان في التفسيرِ للذكرِ آيةٌ ... يفـوقُ إذا قابلتَـهُ بفتـى حَبْرِ

1 في الأصل ، ب : لما مضى ، بسقوط (أن) .
2 في ب : ووفّاه رضوان .

وقـــد زانـــهُ علمُ الحديثِ بحليةٍ فللذهبـــي انسبهُ فيه وللمصري[1]
إلى الأمِّ أنعـــي شافعـــيَّ زمانهِ وأنْعي لأهلِ العلـــمِ خيرَ أبٍ بَرٍّ
حكى ابنَ سُرَيْجٍ حينَ ألجَمَ خصمَهُ ببحثٍ يردُّ القِرْنَ في حَصَرٍ يُزري[2]
وينشُرُ فقهاً عَطَّرَ الأرضَ نشْرُهُ فيُنْسَبُ في الحالينِ في الخضرِ والخضرِ
فمَـنْ لرياضِ الفقهِ يُبدي فروعَها ليجنيَ منهـا طالبٌ أطيبَ الثمْرِ
ومَـنْ لدروسٍ ردَّ تحقيقَـهُ بهـا لدى البحثِ عُسْرَ المشكلاتِ إلى يُسْرِ
ومن للفتاوى الغامضاتِ إذا أَتَتْ ولم تُلْفِ مَنْ يُبْدي جواباً ولا يدري
أتى في أصولِ الدينِ بالحججِ التي تردُّ ذوي الإلحادِ والزيغِ والكُفرِ
غدا في أصولِ الفقهِ كالسيفِ عندما أتى بحثُهُ المشهورُ كالسيفِ إذْ يفري
إذا حَرَّرَ الإشكالَ في علمِ منطِقٍ يفوقُ على الإشكال في صحةِ الفكرِ
ويجبُرُ في علـــمِ الحسابِ دقائقاً وينسبُ في علـمِ الفرائضِ للخُبْرِ
روى عـــن أبي بشرٍ غزارةَ نحوِهِ وتقواهُ يروي النُّسْكَ والدينَ عن بِشْرِ[3]
وعلـــمُ المعـاني والبيانِ جلا بـهِ عروساً تحلَّى بالبديعِ من الشذْرِ[4]
وفي اللغةِ العَرباءِ مـا ابنُ قُريبِها يُقارِبُه وانظره يسمو على النَّضْرِ[5]
وقــد كان في علـــم ابن أحمد أحمداً فريداً له التقديمُ دونَ بنـي الدهـرِ[6] [152/ب]

---

1 الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، أحد علماء الحديث ، مؤرخ طاف كثيراً من البلدان لطلب الحديث حتى مهر فيه ، من مصنفاته : ميزان الاعتدال ، و تاريخ الإسلام الكبير ، توفي بدمشق سنة 748هـ . (الدرر الكامنة 279/3) .

2 ابن سريج : أحمد بن عمر بن سريج البغدادي ، فقيه الشافعية في عصره ، كان يلقب بالباز الأشهب ، قام بنصرة المذهب الشافعي ونشره في الآفاق ، له نحو أربعمائة مصنف ، منها : الأقسام والخصال ، والودائع لمنصوص الشرائع ، توفي سنج 306هـ . (وفيات الأعيات 50/1 ، طبقات الشافعية 21/3) .

3 أبو بشر : هو سيبويه صاحب الكتاب . (البغية 229/2) .
بِشر : هو بشر الحافي المروزي ، أبو نصر ، أحد الزهاد الصالحين في عصره ، سكن بغداد وتوفي بها سنة 227هـ . (حلية لأولياء 336/8 ، وفيات الأعيان 248/1) .

4 عروس : أراد به كتاب عروس الأفراح ، الذي ألفه الشيخ بهاء الدين السبكي .

5 ابن قريب : هو الأصمعي ، عبد الملك بن قُريب ، أبو سعيد اللغوي الراوية ، توفي سنة 215هـ .(بغية الوعاة 112/2) النضر : هو النضر بن شميل بن خرشة ، أبو الحسن ، أحد العلماء بأيام العرب ولغاتها ، ورواية الحديث ، وهو أول من أظهر السنة بخراسان ومرو ، من مصنفاته : المدخل إلى كتاب العين ، وغريب الحديث ، والأنواء ، وغيرها ، توفي سنة 203هـ . (بغية الوعاة 316/2-317) .

6 ابن أحمد : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب العين ، توفي سنة 175هـ . (بغية الوعاة 560/1) ويقصد الشاعر بعلمه علمَ العروض .

فمذ بان قد غاضتْ وغارتْ بحورُها | فها كلُّ بيتٍ بعده اليومَ في كِسْرِ [1]
إذا ذُكِـرَ الآدابُ فهــو إمامُها | وفارِسُها السبَّاقُ في النظمِ والنثرِ
لــهُ شِرعَــةٌ في نثـرهِ فاضليةٌ | يظلُّ بها ذو المنطقِ الجزْلِ في حَصْرِ [2]
ويزهو على بسطِ الرياضِ طرازها | ويأنفُ يوماً أنْ يُقابلَ بالحُصْري [3]
ففــي النثرِ مَنْ هذا يحاكيهِ ناثراً | ويا ليتَ شعري مَنْ يُدانيهِ في شعرِ
أتعجبُ مــن تحريـرهِ لقضيَّةٍ | وفي كلِّ علــمٍ كان يُنعَتُ بالحَبْرِ
بخُطْبتِـــهِ يهتَــزُّ منْبرُ ذِكْــرهِ | وينسى زماناً كان في روضةِ النَّضْرِ
محاسنُ لم يُمْنَعْ من الصرفِ جَمْعُها | ولا كسرَتْ جيشَ الردى أحرفُ الجَرِّ
حكى في التُّقى المصريَّ ذا النونِ فاغتدى | يفوقُ ابنَ لامٍ بذلهُ الذهب المصري [4]
وعــن عيبه غاب اللسانُ ليرتقي | بحضرةِ قُدْسٍ مرتقــى عالي القدْرِ
إمامٌ لهُ التقديمُ في العصرِ إذ سَنَا | معاليهِ كالشمسِ المنيرةِ في الظهرِ
تصانيفهُ في العلمِ باهــرةُ الضِّيا | بها فازَ من يقرا العلومَ ومن يُقْري
سرى قَمَراً في أُفْــقِ كلِّ فضيلةٍ | فخصَّصَ مــن عالي المقدَّرِ بالغَفْرِ
قد استعبَدَ الأحرارَ إحسانُ رِفْدِهِ | وحَــرَّرَ تدبيـجَ الثناءِ لهُ فكري
فــانْ تبْكِهِ بالبيضِ والحُمْرِ أعيُنٌ | فقد كان يغني الوفد بالبيضِ والحُمْرِ
[153/أ] وإنْ فــازَ بالأربــاحِ متجَـرُهُ غداً | فوَ العصرِ إنَّ الشامتينَ لفي خُسْرِ
وكم ملــكٍ فــاقَ المجَــرَّ عُلُوُّه | وضيقَ أفقَ الأرضِ بالعسكرِ المجري [5]
فما هابَ منــهُ الموتُ سَهْمَ قِسيِّهِ | ولا نفعتْــهُ مَنْعَةُ البيضِ والسُّمْرِ

1 في ب ، ل : بان عن غاضت ، وهو من وهم الناسخ .
2 فاضلية : نسبة إلى القاضي الفاضل المشهور بأسلوبه ورسائله ، مرت ترجمته .
3 في ب ، ش : بالحصر ، من الحصر وهو العجز عن الكلام ، وفي الأصل : بالحصرى : ولعله يريد الحُصَري : علي بن عبد الغني ، شاعر من أهل القيروان ، كان عالماً بالقرآت ، وهو صاحب قصيدة يا ليل الصب ، له ديوان شعر ، والقصيدة الحصرية في القرآت ، توفي بطنجة سنة 448هـ . (وفيات الأعيان 19/3) .
4 ذو النون المصرى : ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري ، أبو الفيض ، أحد الزهاد العبَّاد المشهورين ، نوبي الأصل من الموالي ، كانت له فصاحة وحكمة وشعر ، وهو أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية ، توفي سنة 245هـ . (ميزان الاعتدال 331/1 ، وفيات الأعيان 101/1 ، حلية الأولياء 331/9 ، تاريخ بغداد 393/8) .
5 في ب ، ش ، ل : وضيق وسع الأرض .

أبا حامـدٍ كنتَ الفريدَ الذي لهُ ... فرائـدُ عِـزٍّ مـن فوائـدهِ الغُرِّ[1]

فأُقسِمُ ما خلَّفتَ مثلكَ في الورى ... ويعلـمُ بالتقسيمِ قـولي وبالسَّبْرِ

ترحلْـتَ عـن دُنياكَ للجنَّةِ التي ... وجدتَ بها ما كنتَ قدَّمْتَ من بِرٍّ

أيُعْجَبُ من خُذلانِ صبري وقد ثوى ... أبـو حامدٍ مثوى أخيهِ أبي نَصْرِ[2]

بكتـهُ ديـارٌ كان رَوْحاً لذاتها ... ومـذْ بانَ باتتْ تشتكى ألَمَ الظُّرِّ

وكانَ لهـا أُنساً فأصبـحَ رَبْعُها ... بوحشتِهِ إذْ غـابَ كالطللِ القَفْرِ

معاليـهِ في الأنصارِ حقَّقَ نَصْرُها ... عُلاً مـن بني النجارِ زاكيةَ النَّجْرِ

لسُبْكٍ شذى مِسْكٍ لنسبته لهـا ... تفوقُ بـهِ طيباً على عنبرِ الشَّحْرِ[3]

هو النيلُ جوداً وهو سترٌ على الورى ... فمصرُ أُصيبتْ منهُ بالنيلِ والسترِ

إذا جادَ لا يدري الحسابَ ونفسُهُ ... يحاسبُها خـوفَ المعـادِ على الذرِّ

أتى مصرَمن أرضِ الحجازينِ نعيُهُ ... فوَدَّ سميعُ القومِ لو كانَ ذا وَقْرِ

أتى خبَرٌ عن موتـهِ قالتِ المُنى ... ـ وقد سمعتْهُ ـ ليتَهُ كاذبُ الخَبْرِ

[153/ب]

إلى مكَّـةٍ سارتْ ركائـبُ قَصْدِهِ ... ليظفرَ فيهـا بالعظيـمِ مـن الأجرِ

وبالكعبـةِ الغَـراء كان طوافُـهُ ... تلاوتُـه مقرونـةٌ فيـهِ بالذكْرِ

وبالحَجَـرِ الأسْنى تكـررَ لثْمُهُ ... ولاذَ بذاكَ الحَجْرِ إذْ كانَ ذا حِجْرِ[4]

تعلـقَ أحيانـاً بسودِ ستورِهـا ... لينعمَ في الفِردوسِ بالحُلَلِ الخُضْرِ

وزمـزمُ كم قـد فـازَ منها بشُرْبَةٍ ... تقَرِّبُ مـن جنَّاتِ عَدْنٍ ومن نَهْرِ

وشدَّ رحالَ العيسِ من بَعْدُ قاصداً ... زيـارةَ قَبْرِ المصطفى جلَّ من قَبْرِ

فنالَ ثمارَ العفْوِ من روضةٍ زَهَتْ ... على كلِّ روضٍ عاطِرِ النورِ والزَّهْرِ

وسافرَ نحـو التُّرْبِ في السَّفَرِ الذي ... نـواهُ ولم يرجعْ إلينا مع السَّفْرِ

غدتْ فكرتي خنسا الرثا غيرَ أنَّني ... على حَمْلِ أثقالِ الأسى لستُ من صخْرِ[5]

---

1 أبو حامد : كنية بهاء الدين السبكي .

2 أبو نصر : كنية تاج الدين السبكي ، ستأتي ترجمته في القصيدة التالية .

3 سُبْك :قرية من أعمال المنوفية نسب اليها البهاء السبكي . (حسن المحاضرة 321/1) . الشحر : بطن الوادي ، وساحل البحر بين عُمان واليمن . (القاموس المحيط : شحر) .

4 الحِجر (بكسر الحاء) : العقل ، وما حواه الحطيم ، وهو جانب الكعبة .

5 خنسا الرثا : يشير إلى الخنساء أشهر شاعرات العرب وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر ، توفيت سنة 24هـ . (الشعر والشعراء 260/1) .

على قبرِهِ انهلَّتْ مواطِرُ رحمةٍ   تُحَلِّيهِ من أقطارها الستِّ بالقَطْرِ
ولا بَرِحتْ سُحْبٌ من العفْوِ والرضا   عليهِ مدى الأيامِ واقفةً تجري

وقال القيراطي أيضاً يرثي الشيخ تاج الدين السبكي[1] :   [البسيط]

سهمُ المنيَّةِ لا يُبْقي على أحدِ   فيا بني الدهرِ لا حَيٌّ على الأبدِ
لا يتركُ الموتُ روحاً ضَمَّها جَسَدٌ   حتى يُفَرِّقَ بينَ الروحِ والجَسَدِ
إنْ هزَّ في العالمِ السُّفْليِّ صارِمَهُ   فالدهرُ للكوكبِ العلويِّ بالرصَدِ
كأنَّني بكَ يا نَسْرَ السماءِ وقد   أخنى عليكَ الذي أخنى على لُبَدِ[2]
وبالثريَّا وقد زلَّتْ بها قَدَمٌ   من السماءِ فلم يؤخَذْ لها بيدِ

[154/أ]

لدرهمِ النجمِ خصمٌ سوفَ يأخذهُ   إذا دنا يومُهُ من جبهةِ الأسدِ
لا بلدةُ الأفقِ تبقى في مطالعها   نعم ولا نسر تبقى على بلدِ
وما لسهمِ الليالي صرفةٌ أبداً   عن نثرةِ الأُفقِ أو عن نثرةِ الزَّرَدِ
لا يرهبُ الأسدُ الضاري لسطوتِهِ   ولا يُحابي غزالَ البيدِ للغَيَدِ
ولا اتَّقى سوقةً يوماً ولا ملكاً   سارتْ مناياهُ بين الأُسْدِ والفنَدِ[3]
يا ثانيَ العِطْفِ حادي الموتِ كم هتفتْ   أصواتُهُ بأخي عزٍّ فلم تجِدِ
أينَ الأُلى شيدوا بنيانهم حذَراً   من المنيةِ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ
وأينَ مَنْ دوَّخوا عاصي الرؤوسِ وقد   هزُّوا رؤوسَ العوالي للوغى بيدِ
والراكنونَ إلى الدنيا وزينتِها   والراكبونَ إلى العُليا على جَدَدِ
أبلى الجديدانِ منهم كلَّ ذي تَرَفٍ   قد راحَ يخطُرُ في أثوابِهِ الجُدُدِ
مضى الملوكُ الذينَ استظهروا حذراً   من الردى بعديدِ الجيشِ والعُدَدِ[4]
زالوا وما ردَّ عنهمْ يومَهم حَذَرٌ   ولا أفادَ خميسُ المُلْكِ عن أحدِ
قِسْ باقيَ الخَلْقِ بالماضينَ إذ سلفوا   ولا تقُلْ ذا قياسٌ غيرُ مُطَّرِدِ

---

1 السبكي : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، تاج الدين ، أبو نصر ، مؤرخ ، فقيه ، تولى القضاء في الشام ، بعد أن انتقل إليها من مصر ، وقد تعرض لمحن وشدائد من فقهاء عصره ، من مؤلفاته : طبقات الشافعية الكبرى ، والأشباه والنظائر ، وجمع الجوامع ، وغيرها ، توفي بالطاعون بدمشق سنة 771هـ . (حسن المحاضرة 328/1 ، الدرر الكامنة 425/2) .

2 لُبَد : آخر النسور التي عاصرها لقمان .

3 الأسدُّ : بالتشديد ، وقد خفف لإقامة الوزن ، والأسد ، صاحب الرأي السديد ، الفند : ضعيف الرأي .

4 عجز البيت وصدر الثاني ساقطان من ع .

للموتِ فينا على رغمِ الورى عُدَدٌ لا يُغْمَدُ النَّصْلُ أويأتي على العَدَدِ

[ب/154]

ما اقتصَّ منــهُ لإتلافِ النفوسِ ولَمْ يبسط إلى قبـضِ أرواحٍ يداً بيدِ[1]

واهاً لـهُ هدَّمتْ كفَّاهُ رُكْنَ عُلاً لغيرِ أركانِ هــذا الدينِ لم يُشَدِ

عَمَّ المُصابُ بتاجِ الدينِ حينَ مضى ولــو نجــا بفِـداءٍ سيِّدٌ لَفُدي

وقــامَ ناعيــهِ في ناديــهِ ينْعَتُهُ بالصالحــاتِ ويبكيــهِ بمستنَدِ

وهي به من جنابِ العلمِ حين نأى متْنٌ وقالتْ لـهُ العلياءُ واسندي

نــالَ السعادةَ حيَّــاً والشهادةَ في مماتِهِ فهــو في الدارينِ في رغَدِ

في طاعة اللهِ أحيــا ليلــهُ سَهَراً فالسهدُ في ذوقِهِ أحلى من الشَّهَدِ

بكى أبا نصرٍ الأُفقُ الذي رحلتْ عنــهُ محاسنُهُ الغــرَّا فلــم تَعُدِ

أدَّى البريدُ بمصرٍ هَـوْلَ مصرعِهِ لقــد طــوى لعظيمٍ شُقَّةَ البرَدِ

أعظِمْ بيومِكَ تاجَ الدينِ إذْ بَقيَتْ مراتِبُ العزِّ عُطْلاً من ذوي الرَّشَدِ

يــا مُدْرِجاً طَيَّ أكفانٍ تسلَّلَ في مصابِـهِ مُرسَلُ الأجفــانِ كالبَرَدِ

قــد فَتَّ مصرعُكَ الأكبادَ يا أملي وفَتَّ يــا عَضُدَ الإسلامِ في العَضُدِ

دُنْيايَ بعدَكَ سوداءُ الإهابِ فَلو تبصَّرَتْ يدُهــا الزرقــاءُ لم تكِدِ

إنْ غِبْتَ يا بَدْرَ هالاتِ العلومِ فما في ليلةِ الخطبِ مِنَّــا غيرُ مفتقدِ

وإنْ خلا بيتُكَ المرفوعُ منك فقد سكَنْتُ بعدَكَ بيتَ الحُزْنِ والكَمَدِ

وإنْ نظمنــا المراثــي فيكَ مُبْكيَةً فطالمــا بمديحٍ في عُــلاكَ شُدي[2]

[155/أ]

وإنْ تعَطَّلَ جيــدُ المجــدِ منكَ فكم قَلَّدْ تَــهُ بالحُلي يــا خيرَ مجتَهِدِ

أو تُمْسِ في اللحدِ تحتَ التُربِ مُنْفَرِداً فلستَ مــن جارةِ الباري بمنفردِ

أسخنتَ عينَ ذوي التقوى بموتِكَ إذْ قرَّتْ بــهِ عينُ مَنْ عاداكِ للحسَدِ

لهفي لفقدِكَ تاجَ الدينِ إنْ ظهَرتْ أهلُ الفسادِ وأبدَتْ سُوءَ مُعْتَقَدِ

لهفي لفقــدِكَ مــن ثــانٍ أعِنَّتَهُ عــن الهوى وبتقوى اللهِ مُحتَشِدِ

لهفي لمصباحِ علــمٍ ليس يُطْفِئهُ هــوى ذوي البدع الباغينَ مُتَّقِدِ

فردٌ مضى في ذوي الأهوالِ منطقهُ يومَ الجدالِ كسيفِ الصيقلِ الفَرِدِ

---

1 في ب : ما اقتص لاتلاف . بسقوط (منه) ، وفي ل : ما اقتص إلا لإتلاف النفوس .

2 في ب ، ل : بمدح فيك . ولا يستقيم بها الوزن .

يا ضاحكاً حينَ أرداهُ الردى فرحاً ... مهلاً فانَّكَ يا مُبدي السرورِ ردي

بكى الحديثُ أميرَ المؤمنينَ هو الـ ... ـمأمونُ والحافـظُ المهديُّ للرشدِ

أفديـهِ مـن ناصرٍ للدينِ معتصمٍ ... بالحـقِّ مستظهـرٍ باللهِ معتضدِ

مؤيَّـدُ السُّنَّةِ الغـرَّاءِ ناصِرُهـا ... بنجدةٍ منـهُ يُعْليهـا على نَجَدِ

مناضلٍ عن حِمى الإسلامِ ما فترتْ ... منهُ البحوثُ ولا قالتْ لهُ اقتصدِ[1]

ومـا تصدى لبحثٍ سيفُ منطقِهِ ... إلا وجَرَّدَ حداً منـهُ غيرَ صَدِ

كم ملحدٍ فـرَّ خوفاً من حماهُ فما ... أصابَ مـن ملجأٍ منـهُ وملتحدِ

وكم أدارَ على حصنِ الهدى يزكاً ... وقامَ في مرقـبِ التنزيهِ كالرصدِ

[155/ب]

وسارَ في نُصْـرةِ الإسلامِ مجتهـداً ... مـا قـالَ للعـزمِ لَمَّا صَمَّمَ اتَّئِدِ

مـن خوفـهِ كلُّ محلولِ العقيدةِ لم ... يُـدِرْ بفيـهِ لسانـاً غيرَ مُنْعَقِدِ

فانْ تعصَّبَ أهلُ الزيغِ نقَّبَ عن ... دسائسٍ قـالَ فيهـا فكرُهُ اتَّقِدِ

بنى القواعدَ فانظرْ كيـفَ أسَّسها ... وشادها عمـداً مرفوعـةَ العُمَدِ[2]

للهِ حَبْرٌ دعـاهُ الحـقُّ بابنِ جَلا ... وبَحْـرُ علـمٍ يُروى منهُ كلُّ صَدِ

وحـاكمٍ عـافَ دنيـا كلُّ عفَّتِهِ ... عنها لخوفِ الإلهِ الواحدِ الأحدِ

مُطَهَّـرُ البـابِ معلـومٌ تَعَفُّفُهُ ... والقـولُ في مثـلِ هـذا غيرُ مُنْتَقَدِ

مُحَقِّـقٌ للقضايـا حـينَ يفصُلُها ... قـد قالَ للدهرِ في ظلمائها اتَّقِدِ

تحـاولُ الشُّهْبُ عليـاهُ فيسبقُها ... سَبْقَ الجوادِ إذا استولى على الأمدِ

ماسادَ أهـلَ المعالي والفخارِ سُدى ... وإنَّمـا قالـتِ العليا بلغتَ سُدِ

يـروي الأصالـةَ أنصاريُّ نسبتِهِ ... عن سادةٍ نُجُـبٍ أو معْشَرٍ نُجُدِ

فيـا لـهُ بحـرُ علمٍ قالَ مُشْرِعُهُ ... يـا أيُّها الطالبُ الظمآنُ رِدْهُ رِدِ

يحبوكَ بالجوهـرِ المكنونِ منتظماً ... ومـا حبـا غيرُهُ الطلابَ بالزَّبَدِ

في الشرقِ والغربِ قد سارتْ فرائدُهُ ... مثل الكواكبِ تهدي من بهنَّ هُدي[3]

تأتي الفتاوى إلى ناديـهِ قاصدةً ... مـن كلِّ فجٍّ بعيدِ القطرِ أو بلدِ

---

1 في ع : مناصر عن حمى الإسلام .

2 في ب ، ل : وشاهدها عمداً .

3 في ب ، ش ، ل : سارت فوائدهُ .

صادَ الشواردَ من علمٍ ومن ادبٍ … ورامهــا غيره دهــرا فلم يَصِدِ

تدنــو إليــهِ فروعُ الفقهِ مثمرةً … ما لم يكن في فروعِ الروضةِ المُلدِ

له التصانيفُ قد أمضى لياليهِ في … جمعهــا يتجافــى لَيِّــنَ الوُسدِ

سلْ في خوارزمَ عن جمعِ الجوامعِ في … تلك المدارسِ تسمعْ غيظَ ذي حسدِ[1]

قــال الوفــودُ وقــد حلوا بساحتهِ … لولاكَ يــا عالمَ الآفــاقِ لم نفِدِ [156/أ]

يا حافظَ العصرِ لا ينساكَ ذو طلبٍ … يقولُ من ذا يكونُ اليومَ معتمدي

دارُ الأسانيــدِ والعليــاءِ خاليةٌ … فمــن لدارِكِ بالعليــاءِ فالسَّنَدِ

مَنْ للأحاديــثِ يُمليها مُصَحَّحَةً … على الرواةِ بريئــاتٍ مــن الأَوَدِ

ومــن يهُــزُّ عواليهــا مُثَقَّفــةً … تُــردي أسِنَّتُها مــن كانَ ذا لَدَدِ

مَــنْ للمباحــثِ يجلوها مُهَذَّبةً … يهابُها في جِلادِ البحثِ ذو جَلَدِ[2]

مــن للأصولِ يُرينا مــن دقائقها … غوامضاً لا تراها عــينُ ذي رَمَدِ

عن رأسها زالَ تــاجٌ جــلَّ مرتبةً … عن تاجِ كسرى ولهفي كيفَ لم يَعُدِ

للهِ منــه مقــالٌ زانَ ذروتَهــا … دهــراً بتنزيههِ للواحــدِ الصمدِ

أجرى عيونَ ذوي التقوى بهِ ومضى … عنهُ الجرىءُ بقلبٍ منــهُ مرتعدِ

حلَّــى وتَــوَّجَ تاجُ الدينِ منبرَهُ … حتى تعجبتُ منــهُ كيفَ لم يَمِدِ

سَحْبانُ نُطقٍ فحدِّث عن فصاحتهِ … وقُسٌّ وَعْظٍ بهِ قاسي القلوبِ هُدي[3]

هــزَّ المنابــرَ حتى أنهــا نسيَتْ … عَهْدَ الرياضِ وسجْعَ الطائرِ الغَرِدِ

مَنْ للدروسِ فقــد عفَّــا معالِمُها … دورسُها بعــدَ مثــواهُ إلى الأبدِ

مَنْ للقــريضِ يُحَلِّيــهِ ويَنْظُمــهُ … كالدرِّ في السِّلْكِ يزهو زهوَ منتضدِ [156/ب]

مَــنْ للمكارمِ يهديهــا مُهَيَّأةً … للطالبــينَ بــلا مَــنٍّ ولا نَكَدِ

هل من مُعيدٍ لدرسٍ كان يشحنهُ … فوائــداً جمَّــةً جَلَّتْ عن العددِ

في كُلِّ علمٍ لــهُ يومُ الجِدالِ يدٌ … وكم لــهُ مــن يدٍ يومَ النَّوى ويَدِ

---

1 جمع الجوامع : أحد تصانيف السبكي ، (حسن المحاضرة 328/1) .

2 في ب ، ل : ذو الجلد .

3 سحبان : سحبان بن زفر الوائلي ، خطيب يضرب به المثل في البيان ، اشتهر في الجاهلية ، وأسلم في عهد النبي ولم يجتمع به . (الإصابة 250/3 . قس بن ساعدة ك أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم ، كان أسقف نجران ، أدرك النبي قبل البعثة ورآه في عكاظ ، توفي سنة 600م . (خزانة الأدب)

كم من مسائلَ وافتْهُ معقَّدةً ... فردَّها ذهنُهُ محلولةَ العُقَدِ

راضَ العلومَ بذهنٍ ظلَّ يمخضُها ... حتى استبدَّ بما فيها من الزَّبَدِ

ولم يزَلْ في أصولِ الفِقْهِ ذا قَدَمٍ ... رسوخُها قصَّرتْ عنهُ يدُ العَضُدِ

للسيفِ لو سلَّ سيفاً من مباحثِهِ ... يوماً تسلَّلَ يُبْدي فِعْلَ معتمدِ

أفادَ سائلَهُ عِلْماً وفَضْلَ ندى ... وغيرُهُ في كلا الحالينِ لم يُفِدِ

كم قد تطَوَّلَ باليُمْنَى لذي أَمَلٍ ... يومَ العطَاءِ وما قالت عُلاهُ قَدِ[1]

بَرٌّ هو البحرُ لكنْ غاضَ زاخِرُهُ ... من بعدِ ما كانَ فينا دائمَ المدَدِ

بَدْرٌ إذا حَلَّ في صَدْرٍ رأيتَ لهُ ... من كثرةِ الحِلْمِ رُجْحاناً على أُحُدِ

مضى وبادَ ولكنْ علمُهُ أبداً ... على ممَرِّ ليالي الدهْرِ لم يَبِدِ

حسودُهُ لا تراهُ غيرَ مُنْعَكِسٍ ... وضدُّهُ لا تراه غيرَ منطَرِدِ

فقلَّ في الناسِ قدْرُ الشامتينَ بهِ ... فانْ هُمُ حشدوا كُنْ غيرَ محتَشِدِ[2]

غربانُ بَيْنِ الورى في رَبْعِهم نعَبَتْ ... فاصبرْ تَمُرُّ وما بالرَّبعِ من أحَدِ

[157/أ]

مصارعُ القومِ تأتي بَغْتَةً لهُمُ ... حقاً وتأخُذُهمْ في أقْصَرِ المُدَدِ

فَقُلْ لمَنْ قد غدا يُبْدي شماتَتَهُ ... لَتُدْهَمَنَّ بيومٍ أسودٍ نَكِدِ

تمضي كأمسٍ وإنْ لم يأتِ يومُكَ في ... غدٍ سيأتيكَ يا مغرورُ بعدَ غَدِ

إلى افتراقٍ جموعُ الشامتينَ بهِ ... ونَظْمُ شملِهُمُ يهوي إلى بَدَدِ[3]

بموتهِ الأرضُ من أطرافِها نقصَتْ ... فدَعْ مقالَكَ يا هذا ولا تَزِدِ

ويا أخا الودِّ كابِدْ من تَذَكُّرِهِ ... حُزْناً فقد خُلِقَ الإنسانُ في كَبَدِ[4]

إنْ قَصَّرتْ في مراثيه قصائدنا ... فقولُنا في رثاهُ غيرُ مقتَصِدِ

رثاهُ عنَّا وجودٌ زالَ عنهُ ولم ... يترِكْ بهِ بعدَهُ رُكْناً لمُسْتَنِدِ

روَّى ثراهُ سحابُ العفوِ مُنْسَجِماً ... فانَّ ناديهِ منَّا بالدموعِ نَدِ

وجادَ بالسفْحِ منا من عيونِ رضا ... مثواهُ وانهَلَّ يَهْمي غيرَ مُتَّئِدِ

صبراً أبا حامدٍ إذْ أنتَ خيرُ أخٍ ... وارْضَ المقاديرَ ما يُجدي أسى الكَبِدِ

---

1 في ع : وكم تطول .

2 في ب ، ل : فضلَّ في الناس .

3 في ب ، ل : إلى مدد .

4 في ب : من كبد . يشير في عجز البيت إلى الآية 4 من سورة البلد : ﴿لقد خلقنا الإنسانَ في كبد﴾ .

وارضى له الخلدَ في دارِ النعيمِ فما بهـذهِ الدارِ دارُ الخلدِ في خَلَدي

أعـلى الإلـهُ بعلـمٍ نافـعٍ وتُقى إلى المناصبِ مـا أبقى من الولَدِ [157/ب]

قال القيراطي مضمِّناً : [البسيط]

أجريتَ دمعي فمُذْ أفنيتَ أبْحُرَهُ أجريتَ مني بأسيافِ الجفونِ دمي

إنْ مِلْتَ عنِّي برمْحِ القدِّ يـا أملي لَتَقْرَعَـنَّ عليَّ السِّنَّ مـن نَدَمِ[1]

وقال أيضاً : [السريع]

قـد صرفوهُ إذْ بـدا شُحُّهُ وجَـورُهُ وازدادَ منـهُ السَّفَهْ

وكيفَ لا يُصْرَفُ من ليسَ ذا وزْنٍ ولا عـدْلٍ ولا معـرفهْ

وقال أيضاً : [السريع]

أكـرِمْ بهـا مأذَنَـةً لم تزَلْ داعيـةً طـولَ المدى للفلاحْ

كـأنَّ صاريهـا وقنديلَـهُ في ظُلْمةِ الليـلِ عمودُ الصباحْ

وقال أيضاً : [السريع]

قُـلْ للزغـاريِّ اتَّئدْ لستَ في عُـدَّةِ مَـنْ أهجو لـهُ عِرضا

ولا أُكافيـهِ إذا مـا هَجَـا ومَـنْ يعضُّ الكلـبَ إنْ عضَّا

وقال أيضاً : [المجتث]

هاجـرْ إليـهِ وهاجرْ قـد فـازَ ذو الهجرتينِ

وإنْ بـدا حاجبـاهُ فصَـلِّ للقبلتـينِ

وقال أيضاً : [السريع]

في خَدِّ من هِمْتُ بهِ شامةٌ ما الندُّ في نفحتهِ نِدَّها

والعَنْبَرُ الورْدُ غـدا قائلاً لا تَدْعُني إلا بيا عبْدَها [158/أ]

وقال أيضاً : [مجزوء الرجز]

كم عالمٍ قـد اشتكـى في الفقْرِ طَـولَ مَكْثِهِ

وكُلُّ ثـورٍ سـارحٍ زيـدَ لـهُ في حَرْثِهِ

---

1 في الأمثال : قرع سن النادم (المستقصى 196/2) ، وورد في الشعر :

ولـو أني أطعتُـكَ في أمـورٍ قرعـت ندامـةً مـن ذاك سنـي

وأنشد بعضهم لعمر بن الخطاب : (اللسان : قرع)

متـى ألـقَ زنبـاعَ بنَ رَوْحٍ ببلدةٍ لي النصفُ منها يقرعِ السنَّ من ندمْ

وقال أيضاً في حوض : [السريع]

لذي الظما سَيَّلْتَ حوضاً طما ماء الندى منكم عليهِ وفاض[1]

سُقْيــاً لإحسانكم إذْ بنــى حوضاً بهِ حُسَّادكم في حياضْ

وقال أيضاً مضمِّناً : [السريع]

تجمعتْ من نُطَفٍ ذاتُهُ حتى بدا في قالبٍ فاسدِ

وليسَ للهِ بمستنكــرٍ أنْ يجمعَ العالمَ في واحدِ[2]

وقال أيضاً : [السريع]

الجامعُ الأزهرُ في حالةٍ عجيبةٍ يُنْكِرُهـا الحِسُّ

إنْ دامَ دينارٌ لهُ ناظراً لم يبقَ في حاصله فِلْسُ

وقال القيراطي في طبقاتِ الشيخ تاج الدين السبكي : [مجزوء الرمل]

طبقــاتُ التــاجِ منهـا نرتقـــي للغُرفـــاتِ

بالطبـــاقِ السَّبعِ عَوِّذْ منـــهُ تلكَ الطبقاتِ[3]

وقال أيضاً : [مجزوء الخفيف]

يــا إمامـــاً على الورى قـــد سمـــا بـــالتقدمِ

أنـــتَ في فقـــهِ أشهَبٍ وصـــلاحِ ابـــنِ أدهَمِ[4]

[158/ب]

وقال أيضاً : [السريع]

لا عِبُ شطرنجٍ زهـا حسنُهُ شاعَ غرامي في هـواهُ وذاعْ

كَمْ قـــد أرانا وجهُهُ إذْ بدا بدراً وحُسْنُ النَّقْلِ ذاتُ الرقاعْ

وقال أيضاً : [السريع]

لي بغلـــةٌ قـــد أتعبَتْ راحتي والرجلَ من فخذي إلى كعبي

طباعُهـــا خارجـــةٌ كلُّهــــا وقطُّ مـــا تمشي على الضَّرْبِ

وقال أيضاً : [الكامل]

---

1 في ع : علاه وفاض .

2 البيت المضمن لأبي نواس في ديوانه ص 454ط الغزالي . ويروى صدر البيت : ليس على الله بمستنكر . وانظر البدر الطالع للشوكاني 364/1 .

3 في ش : بالطبقات السبع عوذ . ولا يستقيم بها الشعر .

4 أشهب : هو أشهب بن عبد العزيز القيسي ، فقيه الديار المصرية ، صاحب الإمام مالك ، وكان معاصراً للشافعي ، توفي سنة 204هـ . (وفيات الأعيان) .

ابن أدهم : هو إبراهيم بن أدهم ، كان أبوه من أهل الغنى في خراسان ، لكنه زهد واتجه للعلم والفقه ، وتنقل بين العراق والشام والحجاز ، توفي سنة 161هـ . (فوات الوفيات 13/1) .

يا طيبَ نفحة باذهنجٍ لم يزل | لهــواهُ في ناموسنـــا تنفيسُ
مُغرىً بجذبِ الريحِ من آفاقها | فكأنــهُ للـــريحِ مغناطيسُ

وقال أيضاً : [الكامل]

يا حُسْنَ شاذروانَ ماءٍ لم يزلْ | يُهْدي جواهِــرَهُ إلى الأضيافِ
ما أمَّهُ الجلساءُ يومَ سرورِهمْ | إلا تلقاهُــمْ بقلـــبٍ صافِ

وقال أيضاً : [المتقارب]

بروحـــي بـــدرٌ رأى حُسْنَهُ | عَذولي فولَّـى بخُفَّـيْ حُنَيْنْ
أبـــو شامـــةٍ لاحَ في خَدِّهِ | فرحْتُ أطالِـعُ في الروضَتينْ

وقال أيضاً : [البسيط]

لا تدعُ يا صاحِ صوفياً سوى رجلٍ | بما حوى من صفاتِ المدحِ موصوفِ
صوفي فسماهُ صوفي كل ذي نظـرٍ | نقلاً من الفعلِ لا عزواً إلى الصوفِ[1]

وقال أيضاً أحجية في قمقم[2] : [مجزوء الرجز]

يــا مَـنْ بِنـــا علياؤه | وعلمُـــهُ ليس يُنْقَضْ[3]
مــا مثلُ قولِ المُحاجي | لمن يحاجي : انهضْ انهضْ

وقال أيضاً : [مجزوء الرجز]

مطـــافُ بيتِ اللهِ كَمْ | لعامـــلٍ فيـــهِ عمـــلْ
يـــا حبـذا مـــن حولهِ | دائـــرةٌ فيهـــا الرمَـلْ

وقال أيضاً : [الوافر]

أشيخَ الوقـــتِ آدابـــاً وعلماً | ومَـــنْ أقوالُـــهُ أبـداً مفيدهْ
أجَلَّكَ ثعلـــبٌ أنْ كنتَ ليثاً | كذا ابنُ السِّيْدِ أيضاً وابنُ سيدهْ[4]

---

1 في الأصل ، ب ، ل : (صوفي فسماه صوفيا كل ذي نظرٍ) . ولا يستقيم به الوزن ، ويستقيم بحذف التنوين من (صوفياً) كما في نسخة ش .

2 في ب : في أحجية . وقوله : (في قمقم) ساقطة من ش .

3 في ش : وعلمه لا ينقض .

4 ثعلب : أحمد بن يحيى ، أبو العباس ، إمام مدرسة الكوفة في النحو واللغة ، له : مجالس ثعلب ، والفصيح ، توفي ببغداد 291هـ . (بغية الوعاة 396/1) . ابن السيد : عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، من علماء الأندلس باللغة والأدب ، له : شرح أدب الكاتب ، وشرح الموطأ ، توفي سنة 521هـ . (بغية الوعاة 55/2 ، المغرب 3851) ابن سيده : علي بن إسماعيل ، أبو الحسن ، من علماء الأندلس باللغة والأدب ، كان ضريراً ، له : المخصص ، والمحكم ، توفي سنة 458هـ . (وفيات الأعيان 71/3)

وقال أيضاً : [السريع]

بـدا هلالُ الجوِّ في أُفقِهِ ... مقارناً للزهرةِ المشرقهْ
كأنَّهُ قوسٌ من العاجِ قد ... صاغوا لهُ من فضةٍ بندقهْ

وقال أيضاً : [الخفيف]

قـد نحـا منصبُ العُلا بثباتٍ ... ثـم أبدى تصرفاتِ سخيفِ
فاذا قـال إنني حسنُ النحـ ... ـوِ فقولـوا سيِّءَ التصريفِ

وقال أيضاً في أسماء زمزم[1] : [الرجز]

لزمـزمَ اسمـاءٌ منهـا زمزمُ ... طعـامُ طعمٍ وشفا من يسقَمُ
سُقيـا نبـيٍّ اللهِ إسماعيلا ... مرويَّـةٌ هزمـةُ جبرائيلا
مغذيـةٌ عافيـةٌ وكافيـهْ ... سالمـةٌ وعصمـةٌ وصافيهْ
وبَـرَّةٌ بركـةٌ مباركـهْ ... نافعـة تسرّ نفساً ناسكـهْ
مؤنسةٌ حرميـةٌ ميمونـهْ ... وظبيـةٌ طاهـرةٌ مصونـهْ
[159/ب] سيدةٌ وعونـةٌ قـد دُعيـتْ ... شبَّاعـةُ العيالِ قدماً سُميَتْ

وقال أبو الحسن المطهر بن المفضل التنوخي : [الرمل]

ويْكِ يا نفسُ ذري الدنيا التي ... قُـرِنَ الحِرْصُ بهـا والشَّرَهْ[2]
واطلبـي النسْكَ فمـا أربحَهُ ... واتركـي الغَـيَّ فما أخسَرَهُ
أيُّ عُذْرٍ في التَّصابي لامرئٍ ... فاقـدٍ مـن عُمْـرهِ أكثَرَهُ
يسمعُ الوعْـظَ فـلا يقبَلُهُ ... قُتِـلَ الإنسانُ مـا أكفرهُ[3]

قال قيس بن الخطيم[4] : [الوافر]

---

1 قال ابن بري : لزمزم اثنا عشر اسماً : زمزم ، مكتومة ، مضنونة ، شباعة ، سقيا ، الرواء ، رَكضة جبريل ، هَزمة جبريل ، شِفاء سُقم ، طعام طُعم ، حفيرة عبد المطلب . (لسان العرب : زمم) قلت : كذا بالأصل ،عدَّ أحد عشر وليس اثني عشر .

2 في ب : ويك نفس ذي الدنيا .

3 عجز البيت تضمين للآية الكريمة : ﴿قُتِل الإنسان ما أكفره﴾ (عبس 17) .

4 قيس بن الخطيم : شاعر الأوس وأحد فرسانها في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، قُتل سنة 620م . (معجم الشعراء ص 196) .

وما بعضُ الإقامةِ في ديارٍ يُهانُ بها الفتى إلا عناءُ[1]
وبعضُ خلائقِ الأقوامِ داءٌ كداءِ البطنِ ليس لهُ دواءُ
يُريدُ المرءُ أنْ يُعطى مُناهُ ويأبى اللهُ إلا ما يشاءُ
وكلُّ شديدةٍ نزلتْ بقومٍ سيأتي بعدَ شدَّتِها رخَاءُ
فلا يُعطَى الحريصُ غِنىً بحرصٍ وقد يَنْمي على الجودِ الثراءُ
غنيُّ النفسِ ما عَمُرتْ غنيٌّ وفَقْرُ النفسِ ما عَمُرتْ شقاءُ
وليس بنافعٍ ذا البُخْلِ مالٌ ولا مُزرٍ بصاحبِهِ السَّخاءُ
وبعضُ القولِ ليس لهُ عياجٌ كمحضِ الماءِ ليسَ لهُ إناءُ[2]
وبعضُ القولِ ملتَمَسٌ شِفاهُ وداءُ النُّوكِ ليس لهُ شِفاءُ [160/أ]

نقلت من خط التاج ابن مكتوم في تذكرته ، قال : أخبرنا شيخنا أبو حيان قال ، أخبرنا ضياء الدين أبو الفضل جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسيني ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن زكريا البلنسي قال : قرأ بعض فضلاء الأندلس الموطأ على أبي الربيع بن سالم[3] في مجلس واحد ، وكان حضره جماعة من أئمة المغرب ، فما ردَّ عليه أحد حرفاً ، إلا أنه جعل غير الصفة استثنائية ، أو عكس سبق لسانه ، فرفع رأسه للشيخ منشداً ، وقال[4] : [مخلع البسيط]

غيَّرتُ غيراً فصرتُ عيراً وهكذا من يجدُّ سيراً

فأجابه الشيخ أبو الربيع بديهاً :

ما أنتَ ممَّنْ يُخالُ فيهِ بذاكَ جَهلٌ فَظُنَّ خيراً

واسترسل إلى أن أتمه في مجلس واحد .

---

1 اضطربت رواية هذه القصيدة في كتب الأدب ، وقد وضح ذلك محقق الديوان الأستاذ ناصر الدين الأسد ، وقد وردت هذه الأبيات ضمن ثلاث قصائد في الديوان هي : رقم 11 ، و12 ، و1 فيما ينسب لقيس ، وهناك خلاف في رواية الأبيات بين السيوطي والديوان في الالفاظ وترتيب الأبيات .

2 عياج : أي لا يلتفت إليه .

3 سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي : أحد العلماء المبرزين في الأندلس ، كان من حفاظ الحديث ، له مؤلفات كثيرة منها : مصباح الظلم ، والمسلسلات ، وديوان شعر ، وديوان رسائل ، استشهد في معركة أنيشة سنة 634هـ . (نفح الطيب 473/4 ، تحفة القادم ص 200 ، الذيل والتكملة 83/4) .

4 وردت الرواية في نفح الطيب 8/4 .

في تاريخ الصلاح الصفدي

دخل الليث ابن المظفر على علي بن عيسى[1] ، وعنده رجل يقال له حماد ، فجاءه رجل فقص رؤيا رآها لعلي بن عيسى ، فهَمَّ حماد أن يعبرها ، فقال الليث : كفٌّ ، فلستَ هناك ، فقال علي : يا أبا هشام : وتعبرها ؟ قال : نعم ، وكانت الرؤيا : كأن علي بن عيسى مات ، وحمل على جنازة ، وأهل خراسان / يتبعونه ، فانقض غراب من السماء ليحمله ، فكسروا رجل الغراب ، فقال الليث : أما الموت ، فهو بقاء ، وأما الجنازة فهي سرير وملك ، وأما ما حملوك فهو ما علوتهم ، وكنت على رقابهم ، وأما الغراب فهو رسول ، قال تعالى : ﴿فبعث الله غراباً﴾[2] يقدم عليك فلا ينفذ أمره ، فما مكثوا إلا يومين أو ثلاثة ، حتى قدم رسول من عند الخليفة يحمل علي بن عيسى ، فاجتمع قواد خراسان ، وأثنوا عليه خيراً ، ولم يتركوه يُحمل وقالوا : نخشى انتقاض البلاد ، فبقي . [160/ب]

وفي تاريخ الصفدي ، قال أبو السعادات مجد الدين المبارك ابن الأثير صاحب جامع الأصول ، والنهاية في غريب الحديث ، وشرح مسند الشافعي ، وغير ذلك[3] : كنت أشتغل بالأدب على ابن الدهان النحوي البغدادي[4] بالموصل ، وكان يأمرني بقول الشعر ، وأنا أمتنع من ذلك ، فبينا أنا ذات ليلة نائم ، رأيت الشيخ في نومي وهو يأمرني بقول الشعر ، فقلت : ضع لي مثالاً أعمل عليه ، فقال : [البسيط]

جُبِ الفلا مُدمناً إنْ فاتكَ الظفرُ وخُدَّ خَـدَّ الثرى والليلُ معتكِرُ

قال : فقلت أنا : [البسيط]

فالعزٌّ في صَهواتِ الخيـلِ مركبُهُ والمجـدُ يُنْتِجُهُ الإسراءُ والسَّهَرُ

فقال لي : أحسنت ، هكذا فقل ، فاستيقظت فأتممتُ عليها نحو العشرين بيتاً . [161/أ]

---

1 علي بن عيسى بن ماهان : من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين ، ولاه الأمين إمارة الجبل وهمذان وقم ، والتقى مع طاهر بن الحسين قائد المأمون ، فقُتل علي بن عيسى سنة 195هـ . (الكامل لابن الأثير 79/6 ، البداية والنهاية 226/10 ، النجوم الزاهرة 149/2) .

2 المائدة 31 .

3 توفي أبو السعادات سنة 606هـ ، ترجمته في : وفيات الأعيان 389/3 ، طبقات الشافعية 366/8 .

4 ابن الدهان : سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري ، عالم بالأدب واللغة والحديث ، انتقل من بغداد إلى الموصل ، وقدِ عمي من أثر دخان بخور يبخره كتبه ، له من الكتب : تفسير القرآن ، وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي ، والقرة في شرح اللمع لابن جني ، توفي سنة 569هـ . (بغية الوعاة 587/1 ، الوافي بالوفيات 250/15) .

قال كشاجم[1] يخاطب علي بن سليمان الأخفش[2] وقد اعتل : [الرمل]

يــا عــليَّ بنَ سليمانَ ويا مَعْـدِنَ العلمِ وينبوعَ الأدبْ
بأبــي أنــتَ وأمي والذي اشتهى مــن كلِّ شيءٍ وأحبْ
أنــتَ لم تعتــل لكــنَّ العُلا والندى اعتلا وذا شيءٌ عَجَبْ
كسبتْ شكواكَ قلبــي لوعَةً مــا أراهُ مثلَها قــطُّ اكتسبْ
ولقــد أخطــأ قــومٌ زعموا أنها من فضلِ بَرْدٍ في العَصَبْ
هــو داء الذهنِ أذكى نــارَهُ والمــزاجُ المفــرطُ الحرُّ التهبْ
ولقــد قلــتُ لإسحاقَ وإســ ــحاقُ بالأوجــاعِ طَــبْ
كيــف لا تخبر أعضاءَ فتــى كلُّ عضوٍ منــهُ فيهِ ألفُ قلبْ

وقال أيضاً يمدحهُ : [الهزج]

عــليٌّ معْـدِنُ النطْــقِ والمُجــري دبابيجــهْ
إذا الأخبــارُ حاجَتْــهُ تناهى وهــي محجوجَهْ
بــهِ تغدو مــن الشكِّ قلــوبُ القومِ مثلوجهْ
ويُلقي طُــرُقَ الحكمـ ــةِ للأفهــامِ منهوجَهْ
لكي يُفْرِجَ عني الخَطْـ ــبَ لا أسطيعُ تفريجهْ
وكــي يمنَحني تأديـ ــبهُ المحضَ وتخريجَهْ
ومَــنْ أولى بتقريظــي مِمَّــنْ كنتُ خِرِّيجهْ [161/ب]

قال أبو الحكم مالك بن المرحل ، الأديب شاعر المغرب[3] : [البسيط]

يــا راحلينَ ولي في قُرْبِهــم أمَلٌ لــو أغنَتِ الحالتانِ القولُ والعملُ
سرتمْ فكان اشتياقي بعدكم مثلاً مــن دونهِ السائرانِ الشعرُ والمثلُ

---

1 سبقت ترجمته .

2 الأخفش الأصغر : علي بن سليمان بن الفضل النحوي ، أبو الحسن ، من نحاة القرن الرابع ، كان ابن الرومي يكثر من هجائه ، وكان يعيش ضيق الحال حتى أكل نبات الثلجم (السلجم) النيء ، فقبض على قلبه فمات ، له شرح سيبويه ، والمهذب ، توفي سنة 315هـ . (بغية الوعاة 167/2) .

3 مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرج : أبو الحكم بن المرحل المالكي النحوي الأديب ، شاعر رقيق مطبوع سريع البديهة ، أخذ عن الشلوبين والدبّاج ، ولي القضاء بجهات غرناطة ، توفي سنة 699هـ . (بغية الوعاة 271/2) .

قد ذقتُ وصلكمُ دهراً فلا وأبي ما طاب لي الأسمران الخمرُ والعسلُ[1]
وقد هَرِمتُ أسىً في حُبِّكمْ وجوىً وشبَّ مني اثنتانِ : الحرصُ والأملُ
غدَرْتُـمُ أو ملَلْتُمْ يـا ذوي ثقتي وبِئسَتْ الخَلتـان الغـدرُ والمللُ
عطفاً علينـا ولا تبغوا بنـا بدلاً فما استوى التابعانِ العطفُ والبدلُ
قالوا كبرتَ ولم تبرحْ كذا غزلاً أودى بكَ الفاضحانِ الشيبُ والغزلُ
لم أنسَ يومَ تدانوا للرحيل ضُحىً وقُرِّبَ المركبانِ : الطِّرْفُ والجملُ
وأشرقتْ بهواديهـم هوادِجُهـم ولاحتْ الزينتـانِ : الحَلْيُ والحُلَلُ
كم عفَّروا بين أيدي العيسِ من بطلٍ أذابه المضنيـانِ : الغُنْجُ والكَحَلُ
دارتْ عليهم كؤوسُ الحُبِّ مترعَةً وإنما المسكـرانِ : الراحُ والمُقَلُ
وآخرونَ اشتفَـوا منهـم بضمِّهمُ يـا حبذا الشافيانِ : الضَمُّ والقُبَلُ

قال شرف الدين المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفي[2] : عملتُ في نومي بيتين ، وهما[3] : [المتقارب]

وبِتْنـا جميعاً وبـاتَ الغيورُ يعضُّ يديـهِ علينـا حَنَـقْ[4]
[162/أ] نَـوَدُ غرامـاً لَـوَ انّـا نُبـاعُ سوادَ الدجى بسوادِ الحَـدَقْ

ومن شعره ، ما كتب به إلى مظفر الدين صاحب إربل[5] : [الكامل]

يـا أيُّها المِلِكُ الذي سَطَواتُهُ مـن فعلهـا يتعَجَّبُ المريخُ
آيـاتُ جودِكَ مُحكَمٌ تنزيلُها لا ناسخٌ فيهـا ولا منسوخُ

ورثاه أبو العز يوسف بن النفيس الإربلي[6] بقوله : [الوافر]

---

1 في ب : الخل والعسل .
2 ابن المستوفي : كان إماماً في الحديث ، ماهراً في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأمثالها ، صنف تاريخ إربل ، وشرح ديوان المتنبي وأبي تمام ، توفي سنة 637هـ . (بغية الوعاة 272/2 ، وفيات الأعيان 296/3) .
3 البيتان في وفيات الأعيان 296/3 .
4 في ب : (وتبنا جميعاً وتاب الغيور) . وهو تصحيف من الناسخ .
5 مظفر الدين : الملك المعظم أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكيتبن محمد ، صاحب إربل ، توفي سنة 630هـ . (وفيات الأعيان 270/3) . البيتان من أربعة أبيات في وفيات الأعيان 296/3 .
6 يوسف بن النفيس الإربلي : المعروف بشيطان الشام ، ولد بإربل وتوفي بالموصل سنة 638هـ . (وفيات الأعيان 296/3) . والبيتان فيه في الصفحة نفسها .

أبا البركاتِ لـو دَرتْ المنايا | بأنَّكَ فَرْدُ عصرِكَ لم تُصبْكا
كفى الإسلامَ رُزْءاً فَقدُ شخصٍ | عليـهِ بـأعيُنِ الثَّقَلينِ يُبْكى

قال محارب بن محمد الوادي آشي[1] ، يمدح القاضي عياض[2] : [الوافر]

غـدا سَلِسَ القيادِ فما يُراضُ | وعَـمَّ جميعَ لُمَّتِـهِ البياضُ
وأضحى القلبُ لا تُصْبيهِ هندٌ | ولا سلمى ولا الحَدَقُ المِراضُ
وإنْ غَنَّـى الحمامُ بغُصنِ أيكٍ | فمـن عضِّ الزمانِ به عِضاضُ
وقائلـةٍ أتكـرعُ في ثِمـادٍ | وقد لاحتْ لرائضها الحياضُ
إلى كم تقـولُ لكلِّ خَطْبٍ | مقالةَ مَـنْ ألَـمَّ بـه المخاضُ
وتنقبضُ انقبـاضَ العَـيِّ حتى | أضَرَّ بكَ السكونُ والانقباضُ
ووجدُ بنـي عيـاضٍ بالمعـالي | مـدى الدنيا حديثٌ مستفاضُ [162/ب]
إذا قُصدوا أثاروا الحربَ جوداً | وسالـوا بالمكارمِ ثـم فاضوا
فقلتُ لهـا ومن منهم عياذي | فقالـت ذاك سيدهم عياضُ
إمـامٌ زانـهُ حِلـمٌ وعلـمٌ | لـه بالخطـةِ العُليا انتهاضُ
يُقارضُ من أساء بحسن صبرٍ | وأمرُ الديـن والدنيا قِراضُ[3]
ففـي الآدابِ جدولُ ماءِ مُزْنٍ | وفي الآراءِ بحـرٌ لا يُخاضُ
ويُبْرِمُ مـا يرومُ فليس يُخشى | على أمـرٍ قـد ابرمهُ انتقاضُ
يهيـمُ بكـلِّ معلـوةٍ وفَضْلٍ | كما قـد هـامَ بالعَليا مُضاضُ[4]

---

1 محارب الوادي آشي : محمد بن محارب ، من أهل وادي آش قرب غرناطة ، كان فقيهاً أديباً ، توفي بعد سنة 553هـ . (تحفة القادم ص 44 ، التكملة 736/2 ، المقتضب ص 85) .

2 القاضي عياض : عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، كان إماماً في الحديث وعلوم اللغة والنحو وأيام العرب وأنسابهم ، له تآليف منها : ترتيب المدارك وتعريف المسالك ، والشفا في تعريف حقوق المصطفى ، تولى القضاء في سبتة وغرناطة ، توفي بمراكش سنة 544هـ . (بغية الملتمس ص 437 ، تاريخ قضاة الأندلس ص101 ، وفيات الأعيان 483/3 ، وأزهار الرياض 83/5) . والأبيات في : تحفة القادم ص 44–45 ، والمقتضب ص 85–86 ، وأزهار الرياض 83/5 .

3 في ب ، ل : يعارض من أساء . والصواب : يقارض من القرض ، أي المجازاة ، ويعزز ذلك عجز البيت :
وأمر الدين والدنيا قراضُ .

4 مضاض : هو مضاض بن عمرو الجرهمي من ملوك العرب في الجاهلية ، كان مقيماً في الحجاز ، تابعاً لليمن ، وقيل كان يحكم أعلى مكة ويأخذ العشورَ ممن يدخلها من تلك الجهة . (التيجان ص 178 و180 ، أخبار ابن عبيد ص 315 ، تاج العروس 87/5 ، الأعلام 249/7) .

ومنْ تعلقْ حبالَ بني عياضٍ ... يداهُ فلا يُضامُ ولا يُهاضُ

قال الأديب شهاب الدين محاسن بن إسماعيل الحلبي المعروف بالشواء[1] : [مجزوء البسيط]

لنا صديقٌ لهُ خلالٌ ... تُعْرِبُ عن أصلهِ الأخَسِّ

أضحت له مثلَ حيثُ كفٌّ ... وددتُ لو أنها كأمسِ

وقال[2] : [السريع]

هاتيكَ يا صاحِ رُبا لَعْلَعٍ ... ناشدتُكَ اللهَ فعَرِّجْ معي[3]

حتى نطيلَ اليومَ وقْفاً على ... الساكنِ أو عطفاً على الموضعِ

وقال[4] : [الوافر]

وكُنَّا خمسَ عشرةَ في التئامٍ ... على رغمِ الحسودِ بغيرِ آفَهْ

فقد أصبحتُ تنويناً وأضحى ... حبيبي لا تفارقُهُ الإضافَهْ

[163/أ] وقال[5] : [السريع]

ناديتُ وهو الشمسُ في شهرةٍ ... والجسمُ للخفيةِ كالْفَيءِ

يا زاهياً أعرفَ من مضمرٍ ... صِلْ واهياً أنكرَ من شيءِ

وقال[6] : [السريع]

أرسلَ فرعاً ولوى هاجري ... صدغاً فأعيا بهما واصفهْ

فخِلْتُ ذا من خلفهِ حيَّةً ... تسعى وهذا عقربٌ واقفهْ[7]

ذا ألِفٌ ليست لوصلٍ وذا ... واوٌ ولكنْ ليست العاطفهْ

وقال في جارية زرقاء[8] : [السريع]

جاريةٌ قلتُ لها ألاَّ ... رعيتِ في الحبِّ لنا إلاَّ

---

1 يوسف بن إسماعيل بن علي المعروف بالشواء : كوفي الأصل ، حلبي المولد والمنشأ والوفاة ، أديب فاضل ، متقن لعلم العروض والقوافي ، له ديوان شعر ، توفي سنة 635هـ . (وفيات الأعيان 230/6 ، مرآة الجنان 89/4) . والبيتان في وفيات الأعيان 230/6 .

2 البيتان في المصدر السابق ، وفيه ثلاثة أبيات .

3 لعلع : جبل ، وقال أبو نصر : لعلع ماء في البادية وردْ تُه ، وقيل : منزل بين البصرة والكوفة ، واللعلع في اللغة : السراب . (ياقوت : لعلع) .

4 البيتان في وفيات الأعيان 232/6 .

5 البيتان في وفيات الأعيان 232/6 .

6 الأبيات في وفيات الأعيان 232/6 .

7 في وفيات الأعيان : فخلت ذا في خده حية ، وفي ب : وهذا عقربا واقفة . .

8 زرقاء ، ساقطة من ب .

وطرفُـكِ الأزرقُ مـا بالُـهُ	يُحـدِثُ فينـا لحظـةَ القتلا
قالت ألا يفتُكُ طرفٌ حكى	لـونَ سِنـانِ الرمحِ والشكلا
قـد عَمِلـتْ (إنَّ) على أنَّها	حـرفٌ لأنْ أشبهـتِ الفِعلا

وقال : [الطويل]

خليـليَّ إنْ أبديـتُ سِرَّ هواكما	لـواشٍ فـلا مُتِّعْتُ منـهُ بطائلِ
وقلتُ بأنَّ العَطْفَ في النحو جائزٌ	على المضمر المخفوضِ من غيرِ عاملِ

وقال : [المتقارب]

أرى الصَّفْعَ ورَّدَ منـه القَذالا	وأوسعَ في أخدعيـهِ المجالا
وأسلاهُ عن حُـبٍّ ذاتِ اللُّمَى	وإنْ هي راقتْ وفاقَتْ جمالا [163/ب]
لئن كان قـد حـالَ مـا بينَهُ	وبـينَ الحبيبةِ صفـعٌ تـوالى
فقد يُحدِثُ الظرفُ بين المضاف	وبـين المضافِ إليـهِ انفصالا

وقال : وفيه ثمانية عشر فعل أمر : [الطويل]

وليـتُ فوليتُ الغرامَ على الحشا	ملالاً ووكلتُ السهادَ على الغمضِ
وأضرمتُ في الأعراضِ نارَ حشاشتي	ويا حُسْنَهُ إنْ كان في عشقكَ المَحْضِ

بِرْادنُ اسخط ارضَ خفْ أخِفْ ارعَ خلِّ ادمِ
ضعْ اعلُ اضحك ابكِ أهوَ أبد أخفْ عشْ اقضِ

قال محمود بن الحسن الوراق[1] ، وهو من مشايخ أبي بكر بن أبي الدنيا ، أكثر من الشعر الحسن في المواعظ والحكم ، ومات في خلافة المعتصم ، في حدود الثلاثين ومائتين : [المجتث]

مـا إنْ بكيتُ زماناً	إلا بكيـتُ عليـهِ
ولا ذمَمْتُ صديقاً	إلا رجعـتُ إليـهِ

وقال[2] : [المتقارب]

أليسَ عجيباً بـأنَّ الفتـى	يُصابُ ببعضِ الذي في يـديهِ

---

1 محمود بن الحسن الوراق : شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبي الدنيا ، وفي كامل المبرد نتف من شعره ، توفي سنة 225هـ . (كامل المبرد 104/4 ، 106 ، 75/5 ، 127 ، 138 ، حماسة ابن الشجري ص 141 ، فوات الوفيات 285/2) .
2 الأبيات في كامل المبرد 705/2 تحقيق الدالي ، والبيان والتبيين 197/3 .

فمـــن بين بـاكٍ لـه موجَعٌ   وبـين مُعَـزٍّ مُغَـذٍّ إليـهِ

[164/أ] ويَسْلُبُهُ الشيبُ شَرْخَ الشبابِ   فليسَ يعزيـهِ خَلْـقٌ عليـهِ

وقال[1] : [الكامل]

تعصي الإلهَ وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ   هذا مُحـالٌ في القياسِ بديعُ

لـو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعتَهُ   إنَّ المُحِبَّ لمـن يُحِبُّ مُطيعُ

وقال : [الطويل]

تعَزَّ بحسنِ الصَّبرِ عن كل هالكٍ   ففـي الصبرِ مَسْلاةُ الهمومِ اللوازِمِ

إذا أنتَ لم تسْلُ اصطباراً وحِسْبَةً   سلوتَ على الأيـامِ مثـلَ البهائمِ

وقال : [الطويل]

إذا كان شكري نعمـةَ اللهِ نعمةً   عليَّ لــهُ في مثلِها يجبُ الشكرُ

فكيفَ وقوعُ الشكرِ إلا بفضلهِ   وإنْ طالتِ الأيـامُ واتصلَ العُمْرُ

كان الماوردي[2] قد سلك طريقاً في توريث ذوي الأرحام ، فجاء إليه كبير من الشافعية ، فقال له : اتَّبعْ ولا تبتدعْ ، فقال : بل أجتهد ولا أقلد ، فانصرف عنه . قال محب الدين بن النجار : قرأت على أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد الأديب بأصبهان ، عن أبي طاهر بن أبي نصر التاجر ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن مندة إذناً ، أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن عبد الله اللبَّان الشيرازي ، قال : سمعت أبا الحسين أحمد بن عبيد الله الهاشمي يقول : سمعت أبا القاسم الجُنَيد بن محمدالصوفي يقول في بغداد : / [164/ب] ما زلت أطلب إلى الله في صلاتي خمس عشرة سنة أنْ يريني إبليس ، فلما كان يوم نصف النهار في صيف ، وأنا قاعد بين البابين أُسَبِّح ، إذ دُقَّ عليَّ الباب ، فقلت : من ذا ؟ قال : أنا ، قلت الثاني : من ذا ؟ قال : أنا ، قلت الثالث : من أنت ؟ قال : أنا ،قلت : لا تكون إبليس ؟ قال : نعم ، فمضيت ففتحت له الباب ، فدخل عليَّ شيخ عليه بُرنُس من الشعر ، وعليه قميص من الصوف ، وبيده عكازة ، فجئت أقعد مكاني بين البابين ، فقال لي : قُمْ من مجلسي ، فان بين البابين مجلسي ، وخرجت ، فقعد ، فقلت : بِمَ تستضل الناس ؟ فأخرج لي رغيفاً مـن كُمِّهِ ، وقال لي : بهذا ، فقلت : بمَ تُحَسِّنُ لهم السيئة ؟ فأخرج

1 البيتان في كامل المبرد 513/2 ، وزهر الآداب ص 98 .

2 الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، الفقيه الشافعي ، أخذ الفقه عن أبي القاسم الصيمري ، له من التصانيف : الحاوي ، وتفسير القرآن الكريم ، وأدب الدنيا والدين ، والأحكام السلطانية ، توفي ببغداد سنة 450هـ . (وفيات الأعيان 444/2) .

مرآة ، فقال : أريهم سيئاتهم حسنات بهذه المرآة ، ثم قال لي : قلْ ما تُريد ، وأوجز في كلامك ، فقلت : حيث أمرك [الله] بالسجود لآدم لِمَ لم تسجد ؟[1] قال : غيرة مني عليه ، أسجد لغيره ، وغاض مني ولم أره .

قال أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان : [الخفيف]

إنَّ للعنكبوتِ بيتاً ومالي　　برضى الجودِ والمكارمِ بيتُ
كيف يَبني بشطٍّ دجلةَ مَنْ ليـ　　ـسَ لـه للسراجِ بالليلِ زيتُ

الصاحب بن عباد[2] : [الطويل]

إذا جمعتْ بين امرأينِ صناعةٌ　　فأحبَبْتَ أنْ تدري الذي هو أحذقُ
فلا تتأملْ منهما غير ما جرتْ　　بـه لهما الأرزاقُ حين تفرَّقُ
فحيثُ يكونُ الجهلُ فالرزقُ واسعٌ　　وحيثُ يكونُ العلمُ فالرزقُ ضيِّقُ [165/أ]

وقفتُ على **كتاب (حكايات الصوفية)** تأليف أبي عبد الله محمد بن باكويه الشيرازي ، مات سنة 428 ، وهو مروي بالأسانيد ، فانتقيتُ منه ما يصلح للمحاضرة ، رُوي عن يحيى بن معاذ الرازي[3] قال : أهل الجنة يُرفع عنهم كل شيء ، ما خلا ثلاثة : الحب لله ، والحب في الله ، والحمد لله .

عن أبي عمرو الرقي : أنه سئل عن الفرق بين الفقر والتصوف ، فقال : الفقر حال من أحوال التصوف . عن أبي بكر الدقاق قال : عجز العلماء عن الفرق بين المداراة والمداهنة .

عن أبي بكر بن يزدانيار[4] ، قال : إن الله تعالى أحب ثلاثة ، وأبغض ثلاثة ، أحبَّ الإيمان ، والطاعة ، والعلم ، وأبغض الكفر ، والمعصية ، والجهل ، فسلط الغزاة على الكفار ، وسلط العلماء على الجهال ، وسلط الأمراء على العصاة ، وإلى القيامة على هذا يكون[5] . / [165/ب]

---

1 في ب ، ل : لم لا تسجد .

2 مضت ترجمته .

3 يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي : أبو زكريا ، واعظ زاهد ، لم يكن له نظير في وقته ، من أهل الريِّ ، وله كلمات سائرة : (هان عليك من احتاج إليك) و (من خان الله في السر ، هتك الله ستره في العلانية) ، توفي سنة 285هـ . (شذرات الذهب 138/2) .

4 ابن يزدانيار : الحسين بن علي من الصوفية ، وله طريقة في التصوف وأقوال ذكر منها أبو نعيم الأصفهاني في الحلية ، لم يذكر وفاته . (حلية الأولياء 363/10) .

5 في ب ، ل : وإلى القيامة على ما يكون . في ش : وإلى القيامة هذا يكون .

عن فتح بن شَخْرَف[1] قال : في التوراة ، من قنع شبع ، وفي الزبور : من اعتزل سلم ، وفي الانجيل : من ترك الشهوات استراح ، وفي الحديث : من صمت نجا .

سُئِل يحيى بن معاذ عن الشهقة مَمَّ تكون ؟ فقال : الدارج ربما لاح له في الغيب درجة ليست هي له ، فيرتاح فيشهق ، قيل له : فهل يكون في ذلك صادقاً ؟ قال : لا ، بل يكون سارقاً ، والصادق يصحُّ له ذلك عن طريق الهيبة .

عن بشر بن الحارث[2] قال : حادثوا الآمال بقرب الآجال . عن يحيى بن معاذ قال : من أحبَّ أن يعرف الزهد فلينظر في الحكمة ، ومن أحبَّ أن يعرف مكارم الأخلاق ، فلينظر في فنون الآداب ، ومن أحب أن يستوثق من أسباب المعاش ، فليستكثر من الإخوان ، ومن أحب أن لا يؤذى فلا يؤذينَّ ، ومن أحب رفعة الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى .

عن الفضيل بن عياض[3] قال : من عشق الرئاسة لم يفلح ، وطغى وبغى . عن سري السقطي[4] قال : السنة شجرة ، والشهور فروعها ، والأيام أغصانها ، والساعات أوراقها ، وأنفس العباد ثمرتها ، وشهر رجب أيام توريقها ، وشعبان أيام فروعها ، ورمضان أيام قطفها ، والمؤمنون قطافها . سُئِل الجُنيد[5] عن الفرق بين الصالح والعارف ، فقال : كلٌّ / [166/أ] عارف صالح ، وليس كل صالح عارفاً . عن يحيى بن معاذ قال : لكل ملكٍ وزيرٌ ، والأبمان ملك ووزيره التفويض . عن إبراهيم الخواص[6] قال : المُلْكُ المعجَّل سكون

---

1 فتح بن شخرف بن مزاحم : أبو نصر الكِسِّي ، نسبة إلى كِس ، أحد العباد السياحين ، سكن بغداد وحدَّث بها عن رجاء بن مرجي المروزي ، كثير الحكايات ، توفي بالجانب الغربي من بغداد سنة 273هـ . (تاريخ بغداد 384/12-388 ، حلية الأولياء 84/8-140 ، شذرات الذهب 316/1) .

2 هو بشر الحافي ، سبقت ترجمته .

3 الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي : أبو علي ، شيخ الحرم المكي ، ثقة في الحديث ، ولد بسمرقند ، ونشأ بأبيورد ، ثم سكن مكة وتوفي بها سنة 87هـ ، ومن كلامه : من عرف الناس استراح . (حلية الأولياء 84/8) .

4 سري بن المغلس السقطي : أبو الحسن ، من كبار المتصوفة ، بغدادي المولد والمنشأ والوفاة ، وإمام البغداديين وشيخهم في وقته ، وخال الجنيد وأستاذه كما يقول ابن الأهدل ، توفي سنة 253هـ . (تاريخ بغداد 187/9 ، حلية الأولياء 116/10) .

5 الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز : صوفي من العلماء ، مولده ومنشؤه ووفاته ببغداد ، عرف بالخزاز لأنه كان يعمل الخز ، قال أحد معاصريه : ما رأت عيناي مثله ، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه ، والشعراء لفصاحته ، والمتكلمون لمعانيه ، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد ، له رسائل ، ومنها رسالة : دواء الأرواح ، توفي سنة 297هـ . (وفيات الأعيان 117/1 ، حلية الأولياء 255/10 ، صفة الصفوة 235/2 ، تاريخ بغداد 241/7) .

6 إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل : أبو إسحاق الخواص ، صوفي كان أوحد المشايخ في وقته ، من أقران الجنيد ، ولد في سر من رأى ، له كتب مصنفة ، والخواص : بائع الخوص توفي في جامع الري سنة 291هـ . (تاريخ بغداد 7/6 ، طبقات الشعراني 83/1 ، طبقات الصوفية ، مخطوط ، الأعلام 28/1) .

القلب ، ودِعَةُ الجوارح .

عن الفضيل بن عياض قال : إنْ زهدت في الدنيا كلَّ الزهد ، لم ينقص رزقك شيء ، وإن رغبت فيها كل الرغبة لم يزد في رزقك شيء . عن أبي علي الروزباري ، قال : الظرف طهارة الضمائر ، والخنا خبث السرائر .

عن أبي بكر الكتاني[1] قال : ما من عاقل إلا وله هفوة ، وما من مستقيم إلا وله زلة ، وما من مجتهد إلا وله عثرة . عن أبي محمد الجريري قال : الجلوس للمناصحة ، فتح باب الفائدة ، والجلوس للمناظرة غلق باب الفائدة .

عن سهل بن عبد الله[2] قال : احتفظوا بالسواد على البياض ، فما أحد ترك الظاهر إلا تزندق . عن يحيى بن معاذ ، قال : اتفق رأي سبعين صديقاً أن حُسنَ الخُلُق قلةُ الخلاف على الله تعالى . / [166/ب]

عن أبي عبد الله بن خفيف[3] قال : ما سمعت شيئاً من سنن النبي ﷺ إلا استعملته ، حتى الصلاة على أطراف الأصابع . عن سهل بن عبد الله قال : الناس كلهم نيام ، إلا العلماء الذين آثروا الله على كل حال . وقال : لا يُعرفُ الحق بالرجال ، ولكن من عرف الحق عرف أهله . وقال : الفقر باب خُصَّ النبي ﷺ به ، فلما مات فُتِح بابُ الغِنى ، فلا يُسَدُّ ذلك على أقوامٍ خصهم الله به ، يجيئون في آخرِ الزمان .

سمعت أبا يعقوب الخراط يقول : أُحضر النُّوري[4] بين يدي العباس بن الحسن[5] للمناظرة ، فقال له العباس[6] : من أين تأكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التي تستجلب

1 أبو بكر الكتاني : محمد بن علي بن جعفر ، أصله من بغداد ، وصحب الجنيد وأبا سعيد الخزاز ، وأبا الحسين النوري ، أقام بمكة مجاوراً لها ، كان أحد الأئمة ، حُكي عن أبي محمد المرتعش أنه كان يقول : الكتاني سراج الحرم ، توفي سنة 322هـ (حلية الأولياء 357/12، تاريخ بغداد 74/3 ، شذرات الذهب 296/2) .

2 سهل بن عبد الله بن يونس التستري : أبو محمد ، أحد الأئمة الصوفية وعلمائهم ، والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال ، له كتاب في تفسير القرآن ، وكتاب رقائق المحبين ، وغير ذلك ، توفي سنة 283هـ . (طبقات الصوفية ص 206 ، حلية الأولياء 189/10 ، وفيات تالأعيان 218/1) .

3 محمد بن خفيف بن اسفكشاذ الضبي : أبو عبد الله ، المقيم بشيراز ، أمه نيسابورية ، عالم بعلوم الظواهر والحقائق ، صحب رويماً والجريري وأبا العباس بن عطاء ، ولقي الحسين بن منصور ، توفي سنة 371هـ . (حلية الأولياء 385/10–387 ، شذرات الذهب 76/3) .

4 النوري : أحمد بن محمد أبو الحسين ، بغدادي المولد والمنشأ ، خراساني الأصل ، عُرف بابن البغوي ، توفي سنة 295هـ . (طبقات الصوفية ص 164) .

5 العباس بن الحسن بن أيوب الجرجرائي ، من وزراء الدولة العباسية ، كان أديباً بليغاً ، قُتل سنة 692هـ . (الأعلام 259/3) .

6 طبقات الصوفية 32/4 .

بها الأرزاق ، نحن قومٌ مُدبَّرون ، ولكن أخرف خرافة يخرج فيها الجواب ، هل للسلطان فِيَلة ؟ فقال : نعم ، فقال : من أين يأكلون ؟ قال : قد أقام لها السلطان الوكلاء ، وأجرى عليهم الجرايات ، قال : فأيما أكرم على الله ، الفيلة أم الأولياء من بني آدم ؟ فقال : الأولياء من بني آدم ، قال : فالله تعالى أقام لأخس الخلائق وكيلاً ، ولا يقيم لأوليائه وكيلاً . / [167/ أ]

حدثني أبو الطيب محمد بن الفرُّخان ، حدثنا عباس بن يوسف الشكلي ، حدثني أحمد بن موسى ابن الحكم ، حدثني محمد بن أحمد النيسابوري ، حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبد الكريم ، عن الليث ابن سعد ، عن نافع ، عن شريح ، قال : اشتريت داراً بمائتي دينار ، وكتبت كتاباً ، وأشهدت عدولاً ، فبلغ ذلك عليَّ بن أبي طالب ، فقال لي : يا شُريح ، بلغني أنك اشتريت داراً ، وكتبت كتاباً ، وأشهدت عدولاً ، قلت : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فقال : إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ، ولا يسأل عن بيِّنتك حتى يخرجك منها شاخصاً ، ويسلمك إلى قبرك ، ولو كنت أتيتني ، كتبت لك كتاباً على هذه النسخة : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى عبدٌ ذليل ، من ميت قد أُزعج بالرحيل ، اشترى منه داراً تعرف بدار الغرور من الجانب الفاني ، في عسكر الهالكين ، ويجمع هذه الدار ويشتمل عليها حدود أربعة ، الحد الأول ينتهي إلى دواعي البينات ، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات ، والحد الثالث ينتهي إلى دواعي البليات ، والحد الرابع ينتهي إلى دواعي النوى المردي ، وإلى الشيطان المغوي ، وفيه يشرع / باب هذه [167/ب] الدار ، اشترى هذا المغرور بالأمل ، وهذا المزعوج بالأجل جميع هذه الدار ، بالخروج من عز القنوع ، والدخول في ذل الطمع ، فما أدرك هذا المشتري فيما اشتراه من درك ، فعلى مبلبل أجسام الملوك ، وسالب نفوس الجبابرة ، ومُزيل مُلك الفراعنة ، ملك كسرى وتُبَّع وحمير ، ومن بنى وشيَّد ، وزخرف ونجَّد ، وجمَّع واعتقد ، ونظر بزعمه للولد ، شحاً منهم إلى موقف العرض ، إذا وُضع الكرسي لفصل القضاء ، وخسر هنالك المبطلون ، وسمع منادياً ينادي في عرصاتها[1] : [الرجز]

ما أبينَ الحق لذي عينينِ   إن الرحيلَ آخرُ اليومينِ
تزودوا من صالح الأعمالِ   فقد دنا النقلة والزوالُ[2]

عن عبد الله بن سهل الرازي ، قال : تآخى[3] نفسان في الله ، فكتب يحيى بن معاذ

---

1 الرواية والشعر في حلية الأولياء 3/101-102 .
2 في ب ، ش ، ل : تزودوا من صالح الأعمال للآجال ، ولا يكون شعراً .
3 في ب ، ش ، ل : تواخى نفسان .

الرازي : هذا ما اشترى فلان بن فلان ، من فلان بن فلان ، اشتروا منه المودة الدائمة إلى الممات بكليتها ، وبجميع حدودها كلها داخل فيها ، وخارج منها بقلبه ، وهو الثمن ، وباعها منه فلان بن فلان ، وسلمها وقبض الثمن / كله تاماً وافياً ، وبرىء إليه منه أحد حدود [168/أ] هذه المودة ينتهي إلى الصفاء ، والحد الثاني ينتهي إلى الوفاء ، والحد الثالث ينتهي إلى المساعدة ، والحد الرابع ينتهي إلى المنادمة ، وعلى أن لا يقبل كل واحد منهما على صاحبه المبالغة ، ولا يأخذه بالتهم والظنون ، ولا يستبدل به ولا يخونه ، على أن يدفع كل واحد منهما عن صاحبه السعايات ، وعن تراض منهما ، ورغبة صحيحة ، انعقد الأمرُ بينهما عن تراض منهما ، وجواز أمورهما لهما وعليهما طائعين غيرمكرهين ، شهد على إقرارهما بجميع ما في هذا الكتاب ، السخاء بن الكرم ، والمساعدة بن الرضا ، والمحاطة بن الاتفاق ، وحسن الخلق بن الاحتمال ، وكتبوا شهادتهم على إقرارهما بجميع ما في هذا الكتاب .

حدثنا عبد الواحد بن بكر ، حدثني محمد بن يوسف بن إبراهيم ، حدثنا سعيد بن عمرو ، حدثنا أبو شيبة بن أبي بكر ، حدثنا بكر بن أبي عبد الرحمن ، حدثنا عيسى بن المختار ، عن محمد بن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن ابن عباس قال : كان عندنا رجل يصلي بالليل في بيته ، فاذا افتتح الصلاة وكبَّر ، أتاه رجل عليه ثياب بيض ، ويقوم معه يصلي ، ويكون ركوعه وسجوده أحسن من ركوعه ، وكان يعجبه ذلك ، فذكر لبعض أصدقائه / فجاء الرجل وسألني عن ذلك ، هل يجوز أن يكون ذلك ؟ ، فقلت له : [168/ب] قل له حين تقرأ إذا جاء هذا الذي يصلي سورة البقرة ، فان ثبت معه فهو مَلَكٌ وطوباه ، وإن هرب فهو شيطان ، فأعاد على الرجل فاشتد عليه إفشاء سره ، فلما أخذ في الصلاة وجاء الشخص ووقف معه أخذ يقرأ سورة البقرة ، فأخذ الشيطان يضرط ويعدو .

سمت أبا العباس الكرخي ، قال : سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول : كنت بالبصرة مع جماعة من أصحابنا ، فوقف علينا صاحب مرقعة ، فقال : مَنْ منكم ابن خفيف ؟ فأشاروا إليَّ ، فقال : تأذن لي أن أسألك مسألة ؟ فقلت : لا ، قال : ولِمَ ؟ فقلت : لأن النبي ﷺ ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، وأيسره أن لا تسألني ، ولا أحتاج أجيبك ، فقال : لابد ، فقلت : هذا غير ذاك ، فقل الآن ما شئت .

أملى عليَّ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نظيف شرطاً في شراء بستان من خاطره : هذا ما اشترى فلان بن فلان المريد من سكان المحبة ، من فلان بن فلان العارف من أهل الصفوة ، اشترى منه بستاناً موضعه في صحراء الأنس / محاطاً عليه ، فيه نخيل الإيمان ، [169/أ] يثمر طلع الطاعات ، وينضج بالإخلاص ، وأشجار المعارف ، تثمر الإلهام الصافي ، ورياحين البر والتقوى ، وورد ورد الذكر ، وسواقي العلم في تربة الخلوة ، ويُسقى هذا البستان من نهر الوفاء ، ولهذا البستان حدود أربعة ؛ الحد الأول : ينتهي إلى حسن العهد ،

والحد الثاني : ينتهي إلى صحراء المَنِّ وروضة الشكر ، والحد الثالث : ينتهي إلى فرضة المتحايين بالجلال ، والحد الرابع : ينتهي إلى طريق يؤخذ بها إلى الصدق ، وإليه يشرع باب هذا البستان ، اشترى منه جميع هذا البستان ، بجميع ما سُمِّي ، ووُصف في هذا الكتاب ببذل مجهوده من نفسه وماله ، والمقام على المحاب ، فلا كاره منه عليه ، واستفراغ الصدق من لُبِّهِ ، وأنِ يحتمل كل واحد منهما عن صاحبه الأذى من نفسه ، ومن كل أحد من قِبَلهما ، وعلى أن لا يتذوق هذا المريد علوماً من غير هذا العارف ، ويعرض عليه جميع ما يخطر له ، ويصبر معه على البلاء والفقر ، ولا يتحيز منه الحظوظ ، ويعوده إذا مرض هو مع مرضه ، وإن خطر بباله منه شيء أخرجه من قلبه ، ولا يتهمه على نفسه وماله ، وما [169/ب] يصلحه / ولا يقطع أمراً دونه ، شهد على إقرارهما بجميع ما في هذا الكتاب في صحة منهما ، وجواز أمرهما ، شهد على ذلك المصافحة من المباذلة ورفع الحشمة من بينهما ، واستعمال الأدب مع رفع الحشمة ، وكون الإجلال .

أخبرنا أبو الربيع الصفار ، أخبرنا أبو جعفر الخلدي ، أخبرنا أبو العباس ابن مسروق[1] ، قال : كنا جماعة من الفقراء في بعض الأسفار ، فقام أصحابنا وطابوا ، فاذا بديراني قد أقبل وقال : بالدين الحنيفية ، ألا عرفتموني إن هذا مخصوص في دينكم أو معموم ؟ قلنا : مخصوص بشرط الزهد في الدنيا ، فقال الديراني : قرأت في الإنجيل : إنَّ خواصاً من أمة محمد ، ﷺ ، يتحركون عند السماع بشرط الزهد في الدنيا ، لباسهم الصوف ، يرضون من الدنيا بالبلغة والكِسرة ، أولئك خواص أمَّة محمد ، ﷺ ، فأسلم ومشى معنا .

أخبرني أبو الحسن القزويني ، أخبرني أبو جعفر الخلدي ، قال[2] : رأيت الجُنيد في النوم ، فقلت له : أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدة ؟ فتبسم وقال : كلام الأنبياء بناء عن حضور ، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدة .

[170/أ] أخبرني أبو الطيب ابن الفرُّخان ، قال : سمعت الجُنيد / يقول : نظرت في سائر العلوم ، إلا فيما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نظرت في الكلام ، إلا فيما لابد منه . وكان الجنيد لا يجيب عن ست مسائل ، أحدها : الاسم والمسمَّى ، والثاني : اللفظ بالقرآن ، مخلوق أم لا ، والإيمان مخلوق أم لا . وفي قول مجاهد في جلوس محمد ، ﷺ ، على العرش ، وفي القدر . عن أبي يزيد ، قال : انتهى الأمر إلى معرفة لا إله إلا الله ، وانتهى الفهم إلى معرفة لا إله إلا الله . انتهى ما انتقيته من كتاب حكايات العارفين لابن باكويه .

---

1 ابن مسروق : أحمد بن محمد بن مسروق ، من أهل طوس ، سكن بغداد وتوفي فيها سنة 299هـ . (تاريخ بغداد 100/5 ، 103) .

2 طبقات الصوفية ص 24 .

في شرح البخاري للكرماني[1]

قدم بعض أولاد قتادة بن النعمان[2] على عمر بن عبد العزيز ، فقال له : مِمَّن الرجل ؟ فقال : [الطويل]

أنا ابنُ الذي سالت على الخدِّ عينُهُ فردت بكفِّ المصطفى أحسنَ الردِّ[3]

فعــادت كما كانــت لأولِ مــرَّةٍ فيا حُسْنَ ما عينٍ ويا حُسْنَ ما ردِّ[4]

قال الكرماني في الشرح : من جملة استظهاراتي في الآخرة ، أني رأيت رسول الله ، ﷺ ، في الرؤيا ، سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، ببلدة أصفهان ، فقلت : يا رسول الله ، من رآني في المنام فقد رآني ، حديث صحيح ؟ فقال : نعم ، ونِعْمَ الاستظهار .

قال أبو عبد الله الحميدي ، قال لي أبو محمد ابن حزم : يقال من تختم بالعقيق / وقرأ [170/ب] لأبي عمرو ، وتفقَّه للشافعي ، وحفظ قصيدة علي بن زريق البغدادي الكاتب[5] فقد استكمل الظرف ، والقصيدة المذكورة[6] : [البسيط]

لا تعذُليــهِ فــانَّ العَذْ لَ يوجِعُهُ قــد قلتِ حقاً ولكن ليس يسمَعُهُ

جاوزتِ في لومة حــدَّ المضرِّ بهِ من حيثُ قدَّرتِ أنَّ اللــومَ ينفعُهُ[7]

فاستعملي الرِّفْــقَ في تأنيبهِ بدلاً من عنفهِ فهو مضنى القلبِ موجعهُ[8]

---

1 الكرماني : محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني البغدادي ، العلامة في الفقه والحديث والتفسير ، صاحب شرح البخاري ، وشرح المواقف ، وشرح الجواهر ، وغيرها ، توفي في طريق الحج ونقل إلى بغداد ودفن في قبر أعده لنفسه سنة 786هـ . (بغية الوعاة 279/1-280) .

2 قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي : صحابي بدري من شجعانهم ، كان من الرماة المشهورين ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر ، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، توفي سنة 23هـ . (صفة الصفوة 183/1 ، الجرح والتعديل ق2 ، 132/3 ، اللباب 100/2) .

3 عجز البيت وصدر الثاني ساقطان من ع .

4 في الأصل : سقط عجز البيت الأول وصدر البيت الثاني من سهو الناسخ ، والتصويب من : ب ، ش .

5 ابن زريق البغدادي : أبو الحسن علي (أو عبد الله) بن زريق الكاتب البغدادي ، انتقل إلى الأندلس ، وقيل توفي بها نحو سنة 420هـ (الوافي بالوفيات 65/12-67 مخطوط ، كشف الظنون 1329 ، تاريخ التراث العربي 79/2-80) .

6 القصيدة في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 8/1 ، وثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ص 5275-478 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الخانجي ، مصر 1971 .

7 في ع وفي ثمرات الأوراق وطبقات الشافعية : حداً أضرَّ به .

8 في ب ، ش : من عسفهِ .

قــد كان مُضطلعاً بـالبينِ يحملُهُ فضُلِّعَـتْ بخطـوبِ البينِ أضلُعُهُ

يكفيك من لوعـةِ التفنيد أنَّ لهُ مـن النَّوى كلَّ يـومٍ مـا يُرَوِّعهُ[1]

مـا آبَ مـن سفَرٍ إلا وأزعجَهُ رأيٌّ على سَفَـرٍ بالرغـمِ يجمعهُ[2]

تأبـى المطالـبُ إلا أنْ تجشمُـهُ للرزقِ كدحاً وكم ممَّـنْ يودعُهُ[3]

كأنّما هـو في حِـلٍّ ومرتحـلٍ موكلٌ بفضـاءِ الأرضِ يـذرعُهُ

إذا الزمـاعُ أراهُ في الرحيلِ غِنىً ولو إلى السندِ أضحى وهو مربعُهُ[4]

ومـا مجاهـدةُ الإنسانِ واصلةً رزقـاً ولا دعـةُ الإنسانِ تقطَعُهُ

[171/أ] قـد وزَّعَ اللهُ بينَ النـاسِ رِزقَهُـمُ لم يخلـقِ اللهُ مـن خَلْقٍ يُضَيِّعُهُ[5]

لكنَّهم كُلِّفـوا رزقـاً فلستَ ترى مستَرْزِقاً وسوى الغايـاتِ تُقْنِعُهُ[6]

والحرصُ في الرزقِ والأرزاقُ قد قُسِـمَتْ بغيٌ ألا إنَّ بَغْيَ المرءِ يصْرَعُهُ[7]

والدهرُ يعطي الفتى من حيثُ يمنَعُهُ إربـاً ويمنعُهُ مـن حيثُ يُطْمِعُهُ[8]

أستودعُ اللهَ في بغـدادَ لي قَمَراً بالكَرْخِ مـن فَلَكِ الأزرارِ مَطْلَعُهُ

ودَّعْتُـهُ وبـودِّي لـو يودِّعُني صفـو الحيـاةِ وأنّي لا أودِّعُـهُ[9]

وكم تشفَّـعَ في أن لا أفارقَـهُ وللضـرورةِ حـالٌ لا تُشَفِّعُهُ[10]

وكم تشبَّثَ بي خوفَ الفِراقِ ضحىً وأدمُعـي مُسْتَهِـلاتٌ وأدمُعُهُ[11]

[171/ب] لا أُكـذِبُ اللهَ ثـوبُ العُذْرِ مُنْخَرِقٌ عنِّـي بفُرْقَتِـهِ لكـنْ أُرَقِّعُهُ

---

1 الثمرات : يكفيه من لوعة ، ب : من روعة التقليد .

2 الثمرات : رأي إلى سفر بالرغم يتبعه . الطبقات : رأي إلى سفر بالعزم يجمعه .

3 في الطبقات والثمرات : تأبى المطامع . الثمرات : للرزق كداً .

4 في الثمرات : أضحى وهو يزمعهُ .

5 في الثمرات : والله قسم بين الناس رزقهم . في الطبقات : والله قسم بين الخلق رزقهم . الثمرات والطبقات : لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه .

6 الثمرات والطبقات : لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى . الطبقات : سوى الفاقات تقنعه .

7 الطبقات والثمرات : والحرص في المرء .

8 في الطبقات والثمرات :

والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه حقـاً ويطمعـه من حيث يمنعهُ

9 في ب ، ش ، ل : وبودي أن يودعني . الثمرات : لو يودعني طيب الحياة .

10 في ع والثمرات : كم قد تشفع بي . الطبقات : وكم تشفع بي ، في ع : وللضرورات حال .

11 الطبقات والثمرات : وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحىً .

إنِّـي أُوَسِّعُ عُـذْري في جنايتِـهِ	بالبينِ عنِّـي وجرْمـي لا يوَسِّعُه[1]
رُزِقتُ مُلكاً فلـم أُحْسِنْ سياسَتَهُ	وكلُّ مَنْ لا يسوسُ المُلْـكَ يُخلَعُهُ[2]
ومَنْ غـدا لابساً ثوبَ النعيمِ بلا	شُكْـرٍ عليـهِ فـانَّ اللهَ ينزَعُه[3]
اعتضتُ من وجهِ خِلِّي بعدَ فُرْقَتِهِ	كأساً تجـرَّعَ منها مـا أجَرَّعَهُ[4]
كَمْ قائلٍ لي ذُقْتَ طَعْمَ البينِ قلتُ لهُ	الذنبُ واللهِ ذنبي لستُ أدفعُهُ[5]
ألا أقَمْـتَ فكان الرشدُ أجمعُهُ	لـو أنَّنـي يـومَ بانَ الرشدُ أتْبَعُهُ
إنِّـي لأقطَـعُ أيامـي وأُنْفِذُها	بحسْرةٍ منـهُ في قلبـي تُقَطِّعُـهُ
بِمَـنْ إذا هجَعَ النُّـوَّامُ بِتُّ لـهُ	بلوعَـةٍ منـهُ ليلي لستُ أهجَعُهُ
لا يطمئـنُّ لجنبـي مضجَعٌ وكذا	لا يطمئنُّ لـهُ مُذْ بِنْتُ مضْجَعُهُ
ما كنتُ أحسَبُ رَيْبَ الدهرِ يُفجِعُني	بـهِ ولا أنَّ بـي الأيامَ تُفْجِعُهُ[6]
حتى جـرى البينُ فيما بيننا بيدٍ	عسراءَ تمنَعُنـي حظِّـي وتمنَعُهُ
فكنْتُ من ريبِ دهْري جازِعاً فَرِقاً	فلم أُوَقَّ الذي قد كنتُ أجْزَعُه[7]
باللهِ يا منزلَ القَصْفِ الذي درَسَتْ	آثـارُهُ وعفَتْ مُـذْ بِنْتُ أربُعُه[8]
هـل الزمـانُ مُعيدٌ فيـكَ لذَّتنا	أم الليـالي التـي أمضَتْهُ تُرجِعُهُ[9]
في ذِمَّـةِ اللهِ من أصبحتَ منزلَهُ	وجـادَ غَيْثٌ على يُمْناكَ يُمرِعُهُ[10]
مَـنْ عنـدهُ ليَ عَهْـدٌ لا يُضَيِّعَهُ	كما لـهُ عَهْـدُ صِدْقٍ لا أُضَيِّعُهُ[11]
ومن يُصَدِّعُ قلبـي ذِكْـرُهُ وإذا	جـرى على قلبهِ ذِكْري يُصَدِّعُهُ

[أ/172]

1 الطبقات : بالبين عني وقلبي لا يوسعه . الثمرات : بالبين عنه وقلبي لا يوسعه .
2 الثمرات والطبقات : أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته كذاك من لا يسوس .
3 الطبقات : شكر عليه فعنه الله ينزعهُ .
4 الثمرات : اعتفت من وجه خلي . . . . كأساً أُجَرعُ منها .
5 في ب ، ل : كم قائل لي ذقت البين . الثمرات : كم قائل لي ذنب البين .
6 في ب : ولا أن بي من الأيام . بزيادة (من) وهماً .
7 الثمرات : ولو كنت من ريب . الطبقات : وكنتُ من ريب . في ع : قد كنت أفزعه .
8 في ع : بالله يا منزل القصر . الثمرات : بالله يا منزل الأنس . الطبقات : بالله يا منزل القصد .
9 الطبقات والثمرات : أم الليالي التي أمضت ترجِّعُهُ .
10 في ع ، و الطبقات والثمرات : وجاد غيث على مغناك يمرعه .
11 الثمرات :

من عنده لي عهد لا يضيع كما   عندي لـه عهـد ود لا أضيعه

لأصبِرَنَّ لدهْرٍ لا يُمَتِّعُني ... بهِ ولا بيَ في حالٍ يُمَتِّعُهُ[1]

علماً بأنَّ اصطباري مُعْقِبٌ فرجاً ... فأضيَقُ الأمرِ إنْ فكَّرْتَ أوسَعُهُ

عسى الليالي التي أضنَتْ بفُرْقَتِنا ... جسمي ستجمَعُنا يوماً وتجمَعُهُ[2]

وإنْ تَنَلْ أحداً مِنَّا منيتُهُ ... فما الذي في قضاءِ اللهِ نصنَعُهُ[3]

قال العلامة عفيف الدين أبو الحسن ، علي بن عدلان الموصلي ، كتب إليَّ العَلَم [172/ب] السخاوي ، قول الحسين بن عبد السلام في المُعَمَّى : / [الخفيف]

ربَّما عالجَ القوافي رجالٌ ... في القوافي فتلتوي وتلينُ

طاوعتهمْ عينٌ وعينٌ وعينٌ ... وعَصَتْهْ نونٌ ونونٌ ونونُ

فحللتُها ؛ فالعين الأولى عين العربية ، وهي النحو[4] خاصة ، والثانية عين العروض ، والثالثة إما عين العبارة ، وهي الألفاظ المتخيرة ، أو العين التي هي الذهب ، فانها تعين على نظم الشعر ، لرفاهية سر الشاعر ، ومعنى البيتين : أن المواد تكون حاصلة ، ولا يتأتَّى نظمٌ ولا نثر ، قال : وقد حمل بعضهم الحسد على أن ذَكَرَ البيتين في مؤلف له ، ولم يذكر أنَّني حللتهما ، فسبحان الله ، ما هذه الأطباع دغلة وبواطن سيئة ، ما الذي كان ينقصه لو ذكر ذلك ، بل كان والله يرتفع ، وينسب إلى الإنصاف . قال : وقد عملت فيها جزءاً مفرداً [173/أ] سميته : إظهار السر المكنون في عين وعين وعين ونون ونون ونون / .

قال السراج الوراق[5] يرثي الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري[6] : [الخفيف]

ما اقتضى حظُّنا بقاءَكَ فينا ... ليتنا فيكَ ليتنا لو كُفينا

مَنْ يُعَزِّ المخلفينَ بمَيْتٍ ... فيُعَزِّ بفَقْدِكَ المسلمينا

عَمَّ فيكَ المُصابُ حتى لقينا ... كلُّ حَيٍّ أودى بهِ ما لقينا

فكأنَّا لم نَدْرِ قَبْلَكَ رُزْءاً ... وكأنَّا لم نَدْرِ مَنْ قد رُزِينا

غالَ صَرْفُ الزمانِ مَنْ كان يُحيِّي ... سُنَّةَ الدِّينِ والكتابَ المبينا

لو أمِنَّا مِن القلوبِ جَواها ... لودِدْناكَ في القلوبِ دفينا

---

1 الطبقات : به كما أنه بي لا يمتعه .

2 الطبقات والثمرات : جسمي ستجمعني يوماً .

3 الطبقات : وإن ينل أحدٌ منا منيتَهُ . الثمرات : فما الذي بقضاء الله يمنعه .

4 في ب : وهو النحو . والضمير يعود على العين .

5 السراج الوراق : عمر بن محمد بن حسن ، أبو حفص ، سراج الدين ، شاعر مصر ، له ديوان ، ونظم درة الغواص ، توفي سنة 690هـ . (النجوم الزاهرة 83/8) .

6 سبقت ترجمته .

أو قبلتَ المجرحينَ مضى نَعْـ ـشُكَ يعلـو خُدودَنا والعُيونا
مرسلاً جاء حديثُ دمعي وكم قد بلَّغـتْ منـه أربـعٌ أربعينا
يا إماماً على حديثِ رسولِ اللـ ـهِ أضحى في اللهِ حُصْناً حصينا
صُنْتَ عبدَ العظيمِ منهُ عظيم الـ ـقَدْرِ أعززْ بهِ لديكَ حصينا
بأبـي منكَ بحـرُ علـمٍ روينا عنهُ لكنْ مضى وما إنْ رُوينا
وعَجِبْنا من حالِ أعـوادِ نَعْشٍ لم تَعُدْ يـومَ جاورَتْكَ غُصُونا [173/ب]
نَضَّـرَ اللهُ للزكـيِّ مُحَيَّـا يستمِـدُّ الصبـاحُ منـهُ جبينا
وجـزاهُ خيراً إذا أذِنَ اللـ ـهُ بحُسْنِ الجـزاءِ للمحسنينا

وقال السراج الورَّاق يرثي الحافظ رشيد الدين يحيى بن علي القرشي المالكي المعروف بالرشيد العطار[1]، وقد انتهت إليه رئاسة الحديث بالديار المصرية : [الكامل]

دمعـي على الشيخِ الرشيدِ مُرْسَلُ وحُـزْنُ قلبـي أبـداً مُسَلْسَلُ
بكـى دَمـاً جَفْني القَريحُ بعدَهُ لـو بـالجريحِ يُفْتـدى المعَلَّلُ
أيـنَ إمـامٌ في الحديـثِ مثلُـهُ تضـربُ آباطـاً إليـهِ الأبِـلُ
ذادَ عـن السُنَّـةِ كلَّ مُفْتَـرٍ بـه جلى الداجي وحُلَّ المشكِلُ
وكان في علـمِ الرجـالِ أوحداً بحيثُ قـالَ العلمُ هـذا الرجلُ
أتقَنُهـمْ معرفـةً بقـولِ ذا مُسْتَعْمَـلٌ وقـولُ ذاكَ مُهْمَـلُ
ومـن سوى العَطَّارِ يدري سِرَّهمْ والناسُ منهـم حَطَـبٌ ومَنْدَلُ[2]
يا جامعَ ابنِ العاصِ قدأوحَشْتَ مَنْ جارَكَ واستوحشَ [. . . .] أوَّلُ[3]
عهـدي بصدرٍ لـكَ منـهُ حاليـاً قـد عـادَ وهـو بعـدهُ مُعَطَّلُ [174/أ]

---

1 الرشيد العطار : يحيى بن علي بن عبد الله ، رشيد الدين القرشي الأموي ، له (المعجم) في تراجم شيوخه و(نزهة الناظر في ذكر من حدَّث عن أبي القاسم البغوي) وغيرهما ، انتهت إليه رئاسة الحديث بالديار المصرية ، ولد وتوفي بالقاهرة سنة 662هـ . (حسن المحاضرة 356/1 ، شذرات الذهب 311/5 ، ذيل مرآة الزمان 314/2) .

2 المندل : العود الطيب الرائحة .

3 عجز البيت ساقط من نسخة ب ، ل ، وكذلك سقط صدر البيت الذي يليه . والكلمة المحذوفة التي بين معقوفتين ، مطموسة وهي في نسخة الأصل (مذ) وفي ش (سف) أو (صف) وفي ع : (صف) ، ولم أرجحها .

لِلهِ مـا ضمَّ الترابُ مـــن حِجى يطيشُ رضـوى عنـدَهُ ويَذْبُلُ[1]
ومـن عفـافٍ وتُقى وكيفَ لا والعلـمُ أُسٌّ لهمـا والعمـلُ
إنَّ ضجيعَـي لحـدِهِ لسُنَّةُ الــ ــهادي الشفيـعِ والكتابِ المُنْزَلُ
لِمثْـلِ ذا فليعمـلِ القـومُ إذا رامـوا العُلا لمثْـلِ ذا فليعملوا
سقاكَ يـا يحيـى صبـاً مرتجزٌ تحـذو قطاريـهِ صبـاً وشَمْألُ

قال الجزار[2] في الشيخ عز الدين بن عبد السلام[3] : [الخفيف]

سارَ عبد العزيز في الحُكمِ سيراً لم يسِرهُ سوى ابنِ عبد العزيزِ
عَمَّنـا حُكْمُـهُ بعـدلٍ بسيطٍ شاملٍ للـورى ولفـظٍ وجيزِ
غَنِيَتْ أهـلُ مصر بعدَ افتقارٍ مُـذْ حَبَتْهـم علومُـهُ بكنوزِ

وقال أيضاً يرثي الشيخ عز الدين بن عبد السلام : [السريع]

أمـا الفتاوى فعليهـا السلام مُذْ فُقِدَ الشيخُ ابن عبد السلامْ
مـاتَ فمَـنْ يوضِحُ أشكالَها ويُعْـرفُ الحِـلُّ بهـا والحرامْ
إنَّا إلى اللهِ لفَقْـدِ امـرىءٍ قـامَ بحـقِّ اللهِ حـقَّ القيامْ
مـا خُصَّ فيـهِ بالعَزاءِ امرىءٍ ورُزْؤهُ عَـمَّ جميـعَ الأنامْ
كلُّ أخـي علـمٍ بكى فَقْدَهُ لأنَّـهُ في كلِّ علـمٍ إمامْ
مَـنْ للتفاسيـرِ وتحريرِهـا مَنْ للإصولينِ وعلمِ الكلامْ[4]
كم دعـوةٍ منكَ غنينـا بهـا عن ذابلٍ يومَ الوغى أوحسامْ
من للذي يطمـعُ في جـودِهِ بعـدكَ إنْ ضنَّ بغيثٍ غمامْ

[174/ب]

1 رضوى : جبل بالمدينة ، وهو من ينبع على مسيرة يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل . (ياقوت : رضوى)
يذبل : جبل في نجد ، وهو جبل لباهلة ، وقد ذكره الشعراء . (ياقوت : يذبل)

2 الجزار : لعله يحيى بن عبد العظيم بن محمد أبو الحسين الجزار ، شاعر مصري ظريف ، أقبل على الأدب ، وقد كان بينه وبين السراج الوراق مداعبات ، له : (العقود الوردية في الأمراء المصرية) توفي سنة 679هـ . (شذرات الذهب 364/5 ، النجوم الزاهرة 345/7) .

3 عز الدين بن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، له مصنفات منها : التفسير الكبير ، والإلمام في أدلة الأحكام ، وقواعد الشريعة وغيرها ، توفي بالقاهرة سنة 660هـ . (فوات الوفيات 287/1 ، طبقات السبكي 80/5–107 ، النجوم الزاهرة 208/7) .

4 في ب : من للأصول . ولا يستقيم بها الوزن .

ومن بقــى ينصُــرُ إخوانَــهُ ويحفَظُ العَهْدَ ويرعــى الذِّمامْ
كم مُهجةٍ كادتْ تفَدِّيكَ لــو أمكنَ أنْ يرضى فداها الحمامْ
لا تقــدرُ الأملاكُ تثنيكَ عن حــقٍّ وكم أغراكَ منهم ملامْ
زُخْرِفَــتْ الجنَّــةُ شوقاً إلى وجــهٍ لــه تشتاقُ دارُ السلامْ
والحــورُ في أبوابِهــا قــد غدا لهــا على رؤيــاكَ أي ازدحامْ
خُلِقْتَ للأجــرِ وكسْبِ الثنا في الدينِ والدنيا وتركِ الأثامْ
أئمــةُ الديــنِ للقياكَ في الـ ـفردوسِ مــن أمسِ تراهُمْ قيامْ
حسبُ ابن إدريس عُلاً شِدتَها ليس لهــا طــولَ الليالي انهدامْ
يــا بحرَ علــمٍ كلُّنا بعْدَهُ مُسْتَعِــرُ القلبِ شديــدُ الأُوامْ
بمنْ يلوذُ النــاسُ في حادِثٍ لخَطْبِــهِ في كلِّ صُبْحٍ ظلامْ
كم ظُلمةٍ في الخَطْبِ قد أشرَقَتْ منكَ بوجــهٍ فاقَ بدرَ التمامْ
ومن يُرى بعــدَكَ في عصرِنــا لــه بهــذا الدين أيُّ اهتمامْ [أ/175]
لا يقبــلُ الدنيــا عــلى ذَرَّةٍ مــن دينهِ في يقظــةٍ أو منامْ
وأشجــعُ الناسِ بنفسٍ لــهُ بها غِنى عــن كلِّ جيشٍ لُهَامْ
كم ليلةٍ في الذَبِّ عن شِرْعةِ الـ إسلامِ للهِ هجــرْتَ المنــامْ
تاللهِ ما الدنيا سوى زَوْرَةِ الـ ـطيفِ ولا العيشةِ إلا منــامْ
وكيــف لا يتركُ مــا لم يَدُمْ ذو يقظــةٍ لم يرضَ إلا الدوامْ
وصَلْتَ للراحــةِ بعــدَ العَنَا وفُزْتَ بالصحةِ بعــدَ السقامْ
حتــى نكيراً وأخــاه إذا ما أحجما عنكَ لفرطِ احتشامْ
وباسطَ الحــورِ التي قد غدتْ وكلهــا مقصــورةٌ في الخيامْ
واستخــدم الولدانَ فيما ترى فكلهــم فيمــا تــــراهُ غُلامْ
لا زلــتَ للراحةِ أهــلاً ولا عَدَتْ ثرى قبركَ سُحبُ الغمامْ

عن هند بنت المهلب بن أبي صُفرة ، قالت : شيئان لا تُؤمَنُ المرأة عليهما ؛ الرجال والطِّيْب . وعنها : أنها كانت تسبح بالؤلؤ ، فاذا فرغت من تسبيحها ألقَتْهُ إلى الحاضرات ، فقالت : اقتسمنهُ بينكُنَّ . وفيه ، عن زياد بن عبد الله القرشي [1] ، قال : دخلتُ على هند بنت المهلب بن أبي صفرة ، امرأة الحجاج بن يوسف ، فرأيتُ في يدها مغزلاً فقلت : أتغزلين / [175/ب] وأنتِ امرأة أمير ؟ فقالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ، ﷺ : (أطولكنَّ طاقة أعظمكنَّ أجراً ، وهو يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس) [2] .

وفيه عن الزبير بن بكار ، قال : رأتْ عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية في المنام قائلاً يقول : [الكامل]

أينَ الشبابُ وأينَ عيشَتُنا التي ... كُنَّا بهـا زمنـاً نُسَرُّ ونُجْذَلُ

ذهبتْ بشاشتُهُ وأصبحَ ذِكرُهُ ... حرباً يُعَلُّ بــه الفؤادُ وينهَلُ

قال : فأوَّ لَ الناسُ ذلك من رؤيا عاتكة زوال مُلْك بني أمية ، فكان كما قالوا .

قال بعضهم : [الخفيف]

رُبَّ نهرٍ رأيتُ في جوفِ خَرجٍ ... يترامـى بموجـهِ الزخَّـارِ

ونهـارٍ رأيــتُ مُنتَصفِ الليــ ... ــلِ وليلٍ رأيتُ نِصْفَ النهارِ

يعني بالخرج : الوادي الذي لا منفذ له ، والنهار : فرخ الحُبارى ، والليل : فرخ الكروان .

وقال ابن حزم الظاهري [3] : [الوافر]

لئنْ أصبحتُ مرتحلاً بشخصي ... فروحي عندكُـمْ أبـداً مقيمُ

ولكــن للعيـانِ لطيف معنى ... لـهُ سألَ المعاينـةَ الكليمُ [4]

وقال أيضاً [5] : [الوافر]

[176/أ] يقول أخي : شجاكَ نحولُ جسمٍ ... وروحُـكَ مالــهُ عنَّا رحيلُ [6]

---

1 زياد بن عبد الله القرشي : أبو محمد السفياني ، الملقب بالبيطار ، لأنه صاحب صيد . (معجم بني أمية صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت د . ت . ص 42) .

2 مجمع الزوائد للهيثمي 13/4 ، 93 .

3 البيتان في المغرب في حلى المغرب ص 356 ، ونفح الطيب 287/2 .

4 في نسخة ب : وكيف للعيان .

5 المغرب في حلى المغرب ص 356 .

6 في ع : ودمعك ما له عنا رحيل .

فقلتُ لـه المعايـنُ مطمئنٌّ ... لـذا طلـبَ المعاينةَ الخليلُ[1]

ومنه قول بعضهم[2] : [الوافر]

أقولُ لذاتِ حُسْنٍ قد توارتْ ... مخافةَ كاشحٍ في الحـي فاتنْ

أريني وجهَكِ الوضاحَ قالت ... ألم تؤمـن فقلتُ بـلى ولكنْ

وقال علي بن أحمد الفَنْجُكردي[3] : [مخلع البسيط]

زمانُنـا ذا زمـانُ سَوْءٍ ... لا خيرَ فيـهِ ولا صلاحـا

هـل يُـبْصِرُ المُبلِسونَ فيـهِ ... لِلَيْـلِ أحزانهـمْ صباحـا

فكلهـم فيـه في عَنَـاءٍ ... طُوبـى لمنْ ماتَ فاستراحـا

من تاريخ ابن عساكر : قال أبو اليقظان : مات لأنس بن مالك في الجارف[4] ثمانون ابناً[5] ، ويقال : سبعون ، سنة تسع وستين . قال أحمد بن صالح العجلي : لم يُبْتلَ أحدٌ من أصحاب النبي ﷺ ، إلا رجلين ؛ مُعَيْقيب ، كان به هذا الداء الجُذام ، وأنس بن مالك كان به وضَحٌ .

عن علقمة بن مرثد ، قال : انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين ؛ عامر بن عبد الله القيسي[6] ، وأويس القرني[7] ، وهرم بن حيان العبدي[8] ، والربيع بن خُثيم

---

1 في ع : لذا سأل المعاينة الخليل .

2 انفردت نسخة ش بهذين البيتين .

3 علي بن أحمد الفنجكردي : من قرى نيسابور ، قرأ اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وأحكمها ، مات سنة 513هـ . (بغية الوعاة 148/2) ، والأبيات في المصدر المذكور .

4 الجارف : موضع ، وقيل هو ساحل تهامة . (ياقوت : الجارف)

5 عامر بن عبد الله : المعروف بابن عبد قيس العنبري ، تابعي ، وأول من عُرف بالنسك ، ومن العباد المشهورين بالبصرة ، أخذ القرآن عن أبي موسى الأشعري حين قدم البصرة ، وهو من أقران أويس وأبي مسلم الخولاني ، مات ببيت المقدس في خلافة معاوية سنة 55هـ . (حلية الأولياء 87/2 ، تهذيب التهذيب 77/5 ، جامع كرامات الأولياء 51/2 ، العقد الفريد 414/3) .

6 في تهذيب تاريخ دمشق 146/3–147 ، أن أنساً قال : حدثتني ابنتي أنه خرج من صلبي إلى مخرج الحجاج ثلاثة وعشرون ومائة ولد ، وقد بلغت من السن مائة سنة وسبع سنين ، وما بالبصرة أنصاري أكثر مالاً مني . وكان رسول الله ﷺ قد دعا له بقوله : (اللهم أكثر ماله وولده) .

7 أويس القرني : أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، من بني قرن ، أحد النساك العُبَّاد المتقدمين ، وسيد من سادات التابعين أصله من اليمن ، ثم سكن القفار والرمال ، أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره ، وفد على عمر بن الخطاب ، ثم سكن الكوفة ، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب ، وقيل قُتل في صفين سنة 37هـ . (طبقات ابن سعد 111/6 ، ابن عساكر 157/3 ، حلية الأولياء 79/2 ، ميزان الاعتدال ص 129 ، مسالك الأبصار 122/1) .

8 هرم بن حيان العبدي الأزدي : من بني عبد القيس ، قائد فاتح ، من كبار النساك ، من التابعين ، وكان من

الثوري[1] ، وأبي مسلم الخولاني[2] ، والأسود بن يزيد[3] ، ومسروق بن الأجدع[4] ، والحسن بن أبي الحسن البصري[5] . / [176/ب]

رأي الطفيل الدوسي[6] يوم مسيلمة ، أن امرأة لقيته ففتحت له فرجها فدخله ، وطلب ابنه وحُبس عنه ، فقال : أوّلتُ رؤياي أنْ أُقتل ، وأن المرأة التي أدخلتني في فرجها الأرض ، وأن ابني ستصيبه جراحة ، ويوشك أن يلحقني ، فكان كذلك .

سكان البصرة ، عده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية ، وسماه الجاحظ في النساك الزهاد من أهل البيان ، مات في إحدى غزواته بعد سنة 26هـ . (أسد الغابة 75/5 ، طبقات ابن سعد 95/7 ، تاريخ الإسلام 211/3 ، صفة الصفوة 137/3 ، البيان والتبيين 363/1) .

1 الربيع بن خثيم الثوري : من بني ثعلبة بن عامر بن ملكان ، يكنى أبا يزيد ، من شيوخ الزهد عاش زمن معاوية ، وله أقوال كثيرة في الزهد ، توفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد . (طبقات ابن سعد 219/6-227) .

2 أبو مسلم الخولاني : عبد الله بن ثُوَب الخولاني ، تابعي فقيه عابد زاهد ، نعته الذهبي بريحانة الشام ، أصله من اليمن ، أدرك الجاهلية ، وأسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه ، ولم يره ، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر ، وهاجر إلى الشام ، وكان يقال : أبو مسلم حكيم هذه الأمة ، توفي بدمشق ، وقبره بداريا ، وفاته سنة 26هـ . (تهذيب التهذيب 235/12 ، حلية الأولياء 122/2 ، تذكرة الحفاظ 46/1 ، تاريخ داريا ص103 ، دول الإسلام 32/1 ، تهذيب ابن عساكر 314/7) .

3 الأسود بن يزيد بن قيس النخعي : تابعي فقيه من الحفاظ ، كان عالم الكوفة في عصره ، توفي سنة 75هـ . (حلية الأولياء 102/2 ، تذكرة الحفاظ 48/1) .

4 مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوداعي : أبو عائشة ، تابعي ثقة من أهل اليمن ، قدم المدينة في أيام أبي بكر ، وسكن الكوفة ، وشهد حروب علي ، وكان أعلم بالفتيا من شريح ، وشريح أبصر منه بالقضاء ، توفي سنة 63هـ . (التهذيب 109/10 ، الإصابة ت8408 ، الإكليل 77/10 ، طبقات الخواص ص155) .

5 الحسن بن يسار البصري : أبو سعيد ، تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه ، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، كان أبوه من أهل ميسان ، مولى لبعض الأنصار ، وشب الحسن في كنف علي بن أبي طالب ، سكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، لا يخاف في الحق لومة لائم ، وله مع الحجاج مواقف ، وقد سلم من أذاه ، كان غاية في الفصاحة ، له كلمات سائرة ، وله كتاب في (فضائل مكة) توفي بالبصرة سنة 110هـ . (حلية الأولياء 131/2 ، ميزان الاعتدال 254/1 ، ذيل المذيل ص 93 ، أمالي المرتضى 106/1) .

6 الطفيل الدوسي : الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الدوسي الأزدي ، صحابي من الأشراف ، في الجاهلية والإسلام ، كان شاعراً غنياً ، كثير الضيافة ، مطاعاً في قومه ، استشهد في يوم اليمامة سنة 11هـ . (صفة الصفوة 245/1 ، حسن الصحابة ص 291 ، سمط اللآلي ص 251 ، تلبيس إبليس لابن الجوزي ص 580) .

قال أحمد العجلي : إياس بن معاوية بن قرة[1] بصري ثقة ، وكان على قضاء البصرة ، وأبوه تابعي ، وجده قُرَّة صحابي[2] ، دخل عليه ثلاث نسوة ، فقال : أما هذه فمرضع ، والأخرى بِكْر ، والأخرى ثيِّب ، فقيل له : بِمَ علمت ؟ قال : فأما المرضع ، فلما قعدت أمسكت ثديها بيدها ، وأما البِكْر ، فلما دخلت فلم تلتفت إلى أحد ، وأما الثيِّب ، فلما دخلت نظرت ورمت بعينها .

قال حمَّاد بن سلمة : سمعت إياس بن معاوية يقول[3] : أذكرُ الليلة التي وُلِدتُ فيها ، وضعت أُمِّي على رأسي جَفْنَة . قال المدائني : قال إياس بن معاوية لأمه[4] : ما شيء سمعتُه ، وأنا صغير ، وله جلبة شديدة ، قالت : تلك يا بُني طَسْت سقطت من فوق الدار إلى أسفل ففزعت ، فولدتك تلك الليلة .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال إياس بن معاوية[5] : كنت في مكتب بالشام ، وكنت صبياً ، فاجتمع النصارى / يضحكون من المسلمين ، وقالوا : إنهم يزعمون أنه لا يكون ثَفْل الطعام في الجنة ، قلت : يا معلم[6] ، أليس تزعم أن أكثر الطعام يذهب في البدن ؟ فقال : بلى ، قلت : فما تُنكرأن يكون الباقي يذهبه الله في البدن كله ؟ فقال : أنت شيطان . [177/أ]

قال أبو قتيبة سَلْم بن قتيبة ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله ، قال[7] : قدم إياس بن معاوية الشام ، فناظره غيلان[8] في القدر ، فقال له إياس : إن شئت أُخبرتَ بقول أهل الجنة وأهل النار والملائكة والشيطان ، وقول العرب في أشعارها ، قال له غيلان : أخبرني بها ، قال ، قال أهل الجنة حين دخلوا : ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن

---

1 إياس بن معاوية بن قرة المزني : أبو واثلة ، قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء ، يضرب المثل بذكائه ، قال الجاحظ : إياس من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة ، كان صادق الحدس ، نقاباً ، عجيب الفراسة ، ملهماً وجيهاً عند الخلفاء ، توفي سنة 122هـ . (وفيات الأعيان 81/1 ، البيان والتبيين 56/1 ، ثمار القلوب ص 72 ، حلية الأولياء 123/3 ، ميزان الاعتدال 131/1) .

2 ينظر فيه : تهذيب ابن عساكر 176/3 .

3 الخبر في تهذيب تاريخ ابن عساكر 176/3 .

4 الخبر في تهذيب ابن عساكر 177/1 .

5 مجالس ثعلب 15/1 تحقيق عبد السلام هارون ط دار المعارف ، مصر 1948 .

6 في ب : يا مسلم .

7 تهذيب تاريخ ابن عساكر 177/3 .

8 غيلان بن مسلم الدمشقي : كاتب من البلغاء ، تنسب إليه فرقة (الغيلانية) من القدرية ، وهو ثاني من تكلم بالقدر ودعا إليه ، ولم يسبقه سوى معبد الجهني ، قتله هشام بن عبد الملك بدمشق بعد أن ناظره الأوزاعي سنة 105هـ . (عيون الأخبار 345/2–346 ، الملل والنحل 227/1 ، لسان الميزان 424/4 ، الحيوان للجاحظ 295/1) .

هدانا الله﴾[1] ، وقال أهل النار حين دخلوها : ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾[2] ، وقالت الملائكة : ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾[3] ، وقال الشيطان : ﴿ربِّ بما أغويتني﴾[4] ، وقالت العرب في أشعارها[5] : [لطويل]

لا يمنعُ عنكَ الطيرُ شيئاً أردتَهُ فقد خُطَّ بالأقلامِ ما أنتَ لاقيا

قال رجل لإياس بن معاوية[6] : حتى متى يتوالد الناس ويموتون ؟ فقال : لجلسائه / [177/ب] أجيبوه ، فلم يكن عندهم جواب ، فقال إياس : حتى تتكامل العُدَّتان ؛ عدة أهل النار ، وعدة أهل الجنة . عن إياس بن معاوية قال[7] : إياك والشاذ من العلم ، فان أقلَّ ما يصيب صاحبه الذلة .

قال روح القيسي[8] : استودع رجل رجلاً مالاً ، وخرج إلى مكة ، فلما رجع طلبه فجحده ، فأتى إياس بن معاوية ، فأخبره ، فقال له إياس : أعَلِمَ أنَّك أتيتني ؟ قال : لا ، قال : فنازعتَهُ عند أحد ؟ قال : لا ، قال : فانصرفْ واكتم أمرك ، ثم عُدْ إليَّ بعد يومين ، فمضى الرجل ، فدعا إياس ذلك الرجل ، قال : قد حضر مال كثير أريد أن أصيِّره إليك ، أفحصينٌ منزلك ؟ قال : نعم ، قال : فأعد موضعاً للمال ، وعاد الرجل إلى إياس ، فقال له : انطلق إليه ، فاطلب مالك ، فانْ أعطاك فذاك ، وإنْ جحدك فقل له : إني أُخبر القاضي ، فأتى الرجل صاحبَهُ ، فقال : مالي ، وإلا أتيتُ القاضي وشكوتُ إليه ، فدفع إليه مالَهُ ، فرجع الرجل إلى إياس ، فقال : قد أعطاني المال ، وجاء ذلك الرجل إلى إياس لموعده ، فزبره وانتهره ، وقال : لا تقربني يا خائن .

عن عبد الله بن مصعب[9] : استودع رجل رجلاً كيساً فيه دنانير ، وغاب الرجل ، [178/أ] فلما طال الأمر ، فتق المستودَعُ / الكيس من أسفله ، وأخذ الدنانير ، وجعل في الكيس

1 الأعراف 43 .
2 المؤمنون 106 .
3 البقرة 32 .
4 الحجر 39 .
5 تهذيب ابن عساكر 177/3 .
6 السابق 178/3 .
7 تهذيب ابن عساكر 179/3 .
8 روح القيسي : روح بن عبادة بن العلاء القيسي ، أبو محمد ، محدِّث ثقة من أهل البصرة ، كثير الحديث ، صنَّف كتباً في السنن والأحكام ، وجمع تفسيراً ، روى عنه أئمة منهم أحمد بن حنبل ، توفي سنة 205هـ . (تهذيب التهذيب 293/3 ، تاريخ بغداد 401/8) ، والرواية في تهذيب ابن عساكر 182/3 .
9 عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : أبو بكر القرشي ، من أهل العدل والشعر ، ولد بالمدينة وولي اليمامة ، وتوفي بالرقة سنة 481 هـ . (تاريخ بغداد 173/10 ، البداية والنهاية 185/10 ، مجالس ثعلب 81/1) ، والرواية في تهذيب ابن عساكر 182/3 .

دراهم ، وخيطه ، والخاتم على حاله[1] ، فقدم صاحب المال بعد خمس عشرة سنة ، فطلب ماله ، فدفع إليه الكيس بخاتمه ، فلم يقبله ، فقال : هذه دراهم ، ومالي دنانير ، قال : هذا كيسك بخاتمه ، فرفعه إلى عمر بن هبيرة ، فال لإياس بن معاوية : انظر في أمر هذين ، فقال إياس للطالب : ما تقول ؟ قال : أعطيته كيساً فيه دنانير ، قال : منذ كم ؟ قال : منذ خمس عشرة سنة ، ففضُّوا الخاتم ونثروا الدراهم ، فوجدوا ضربَ عشر سنين ، وخمس سنين ، وأقل وأكثر ، قال : أقررتَ أنه عندك منذ خمس عشرة سنة ، وفي الكيس ضرب عشر سنين ، وخمس سنين ، فأقرَّ بالدنانير ، فألزمه إياها .

قيل لإياس لما ولي القضاء[2] : إنك تعجل بالقضاء ، قال إياس : كم لكفِّك من إصبع ؟ قال : خمسة ، قال إياس : عجلت بالجواب ، قال : لم يعجل من استيقن علماً ، فقال إياس : هذا جوابي .

دخل إياس بن معاوية الشام[3] ، وهو غلام ، فقدَّم خصماً له إلى قاضٍ ، وكان / [178/ب] خصمه شيخاً صديقاً للقاضي ، فقال له القاضي : يا غلام ، أما تستحي تَقَدُّمُ شيخاً كبيراً ؟ قال إياس : الحق أكبر منه ، قال القاضي : اسكت ، قال : فمن ينطق بحجتي إذا سكتُّ ؟ قال : ما أحسبك تقول حقاً حتى تقوم من مجلسي ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : ما أظنك إلا ظالماً ، قال : ما على ظن القاضي خرجت من منزلي .

قال عثمان بن أبي شيبة في الأوائل : حدثنا محمد بن فضل[4] عن عاصم الأحول عن الشعبي قال : أتاني عامري وأسدي وقد أخذ العامري بيد الأسدي فهو لا يفارقه ، قال : فقلت له يا أخا بني عامر ، إنه قد كانت لبني أسد ست خصال لا أعلمها كانت لحي من العرب ، كانت منهم امرأة زوجها الله عز وجل نبيه ﷺ ، والسفير بينهما جبريل ، أفكانت هذه لقومك ؟ وكان أول لواء عُقد في الإسلام لواء عبد الله بن جحش الأسدي[5] ، أفكانت هذه لقومك ، وكان أول مغنم قُسِّم في الإسلام ، مغنم عبد الله بن جحش ، أفكانت هذه لقومك ؟ وكان منهم رجل يمشي بين الناس مقنعاً

---

1 قوله : (وجعل في الكيس دراهم ، وخيطه والخاتم على حاله) ، ساقطة من نسخة ب .

2 تهذيب ابن عساكر 181/3 .

3 الرواية بتفصيل أكثر في تهذيب ابن عساكر 176/3 .

4 الرواية في تهذيب ابن عساكر 187/3 ، والإصابة في ترجمة أبي سنان ، باب الكنى .

5 عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي ، صحابي قديم الإسلام ، هاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وكان من أمراء السرايا ، وهو صهر رسول الله ﷺ ، أخو زينب بنت جحش أم المؤمنين ، قُتل يوم أحد ، فدفن هو وحمزة في قبر واحد سنة 3هـ . (حلية الأولياء 108/1 ، 120/5 ، امتاع الأسماع 55/1 ، الإصابة ت4574) .

[179/أ] وهو من أهل الجنة ، عكاشة بن محصن الأسدي[1] ، أفكانت هذه لقومك ؟ وكان / أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان عبد الله بن وهب[2] ، فقال : يا رسول الله ، ابسط يدك أبايعك ، قال : على ماذا ؟ قال : على ما في نفسك ، قال : وما في نفسي ؟ قال : فتحٌ أوشهادة ، قال : نعم ، فبايعه ، قال : فجعل الناس يبايعونه ويقولون : على بيعة أبي سنان ، على بيعة أبي سنان ، أفكانت هذه لقومك ؟ وكانوا سُبْع المهاجرين .

عن الشعبي أن عبد الملك بن مروان[3] قال لأيمن بن خريم[4] : ألا تخرج فتقاتل معنا ؟ قال : لا ، إن أبي وعمِّي شهدا بدراً مع رسول الله ﷺ ، فعهدا إليَّ أن لا أقاتل رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله ، فانْ أتيتني ببراءة من النار ، فأنا معك ، قال : اذهب ، فلا حاجة لنا فيك ، فقال[5] : [الوافر]

ولستُ بقاتــلٍ رجـلاً يصلي ... على سلطان آخــرَ من قريشِ
لهُ سلطانُــهُ وعــليَّ إثمــي ... معــاذَ اللهِ مــن جهلٍ وطيشِ
أأقتلُ مسلماً مــن غير شيءٍ ... فلستُ بنافعي ما عِشتُ عيشي

أحمد بن أبي الحواري ، حدثنا أيوب بن أبي عائشة ، حدثنا أبو هبيرة : أن رجلاً ضاف بأعمى فعشاه ، فلما كان من الليل ، قام فتوضأ ، فصلى ما شاء / الله أن يصلي ، ثم [179/ب] دعا فقال : اللهم رب الأرواح الفانية ، ورب الأجساد البالية ، أسألك بطاعة الأرواح الراجعة إلى أجسادها ، وبطاعة الأجساد البالية إلى عروقها ، وأسألك بدعوتك الصادقة فيهم وكلمة الحق[6] بينهم ، وبشدة سلطانك ، ينتظرون قضاءك ، ويرجون رحمتك ،

---

1 عكاشة بن محصن الأسدي : يكنى أبا محصن ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلهامع رسول الله ﷺ ، وقتل في حرب الردة ببزاخة بأرض نجد ، قتله طليحة بن خويلد الأسدي ، سنة 12هـ . (حلية الأولياء 12/2 ، الروض الأنف 73/2 ، الإصابة ت 5634 ، طبقات ابن سعد 92/3) .

2 أبو سنان عبد الله بن وهب : ويقال وهب بن عبيد الله الأسدي ، قال الشعبي : كان أول من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، أبو سنان بن وهب ، وقيل توفي بحصار بني قريظة . (الإصابة 7/162-163 ط دار الكتب العلمية بيروت 1995) وفي الإصابة الرواية المذكورة .

3 في الأصل : عبد الملك بن مروان ، وفي ب : أن مروان قال ، وفي ش : عن الشعبي قال لأيمن بن خريم .

4 أيمن بن خريم بن فاتك : من بني أسد شاعر ، كان من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان بمصر ، ثم تحول عنه إلى أخيه بشر بن مروان بالعراق ، وكان يشارك في الغزو ، عرض عليه عبد الملك بن مروان مالاً ليذهب إلى الحجاز ويقاتل ابن الزبير ، فأبي ، توفي سنة 80هـ . (تهذيب ابن عساكر 187/3 ، الإصابة 109/2 ، الشعر والشعراء ص 214 ، الأغاني 30/1 ، 328-331ط الدار) .

5 الرواية والشعر في الشعر والشعراء ص 346ط ليدن ، وتهذيب ابن عساكر 188/3 ، والعقد الفريد 150/5ط بيروت 1997 ، وفيه بيتان الأول والثاني .

6 في ش : وحكمة الحق .

ويخافون عذابك ، أسألك أن تجعل النور في بصري ، والإخلاص في عملي ، والشكر في قلبي أبداً ما أبقيتني ، فحفظ الأعمى هذا الدعاء ، فلما كان في القابلة ، توضأ وصلى ما شاء الله أن يصلي ، ثم رفع يديه فدعا بهذا الدعاء ، فلما بلغ : أن تجعل النور في بصري ، أبصر ، ورد الله إليه بصره[1] .

إبراهيم بن جابر الفقيه قال : قيل لبشر الحارث[2] ، يقولون إنك لا تحفظ الحديث ، فقال : أنا أحفظ حديثاً واحداً ، إذا عملت به فقد حفظت الحديث ، قال النبي ﷺ : (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه)[3] ، حتى أفعل هذا وأحفظ الحديث .

عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : بلغني أن بشر الحافي قال : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال لي : يا بشر ، تدري لِمَ رفعك الله من بين أقرانك ؟ قلت : لا ، يا رسول الله ، قال : باتباعك لسنتي وخدمتك الصالحين ، ونصيحتك لإخوانك ،/ ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي[4] . [180/أ]

محمد بن منصور الطوسي قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : لو أن الروم بأسرهم جاء وا إلى باب الأنبار ، فخرج إليهم رجل بسيف حتى ردهم إلى الموضع الذي جاءوا منه ، ثم تنقَّص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ، مقدار خرم إبرة ما نفعه ذلك[5] .

وقال بشر بن الحارث : بادرْ بادرْ ، فان ساعات الليل والنهار تذهب الأعمار[6] . وقال بشر بن الحارث : العداوة في القرابة ، والحسد في الجيران ، والمنفعة في الإخوان .

عن الجاحظ قال : سأل الحجاج ابن القريَّة[7] عن أضيع الأشياء ، فقال : سراج في شمس ، ومطر في سبخة ، وبكر تزف إلى عنين ، وطعام يهيأ لشبعان ، ومعروف عند غير أهله . / [180/ب]

---

1 تهذيب ابن عساكر 3/208-209 .

2 هو بشر الحافي الزاهد ، سبقت ترجمته .

3 صحيح البخاري : كتاب الإيمان 1/9 .

4 تهذيب ابن عساكر 3/233 .

5 السابق والصفحة .

6 قوله : (وقال بشر بن الحارث : بادر بادر فان ساعات الليل والنهار تذهب الأعمار) ، ساقطة من نسخة ب .

7 ابن القرية : أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي ، أحد البلغاء ، خطيب يضرب به المثل ، يقال : أبلغ من ابن القرية ، والقرية أمه ، وقيل : إحدى جداته ، كان أعرابياً أمياً يتردد إلى عين التمر (غربي الكوفة) فاتصل بالحجاج فأعجب بمنطقه ، ولما ثار ابن الأشعث ، بعثه الحجاج إليه رسولاً ، فالتحق به وشهد معه وقعة دير الجماجم ، فلما انهزم ابن الأشعث ، سيق ابن القرية إلى الحجاج فقتله سنة 84هـ . (الطبري 8/37 ، وابن الأثير حوادث سنة 84 ، تاريخ الإسلام 3/234 ، ابن خلكان 1/84 ، الأغاني 1/163 ، وقد أنكر الأصفهاني وجود ابن القرية ومجنون ليلى وابن أبي العقب) .

قال بشر الحافي : يجب عليكم يا أصحاب الحديث فيها زكاة ، كما يجب على أحدكم إذا ملك مائتي درهم ، خمسة دراهم ، فكذلك يجب على أحدكم إذا سمع مائتي حديث أن يعمل منها بخمسة أحاديث ، وإلا فانظروا إيش يكون عليكم هذا غداً . قال البيهقي : لعله أراد من الأحاديث التي وردت في الترغيب في النوافل ، وأما في الواجبات فيجب العمل بجميعها .

عن محمد بن المثنى السمسار ، قال : كنا عند بشر بن الحارث ، وعنده العباس بن عبد العظيم العنبري ، فقال له : يا أبا نصر ، أنت رجل قد قرأت القرآن ، وكتبت الحديث ، فلِمَ لا تتعلم من العربية ما تعرف به اللحن ؟ قال : ومن يعلمني يا أبا الفضل ؟ قال : أنا يا أبا نصر ، قال : فافعل ، قال ، قل : ضرب زيد عمراً ، فقال له بشر : يا أخي ولِمَ ضربه ؟ قال : يا أبا نصر ، ما ضربه ، وإنما هذا تخيل وضع ، فقال بشر : هذا أوله كذب ، لا حاجة لي فيه .

قال أبو حارث الأولاسي : من علم أنه يعين الله استحى أن يراه يرجو سواه ، ومن أيقن بنظر الله إليه أسقط اختيار نفسه ، ومن علم أن الله[1] هو الضار النافع ، أسقط مخاوف المخلوقين .

إبراهيم بن أبي عبلة[2] ، قال : ما رأيت من أصحاب رسول الله ﷺ ، عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن أم حزام ، وواثلة بن الأسقع ، وأنس بن مالك ، يلبسون البرانس ، ويقصون شواربهم ، ولا يحفون حتى ترى الجلدة ، ولكن قصاً حسناً ، يكشفون الشفة ، ويصفّرون بالورس ، ويخضبون بالحناء والكتم . وقال : من حمل شاذَّ العلماء ، حمل شراً كثيراً .

محمد بن زياد أبو مسعود ، من أهل دمشق ، سمعت إبراهيم بن أبي عبلة يقول لمن جاء من الغزو : قد جئتم من الجهاد الأصغر ، فما فعلتم / في الجهاد الأكبر ، قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد القلب . [181/أ]

أبو شيبة ، عن الحكم بن مقسم ، عن ابن عباس ، قال : نظر رسول الله ﷺ ، إلى حنظلة الراهب ، وحمزة بن عبد المطلب ، تغسلهما الملائكة .

محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي ، قال : كتب المعتصم إليَّ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من أبي إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد ، إلى محمد بن يحيى بن حمزة ، سلام عليك ، فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ، أما بعد ، فاني كتبت إلى إسحاق بن يحيى ، فيما كتب إليَّ به أمير المؤمنين أعزه الله تعالى ، يعني المأمون من امتحان القضاة في عملي ، عما يقولون في القرآن ، فان قالوا إنه مخلوق ، أقررتهم على أعمالهم ،

---

1 في ش : أن الله تعالى .

2 إبراهيم بن أبي عبلة : شمر بن يقظان بن عبد الله المرتحل ، أبو إسماعيل الرملي ، وقيل : الدمشقي ، أرسل عن عتبة بن غزوان ، وروى عن أبي أُبيٍّ ابن أم حرام ابن امرأة عبادة ، وأنس بن مالك ، وغيرهم ، قال ابن المديني كان أحد الثقات ، مات سنة 151هـ . (تهذيب التهذيب 142/1-143) .

وتقدمت إليهم في امتحان الشهودعن ذلك ، فمن أقر منهم سمعت شهادته[1] ، ومن لم يقله ، لم تسمع منه ، وإن لم يقل أحد من القضاة ذلك ، أن أتقدم إليه في اعتزال القضاء ، فاكتب إليه باسمه ، وما أمر به في ذلك كتاباً ، وقد نسخته لك في آخر كتابي هذا ، فتعمل على / [181/ب] حسبته[2] ، وتنتهي إلى ما حد أمير المؤمنين ، أطال الله بقاء ه منه ، فاعلم ذلك واعمل به إن شاء الله ، والسلام عليك ورحمة الله ، وكتب الفضل بن مروان ، لست ليال بقين من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة ومائتين .

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، سمعت الشافعي يقول : ما ناظرت أحداً ، فأردتُ بمناظرتي إياه غير الله ، ولا أردت الجدال ، وذلك أنه بلغني أن من ناظر أخاه في العلم يريد الغلبة ، أحبط الله له عمله سبعين سنة .

البخاري في التاريخ

عن عوف بن مالك ، قال : جعل النبي ﷺ ، المسح على الخفين في غزوة تبوك ثلاثاً للمسافر ، ويوماً للمقيم[3] .

إسحق بن خلف قال : الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة ، والزهد في الرئاسة أشد منه في الذهب والفضة ، لأنك تبذلهما في طلب الرئاسة . عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ ، دعابة قليلة ، يعني المزاح .

عن عطاء بن أبي رباح ، أن رجلاً سأل ابن عباس : أكان رسول الله ﷺ / يمزح ؟ [182/أ] قال : نعم ، قال : فما كان مزاحه ؟ قال : إنه كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوباً واسعاً ، فقال لها : البسيه واحمدي الله ، وجري منه ذيلاً كذيل العروس .

عن عائشة قالت : أتيت النبي ﷺ بحريرة[4] طبختها ، فقلت لسودة : كلي ، فأبت ، فقلت : لتأكلن أو لألطخن وجهك ، فأبت ، فوضعت يدي فيها فطليت وجهها ، فضحك النبي ﷺ ، وقال لها : (الطخي وجهها)[5] ، فلطخت وجهي ، فضحك النبي ﷺ . عن أنس أن النبي ﷺ قال لعائشة ذات يوم : (ما أكثر بياض عينيك)[6] . قال الخطابي[7] : سئل بعض

---

1 في ش : سمعت شهادتهم .

2 كذا في الأصول ، ولعلها : تعمل على حبسه .

3 ينظر صحيح مسلم 131/1 ، وتهذيب ابن عساكر 409/4 ، 132/5 .

4 الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم .

5 مجمع الزوائد 316/4 .

6 ميزان الاعتدال ص 390 ، لسان الميزان لابن حجر 870/3 .

7 الخطابي : حمد بن محمد بن إبراهيم البستي ، أبو سليمان ، فقيه محدث من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) ، له تصانيف منها : معالم السنن ، في شرح سنن أبي داود ، وبيان إعجاز القرآن ، وإصلاح غلط المحدثين ، وغريب الحديث ، وله شعر منه نتف في يتيمة الدهر ، توفي

السلف عن مزح الرسول ﷺ ، فقال : كانت له مهابة ، فكان يبسط الناس بالدعابة ، قال : وأنشدها ابن الأعرابي في نحو هذا يمدح رجلاً : [الخفيف]

يتلقى النَّديَّ بوجهٍ صبيحٍ ... وصدورَ القنا بوجهٍ وَقَاحِ
فبهذا وذا تتمُّ المعالي ... طُرُقُ الجِدِّ غير طُرُقِ المِزاحِ [182/ب]

أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر النيسابوري ، حدثنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف ، قرأت على الحسن بن يحيى بن نصر بطوس ، حدثنا العباس بن عيسى العقيلي ، حدثني محمد بن يعقوب ، عن عبد الوهاب الزبيري[1] حدثنا محمد بن عبد الرحمن الزهري ، عن أبيه عن جده ، قال ، قال رجل من بني سلول : يا رسول الله أيدالك الرجل امرأته ؟ قال : (نعم إذا كان ملفجاً) ، فقال له أبو بكر : يا رسول الله ، ما قال لك ، وما قلت له ؟ قال ، إنه قال : أيماطل الرجل أهله ؟ فقلت له : (نعم إذا كان مفلساً) ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، لقد طفتُ في العرب ، وسمعت فصحاء هم ، فما سمعت أفصح منك ، فمن أدبك ؟ قال : (أدبني ربي ، ونشأت في بني سعد)[2] .

عن علي بن حسين قال : كنَّا نعلِّم مغازي النبي ﷺ وسراياه ، كما نعلِّم السورة من القرآن . عن أنس قال : كان لا يشأ العبد الأسود أن يأتي رسول الله ﷺ ، فيأخذ بيده ، فيمضي به حيث يشاء إلا فعل لحاجته .

عن ابن عباس قال : أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة ، أن قيل له : استتر وهو غلام ، فما رؤيت عورته منذ يومئذ[3] / . عن السدي عن أنس قال : لو بقي إبراهيم لكان نبياً ، ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الأنبياء . [183/أ]

عن عبد الله بن أوفى قال : مات إبراهيم وهو صغير ، ولو قضي أن يكون بعد النبي ﷺ نبي لعاش . عن ابن عباس قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ : (إن له مرضعاً في الجنة يتم رضاعه ، ولو عاش لكان صديقاً نبياً)[4] .

في بست سنة 388هـ . (وفيات الأعيان 166/1 ، إنباه الرواة 125/1 ، و يتيمة الدهر 231/4 ، الكنى والألقاب 207/2) .

1 في ش : الوبري .

2 كنز العمال 41942 ، 32024.

3 قوله : (عورته منذ يومئذ) ساقطة من نسخة ب .

4 تهذيب ابن عساكر 395/1 ، وفي صحيح البخاري 135/1 قال : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة بن عدي بن ثابت ، أنه سمع البراء رضي الله عنه ، قال : لما توفي إبراهيم عليه السلام : (قال رسول الله ﷺ : إن له مرضعاً في الجنة) ، وانظر تتمة الحديث في سنن ابن ماجة 1511 ، والحاوي للفتاوي 188/2 ، وتهذيب تاريخ دمشق 296/1 .

عن جابر بن عبد الله قال ، قال رسول الله ﷺ : (لو عاش إبراهيم لكان نبياً)[1] . عن علي قال : لما مات إبراهيم دفنه رسول الله ﷺ ، وأدخل يده في قبره ، وقال : (أما والله ، إنه لنبي ابن نبي) ، في سنده عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قال ابن عساكر : ليس بالقوي ، قلت : وبقي من طرقه ما أخرجه الباوردي في معجم الصحابة عن أنس قال ، قال رسول الله ﷺ : (لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً)[2] . وهذه طرق عديدة تردُّ على من أنكر ورود ذلك . عن عطاء قال : كانت صفية[3] آخر من مات بالمدينة[4] .

ابن المبارك عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، عن إسماعيل بن محمد عن عامر بن سعد عن أبيه . قال : رأيت رسول الله ﷺ ، / سلَّم في الصلاة تسليمتين ، تسليمة [184/أ] عن يمينه ، السلام عليكم ورحمة الله ، وتسليمة عن يساره السلام عليكم ورحمة الله ، حتى يُرى بياض خده من هاهنا ومن هاهنا ، قال : فذكرت هذا الحديث عند الزهري فقال : هذا حديث لم أسمعه من حديث رسول الله ﷺ ، فقال له إسماعيل بن محمد : أكل حديث النبي ﷺ سمعته ؟ قال : لا ، قال : فثلثيه ؟ قال : لا ، قال : فنصفه ؟ قال : أرجو ، قال : اجعل هذا الحديث في النصف الذي لم تسمع .

عن الزهري ، قال : من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما قل هو الله أحد ، ألف مرة ، رأى النبي ﷺ في منامه[5] . الأصمعي ، حدثنا ابن أبي الزناد قال : كان رسول الله ﷺ ، بين شر جارين ، عقبة بن أبي معيط ، وبين أبي لهب ، فكان يصبح على بابه الأرجام والفرث ، فيدفعها بسيِّة قوسه ، ويقول : يا معشر قريش ، أي مجاورة هذه / عن عائشة [184/ب] قالت : إن النبي ﷺ كان يُرمى بالأرجام والجيف ، فقال : يا معشر قريش ، أي مجاورة هذه .

عن ابن الزبير ، عن جابر ، قال : بين كتفي آدم مكتوب : محمد رسول الله خاتم النبيين .

عن أبي العباس نسيم الكاتب ، قال : قيل لأشعب[6] ، حدثنا ، فقال : سمعت عكرمة

---

1 سنن ابن ماجة 1511 ، الحاوي للفتاوي للسيوطي 188/2 ، تهذيب ابن عساكر 296/1 .

2 سنن ابن ماجة 1511 ، الحاوي للفتاوي 188/2 .

3 هي صفية بنت حيي بن أخطب من أزواج النبي ﷺ ، أسلمت وتزوجها الرسول ، وتوفيت بالمدينة سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين ، ودفنت بالبقيع (شذرات الذهب 12/1 ، تهذيب ابن عساكر 307/1) .

4 تهذيب ابن عساكر 307/1 .

5 تهذيب ابن عساكر 132/3 .

6 أشعب : هو أشعب بن جبير المعروف بالطامع ، ويقال له ابن أم حميد ، ظريف من أهل المدينة ، كان مولى لعبد الله بن الزبير ، تأدب وروى الحديث ، وكان يجيد الغناء ، كان يضرب المثل بطمعه أخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب ، توفي سنة 154هـ . (فوات الوفيات 22/1 ، ثمار القلوب ص 118 ، تاريخ بغداد 37/7 ، النويري 34/4) .

يقول ، سمعت ابن عباس يقول ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلتان لا تجتمعان في مؤمن ، ثم سكت ، فقالوا له ، ما الخلتان ، فقال : نسي عكرمة الواحدة ، ونسيت أنا الأخرى[1] . عن محمد بن عبد الرحمن بن راشد الراجي قال : قيل لأشعب : ما معك من العلم ، قال : حدثني عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ، على عبده نعمتان ، ثم سكت ، قيل له : وما النعمتان ، قال : نسي عكرمة واحدة ، ونسيت أنا الأخرى . أحمد بن معاوية ، قال : حدثني المدنيون أن أشعب الطامع كان خال الأصمعي .

كتب بكار بن علي الرياحي على ظهر مجموع له : [مجزوء الكامل]

هــذا الكتــابُ جمعتُ فيــ ـهِ جميــعَ أنــواعِ الأدبْ
الشعــرُ والخبــــرُ القصيــ ـرُ وما استجدتُ من الخطَبْ
وجعلتــــهُ مستودعـــــاً للحفــظِ أرواح الكتـــبْ [185/أ]

عن بكير بن ماهان قال : يلي من ولد العباس أكثر من ثلاثين رجلاً ، ستة منهم يسمون باسم واحد ، وثلاثة باسم واحد ، يفتح أحد الثلاثة القسطنطينية . قرأت بخط أبي العباس أحمد بن منصور المالكي الفقيه ، وأنبأنيه ابنه أبو الحسن علي عنه ، حدثنا الفقيه أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن الحسن المالكي ، حدثنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن زيت النار ، حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد ، حدثنا عبد الله بن سعيد بن يحيى الرقي قاضي فارس ، قال : كتبت إليَّ والدتي مرية ابنة مروان بن يزيد بن عبد الملك بن عياض بن غنم القرشية ، من الرقة ، وأنا على قضاء تستر تقول ، حدثتني والدتي عاتكة ابنة بكار عن أبيها بكار بن محمد ، قال : دخلت على هشام بن عبد الملك بالرصافة ، وهو جالس في قبته الخضراء ، وعنده ابن شهاب الزهري ، فحدثنا ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : (ما ترك عبد الله أمراً لا يتركه إلا لله تعالى ، إلا عوَّضه الله منه ما هو خير له منه في دينه ودنياه)[2] ، قالت العجوز : فآثرني على ما أنت فيه ، [185/ ب] يعوضك الله / تعالى ويؤثرك . وكتبت إليَّ في أسفل كتابها لنفسها : [الطويل]

عجــوزٌ بــأرضِ الرَّقتينِ وحيدةٌ لنأيكَ بالأهوازِ ضاقَ بها الذَّرْعُ
وقد ماتت الأعضاءُ في كلِّ جسمها سوى دمعُ عينيها فلم يَمُتْ الدمْعُ
تراعــي الثريَّا مــا تَلَذُّ بغمضها إلى أن يضيءَ الصبحَ أنجُمُهُ السبعُ

---

1 تهذيب ابن عساكر 76/3 .

2 قوله : (في دينه ودنياه) ساقطة من نسخة ش . وانظر الحديث في كشف الخفاء للعجلوني 208/2 والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي ص158 ، وتهذيب تاريخ دمشق 287/3 .

وكم في الدجى من ذي هموم مقلقلٍ وآخــر مسرورٍ يُدَرُّ لــه الضَّرْعُ
ومَنْ أضحكتْهُ الدارُ وهي أنيسَةٌ بُكاها إذا ما نابَ من حادثٍ قَرْعُ

قال جعفر السراج : [السريع]

يـا مـن إذا رضيتَهُ حَكَماً جـارَ علينا في حكمهِ وسَطَا
قـد مـدحَ اللهُ أمةً جعلتْ في محكـمِ الذكـرِ أمَّةً وَسَطَا

عن أبي عبد الله محمد بن الخضر القاري ، قال : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فعلمني هذا الدعاء ، وأمرني أن أعلم الناس : (إلهي بثبوت الربوبية ، وبعظمة الصمدانية ، وبسطوات الإلهية ، وبعزة الفردانية ، وبقديم الجبروتية ، وبقدرة الوحدانية ، ألا غفرت لي ، يا أرحم الراحمين) .

[186/أ] عن الزهري قال : سألت الفقهاء : ممَّ ينكر العقل ؟ فقالوا : من همٍّ الدقيق . قال الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات ابن حنزابة[1] ولا يُعلم له غيره : [البسيط]

من أخملَ النفسَ أحياها وروَّحها ولم يبتْ طاوياً منها على ضجَرِ
إنَّ الرياحَ إذا اشتدتْ عواصفُها فليس ترمي سوى العالي من الشجرِ

أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان ، أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الحياني ، سمعت أبا محمد الحسن بن أحمد بن محيميد الحمصي ، حدثني بعض شيوخنا عن شيخ له ، أنه خرج في نزهة ومعه صاحب له ، فبعثه في حاجة ، فأبطأ عليه فلم يره إلي الغد ، فجاء إليه وهو ذَهِل العقل ، فكلموه فلم يكلمهم إلا بعد وقت ، فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : إني دخلت إلى بعض الخراب أبول فيه ، فاذا حيَّة فقتلتها ، فما هو إلا أن قتلتها حتى أخذني شيء ، فأنزلني في الأرض ، واحتوشني جماعة ، فقالوا : هذا قتل فلاناً ، فقالوا : نقتله ، فقال بعضهم : امضوا به إلى الشيخ ، فمضوا بي إليه ، فاذا بشيخ حسن الوجه ، كبير اللحية أبيضها ، فلما وقفنا قدامه ، قال : ما قصتكم ؟ فقصوا عليه القصة ، فقال : في أي صورة ظهر ؟ قالوا / : في حيَّة ، فقال : [186/ب] سمعت رسول الله ﷺ يقول لنا ليلة الجن : ومن تصور منكم في صورة غير صورته فقتل فلا شيء على قاتله ، خلُّوه ، فخلوني[2] .

---

1 ابن الفرات : أبو الفضل جعفر بن الفضل ن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، المعروف بابن حنزابة ، من العلماء الباحثين من أهل بغداد ، نزل مصر واستوزره بنو الإخشيد مدة إمارة كافور ، ثم استقل كافور بملك مصر ، واستمر على وزارته ، له تآليف منها : أسماء الرجال ، والأنساب ، توفي سنة 391هـ . (النجوم الزاهرة 203/4 ، وفيات الأعيان 110/1 ، تاريخ بغداد 234/7 ، حسن المحاضرة 199/1) .

2 الرواية في تهذيب ابن عساكر 152/4 .

عن عبد الله بن الزبير[1] قال : رأيت الحسن بن علي يأتي النبي ﷺ وهو ساجد فيركب ظهره ، فما ينزل حتى يكون هو الذي ينزل ، ويأتي وهو راكع فيفرج له بين رجليه ، حتى يخرج من الجانب الآخر[2] . عن أبي هريرة قال : رأيت الحسن بن علي في حجر النبي ﷺ وهو يدخل أصابعه في لحية النبي ﷺ ، والنبي ﷺ يدخل لسانه في فمه .

عن أبي هريرة : رأيت رسول الله ﷺ يمص لسان الحسن ، كما يمص الرجل التمرة[3] . عن أنس : رأيت رسول الله ﷺ يفرج بين رجلي الحسن ويقبل ذكره[4] .

عن جابر قال : دخلت على النبي ﷺ ، وهو يمشي على أربع ، وعلى ظهره الحسن والحسين ، فقلت : (نعم الجمل جملكما ، فقال : ونعم الراكبان هما)[5] .

عن أبي الحسن بن راهويه قال : صلى يحيى بن المعلى الكاتب ، وكان في مجلس فيه أبو نواس ، ووالبة بن الحباب ، وعلي بن الخليل ، والحسين الخليع ، صلاة ، فقرأ فيها ﴿قل هو الله أحد﴾ ، فغلط ، فلما سلم قال أبو نواس : [الرجز]

أكثـرَ يحيــى غَلَطَا   في قُلْ هو اللهُ أحدْ

فقال والبة :

قـــام طويلاً ساكتاً   حتى إذا أعيا سَجَدْ

فقال علي بن الخليل :

يزحـــرُ في محرابـهِ   زحيرَ حُبْــلى بولدْ

فقال الخليع :

كأنَّمـا لسانُــــهُ   شُدَّ بحَبْلٍ مــن مَسَدْ

عن حماد بن زيد ، عن سعيد بن جهمان ، أن جبريل أتى النبي ﷺ بتراب من تربة القرية التي قُتل فيها الحسين ، وقيل اسمها كربلاء ، فقال رسول الله ﷺ : (كرْبٌ وبلاء)[6] .

عن محمد بن صالح ، أن رسول الله ﷺ حين أخبره جبريل ، أن أمته ستقتل الحسين ، قال : (يا جبريل ، أفلا أراجع فيه ، قال : لا ، لأنه أمر قد كتبه الله)[7] .

---

1 في ش : عن عبد الله بن الزبير ، ثم شطبت وفي الحاشية : أبي هريرة .

2 قوله : (عن عبد الله بن الزبير . . . . . الجانب الآخر) ساقطة من نسخة ش ، وتأتي كلها بعد قوله : كما يمص الرجل التمرة .

3 تهذيب ابن عساكر 209/4 .

4 المصدر السابق والصفحة .

5 تهذيب ابن عساكر 207/4 ، المعجم الكبير للطبراني 46/3 ، مجمع الزوائد للهيثمي 182/9 ، الضعفاء للعقيلي 247/4 ، كنز العمال 31689 ، 38687 .

6 تهذيب ابن عساكر334/4 .

7 تهذيب ابن عساكر 51/4 .

عن مكحول الأزدي قال : شهدت الحجاج بمكة فخطب الناس يوم جمعة حتى كاد يذهب وقت الصلاة ، فقام ابن عمر فقال : أيها الناس ، قوموا إلى صلاتكم ، فقام الناس ، فنزل الحجاج ، فصلى ، فلما فرغ ، قال : مَنْ هذا ؟ قالوا : ابن عمر ، قال : لولا أن به لَمَمَاً لعاقبته[1] . / [187/أ]

عن جرير بن عثمان ، قال : لا تُعَادِ أحداً حتى تعلم ما بينه وبين الله ، فان يكنْ محسناً فان الله لا يسلمه لعداوتك إياه ، وإن يكن مسيئاً فأوشك بعمله أن يكفيكه . أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد ، حدثنا نصر بن إبراهيم إملاءً ، حدثني أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي : أنه رأى رجلاً بمدينة الرسول ﷺ ، أذَّن الصبح وقال فيه : الصلاة خير من النوم ، فجاءه رجل من خدم المسجد ، فلطمه حين سمع ذلك ، فبكى الرجل ، وقال : يا رسول الله ، في حضرتك يُفعَلُ بي هذا ؟ ففُلِجَ الخادمُ في الحال ، وحُمِلَ إلى داره ، فمكث ثلاثة أيام ومات[2] .

عن يحيى بن معين ، عن جرير عن مغيرة قال : قالت أم سنان بن أبي حارثة : إذا أنا متُّ ، فشقُّوا بطني ، فان فيها سيد غطفان ، فماتت فشقوا بطنها فأخرجوا سناناً ، فعاش وساد ، حتى كان له مال وتبع[3] .

عن أبي وهب محمد بن مزاحم قال : أول بركة العلم إعارة الكتب . عن أبي محمد الهروي قال : مكتوب في زبور داود عليه السلام ، من بلغ السبعين اشتكى من غير عِلَّة . / [187/ب]

الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال : خرجنا إلى بيت المقدس ، ورافقنا يهودي ، حتى جئنا إلى بحيرة طبرية ، فأخذ ضفدعاً فشد في عنقه خيطاً وجرَّه ، فاذا هو صار خنزيراً ، فدخل به إلى طبرية ، فباعه ، ثم جاء ، فاذا النصراني الذي اشترى منه الخنزير ، جاء والضفدع قد رجعت إلى حالها ، فلما رآه اليهودي ألقى بنفسه إلى الأرض ، فسقط رأسه ناحية والجسد ناحية ، فذهب النصراني ، ورجع الرأس إلى الجسد . قال الأوزاعي ، فقلت : والله لا تبعنا هذا في طريق[4] .

عن أبي سليمان الداراني قال : ليست أعمال العباد بالتي ترضيه ولا تغضبه ، إنما هو رضي عن قوم فاستعملهم بأعمال الرضى ، وسَخِطَ على قوم فاستعملهم بأعمال الغضب .

عن أبي العالية قال : كنت آتي ابن عباس فيرفعني على السرير وقريش أسفل من السرير ، فتغامز بي قريش[5] ، وقالوا : يرفع هذا العبد على السرير ، ففطن بهم ابن عباس ،

---

1 تهذيب ابن عساكر 51/4 .

2 تهذيب ابن عساكر 362/3 .

3 تهذيب ابن عساكر 128/5 .

4 تهذيب ابن عساكر 367/4 .

5 في ش : فتغامزوا بي قريش . وللفعل هنا فاعلان .

[188/أ] فقال : إن هذا العلم يزيد الشريف شرفاً ، ويجلس الملوك على الأسرَّة . /

عن خالد بن دينار ، قال : قلت لأبي العالية : اعطني كتابك ، قال : ما كتبت إلا باب الصلاة وباب الجنة . عن قتادة قال : قلت لشعيب بن الحبحاب ، نزل عليك أبو العالية فأقللت عليه الحديث ، فقال : السماع في الرجال أرزاق .

الزبير بن بكار ، حدثني أبو عروبة عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان الزبير بن العوام طويلاً تخط رجلاه الأرض إذا ركب الدابة ، أخرجه الطبراني في الكبير[1] . المدائني : يقال ،كان أصحاب رسول الله ﷺ صوغاً واحداً ، وعبد الرحمن[2] من أشفّهم ، وسُئِلَ سعد بن أبي وقاص عن أصحاب النبي ﷺ ، فقال : كانوا عقال عام واحد .

أبو أحمد العسكري ، أخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت من يحكي أن حماد الراوية قرأ يوماً : (والغاديات صُبحاً)[3] ، وأن بشاراً الأعمى الشاعر سعى به إلى عقبة بن مسلم ، أنه يروي جُلَّ أشعار العرب ، ولا يحسن من القرآن غير أم الكتاب ، فامتحنه عقبة بتكليفه القراءة في المصحف فصحف فيه عدة آيات منها (ومن الشجر ومما تغرسون)[4] ، وقوله : (كان وعدها أباه وليكون لهم عدواً وحرباً)[5] ، و(وما يجحد بآياتنا إلا كل جبار كفور)[6] ، و(ويل للذين كفروا في غرة وشقاق)[7] ، (وتعزروه وتوفروه)[8] ، / (وهم أحسن أثاثاً وزياً)[9] ، (وعذابي أصيب به من أشاء ويوم يحمى عليها)[10] ، (وبادوا ولات حين مناص)[11] ، (ونتلوا أخباركم)[12] ، (وصنعة الله ومن أحسن [188/ب]

---

1 تهذيب ابن عساكر 357/5 .

2 هو عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي ، صحابي من أكابرهم ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم ، كان من الأجواد الشجعان العقلاء توفي سنة 32هـ . (حلية الأولياء 98/1 ، تاريخ الخميس 257/2 ، صفة الصفوة 135/1 ، الإصابة ت 5171) .

3 يريد قوله تعالى : ﴿والعاديات ضبحاً﴾ سورة العاديات 1 .

4 يريد قوله تعالى : ﴿ومن الشجر ومما يعرشون﴾ النحل 68 .

5 يريد قوله تعالى : ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحَزَناً﴾ القصص 8 .

6 يريد قوله تعالى : ﴿وما يجحد بآياتنا إلا كل ختَّارٍ كفور﴾ لقمان 32 .

7 يريد قوله تعالى : ﴿بل الذين كفروا في عزةٍ وشقاق﴾ سورة ص 2 .

8 يريد قوله تعالى : ﴿وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا﴾ الفتح 9 .

9 يريد قوله تعالى : ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً﴾ مريم 74 .

10 يريد قوله تعالى : ﴿قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون﴾ الأعراف 156 .

11 يريد قوله تعالى : ﴿كم أهلكنا قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص﴾ سورة ص 3 .

12 يريد قوله تعالى : ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم﴾ سورة محمد 31 ، وفي نسخة ش : (ونتلوا خياركم) .

من الله صنعة)[1] ، (واستعانه الذي من شيعته)[2] ، (وسلام عليكم لا تتبع الجاهلين)[3] ، (وأهليكم أو كاسوتهم)[4] ، (وأنا أول العاندين)[5] .

عن خالد بن المهاجر قال ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من تزوج بنتَ عشرٍ تُسر الناظرين ، ومن تزوج بنت عشرين لذة للمعانقين ، وبنت ثلاثين تسمن وتلين ، وبنت أربعين ذات بنات وبنين ، وبنت خمسين عجوز في الغابرين[6] .

قال عباس الترفقي : تكلم الناس في حديث : (خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ)[7] فرأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله حدثنا رواد بن الجراح ، حدثنا سفيان ، حدثنا منصور ، حدثنا ربعي عن حذيفة عنك أنك قلت : (خيركم في المأتين الخفيف الحاذ) فقال لي النبي ﷺ : صدق رواد بن الجراح ، وصدق سفيان ، وصدق منصور ، وصدق ربعي ، وصدق حذيفة ، أنا قلت : (خيركم في المأتين كل خفيف الحاذ) .

عن الشعبي قال : كان القضاة أربعة ، والدهاة أربعة ، فأما القضاة فعمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأما الدهاة : فمعاوية ، وعمرو ، والمغيرة ، وزياد . / عن أبي [881ب] دوس الأشعري قال : كنا جلوساً عند معاوية إذ أقبل رجل طويل اللحية ، فقال معاوية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اعتبروا عقل الرجل في طول لحيته ، ونقش خاتمه ، وكنيته)[8] . قال معاوية : أما اللحية ، فلسنا نسأل عنها ، فما كنيتك ؟ قال : أبو كوكب الدري ، قال : فما نقش خاتمك ؟ قال : وتفقد الطير ، فقال : ما لي لا أرى الهدهد ، أم كان من الغائبين ؟[9] فقال معاوية : وجدنا حديث رسول الله ﷺ حقاً .

عن يزيد بن حسان ، عن أبيه ، أن أبا هاشم بن عقبة بن ربيعة ، كان له شارب يعقده خلف قفاه ، فقلت : ما بال شاربك ؟ وقد جاء عن النبي ﷺ في إحفاء الشارب ما جاء ، فقال : إني كنت أخذت شاربي فأتيت النبي ﷺ فأمرَّ يده عليَّ ، فقال : متى أخذت شاربك ؟ قلت : الساعة ، قال : (فلا تأخذه حتى تلقاني) ، فتوفي رسول الله ﷺ قبل أن

---

1 يريد قوله تعالى : ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ البقرة 138 .

2 يريد قوله تعالى : ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ القصص 15 .

3 يريد قوله تعالى : ﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ القصص55 ، وفي نسخة ش : (وسلام عليك) .

4 كذا جاءت في النسخ ولعلها محرفة ، ولعله يريد قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم 6 .

5 يريد قوله تعالى : ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾ الزخرف 81 .

6 تهذيب ابن عساكر 91/5 .

7 كنز العمال 31302 ، الكامل في الضعفاء لابن عدي 1037/3 ، الجامع الكبير ، مسانيد 631/2 .

8 تنزيه الشريعة لابن عراق 225/1 .

9 يشير إلى سورة النمل 20 .

ألقاه ، فلن آخذه حتى ألقاه ، أخرجه الطبراني[1] .

عن أبي الدرداء قال : إن الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه ، فيبعث العالم عالماً ، والجاهل جاهلاً . عن أبي هريرة ، أنه صلى الظهر ، ثم جلس ، واجتمع عليه الناس فقال : إن الله وملائكته يصلون على أبي هريرة ، فتغامز القوم ، فقالوا : إن هذا ليزكي نفسه ، قال : وعلى كل مسلم ما دام في مصلاه ، ما لم يحدث حدثاً بلسانه أو بطنه .

عن يزيد بن المهلب قال : ما رأيت شريفاً يهُمُّ بأمرٍ إلا كان مُعَوَّله على لحيته ، وفيه حديث النبي ﷺ أنه كان إذا حزبه أمرٌ أو كربه ، أكثر مسَّ لحيته . عن أبي هريرة قال : اشترى عثمان بن عفان من رسول الله ﷺ الجنة مرتين ، يوم رومة[2] ، ويوم جيش العسرة .

عن الحسن قال : إنما سُمِّي عثمان ذا النورين لأنه لا يُعْلَمُ أحد أغلق بابه على ابنتي نبي غيره .

عن حسن الجعفي قال : لم يجمع بيت ابنتي نبي منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة غير عثمان بن عفان ، فلذلك سُمِّيَ ذا النورين .

عن المهلب بن أبي صفرة قال : سألت أصحاب رسول الله ﷺ : لِمَ قلتم في عثمان : أعلاها فوقاً ؟ قالوا : لأنه لم يتزوج رجل من الأولين ولا الآخرين ابنتي نبي غيره . عن الشعبي قال : لم يمت عمر حتى ملَّتهُ قريش ، وكان عثمان أحب إليهم من عمر .

عن ابن شهاب أن رجلاً رأى في زمن عثمان في المنام ، أنه يقال له عي[3] ما يقال لك : [المتقارب]

لعمـــر أبيكَ فـــلا تعجلـــنْ   لقـــد ذهـــب الخيرُ إلا قليلا
لقـــد سفـــهَ الناسُ في دينهم   وخَلَّى ابنُ عفَّـــانَ شراً طويلا

[189/أ] فأتي عثمان فذكر له ذلك ، وقال : والله ما أنا بشاعر ولا راوية للشعر / ولقد أتيت الليلة ، فألقيَ على لساني هذان البيتان ، فقال له : اسكت عن هذا ، فلم يلبث عثمان أن قُتِل .

عن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب ، قال : رأيت عبد الله بن عمر قد أحفى شاربه ، حتى كأنه نتفه . عن أبي الجماهر عن أبيه قال : أصاب الناسَ بأرمينية جهدٌ شديد حتى أكلوا البَعْرَ ، فأمطروا بنادق فيها حب قمح .

عن عائشة أنه كان بينها وبين رسول الله ﷺ كلام ، فقال رسول الله ﷺ :

---

1 المعجم الكبير 263/7 ، مجمع الزوائد 166/5 .

2 رومة : أرض بالمدينة ين الجرف وزغابة ، نزلها المشركون عام الخندق ، وفيها بئر رومة اسم بئر ابتاعها عثمان بن عفان فتصدق بها . (ياقوت بئر رومة)

3 كذا في النسخ ، وفي ب : اعي ، ولعل الصواب : عِ ما يقال لك .

(ترضين أن يكون بيني وبينك عمر ؟ فقالت : من عمر ؟ قال : عمر بن الخطاب ، قالت : لا والله ، إني أفرق من عمر ، قال النبي ﷺ : الشيطان يفرقه)[1] .

عن سالم بن عبد الله قال : أبطأ خبر عمر على أبي موسى ، فأتى امرأة في بطنها شيطان ، فسألها عنه ، فقال : حتى يجيء شيطاني ، فجاء ، فسألته عنه فقال : تركته مؤتزراً بكساء يهنأ إبلَ الصدقة ، وذاك رجل لا يراه شيطان إلا خَرَّ لمنخريه ، المُلْكُ بين عينيه ، وروح القدس ينطق بلسانه . / [189/ب]

عن هشام بن عروة ، قال : جاء عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف إلى أبي عروة بن الزبير ، فقال له : رأيت البارحة عجباً ، كنت فوق سطحي مستلقياً على فراشي ، فسمعت جلبة في الطريق ، فأشرفت فظننت عسكر العسس ، فاذا الشياطين تجول ، حتى اجتمعوا في جوبة[2] خلف منزلي ، ثم جاء إبليس ، فلما اجتمعوا هتف إبليس بصوت عالٍ ، فتفازعوا ، فقال : من لي بعروة بن الزبير ، فقالت طائفة منهم : نحن ، فذهبوا ورجعوا ، وقالوا : ما قدرنا منه على شيء ، قال : فصاح الثانية أشد من الأولى ، فقال : من لي بعروة بن الزبير ؟ فقالت طائفة أخرى : نحن ، فذهبوا ، فلبثوا طويلاً ، ثم رجعوا وقالوا : ما قدرنا منه على شيء ، فصاح الثالثة صيحة ظننت أن الأرض انشقت ، فقال : من لي بعروة بن الزبير ؟ فقال جماعتهم : نحن ، فذهبوا ، ثم لبثوا طويلاً ، ثم رجعوا ، فقالوا : ما قدرنا منه على شيء ، فذهب إبليس مغضباً واتبعوه . فقال عروة بن الزبير لعمر بن عبد العزيز : حدثني أبي الزبير بن العوام قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : (ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في أول ليله ، وأول نهاره إلا عصمه الله من إبليس وجنوده : بسم الله ذي الشان ، عظيم البرهان شديد السلطان ، ما شاء الله كان ، أعوذ بالله من الشيطان)[3] .

عن عروة بن الزبير قال : كنت جالساً في مجلس الرسول ضحوة وحدي ، إذ أتاني آتٍ يقول : السلام عليك يا ابن الزبير ، فالتفت يميناً وشمالاً فلم أرَ شيئاً ، غير أني رددتُ عليه ، واقشعَرَّ جلدي ، فقال : لا روعَ عليك ، إنا رجل من أهل الأرض ، أتيتُكَ أخبرك عن شيء وأسألك عن شيء ، إني شهدت إبليس ثلاثة أيام ، يقول لشيطان مسوَدٍّ وجهه مزرقَّةٌ عيناه ، عند المساء : ماذا صنعت بالرجل ؟ فيقول له الشيطان : لم أُطِقْهُ ، للكلام الذي يقوله إذا أمسى وإذا أصبح ، فلما كان اليوم الثالث قلت للشيطان : عمن يسألك إبليس ؟ قال : يسألني عن عروة بن الزبير ، أن أغويه ، فما استطيع ذلك ، لكلام يتكلم به

1 كنز العمال 35841 .

2 الجوبة : الأرض الخالية ، وكل متسع من الأرض بلا بناء ، والفرجة في السحاب والجبال ، والفجوة ما بين البيوت .

3 كنز العمال 3862 .

[190/أ] إذا أصبح وإذا أمسى ، فآتيك أسألك ماذا تقول إذا أصبحت وأمسيت ، / قال عروة أقول : آمنت بالله العظيم ، واعتصمت به ، وكفرت بالطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وإن الله هو السميع العليم .

عن عبد الله بن شريك ، قال : أدركتُ أصحاب الأردية المعلمة ، وأصحاب البرانس من أصحاب السواري ، إذا مرَّ بهم عمر بن سعد ، قالوا : هذا قاتل الحسين ، وذا قبل أن يقتله .

الزبير بن بكار ، حدثني محمد بن محمد بن أبي قدامة ، وغيره ، قال : كان يقال : ما مات رجل نبيه قط ، فسُمِّيَ أول من يولد باسمه ، إلا نبه ، فولدت زوجة عثمان بن عفان بعد قتل عمر بن الخطاب ، فقالت للقابلة : أي شيء ولدت ؟ قالت : غلاماً ، قالت : فأسميه عمر ، قالت سبقتك زوجة عبيد الله بن معمر التيمي .

عن أبي عبد الله النباحي قال : سمعت هاتفاً يهتف : عجباً لمن وجد حاجته عند مولاه ، فأنزلها بالعبيد . سفيان عن عمرو قال : كان قيس بن سعد رجلاً ضخماً جسيماً ، وكان إذا ركب الحمار خطَّتْ رجلاه في الأرض[1] .

عن بشر الحافي قال : رأيت على باب ناووس[2] مكتوباً[3] : [المتقارب]

همومُـكَ بـالعيشِ مقرونـةٌ ... فـلا تقطعِ الدهـرَ إلا بِهَمْ
حـلاوةُ دنيـاكَ مسمومـةٌ ... فـلا تُطْعَـمُ الشَّهْدَ إلا بسُمْ
إذا تـمَّ أمـرٌ دنـا نقصُهُ ... توقَّـعْ فنـاهُ إذا قيـلَ تمْ
[190/ب] إذا كنـت في نعمـةٍ فارعهـا ... فـانَّ المعاصي تزيـلُ النِّعَمْ

عن العتبي قال : خطب زياد الناس ، فتكلم بشعر وهو لا يريده ، فقال : [الطويل]

ألا رُبَّ مسرورٍ بنـا لا نسرُّه ... وآخرُ يخشى ضرَّنا لا نضرُّه

عن الشعبي قال : جَمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، ستٌ من الأنصار ؛ معاذ بن جبل ، وأُبيٌّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، وأبو الدرداء ، وسعد بن عبيد ، وكان المجمع بن جارية قد بقي عليه سورة أو سورتان حين قُبِضَ رسول الله ﷺ .

عن سعيد بن جبير قال : كان مقام أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ،

---

1 تهذيب ابن عساكر 357/5 .

2 الناووس : صندوق من خشب أو نحوه ، يضع النصارى فيه جثَّة الميت ، ومقبرة النصارى .

3 البيت الأول في الدر الفريد 377/5 برواية : (فما تقطع العيش إلا بهم) ، ونسبه لأبي العتاهية ، وقيل لغيره ، وليس في ديوان أبي العتاهية ، والبيت الرابع في الدر الفريد 83/2 ، ونسبه لأبي العتاهية ، وليس في ديوانه ، وبعده في الدر الفريد :

وداوم عليها بشكر الإله ... فـانَّ الإله سريع النقَمْ

والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، كانوا أمام رسول الله ﷺ في القتال ، وخلفه في الصلاة في الصف ، وليس لأحد من المهاجرين والأنصار يقوم مقام أحد منهم ، غاب أم شهد .

عن سعد بن مسعود ، قال : حب الدنيا رأس الخطايا . قال سعد بن أبي وقاص : ما بكيت من الدهر إلا ثلاثة أيام ، يوم قُبِض رسول الله ﷺ ، ويوم قُتل عثمان بن عفان ، واليوم أبكي علي الحق ، فعلى الحق السلام . / [191/أ]

عن أبي إسحاق ، قال : كان أشد أصحاب النبي ﷺ أربعة ؛ عمر ، وعلي ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص . عن علي بن أبي طالب ، قال : خمسة من خمسة محال ، الأمن من العدو محال ، والنصيحة من الحسود محال ، والحرية من الفاسق محال ، والهيبة من القبر محال ، والوفاء من النساء محال . وقال : أربع لا تدرك بأربع ؛ لا يدرك الشباب بالخضاب ، ولا الغنى بالمنى ، ولا البقاء بالدواء ، ولا الصحة بالاحتماء .

عن موسى بن طلحة قال ، سألت سعد بن أبي وقاص : ما أسنانكم معاشر المهاجرين ؟ قال : كنا إعذار عام واحد ، أي ختان . أخبرنا أبو القاسم السمرقندي ، أنبأنا أبو الحسين ابن الطيوري ، أنبأنا أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد البرمكي ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن عيسى بن إسماعيل المعروف بابن سمعون ، حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن أبي حذيفة بدمشق ، حدثنا أبو معاوية بن سلمون السفياني الدمشقي ، حدثنا زهير بن عباد ، حدثنا ردع بن عطية ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن شريك بن خماشة ، أنه ذهب يستسقي من جب سليمان الذي في مسجد بيت المقدس ، فانقطع دلوه ، فنزل في الجب ، فبينما هو يطلبه / في نواحي الجب ، إذا هو بشجرة ، فتناول ورقة من الشجرة ، فأخرجها معه ، فاذا [191/ب] هي ليست من ورق شجر الدنيا ، فأتى بها عمر بن الخطاب ، فقال : أشهد أن هذا لهو الحق ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يدخل رجل من هذه الأمة الجنة قبل موته)[1] ، فجعلوا الورقة بين دفتي المصحف . قال ابن عساكر : كذا قال له خماشة بالخاء والميم ، وإنما الصواب حباشة بالحاء والباء .

عن أبي ميسرة ، أن غلاماً من بني المغيرة شجَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وهي جويرية ، فنادت يا آل عبد مناف ، فخرج أبو سفيان يشتد أول الناس . عن عبد العزيز بن عمران قال ، قيل لأبي سفيان بن حرب : ما بلغ بك من الشرف ما ترى ؟ قال : ما خاصمت رجلاً إلا وجعلت للصلح بيني وبينه موضعاً .

عن أحمد بن بديل الكوفي ، قال : بعث إليَّ المعتز رسولاً ، فلبست كُمَّتي ، ولبست

---

1 تاريخ أصبهان لأبي نعيم 316/2 .

نعل طاق ، فأتيت بابه ، فقال الحاجب : يا شيخ نعليك ، فلم ألتفت إليه ، فدخلت إلى الباب الثاني ، فقال الحاجب : يا شيخ نعليك ، فقلت : أبالوادي المقدس أنا فأخلع نعلي ؟ فدخلت بنعلي ، فرفع مجلسي ، وجلست على مصلاه ، فقال : أتعبناك / يا أبا جعفر ، [192/أ] فقلت : أتعبتني وأذعرتني ، فكيف بك إذا سُئلتَ عني ؟ فقال : ما أردنا إلا الخير ، أردنا أن نسمع العلم ، فقلت : وتسمع العلم أيضاً ؟ ألا جئتني ، فان العلم يؤتى ولا يأتي ، فأمليت عليه حديثين أسخن الله بهما عينيه ، فقلت ، قال رسول الله ﷺ : (من استرعى رعية فلم يُحطها بالنصيحة ، حرم الله عليه الجنة)[1] ، والثاني : (ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً)[2] .

عن أبي عقيل قال ، قال لي عمر بن عبد العزيز : ألا تسكن الاسكندرية الطيبة الموطأ ، التي والله لوددت أن قبري بها . عن أبي هريرة قال : نزل كتاب من السماء على داود عليه السلام مختوماً فيه عشر مسائل : أن سَلْ ابنك سليمان ، فان هو أخرجهن ، فهو الخليفة من بعدك ، فدعا داود سبعين قساً ، وسبعين حبراً ، وأجلس سليمان بين أيديهم ، وقال : يا بُني ، نزل كتاب من السماء فيه عشر مسائل ، أُمِرتُ أن أسألكهن ، فان أخرجتهن فأنت الخليفة من بعدي ، قال سليمان : يسأل نبي الله عمَّا بدا له ، وما توفيقي إلا بالله ، قال : أخبرني يا بُني ، ما أبعد الأشياء ، وما أقرب الأشياء ، وما آنس الأشياء ، وما أوحش الأشياء ، وما القائمان وما المختلفان ، وما المتباغضان ، وما الأمر إذا ركبه الرجل حمد آخره ، وما الأمر إذا ركبه الرجل ذم آخره ؟ فقال سليمان : أما أقرب الأشياء فالأُخوَّة ، وأما أبعد الأشياء ، فما فاتك من الدنيا ، وأما آنس الأشياء فجسد فيه روح ، وأما أوحش الأشياء فجسد لا روح فيه ، وأما القائمان فالسماء والأرض ، وأما المختلفان فالليل والنهار ، وأما المتباغضان ، / [192/ب] فالموت والحياة ، كل يبغض صاحبه ، وأما الأمر أذا ركبه الرجل حمد آخره ، فالحلم على الغضب ، وأما الأمر إذا ركبه الرجل ذم آخره ، فالحدَّة على الغضب ، قال : ففكَّ الخاتم ، فاذا هو بالمسائل سواء على ما أنزل من السماء ، فقال القسيسون والأحبار : لم نرضَ حتى نسأله عن مسألة ، فان هو أخرجها ، فهو الخليفة من بعدك ، قال : فاسألوه ، قال سليمان : سلوني ، وما توفيقي إلا بالله ، قالوا : ما الشيء إذا صلح ، صلح كل شيء منه ، وإذا فسد فسد كل شيء منه ؟ قال سليمان : هو القلب ، قالوا : صدقت ، أنت الخليفة بعده ، فدفع إليه داود قضيب الملك ، ومات من الغد[3] .

---

1 مسند أحمد بن حنبل 27/5 ، كنز العمال 147336 ، إتحاف السادة المتقين للزبيدي 71/7 ، المغني عن حمل الأسفار للعراقي 341/2 .

2 مسند ابن حنبل 284/5 ، مجمع الزوائد 206/5 .

3 الرواية في تهذيب ابن عساكر 252/6-253 .

عن عبد الله بن سلام ، ومحمد بن كعب القرظي ، وغيرهما قالوا : لم يبعث الله عز وجل رسولاً إلى قومه حتى وجده أرجحهم عقلاً ، وما استخلف داود سليمان واختاره على جميع ولده وبني إسرائيل ، حتى عرف فضل عقله في حداثة سنه ، وإنما كان استخلاف الأنبياء قبل محمد ﷺ نبوة ما خلا محمداً ﷺ ، فانه لا نبي بعده ، فأعطى الله سليمان من العقل ما لو وُزن عقله بعقل أهل زمانه لرجحهم .

عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء رجل إلى سليمان عليه السلام ، فقال : يا نبي الله إن لي جيراناً يسرقون أوزي ، فنادى الصلاة جامعة ، ثم خطبهم فقال في خطبته : وأحدكم يسرق أوز جاره / ثم يدخل المسجد والريش على رأسه ، فمسح رجل رأسه ، [193/أ] فقال سليمان : خذوه ، فانه صاحبه .

عن عبد الملك بن حميد بن عبد الملك ، قال : كنا مع عبد الملك بن صالح بدمشق ، فأصاب كتاباً في ديوان دمشق : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن العباس ، إلى معاوية بن أبي سفيان ، سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، عصمنا الله وإياك بالتقوى ، وأما بعد ، فقد جاءني كتابك ، فلم أسمع منه إلا خيراً ، فذكرت شأن المودة بيننا ، وإنك لعمر الله لمودود في صدري من أهل المودة الخالصة والخاصة ، وإني للخلة التي بيننا لراعٍ ، ولصالحها لحافظ ، ولا قوة إلا بالله . [فأجابه معاوية][1] : أما بعد حفظ الله ، فانك من ذوي النهى من قريش ، وأهل الحلم والخلق الجميل فيها ، فليصدر رأيك بما فيه النظر لنفسك ، والتقية على دينك ، والشفقة على الإسلام وأهله ، فانه خير لك وأوفر لحظك في دنياك وآخرتك ، وقد سمعتك تذكر شأن عثمان بن عفان ، فاعلم أن انبعاثك في الطلب بدمه فرقة ، وسفكٌ للدماء ، وانتهاك للمحارم ، وهذا لعمر الله ضرر على الإسلام وأهله ، وإن الله سيكفيك أمر سافكي دم عثمان ، فتأنَّ في أمرك ، واتقِ[2] اللهَ ربك ، فقد يقال إنك تكيد الإمارة ، وتقول : إن معك وصية من النبي ﷺ بذلك ، فقول نبي الله الحق ، فتأنَّ في أمرك ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ ، يقول للعباس / إن الله [193/ب] يستعمل من ولدك اثني عشر رجلاً[3] منهم السفاح ، والمنصور ، والمهدي ، والأمين ، والمؤتمن ، وأمير العصب ، أفتراني استعجل الوقت ، أو أنتظر قول رسول الله ﷺ ، وقوله الحق ، وما يردُ الله من أمر يكن ، ولوكره العالم ذلك ، وأيم الله ، لو أشاءه لوجدت متقدماً وأعواناً وإنصاراً ، ولكني أُكره لنفسي ما نهاك عنه ، وراقب الله ربك ، واخلف محمداً في أمته خلافة صالحة ، فأما شأن ابن عمك علي بن أبي طالب ، فقد استقامت له عشيرتك ،

---

1 ما بين العضادتين تتمة يقتضيها السياق .

2 في ب : اتقي ، وهو لحن من وهم الناسخ .

3 في ش : اثنا عشر ، وهو لحن .

وله سابقتُهُ وحقه ، ونحن له على الحق أعوان ونصحاء لك وله ولجماعة المسلمين ، والسلام عليك ، ورحمة الله وبركاته . وكتب عكرمة ، ليلة البدر من صفر سنة ست وثلاثين .

أخبرنا أبو غالب بن البناء ، أخبرنا أبو الحسين بن حسنون النرسي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحربي ، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال ، عن أبيه عن عمرة عن عائشة قالت : ما زلت أصلي بعد العصر ركعتين حتى مات النبي ﷺ .

عن أبي الفضل عبد المنعم بن حسن ، أنه رأى في المنام ،كأن شيخاً يعرفه ، أنشده : [البسيط]

مهلاً أبا الفضل لا تضرعْ إلى أحدٍ فاقنعْ فأنــت وذو الأكثارِ أكفاءُ

[194/أ] من ماءِ وجهكَ واكففْ عن إراقَتِهِ لظاهرِ اللــومِ مــا في وجههِ ماءُ

عن ابن عباس ،أن شاعراً أتى النبي ﷺ ، فقال : (يا بلال ، اقطع لسانه عني)[1] ، فأعطاه إربعين درهماً وحُلَّة ، ، فقال : قطع والله لساني .

عن سفيان بن عيينة قال : مكتوب في التوراة : استوصوا بالغرباء خيراً . عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال : احذر الكريم إنْ أهنتَه ، واللئيم إنْ أكرمتَه ، والعاقل إنْ أحرجته ، والأحمق إنْ مازحته ، والفاجر إنْ عاشرته ..

عن مجاهد أن عُزَير هو النبي الذي أحرق قرية النمل ، فعاتبه الله على ذلك[2] . عن حماد بن زيد قال : سمعت داود بن أبي هند ، يحدث هشام بن عروة أن عطاءً[3] كان يكره جعل الطير في القفص ، قال : وما علمُ عطاء بن أبي رباح ، ومن يأخذ عن ابن أبي رباح ، وكان عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين بمكة تسع حجج ، يراها في الأقفاص ، وأصحاب رسول الله ﷺ يقدمون بها القماري واليعاقيب ، لا ينهون عن ذلك .

---

1 تاريخ جرجان للسهمي ص 281 .

2 عزير هو الذي ورد ذكره في القرآن وقد أماته الله ثم أحياه بعد مائة عام ، وذلك في قوله تعالى : ﴿أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها ، قال أنَّى يحيي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله ثم بعثه ، قال كم لبثت ، قال لبثت يوماً أو بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام ، فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنَّه ، وانظر إلى حمارك ، ولنجعلنَّك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوهالحماً ، فلما تبين له قال أعلم أنَّ الله على كل شيء قدير﴾ البقرة 259 ، وثمار القلوب ص 46 ، وفي سنن النسائي 210/7 : أن نبياً أمر بقرية النمل فأحرقت .

3 هو عطاء بن أبي رباح : من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها ، ولد في جَنَد باليمن ، ونشأ في مكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم توفي سنة 115هـ وعمره ثمانون سنة . (وفيات الأعيان 318/1 ، التهذيب 199/7 ، حلية الأولياء 310/3) .

عن سعيد بن عبد العزيز[1] : إذا كان الله معك فمن تخاف ، وإذا كان الله عليك فمن ترجو ؟ / . [194/ب]

قال أبو الحسن علي بن عبد الله بن جهضم : سألت أبا الوزير الصوفي عن قول النبي ﷺ : (الخلقُ عيالُ الله ، فأحبهم إليه أنفعهم لعياله)[2] ، فقال : هذا مخصوص ، وعيال الله خاصته ، قلت له : وكيف ؟ قال : لأن الناس أربعة أقسام ؛ تجارة وبحارة[3] ، وصناع وزراعة ، فمن لم يكن من هذه الأقسام ، فهو من عيال الله ، وأحب الخلق إلى الله وأنفعهم لهؤلاء .

عن الزهري قال : تعَلُّم سنة ، أفضل من عبادة مائتي سنة . قال أبو الفتح البستي الكاتب : المزح في الكلام كالملح في الطعام ، إذا صح الاعتقاد بطل الانتقاد ، الانقباض طليعة الإعراض ، بالممالحة تتم المصالحة .

قال مسدد بن مسرهد[4] : لم يكن من المهاجرين من أحد أبواه مسلمان غير عمار بن ياسر[5] ، قال ابن عساكر : وكذا أبو بكر ، كان أبواه مسلمين ، أبو قحافة وأم الخير . عن عبد الغفار بن شعيب قال ، قال لي حسان : لقيت الشيطان ، فقال لي : كنت ألقى الناس أعلِّمهم ، فصرت ألقاهم أتعلم منهم . عن أبي الدرداء قال : الولد في بطن أمه يكون وجهه إلى ظهر أمه . / [195/أ]

البيهقي في الزهد ، من طريق أحمد بن أبي الحواري ، سمعت أبا سليمان الداراني يقول : حدثني شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد ، قال أبو سليمان وكان من المريدين ، حدثني الحارث قال : سمعت جدي علقمة بن الحارث قال : وفدت على النبي ﷺ سابع سبعة من رفقائي ، فلما دخلنا عليه وكلمناه ، أعجبه ما رأى من سَمْتِنا وزَيِّنا ، فقال :

---

1 سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي : أبو محمد ، فقيه دمشق في عصره ، كان حافظاً حجة ، قال الإمام أحمد بن حنبل : ليس بالشام أصح حديثاً منه ، توفي سنة 761هـ . (تهذيب ابن عساكر 152/6 ، تذكرة الحفاظ 23/1) .

2 لم أجد هذا الحديث في المصادر المعتمدة .

3 في ب : تجارة وتجار .

4 مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري : أبو الحسن ، محدث ، هو أول من صنف (المسند) بالبصرة ، كان حافظاً حجة من الأئمة المصنفين الأثبات ، كتب إلى الإمام أحمد بن حنبل ، يسأله عما وقع الناس فيه من الفتنة في القدر والرفض والاعتزال وخلق القرآن والإرجاء ، فأجابه ابن حنبل برسالة في نحو أربع صفحات جمعت وأوعت ، توفي مسدد سنة 228هـ . (هدية العارفين 428/2 ، طبقات الحنابلة 341/1-345 ، تذكرة الحفاظ 8/2 ، طبقات ابن سعد 307/7) .

5 عمار بن ياسر الكناني المذحجي : صحابي من السابقين إلى الإسلام والجهر به قتل في معركة صفين سنة 37هـ ، وقد سبقت ترجمته مفصلة .

(ما أنتم ؟) قلنا : مؤمنون ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال : (لكل قوم حقيقة ، فما حقيقة قولكم وإيمانكم) ، قال ، قلنا : خمس عشرة خصلة ، خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا رسلك أن نعمل بها ، وخمس منها تخلقنا بها في الجاهلية ونحن على ذلك ، إلا أن تكره منها شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : ما الخمس الخصال التي أمرتكم رسلي أن تؤمنوا بها ؟) قلنا : أمرتنا رسلك أنْ نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت ، قال : (فما الخمس التي أمرتكم رسلي أن تعملوا بها ؟) ، قلنا : أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن نقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت ، فنحن على ذلك ، قال : (وما الخمس الخصال التي تخلقتم بها في الجاهلية ؟) قلنا : الشكر عند الرخاء ، والصبر على البلاء ، والصدق عند اللقاء ، ومناجزة الأعداء ، وفي رواية غيره : وترك الشماتة بالمصيبة إذا حلت بالأعداء ، والرضا بالقضاء . فتبسم رسول الله ﷺ وقال : (أدباء فقهاء عقلاء حلماء ، كادوا أن يكونوا أنبياء ، من خصال ما أشرفها وأزينها ، وأعظم ثوابها) ، ثم قال رسول الله ﷺ : (أوصيكم بخمس خصال / لتكمل عشرون [195/ب] خصلة) قلنا : أوصنا يا رسول الله ، قال : إن كنتم كما تقولون ، فلا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء غداً عنه تزولون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون ، وفيه تخلدون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون ، وعليه تعرضون)[1] . قال أبو سليمان : فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ ، وقد حفظوا وصيته ، وعملوا بها ، ولا والله يا أبا سليمان ، ما بقي من أولئك النفر ، ولا من أبنائهم غيري ، ثم قال : اللهم اقبضني إليك غير مُبَدِّل ، ولا مُغَيِّر ، قال أبو سليمان : فمات والله بعد أيام قلائل .

أبو نعيم ، حدثنا محمد بن أحمد الجرجاني ، حدثنا أبو علي الحسن بن مليح الطرائفي بمصر ، حدثنا لؤلؤ الخادم ، خادم الرشيد قال : جرى بين هارون الرشيد ، وبين ابنة عمه زبيدة ملاحاة في شيء ، فقال هارون في عرض كلامه : أنت طالق إنْ لم أكن من أهل الجنة ، ثم ندم ، واغتمَّا جميعاً بهذه اليمين ، فجمع الفقهاء وسألهم عن هذه اليمين ، فلم يجد منها مخرجاً ، ثم كتب إلى سائر البلدان أن يحمل إليه الفقهاء ، فلما اجتمعوا عنده سألهم ، فأجابوه بأجوبة مختلفة ، وكان فيهم الليث بن سعد[2] ، فلم يتكلم بشيء ، فقيل له : ما لك لا تتكلم ؟ فقال : قد سمع أمير المؤمنين قول الفقهاء ، وفيه مقنع ، فقيل له : لو

---

1 الجامع الكبير 414/2 ، إتحاف السادة المتقين 351/9 .

2 الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي : إمام أهل مصر في عصره ، أصله من خراسان ومولده في قلقشندة ، ووفاته في القاهرة ، وكان من الكرماء الأجواد ، أخباره كثيرة وله تصانيف ، ولابن حجر العسقلاني كتاب (الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية) في سيرته ، توفي سنة 175هـ . (تهذيب التهذيب 459/8 ، تذكرة الحفاظ 207/1 ، وفيات الأعيان 438/1 ، النجوم الزاهرة 82/2 ، تاريخ بغداد 3/13) .

أردنا / ذلك ، سمعنا من فقهائنا ، ولم نشخصكم من بلدانكم ، فلماذا أحضرت هذا المجلس ؟ فقال : يخلي لي أمير المؤمنين مجلسه إنْ أراد أنْ يسمع كلامي في ذلك ، فانصرف من كان بحضرة أمير المؤمنين ، وقيل له : تكلم ، قال : يا أمير المؤمنين ، أتكلم على الأمان ، وعلى طرح التعمل[1] والهيبة ، قال : ذلك لك ، قال : يدعو أمير المؤمنين بمصحف ، فأمر به فأحضره ، قال : يأخذه أمير المؤمنين فيتصفحه ، حتى يصل إلى سورة الرحمن ، فأخذه وتصفحه حتى وصل إلى سورة الرحمن ، فقال : يقرأ أمير المؤمنين ، فقرأ ، فلما بلغ ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[2] ، قال : كف يا أمير المؤمنين ههنا ، فوقف ، فقال : يقول أمير المؤمنين والله فاشتد على الرشيد وقال له : ما هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، على هذا وقع الشرط ، فنكّس رأسه ، ثم قال : والله ، قال : الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، إلى أن بلغ آخر اليمين ، ثم قال : إنك يا أمير المؤمنين تخاف مقام الله ؟ قال هارون : إني أخاف مقام الله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، فهي جنتان وليست بجنة واحدة ، كما ذكر الله في كتابه ، فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر ، وقال هارون : أحسنت والله ، بارك الله فيك ، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد ، وأمرت له زبيدة بضعف ما أمر به الرشيد . /

[196/أ] [196/ب]

قال فارس بن أحمد ، كان محمد بن الخليل ، أبو بكر المقري الأخفش الصغير[3] جليلاً ، وهو أكبر أصحاب ابن الأخرم ، قال : وحدثني بعض أصحابه أنه كان يحفظ ثلاثين ألف بيت شعر شاهد في كتاب الله عز وجل .

أنشدنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك ، أنشدنا أبو شجاع فارس بن الحسين الذهلي لنفسه في كتاب الشهاب[4] للقضاعي[5] الذي طبق الأرض : [البسيط]

إن الشهابَ شهابٌ يُستضاءُ به ... في العلمِ والحلمِ والآدابِ والحكَمِ

---

1 في ب : طرح التعمد .

2 سورة الرحمن 45 .

3 الأخفش الأصغر : علي بن سليمان بن الفضل أبو المحاسن ، نحوي من العلماء من أهل بغداد ، أقام بمصر ثم خرج إلى حلب ، ثم عاد إلى بغداد ، له تصانيف منها (شرح سيبويه) و(الأنواء) ، و(المهذب) ، توفي ببغداد سنة 315 وهو ابن ثمانين عاماً . (وفيات الأعيان 1/ 332 ، بغية الوعاة 338 ، إنباه الرواة 276/2) .

4 في ش : كتاب الشهادة .

5 القضاعي : محمد بن سلامة بن جعفر ، أبو عبد الله ، مؤرخ ومفسر ، من علماء الشافعية ، كان كاتباً للوزير الجرجرائي (علي بن أحمد) بمصر في أيام الفاطميين ، أرسل في سفارة إلى الروم فأقام قليلاً في القسطنطينية ، وتولى القضاء بمصر ، من كتبه : الشهاب في المواعظ ، وتفسير القرآن ، وتواريخ الخلفاء ، وخطط مصر ، وغيرها ، توفي بمصر سنة 454هـ . (وفيات الأعيان 462/1 ، حسن المحاضرة 76/1 ، 227 ، طبقات السبكي 62/3 ، الوافي بالوفيات 116/3) .

سقى القضاعيَّ غيثٌ كلما لمعتْ هذي المصابيحُ في الأوراقِ والظُّلَمِ

قال أبو علي السوسي : بلغني أن رجلاً سأل محمد بن الحنفية ، فقال : أجدُ غمَّاً لا أعرفُ له سبباً ، وقد ضاق قلبي ، فقال محمد : غمٌّ لم تعرف له سبباً ، عقوبة ذنب لم تفعله ، فقال الرجل : ما معنى ذلك ؟ فقال : المعنى في ذلك أن القلب يَهُمُّ بالمعصية ، فلا تساعده الجوارح ، فيعاقب بالغمِّ دون الجوارح . بعضهم : [السريع]

المــوتُ بحرٌ غالبٌ موجُهُ تذهبُ فيــهِ حيلةُ السابحِ

يــا نفسُ إني قائلٌ فاسمعي مقالــةً مــن مشفقٍ ناصحِ

لا يصحب الإنسانَ في قبرِهِ غيرُ التُّقــى والعملِ الصالحِ

عن أبي عمران الأنصاري ، عن أم الدرداء[1] ، أنها أعطته يوم الفطر ثلاث تمرات ، فقالت : يا سليمان ، كُلهنَّ ، وخالف أهل الكتاب ، فانهم لا يأكلون في أعيادهم حتى يصلوا . عن مخلص بن أبي الجماهر التنوخي ، قال : من ختم نهاره بالاستغفار صعد عمله مضيئاً ، وإن كان مسيئاً ، ومن لم يختم نهاره بالاستغفار صعد عمله مظلماً ، وإن كان محسناً .

أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد ، أخبرنا جدي أبو عبد الله ، أخبرنا أبو المعمر المسدد بن علي الاملوكي الحمصي ، أخبرنا أبو حفص عمر بن علي بن الحسين بن إبراهيم العتكي الأنطاكي ، حدثنا محمد بن الحسن بن فيل ، حدثنا عبد السلام بن العباس بن الزبير الحمصي ، حدثنا خلي بن خالد بن أبي خالد بن خلي عن سويد بن عبد العزيز ، عن حميد الطويل ، عن أنس قال ، قال رسول الله ﷺ : (ما حلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق)[2] ، قال ابن عساكر : غريب جداً .

عن قتادة قال : سأل عبيد الله بن زياد أبا بكرة : ما أعظم المصيبة ؟ قال : مصيبة الرجل في دينه ، قال : لست عن هذا أسألك ، قال : فموت الأب قاصمة الظهر ، وموت الولد صدع في الفؤاد ، وموت الأخ قص الجناح ، وموت المرأة حزن ساعة . / [197/أ]

الخطيب ، أخبرنا أبو عبد الله المطهر بن محمد اللحامي ، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا النسوي ، حدثنا خلف بن محمد الختام ، حدثنا سهل بن شادويه ، حدثنا

---

1 أم الدرداء : خيرة بنت أبي حدرد ، واسمه سلامة بن عمير بن أبي سلمة الأسلمي ، صحابية تعرف بأم الدرداء الكبرى ، تمييزاً لها عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت حيي ، من فضليات النساء ، وذوات الرأي فيهن ، حفظت عن النبي ﷺ وعن زوجها ، وروى عنها جماعة من التابعين ، كانت إقامتها بالمدينة ، توفيت بالشام في خلافة عثمان بن عفان سنة 30هـ . (الإصابة 73/8-74 ، التاج 333/2 ، 346) .

2 الموطأ ، باب الطلاق ص 72 ، كشف الخفاء للعجلوني 52/2 ، 417 ، الأسرار المرفوعة لعلي القاري ص 240 .

نصر بن الحسين ، حدثنا عيسى بن موسى عن عبيد الله العتكي ، عن أبي الزبير عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ عن المواقعة قبل الملاعبة .

عن محمد بن المتوكل العسقلاني ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه في النوم ، فقلت له : يا رسول الله ، إن سفيان بن عُيينة ، حدثني عن الزهري ، عن سالم عن أبيه ، أنك كنت ترفع يديك إذا افتتحت الصلاة ، وإذا ركعت ، وإذا رفعت رأسك من الركوع ، فقال ﷺ : (صدق سفيان ، وصدق الزهري ، وصدق سالم ، وصدق ابن عمر ، هكذا كنت أصلي) .

عن ابن الأزهر المغيرة بن فروة ، أحد التابعين قال : من ركع بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم ، كانتا له عِدلَ عُمرة . عن مكحول قال : ما من أمة يكون فيها سبعة وعشرون رجلاً ، فيستغفرون الله كل يوم سبعة وعشرين مرة ، إلا لم يُصِب الله تلك الأمة بعذاب العامة .

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال : ما استسقى كبير قط ، فشرب صغير قبله ، إلا غارت عين من ماء العيون . عن عائشة قالت : جُعل درج الجنة على عدد آي القرآن ، فمن قرأ ثلث القرآن ثم دخل الجنة ، كان على الثلث من درجها ، ومن قرأ نصف القرآن ، [19/ب] كان على النصف / من درجها ، ومن قرأه كله ، كان في عليين ، لم يكن فوقه إلا نبي أو صدِّيق أو شهيد[1] .

عن عائشة قالت : كُسِفَتْ الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فقام المغيرة بن شعبة ينظر إليها فذهبت عينه . عن نافع بن مالك بن أبي سهيل ، عم مالك بن أنس ، قال : قلت للزهري : أما بلغك أن رسول الله ﷺ ، قال : (من طلب شيئاً من هذا العلم الذي يُراد به وجه الله ، ليطلب به شيئاً من عرض الدنيا ، دخل النار)[2] ، قال الزهري : لا ما بلغني هذا ، فقلت له : وكل حديث رسول الله ﷺ بلغك ؟ قال : لا ، قلت : فنصفه ؟ قال : عسى ، قلت : فهذا في النصف الذي لم يبلغك .

آخر المنتقى من تاريخ ابن عساكر

---

1 في تهذيب ابن عساكر 359/3 ، عن علي بن أبي طالب ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ القرآن فحفظه واستظهره ، أدخله الله الجنة ، وشفعه الله في عشرة كلهم قد وجبت لهم النار) رواه الحافظ على غير طريقة عالياً .

2 سنن ابن ماجة 48/1 ، مع خلاف في اللفظ ، تاريخ أصفهان 255/1 ، الترغيب والترهيب للمنذري 355/2 .

قال البغوي[1] في معجم الصحابة

حدثنا أحمد بن علي قال : سمعت أحمد عن يونس ، يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : هذا زمان ينبغي للرجل أن يطلب جحراً يدخل فيه ، قال يونس : وهذا زمان ينبغي للرجل أن يطلب قبراً يدخل فيه . / [198/أ]

ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغضب ، حدثني أبو محمد التميمي ، عن شيخ من قريش قال : أُتيَ هشام برجل بلغه عنه أمر ، فلما أُقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته ، فقال له هشام : وتكلم أيضاً ؟ فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾[2] ، أفيجادل الله ، ولا تُكَلَّم أنت كلاماً ؟ قال هشام : بلى ويحك فتكلم .

وقال البغوي : حدثني عمي ، عن أبي عبيد ، قال ، قال أبو رُهم بن مطعم الشاعر : هاجر إلى النبي ﷺ وهو ابن مائة وخمسين سنة ، وهو من بني أرحب من همدان . قال البغوي : أبو رهم الشاعر وفد إلى النبي ﷺ ولم يروِ عنه .

وقال البغوي ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثني هشام عن مغيرة عن الشعبي ، حدثني رجل من ثقيف قال : سألنا النبي ﷺ ثلاثاً فلم يعطنا واحدة منهن ، لم يرخص لنا في الزنا طرفة عين قط ، وقلنا إن أرضنا باردة فرخص لنا في الطهوز ، فلم يفعل ، وسألناه أن يرد علينا عبداً لنا أبق ، فأبى وقال : (هو طليق الله وطليق رسوله)[3] . [198/ب]

وقال البغوي : حدثني محمد بن إسحاق ، حدثنا يزيد بن عبد ربه ، حدثنا بقية عن يحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي عائشة : أن نفراً من اليهود أتوا رسول الله ﷺ ، فسألوه عن ملك الموت ، فقال : (هو ابن آدم الذي قتل أخاه)[4] ، قلت : لم أفهم معنى هذا الحديث ، وقد كتبته لأنظر فيه .

---

1 البغوي : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزبان ، أبو القاسم ، حافظ للحديث ، من العلماء ، أصله من بغشور(بين هراة ومرو الروذ والنسبة إليها بغوي) ، مولده ووفاته ببغداد ، كان محدث العراق في عصره ، له من الكتب : (معجم الصحابة) ، و(الجعديات) في الحديث ، و (حكايات شعبة وعمرو بن مرة) ، توفي سنة 317هـ . (اللباب 133/1 ، لسان الميزان 338/3 ، ميزان الاعتدال72/2 ، تاريخ بغداد 111/10 ، تذكرة الحفاظ 247/2) .

2 النحل 111 .

3 طبقات ابن سعد 9/7 ، شرح معاني الآثار 279/3 ، مجمع الزوائد للهيثمي 245/5 .

4 لم أجده في المصادر المعتمدة .

المقامة اللازوردية في موت الأولاد

إنشاء الفقير عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي[1]

[199/أ]

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ولنبلونَّكم بشيء من الخوفِ والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشِّرْ الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربِّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[2] ، فسر قوم من العلماء الثمرات بالأولاد[3] ، لأنهم ثمرات الفؤاد وفِلَذُ الأكباد ، ومصابهم من أعظم مصاب ، ومماتهم يصدع القلوب والأوصال والأعصاب ، يا له من صدع لا يُشعَب ، وشَعْبٌ لا يُرأب ، يوهي القوى ، ويقوي الوهى[4] ، وينهي العافية ، ويعفو النُّهى[5] ، ويوهن العظم ، ويُعظم الوَهْنَ ، ويرهن الأعلاق[6] ، ويغلق الرهن ، مُرُ المذاق ، وصعبٌ لا يُطاق ، يضيقُ عنه النطاق ، شديد على الإطلاق : [الوافر]

وكيفَ أطيـقُ أن أنسى حبيباً قطَّـعُ ذِكْرُهُ بَـرْدَ الشرابِ

ألا لا لستُ ناسِيَــهُ ولكــنْ سأذكُـرُهُ بصَبــرٍ واحتسابِ

لا جَرَمَ أنَّ اللهَ تعالى حثَّ على الصبرِ الجميل ، ووعدَ على ذلك بالأجرِ الجزيل ، قال الله تعالى ، فيما ثبت من الأحاديث القدسية في صحيح السُّنَّة : (ما لعبدي المؤمنِ عندي جزاءٌ إذا قبضْتُ صفيَّهُ من أهلِ الدنيا ، ثم احتسبَهُ إلا الجنَّةُ)[7] .

[199/ب]

وثبت في الأحاديث المتواترة عن النبي المختار : (لا يموتُ لأحدٍ من المسلمين ثلاثةٌ من الوَلَدِ فتمسَّهُ النارُ)[8] ، وفي لفظ : (مَنْ ماتَ له ثلاثةٌ من الولدِ ، لم يبلغوا الحِنْث ، كانوا له حجاباً من النار)[9] ، وفي لفظ : (احتظر من النار بحظار)[10] ، وجاءت رواية أو اثنان أو واحد ، بفضل رحمة العزيز الغفار .

---

1 في نسخة ب : من إنشائي . جاءت المقامة ضمن مقامات السيوطي ، تحقيق صديقنا الدكتور سمير الدروبي ص972–995 ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، وقد أفدنا من ملاحظاته وتعليقاته .

2 البقرة 155–157 .

3 منهم الشافعي ، ينظر الجامع لأحكام القرآن 174/2 .

4 الوهى : الضعف والشق في الشيء .

5 يعفو : يطمس ويمحو ، النهى : العقول .

6 الأعلاق : جمع علق ، وهو الكريم من المال . (اللسان : علق)

7 مسند أحمد بن حنبل 417/2 ، سنن الدارمي 27/2 ، الأحاديث القدسية 123/1 .

8 صحيح البخاري 125/1 ، موطأ مالك 1/ 235 .

9 صحيح البخاري 25/2 ، مسند أحمد بن حنبل 276/2 ، 306/3 ، الجامع الكبير 834/1 .

10 صحيح مسلم 39/4 ، والموطأ 524/1 .

أولا تطيب نفسُ الإنسان بما ورد : (أنَّ الولدَ يتلقَّى أباه ، فيأخذُ بثوبه ، فلا ينتهي حتى يدخله اللهُ الجنة وإيَّاه)[1] ، هم : (دعاميص الجنة)[2] ، دخَّالون في منازلها بغير جنَّةٍ ، يتلقون آباءهم من أبواب الجنة الثمانية ، من أيُّها شاء دخل ، حيث سَلِموا من الحِنْثِ والإثم والدَّخَلِ[3] ، ما أثقلَ الولدَ الصالح في الميزان ، وما أنفلَ غُنْمَهُ[4] الرابح ، حيث يفتحُ لأبيهِ أبوابَ الجِنان ، وما أسَرَّهُ إذ يتلقاهُ بكأس الشراب وهو في الموقفِ ظمآن ، ذلك تخفيفٌ من ربكم لذنوبكم ، ورحمةٌ بعبادهِ المؤمنين ، ﴿إنهُ من يتَّقِ ويصبر فانَّ اللهَ لا يُضيعُ أجرَ المُحسنين﴾[5] .

ألا إن الذي لم يقدم من ولده شيئاً هو الرقوب[6] ، اذكروا ما ابتلى الله به من فراق ولده ثمانين عاماً صفيَّهُ يعقوب[7] ، / [200/أ] من حمد ربه واسترجع عند قبض ولده ، بنت الملائكة له بيتاً في الجنة ، وسَمَّوهُ بيت الحمد[8] ، فطوبى لمشهده ، وكيف لا يوطن نفسه على فراق الأحباب ، ولله كلَّ يومٍ ملكٌ ينادي بباب السماء : يا أيها الناس ، لِدوا للموت وابنوا للخرابِ ، وأوحى اللهُ ذلك إلى آدم حين أهبطهُ من الجِنان ، وصاحَ به من الطير ورشان[9] ، بحضرة النبي سليمان ، قال بعض من تقدم في الزمان[10] : [الطويل]

وللموتِ تغدو الوالداتُ سِخالَها ... كما لخـرابِ الدورِ تُبْنى المساكِنُ

وقال بعضُ من تأخر[11] : [الوافر]

بنـي الدنيـا أقِلُّوا الهَمَّ فيها ... فمـا فيهـا يؤولُ إلى الفَواتِ

بنـاءٌ للخـرابِ وجمعُ مالٍ ... ليفنـى والتوالِـدُ للمماتِ

---

1 صحيح مسلم 39/4 ، الموطأ 730/1 .

2 النهاية في غريب الحديث 120/2 ، وفي المجازات النبوية للشريف الرضي ص 406 يقول :«هذه استعارة ، والدعموص : دويبة صغيرة تكون في مياه العيون ، يقال : إنها ضفدع ، فكأنه عليه الصلاة والسلام شبههم للعبهم في أنهار الجنة ومياهها بالدعاميص التي تعوم في قرارات الغدران وجمامها» .

3 الدخل : العيب والغش والفساد . (اللسان : دخل)

4 ما أنفل غنمه : ما أكثره .

5 يوسف 90 .

6 في النهاية في غريب الحديث 249/2 قال : الرقوب في اللغة ، الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد ، فنقله النبي ﷺ إلى الذي لم يقدم من الولد شيئاً .

7 قصص الأنبياء لابن كثير ، قصة يوسف 306/1 .

8 ينظر :الجامع للأصول في أحاديث الرسول 349/1 ، الزهد ، لعبد الله بن المبارك ص 28 ، وعمل اليوم والليلة لابن السني ص 218 .

9 الورشان : طائر شبه الحمامة ، أكبر قليلاً منها .

10 البيت لسابق البربري في العقد الفريد 69/2 ، وتهذيب ابن عساكر 38/6 .

11 البيتان دون عزو في رحلة الشتاء والصيف لابن كبريت ص 119 .

وأعظمُ ما يسلي الوالدُ عن صفيِّهِ ، مصيبتُهُ بسيِّدهِ وهاديهِ ونبيِّه ، قال صلى الله عليه ، مرشداً بالقولِ الصائبِ : (مَنْ أُصيب بمصيبةٍ ، فليذكر مُصيبَتَهُ بي ، فانَّها أعظمُ المصائب)[1] ، وفي حديث آخر : (من أُصيبَ بمصيبةٍ فليتعزَّ بمصيبته بي عن حملها ، فانهُ لن يصابَ أحدٌ من أمتي من بعدي بمثلها)[2] .

ومن أحسن ما كتب به شاعر إلى أخيه ، يعزيه عن ابنه ويسليه[3] : [الكامل] [200/ب]

اصبرْ لكــلِّ مصيبةٍ وتجلَّــدِ   واعلــمْ بــأنَّ المرء غيرُ مخلَّدِ

وإذا ذكــرتَ محمَّداً ومصابَهُ   فاذكُرْ مُصابَــكَ بالنبيِّ محمَّدِ

ومما يجلب الأُسى ، ويُذهبُ بعضَ الأَسى[4] ، تذكُّرُ ما وقع للخلق من ذلك ، فقَلَّ أحدٌ إلا وقد سُلِكَ به هذه المسالك ، كتب ذو القرنين[5] لأمه حين حضرته الوفاة مرشداً : أنْ اصنعي طعاماً للنساء ، ولا يأكل منهن من أثكلت ولداً ، فلما فعلت ودعتهن لم تأكل منهن واحدة ، وقُلنَ : ما منَّا امرأة إلا وقد أثكلت ما هي له والدة ، فقالت : إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون هلك ابني ، وما كتب بهذا إلا تعزيةً لي وتسليةً عني[6] .

وقالت امرأة من العرب ، أفنى الطاعون أهلها واستلبَ[7] : [الطويل]

ولولا الأسى ما عشْتُ في الناسِ ساعةً   ولكنْ متى ناديتُ جاوبني مِثْلي

وقالت الخنساء وهي تتأسى[8] : [الوافر]

ولولا كثرةُ الباكــينَ حــولي   على إخوانهــم لقتلتُ نفسي

---

1 الجامع الكبير 748/1، كنز العمال 6655 .

2 الجامع الكبير956/1 ، تهذيب ابن عساكر 311/4 ، الكامل في الضعفاء لابن عدي 2625/7 .

3 البيت الأول لأبي العتاهية في ديوانه ص 117 ، والثاني في هامشه ، ونسب البيتان لإبراهيم بن المهدي في مناقب آل أبي طالب 205/1 ، وبدون عزو في الحيوان 473/3 ، والتعازي للمبرد ص 81 ، وعيون الأخبار 58/3 .

4 الأُسى بالضم : الصبر ، وبالفتح : الحزن . (اللسان : أسا)

5 ذو القرنين : هو الاسكندر المقدوني ، القائد اليوناني المشهور ، ترجمته وأخباره في تهذيب ابن عساكر 252/5 ، ومختار الحكم ومحاسن الكلم لابن فاتك ص 222-251 .

6 ورد الخبر في تهذيب ابن عساكر 285/5 ، ومحاضرات الراغب الأصفهاني 512/2 ، ومختار الحكم ص 242 .

7 البيت للحريث بن زيد الخيل في التنبيهات لعلي بن حمزة ص 95 ، وشرح الحماسة للتبريزي 325/2 ، والشعر والشعراء ص 157 ، والأغاني 269/17 ، ونسب للشمردل بن شريك في شرح الحماسة للتبريزي 337/2 ، وشرح المضنون به للعبيدي ص 4354 ، ونسب لنهشل بن حري في شرح الحماسة للتبريزي 337/2 .

8 ديوان الخنساء ص 84-85 .

وما يبكونَ مثلَ أخــي ولكنْ   أُعَــزِّي النفسَ عنـــهُ بالتأسِّي
يُذَكِّرُني طلُوعُ الشمسِ صخْراً   وأذكــرُهُ لكُلِّ غُروبِ شَمْسِ

[201/أ] وقالت امرأة مُرَجِّعةٌ[1] من بني عامر بن صعصعة : [البسيط]

ربَّيتُهم تسعةً حتــى إذا اتَّسقــوا   أُفرِدْتُ منهم كقَرْنِ الأعضَبِ الوَحِدِ
وكلُّ أُمٍّ وإنْ سُرَّتْ بمــا ولدتْ   يوماً ستثكلُ مــا رَبَّتْ من الولَدِ

كان بمكة مُقْعَدانِ لهما ابنٌ شابٌّ يقومُ بأمرهما ، ويسعى في الكسب عليهما وسترهما ، فأدركهُ حِمامُهُ ، وانقضت مدتهُ وأيامُهُ ، فقال ﷺ مُعَزِّياً لكلِّ والدين : (لو ترك أحدٌ لأحدٍ ، لترك ابنُ المُقْعَدَينِ)[2] .

أنشد خالد بن صفوان[3] وقد مات ابنه مردداً[4] : [الطويل]

وهَوَّنَ ما ألقى من الوجدِ أنَّني   أجــاورُهُ في دارهِ اليومَ أوغدا

هذا سيد المرسلين ، وحبيب رب العالمين ، قبض اللهُ أولادَهُ في حياته ، لِيُعَظِّمَ له الزُّلْفى[5] في درجاته ، فمات له من الأولاد ستة أو سبعة أو ثمانية نجوم : القاسم ، وعبد الله ، والطيِّب ، والطاهر ، وإبراهيم ، وزينب ، ورقيَّة ، وأم كلثوم ، ولم يتأخر بعده من أولاده إلا فاطمة الزهرا ، ولم تعش بعده إلا ستة أشهر وليالِيَ زُهْرا ، فكان موتُها وموتُ أبيها وأخيها إبراهيم في تسعة أشهر ، أو تنقص شهراً .

كتب الشافعي إلى عبد الرحمن بن مهدي[6] ، وأرسل إليه يعزيه في ابنه وقد جزع عليه[7] : [البسيط]

---

1 في ش : موجعة . ومرجعة : من الترجيع وهو ترديد الصوت في القراءة أو الانشاد أو النواح .
2 ضعيف الجامع الصغير 43/5 ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي 402/2 ، السنن الكبرى للبيهقي 66/4 .
3 خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي : من فصحاء العرب المشهورين ، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالاً ، وكان لفصاحته أقدر الناس على مدح الشيء وذمه ، وكان يرمى بالبخل ، كف بصره وتوفي سنة 133هـ . (وفيات الأعيان 243/1 ، أمالي المرتضى 172/4 ، نكت الهميان ص 148) .
4 استشهد خالد بن صفوان بهذا البيت وهو لعمر بن حفص ، قاله يعزي عبد الله بن علي عم أبي العباس السفاح ، والبيت في أمالي الزجاجي ص 9 ، وبدون عزو في البيان والتبيين 97/4 ، وحماسة الظرفاء 116/1 .
5 الزلفى : الدرجة والمنزلة .
6 عبد الرحمن بن مهدي بن حسان : أبو سعيد البصري ، من حفاظ الحديث ، قال أبو حاتم : هو ثقة ، توفي سنة 198هـ . (حلية الأولياء 3/9 ، طبقات الحفاظ ص 139) .
7 دوان الشافعي ص 120 .

إني معزيــكَ لا أني على طمـــعٍ   من الخلودِ ولكن سُنَّةُ الدينِ [201/ب]

فمــا المعــزَّى بباقٍ بعدَ ميِّتِهِ   ولا المُعَزِّي ولو عاشا إلى حينِ

مات لسليمان عليه السلام ابن فاشتدَّ عليهِ وَجْدُهُ ، وتعاظم فقده ، فنزل عليه ملكان عليهما السلام ، وبرزا له في صورة أخصام ، فقال أحدهما : إني بذرتُ بذراً لأحصدَهُ ، فلما اشتدَّ مرَّ به هذا فأفسده ، فقال الآخر : إنه بذر على الطريق ، فأخذت عليه[1] ، ففسد للمضيق ، فقال سليمان للأول : أما علمتَ أنَّ مأخذَ الناسِ على الطريق العابرة ، فقال : يا سليمان : فلِمَ تحزَنُ على ابنك وأنتَ تعلمُ أنَّكَ ميِّتٌ وأنَّ سبيلَ الناسِ على الآخرة ، ثم قال : ما كان ابنُكَ يعدِلُ عندكَ ؟ وما قدرُهُ هنالك ؟ قال : كان أحبَّ إليَّ من ملءِ الأرضِ ذهباً ، قال : فانَّ لك من الأجرِ على قدر ذلك[2] .

وفي تعزية معاذ[3] ـ وإن تضمن إسناد الحديث وَهْناً ـ : اعلم أن الجزع لا يردُّ ميتاً ، ولا يدفعُ حُزْناً[4] . وقال الشافعي في تعزيته : أمضُّ المصائبِ فَقْدُ سرورٍ ، مع حرمانِ أجرٍ ، فكيف إذا اجتمعا على اكتساب وِزْرٍ[5] : [الطويل]

تصبَّرْ فــانَّ الأجرَ أسنى وأعظمُ   ورأيُكَ أهــدى للتي هــي أقومُ

ولو جاز فرطُ الحزنِ للمرءِ لم يُفِدْ   فمــا بالُنــا لا نستفيدُ ونــأثَمُ[6]

وإني عــن نــدبِ الأحبَّةِ ساكتٌ   وإنْ كانَ قلبــي بــالأسى يتكلَّمُ [202/أ]

أعزيكَ عن غُصْنٍ ذوى قبلَ ما ارتوى   وقامــتْ بــه وُرْقُ الثَّنــا تترنَّمُ[7]

على مثلِ هــذا عاهدَ الدهرُ أهلَهُ   وصالٌ وتفريــقٌ يسرُّ ويــؤلِمُ[8]

وإنْ مُنِــعَ الغُيَّابُ أنْ يقدموا لنا   فانَّــا على غُيَّابِنـــا سوفَ نقدِمُ

مات لأبي بكرة[9] من الأولاد دفعةً واحدة أربعون ، ولأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ، وذلك بالطاعون[10] . وقَلَّ أن يكونَ أحدٌ ممن غبر ، إلا وذاق طعمَ هذا الكأس

---

1 أخذت عليه : أي سرت عليه .

2 إحياء علوم الدين للغزالي 489/4 .

3 معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري : صحابي إمام مقدم في علم الحلال والحرام ، توفي بالطاعون سنة 18هـ ، وقيل 17هـ . (حلية الأولياء 228/1 ، الإصابة 136/6) .

4 التعازي والمراثي للمبرد ص 148 .

5 الأبيات لجمال الدين بن نباتة المصري في ديوانه ص 463-464 .

6 البيت ساقط من نسخة ب .

7 في نسخة ش : قبل ما ارتدى .

8 في ع : يسر ومغنم .

9 أبو بكرة : عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي ، تابعي من أهل البصرة ، توفي سنة 96هـ . (الإصابة 226/5) .

10 التعازي والمراثي للمبرد ص 209 .

الأمرُ ، من صحابة وأتباع ، ورؤوسٍ وأشياع ، وعلماء وزُهّاد ، وقُرّاء وعُبّاد ، كم من خليفة عهد لولدِهِ بالخِلافة واستخلفَهُ ، فجاءه الموتُ فأخذه من بين يديه واختطفهُ . وكم من ملك دانت له الرقابُ وذلَّتْ ، وفرَّتْ منه الأسود وولَّتْ ، وأخذ القِلاعَ والحُصون ، وحاز من الأموالِ كلَّ كنزٍ مصون ، جاء الموتُ فاستلبَ ولدَهُ ، والتهبَ كبدهُ ، ولم يقدر أن يفديهُ بما حوته يدهُ ؟

وكم طرق هذا الطارق من أمير ووزير ، ومستشارٍ ومشير ، وكبير وصغير ، وغني وفقير ، وطبيب ولبيب ، وعدو وحبيب ، كلٌّ قد دارت عليه هذه الكأس ، ولم تفرقْ بين عارٍ وكاسٍ ، فلذلك تمنى أن لا يولد له من تمنَّى ، وتغنى به من تغنَّى ، لما تغنَّى[1] : / [202/ب] [الوافر]

أرى ولـد الفتـى ضرراً عليهِ ... لقـد سَعِدَ الذي أضحى عقيما

فامَّـا أنْ يُرَبيـهِ عَـدوّاً ... وإمَّـا أنْ يُخَلِّفَـهُ يتيمـا

وإمَّـا أنْ يوافيـهِ حِمـامٌ ... فيبقـى حُزْنُـهُ أبـداً مُقيما

وبعضهم استجاد الموت وأجاد إذ قال في الإنشاد[2] : [الطويل]

لئن أوحشت مِمَّنْ أُحِبُّ منازلُ ... لقـد آنسَتْ ممـن أحِبُّ المقابرُ

وكنتُ عليهِ أحذَرُ الموتَ وحدَهُ ... فلـم يبـقَ لي شيءٌ عليهِ أُحاذِرُ

وكيفَ لا يُستحْسَنُ في هذا الزمان موتُ الأولاد ، وهو الزمان الذي ظهرَ فيهِ الفسادُ ، وكثرَ فيهِ العِنادُ ، ولا يظفرُ فيه بواحد من الألفِ سادَ ، وهو الذي أخبر عنهُ سيدُ بني كنانة بقوله : (لا تقومُ الساعةُ حتى يمرَّ الرجلُ بقبرِ الرجلِ فيقولَ : يا ليتني كنتُ مكانَهُ)[3] .

ولقد أبدع وشَنَّفَ[4] ، قول العباس بن الأحنف[5] : [المنسرح]

يبكي رجالٌ على الحياةِ وقد ... أفنى دموعي شوقي إلى الأجلِ

أموتُ مـن قبل أنْ يُغيرني الد ... هـرُ فـاني منـهُ على وجَلِ

وعزَّى رجلٌ رجلاً بابن له يسليه عنه ، فقال : «اللهُ خيرٌ له منك ، وثوابه خيرٌ لك منه» . وعزَّى آخر بابنة له ، فقيل له : «احمد اللهَ على أمرك ، حيث أعزها بوقوفك على

---

1 البيتان الأول والثاني لأبي العلاء المعري في اللزوميات 306/2 من قطعة .

2 البيتان لأبي نواس في رثاء الأمين ، في ديوانه ص 581 ، ورواية البيت الأول فيه :

لئن عمرت دورٌ بمن لا أودُّه ... فقد عمرت ممن أحبُّ المقابر

3 صحيح البخاري 73/9 ، مسند أحمد بن حنبل 236/2 ، كنز العمال 38487 صحيح الجامع الصغير 177/6 .

4 شنف : أي أمال الأسماع ، والشنف : قرط يلبس في أعلى الأذن (اللسان : شنف) .

5 البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ص 221 .

قبرها ، ولا أذلها بوقوفها على قبرك» . / [203/أ]

ومما يهونُ أمرَ الولد في وفاته ، حصولُ الراحة لهُ من حوادث المرض وآفاته ، وما يقاسيه من العنا ، وما يكابده من شدة الضنى ، حتى يقول الولد الرحيم ، وليس له غيرُ دمعةٍ من حميم[1] : [البسيط]

يــا ليــتَ عِلَّتَهُ بي غيرَ أنَّ لهُ أجْرَ العليــلِ وأني غيرُ مأجورِ

وإذا تذكر الإنسان ما تلقاهُ به مولاه ، وأكرمهُ به سيدُهُ وحباه ، هان عليه فراقُهُ وعَذُبَ عنده مذاقُهُ ، وعلم أنَّ المولى خيرٌ لعبدهِ من أبويهِ ، وأنَّهُ صار إلى ما هو خيرٌ له وأحبُّ إليهِ ، من ذلك : أنَّ مَلَكَ الموتِ يُقْرِئُهُ من ربهِ السلام ، ويتلقّى روحَهُ حين تخرجُ الملائكةُ الكرام ، وتُلَفُّ في حريرةٍ بيضاءَ من حريرِ الجِنان ، ويُضَمُّ إليها المِسْكُ وضبائرُ الريحان ، وتتلقاهُ أرواحُ المؤمنين ، ويصعدُ به إلى السماء مع الآمنين ، ولا يزالُ يعرجُ به من سماءٍ إلى سما ، وكلٌّ من مرَّ عليه من الملائكةِ مسلِّما ، إلى أن يأتوا بهِ إلى سِدرةِ المنتهى ، وإليها كلُّ مؤمنٍ وقفَ وانتهى ، فيقفُ بين يدي مولاهُ ، ويقولون هذا عبدُكَ فلانٌ توفيناهُ ، فيؤمَرُ بالسجودِ ، فتسجدُ النسمةُ[2] ، فيا له من موقف ما أشرفه وأعظمه .

ثم يأتيهِ بأمانهِ من العذاب صَكٌّ مختوم ، وكتابٌ مرقوم ، ويوسع له في قبره مد البصر ، ويجعلُ له فيه نورٌ مثل نور الشمس والقمر ، وينبذُ فيه الريحان ، / ويبسط فيه من الحرير ألوان ، وتفتحُ له الملائكة باباً إلى الجنة عيَّاً ، وينظر إلى مقعده فيها بكرةً وعشيّا ، ويكفيكَ ما ثبتَ في السُّنَّةِ : (أن القبرَ روضةٌ من رياض الجنَّة)[3] ، وتطلق الروحُ مرسلةً من سجن الدنيا الذي كانت فيه ، فانَّ الدنيا سجنُ المؤمن ، وخلاصةُ من ذلك السجن توفيهِ ، ويُعطى في قبرهِ ما شاء من أنواعِ الإيمان ، إنْ شاء أنْ يُصلي صلَّى ، وإنْ شاء قرأ القرآنَ ، ويُعطى مصحفاً من ذهبٍ يقرأ فيهِ . [203/ب]

وناهيك بمن يُحِبُّهُ اللهُ من حَمَلَةِ كتابه ويصطفيه ، ووردتْ أحاديثُ عديدةٌ ، إسانيدُها مجيدةٌ : (إنَّ من حفظَ شيئاً من القرآن وماتَ قبلَ تتميمهِ ، بعثَ اللهُ إليهِ ملائكةً في قبرهِ يحفظونه ما بقي ، ويقومون بتعليمه)[4] ، وكم للمؤمن في قبرهِ من إكرام وامتنانٍ ، منها أنْ يُكسى عند وضعهِ فيهِ حُلَّةً من الجنان ، ويؤذنُ له في الزيارة والمحادثة لمن في قبورهم من الإخوان ، وإذا زاره أحدٌ من معارفهِ في الدنيا حصلَ له استئناسٌ ، وإذا سلَّمَ

---

1 البيت لمسلم بن الوليد في ديوانه ص 323 ، ونُسب البيت لأكثر من شاعر في المصادر الأدبية وكتب التراجم .

2 النسمة : نفس الروح . (اللسان : نسم)

3 شرح صحيح الترمذي للأحوذي 284/9 .

4 لم أجده في كتب الحديث المعتمدة .

عليهِ ردَّ كما يردُّ الحيُّ من الناس[1] .

أما مقرُّ الروح ، وما أدراكَ ما مقرُّ الروح ، فمختلفٌ بحسبِ الصاحب ، ومتنوعٌ على قَدْرِ المراتبِ ، فأرواحٌ في حواصلِ طيرٍ خُضْرٍ ، تسرحُ في الجنَّةِ حيثُ شاءتْ ، وتأوي إلى قناديلَ من ذهبٍ / في ظلِّ العرش ، إذا باتتْ وباءت[2] ، وأرواحٌ في قُبَّةٍ خضراءَ سُندسيَّةٍ ، على بارق نهر بباب الجنة العيَّة ، يخرجُ إليهم رزقُهم منها غدوةً وعشيةً . [204/أ]

وأرواحُ الأطفالِ الذين لم يبلغوا الحِنْثَ ولم تجرحْ ، عصافيرُ من عصافير الجنَّةِ ترعى وتسرحُ ، وأرواحٌ في السماءِ الدنيا أيضاً ، وأرواحٌ في السماءِ السابعةِ ، في دارٍ يقالُ لها البيضا ، وأرواحٌ في كفالةِ جبرائيلَ[3] ، وأرواحٌ في كفالة ميكائيل ، وأرواحٌ في خزانةِ رميائيل ، وأرواحٌ في سبب ممدود بين السماء والأرضِ ، وذلك فيما بين المشرق والمغرب في العَرضِ ، وأرواحٌ في برزخٍ من الأرض تذهبُ حيثُ شاءتْ ، ولا تلزم ، وأرواحٌ تجمعُ بأريحا[4] ، وتجيء إلى الجابية[5] ، وأرواحٌ ببئرِ زمزم تتفاوت في المَقَرِّ الأعظمِ ، تفاوتاً بحسب مقامها واختلفتْ على حسبِ أعمالها وأعظامِها[6] .

ولكلِ روحٍ اتصال ببدنها معنويٌّ ، وتعلقٌ بجسدها قوي ، بحيث يصحُّ أن يسلِّمَ عليها ، وتفهمُ ما يقعُ من الخطاب لديها ، وتسمعُ الكلامَ ، وتردُّ السلامَ ، وهي في الرفيق الأعلى ، والفريق الأحلى ، لأنَّ الروحَ لها شأنٌ ، لا يُشابهُ شأنَ الأبدانِ ، بحيثُ تكونُ في محالَّ متعددةٍ في آن واحد ، وعلى ذلك تتنزل مسألةُ تبدُّلِ الوليِّ ، وأحاديثُ جَمَّةُ الموارِدِ ، وأقربُ شبهٍ في ذلك / الشمسُ المنيرةُ فأنَّها في السماء وأشعتها في الأرضِ كثيرةٌ[7] . [204/ب]

وقد صحَّ الحديثُ من طُرقٍ غزيرةٍ ، وأخرجَهُ أحمدُ والحاكمُ والبيهقيُّ من رواية أبي هريرة : (أنَّ أولادَ المؤمن في جبلٍ في الجنَّةِ ، لهُ وسَامةٌ ، يكفلهم إبراهيمُ وسارةُ ، حتى يردهم إلى آبائهم يومَ القيامةِ)[8] ، فنِعمَ الوالدان الكافلان هما ، وهنيئاً مريئاً لولدٍ فارقَ أبويهِ وأمسى عندهما .

---

1 ينظر : الروح لابن القيِّم ص 23 ، 28 .

2 الروح لابن القيم ص 147-148 .

3 في ش : جبريل . ينظر في الملائكة : السيوطي الحبائك في أخبار الملائك ص 15 ، 26 ، 69 .

4 أريحا : مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام ، بينها وبين القدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك . (ياقوت : أريحا) .

5 الجابية : قرية من أعمال دمشق ، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان ، قرب مرج الصفر في شمالي حوران . (ياقوت : الجابية)

6 الروح لابن القيم ص 158-161 .

7 الروح ص 150-153 .

8 الجامع الكبير 116/1 ، المستدرك على الصحيحين للحاكم 384/1 ، الفوائد المجموعة للشوكاني 267 .

وأما من مات من الأطفالِ وهو يرضعُ ،فانَّ لهُ أن يُغذَى في الجنة ، ويُروى ويشبعُ ، ورد في الحديث : (إنَّ في الجنةِ شجرةً من خيرِ الشجرِ ، لها ضروعٌ كضروعِ البقرِ ، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون ، رضعوا منها أجمعون أكتعون أبصعون)[1] .

وورد في الحديث عن سيد بني عبدِ مناف بن قُصَيّ : (كلُّ مولودٍ وُلِدَ في الإسلامِ فهو في الجنَّةِ ، شبعانُ ريَّانُ ، يقول : يا ربِّ أوردْ عليَّ أبَوَيَّ)[2] .

ومما يُغْبَطُ فيهِ الأطفال أنهم ينجون في القبرِ من هَول السؤال ، وغيرهم من البالغين يُسألون ويُقَلقَلونَ ويُتَلْتَلون[3] ، ويُكَرَّرُ عليهم السؤال سبعةَ أيام ، ولهذا كان السلَفُ يستحبون عنهم فيها الإطعام ، فأعظم بالسلامة من هذا الهول من سلامةٍ ، وناهيكَ بالمعافاة من هذه الفتنة من كرامة ، وقد قال النسفي[4] ، وهو الإمام الجليل الكبير : «الأنبياء / [205/أ] وأطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ، ولا عذابُ القبر ، ولا سؤالُ منكرٍ ونكيرٍ»[5] .

وتمام النعمة والكرامة ، أنهم يكونون في ظلِّ العرشِ يوم القيامة ، مأذوناً لهم في الشفاعة ، مُجاباً قولُهم بالقبولِ والطاعةِ ، ورد في الحديث من طريق الحفَّاظِ المتضلعين : (ذراري المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين ومشَفَّعين)[6] ، وقال تعالى : ﴿كُلُّ نفسٍ بما كسبت رهينةٌ إلا أصحابَ اليمين﴾[7] ، قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر : «هم أطفال المسلمين»[8]. ثم إذا دخلوا الجنة كانوا مع أرفع الأبوين مكاناً ، وخير الوالدين فضلاً وإحساباً.

وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود ، وهو كمرفوع السنة : «إن أطفالَ المسلمين ملوك يُخدَمونَ في الجنة» ، وروى ابن حاتم عن خالد بن معدان[9] ذي الجلالة والإمامة :

---

1 في نسخة ب : أبضعون .الحديث في التمهيد لابن عبد البر 208/4 . أكتعون : تأكيد (أجمعون) ، ولا يستعمل مفرداً عنه ، واحده : أكتع ، وهو من قولهم : جبل كتيع : أي تام (النهاية في غريب الحديث 149/4) أبصع : كلمة يؤكد بها ، وهو توكيد مرتب لا يقدم على أجمع . (اللسان : بصع)

2 إتحاف السادة المتقين للزبيدي 398/10 .

3 يتلتلون : يصرعون .(اللسان : تلل)

4 النسفي : عمر بن محمد بن أحمد النسفي ، نسبة إلى نسف ، من فقهاء الحنفية ، عالم بالتفسير والفقه والأدب والتاريخ ، له مصنفات كثيرة ، توفي بسمرقند سنة 537هـ . (الفوائد البهية ص 149 ، لسان الميزان 327/4 .

5 مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية 161/1 .

6 الجامع الكبير 526/1 ، كنز العمال 39307 ، تهذيب تاريخ دمشق 329/5 .

7 سورة المدثر 38 ، 39 .

8 تفسير مجاهد 706/2 .

9 خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي : تابعي ثقة ، ممن اشتهروا بالعبادة ، من فقهاء الشام بعد الصحابة ، قال خالد بن معدان : أدركت سبعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ، كانت إقامته في حمص بالشام ، توفي سنة 104هـ . (تهذيب ابن حجر 118/3-120 ، تهذيب ابن عساكر 86/5) .

«إنَّ سَقَطَ المرأةِ يكونُ في نهرٍ من أنهار الجنةِ ، يتقلَّبُ فيهِ حتى تقومَ القيامةُ»[1] .

فيا أيها الوالدُ الجريح ، والوالهُ القريحُ ، ماذا البكاءُ والصريخ ، بعد هذا البرِ الصريحِ ، وماذا العويلُ والضجيج بعد ما ثبتَ في الحديث الصحيح ، وماذا التلَهُفُ والتأسُّفُ ، بعد [205/ب] هذا القضاء المربح المريح ؟[2] : / [الطويل]

فانْ كنــتَ تبكيـهِ طِلاباً لنفعِهِ فقـد نــالَ جناتِ النعيم مِسارعا

وإنْ كنتَ تبكـي أنهُ فاتَ عَودُهُ عليـكَ بنفعٍ فهو قـد صارَ شافعا

فطبْ نفساً بهذا الفضل العظيم ، وقرَّ عيناً بنزولِ ولدكَ في جوارِ الربِّ البرِّ الرحيم ، وانشدْ عن نفسكَ قولَ شاعرٍ حكيم[3] : [الكامل]

جاورتُ أعدائـي وجاورَ ربَّهُ شَتَّانَ بـينَ جِوارِهِ وجِواري

وإنْ تلوتَ : ﴿يا أسفي على يوسفَ وابيضَّتْ عيناهُ من الحُزْنِ فهو كظيمٌ﴾[4] ، فاتلُ تلوها : ﴿إنَّما أموالكم وأولادُكم فتنةٌ واللهُ عندهُ أجرٌ عظيم﴾[5] ، واكثِرْ من الاسترجاع كلما ذكرتَهُ تفزْ من الأجرِ بأوفى نصيب ، ففي الحديث : (من ذكرَ مُصيبَتَهُ وإنْ تقادمَ عهدُها ، فاسترجعَ كتبَ اللهُ لـهُ من الأجرِ مثلَهُ يومَ أُصيبَ)[6] ، وورد في آثار حسنة : من استرجعَ بعد أربعين سنة ، وورد في حديث مرفوع على إرسالهِ : (مما يُحبطُ الأجرَ في المصيبة تصفيقُ الرجل بيمينهِ على شمالهِ)[7] .

فصبرٌ جميلٌ ورضى بما قضى المولى الجليل ، وتسليمٌ لمن هو أرحمُ بعبدِهِ من أبويهِ ونِعْمَ الكفيلُ ، وتفويضٌ إليهِ في كلٍّ صباح ومساء ، وغدوٍ وأصيلٍ ، وإذا نَزَغَ من الشيطانِ والنفسِ نَزْغٌ[8] ، فنعوذُ باللهِ و﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾[9] .

[تمت المقامة اللازوردية في موت الأولاد]

---

1 الدر المنثور للسيوطي 158/1 .
2 البيتان دو عزو في الدر الفريد 151/4 .
3 البيت لأبي الحسن التهامي في ديوانه ص 53 .
4 يوسف 84 .
5 التغابن 15 .
6 الجامع الكبير 748/1 ، وانظر : عمل اليوم والليلة لابن السني ص 208 . واسترجع ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .
7 لم أعثر عليه في المصادر المعتمدة .
8 نزغ الشيطان : وساوسه ونخسه في القلب بما يسول للإنسان من المعاصي . (اللسان : نزغ)
9 من سورة آل عمران الآية 173 .

[أ206]

المقامة المنبجية

للإمام زين الدين عمر بن الوردي[1]

حدث عين إنسان معرة النعمان ، قال : دخلت منبج[2] في بعض الأسفار ، فرأيت مصراً كأمصار ، ولكن قد صغَّر[3] تصريف الدهر اسمها ، وأبهم على المتكلمين حدها ورسمها ، فمساجدها بالدثور[4] ساجدة ، ومشاهدها بحزنها على من غاب عنها شاهدة ، ورباطاتها محلولة القوى وللأنسِ فاقدة ، ومدارسها دارسة إلا واحدة ، فازددتُ بحديثها القديمِ حُبّاً ، وغدا قلبي فيها كلفاً ، ودمعي فيها صبّاً ، وحسدتُ غُرابَها على النواحِ وسواد الثياب ، وتلوت : ﴿يا ويلتي أعجزتُ أن أكون مثلَ هذا الغُراب﴾[5] ، وعجبتُ لسورها المديد ، وقصرها المشيد ، ونبهت على قبر ملكها حسان[6] بعد أن دثر ، وقرأتُ البيتين المكتوبين عليه نقراً في الحجر[7] : [الوافر]

[لقد غفلت صروفُ الدهرُ عنِّي ... وبِـتُّ من الحوادثِ في أمانِ

وكدتُ أنالُ في الشرفِ الثُّريَّا ... وها أنا في الترابِ كما تراني]

---

1 ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ، زين الدين المعري الكندي ، شاعر أديب مؤرخ ، ولد بمعرة النعمان وولي القضاء بمنبج له مؤلفات منها : ديوان شعر ، وتاريخ ابن الوردي وهو ذيل لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له ، واللباب في الإعراب ، وشرح ألفية ابن مالك ، وشرح ألفية ابن معطي ،ومقامات ، ومنطق الطير ، منظومة في التصوف ، وغير ذلك ، وكانت بينه وبين صلاح الدين الصفدي مناقضات شعرية طريفة وردت في مخطوطة ألحان السواجع ، توفي بحلب سنة 738هـ . (بغية الوعاة ص 365 ، النجوم الزاهرة 240/10 ، فوات الوفيات 116/2 ، أعلام النبلاء 3/5 ، الدرر الكامنة 195/3) . وجاءت المقامة المنبجية في ديوان ابن الوردي ص 35–57 ، وقد أفدنا من ملاحظات محقق الديوان الدكتور أحمد فوزي الهيب .

2 منبج : بلد قديم قيل إنه رومي ، وقيل إن أول من بنى مدينة منبج كسرى لما غلب على الشام ، والرشيد أول من أفرد العواصم ، وجعل مدينتها منبج ، وأسكنها عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، وهي مدينة كبيرة واسعة ، ذات خيرات كثيرة ، وأرزاق واسعة في فضاء من الأرض ، كان عليها سور مبني بالحجارة محكم ، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، ومن منبج إلى حلب يومان ، ومنها إلى ملطية أربعة أيام ، وإلى الفرات يوم واحد ، وشربهم من قُنيٍّ تسيح على وجه الأرض ، وفي دورهم آبار أكثر شربهم منها لأنها عذبة صحيحة ، ومنها البحتري وله فيها أملاك ، وهي بلد أبي فراس . (ياقوت : منبج)

3 في ب ، ش : قد صفر ، بالفاء .

4 في ب ، ل : بالمنثور .

5 من سورة المائدة 31 .

6 لم أجد ترجمته .

7 البيتان من ديوان ابن الوردي ص 36بتحقيق أحمد فوزي الهيب ، ط دار القلم ، الكويت 1986م ، ولم يردا في نسخ المحاضرات لدي .

ورايت قبرَ البحتري بها ، وشهدت بهجة مشهد النور ، ودعوت عند المستجاب ، وفي سفح المصلى خارج السور[1] ، وزَرَتْ بقصور مادحيها ، وتمثلتُ مادحي قصورها ، وزرتُ قبور صالحيها ، وتوسلت بصالحي قبورها ، وأمسيتُ نزيلاً لنزيلها الجليل ، وولي الله الشيخ عقيل[2] الطيار في الهواء ، الغواص في الماء ، شيخ شيوخ الإسلام ، وأول من دخل بالخرقة العمرية إلى الشام ، جامع الوحوش في البر والبحر أفواجاً ، وجاعل النجارة باذنِ الله ذهباً وهاجاً ، المتصرف بعد وفاته[3] ، كتصرفه في حال حياته ، الذي أعدى عديّاً[4] ، في حلبات الرهان ، وأرسل رسالة سره إلى رسلان[5] ، وما زال الزولي[6] / له مريداً ، ورزق بن مرزوق الرسِّي[7] به جداً سعيداً ، وسعداً جديداً ، وبعد أنْ فعلتُ ما فعلت ، تذكرت ما كنت قلت : [السريع]

[206/ب]

خالطْ أولي العلمِ تكنْ عالماً ... فربُّنا قـد رفـعَ الوحيا[8]

واقتـدِ بالموتـى على أنهُ ... لا بـدَّ للحـيٍّ من الأحيا

فاخلصتُ النيَّةَ ، وقصدتُ مدرستها النورية ، فاذا مدرسُها القاضي ، وقد استقبل أمرَ الدرس بفعلٍ ماضٍ ، فاحتقرته لحداثةِ سنهِ ، وعزمت على تخجيله بفنٍّ ، لعله غير

---

1 قوله : (ورأيت قبر البحترب بها . . . . .خارج السور) جاء في ديوان ابن الوردي بيتي شعر ، وهو نثر لأنه يخلو من الوزن ، وهو من وهم الناسخ .

2 الشيخ عقيل : شيخ شيوخ الشام في وقته ، تخرج بصحبته جمع من الأكابر ، وسُمِّيَ الطيار ، لأنه عندما أراد الانتقال من قريته ببلاد الشرق صعد إلى منارتها ، ونادى أهلها ، فلما اجتمعوا طار في الهواء والناس ينظرون إليه ، ، فجاؤوا فوجدوه في منبج . (الطبقات الكبرى المسماة : لواقح الأنوار في طبقات الأخيار 136/1 لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني ، ط البابي الحلبي مصر 1373هـ) .

3 في نسخة ش : بعد مماته .

4 في ب ، ش ، ل : أعدى علياً ، وفي ديوان ابن الوردي : عدياً . وعدي : هو عدي بن مسافر الأموي تلميذ الشيخ عقيل ، وأوحد أركان الطريقة ، وأعلى العلماء بها ، أثنى عليه الشيخ عبد القادر ، ربى المريدين ، وقصده الناس زائرين ، سكن جبل الهكار ، واستوطن بالس ، على نهر الفرات جانب قلعة جعبر ، توفي سنة 558هـ . (الطبقات الكبرى 137/1) .

5 رسلان : هو رسلان الدمشقي ، من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين ، صاحب الكرامات ، انتهت إليه تربية المريدين بالشام ، واجله العلماء والمشايخ ، سكن دمشق وتوفي بها سنة 699هـ . (الطبقات الكبرى 153/1) .

6 الزولي : هو الشيخ موسى بن ماهين الزولي ، من أئمة المتصوفة ، له هيبة في القلوب ، وأثنى عليه الشيخ عبد القادر ، استوطن ماردين ، وتوفي بها . (الطبقات الكبرى 139/1) .

7 في الأصل : الرسي ، وفي الديوان : القرشي ، وفي الطبقات الكبرى 150/1 : عثمان بن مرزوق ، من أكابر مشايخ مصر ، وصدور العارفين ، وأعيان العلماء ، صاحب الكرامات الظاهرة ، انتهت إليه تربية المريدين ، وتوفي في مصر سنة 564هـ .

8 في ع : خاط ذوي العلم .

فنه[1] ، فانَّ المتصدر قبل أوانه سفيه ، وربَّ فقيه لا أدبَ فيه ، فلما أتم درسه ، وبسط لي أُنسَهُ ، وسألني عن حالتي ، فقلت في لجاجتي : نحن عشرة ذوو نسب ، وألو علم وأدب ، وقد أنشد كلٌّ منا بيتي شعر ، سامهما بأغلى سعر ، وأقام وزنهما ، وقال : إنهما وإنهما ، وأنا رسولُ أصحابي إليك ، لتنصف بيننا فقد دُلِلْتُ عليك ، فقال : قلْ ما أردتَ أنْ تقول ، وابدأ بنفسك ثم بمن تعول ، ثم أصاخ إليَّ ، فأنشدتُ بيتيَّ ، وهما : [السريع]

زائــرةٌ زارتْ بــلا موعــدٍ   أفــدي بمــا أملكُهُ سيرَهــا

فقلتُ مــا ذا وقتُــهُ فارجعي   وعاودينــي ليلــةً غيرَهــا

فقال : هذا سوءُ الأدب بالأدب ، والدليلُ على ضعفِ الطلب ، أتزوركَ متفضلة ، وترجع خجلة ، سأنشدكَ بيتين لا مطعنَ عليهما ، ولم أُسبَق إليهما[2] : [السريع]

جبرتِ يــا عائدتي بالصِلهْ   فتممــي الإحسانَ تنفي الولَهْ

وهــذهِ قــد حُسِبَتْ زورةً   لِــمْ أنــتِ يا لُعبَةُ مستعجلهْ

ثم قال : هكذا المعاني ، فأنشدتُهُ قولَ الثاني : [السريع]

يا من أعارَ الليثَ حُسْنَ اللقا   وكَمْ أعــارَ السُحُــبَ الهَطْلا

بعضُكَ في الجودِ ككــلِّ الورى   فاعجَبْ لبعضٍ يعــدِلُ الكُلاَّ

[207/أ]

فقال : لقد أشبهك في بيتيك ، لا بل أربى في سوء الأدب عليك ، فمن أعارالليث لقاه ، فبماذا يلقى عداه ؟ ومن أعار السحبَ الهطلَ ، فقد خلَتْ عن الهطلِ يداه ، ولو أبدل أعار ب (علَّم) ، واحترز من خطر عموم البيت الثاني ، كان أسلم ، إذ يلزمه أن يكون بعض هذا الممدوح ، مساوياً في الجود للورى حتى للكليم والروح ، لقد أخطأ وأحال ، ويا ليته قال : [مخلع البسيط]

علَّمْتَ ليثَ الشرى وثوباً   والسحبَ علَّمْتَهــنَّ هَطْــلا

حاشاكَ ذمٌّ وكُلُّ ضــدٌّ   فصحَّ قــولي حاشا وكــلاَّ

ثم قال : قد أريتُكَ المباحث ، فأنشدتُهُ قولَ الثالث : [السريع]

لو كنتُ محتاجاً إلى درهمٍ   لكــان بالمُــدَّاحِ لي أُسْوَهْ

وكان منْ لا يُعطِني أهجُهُ   فالحمــدُ للهِ على الثــروهْ

---

1 قوله : (فاحتقرته لحداثة سنه . . . . غير فنه) ساقطة من نسخة ب .

2 البيتان في فوات الوفيات 158/3 تحقيق إحسان عباس ط بيروت 1968 ، مع خلاف يسير في الرواية ، والبيتان في أعلام النبلاء 7/5 ، وتتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي ، 285/1 ،تحقيق رفعة البدراوي ، ط بيروت 1950م .

فقال : هذا نظمٌ على الفتوح ، فهو كجسدٍ بلا روح ، وتقدير ضمير الشأن ، بعد قوله (وكان) يحيا به الميت ، وإلا خرب البيت ، وشاهد هذه النفيسة : «إن من يدخل الكنيسة»[1] ، فتنبَّهْ إليَّ ، وانظرْ كيف أخذت هذا المعنى بكلتا يدي ، فقلت : [مجزوء الرمل]

أنـا لـو كنـتُ مُقِـلاً   مـا اصطلى النـاسُ بناري

خلـصَ العـالَمُ جمعـاً   مـن يمينـي ويساري

ثم قال : قد جئتكَ ببدائع ، فأنشدتُهُ قولَ الرابع : [السريع]

لـهُ قِباءٌ خِلْتُ تطريـزَهُ   لحسنهِ تطريـزَ خدَّيْـهِ

ملتفتٌ نحـوي كظبي النقا   لا مـا لظبيٍ غَنْـجُ عينيهِ[2]

فقال : لا معنى بديع ، ولا لفظ صنيع ، قنع قائله بالوزن والقافية ، وجمع بين ثقل (لا) و(ما) النافية ، فلو رآه سقراط ، أعرض عن حبه بغضاً ولم يعرج ، وقال : إن لم يكن معلماً وإلا فدحرِجْ ، فاسمع في المعنى تضميني الثمين الذي أردفت جيش حسنه[3] بكمين ، فقلت : [مجزوء الرجز]

طـرزُ قباء محنتي   كخـدِّهِ ورَقْمِـهِ

ما أعوزَتْ منهُ الظبا   إلا طِـرازَ كمِّـهِ

ثم قال : هكذا النفائس ، فأنشدتُهُ قولَ الخامس : [الكامل]

بأبـي مُخَيِّلـةٌ إذا رقَصَـتْ   رَقَصَ الفـؤادُ ونَقَّـطَ الدمْعُ

رفَعَتْ نِقابَ الحُسْنِ ثم شَدَتْ   فافْتَنَّ فيهـا الطَّرْفُ والسَّمْعُ

فقال : لقد بالغَ في ثلبها ونقصها بقوله : (رقصَ الفؤادُ ونقَّطَ الدمعُ) لرقصها ، فهي إذن معزية لا مُهَنِّئة ، ونائحة لا مُغَنِّية ، وفي قوله : (رفعت نقابَ الحُسن) كلام ، وفي قوله : (افتن) عسرٌ ، والسلام ، فدع فساد المخيلة ، واسمع ما قلتُهُ في مخيَّلة : [السريع]

جاء تْكَ في طيفِ خيالٍ حكَتْ   طيـفَ خيـالٍ هـزَّ أعطافَهْ

مصريـةٌ في نـورِ شاميـةٍ   يـا حين ذي الشمعةِ طَوَّافَهْ[4]

---

1 يشير لقول الأخطل : (مغني اللبيب 37/1 ، خزانة الأدب 309/1 ، ولم يرد البيت في ديوانه ط بيروت 1994) .

إنَّ من يدخل الكنيسة يوماً   يلـقَ فيهـا جـآذراً وظباءَ

2 في ع : ملتفتاً نحوي .

3 في ب ، ل : جنس حسنه .

4 في ع : ياحسن ذي الشمعة .

ثم قال : كذا من وجهين تجلى العرائس ، فأنشدتُهُ قول السادس : [المنسرح]

لي أغيَدٌ لو بذَلْتُ نفسي في قبلـةٍ منهُ لم أنلْها

قلتُ لـهُ بـينَ عاشقيـهِ أتاجـرٌ أنـتَ قـال : بالها

فقال : هذا رجل صرف (أغيد) ضرورةً ، وجعل (الهاء)[1] الممدودة مقصورة ، / وكان [207/ب] يقال : الجمع بين ضرتين ، ولا الجمع بين ضرورتين ، وبالجملة فما وفق لفصيح إعراب ، ولا جاء بمعنى ذي إغراب ، فاسمع ما قلت في تاجر ، فملأت عينهُ بالجواهر : [السريع]

وتاجرٍ شاهدتُ عُشّاقَهُ والحربُ فيما بينهم ثائرُ

قـال علامَ اقتتلوا هكذا قلتُ : على عينيكَ يا تاجرُ

ثم قال : هذا البرقُ اللامع ، فأنشدتُهُ قولَ السابع : [مجزوء الرمل]

قيلَ لي : مـاذا يُحاكـي قَدُّ سُعْدى ، قلتُ صَعْدهْ[2]

قيلَ لي فالريـقُ منهـا أيُّ شيءٍ ؟ قلتُ : شهدَهْ

فقال : تعمَّق هذا القائل ، وزعم لطف الشمائل ، ووجَّهَ لِقَدِّ سُعدى رفعاً ونَصْباً ، وجاء في سعدى وصعدة بتجنيس سميناهُ مليحاً غصباً ، وخفي عنه أنه لَحَنَ حقيقةً ، بتأخير (أي شيء) عن (الريقة) ، فالخبر إذا تضمن استفهاماً وجب تصديره . وسأنشد في المعنى ما يعذبُ استرقاقه ، ويملح تحريره ، وهو : [السريع]

قـال حكَتْ قامتُهـا صَعْدَةً فقلـتُ لِـمْ تجرحُ تعديلَها[3]

قـال فهـل ريقَتُهـا شَهْـدَةٌ فقلـت كم تقصدُ نفسي لهـا

ثم قال في (تعسيلها) ثلاث محاسن ، فأنشدته قول الثامن : [السريع]

أحسنُ ما كانت كؤوسُ الطَّلا سوادحـاً يبـدو بهـا الخافي[4]

فالنقشُ نقـصٌ ومـن الرأي أنْ يرتشفُ الصافي مـن الصافي [208/أ]

فقال : أحسن هذا بعض الإحسان في شعره ، حيث قال : (يبدو بها الخافي) تورية بسره وجهره ، وجانس بين النقش والنقص ، فغدت كل ربوةٍ تشتهي الرقص ، ثم جاء أمراً بدعاً ، وأساء الأدب شرعاً ، إذ تسهَّل في الأمر ، وجعل من الرأي إرتشاف كأس الخمر ، إلا أن يُريدَ رأي السقاة[5] ، ولا يريد رأي الثقات ، فيحسن إذن له الخلاص ، وإلا

---

1 أي الهاء في آخر البيت في كلمة (بالها) .

2 الصعدة : الرمح .

3 في ب ، ش ، ل : قد حكت قامتها .

4 في ب ، ش ، ل : سوادجاً ، بالجيم المعجمة ، والسوادح : السحب الشديدة ، واحدتها سادحة .

5 في ش : رأي الشقاة .

فـ ﴿لاتَ حين مناص﴾[1] ، ثم قال : اسمع في المعنى أسَدَّ القولين ، وانظر إلى بردتي كيف حوكت على نولين ، وأنشد : [مجزوء المتقارب]

دعِ الكأسَ مــن نقشِها فصافٍ بصــافٍ أحَبْ[2]

إذا ذهبَــتْ بالطــلا فقــد طُلِيَــتْ بالذهَبْ

ثم قال : بساطُ الأدبِ واسعٌ ، فأنشدتُهُ قولَ التاسع : [مخلع البسيط]

دعهُ ونتفَ العِذارِ إذْ ما يَسَّرَ وصلي حتــى تَعَذَّرْ

بالنتفِ ثم النباتُ يبقى عِــذارُهُ السُّكَّرَ المُكَرَّرْ

فقال قوله : (دعه ونتف العذار) ، يحتمل التوبة عنه والإصرار ، وفي قوله : (يسر وصلي حتى تعذر) ثقل ، لا يعرف منعه من أهل العروض إلا الأقل ، فان هذا القائل غير محيط بخطابه في مخلع البسيط ، فان قيل أحسن في تورية تعذَّر ، ولطافة النبات ، وحلاوة المكرر ، قلت : على وجه التشنيع ، كما قال البديع[3] : [المنسرح][4]

حتى وحتى ، حتى تنقطــع الحــا والتــا

وأيضاً فحسن اللفظ مطلوب ، ولله قولي على هذا الأسلوب : [السريع]

مُعَــذَّرٌ عشْــتُ بتقبيلــــهِ فمُتُّ من عِشْقي ومَنْ عاشَ ماتْ

فَثَغْــرُهُ والشعــرُ في خَــدِّهِ هــذا سنينــاتٌ وهــذا نباتْ

ثم قال : ما كل شاعر فقيه ، ولا كلُّ فقيهٍ شاعر ، فأنشدتُهُ قولَ العاشر : [مجزوء الرمل]

حبــذا وجــدي ببادٍ ورقيبــي فيــهِ حاضرْ

أنــا في بحــرِ هــواهُ واقــعٌ والقلــبُ طائرْ

فقال : شغله البادي والحاضر ، والواقع والطائر ، فوالى بين أربع دالات ، حتى كأنه راهنَ على هذه الثقالات ، وكأنه ما وقف على على ما فعله الوهراني بالكندي في مثله ، ولا علم ما جرى على المتنبي من بيتي العظام[5] ، والقلاقل[6] من قبله ، فللّه اعتمادي في وصف

---

1 من سورة ص آية 3 .

2 في ع : فكأس بكأس أحب .

3 البديع : هو بديع الزمان أحمد بن الحسين الهمذاني صاحب المقامات المتوفى سنة 398هـ . وجاء قول البديع في نسخة ش ، والديوان نثراً ، وهو شعر .

4 من العروض الثالثة المنهوكة المكشوفة .

5 يريد بيت المتنبي : (ديوان المتنبي بشرح العكبري 109/4) .

وإني لمــن قــومٍ كأن نفوسنا بها أنَــفٌ أن تسكن اللحمَ والدما

6 يريد بيت المتنبي : (الديوان 175/3) .

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقــل عيسٍ كلهــن قلاقــلُ

مليح بادي ، فلقد أفرغت الجبن في قالب الحسن ، فقلت[1] : [الرمل]

جاءنـــا ملتثمـــاً مُكْتَتِماً　　فدعونـــاهُ لأكلٍ وعَجِبْنا

مـــدَّ في السفرةِ كفّاً تَرِفاً　　فحسبنا أنَّ في السفرةِ جُبْنا

قال الحاكي : فلما أتم القاضي قوله ، أطلتُ شكره ، وشكرتُ طَوَلَهُ ، وقلت : بان أن مقاطيعنا العشرة خاملة ، وإن عشرتك تلك عشرة كاملة / ، ثم استغفرت ربي من [208/ب] احتقاري له بقلبي ، وعوَّذتُ بالله ذهنهُ ، أن يرضى بمنبج وهي كليلة ودمنة[2] ، فقال : اسمع أيها المتعصب لكبر الفضيلة على صغر المنصب ، أنشد : [الكامل]

وإذا رأتْ عينـايَ عاليَ رُتْبَـةٍ　　بلـغَ المعاليَ وهـــو غيرُ مهذَّبِ

قالتْ ليَ النفسُ العزوفُ بفضلِها　　مـا كان أولاني بهـــذا المنصبِ

فأقـولُ يـا نفسُ ارجعي وتأدَّبي　　وثقي فما الحسدُ الذميمُ بمذهبي

هي سُنَّةُ الدنيـا فكمْ من فاضلٍ　　في الخاملـين وكم تُرَفِّعُ من غبي

وكفاني تأدباً ما قلتُ في الصِّبا : [مجزوء الرمل]

قـلْ لمـــن لامَ لكـوني　　في مكـانٍ غيرِ طائـلْ

هكـــذا الفاضِلُ مثْـلي　　عندَ قسمِ الرزقِ فاضلْ

قال الحاكي ، فقلت : أيها القاضي لقد أعجبتني برضاك وأدبك ، فلئن يُعابُ الزمانُ فيك ، خير من أن يُعابَ بك ، ثم سألته الصفح عما قدمت ، وودعته للرحلة وآليت بآي الكتاب ، أن لا أزري بعدها بشاب ، فسبحانَ من يؤتي الحكم من يشاء صبياً[3] ، ويخص بعض البقاع بمسك ضائع وإن كان ذكياً . / [209/أ]

[تمت المقامة المنبجية]

---

1 البيتان في تتمة المختصر2/267 ، وأعلام النبلاء 7/5 .

2 كليلة ودمنة : الكتاب المشهور في التهذيب والأخلاق على ألسنة الحيوان ، أهله هندي ثم ترجم إلى الفارسية ، ثم ترجمه ابن المقفع إلى العربية . (كشف الظنون لحاجي خليفة 2/1507ط استانبول 1945م) .

3 هو من قوله تعالى : ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ سورة مريم 12 .

المقامة الصوفية

له[1] ، حكى إنسان عين معرة النعمان[2] قال : سافرت إلى القدس الشريف ، سفر متنكر ، بعد التعريف ، فاجتزتُ في الطريق بوادٍ وقانا لفحة الرمضاء[3] ، وقال : حكمت على الوادي الذي يروعُ حصاه حالية العذارى[4] ، فقلنا : دائم الإمضاء ، وإذا فيه عين كعين الخنساء[5] ، تجري على صخر[6] ، ويقولُ ماؤها : أنا سيد مياه هذا الوادي ولا فخر ، فرويت كبدَ صادٍ من تلك العين ، ولكن نغَّصَ[7] عليَّ منظرها الحسن تذكرظمأ الحسين[8] ، هـذا وماؤها يجري على رأسه خدمة للورَّاد ، ويطوف بنفسه ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾[9] ، فأسبغتُ منه وضوئي ، إسباغ الدروع ، وصليتُ ركعتين فوَّقتُ فيهما سهامَ دعاء من قِسيٍّ ركوع ، / وسألتُ اللهَ سبحانهُ حُسنَ منقلبي ، ورجوتُ منهُ أن يعوضني عن تعبي ، بصحبة من يدلني به عليه ، ورؤية من يقربني منه إليه ، فأجيبت دعوتي في الحال ، والتفتُّ فاذا عشرة رجال ، ومن جملتهم شيخ كبير السن والقدر ، وقد أحاطوا به إحاطة الهالة بالبدر ، فقلتُ لهم مرحباً بحاضرة جلالتهم بادية ، وسقياً لمن تلقيت صحبتهم من عينٍ صافية ، يا ذوي الجمال والزين ، من أين ؟ قالوا : منه وإليه ، ثقةً به وتوكلاً عليه ، ثم خاضوا في بحث يسرونه مني ، ومناظرة يخفونها عني ، بلفظ ألطف من النسيم ، ومعنى ﴿مزاجه من تسنيم﴾[10] ، وأطالوا في الجدال ، وأنا لا أعلم حقيقة الحال ، فلحظهم الشيخ شزراً ، ونظر

[209/ب]

---

1 له : أي لابن الوردي عمر بن المظفر وقد سبقت ترجمته في المقامة المنبجية ، وهذه المقامة في ديوان ابن الوردي ص18–29 .

2 معرة النعمان : مدينة كبيرة قديمة مشهورة ، تقع بين حلب وحماة ، ينسب إليها كثيرون ، أشهرهم أبو العلاء المعري . (ياقوت : معرة النعمان)

3 يشير إلى بيت الشاعرة حمدونة الأندلسية : (نفح الطيب 24/6 تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار الكتاب العربي ، بيروت 1949) .

وقانـا لفحـة الرمضاء وادٍ   سقاهُ مضاعَفُ الغيثِ العميمِ

4 من قول حمدونة الأندلسية : (نفح الطيب 24/6) .

يروعُ حصاهُ حاليةَ العذارى   فتلمسُ جانبَ العقدِ النظيمِ

5 الخنساء : تماضر بنت عمـرو بن الشريـد ، شاعرة مخضرمة مشهورة ، عرفت برثاء أخويها صخر ومعاوية ، وقد قُتلا في الجاهلية . (الشعر والشعراء 343/1 تحقيق أحمد شاكر ط دار المعار ، مصر 1966) .

6 صخر : هو أخو الخنساء المذكور أعلاه .

7 في نسخة ب : نقَّص عليَّ .

8 الحسين بن علي بن أبي طالب : سبط الرسول ﷺ ، وقد قتل في كربلاء وهو ظمآن .

9 سورة الحج 25 .

10 سورة المطففين 27 . تسنيم : عين في الجنة .

إليهم تارة وإليَّ أخرى ، وقال : إما أن تكفوا عن حثكم ، وإما أن تطلعوا أخاكم الآخر على أول بحثكم ، فتنبهوا إليَّ ، وأقبلوا عليَّ ، وقالوا أيها الأخ ، إن بحثنا الدقيق في طريق هي السر المكتوم ، وغوصنا العميق ، في منهاج هو مفتاح العلوم ، وما ظنك بطريق جُنيدها[1] أعظم من الملوك ، وأدهمهما وابنه[2] غير مصروفين لنظمها في سلوك الحسن ، بحسن السلوك ، وأهلها هم أهل الكرم الصيِّب ، وذلها ينبت العز ، وكل مكان ينبت العز طيب[3] : [الكامل]

ذُمَّ المنـازلَ بعـدَ منزلةِ اللِّوى ... والعيشُ بعـدَ أولئكَ الأقوامِ[4]

فكم منكر صار فيها معروفاً بالإيثار ، وكم مالك[5] أصبح معروفاً بحسنها عن دينار : [السريع]

كـم أسدٍ رُوِّعَ بالشِّبْـــلِ ... فيهـا وحافٍ فـاقَ ذا نعلِ

وكـم سَريٍّ بحـرهُ زاخِـــر ... وكـم فضيـلٍ فـازَ بالفضل [210/أ]

قلتُ : قد وعيت إلى رمزكم ، وانتهيتُ إلى كنزكم ، فزيدوني إيضاحاً ، زادكم الله صلاحاً ، قالوا : نحن ـ أيتها العصبة ـ لنا في التصوف رغبة ، وجدالنا معاشر الرفقة في لفظة التصوف ، مِمَّ هي مشتقة ؟ وماذا شرط الصوفي المصافي ؟ وإلى الآن ما تحرر لنا في ذلك جوابٌ شافٍ .

قال الشيخ : على الخبير سقطتم ، وبجهينة[6] الخبر أحطتم ، ولكنكم ما التفتم أولاً إليَّ ، ولا عولتم في ذلك عليَّ ، قالوا : مثلك لا يبخل بافادتنا ، وأنت عودتنا المسامحة في المطارحة ، فاصبر لعادتنا ، قال : سمعاً وطاعة ، اعلموا أيتها الجماعة ، أنَّ اشتقاق التصوف عند أهل

---

1 الجنيد : هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري ، الزاهد المشهور ، أصله من نهاوند ، ومولده ومنشؤه في العراق ، تفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي ، توفي سنة 297هـ . (وفيات الأعيان 373/1 تحقيق إحسان عباس ط بيروت 1968) .

2 أدهم : هو إبراهيم بن أدهم ، أحد مشاهير العباد وأكابر الزهاد ، أصله من بلخ ، ثم سكن الشام ورابط في سبيل الله ، وقيل :إنه كان ابن ملك من ملوك خراسان ، فترك ملك أبيه وزهد ، توفي سنة 162هـ . (البداية والنهاية لابن كثير135/10) .

3 عجز بيت للمتنبي ، وتمامه : (ديوان المتنبي بشرح العكبري 183/1) .

وكل امرىء يولي الجميل محبب ... وكلُ مكـان ينبت العـز طيبُ

4 البيت دون عزو في الدر الفريد 290/3 .

5 مالك : هو مالك بن ديناالبصري ، راوٍ ورع ، كان يأكل من كسبه ، ويكتب المصاحف بالأجرة ، وله مناقب كثيرة ، توفي في البصرة سنة 131هـ . (وفيات الأعيان 139/4) .

6 جهينة : اسم قبيلة يضرب بها المثل ، يقال : إن رجلاً من جهينة قتل رجلاً من بني كلاب اسمه حصين ، وقال بعد أن قتله وسمع أخته صخرة تبكيه : (فصل المقال للبكري ص295 ، وفرائد الآل في مجمع الأمثال للطرابلسي 3/2) .

تسائلُ عن حصين كل ركـب ... وعنـد جهينـة الخبرُ اليقـينُ

التعريف والتعرف من الصفا والوفا والفنا ، هذا من حيث عبارة الناطق ، وأما اشتقاقه من حيث الحقائق ، فمن أحد أربعة أشياء ، تحيي الأسرار ، وتسر الأحياء :

الأول : من الصوفانة ، وهي بقلة قصيرة ذات زغبة .

والثاني : من صوفة ، وهي قبيلة كانت تجيز الحاج وتخدم الكعبة .

[210/ب] الثالث : من صوفة القفا ، شعرات في قفا الإنسان . /

الرابع : من الصوف الغني عن البيان .

وإذ قد أصغيتم لبياني ، فسآتي بالبديع في شرح هذه المعاني ، إن أُخذ التصوف من الصوفانة التي هي البقلة ، فلأن القوم اجتزؤوا في الجملة ، فاقتصروا على ما يوجد الله تعالى بصنعه من رزقه ، ومَنَّ به على عُبَّاد عباده من غير تكلف فيه من خلقه ، فاكتفوا به عمَّا فيه للبشر صنع ، فلم يبسطهم إليهم عطاء ، ولا قبضهم عنه منع ، كما شاع عن المجاهدين من المهاجرين ، ونبَّه عليه سيد الأولين والآخرين ﷺ ، وشرَّفَ وكرَّم .

وإن أُخذ من الصوفة ، وهي القبيلة المعروفة ، فلأنَّ الصوفي متزود من القربات والطاعات ، محاسب نفسه على الدقائق والساعات ، أحد أعلام الهدى ، طاب خبره لطيب المبتدا .

وإنْ أُخذ من صوفة القفا ، فحسبكم بياناً وكفى ، إن الصوفي معطوف به إلى الحق ، مصروف به عن الخلق ، لا يريد به بدلاً ، ولا يبغي عنه حولاً[1] .

وإن أُخذ من الصوف المعروف ، فلأن الصوفي بلبسه موصوف ، اختار في الدنيا لبسه ، وكسر بذلَّتهِ وبذْلَتِه نفسه ، نداءً منه على لابس الحرير بالرعونة والبَلَه ، إنما يلبس الحرير في

[211/أ] الدنيا من لا خلاق له . /

هذا بيان الاشتقاق ، وأما شرط الصوفي باستحقاق ، فأن يتخلق بأخلاق الرسول ، ويفوز من سؤل رياضاته بالشمول ، ويتنكب عمَّا عنه نكَّب[2] ، ويأخذ بما إليه ندب ، لا يتخذ محرَّمه ربيعه ، ولا يجري كالعاصي الذي يزيد إعراضه عن الشريعة ، فقد صفا من الكدر ، ونحِّي عن الفكر ، ونُجِّي من الغِيَر ، ومن عدل عن سمته ونهجه ، وعوَّلَ على حكم نفسه وهرجه ، وسعى لبطنه وفرجه ، كان من التصوف خالياً ، وفي التجاهل ساعياً ، ومن داخلَهُ في ذلك مرية ، فقد عُطِّل عما ذكره الحافظ في الحلية[3] .

قال الحاكي : فلما سمعت ما قاله هذا الشيخ الجليل ، أكبرته وبالغت في التبجيل ،

---

1 هو من قوله تعالى : ﴿خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾ الكهف 108.

2 في ب : عنه تنكَّب .

3 يريد كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة 430هـ .

وقلت : يا سيدي ، لي زمان أحرص على مثلك ، فما ظفرت به من قبلك ، فتمِّم العطا ، واكشف لي الغطا ، عن أشياء تعانيها متصوفة الوقت ، وبيِّن لي منها ما يستحق المقة من المقت[1] ، قال : سلْ عمَّا تريد ، قلت : أول بيت في القصيد ، لِمَ حلقوا الرؤوس وقصروا الثياب ؟ فقال : موافقة لما في الكتاب ، وهم في ذلك كالمذكرين ، / أن من كان إلى العُلى [211/ ب] من المخلصين ، فليعترف أنه من المقصرين . قلت : فلمَ تركوا النعال ولبسوا الجماجم ؟[2] قال : شيء إحدثته الأعاجم : [المتقارب]

وأقسمُ ما ذاكَ منهم سُدى ... فأفهامُهُـــم فـــوقَ أفهامنا

ولو قُلتُ ما سرٌّ ذا أنشدوا ... جماجِمُنــا تحــتَ أقدامِنا

قلتُ : فلِمَ تختَّموا بالعقيق ؟ قال : فيه منافع وخواص هو بها حقيق ، فان خاتمه يسكن حدة الغضب ، ولمنع النزيف هو سبب ، ونُحاتتهُ[3] لتآكل الأسنان ، ولوجع القلب ، وقروح أمعاء الإنسان ، ومما ذُكِرَ عنه وقيل : إن خاتمه لم يوجد في أصبع قتيل ، وما أحسن استخدام بعضهم فيه : [الكامل]

عُجْ بالعقيقِ فمدمعي يحكيهِ

قلت : فلِمَ رقصوا في السماع ؟ قال : فيه لذة واجتماع ، ولهم فيه أسرار ، لا يطلع عليها الأشرار ، فهو كالفُخيخ[4] ، أو كالشبكة في يد الشيخ المتصنع يصيد به القوت ، والصادق يريد به الربوب ، والمبادرة إلى تحريمه من الجمود والقصور ، وهو رأي من لا له بالشعر شعور ، ولا فهم المنظوم ، ولاشمَّ رائحة المنثور ، ولقد رأينا المعتمدين من علماء الدين لا يطلقون القول فيه بمنع ولا جواز ، ولا يحملون الفتوي[5] في عراق ولا حجاز ، / بل الفتوى المعتمدة التي القلب إليها ساكن ، أن الأمر في السماع يختلف باختلاف [212/أ] الأشخاص والأحوال والأماكن : [البسيط]

كانوا معاني المغاني حين ينشدهم ... شادٍ يجاوِبُـــهُ حُسْنٌ وإحسانُ

مــا إنتَ حــين تُغَنِّي في منازِلِهم ... إلا نسيم الصبا والقــومُ أغصانُ

قلت : فلِمَ يُجلسون الوارد على باب الرباط ، ولا يتلقونه أولاً بالرحب والانبساط ؟ قال : لأنه بطاري السفر ، قد تهجن طبعه ونفر ، فأرادوا بذلك رياضة نفسه ، ولينسى

---

1 في نسخة ش : من المقيت .

2 الجُمجُم : المداس (المعجم الوسيط : جمجم) ، وهو ضرب بسيط من الأحذية .

3 نحاتته : أي مسحوقه .

4 الفخيخ : تصغير فخ ، وهو ما يصاد به .

5 في ب ، ل : الفنا .

عشرة غير أبناء جنسه ، ويبني النفس كهؤلاء على الكسر ، وينصره الله على شيطانه ، ﴿وما النصر﴾[1] ، قلت : فلِمَ شرطوا عليه هيئة السفر إلى الدخول ؟ قال : لأنها هيئة مذكرة بالوصول : [مجزوء الرجز]

فيـــا لهـــا مـــن هيئـــةٍ تُنْسي الخِـــلافَ والطَّـــرَبْ
تفسيرُهــــا رياضـــــةٌ تعـــربُ عـــن أصلِ الأدب[2]

على أنها في هذا الوقوف ، يُنشدُ من قلب عزوف : [المتقارب]

وقـــوفي على بابهـــم رفعـــةٌ ويـــا طولَ طردي إنْ لم أقِفْ
ولـــو لم تكـــنْ ليَ فرعيَّـــــةٌ إليهـــم بأصلٍ لقالوا انصرفْ

[212/ب]

قلتُ : فما معنى توجيه أباريقهم للقبلة ؟ قال : هي صورة عبادة في الجملة ، وفي المثل الغريب ، أباريق الصوفية محاريب : [الكامل]

ساقٍ يسوقُ إلى السباقِ محبـــةً ويـــرى شفاءَ حريقـــهِ برحيقهِ
السُّكرُ كلُّ السُّكْرِ في كاساتهِ والسرُّ كلُّ السِّرِّ في إبـــريقهِ

قلتُ : فلِمَ وضعَ ساقيهم إبهامَ رجلهِ اليمنى ، على إبهام اليسرى ؟ قال : فرقاً بين خدمة الخالق والمخلوق وذكرى ، ففي الصلاة يصُفُّ قدميهِ ، وفي خدمة القوم يفعلُ ما أشرتُ إليهِ ، وعلى الحقيقة فالصوفي لا إبهامَ لفضله ، ولا سبَّابة للوسطى من سيرة مثله .

قلتُ : فلِمَ طوى الخادمُ للواردِ إذا أتاه الطرفَ الأيسرَ الأدنى من مصلاه ؟ قال : ليدوسَ المطويَّ بيمناه ، وينقلَ إلى جانبها يسراه ، ثم ينقلُ اليُمنى نقلاً ، ويصفُّ اليسرى معها في المصلى ، فقد كرموا في هذه الهيئة اليمين ، وتميز بها عنهم مَنْ يمين[3] ، واتقوا بلل الوضوء بالبطانة ، تورية إلى أنَّ الوجهَ أحقُّ بالصيانة ، وسأدلك على قاعدة يحصل بها من أفعالهم كمال الفائدة ، كلما فارقوا فيه بقية الناس ، من / العوائد والسمت واللباس[4] ، فليمتازوا به عن سواهم ، فتبارك الذي خلقهم فسوَّاهم .

[213/أ]

ثـم إن الشيخ سالت عبرتـه ، وتـوالت حسرته ، وغلبه الحال ، فأنشد على الارتجال : [الرمل]

ذهبَ الصِّدقُ وإخلاصُ العمَلْ مـــا بقـــي إلا ريـــاءٌ وكسَلْ
غرَّكَ التقصيرُ مـــن ثوبي فانْ قُصِّرَ الثوبُ فقد طـــالَ الأملْ

1 أراد الآية : ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ آل عمران 126 ، الأنفال 10 ، ولم يتمها .
2 كلمة (أصل) ساقطة من نسخة ب ، في ع : تعرب عن أهل الأدب .
3 من يمين : من المَين ، أي الكذب .
4 في ب ، ل : والصمت واللباس .

إنْ تأمَّلْـتَ فقُربــي منهــمُ غيرَ أنَّ القلــبَ مغنـاهُ طَلَلْ
إنما الصوفيُّ صافي القلبِ مِنْ كلِّ غشٍّ فـاذا قــالَ فعَلْ
رفــعَ الكُــلَّ عن الكُلِّ ومَنْ كَلَّ في الدنيا تحامى كُلَّ كَلْ
ذلَّ للهِ فعَـــزَّتْ نفسُــهُ كلُّ مَـنْ عَـزَّ بغيرِ اللهِ ذَلْ
فهــو إنْ يعــلُ فباللهِ عــلا وهــوَ إنْ ينزلْ فبالحـقِّ نَزَلْ
كسرَ النفسَ فصحَّتْ واتَّقـى زخرفَ الدنيا وخَيْـلاً وخَوَلْ
بــذلَ الروحَ ولولا عــزٌّ ما رامَ مـا هــانَ عليهِ مـا بذَلْ
عـرفَ المربوبَ بـالربِّ فلم يخشَ إلا ربَّــهُ عـــزَّ وجلْ
ليتنـي في جسمِ هـذا شعرةٌ صغرَتْ أو طعنــةٌ فيما انتعلْ
بـل مرامــي لحظــةٌ أو لفظــةٌ من وليِّ اللهِ مـــن قبـلِ الأجَلْ [213/ب]
هــؤلاء القومُ يـا قومُ مَضَوا مـا تبقــى منهــمُ إلا الأقلْ
فــالى الله تعـالى أشتكــي مــا بقلبي مـــن فتورٍ وخَبَلْ
لــو تثبَّتُّ أتـى رزقــي على رغْمِهِ لكنْ خُلِقْنا من عَجَلْ[1]
كم ريـاءٍ كم مـراءٍ كم خطا كم عـــدوٍّ كم حسودٍ لا يملْ
ليس يخلو المرءُ عن ضدٍ ولو حاولَ العزلــةَ في رأسِ جبلْ
لا أرى الدنيا وإنْ طابتْ لمن ذاقهــا إلا كسُمٍّ في عسَلْ[2]
أينَ كسرى وهِرَقْــلٌ أينَ مَنْ مَلَــكَ الأرضَ وولَّـى وعَزَلْ
أينَ من شادوا وسادوا وبنَوا هلَــكَ الكُــلُّ ولم تُغْنِ القُلَلْ
لو سألتَ الأرضَ عنهم أنشدَتْ أصبحَ الملعَــبُ قفـراً والطَّلَلْ

قال الحاكي : فما زادني ما سمعت من فيه إلا إعظاماً له وحُبّاً فيه ، فازداد تألماً ، وأنشد مترنماً : / [مخلع البسيط] [214/أ]

يا صاحِ حُـقَّ لكَ التحوُّفْ وقِلَّــةُ السعــي والتخــوُّفْ
لا تقرَبَــنْ بعدَهــا رباطــاً قــد خُرِّقَتْ خرقــةُ التصوفْ

قلتُ : هيهات هيهات ، هذا المحو عين الإثبات ، وقد كانت الصوفية أحبَّ الخلق إلى الرحمن ، والأصل بقاء ما كان ، على ما كان ، وللعارف هضم نفسه ، مخافة طرده وعكسه .

---

1 تضمين للآية الكريمة : ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ الأنبياء 37 .

2 في نسخة ب : وإن طالت لمن .

قال : بالله لقد صدقت في متصوفة العصر ، ونصحتك في جمع ألسنتهم ، ﴿ترمي بشرر كالقصر﴾[1] ، فان الصوفية اليوم ، أصحاب أكل وشرب ونوم ، يروون الأقوال ولا يتبعون الأفعال ، وافقوا القوم ملبساً ، وخالفوهم أنفساً ، يدعون ما ليسوا من رجاله ، ويخيرون الشخص بين عرضه وماله ، يحبون الجاه والشهرة ، ويؤملون برد النعيم على فترة : [مجزوء الرجز]

اعتزلِ النـاسَ و مِـلْ	عنهـمْ بنفسٍ صادقهْ
صار الربـاطُ كاسمهِ	والخانقـاهُ الخانقهْ[2]
والناسُ قـد تصنَّعوا	وليس فيهـم بـارقهْ
إلا قليلاً قـال عـنْ	دنيـاهُ أنـتِ طالقهْ

[214/ب]

قلت : إلى رؤية هذا القليل أميل ، فيهم تبرد النار ويشفي الغليل ، فليت طرفي قبل الموت المحتوم ، اكتحل بنجومه الزاهرة ، ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾[3] ، قال الشيخ : ندفعك فلا تندفع ، ونقطعك فلا تنقطع ، الآن أعجبنا صدقك ، ووجب علينا حقك : [الخفيف]

هكـذا كـنْ محبَّـةً واحتفالا	واعصِ فينـا الوشاةَ والعذَّالا
لـك مِنَّـا تكتُّـمٌ واستتارٌ	ولنـا منكَ أنْ تُطيلَ السؤالا
إنَّ للهِ في الوجـودِ وجوهـاً	تركتْ حُسْنَها لـهُ والجمالا
فاعلموا أنَّ في الزوايـا خبايا	وافهموا أنَّ في السويدا رجالا[4]
أقحموا النفسَ في مهالكِ زهدٍ	يفترسْـنَ الأرواحَ والأمـوالا
قصدوا هـدمَ سورهـا فبَنَوْهُ	وأتَـوا كـي يقصروهُ فطالا[5]
أنفسٌ أكـرمُ النفوسِ على اللـ	ـهِ وأقوى حَوْلاً وأقـومُ حالا
فهي تمشي مشْيَ العروسِ اختيالاً	وتهـادى على الزمـانِ دلالا
نحنُ قومٌ يعيشُ منْ مات فينا	مُسْتهامـاً ويبلـغُ الآمالا
عشْ على حُبِّنـا ومُـتْ في هوانا	هكـذا هكـذا وإلا فـلا لا

[215/أ]

1 المرسلات 32 .
2 الخانقاه : رباط الصوفية ، والكلمة فارسية تطلق على المباني التي تقام لإيواء الصوفية الذين يخلون فيها للعبادة ، وسميت هذه المباني(تكايا) في العهد العثماني ، وخصصت لإيواء الدراويش الذين ينقطعون للعبادة . (الموسوعة العربية الميسرة 750/1) .
3 سورة الصافات 88 .
4 السويدا : قرية بحوران من نواحي دمشق . (معجم البلدان : السويداء)
5 في ش : وأتوا أن يقصروه .

قال الحاكي : فأطربني هذا الكلام الطيب ، وما ضمنه من شعر أبي الطيب ، ثم صافحوني للوداع ﴿بأيدي سفرة كرام بررة﴾[1] ، تلك عشرة كاملة ، فسلام الله على العشرة . آخرها[2] .

[تمت المقامة الصوفية]

في مسند الإمام[3] أحمد ، عن عبد الله بن الحارث قال : كان رسول الله ﷺ ، يصف عبد الله وعبيد الله ، وكثيراً من بني العباس ، ثم يقول : (من سبق إليَّ فله كذا وكذا)[4] فيستبقون إليه ، فيقعون على ظهره وصدره ، فيقبلهم ويلتزمهم .

في المستدرك عن أبي بكر بن شعيب بن الحبحاب ، سمعت أشياخنا يقولون : كان نقش خاتم أسامة : (حِب رسول الله) .

في معجم الصحابة للبغوي عن إبراهيم بن إسماعيل الكهيلي ، قال : كان طول جرير بن عبد الله البجلي ستة أذرع . وفيه عن أبي عمرو الشيباني ، قال : سئل جبلة بن حارثة ، أخو زيد بن حارثة رضي الله عنهما : أنت أكبر أم زيد ؟ قال : هو أكبر مني ، وأنا ولدتُ قبله .

روى الطبراني عن جرير قال : كان رسول الله ﷺ إذا قدمت الوفود عليه ، دعاني فباهاهم بي . / [215/ب]

في مسند أحمد ، عن سفيان قال : حدثني ابنٌ لجرير بن عبد الله ، قال : كان نعل جرير بن عبد الله طوله ذراع .

روى أبو موسى المديني في معرفة الصحابة ، من طريق أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عون بن سراقة ، عن أخيه جُعال بن سراقة الضمري ، قال : قلت لرسول الله ﷺ ، وهو متوجه إى أحد ، إنه قيل لي : إنك تُقتلُ[5] غداً ، فقال : (أو ليس الدهر كله غداً)[6] .

البغوي في معجمه ، عن إياد بن لقيط ، قال ، قال جعدة بن هبيرة لجلسائه : إني قد علمت ما لم تعلموا ، وأدركتُ ما لم تدركوا ، إنه سيجيء بعد هذا ، يعني معاوية ، أمراء ليس من رجاله ، ولا من ضربائه ، وليس فيهم إلا أصفر[7] أو أبتر حتى تقوم الساعة ، هذا السلطان سلطان الله جعله ، وليس أنتم تجعلونه .

---

1 سورة عبس 18 .
2 آخرها : أي آخر المقامة الصوفية ، والكلمة ساقطة من نسخة ش .
3 الإمام ، ساقطة من ش .
4 مسند أحمد 214/1 ، المعجم الكبير 188/19 ، مجمع الزوائد 163/5 ، 17/9 ، 285 .
5 في ش : إنك تقتلني غداً .
6 طبقات ابن سعد 181/1//4 برواية : (أليس الدهر كله غداً) .
7 في ب ، ل : أصغر .

قال ابن حجر في الإصابة : مات جعدة في خلافة معاوية ، وأمه أم هاني بنت أبي طالب . ابن مندة عن جناب الكلبي : سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل ربعة إلي جانبه : إن جبريل عن يميني ، / وميكائيل عن يساري ، والملائكة قد أظلت عسكري ، فخذ في هناتك ، فأطرق الرجل شيئاً ثم قال : [216/أ] [الكامل]

يـا ركنَ معتمدٍ وعصمةَ لائذٍ ومـلاذَ منتجعٍ وجارَ مُجاوِرِ
يـا مـن تخيَّرَهُ الإلهُ لخلقِهِ فحباهُ بالخَلْقِ الزكيِّ الطاهِرِ
أنتَ النبـيُّ وخير عصمةِ آدمٍ يا من يجودُ كفيضِ بحرٍ زاخرِ
ميكالُ مَعْكَ وجبرئيلُ كلاهما مَدَدٌ لنصرِكَ مـن عزيزٍ قاهرِ

قلت : فمن الشاعر ؟ قالوا حسان بن ثابت[1] .

قال ابن دريد ، حدثنا السكن بن سعيد ، عن محمد بن عبَّاد ، عن الشرقي ، وعن مجاهد ، عن الشعبي ، قال : كنا عند ابن عباس ، وهو في صُفَّة زمزم يُفتي الناس ، إذ قام إليه أعرابي ، فقال : أفتيتهم ، فأفْتِنا ، قال : هاتِ ، قال : ما معنى قول الشاعر[2] : [الطويل]

لذي الحلمِ قبلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العصا ومـا عُلِّـمَ الإنسانُ إلا ليعلما

فقال له ابن عباس : ذاك عمرو بن حُممة الدوسي ، قضى بين العرب ثلاث مائة سنة ، فكبر وألزموه السابع أو التاسع من ولده ، / فكان إذا غفل قرع له العصا ، فلما حضره الموت ، اجتمع إليه قومه ، فأوصاهم وصية حسنة ، فيها حِكَم . [216/ب]

الخرائطي في مكارم الأخلاق ، حدثنا علي بن داود القنطري ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني أسامة بن زيد : أنه سمع أبا حازم ، وحفص بن عبد الله بن أنس ، يقولان : إن رسول الله ﷺ ، كان يحدث أصحابه عن أمر الآخرة ، فاذا رآهم قد كلُّوا وعرف ذلك فيهم ، أخذ بهم في بعض أحاديث الدنيا ، حتى إذا نشطوا وأقبلوا ، أخذ بهم في حديث الآخرة .

وأخرج فيه عن قتادة قال : الكلام يشبع منه ، كما يشبع من الطعام . وأخرج عن علي بن أبي طالب ، قال : أجمُّوا هذه القلوب ، واطلبوا لها طُرَفَ الحكمة ، فانَّها تمل كما تملُّ الأبدان .

وأخرج عن سليمان التيمي قال : إني لمن جليسي لفي شدة ، إما أن يغتاب عندي صديقاً ، وإما أن يحمل عني شيئاً لم أتكلم به .

حديث من رواية الجان ، قال الخرائطي ، حدثنا سعد بن أبي يزيد البزاز حدثنا أبو

---

1 لم أجد الشعر في ديوان حسان .

2 البيت للمتلمس في البيان والتبيين 38/3 .

نعيم الفضل بن دكين ، حدثنا سفيان الثوري ، وحدثنا العباس بن عبد الله الترفقي ، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي عن ابن حبان ، / عن أبيه ، قال : خرج قوم من التيم في بعض [217/أ] الأرضين فعطشوا ، فسمعوا منادياً ينادي أن رسول الله ﷺ ، حدثنا : (أن المسلم أخو المسلم ، وعين المسلم)[1] وأن غديراً في مكان كذا وكذا ، فعدلوا إليه فشربوا .

وأخرج الخرائطي عن أبي هريرة ، قال : بينما يحيى بن زكريا ، وعيسى بن مريم عليهما السلام ، في البرية ، إذ رأيا وحشية ماخضاً ، قال عيسى ليحيى : ما تلك الكلمات ؟ قال يحيى : حنة ولد مريم ، مريم ولدت عيسى ، الأرض تدعوك يا ولد ، اخرج يا ولد اخرج ، فوضعت . قال حماد بن زيد : فما منا امرأة تطلق ، فقيل هذا عندها ، إلا ولدت ، حتى الشاة تكون ماخضاً ، فأقوله وأنا قائم ، فما أبرح حتى تضع .

وأخرج عن الليث بن سعد ، قال : رأيت إسماعيل بن أمية أعمي ، ثم رأيته بصيراً ، فسألته عن ذلك ، فقال : بينا أنا نائم إذ سمعت قائلاً يقول : قل[2] ، يا قريب يا مجيب يا سميع يا بصير ، رُدَّ عليَّ بصري ، فقلته ، فأبصرت . / [217/ب]

منتقى من كتاب التدوين في أخبار قزوين

للإمام أبي القاسم الرافعي[3] ، عن عمر بن عبد العزيز ، أنه بطح غلاماً ليضربه ، فقال له الغلام : يا مولاي ، أما عصيت الله قط ؟ قال : بلى ، قال : فهل عجَّل عليك كما عجلت عليَّ ؟ قال : اذهب فأنت حر لوجه الله .

قال القاضي أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني ، صاحب البحر ، في الأربعين له ، أخبرنا السيد أبو طالب حمزة بن محمد الجعفري ، حدثنا أبو الحسن علي بن حسن بن إدريس[4] القزويني ، حدثنا علي بن إبراهيم بن بحر الفقيه ، حدثنا عبيد بن شريك البزاز ، حدثنا زيد بن خالد بن موهب الرملي ، حدثنا أبو شهاب عن سفيان الثوري ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : دخلت على رسول الله ﷺ ، والحسن والحسين على ظهره ، وهو يمشي على أربع ، ويقول : (نعمَ الجمل جملكما ، ونعم العدلان أنتما)[5] .

---

1 البخاري : مظالم 3 ، إكراه 7 ، مسلم : بر 58 ، 32 .

2 قل ، ساقطة من ب ، ل .

3 الرافعي : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ، أبو القاسم القزويني ، فقيه من كبار الشافعية ، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث ، له مصنفات منها : التدوين في ذكر أخبار قزوين ، والإيجاز في أخطار الحجاز ، وفتح العزيز في شرح الوجيز للغزالي ، وشرح مسند الشافعي ، وغيرها ، توفي في قزوين سنة 623هـ . (مفتاح السعادة 443/1 ، 213/2 ، فوات الوفيات 3/2 ، تاريخ ابن الوردي 148/2) .

4 قوله : (علي بن حسن) ساقطة من نسخة ب .

5 المعجم الكبير 46/3 ، كنز العمال 316689 ، 38687 ، مجمع الزوائد 182/9 .

قال أبو الحسن القطّان في الطوالات ، حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس ، حدثنا عبد الرحمن بن الضحاك البعلبكي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن عقبة بن ضمرة عن أبيه ، قال : فُتّان القبر أربعة ؛ منكر ونكير وناكور ، وسيدهم رومان ، قال عبد الرحمن بن الضحاك ، فحدثت بهذا رجلاً من الجهمية[1] فقال : نحن ننكر اثنين ، جئتنا بأربعة . / [218/أ]

قال الرافعي : رأيت بخط الشيخ أبي عمرو عثمان بن الحسن القزويني ، يكتب للآفة التي تقع في أصول الكرم على كاغد ويدفن فيه : ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾[2] ، ﴿إنه من سليمان﴾ الآية[3] ، اخرجوا أيها الديدان من أمكنتكم ، فلا منزل لكم ، فان أبيتم فأذنوا[4] بحرب من الله ورسوله ، اخرجوا اخرجوا اخرجوا باذن الذي ﴿يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾[5] .

قال أبو إبراهيم عبيد الله بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي ، قال الرافعي ، وهو أحد الصدور الذين لقيناهم ، وكان فاضلاً كاملاً ، مختصاً بمزيد الورع والاحتياط ، وتتبع الحديث وجمعه : [السريع]

أشكرُ ربِّي ورضاهُ أريدْ ... ينقصُ شكري ورضاهُ يزيدْ

وأستزيدُ العفوَ من فضلهِ ... فالربُّ يعفو عن ذنوبِ العبيدْ

مؤملاً ألطافَ أفضالهِ ... فانهُ مُبْدئُها والمعيدْ

وأنْ يُنَجينيَ من نارهِ ... حينَ تقولُ النارُ هل من مزيدْ[6]

وأرتجي نيلَ مُرادي فقدْ ... قال تعالى في الكتابِ المجيدْ

لئن شكرتم لأزيدنَّكم ... وإنْ كفرتم فعذابي شديدْ[7] [218/ب]

عن الربيع بن سليمان ، أن رجلاً سأل الشافعي عن مسألة ، فأجابه ، فقال الرجل :

---

1 فرقة نسبة إلى جهم بن صفوان السمرقندي ، كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج الخارج على أمراء خراسان ،قال مع المرجئة بأن الإيمان محله القلب ، ونفى مع المعتزلة عن الله كل وصف يجوز إطلاقه على غيره ، كالوجود والحياة والعلم ، وكان جبرياً يقول إن أعمال الإنسان يخلقها الله ، وأسس فرقة الجبرية ، قتله نصر بن سيار سنة 128هـ . (ميزان الاعتدال 197/1 ، لسان الميزان 142/2 ، الكامل لابن الأثير حوادث سنة 128 ، الموسوعة العربية الميسرة 654/1) .

2 فصلت 41 .

3 النمل 30 : ﴿وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

4 فأذنوا ، ساقطة من ش .

5 الروم 19 .

6 في ع : حتى تقول النار .

7 قوله تعالى : ﴿وإذا تأذّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي شديد﴾ من سورة إبراهيم 7 .

خالفت الفقهاء ، فقال له الشافعي : وهل رأيت فقيهاً قط[1] ، اللهم إلا أن تكون رأيت محمد بن الحسن ، فانه يملأ العين والقلب .

عن أبي العباس بن عطاء ، قال : رأيت الجُنَيْد في النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : تذكر السنة الفلانية ، وقد احتبس على الناس المطر ، فقلت : بلى ، فقال : قلت مع الناس ، ما أحوج الناس إلى المطر ، فوبخني الله على ذلك ، فقال : يا جُنيد ، ما يُدريك أن الناس يحتاجون إلى المطر ، وأنا أدبِّر الخليقة بعلمي ، إني عليم خبير ، اذهب فقد غفرت لك .

غرناطة بلد بالأندلس ، يقال : إنها بلدة دُقيانوس صاحب الكهف . في القرآت لأبي حاتم السجستاني ، يُروى أنَّ لغة النبي ﷺ كسر السين من (يحسِب) في كلامه وقراء ته .

عن أبي علي ، قال : صنَّفتُ كتاباً ، وكان يعزُّ عليَّ ذلك الكتاب ، فطلبه مني بعض إخواني ، فمنعته ، فرأيت في المنام كأنَّ العلم يكلمني ويقول : لا تمنعني من الناس ، فاني بنفسي ممتنع من غير أهلي . / [219/أ]

عن عبد العزيز بن غانم الأندلسي ، قال : كان لأبي صديق وراق ، فقال له أبي ذات يوم : كيف أنت ، قال : بخير ، ما دامت معي يدي ، قال : فتناثرت أصابعه من الغد .

وروى الرافعي بسنده عن ابن عباس ، قال : خمس لا تحسن من خمسة ؛ الكذب من الأمراء ، والبخل من الأغنياء ، والسفه من العلماء ، والبطش من ذوي المقدرة .

قال ميسرة بن علي في مشيخته : سمعت أبا جعفر أحمد بن كثير الدينوري يقول : سمعت إسحاق بن داود الشعراني يقول : سألت أحمد بن حنبل عن شرب الفُقاع[2] ، فقال : بلغني عن واثلة بن الأسقع[3] أنه كان يشرب الفقاع ، قلت : فان قوماً يكرهونه ، قال : أحدثك عن واثلة صاحب النبي ﷺ ، وتقول لي : قوم يكرهونه .

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في فوائد العراقيين ، حدثنا موهب بن يزيد الرملي ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن زيد بن حسن ، نسيب أيوب السختياني ، عن العلاء بن يزيد السلمي ، عن أنس : سمع النبي ﷺ قائلاً يقول : يا ذا الجلال ، يا ذا البهجة والجمال ، يا حَسَن الفعال ، أسألك أن تعينني على ما يُنجيني مما خوفتني منه ، وأن ترزقني شوق

---

1 في نسخة ش : فقهاء قط .

2 الفُقاع : شراب يتخذ من الشعير ، يُخمَّر حتى تعلوه فقاعاته .

3 واثلة بن الأسقع بن عبد العز بن عبد يا ليل الكناني : صحابي من أهل الصفَّة ، خدم النبي ثلاث سنين ، ثم نزل البصرة ، وكانت له بها دار ، شهد فتح دمشق وحضر المغازي في البلاد الشامية ، وتحول إلى بيت المقدس فأقام ، وكان مسكنه في بيت جبرين ، وكف بصره ، وعاش 105 سنين وقيل 98 ، وهو آخر الصحابة موتاً ، توفي سنة 83هـ . (التهذيب 101/11 ، أسد الغابة 77/5 ، الإصابة ت 9089 ، حلية الأولياء 21/2 ، صفة الصفوة 279/1) .

[219/ب] الصادقين إلى ما شوقتهم إليه ، / فقال : (يا أنس ، إئته فقل له : إني رسول رسول الله ، وقل له فليستغفر لي ، فقال : غفر الله لي ولأخي ، أبلغه مني السلام واخبره أن الله قد فضَّله على الأنبياء ، كما فضَّل ليلة القدر على سائر الليالي ، ثم قال : يا أنس ، تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : ذاك أخي الخضر)[1] .

روى الحافظ أبو نعيم ، عن سليمان بن أحمد الطبراني ، قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فسألته عن صحة هذا الحديث : (مثل المؤمنين في تراحمهم كمثل رجل اشتكى بعض جسده ، يألم سائر جسده)[2] ، فأشار بيده : صحيح صحيح صحيح ، ثلاثاً .

ذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي في اليتيمة

أنه اجتمع عند ابن العميد[3] يوماً أبو محمد بن هندو ، وأبو القاسم ابن أبي الحسين بن سعيد ، وأبو الحسين بن فارس ، وأبو عبد الله الطبري ، وأبو الحسن البديهي ، فحياه بعض الزائرين بأُتْرُجَّة حسنة ، فقال لهم : تعالوا نتجاذب أهداب وصفها ، فقالوا : إن رأى سيدنا أن يبتدىء فعل ، فقال[4] : / [الطويل]

وأترُجَّـــةٍ فيهـــا طبائـــعُ أربـــعُ

فقال أبو محمد :

وفيهـــا فنونُ اللهـــو للشربِ أجمعُ

فقال أبو القاسم :

[220/أ] فقال أبو الحسين :

يشبههـــا الرائـــــي سبيكةَ عسجدٍ

على أنهـــا من فارة المسكِ أضوعُ

فقال أبو عبد الله :

وما اصفرَّ منها اللون للعشقِ والهوى

فقال أبو الحسن :

ولكـــن أراهـــا للمحبين تجزع[5]

---

1 الحديث مع خلاف في الرواية في : السنن الكبرى للبيهقي 222/1 ، ومشكاة المصابيح للتبريزي 4001 .
2 صحيح مسلم ، البر والصلة 66 ، مسند أحمد بن حنبل 270/4 ، شرح السنة للبغوي 46/17 .
3 ابن العميد : محمد بن الحسين بن محمد ، وزير من أئمة الكتاب ، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم ، لقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله ، قال الثعالبي : بُدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، ولي الوزارة لركن الدولة البويهي ، وكان حسن السياسة ، خبيراً بتدبير الملك ، كريماً ممدوحاً ، مدحه كثير من الشعراء ، منهم المتنبي ، توفي بهمذان سنة 360هـ . (يتيمة الدهر2/3 ، وفيات الأعيان 57/2 ، معاهد التنصيص15/2 ، الامتاع والمؤآنسة66/1 ، أمراء البيان 546-570) .
4 يتيمة الدهر 206/3-207ط بيروت 1983 .
5 في اليتيمة : (ولكن أراها للمحبين تجمع) وهي أجود .

ذكر أبو الحسين أحمد بن فارس في رسالة له ، قال : حضر أبو محمد القزويني طعاماً ، وإلى جنبه رجل أكول ، فقال أبو محمد : [الرجز]

وصاحبٍ لي بطنُهُ كالهاويهْ　　كأنَّ في أمعائـــهِ معاويهْ

قال ابن فارس : انظر إلى وجازة هذا اللفظ ، وجودة وقوع الأمعاء إلى جنب معاوية .

في كتاب النُّتف والطُرَف ، للحسين بن أحمد السلامي ، قال عبد الله الرقي[1] في وال عُزل سريعاً ، واسمه تُبَّع : [الخفيف]

تبعتْ تُبَّعـاً توابِـعُ مـا قد　　قدَّمَتْــهُ يـداهُ حــالاً فحالا

خُلعــتْ خلعَـةُ الولايـةِ منهُ　　وتَحَلَّـى مـــن بعدِها خِلْخَالا

ولقد قلتُ حـينَ أقبلَ يمشي　　زادهُ اللهُ في القيــودِ جمالا

لم يكنْ بين ما تولّى وبينَ العَزْ　　لِ إلا كما يُحَــلُّ البعيرُ عِقالا[2]

قال إبراهيم الخوَّاص : من أدب الفقراء أن يكونوا / مطمئنين بما وعد الله ، وأن يكونوا آيسين من الخلق ، أوحى الله إلى أرميا[3] : «وعزتي وجلالي ، لو أن المعصية كانت في بيت من بيوت الجنة لأوصلت الخراب إلى ذلك البيت» . [220/ب]

قال أبو بكر أحمد بن إبراهيم الطبري ، في كتاب المصايب والتعازي ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الحصري ، حدثنا القاضي أبو العباس أحمد بن محمد البصري ، حدثنا القاضي أبو العباس أحمد بن محمد البصري ، حدثنا القاضي أبو علي الزجاجي ، حدثنا علي بن محمد بن مهرويه ، حدثنا أحمد بن آزادمرد القزويني ، حدثنا أبو مسعود محمد بن عبيد بن عقيل الهلالي البصري ، حدثنا إسماعيل بن أبان عن عمرو بن شمر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، حدثنا الحارث بن الخزرج ، عن أبيه قال : دخلت مع النبي ﷺ على رجل من الأنصار نعوده ، وهو يجود بنفسه ، فقال النبي ﷺ : (يا ملك الموت ، ارفق بصاحبي) ، فسمعنا الصوت وهو يقول : طِبْ نفساً يا محمد ، وقر عيناً ، فاني بكل مؤمن رفيق ، الحديث[4] .

---

1 في ب ، ل : قال أبو عبد الله .

2 في ب ، ل : يحل العقالا . بسقوط كلمة : البعير .

3 أرميا : أحد أنبياء إسرائيل الأربعة الكبار ، ينتسب إلى قبيلة بنيامين (650–580ق ، م) قام بتنبؤاته أيام حكم الملك يوشيا ، وشهد ظهور سفر تثنية الاشتراع ، وعايش السيطرة المصرية أيام الملك يواكيم ، والسيطرة البابلية لاحقاً ، دعا أرميا إلى التقرب إلى الله عن طريق الصميمية في الدين ، إلا أن تأثير هذا النبي لم يتبلور إلابعد وفاته ، تروي الأعراف المسيحية القديمة أن أرميا قتل في مصر على أيدي جماعة من اليهود ساءهم لومه لهم . (معجم الحضارات السامية ص 70) .

4 المعجم الكبير للطبراني 261/4 ، البداية والنهاية 47/1 ، الدر المنثور للسيوطي 173/5 ، مجمع الزوائد 32/2 .

قال الإمام أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني : التصوف تعفف ، وتشوُّف ، وتنظف ، وتلطف ، وتطرف ، وتشرف ، وتوقف عن مسألة الخلق تعفف ، وإلى الطاعات تشوف ، وعن المناهي تنظف ، ومع الخلق تلطف / ، ومع أهل الطريقة تطرف ، وبمكارم الأخلاق تشرف ، وفي المقال والمطعم والملبس توقف . [221/أ]

عن كعب الأخبار قال : قرأت في التوراة : «من قال في شعبان ألف مرة لا إله إلا الله ، لا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ، ولو كره المشركون» ، كُتب صدِّيقاً .

قال الحافظ محمد بن أبي نصير الفتواني في بعض أماليه ، في ترجمة الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، صاحب الترغيب وغيره ، شيخنا الحافظ إسماعيل إمام المائة الخامسة ، أقام بأصبهان أكثر من ثلاثين سنة ، قبل الخمس مائة ونحو ذلك بعد الخمس مائة ، يعلم الناس فنون العلم ، مات يوم الأضحى سنة خمس وثلاثين وخمس مائة . قلت : ما في المبعوثين على رؤوس المئين من تأخر عن المائة أكثر من هذا .

قال رويم : الكلام بين المتفاوضين على ثلاثة أوجه ، إما مناظرة ، وإما مذاكرة ، وإما مكابرة ، فالمناظرة للعالمين ، والمذاكرة للعارفين ، والمكابرة للجاهلين . / [221/ب]

أخرج أبو زرعة في كتاب القدر ، بسنده عن أم الزاهرية ، قالت : كانت امرأة تلد البنات ، فقيل لها : إنْ ولدتِ جارية فاحمدي الله ، قالت : لا أحمده ، فولدت قردة .

كتب الإمام ملكداد بن علي القزويني إلى القاضي أبي سعد : [الوافر]

سلامٌ والسلامُ أقلُّ شيءٍ ... أجهزهُ إلى أهــلِ السلامِ

صنائع المعروف والإحسان ، أطال الله بقاء مولانا من محاسن الإنسان ، والعلم رحم متصلة بين العلماء ، وتلك فضيلة لا يوفق لها إلا السعداء من الرؤساء ، شجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

قال أبو النجم الزنجاني ، في كتاب التوسل إلى الترسل : كان الإمام أحمد الغزالي ، أخو حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، يَعْلَقُ بعضَ غلمان شرف الدولة ، فصعد المنبر يوماً ، وأطرق[1] على رسمه ، إذ دخل الغلام ، فرفع الإمام رأسه ، وأنشد : [البسيط]

لَمّـــا تأمَّلتُــهُ يفترُّ عــن بَـــرَدٍ ... ولاحَ لي في قميصٍ غيرِ مزرورِ

ودبَّ ماءُ الحيا في صحْنِ وجنَتِهِ ... مثلَ العقارِ بدَتْ في خَدِّ مخمورِ [222/أ]

أرسلتُ دمعي على خدَّيَ منهملاً ... وقلتُ واحَرَبَاً من هَتْكِ مستورِ

ونزل عن المنبر وانفضَّ المجلس .

---

1 في ب : وأطلق .

قال الرافعي ، وكانت علاقته كما تليق بمحلِّه الشريف من العفَّة والنزاهة ، قال بعضهم : [الخفيف]

إنْ يكنْ نابكَ الزمانُ ببلوى عظمتْ محنة عليكَ وجلَّتِ
وأتتْ بعدها مصائبُ أخرى سَئِمَتْ دونها الحياةَ وملَّتِ
فاصطبرْ وانتظرْ بلوغَ مداها فالرزايا إذا توالتْ تولَّتِ

قال علَّك[1] القزويني أحد مشايخ الصوفية : أربعة أشياء في دار الدنيا عزيزة ، ولا تزداد إلا عزَّة ، عالم مستعمل بعلمه ، وحكيم ينطق عن فعله ، ومتعبد ليست له علاقة ، وواعظ ليس له طمع .

قال أبو تراب الخشني : من شغل مشغولاً بالله عن الله أدركه المقتُ من الساعة . قال بعضهم : [الخفيف]

[222/ب]

عذلوني على الحماقةِ جَهْلاً وهي من عقلهم ألذُّ وأحلى
لو لقوا ما لقيتُ من حرفةِ العلـ ـمِ لساروا إلى الجهالةِ رسلا
ولقد قلتُ حينَ أغروا بلومي أيها اللائمون في الحمقِ مهلا
حمقي قائمٌ بقوتِ عيالي ويموتون إنْ تعاقلتُ هَزلا

عن دلهاث بن عكرشة ، قال : افتخر الناس على عهد رسول الله ﷺ ، فقال علي رضي الله عنه[2] : [مجزوء الرمل]

أنا للحربِ إليها وبنفسي أتَّقيها[3]
لا ترى في حومةِ الهيـ ـجاء لي فيها شبيها[4]
ولي السبقةُ في الإسـ ـلامِ طفلاً ووجيها
ولي الفخر على النا سِ بفاطمٍ وأبيها
ثم فخري برسولِ الـ ـلهِ إذ زوَّجَنيها
لي وقعاتٌ ببدرٍ يومَ حارَ الناسُ فيها

---

1 في ش : علمك .

2 ديوان علي بن أبي طالب ص 209 جمع نعيم زرزور ط دار الكتب العلمية بيروت 1985 . وهي طبعة رديئة كغيرها من طبعات ديوان الإمام علي رضي الله عنه . وقد جعل الجامع هذه القصيدة من مجزوء الخفيف وهماً .

3 في الديوان : أنا للحراب . وهو وهم .

4 البيت والذي يليه خرجة من حاشية ع .

وبأحـــدٍ وحُنيْـــنٍ لي صــولاتٌ تليها

[223/أ] وأنا الحاملُ للـــرا يـةِ شوقاً احتويها[1]

وإذا أضرمَ حربـــاً أحمــدٌ قدَّمنيهـــا

وإذا مــا قالَ لي قُمْ يـــا عليٌّ قلتُ إيْها[2]

هِبَـــةُ اللهِ فمَنْ مثْـ ـلي مــن الناسِ أُتيها

عن أبي الحسن الواعظ ، قال : قال أبو نصر الواعظ : مرض الأستاذ أبو سهل الصعلوكي[3] ، فرأيت النبي ﷺ في المنام ، وقد قصد مع الصحابة عيادة أبي سهل ، فتبعته ودخلت معه ، وقلت : يا رسول الله ، هذا إمام أصحاب الحديث ، وإن مات أخشى أن يقع الخلل فيهم ، فقال : لا تفكر في ذلك[4] ، إن الله لا يضيع عصابة أنا سيدها .

قال علي بن حيدر الوزيري ، حدثنا حجازي بن شعبويه ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المروزي ، حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن الليثي ، أخبرنا أبو الحسام يوسف بن علي الطبري ، حدثنا الشريف ناصر بن الحسين العمري ، أخبرنا أبو بكر القفال المروزي ، أخبرنا أبو عبد الله الخضري ، أخبرنا أبو زيد المروزي ، أخبرنا أبو بكر القفال الشاشي ، أخبرنا أبو العباس ابن سريج ، أخبرنا أبو القاسم الأنماطي ، / أخبرنا [223/ب] أبو إبراهيم المزني الشافعي ، عن مالك عن نافع عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : (أسدُّ الأعمال ثلاثة ، إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الأخ من مالك ، وذكر الله على كل حال)[5] .

قال ابن الجوزي في جامع المسانيد ، أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز ، أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن الفرج بن عبد الرحمن ، أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد ، حدثنا منصور بن عبدالله الخالدي ، حدثنا أبو أحمد إسحاق بن محمد بن علي الكوفي ، حدثنا علي بن محمد القفلي ، حدثنا خضر بن زبان ، حدثنا حسن بن علي الرافقي ، عن يونس بن إبراهيم ، عن

---

1 في ش ، ع : للراية أحتويها . بسقوط كلمة (شوقاً) .

2 في ب : ما قلت إيها .

3 في ش : أبو نصر الصعلوكي . الصعلوكي : محمد بن سليمان بن محمد بن هارون من بني حنيفة ، أبو سهل ، فقيه شافعي من العلماء بالأدب والتفسير ، له شعر كثير ، مولده بأصبهان ، وسكنه ووفاته بنيسابور ، درَّس بالبصرة بضعة أعوام ورويت عنه فوائد ، توفي سنة 369هـ . (الوافي بالوفيات 124/3 ، طبقات الشافعية 161/2–164 وفيات الأعيان 460/1 ، يتيمة الدهر 299/4) .

4 في ش : لا تفكر فيهم .

5 كنز العمال 43300 ، 43301 ، 43267 .

محمد بن الحنفية ، عن عروة بن عمرو الثقفي ، قال : سمعت إبا طالب ، قال : سمعت ابن أخي الأمين يقول : (اشكر ترزق ، ولا تكفر فتعذب) [1] .

في مساوىء الأخلاق للخرائطي ، قال بعض الحكماء : «الصدق يزين كل إنسان ، إلا الساعي ، فانه أخبث ما يكون إذا صدق» .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق ، عن أبي موسى الأشعري ، قال : «إنَّ لكل شيء سيداً ، حتى إن للنحل سيِّداً» .

وأخرج عن ابن عباس ، قال : «خذ الحكمة ممن سمعتها ، فان الرجل ينطق بالحكمة / [224/أ] وليس من أهلها ، فتكون كالرمية خرجت من غير رامٍ» .

قال أبو العتاهية [2] : [المتقارب]

رأيـــتُ ابنَ آدمَ مـــن جهلهِ ينافسُ في الكِبْـــرِ والمعلـــوهْ

يريـــدُ يقـــالُ لـــهُ إنـــهُ ومَـــنْ هـــوَ هل هـــو إلا هُوَهْ

إذا مـــا احتشى كلَّ ما يشتهي من الأكلِ قـــام إلى المخْرَوَهْ

وقال آخر : [السريع]

يـــا أيهـــا المختالُ في عِطْفهِ هـــل لـــك أنْ تنظرَ في القَبْرِ

حتـــى تـــراهُ وتـــرى حالَهُ ثـــم تـــرى رأيكَ في الكِبْرِ

قال الإمام أحمد [3] ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن قتادة ، عن نصر بن عاصم عن رجل منهم : أنه أتى النبي ﷺ ، فأسلم [4] ، على أنه لا يصلي إلا صلاتين فقبل ذلك منه [5] .

---

1 في ش : تعذب .السنن الكبرى للبيهقي 182/6 ، المعجم الكبير للطبراني 135/1 ، جمع الجوامع للسيوطي3295 .

2 ليست الأبيات في ديوا أبي العتاهية .

3 في ش : قال أحمد .

4 قوله : (فأسلم) ساقطة من ش .

5 في ش : فقبل منه . والحديث مع خلاف في اللفظ في : الكامل في الضعفاء لابن عدي 1692/3 ، 1244/3 .

رسالة السكين

إنشاء الأديب تقي الدين ابن حجة[1] ، يقبل الأرض التي قامت حدود مكارمها ، وقطعت عنا مكروه الفقر ، بمسنون عزائمها ، وينهي وصول السكين التي قطع المملوك بها أوصال الجفا ، وأضافها إلي الأدوية ، / فحصل بها البرء والشفا ، وبالله ما غابت ، إلا [224/ب] وبلغت الأقلام من تعشيرها إلى الحفا زرقاً ، وكم شاهدت البيض منها ألوان ، خرساء من العجب أنها لسان كل عنوان ، ما شاهدها موسى إلا شهد في محراب النصاب ، وذل بعدما خضعت له الرؤوس والرقاب ، كم أيقظت طرف القلم بعدما خط ، وعلى الحقيقة ما رؤي مثلها قط ، وكم وجد بها الصاحب في المضايق نفعاً ، وحكم بحسن صحتها قطعاً ، ماضية العزم ، قاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين ، لأنها بالناب والنصاب معلمة من الطرفين ، أنملة صبح تقمعت بسواد الدجى ، فعوَّذتها بالضحى والليل إذا سجى ، ولسان برق امتد في لهوات الليل ، فتفكرت أشعة الأنجم ، حتى ما عرف منها سُهيل ، هذا وتقطيعها موزون ، إذا لم نتجاوز في عروض ضربها الحد ، ومعلوم أن السيف والرمح لم يعرفا غير الجزر والمد : [الكامل]

مـــن أجلنا تدخلُ في مضايقٍ ... ليس لسيفٍ قطُّ فيها مدخلُ

وكلُّ مـــا نفعلـهُ توجـــــــزهُ ... والرمحُ في تعقيـــدهِ يُطَـــوَّلُ [225/أ]

إن هجعت لجفنها ، كانت أمضى من الطيف ، وكم لها من خاصة جازت بها الحد على السيف ، تنسى حلاوة العسال ، فلا يظهر لطوله طائل ، وتغني عن آلة الحرب بايقاع ضربها الداخل ، إن مرت بشكلها المحلى ، تركت المعادن عاطلة ، ولم يسمع للحديد في هذه الوقعة مجادلة ، شهد الرمح بعدالته أنها أقرب منه إلى الصواب ، وحكم بصحة ذلك من قبل أن يتكمل لها النصاب ، ما طال في رأس القلم شعرة إلا سرحتها باحسان ، ولا طالعت كتاباً إلا أزالت غلطه بالكشط من رأس اللسان ، تعقد عليها الخناصر ، لأنها عدة وعده ، وبالله ما وقعت في قبضة إلا أطالت لسانها ، وتكلمت بحدِّهِ ، إنْ أُدخلتْ إلى القراب ، كانت قد سبكت على الدخول ، أو أبرزت من غمدها ، كان على طلعتها الهلالية قبول ، تطرف بأشعتها الباهرة عين الشمس ، وباقامتها الحد حافظة الأقلام على مواظبة

---

1 ابن حجة الحموي : أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الإزراري ، تقي الدين ، إمام أهل الأدب في عصره ، كان شاعراً ومنشئاً جيد الإنشاء من أهل حماة ، زار القاهرة واتصل بعلمائها ، سمي الأزراري لصناعته في عمل الحرير وعقد الأزرار في صباه ، له من المصنفات : خزانة الأدب ، وثمرات الأوراق ، ، وقهوة الإنشاء ، وغيرها ، توفي في حماة سنة 837هـ . (شذرات الذهب 219/7 ، الضوء اللامع 1153 ، كشف الظنون 1366) .

الخمس ، وكم لها من عجائب ، تركت جدول السيف في بحر الغمد وهو غريق ، ولو سمع بها من قبل ضربه ما حمل التطريق ، فلو عارضها العماد لعرك من قوسه الأذنين ، وقال له جحدت رسالتك يا ذا القرنين ، فان جذبت إلى مقاومتها ، وكانت لك يد تمتد ، ووصلت السكين إلى العظم ، / وصار عليك قطع ، وانتهى أمرك إلى هذا الحد ، وهل يعاند السكين [225/ب] صورة ليس لها من تركيب النظم ، إلا ما حملت ظهورها أو الحوايا ، أو ما اختلط بعظم ، ولو لمحها الفاضل[1] لحقق قوله إن خاطر سكينه كلَّ ، أو أدركها ابن نباتة[2] ، ما أقر برسالة السيف وفَلَّ ، وقال لقلم رسالته أطلق لسانك بشكر مواليك ، وأخلص الطاعة لباريك ، ولم يقصد المملوك الإيجاز في رسالة هذه السكين ونظمها ، إلا لتكون مختصرة كحجمها ، لازالت صدقات مهديها تتحف بما يذبح نحر فقري ، وتأتي كل حين بما يُشفي من داء الفقر ويُسري .

[تمت رسالة السكين]

قال البغوي في معجم الصحابة

حدثني زيد بن أخرم ، قال ، سمعت ابن داود يقول : شقران[3] وأم أيمن[4] مما ورث النبي ﷺ من أبيه .

من تاريخ ابن النجار ، قال أبو الغنائم محمد بن ظبيان المقري : [السريع]

---

1 الفاضل : هو القاضي الفاضل ، عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي ، وزير من أئمة الكتاب ، ولد بعسقلان (بفلسطين) وانتقل إلى الاسكندرية ثم القاهرة ، كان من وزراء السلطان صلاح الدين الأيوبي ، كان سريع الخاطر في الإنشاء كثير الرسائل ، له رسائل وكتب ، توفي سنة 596هـ . (وفيات الأعيان 284/1 ، النجوم الزاهرة 156/6، كتاب الروضتين 241/2) .

2 ابن نباتة : هناك أكثر من شاعر باسم ابن نباتة ، والمرجح هو : ابن نباتة المصري ، محمد بن محمد الجذامي الفارقي ، جمال الدين ، شاعر ، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب ، سكن الشام وولي نظارة القمامة بالقدس ، ثم رجع إلى القاهرة ، فكان بها صاحب سر السلطان حسن ، له ديوان شعر ، وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، وسلوك دول الملوك ، وترسل ابن نباتة ، وغيرها ، توفي سنة 768هـ . (الدررالكامنة 216/4 ، حسن المحاضرة 329/1 البداية والنهاية 322/14 ، النجوم الزاهرة 95/11) .

3 شقران : مولى رسول الله ﷺ ، يقال : كان اسمه صالح بن عدي ، وكان حبشياً ، يقال أهداه عبد الرحمن بن عوف لرسول الله ، وقيل اشتراه منه ، فأعتقه بعد بدر ، ويقال إن النبي ﷺ ورثه عن أبيه هو وأم أيمن ، شهد بدراً وكان على الأسارى يوم بدر ، سكن المدينة ، ويقال كانت له دار بالبصرة . (الإصابة ت 3935 ، أسد الغابة ت 2446 ، تهذيب التهذيب 0310/4 ، حلية الأولياء 372/1) .

4 أم أيمن : مولاة النبي ﷺ ، واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو ، وكانت لأم رسول الله ﷺ ، وكان زيد بن حارثة مولى لخديجة فوهبته للنبي ، فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة بن زيد ، توفيت بعد وفاة الرسول بخمسة أشهر . (الإصابة كتاب النساء ت 11902 ، تهذيب التهذيب 459/12 ، حلية الأولياء 67/2) .

من أنـا عندَ اللهِ حتى إذا أذنبـتُ لا يغفـرُ لي ذنبي
العفو يُرجى مـن بني آدمٍ فكيفَ لا أرجوهُ من ربِّي

قال ابن الرومي[1] : [الكامل]

يا دهرُ صافيتَ اللئامَ مصادقاً لهـم وعاديـتَ الكرامَ معاندا
[226/أ] فغـدوتَ كالميزانِ ترفـعُ ناقصاً مـن جهلهِ أبداً وتخفضُ زائدا

وأخرج من طريق وكيع عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كانوا إذا أرادوا أن يقدموا رجلاً ، قالوا له : «اذهب فتعلم العلم» . وقال : أنبأنا ابن الجوزي ، قال : حدثنا ابن الرومي ، أن رجلاً من الناس مضى إلى قرية ، فلقيهم خطيبهم فضافه ، فأقام عنده أياماً ، فقال له الخطيب : لي مدة أصلي بهؤلاء القوم ، وقد أشكل عليَّ في القرآن مواضع ، قال : سلني عنها ، قال : في الحمد لله إياك نعبد وإياك أي شيء ؟ تسعين أو سبعين ، أشكلت هذه الكلمة عليَّ ، فأنا أقولها تسعين ، آخذاً بالاحتياط .

وأخرج عن أبي مجلز قال ، قال علي بن أبي طالب : ما مات رسول الله ﷺ ، حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، وأن أفضلنا بعد أبي بكر عمر .

وأخرج عن الأصبغ بن نباتة ، قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول في خطبته : «ابن آدم ، وما ابن آدم ، تؤلمه بقَّة وتُفتِنُهُ عَرقَة ، وتقتله شَرْقَة» .

[226/ب] قال الشهاب الحارثي : [الكامل]

طفقتْ تقـولُ تضايقَ الرزقُ وتعسَّرتْ مـن دونك الطرقُ
فأجَبْتُها كـوني على مَهَـلٍ إنْ كان لي أجَـلٌ فـلي رزْقُ

قال ابن النجار : قرأتُ بخط محمد بن إسماعيل البخاري ، أنشدني الشيخ المقري أبو بكر محمد بن عمر البخاري ببغداد ، قال : أنشدنا عبد الواحد بن أحمد بن طاهر البخاري ، قال : أنشدني بعض أصحابي : [الوافر]

ومـا حالاتُنـا إلا ثلاثٌ شبابٌ ثم شيبٌ ثم موتُ
وآخرُ ما يُسَمَّى المرءُ شيخاً ويتلوهُ مـن الأسماءِ مَيْتُ

محمد بن فتوح أبو عبد الله بن أبي نصر الحميدي ، صاحب الجمع بين الصحيحين ، آخر من روى عنه أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان .

وأخرج عن الزهري قال : أوثقُ عُرى الإسلام التجبر على أبناء الدنيا . قال محمد بن داود : الظرف له شروط إذا وجدت حكم به ، وإلا فلا يجوز إطلاق اللفظ به ، الأول :

---

1 لم أجد البيتين في ديوان ابن الرومي .

الصدق ، لأن الكذب يُسَوِّدُ وجْهَ المروءة ، والثاني : الحياء : لأَنَّ القُحَّة تدنس الفتوَّة ، والثالث : تجنب الكِبْر ، فانَّ الكِبْرَ يفسد الشرف والأبُوَّة ، والرابع : الوفاء ، وذلك من أخلاق النبوَّة . / [227/أ]

وأخرج عن بكر الخليلي ، قال : أنشدني أبو جعفر الخوَّاص بعبادان بعد زوال المحنة : [الرمل]

ذهبتْ دولةُ أصحابِ البِدَعْ ... ووهى حبلهمُ ثم انقطعْ
وتداعى بانصرافٍ جمعُهم ... حزبُ إبليسَ الذي كان جمعْ
هل لهم يا قومُ في بدعتهم ... من فقيهٍ وإمامٍ يُتَّبعْ[1]
مثل سفيان أخي ثور الذي ... علَّمَ الناسَ دقيقاتِ الورعْ[2]
أو سليمان أخي التيم الذي ... تركَ النومَ لهولِ المطَّلعْ
أو فقيهِ الحرمينِ مالكٍ ... ذلك البحر الغزير المنتجعْ[3]
أو فتى الإسلام أعني أحمداً ... ذاك لو قارعه القرا قرع[4]
لم يخفْ سوطُهمُ إذ خوَّفوا ... لا ولا سيفهمُ حين لمعْ

وأخرج عن الحسين بن الفضل البجلي البغدادي ، قال : العجلة من الشيطان ، إلا في خمسة أشياء ، إطعام الضيف ، والتوبة من الذنوب ، وتزويج البكر ، وتجهيز الميت ، وقضاء الدَّيْن .

وأخرج من طريق هشام ابن الكلبي ، عن أبيه ، / قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «قيمة كل رجل ما يحسن» . وأخرج عن عبد الله بن بريدة قال : شتم رجلٌ ابنَ عباس ، فقال ابن عباس : «تشتمني وفيَّ ثلاث خصال ، والله إني لأسمع بالغيث بالبلدة فأفرح به وما لي بها ثاغية ولا راغية[5] ، وإني لأسمع بالحكم العدل بالبلدة فأفرح به ، ولعلي لا أقاضي به أبداً ، وإني لأمُرُّ بالآية من كتاب الله عز وجل ، فأتمنى أن كلَّ من في الأرض يعلم منها مثل ما أعلم» . [227/ب]

---

1 في ش : هل يرى يا قوم .
2 في ب : علم الإنسان . في ع : جاء عجز البيت مكان عجز البيت الذي يليه .
3 في ب : ذا البحر .
4 والقرا : الظهر أو وسطه ، يشير هنا إلى محنة احمد بن حنبل في القول بخلق القرآن وما ضرب على ذلك وعُذِّب ، وصبر حتى انجلت المحنة . راجع كتاب المحن لأبي العرب التميمي ص 438–444 .
5 الثاغية : الشاة ، والراغية : الناقة .

وأخرج من طريق أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين ، أن فاطمة بنت أسد[1] ، ضربها الطَّلْقُ وهي تطوفُ بالبيت ، ففُتِحتْ لها الكعبة ، فولدت علياً في الكعبة .

وقال : أخبرني أبو أحمد داود بن علي بن محمد بن هبة الله بن المسلمة ، أخبرنا أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن النقور ، قال : حكى لي شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي ، قال : حججت وزرت النبي ﷺ ، فبينا أنا جالس عند الحجرة ، إذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكري ، ووقف بازاء وجه النبي ﷺ ، وقال : السلام عليك يا رسول الله ، فسمعت صوتاً من داخل الحجرة : وعليك السلام يا أبا بكر ، وسمعه من حضر . / [228/أ]

وأخرج عن مالك بن أنس رضي الله عنه ، قال : بلغني أن العلماء يُسألون يوم القيامة ، كما تُسألُ الأنبياء . قال ابن النجار : قرأت في كتاب محمد بن أحمد بن مهدي الشاهد بخطه ، روى عن إبراهيم بن المهدي قال : كان الرشيد يحضر جبريل بن بختيشوع[2] المتطبب ، ينتظر غداءه[3] ، وأنه أبطأ عليه يوماً فتأخر غداؤه ، ثم أتاه وهو متغيظ من تأخره ، فشتمه وأنكر عليه تخلفه عنه ، فذكر أن تأخره لتشاغله بعلة ابن عمه إبراهيم بن صالح بن المنصور[4] ، لأنه في علة يموت منها في ليلته ، فجزع الرشيد لذلك وبكى ، وامتنع عن الطعام ، فقال له جعفر بن يحيى : جبريل أعلم الناس بطب الروم ، وابن بهلة[5] أعلم بطب الهند ، فابعث به حتى يراه ، ويطلع على حاله ، ويأتيك بخبره ، فأحضر ابن بهلة ، وتقدم إليه بذلك ، فمضى إلى إبراهيم ، وعاد فأخبر الرشيد أنه لا يموت في علته تلك ، وحلف على ذلك بالطلاق والعتاق ، فأكل الرشيد وسكنت نفسه ، فلما كان في الليل كُتِب إليه بخبر وفاة إبراهيم بن

1 فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية ، والدة علي وإخوته ، هاجرت وماتت بالمدينة ، قال الشعبي : أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ، وكان النبي ﷺ قد كفن فاطمة بنت أسد بقميصه ، قال ابن سعد : كانت امرأة صالحة ، وكان النبي يزورها ويقيل في بيتها . (الإصابة ، كتاب النساء ت 11588 ، الاستيعاب ت 3500 ، أعلام النساء 33/3) .

2 جبرئيل بن بختيشوع بن جرجس : طبيب هارون الرشيد وجليسه ، ولما توفي الرشيد خدم الأمين ، فلما ولي المأمون سجنه ثم أطلقه وأعاده إلى مكانته عند أبيه الرشيد ، فلم يزل إلى أن توفي ودفن في دير (مار سرجس) بالمدائن ، له من الكتب : المدخل إلى صناعة المنطق ، ورسالة في المطعم والمشرب ، وكتاب في صنعة البخور ، وغيرها ، توفي سنة 213هـ . (طبقات الأطباء 127/1-138) .

3 في ب ، ل : كان جبريل بن بختيشوع المتطبب ينتظر غداءه .

4 إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، أمير هاشمي ، عرف بالعقل والدهاء ، ولاه المهدي إدارة مصر ثم الجزيرة ، ثم إمارة دمشق وما يليها والأردن وما حوله وجزيرة قبرس ، توفي سنة 176هـ . (الولاة والقضاة 123 ، 135 ، البداية والنهاية 169/10 ، ابن عساكر 219/2) .

5 لم أجد له ترجمة .

صالح ، فبكى بكاءً شديداً ، وجعل يقول : ابن عمّي في غمرات الموت ، وأنا آكل وأشرب وأتمتع ، ثم دعا بماء حار / فشربه وتقيأ ما أكل وشرب ، وبكّر لحضورالجنازة ، فلما [228/ب] دخل إلى منزل إبراهيم ، وأفضى إلى مجلسه ، وجده مفروشاً ، فأمر بالنمارق فرفعت ، وقعد على البساط بغير وطاء ولا تُكاء ، وهو أول من فعل ذلك ، فأتاه ابن بهلة ، فلما مثل بين يديه قال : الله الله يا أمير المؤمنين ، أن تطلق نسائي وتعتق عليَّ رقيقي ، وتبوء باثمي ، إنَّ ابن عمِّك والله حيٌّ ، لو شئت أن يكلمك لكلمك ، فقام الرشيد معه ، فاستدعى ابن بهلة مسلَّة ، فأتى بها فوضعها بين ظفره ولحمه ، وغمزها غمزاً شديداً ، فثنى إبراهيم يده ، فقال للرشيد : أعلمت أنه حي ؟ قال : نعم ، قال : فمُرْ بنزع الأكفان عنه ، وأن تُعاد عليه ثيابه ، حتى يفتح عينيه ويكلمك ، فانه إن رأى نفسه في هذه الصورة ، مات جزعاً ، ففعل ذلك ، ثم دعا بمنفخة وكُنْدُس[1] ، فنفخ في أنفه ، فعطس ، ثم فتح عينيه ، فبصر بالرشيد ، فأخذ بيده فقبلها ، فسأله عن حاله ، فقال : لقد نمت نومة ، ما نمتُ أطيب منها ، إلا أنَّ شيئاً عض إصبعي فآلمني ، ثم برأ من عِلَّتهِ ، وعاش زماناً طويلاً ، وتزوج العباسة[2] بنت المهدي[3] ، وقلده / الرشيد مصر ، فأقام بها سنتين ، ثم مات بها ، فكان [229/أ] الناس يقولون : رجل مات ببغداد ، ودفن بمصر ، فمن عرف خبره قال : إبراهيم بن صالح ، ومن لم يعرف خبره أنكر ذلك ، وعجب منه .

منصور بن علي بن حبيش المقرىء ، كان من الصالحين ، حكى ابنه أبو القاسم ، قال : كان يقترض طول الأسبوع ، فيحصل عليه المائة والأكثر ، فأطالبه فيحلف بالله أنه يوم السبت يقضيني ، ففعل ذلك مرات ، فسألته : من أين لك ، فبكى ، وقال : يا بُني ، أجمع ختماتي ، وأختمها ليلة الجمعة ، وأجعل ثوابها لرسول الله صلى الله علبه وسلم ، وأقول : يا رسول الله ، ديني ، فيجيئني من حيث لا أحتسب يوم السبت ما أقضي به ديني .

قال أبو بكر الجوهري : مفتاح الشرع بيد العلماء يديرونه على ما تقتضيه مصلحة الدين ، ولحومهم مسمومة ، والواجب الأخذ بقولهم ، وترك التعرض لعتبهم ، فهم

---

1 الكندس : عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود ، مقييء مسهل ، جلاَّء للبهق ، وأذا سُحق ونفخ في الأنف ، عطس ، وأنار البصر الكليل ، وأزال العشا . (القاموس المحيط : كدس)

2 في ب : العباس ، وفي ش : العباسية .

3 العباسة بنت المهدي : قيل اسمها عُلية ، وقيل العباسة وعلية اختان ، وهي أخت هارون الرشيد ، كانت أديبة شاعرة تحسن صناعة الغناء ، ومن أجمل النساء وأظرفهن وأكملهن عقلاً وفضلاً ، كان أخوها إبراهيم بن المهدي يأخذ الغناء عنها ، وكان في جبهتها اتساع ، فاتخذت عصابة مكللة بالجواهر لتستر جبينها ، وكان أخوها الرشيد يبالغ في إكرامها ، تزوجها موسى بن عيسى العباسي ، توفيت ببغداد سنة 210هـ . (فوات الوفيات 99/2 ، النجوم الزاهرة 191/2 ، الأغاني 78/9 ، أشعار أولاد الخلفاء 55-83 ، العيون والحدائق 281/3 ، خلاصة الذهب المسبوك للأربلي ص 91) .

المسؤولون يوم القيامة .

قال أبو جعفر الأصبهاني : سمعت السمومي بمكة يقول : ما افتقدت شيئاً قط فقرأت (والضحى) إلا وجدته . / قال أبو جعفر : جربته فوجدته كذلك . قال أبو الحسين بن فارس اللغوي في أماليه : سمعت أبا الحسن الأنصاري ببغداد يقول : سمعت أبا الحسن بن شجاع يقول : يقال في الأرض أربعة عشر ألف حمار مسرجة ملجمة ، ليس معها أصحابها ، تنقل الأشكال ، تنقل كل شكل إلى شكله . [229/ب]

قال أبو الفضل الأندلسي : أشرف الناس ثلاثة ؛ فقيه صوفي ، وعلوي سني ، وغني متواضع . وأخرج من طريق أبي عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن موسى بن أنس بن مالك الأنصاري ، قال : حدثتني فاطمة بنت الإمام أحمد بن حنبل ، قال : حدثتني عارمة بنت الضحاك ، عن زينب بنت الزهري ، عن أم فروة أم جعفر الصادق ، عن فاطمة بنت علي بن الحسين ، عن أسماء بنت عميس الخثعمية ، قالت : دخلت على نائلة بنت الفرافصة[1] مع نسوان قريش ، تعزيها في عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقالت : لما دخل القوم يقتلون عثمان ، وأنا في المخدع ، فاذا هم بهاتف يهتف يقول لهم من تلك الزاوية : [الطويل]

فان تكنْ الدنيا تـزولُ عن الفتى ويورثُ دارَ الخُلْدِ فالخلدُ أفضلُ

وإن تكن الأحكامُ ينزلْ بها القضا فما حيلةُ الإنسان والحكمُ ينزلُ

فـلا تقتلوا عثمان بالظلـمِ جهلـةً فانكـمُ عـن قتل عثمانَ تُسألوا [230/أ]

فقتلوه ، ولم يعبأوا بالهاتف .

توفي ياقوت الحموي في رمضان سنة 626 بحلب .

أخبرنا أبو القاسم ، وأبو شجاع محمد ابنا محمد بن محمود بن الفضل الحداد ، قالا : أخبرنا أبو الخير محمد بن محمد الباغبان ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الطيّان ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله التاجر ، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الديباجي المكفوف ، حدثنا عمر بن محمد بن عمر بن حفص الشطوري ، حدثنا مسعود بن مسروق ، حدثني منصور بن عمّار

---

1 نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية : زوجة عثمان بن عفان ، كانت خطيبة شاعرة من ذوات الرأى والشجاعة ، حُملت إلى عثمان من بادية السماوة ، فتزوجها وأقامت معه في المدينة ، وقفت تدافع عن عثمان حين دخل المصريون وبأيديهم السيوف ، فألقت نفسها على عثمان وأمسكت بالسيف الذي غرز في بطنه فحز أصابعها ، وقتل الخليفة فخرجت تستغيث ، ثم انصرفت إلى المسجد فخطبت في الناس ، وكتبت إلى معاوية تصف مصاب عثمان وأرسلت قميصه وأصابعها ، ولما هدأت الفتنة خطبها معاوية فأبت . (الأغاني 67/15–69 ، المحبر 294 ، 396 ، بلاغات النساء 70 ، طبقات ابن سعد 355/8) .

الأنباري ، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني ، قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تمشمشوا مشاش الطير ، فانه يورث السل)[1] .

حدثني القاضي أبو العباس أحمد بن محمود الواسطي ، حدثنا أبو محمد فضل الله بن محمد بن أبي الشريف الشافعي ، حدثنا أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي إملاءً ، حدثنا الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، أخبرنا والدي ، أخبرنا أبو عبد الله الحليمي ، أخبرنا أبو منصور البغدادي ، / أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن [230/ب] سريج ، أخبرنا إبراهيم المزني ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر بن الخطاب ، قال ، قال رسول الله ﷺ : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا)[2] .

قرأت على أبي محمد المذكر ، عن أبي الحسن الخباز ، أخبرنا أبو الكرم بن البرداني ، أخبرنا أبو الخطاب الكلوذاني ، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي العشاري ، حدثنا أبو القاسم عبد الله ابن إبراهيم البزاز ، حدثنا حمزة بن محمد بن العباس أبو أحمد ، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي ، حدثنا الحسن بن عبد الله ، حدثنا الصُبيُّ بن أشعث بن سالم السلولي ، سمعت عطية العوفي يحدث عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : (من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره ، أتاه ملك فعلمه في قبره ، فلقي الله عز وجل ، وقد استظهره)[3] .

أنبأنا أبو طاهر العطار ، عن أبي علي الهاشمي ، أن أبا الحسن أحمد بن محمد العتيقي ، أخبرنا أبو محمد سهل بن محمد الديباجي ، حدثنا محمد بن يحيى الصولي ، حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم ، مولى بني هاشم ، حدثنا مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم أبو القاسم الكاتب ، حدثنا أبي وكان يكتب لإبراهيم بن المهدي ، / حدثني محمد بن مسلمة الضبي ، [231/أ] سمعت المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ، يقول : حدثني المبارك بن فضالة ، عن الحسن عن أنس ، قال ، قال رسول الله ﷺ : (لا يجامعنَّ أحد منكم و به حقن من خلا ، فانه يكون منه البواسير ، ولا يجامعن أحد منكم وبه حقن من بول ، فان منه يكون البواسير)[4] .

من تاريخ الخطيب ، أخرج عن المهلب بن أبي صفرة ، قال : سألنا أصحاب رسول الله ﷺ : لِمَ قلتم في عثمان أعلاها فوقاً ؟ قالوا : لأنه لم يتزوج رجل من الأولين ، ولا الآخرين ابنتي نبي غيره .

---

1 كنز العمال 40889.

2 مسند أحمد بن حنبل 311/2 ، سنن النسائي ، البيوع 9 ، المنتقى لابن الجارود 617 .

3 كنز العمال 2449 ، الحبائك في الملائك للسيوطي 146 .

4 كنز العمال 44902 ، 45893 .

وأخرج عن عبد الله بن معبد ، قال : سمعت ابن عباس على منبر البصرة يقول : اللهم أصلح عبدك وخليفتك علياً ، أهل الحق ، أمير المؤمنين . وقال : حدثنا علي بن محمد بن الحسن الحربي ، قال : جاء رجل إلى أبي بكر الأبهري[1] الفقيه المالكي ، يشاوره في السفر ، فأنشده[2] : [الوافر]

متى تحسب صديقكَ لا يقلوا ... وإن تخبر يقلـوا في الحسابِ

[231/ب] وتركُكَ مطلب الحاجـاتِ عـزٌّ ... ومطلبها يـذلُّ عُـرى الرقابِ

وقـربُ الدارِ في الإقتارِ خيرٌ ... مـن العيشِ الموسَّعِ في اغترابِ

الأبهري اسمه محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح ، انتهت إليه الرياسة في مذهب مالك ، مات في شوال سنة خمس وسبعين وثلاث مائة ، ومولده سنة تسع وثمانين ومائتين .

وقال : أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح ، حدثنا أبو الحسين محمد بن أبي عمرو بن المنهال ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا شريح بن يونس أبو الحارث ، حدثنا فرج بن فضالة عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : رأيتني[3] أغلف رأس رسول الله ﷺ بالغالية ، وهو محرم .

وأخرج عن ابن عباس قال : إذا أسف الله تعالى على خلق من خلقه ، ولم يعجل لهم النقمة ، بمثل ما أهلك به الأمم من الريح وغيرها ، خلق لهم خلقاً من خلقه يعذبهم بهم ،لا يعرفون الله عز وجل . وقال : أنشدنا أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خلف الشاعر البصري لنفسه : [الوافر]

تـرى الدنيـا وزهرتها فتصبوا ... ومـا يخلو من الشهواتِ قلبُ

ولكـنْ في خلائقهـا نفـارٌ ... ومطلبُهـا بغيرِ الحـظِّ صعبُ

[232/أ] كثيراً مـا نلـومُ الدهـرَ فيما ... يمُـرُّ بنـا ومـا للدهرِ ذنبُ

ويعتـبُ بعضنا بعضاً ولـولا ... تعـذرُ حاجـة مـا كانَ عَتْبُ

فضولُ العيشِ أكثرهـا همومـاً ... وأكثرُ مـا يضرُكَ مـا تُحِبُّ

فلا يغْرُرْكَ زخـرفُ مـا تراهُ ... وعيشٌ ليِّـنُ الأعطافِ رَطْبُ

---

1 الأبهري : محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح ، أبو بكر التميمي الأبهري ، شيخ المالكية في العراق ، سكن بغداد ، وسُئل أن يلي القضاء فامتنع ، له تصانيف في شرح مذهب مالك والرد على مخالفيه ، من كتبه : الأصول ، وإجماع أهل المدينة ، وفضل المدينة على مكة ، والأمالي ، وغيرها ، توفي سنة 375هـ . (الوافي بالوفيات 308/3 ، تاريخ بغداد 462/5 ، اللباب 20/1) .

2 الأبيات في الدر الفريد 94/5 .

3 في ب ، ل : لقد رأيتني .

فتحتَ ثيابِ قــومٍ أنتَ منهم ... صحيــحُ الرأيِ داءٌ لا يُطَبُّ
إذا مــا بُلغَــةٌ جاءتْكَ عفــواً ... فخذْها فالغنى مرعى وشربُ
إذا اتفــقَ القليلُ وفيــه سلمٌ ... فـلا ترجو الكثيرَ وفيهِ حربُ

وأخرج عن عليٍّ بن أبي طالب ، قال : لا يؤتى الرجلُ إلا لخصلةٍ من أربعٍ ؛ خصال لشرف ، أو لشكر معروف سلف ، أو لأمر لا يؤتَنَف ، أو لحديث يطرف .

وأخرج عن الزهري قال : أول حُبٍّ كان في الإسلام حُبُّ النبي ﷺ عائشة . وأخرج بسند ضعيف عن ابن عباس ، قال : النبق شجرة مباركة ، وهي أول ثمرة تبلغ أو تؤكل ، وما أحبها إلا عاقل . وأخرج عن ابن عباس ، قال : ما قيل لقوم طوبى إلا خبأً لهم الدهر يوم سوء .

وأخرج عن الحسن ، قال : لما مات رسول الله ﷺ ، وجدوا في ثيابه نافجة مسك ، يطيب بها ثيابه . / وأخرج من طريق حارثة بن مضرب ، عن عليٍّ بن أبي طالب ، قال : [232/ب] قيمة كلِّ امرىء ما يُحسن .

أخبرني القاضي أبو بكر محمد بن عمر الداودي ، وأبو بشر محمد بن عمر الوكيل ، والحسن بن محمد الخلال ، قالوا : أخبرنا محمد بن المظفر الحافظ ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن يزيد الدقاق ، أخبرنا أحمد بن علي بن فضالة ، حدثنا أحمد بن محمويه بن أبي سلمة المدائني ، حدثنا منصور بن عمار ، حدثني معروف أبو الخطاب ، سمعت واثلة بن الأسقع يقول ، سمعت أم سلمة تقول : كان رسول الله ﷺ ، إذا أتى امرأة من نسائه غمض عينيه ، وقنَّع رأسه . زاد الخلال : وقال للتي تكون تحته : (عليك بالسكينة والوقار)[1] .

قال ابن المنادي في ترجمة عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل[2] : لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه ، لأنه سمع المسند ، وهو ثلاثون ألفاً ، والتفسير وهو مئة ألف وعشرون ألفاً ، سمع منها ثمانين ألفاً ، والباقي وجادة ، وسمع الناسخ والمنسوخ والتاريخ ، وحديث شعبة والمقدم ، والمؤخر في كتاب الله تعالى ، وجوابات القرآن ، والمناسك الكبير والصغير ، وغير ذلك من التصانيف . / [233/أ]

وأخرج عن قيس بن أبي حازم ، قال : رأيت خالد بن الوليد ، يرمي بين هدفين ، ومعه رجال من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقال : ، أُمرنا أن نُعَلِّمَ الصبيان الرمي والقرآن .

أخبرني الحسن بن محمد الخلال ، حدثنا يوسف بن عمر القواس ، سمعت أبا محمد

---

1 طبقات ابن سعد 58/2/1 ، مجمع الزوائد 295/4 ، إتحاف السادة المتقين 372/5 .

2 عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي : أبو عبد الرحمن ، حافظ للحديث ، من أهل بغداد ، له من التصانيف : (الزوائد) على كتاب الزهد لأبيه أحمد بن حنبل ، و(زوائد المسند) زاد على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث ، و (مسند أهل البيت) وغيرها ، توفي سنة 290هـ . (الطبقات لابن أبي يعلي 180/1 ، تهذيب التهذيب 141/5 ، المستطرفة ص 16) .

عبد الله بن محمد بن عثمان الحافظ ، يقول : الذين وقع عليهم اسم الخلافة ثلاثة ، قال الله تعالى لآدم : ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾[1] ، قال ابن عباس : فأخرجه الله تعالى من الجنة قبل أن يدخله فيها ، لأنه خلقه للأرض خليفة فيها ، وقوله تعالى لداود : ﴿إنّا جعلناك خليفة في الأرض﴾[2] .

وأجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر ، وقالوا له : يا خليفة رسول الله ، ولم يُسمَّ أحدٌ بعده خليفة ، ويُقال إنه قُبِضَ النبي ﷺ عن ثلاثين ألف مسلم ، كلٌّ قال لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ، إلى حيث قيل أمير المؤمنين[3] .

قال أبو مزاحم موسى بن عبيد الله : كان عمي عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان ، كثير [233/ب] الجماع ، وكان قد رزق من الولد لصلبه مائة وستة . /

قال وكيع بن الجراح : زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتي السهو للصلاة ، تجبر نقصان الصوم ، كما يجبر السهو نقصان الصلاة .

عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم بن حسان ، أبو الحسين الوكيل المعروف بالطستي ، وهو ابن أخي الحسن بن مكرم ، سمع الحارث بن أبي أسامة ، وأبا بكر بن أبي الدنيا ، روى عنه أبو علي بن شاذان ، وأبو الحسين بن بشران ، وكان ثقة ، وُلِد سنة 266 ، ومات في شعبان سنة 346 .

أخبرنا[4] محمد بن أحمد بن رزق ، إخبرنا أبو القاسم موسى بن إبراهيم بن النضر بن مروان المقرىء العطار ، حدثنا أبي ، حدثنا عباس الترفقي ، حدثنا روّاد بن الجراح ، حدثنا سفيان ، حدثنا منصور ، حدثنا ربعي عن حذيفة ، قال ، قال رسول الله ﷺ : (خيركم في المأتين كل خفيف الحاذ) ، قيل يا رسول الله : وما الحاذ ؟ قال : (الذي لا أهل له ، ولا ولد)[5] ، قال عباس : فتكلم الناس في هذا الحديث ، فرأيت النبي ﷺ في المنام ، [234/أ] فقلت : يا رسول الله ، / حدثنا روَّاد بن الجراح ، حدثنا سفيان ، حدثنا منصور ، حدثنا ربعي عن حذيفة عنك ، أنك قلت : خيركم في المأتين كل خفيف الحاذ ، فقال النبي ﷺ : صدق روَّاد بن الجراح ، وصدق سفيان ، وصدق منصور ، وصدق ربعي ، وصدق حذيفة ، أنا قلت : خيركم في المأتين كل خفيف الحاذ .

---

1 البقرة 30 ، وتمام الآية : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ .

2 سورة ص 26 وتمام الآية ﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم ين الناس بالحق﴾ .

3 في ب ، ل : حيث قتل أمير المؤمنين .

4 في ب : أخرج .

5 كنز العمال 31302 ، 44492 ، المغني عن حمل الأسفار للعراقي 24/2 ، تهذيب تاريخ دمشق 334/5 .

أخبرنا محمد بن علي المقرىء ، أخبرنا أبو حفص عمر بن يوسف بن أبي نعيم ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن مالك ، مؤدب القاسم بن عبيد الله ، حدثنا علي بن عمرو الأنصاري ، حدثنا سفيان بن عُيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : ما قال رسول الله ﷺ شعراً قط ، وما أتمَّ إلا بيتاً واحداً[1] : [الطويل]

تفــاءلْ بمــا تهوى تكنْ فلقلَّما يقــالُ لشيءٍ كان إلا تحقــق [234/ب]

ولم يقل (تحققا) ، لئلا يعربه فيصير شعراً . غريب جداً لم أكتبه إلا بهذا الإسناد .

وأخرج عن دينار مولى أنس ، قال : صنع أنس لأصحابه طعاماً ، فلما طعموا ، قال : يا جارية هاتي المنديل ، فجاءت بمنديل درن ، فقال : اسجري التنور ، واطرحيه فيه ، ففعلت ، فابيضَّ ، فسألناه عنه ، فقال : إن هذا كان للنبي ﷺ ، وإن النار لا تحرق شيئاً مسَّته أيدي الأنبياء .

في الألقاب للشيرازي ، عن ذي الرمة الشاعر ، قال : كل مبذول مملول ، وكل ممنوع محروص عليه . أخرج أبو نصر السجزي في الإبانة ، عن الأعمش ، عن رجل كان يكلم الجن ، قال : ليس شيء أثقل على الشيطان ممن يقول السُّنَّة . وأخرج عن حمَّاد بن شعيب قال : رجل كان يكلم الجن ، قال : ليس شيء أشد علينا ممن يتبع السُّنَّة . / [235/أ]

وأخرج من طريق عبد المجيد بن وهب عن أبي الجلال ، قال : إنه سيأتي على الناس زمان ، يقوم الرجل يسأل عن سُنَّة محمد ﷺ ، فلا يجد أحداً يخبره عنها .

قال الطبراني ، حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه ، حدثنا أبي ، حدثنا النضر بن شميل ، حدثنا قرَّة بن خالد ، عن الحسن ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ ، قال : (من شرب الخمر فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، ثم إن شرب الرابعة فاقتلوه)[2] قال : فكان عبد الله بن عمرو يقول : ايتوني برجل شرب الخمر ثلاث مرات ، فلكم عليَّ أن أضرب عنقه .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام ، قال : يمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمر الأسواق ويغرس النخل .

وقال الديلمي ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو طالب الحسيني ، / حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن أُبَيّ ، حدثنا جدي أبو عمرو ، حدثنا أحمد بن إسماعيل العنبري ، حدثنا علي بن الحسين الصنعاني ، حدثنا يحيى بن محمد بن حسيس الأفريقي ، حدثنا إسحاق بن القاسم ، حدثني أبي ، حدثنا عبد العزيز بن أبي روَّاد عن نافع ، عن ابن عمر ، قال ، قال رسول [235/ب]

---

1 في الدر الفريد 155/3 بيت يرويه عبد الله بن عباس برواية :

تفاءل بما تهوى تكن فلقلما تفاءلت بالمحبـوب إلا تكوّنا

2 مسند ابن حنبل 136/2 ، 191 ، سنن الترمذي 1444 ، المعجم الكبير للطبراني 360/19 .

الله ﷺ : (يوزن حبر العلماء ودم الشهداء)[1] .

قال الذهبي ، في فضل العلم ، حدثنا الحسن بن مهران الأصبهاني ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن القاسم الطرسوسي ، حدثنا العباس بن الوليد ، وعبد الأعلى بن حماد النرسي ، قالا ، حدثنا مهدي بن ميمون عن غالب ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين ، قال ، قال رسول الله ﷺ : (يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء ، فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء)[2]./ [236/أ]

وقال الخطيب ، أخبرنا الحسن بن أبي طالب ، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن العباس ، حدثنا محمد بن الحسن العسكري ، حدثنا العباس بن يزيد البحراني ، حدثنا ابن علية ، حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، قال : (وُزن حبر العلماء بدم الشهداء ، فرجح عليهم)[3] . قال الخطيب : رجاله كلهم ثقات ، غير محمد بن الحسن .

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ، أخبرنا ابن ناصر ، أخبرنا محمد بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرنا ابن مردويه ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم الجرجاني ، / [236/ب] حدثنا إبراهيم بن تومرد ، حدثنا أحمد بن بهرام ، حدثنا سهل بن عبد الكريم ، عن يعقوب القمِّي عن هارون بن عنترة عن الشعبي ، قال : خطبنا النعمان بن بشير ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : (يوزن مداد العلماء مع دم الشهداء ، فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء)[4] . قال : هارون يروي المناكير ، ويعقوب ضعيف .

وقال ابن النجار ، أخبرنا يحيى بن الحسين الأواني ، أخبرنا أبو المعالي ابن السمين ، أخبرنا أبو الخطاب ابن البطر ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه ، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدثنا محمد بن أحمد بن المهدي ، حدثنا أبو عبد الرحمن الدرَّاع ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي ، عن عبد الله بن يزيد الحُبُلي عن عبد الله بن عمرو / بن العاص ، قال ، قال رسول الله ﷺ : (لو وُزن مداد العلماء ، ودم الشهداء ، لرجح مداد العلماء على دم الشهداء)[5] ، أخرجه ابن الجوزي في العلل ، وقال : عبد الرحمن بن زياد يروي الموضوعات عن الثقات . [237/أ]

وقال أبو نعيم ، حدثنا بندار ، حدثنا أحمد بن الحسين ، حدثنا محمد بن هبار بن عجلان ، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد ، عن عبد الله بن عقبة ، هو ابن لهيعة ، عن أبي قبيل ، عن يزيد بن عبد الله بن عمرويه .

---

1 كنز العمال 28902 ، العلل المتناهية لابن الجوزي 72/1 .

2 جامع بيان العلم لابن عبد البر36/1 ، الدر المنثور للسيوطي 72/3 ، كنز العمال 28901 .

3 كنز العمال 128714 ، الفوائد المجموعة للشوكاني 287 ، تاريخ بغداد 153/2 ، 193 .

4 كنز العمال 289,2 ، العلل المتناهية 72/1 ، اتحاف السادة المتقين 41/1 .

5 العلل المتناهية 71/1 .

وقال ابن عبد البر في كتاب العلم

قرأت على خلف بن القاسم ، أن محمد بن إبراهيم بن عطية الحداد ، حدثه حدثنا أحمد بن محمد بن موسى بن عيسى ، حدثنا محمد بن عبد الله بن المستنير ، حدثنا أبو عصمة بن النعمان البلخي ، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد ، عن أبي يونس القشيري ، عن سماك بن حرب ، عن أبي الدرداء ، قال ، قال رسول الله ﷺ : (يوزن يوم لقيامة مداد العلماء ودم الشهداء)[1] . [237/ب]

وقال الشيرازي في الألقاب : سمعت محمد بن عبد الواحد الخزاعي ، يقول : سمعت أبا الحسين جراب محمد بن عبد الله بن القاسم الحارثي الرازي النحوي ، يقول ، حدثنا أبو حاتم الرازي ، حدثنا عفان وشاذان وعارم أبو النعمان ، قالوا ، حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس ، عن النبي ﷺ ، قال : (يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء)[2] . قال الشيرازي : جراب كان كذاباً .

وقال نعيم بن الهيصم في جزئه ، سمعت بعض أصحابنا يقول : مداد طالب العلم لله عز وجل عند الله عز وجل كدم الشهداء . وقال ابن النجار : قرأت على أبي عبد الله أحمد بن محمد الخبزي ، عن أبي طاهر الخضر بن الفضل بن عبد الواحد الصفّار ، / قال : كتب إليَّ [238/أ] إسماعيل بن مسعدة الجرجاني ، أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي ، أخبرنا أبو إسحاق المؤدب الجرجاني ، حدثنا أبو شافع الروياني الشاعر ، حدثنا مجلل بن سليمان بن هاشم السامري ، حدثنا أبو سعيد بن عبد الله الخوارزمي ، حدثنا عصام بن الوليد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، حدثنا هارون بن عبد الله ، عن أبي عون ، عن سلمة بن وردان ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ ، قال : (إذا كان يوم القيامة يوزن دم الشهداء بمداد العلماء ، فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء)[3] .

قال أبو الحسين الجزار[4] : لما وقعت النار بالحرم النبوي : [الكامل]

---

1 جامع بيان العلم 36/1 ، كنز العمال 28901 ، الدر المنثور 72/3 .

2 العلل المتناهية لابن الجوزي 72/1 ، كنز العمال 28902 ، اتحاف السادة المتقين 41/1 .

3 جامع بيان العلم 36/1 ، الدر المنثور 72/3 ، كنز العمال 28901 .

4 الجزار : يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ، أبو الحسين ، جمال الدين ، شاعر مصري ظريف ، كان جزاراً بالفسطاط ، وأقبل على الأدب ، وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك ، فمدحهم وعاش بما كان يتلقى من جوائزهم ، وكان من أصدقاء (أبي سعيد) صاحب كتاب (المغرب في حلى المغرب) فملأ ابن سعيد خمسين صفحة من كتابه بما انتقى من شعره ، للجزار من المصنفات : (العقود الدرية في الأمراء المصرية) منظومة انتهى بها إلى أيام الظاهر بيبرس ، و(ديوان شعر) و (فوائد الموائد) ، و (الوسيلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب) ، وغيرها ، توفي سنة 679هـ . (المغرب في حلى المغرب قسم مصر 296/1-348 ، فوات الوفيات 319/2 ، النجوم الزاهرة 345/7 ، البداية والنهاية 293/13) .

شَرَفاً بنـــي العباسِ إنَّ لنبيكمْ ... مجداً عـلا عن رتبة التشبيهِ[1]

رُتَـبُ الخِلافـةِ أنتمُ أولى بها ... مـا أجدرَ العباسِ بابنِ أخيهِ

فتداركوا حَـرَمَ الرسولِ بهِمَّةٍ ... عـن كلِّ صاحِبِ نعمةٍ تغنيهِ

[238/ب] للهِ في النـارِ الّتـي وقعَـتْ بـهِ ... سِرٌّ عـن العُقَـلاءِ لا يُخْفيهِ

إذ ليس يبقى في حِماهُ بقيَّةٌ ... مِمَّـا بنَتْـهُ بنـو أميَّـةَ فيهِ

وقال يمدح الظاهر بيبرس[2] ، ويذكر طواف المحمل والنداء في الناس بالحج سنة أربع وستين وستمائة : [الوافر]

دعـاكَ لنصرةِ البيتِ العتيقِ ... فأمكنَ مـن يحجُّ لهُ الطريقُ

ونادتْـكَ المشاعِـرُ واثقـاتٍ ... فتَـمَّ لهـا بهِمَّتِـكَ الوثوقُ

ومثلُكَ من يغوث إذا استغاثتْ ... بهِمَّتِـهِ وغيرُكَ مـن يعوقُ

لقـد أوسعْتَ بيتَ اللهِ بِـرّاً ... وكان مـن الملوكِ لـه عقوقُ

وقـد أدنيتَ منـهُ كلَّ قاصٍ ... يبيتُ وقلبُـهُ قلـبٌ مشوقُ

فما وجدت وجى في البيدِ سَوقٌ ... ولا قامـت بـهِ للظلمِ سُوقُ

وكم سَمَّـوا مظالِمَـهُ حقوقـاً ... وليس كـذاك تُلتَمسُ الحقوقُ

[239/أ] لقد خفَّفْتَ فيهِ عـن الرعايـا ... وقـد حملـتْ بـهِ ما لا يُطيقُ

وقمـتَ مقـامَ إبراهيـمَ فيهِ ... فلـم يبعد بـك الفجُّ العميقُ

وفي حَرَمِ الرسولِ فعلتَ أيضاً ... مـن الحسناتِ أحسن ما يليقُ

لقـد أثلجتَ صدْرَ الحقِّ حتى ... تلاشى وانطفـى ذاكَ الحريقُ

وأمَّنْـتَ البـلادَ وساكنيها ... فبعـدَ اليـومِ لا عُـقَّ العقيقُ

جـزاك اللهُ أحسنَ ما يجازي ... بـه ملك بمكَّتـهِ شفيقُ

جميـعُ زمانـهِ أيـامُ حجٍ ... فـلا رَفَثٌ بهـنَّ ولا فُسُوقُ

وطـاف المحملُ البلدين يجلي ... على الأبصـار منظـرُهُ الأنيقُ

فكـان بـهِ لأفئدةِ الأعادي ... وللرايـاتِ يومئـذٍ حقـوقُ

وجيشُك للعجـاجِ يُثيرُ ليلاً ... لوجهـكَ في دجنَّتِهِ شروقُ[3]

---

1 في ش : شرفاً أولي العباس .

2 سبقت ترجمة الظاهر بيبرس .

3 في ب ، ل ، ع : بالعجاج يثير .

وصدرُكَ لا يضيقُ بما حـواهُ	وإنْ كانَ الفضـاءُ بـهِ يضيقُ
لقد نصَـرَ الهُدى والحقَّ مَلْكٌ	بأمـرِ الديـنِ والدنيـا خليقُ
يفكِّـرُ بـالمصالحِ لا صَبُوحٌ	لـهُ مـن دونهـنَّ ولا غَبُوقُ
وبـين الظاهـرِ السلطانِ فاعلمْ	وبـينَ سِواهُ في هـذا فُروقُ [239/ب]
وفي المَلِكِ السعيدِ شمائلُ من	أبيهِ وحسْبُكَ الأصـلُ العريقُ
فداما للرعيـة مـا تغَنَّى	حمـامٌ وانثنـى غُصْنٌ وريقُ

قال البيهقي في سننه ، حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن نعيم ، وكيلُ المتقي ببغداد ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن هلال النحوي الضرير ، حدثنا علي بن عمر الأنصاري ، حدثنا سفيان بن عُيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : ما جمع رسول الله ﷺ ، بيت شعر قط إلا بيتاً واحداً [1] : [الطويل]

تفاءلْ بمـا تهوى تكنْ فلقلَّما	يقـالُ لشيءٍ كان إلا تحقَّـقْ

قالت عائشة : ولم يقل (تحققا) لئلا يعربه فيصير شعراً . قال البيهقي : لم أكتبه إلا بهذا الإسناد ، وفيهم من جهل حاله .

[240/أ] وقال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، / أخبرني الحسين بن علي التميمي ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول ، سمعت الشافعي يقول : اجتمع مالك وأبو يوسف عند أمير المؤمنين ، فتكلما في الوقوف وما يحبسه الناس ، قال يعقوب : هذا باطل ، قال شريح : جاء محمد ﷺ باطلاق الحبس ، فقال مالك[2] : إنما جاء محمد ﷺ ، باطلاق ما كانوا يحبسونه لآلهتهم من البحيرة والسائبة[3] ، فأما الوقوف فهذا ، وقف عمر بن الخطاب حيث استأذن النبي ﷺ ، فقال : حَبِّس أصلها ، وسبِّل ثمرتها ، وهذا وقف الزبير ، فأعجب الخليفة ذلك .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن سلمان ، قال : لم يكن أحدٌ أعظمَ حرمة من رسول الله ﷺ ، كان أصحاب رسول الله ﷺ ، إذا كتبوا إليه ، يكتبون : «من فلان إلى محمد رسول الله» . / [240/ب]

---

1 البيت في الدر الفريد 155/3 يرويه عبد الله بن عباس برواية مختلفة لعجز البيت ، وقد مر الخبر في ص18 .

2 قوله : (فقال مالك إنما جاء محمد ﷺ) ساقطة من نسخة ش .

3 البحيرة : الناقة كانت في الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن ، شقوا أذنها ، وأعفوها أن يُنتفع بها ، ولم يمنعوها من مرعى ولا ماء ، وقد أبطلها الإسلام ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولاوصيلة ولا حام﴾ . السائبة : الناقة المهملة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه ، والبعير الذي يدرك نتاج نتاجه فيسيَّب ، يترك ولا يركب ولا يحمل عليه . (المعجم الوسيط : بحر ، ساب)

أنشد البيهقي في شعب الإيمان ، لبعض أهل الأدب[1] : [البسيط]

إني وإن كان جمعُ المالِ يُعجبني فليس يَعْدِلُ عندي صحَّةَ الجَسَدِ

المــالُ زَيْنٌ وفي الأولادِ مكرمةٌ والسُّقْمُ يُنْسيكَ ذكرَ المالِ والولَدِ

وقال ابن النجار[2] ، أخبرنا أبو محمد بركات بن أبي غالب البناء ، حدثنا إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ، أخبرنا أحمد بن الحسن المعدل وغيره ، قالوا : أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، حدثنا أبو الفضل عيسى بن موسى بن أبي محمد بن المتوكل على الله ، أخبرني أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان ، حدثنا محمد بن عمران بن زياد الضبي ، أخبرني محمد بن الحسين الجُعفي ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر عن ابن شهاب ، قال : اجتمع في مسجد رسول الله ﷺ ، عمر بن الخطاب وعلي وجعفر ابنا أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، فذكروا المعروف ، فقال علي : المعروف حصن من الحصون ، وكنز من الكنوز ، فلا يزهدنَّك فيه كفرُ من كفره ، فقد شكرك عليه من لم ينتفع منه بشيء ، وقد يدرك بشكر الشاكر ، ما أضاع الكفر الجاحد . / [241/أ] وقال جعفر : يا أهل المعروف إلى اصطناعه ما ليس الطالبين إليهم فيه ، لأنك إذا اصطنعت معروفاً ، كان لك أجره وفخره ، وسناؤه ومجده ، فما بالك بطلب شكر ما أتيت لنفسك[3] من غيره . وقال العباس : المعروف أحصن الحصون ، وأعظم الكنوز ، ولن يتم إلا بثلاث : تعجيله ، وستره ، وتصغيره ، لأنك إذا عجلته هنأته ، وإذا صغرته عظمته ، وإذا سترته أتممته . وقال عمر بن الخطاب : لكل شيء أنف ، وأنف المعروف سراحه ، فخرج رسول الله ﷺ عليهم ، فقال : فيمَ أنتم ؟ قالوا : كنا نذكر المعروف ، فقال : (المعروف كاسمه ، وأهل المعروف في الدنيا ، أهل المعروف في الآخرة)[4] .

وأخرج ابن النجار من طريق محمد بن الحسين عن أبيه ، قال : من قال حين يصبح سبع مرات : «حسبي الله ، لا إله إلا هو ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» لم يصبه ذلك اليوم ، ولا تلك الليلة ، ولا سُلب ولا غرق .

وأخرج من طريق أبي الحسين سمعون ، وأبي إسحاق الطبري ، قالا : سمعنا جعفر بن محمد الخلدي يقول : كان لي خاتم ورثته عن أبي ، فعبرت دجلة ، فمددت يدي لأغرف من الماء ، فسقط الفص فغمَّني[5] ، فذكرت حديثاً روي عن رسول الله ﷺ ، أنه من قرأ هذه الآية على

---

1 البيتان لبشار بن برد في ديوانه 119/3 تحقيق الطاهر ابن عاشور ط تونس 1976 .

2 قوله : (قال ابن النجار) ساقطة من نسخة ب .

3 في ب ، ل : إلى نفسك .

4 مجمع الزوائد 262/7 ، 263 ، كنز العمال 16096 ، 16998 ، حلية الأولياء 319/9 ، العلل المتناهية 16/2 ، 17 ، 18 .

5 في ب : فهمَّني .

شيء ضاع منه رده الله عليه ، فقرأتها ويدي في الماء ، فاذا الفص بين أصابعي ، والآية : ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد﴾[1] ، اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، إنك لا تخلف الميعاد ، اجمع بيني وبين خاتمي ، إنك على كل شيء قدير .

وأخرج من طريق عبيد الله بن محمد بن حفص العيشي ، سمعت أبي يقول : لما قبضَ ولد العباس خزائن بني أمية ، وجدوا سفطاً مختوماً ففتحوه ، فاذا فيه رَقٌّ مكتوب عليه : «شفاء باذن الله» ففتح فاذا هو : «بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اسكن أيها الوجع ، سكنت بالذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه ، إن الله بالناس لرؤوف رحيم ، باسم الله وبالله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اسكن أيها الوجع ، / سكنت بالذي سكن له ما في الليل والنهار ، وهو السميع العليم ، بسم الله [241/ب] وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اسكن أيها الوجع سكنت بالذي إنْ يشأ يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره ، إن في ذلك لآيات لكلِّ صبَّارٍ شكور ، بسم الله ، وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اسكن أيها الوجع ، سكنت بالذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا ، إن أمسكهما من أحد بعده ، إنه كان حليماً غفورا» . قال عبيد الله ، قال أبي : فما احتجت بعده إلى علاج ، ولا دواء ، وقال لنا أبي : إن بني أمية أصابوه في ثقل الحسين عليه السلام .

في تاريخ ابن النجار ، عن أبي نصر بن نباتة ، قال : كنت قائلاً في دهليز داري يوماً ، فدقَّ عليَّ الباب ، فقلت : مَنْ ؟ فقال : رجل من المشرق ، فقلت : ما حاجتك ؟ فقال : أنت الذي تقول : [الطويل]

ومن لم يمتْ بالسيفِ ماتَ بغيرهِ   تنوعــتِ الأسبابُ والداءُ واحدُ

فقلت : نعم ، فقال : أرويهِ عنك ؟ فقلت : نعم ، ومرَّ ، فلما كان آخر النهار دقَّ عليَّ الباب ، فقلت : مَنْ ؟ فقال : رجل من تاهرت[2] من المغرب ، فقلت : وما حاجتك ؟ فقال : أنت الذي تقول : (ومن لم يمت بالسيف) فذكر البيت ، فقلت : نعم ، فقال : أرويه عنك ؟ فقلت : نعم ، فتعجبت ، كيف وصل المشرق والمغرب . / [242/أ]

وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد ، قال : كان سعد آخر المهاجرين وفاة ، قال أحمد بن حنبل : توفي وهو ابن ثلاث وثمانين . وفي تفسير القرطبي في سورة البقرة ، قال ابن العربي : حضرت بيت المقدس بمدرسة أبي عقبة الحنفي ، والقاضي الريحاني يلقي

---

1 آل عمران 9 .

2 تاهرت : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب ، يقال لأحدهما تاهرت القديمة ، وللأخرى تاهرت المحدثة ، بينهما وبين المسيلة ست مراحل ، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد ، وكانت تاهرت قديماً تسمى عراق المغرب . (معجم البلدان : تاهرت)

الدرس يوم الجمعة ، إذ دخل علينا رجلٌ بهيٌّ المنظر ، على ظهره أطمار ، فسلم سلام العلماء ، وتصدر في صدر المجلس ، فقال له الزنجاني : مَنْ السيد ؟ فقال : رجل سلبه الشيطان ، وكان مقصدي هذا الحرم ، وأنا رجل من أهل صاغان من طلبة العلم ، فقال الزنجاني : سلوه عن مسألة الكافر إذا التجأ إلى الحرم ، هل يُقتل أم لا ؟ فأفتى بأنه لا يُقتل ، فسُئِلَ عن الدليل ، فقال : قوله تعالى : ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه﴾[1] ، قُرِيء : (ولا تقتلوهم) ، (ولا تقاتلوهم) ، فان قرِيء : (ولا تقتلوهم) ، فالمسألة نص ، وإن قُرِيء : (ولا تقاتلوهم) ، فهو تنبيه ، لأنه إذا نُهي عن القتال الذي هو أخف من القتل ، كان دليلاً ظاهراً على النهي عن القتل ، فاعترض الزنجاني ، فقال : هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾[2] ، فقال له الصاغاني : هذا لا يليق بمنصب القاضي وعلمه ، فان هذه الآية التي اعترضت بها عامة في الأماكن ، والتي احتججت بها خاصة ، ولا يجوز لأحد أن يقول : إن العام ينسخ الخاص ، فأُبهِتَ القاضي الزنجاني ، وهذا من بديع الكلام .

بعضهم : [الخفيف]

زعموا أنَّنـي قصيرٌ لعَمْري ... مـا تُكـالُ الرجالُ بالقُفْزانِ
إنَّمـا المـرءُ باللسانِ وبالقلـ ... ـبِ وهذا قلبـي وهذا لساني

آخر : [المنسرح]

في كل يـومٍ يُريـكَ فائدةً ... أحسن منها مـا تستفيدُ غـدا
ومَـنْ تكـنْ هـذه خلائقُهُ ... فأنـتَ في نعمـةٍ أبـدا[3]

[242/ب] أبو عبد الله محمد بن الصفار[4] : [السريع]

لا تحسبِ النـاسَ سواءً متى ... مـا اشتبهوا فالنـاسُ أطوارُ
وانظرْ إلى الأحجارِ في بعضها ... مـاءٌ وبعضٌ ضمنهـا نارُ[5]

---

1 البقرة 191 . في ب ، ش : (ولا تقتلوهم) .
2 التوبة 5 . وتمام الآية : ﴿فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ .
3 في ب ، ل : فأنت منه في نعمة أبدا .
4 ابن الصفار : محمد بن عبد الله بن عمر الأنصاري القرطبي ، أبو عبد الله ، حاسب أديب من بيت كبير في قرطبة ، تنقل في البلدان وزار المشرق ، وقرأ الأدب ، وله شعر ، وكان أعمى معطل اليدين والرجلين مشوه الخلقة له جرأة على الملوك ، توفي بتونس سنة 639هـ عن نيف وسبعين سنة . (المغرب في حلى المغرب 117/1 ، نفح الطيب384/1 ، التكملة لابن الأبار 1/ 353) .
5 في ب ، ش : وبعض في ضمنها نار . بزيادة (في) ، ولا يستقيم بها الوزن .

موسى بن سعيد[1] : [الطويل]

أيا قاصداً بحراً من الوزنِ غُصْ على جواهــرِهِ فالبحرُ فيــهِ الجواهرُ
إذا أنــتَ لم تشعــرْ لمعنى تثيرُهُ فقلْ أنــا وزَّانٌ ومــا أنــا شاعرُ

أبو الحسن علي بن معاوية الطرياني[2] ، ملغزاً في النهر : [الطويل]

وخِــلٍّ صفــاءٍ زرتُــهُ فودَدْتُهُ وشخصيَ منهُ في الضميرِ مصوَّرا
وأودعتُهُ سِرًّاً فأبــداهُ للــورى فيا حُسْنَ ما أبدى الغداةَ وأظهرا
سطيحٌ لــهُ جسمٌ بغير جوارحٍ يباري الرياحَ الخارقاتِ إذا جرى[3]
أبــوه حليــفٌ للثريَّا وأمُّــهُ بهِ حاملٌ في بطنِ منخفضِ الثرى [243/أ]
يضــمُّ عليــهِ الريحُ ثوباً مفرَّكاً ويكسوهُ شُهْبُ الليلِ ثوباً مُدَنَّرا[4]

في الصاغرة[5] : [المنسرح]

يــا سيداً لم تــزل أوامِرُهُ فرضاً على العبدِ فهي تُمْتَثَل[6]
هــل لكَ عندَ المساءِ في أَمَةٍ بيضاءَ حمراءَ مــا بهــا خَجَلُ
تأبى وِصالَ النساءِ مُذْ خُلِقَتْ لكنهــا بالرجــالِ تتَّصِــلُ
إنْ يُدْنِها بــاتَ وهي صاغِرةٌ أو يُقْصِهــا لا يغيظُهــا المللُ[7]

---

1 موسى بن سعيد : موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، أبو عمران ، أحد الذين شاركوا في تأليف كتاب (المغرب في حلى المغرب) ، كان مولعاً بالتاريخ ، تجول كثيراً في البلاد ، وانتهى به المقام بالاسكندرية ، وتوفي سنة 640هـ عن سبعة وستين عاماً . (المغرب في حلى المغرب 170/2 ، نفح الطيب 333/2) .

2 علي بن معاوية الطرياني : أبو الحسن من أهل طريانة المقابلة لأشبيلية ، شاعر وأديب ، كانت لعلي بن موسى بن سعيد معه مجالسات كثيرة ، لم تذكر وفاته . (اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلى لابن سعيد المغربي ص 17 تحقيق ابراهيم الأبياري ، ط بيروت 1980) .

3 سطيح : يشير إلى سطيح الكاهن ، ربيع بن ربيعة بن مسعود من بني مازن ، كاهن جاهلي كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه ، قيل : ما كان فيه عظم سوى رأسه ، كان أبداً منبسطاً منسطحاً على الأرض ، لا يقدر على قيام ولا قعود ، ويقال : كان يطوى كما تطوى الحصيرة ، ويتكلم بكل أعجوبة ، وهو من أهل الجابية في مشارف الشام ، توفي سنة 52هـ . (المسعودي 364/3 ، جمهرة الأنساب ص 453 ، اليعقوبي 206/1 ، ثمار القلوب ص 98 ، الأغاني 305/4) .

4 الثوب المفرك : المدلَّك ، والمدنّر : فيه تدنير ، أي سواد يخالطه شهبة ، أو فيه صور الدنانير .

5 لم أجد للصاغرة معنى ، ولعلها ضرب من اللباس كان يلبسه الرجال ليلاً في المغرب ، كما يلمح من سياق الشعر .

6 في ب : تمثيل .

7 في ب ، ل : لا يغبطها الملل .

تنكِحُهـــا كلمـــا أردْتَ فلا يضجِرُهـــا منـكَ ذلك العملُ

تحبَـــلُ في ليلهـــا فانْ تُرِكَتْ إلى غــــدٍ زالَ ذلــــك الحَبَلُ

وهـــي إنْ فُتِّشَتْ فـــلا دُبُرٍ توطـــأ فيـــهِ ولا لهـــا قُبُلُ

ففَسِّرُ الآنَ مـــا رمَـــزْتُ ولا تطمَـــعْ بخُرْعوبةٍ لهـا كَفَلُ[1]

في النهر : [مجزوء الكامل]

انظـــرْ إلى النهْـــرِ الذي زالـــتْ بمَنْظَـــرِهِ الهمومُ

والشمسُ تصقُلُ ثوبَـــهُ لَمَّـــا يفرِّقُـــهُ النسيمُ[2]

بعضهم : [الرمل]

ادفعِ الهَـــمَّ إذا ما طَرَقَكْ وكِلِ الأمرَ إلى مَنْ خلَقَكْ

وإذا أمَّـلَ قـــومٌ أحـــداً فإلى ربِّكَ فامدُدْ عُنُقَكْ [243/ب]

[حديث أم زرع]

قال الأستاذ العارف بالله أبو الحسن علي بن وفا الشاذلي[3] ، نفعنا الله به[4] :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، جالست ليلةً قُرَّةَ عين القوم ، ومن لا تأخذ جليسه سِنَةٌ ولا نوم ، روح الأمر القرآني ، وجامع السبع المثاني ، فآنسني في غربة السُلوب ، بما كشف لي من حقائق الإمكان والوجوب ، وسامرني بقصص الأبد والأزل[5] ، فأتاني بالعجب العجاب فيما نقل ، وكان فيما تلا من المعاني بلسان بيانه الرحماني ، تلويح صاحب الشرع ، بما في حديث أم زرع ، فقال وهو الثقة فيما ذكر ، والمخبر عن العيان لا عن الخبر : إن النفوس الممنوحة بالتمكين ،فرش العقول المجردة ، عن غلبات التكوين ، وهي ست كالجهات لصور التجليات في الحضرات العليات ، والنفوس المحجوبات عن رؤية الغيب بحجاب

1 الخرعوبة : الشابة الحسنة القوام ، وقيل : هي الجسيمة اللحيمة . (اللسان والصحاح : خرعب) .

2 في ب ، ش ، ل : لما يفركه النسيم .

3 الشاذلي : لعله محمد (الملقب بوفاء) بن محمد (النجم) بن محمد السكندري أبو الفضل ، المعروف بالسيد محمد وفا الشاذلي ، رأس (الوفائية) ووالدهم بمصر ، مغربي الأصل ، ولد ونشأ بالاسكندرية وسلك طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، ونبغ في النظم ، فأنشأ قصائد على طريقة ابن الفارض ، كان واعظاً ، لكلامه تأثير في القلوب ، له مؤلفات منها : (ديوان شعر) ، و(نفائس العرفان من أنفاس الرحمن) ، و(الأزل) ، و(شعائر العرفان في ألواح الكتمان) ، و(المقامات السنية المخصوص بها السادة الصوفية) ، وغيرها ، توفي سنة 765هـ . (شذرات الذهب 206/6 ، الدرر الكامنة 279/4 ، جامع كرامات الأولياء 142/1) .

4 قوله : (نفعنا الله به) ساقطة من نسخة ش .

5 الأبد : الدهر ، والأزل : القدم ، وما لا أول له .

التعيّن الموقوفة عن النفوذ ، من أقطار الكيان في رحلة التلون ، فرش العقول[1] النظرية المعقولة بالقيود الجبرية ، والحدود الفكرية ، وقد حجبت عن شهود حقائق القدس ، بقياس الغيوب على شواهد الحس ، وهن على عدد الحواس الخمس ، وقد أشار إلى الكل بلسان الشرع ، بما في حديث أم زرع[2] ، فهن إحدى عشرة امرأة ، امرأة نفسانية ، لأرواح العقول الإنسانية ، جلسن في حضرة الكشف المُطلع على عوالم النور ، فتعاهدن بأيدي الظهور ، وتعاقدنَ بكشف الستور ، أن لا يكتمن عن بصيرته الناقدة ، من أخبار أزواجهن شيئاً في ذكره فائدة .

الأولى : هي النفس المستكبرة ، المصروفة المنكرة ، التي غلبت بوهمها / على هِمَّةِ قومٍ ، [244/أ] فجاؤوا ظلماً وزوراً ، واستكبروا في أنفسهم ، وعَتَوا عُتُوّاً كبيراً ، وهذه أصعب النفوس المتلونة قياداً ، وأبعدها حضوراً ، وأعظمها عناداً ، وأشدها نفوراً ، تصول صولة أهل الدولة والرياش ، وتتهافت على الرذائل تهافت الفراش ، وتقول بلسان الدعاوي : أنا الشمس والقمر ، فاذا بدا ما عندها من المساوىء ، عسعس الغيهب واعتكر ، فشتان بين سوء المخبر ، وحسن الخبر ، وتتشبه بزخارف الأقوال لأحوال أهل المشاهد ، وريش الطواويس ، لا يلتبس بشوك القنافذ ، وصاحب هذه النفس ، إذا لوحظ بعين الامداد ، وجذبته العناية بأزمة السداد ، أهزل من أنفتها ما كان سميناً ، وحقَّر من افتخارها[3] ما كان ثميناً ، وأفردها من الرياضة في جبل صعب المسالك ، بعيد الذرى والمدارك[4] ، ليس لعشاق الرياسة له من سبيل ، ولا للهمم الدنية عليه تعويل ، فاذا ذلت نفسه لعزِّ الحق ودالت ، كان كما أخبرت وقالت : «زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعث»[5] ، قد أهزل حمل أعباء التواضع شحم كبره ، وذاب فخ عِظَم تعاظمه بنور ذكره ، وسكن من جبل الرياضة والخمول ، في ذروة يصعب إليها الوصول ، لا الجبل سهل فيُرتقى ، ولا اللحم سمين فيُنتقى .

الثانية : هي النفس المدسوسة المتلونة في الأخلاق المعكوسة ، ﴿وقد خاب من دسّاها﴾[6] ، وتركها منقلبة في مهاوي هواها ، ولدتها عوائد الأوضاع ، في مشئمة الطباع ، ووأدتها الأكيان والأشكال ، ودسَّتْها في متربة الوهم والخيال ، فلا حياة إلا برضاع ثدي

---

1 في ب : فرش العقور .

2 حديث أم زرع مع النساء الإحدى عشرة في بلوغ الأرب 2/33–44 ، وهن نساء من خثعم من قبائل عرب اليمن في الجاهلية ، واتفقن أن تصف كل واحدة زوجها ، وكانت الأخيرة هي أم زرع ، وكانت أبلغهن وصفاً لزوجها ، والشاذلي هنا يصوغ بأسلوبه مضمون كلامهن بعيداً عن لفظهن .

3 في ش : من احتقارها .

4 في ب : بعيد الدر والمدارك .

5 بلوغ الأرب 2/36 ، واسم الأولى مهدد بنت أبي هزومة .

6 من سورة الشمس 10 : ﴿قد أفلح من زكّاها ، وقد خاب من دساها﴾ .

الذِّكْر والاعتزال ، والعظائم عن خلط أهل المراء ، وخبط أهل الجدال ، حتى تعود إليها روح الفطرة ، وتذهب عنها فترة الغمرة ، فحينئذ إن سئلت عن أحوال العامل على نفخ روح الفتح فيها ، المانع لها من مسرح دعاويها ، المراعي لها في جميع مراعيها ، / فتى رعت في [244/ب] سميَّاتها المزهرة ، روَّعتها أشد الروع وأقهره ، قالت : زوجي لا أبثُّ بلسان الرياء ، والسمعة خبره ، إني أخاف من سطوة محاسبته[1] ، وتمكن هِمَّته أن لا أذره ، أن أذكره بلسان شكوى التقصير ، أذكر عُجْرَهُ وبُجْرَهُ[2] ، فهو بذلك يحبُّ أن أذكره .

الثالثة[3] : نفسٌ أمَّارة ، منفعلة للخواطر المارَّة ، وهي مسقط رأس القرنين ، ومجمع جيوش الوصل والبين ، إنْ تغلَّبَ عليها القرين الجاني ، وهو الهوى الشهواني ، غرس فيها رذائل الأخلاق أشجار الزقوم[4] ، وأجرى لها من نقائص الأعمال بحار اليحموم ، وألبسها من المجانسة الخلقية[5] ، تارة جلد كلب ، وتارة جلد حمار ، وبنى قصور تقصيرها من هاوية الهوى على جرف هار ، / وإنْ تبوأها القرين الروحاني ، وهو نور البيان الإنساني ، [245/أ] أرغَدَ غِذاء قلبها من طيب ثمر المعاني ، وروَّقَ شرابَ أغصانها من العمل الرضواني ، وألبسها من نسج الفضائل الخُلقية حُلَلاً سندسية وإستبرقية ، وجعلها حَرماً آمناً لمن فزع من جهله وذنوبه ، وتجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدن علاَّم غيوبه[6] ، فأشجار كلماته الطيبة لا تُخبط ولا تُقطع ، وطائرُ وارداته لا يُنفَّرُ ولا يُرَوَّعُ ، وصاحب هذه إن رُحم سلك علوَّ منهاج الحذر من غوائلها ، وتذرَّعَ باليقظة من سهام دسائسها ، أن يقع في مقاتلها[7] ، كلما أحسن رأى أنه مقصر ، فكيف إذا وجب عليه أن يستغفر ، نفسُه تحت طول همَّته مقهورة بالتأييد ، فخواطرها الخاطفة من سطوة مراقبته لا تُبدي معه ولا تُعيد ، هو العشق الذي طالت قامة استقامته[8] العبدانية ، واتسعت أقطار صورته

---

1 ش : من نطق محاسبته .

2 يقال : ذكر عجره وبجره ، أي عيوبه وأمره كله ، ما أخفى منه وما أبدى ، وفي حديث عليٍّ : (إلى الله أشكو عجري وبجري) ، وجاء بالعجر والبجر : بكذب أو أمر عظيم . (المعجم الوسيط : عجر)

3 في بلوغ الأرب 37/2 : قالت الثالثة وهي كبشة بنت الأرقم : (زوجي العَشَنَّق ، إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق) العشنق الطويل المذموم الطول ، قال الأصمعي : أرادت أنه ليس عنده أكثر من طوله بغير نفع .

4 الزقوم : شجرة مرة كريهة الرائحة ، ثمرها طعام أهل النار ، وفي التنزيل العزيز : ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ . (اللسان : زقم) .

5 في ب : المجانسة الخليقة .

6 يفيد المؤلف من قوله تعالى :﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يُجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا﴾ (القصص 57) .

7 في ب : في مقالتها .

8 في ب : الذي طالت استقامته .

الروحانية ، وإن نطقت ألسن شهوات / نفسه طلَّقها ، وإن سكنت نواطق همَّتها علَّقها ، وإذا [248/أ]
أنفق ذخائر قوته في العبادة وفرقها ، شكى إلى الله شُحَّ نفسه ، فانه ما أنفقها ، وهو الذي قالت عنه : «زوجي العشنَّق ، إن أنطق بلسان الشهوة أُطَلَّق ، أو أسكت سكوت فترة أُعَلَّق» .

الرابعة[1] : نفسٌ مطمئنة ، مؤيدة بالرضا ، ممنوحة بالمنة ، راسخة القَدَم في مشاهد القِدَم ، قد رفعت حجاب الكشائف الخَلقية ، حتى شهدت اللطائف الخَفِيَّة ، وعرفت سرائر أسرار الربوبية ، في مظاهر أطوار العبودية ، فرجعت في كل حال إلى الله ، وتلقت كل واقعة من الله فهي راضية في كل مشهد ، بالله مرضية في كل حضرة لله ، وصاحب هذه هو عارف الوقت ، المحفوظ من السلب بالقبول في الوقت ، وقد أخمد ببرد الرضا حرارة الانتقام ، وبلوغه الشوق نفى قُرَّ المهابة والإحجام ، وبمحض التسليم ، أَمِن قواطعَ القُرب ، وبسلامة الذوق فارق المِلَل من الشرب ، فهو كما / قالت : «زوجي كليل تهامة ، [248/ب]
لا حرَّ ولا قرَّ ، ولا مخافة ولا سآمةَ ، والغيثُ غيثُ غمامة » .

الخامسة : نفس مشتراة من المملكة البشرية ، محفوفة بالمكنة من المملكة السريَّة ، قيل في شأنها بلسان المنة : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنَّة﴾[2] ، نفسٌ جاهدت فغنمت ، شاهدت فنعمت ، وقتلت بصفاء الزهد شيطانها ، وقبلت بوفاء العهد سلطانها ، وصاحب هذه إمامٌ وصل الفتح لواحي سياداته[3] بسوابق إراداته ، وقطع العزمُ علائق الحسيَّة بسيف الحزم في مجاهداته ، فاستبشر عند محق الخيال من حقائق الجمال بأكمل لذَّاته ، وأتاه مدد السمع والبصر والروح بانجاز عِداته ، ووجد ما وُعِد من صدق الكليم ، والحي والشهيد حقاً / في مشاهداته ، فهو كما قالت : حظيرة حضراته [249/أ]
السنية ، زوجي إن دخل حضرة المشاهدة العلمية فهو بتنادم الأنية ، وإن خرج لميدان فرسان المجاهدة العملية أسد باخلاص العزم والنية ، ولا تسأل عمَّا عهد من حسن فعله وقوله ، لصدق تبرِّيه من قوته وحوله .

السادسة : نفسٌ لوَّ امة متلونة على صور الحظوظ اللامَّة ، لا يزال شأنها الملل في كل علم وعمل ، كلما حصلت على مطلوب نشأ لها حظ وأمل ، فهي أبداً في شكاية ووجل ، وكآبة أنشأتها الرغبة في الغاية والضجر مما حصل ، فصاحب هذه إن وقف على باب مولاه ، حتى فتح له وآواه ، وأحضرته حضرة مناجاته ، أو منحه رؤياه ، وأجلسه على موائد / مدده [249/ب]

---

1 في بلوغ الأرب 38/2 : قالت الرابعة : (زوجي كليل تهامة ، لاحر ولا قر ، ولا مخافة ولا سآمة ، والغيث غيث غمامة) .

2 التوبة 110 .

3 في ش : لواحق سياداته . واللواحي : كل ما لمع بشيء وأظهره ، ومنه قول الشاعر : (اللسان لوح) :
فامَّا تـــرى رأسي تغيَّر لونـــه ولاحت لواحي الشيب في كل مفرق

وهواه ، وأورده مشاهد رضاه وتقواه ، صار كما قالت : «زوجي إن أكل من ثمرات شكره لفَّ ، وإن شرب من كأس سكره اشتفَّ ، وإن اضطجع على فراش المؤانسة التفَّ ، بالحياء والأدب احتفَّ ، ولا يدخل في جيب نفسه كف الترخص في المعاملات ، ليعلم ما عندها من البثِّ على فوات الشهوات»[1] .

السابعة : النفس السوَّالة ، ذات الدسائس القتَّالة ، تزخرف المهالك الفواتك ، بحُلى الفضائل والمناسك ، فتسقي نديمها السمَّ في العسل ، كما سوَّلت للسامري[2] فعله الذي فعل ، هي مستدرجة بعلوم النظر ، محجوبة عن المؤثر بالأثر ، محبوسة السمع والبصر ، في سجن القياس والفكر ، لا دواء لدائها العياياء ، إلا إذلالها بين معظميها من البرايا ، وتنقيصها وإن أتت بكل المزايا ، فاذا تحلَّى صاحبها بحلى المستضعفين حتى كسر قواها ، وطبق بقدم الصدق على منافس هواها ، ورأى به جميع الأدواء من معايبها وبلاها ، فأوسع بذلك تبكيتها وجفاها ، وشجَّ رأس رياستها بالذل والخمول ، وفك مواسك إفكها بالردِّ وعدم القبول ، تململت منه تململ الملوك في البلوى ، / وقالت في مجالس [250/أ] النجوى ، بلسان الخضوع والشكوى : «زوجي عياياء[3] بداء العُضال ، طباقاء عليَّ بكلكل أدواء الأعمال ، وكل داء له دواء ، فهو يتعاطى أنواع الدواء ، ومتى أبيت الشراب ، أو سئمت الحمية كعادة المصاب ، شجك أو فلَّك أو جمع كلالك» .

الثامنة : نفس زاكية بمكنة تقواها ، ﴿قد أفلح من زكَّاها﴾[4] ، قد أشرقت شمس حقيقتها الفعلية ، فغدا نور فاعلها ضحاها ، وتلألأ قمر قبولها الفطري ، فتمَّتْ كلمتها بظهور معناها ، وهجم نهار توحيدها على ظلم صور الأسباب فجلاها ، وسكنت إلى الله تعالى بخمود حركات الحظوظ ، فلم تزل آمنات الإيجاد بمحو المنازعة تغشاها ، وصاحب هذه ملهمُ البصيرة ، طاهر الظاهر والسريرة ، رفع عن المصور حجاب الصورة ، فشهد الله في كل مشهد مولاه ونصيره ، / قد أنعم بالتفويض والسكينة خشونة الطباع والأخلاق ، [250/ب] وامتزج مزاجه بنفحات الرحمة ، فطابت بأنفاس معارفه وعوارفه جميع الآفات ، فلو مسست بيد التأييد ديباجة وسمه الوسيم ، وتنشقت نسمات أوراده وداراته ، بادراك

---

1 في بلوغ الأرب 39/2 : تقول السادسة : (زوجي إن أكل لفَّ ، وإن شرب اشتفَّ ، وإن اضطجع التفَّ ، ولا يولج الكف ، ليعلم البث) .

2 السامري : أحد بني إسرائيل ، من قبيلة السامرة ، أضل قومه في غياب موسى ، صنع العجل وعبده ، ودعا قومه إلى عبادته ، برغم تحذير هارون لهم ، وجاء ذكره في القرآن الكريم : ﴿فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾ (سورة طه 88 ، وانظر تفسير ابن كثير 534/4) .

3 في بلوغ الأرب 40/2 ، قالت السابعة : (زوجي غياياء طباقاء ، كل داء له دواء ، شجَّك أو فلَّك ، أو جمع كُلاًّ لك) . الغياياء الطباقاء : الأحمق الذي ينطبق عليه أمره .

4 سورة الشمس 9 .

القلب السليم ، لوجدته كما قالت حليلة وجهه الفهيم : «زوجي المسُّ مسُّ أرنب ، والريح ريح زرنب»[1] .

التاسعة : نفس ذاكرة ، بلسان شهود المسمَّى في معرفة أسمائه الشريفة ، ولم تترك مكنة التجلي تنادي صاحبها في كل لطيفة ، ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة﴾[2] ، فهي من بيوت ، أذن الله أن ترفع عن ملابسة الحوادث ، ويُذكر فيها اسمه ، من غير ثانٍ ولا ثالث ، ونفسٌ حررت ميزان خوفها ورجاها ، وجاوزت الأطراف ، ففازت من الوسطية بمنتهاها ، شهدت معناها فرامت بلوغ مُناها ، وعلمت أنْ لا حول ولا قوة إلا بمولاها ، فخرجت عن تحيل حولها وقواها ، وخشعت حوادث نواهيها ، فوعت كلام مناجيها ، وحُميت من هواها ، كما حُفظت من مهاويها ، فنشقت أنفاس الرحمة من جميع نواحيها ، وصاحب هذه هو الذاكر على الحقيقة والعيان ، المحفوظ من الغفلة والنسيان ، الموهوب أفضل ما يعطى السائلون من الأماني والأمان ، ظاهره بالجلال في الشرع مضبوط ، وباطنه بالجمال في الجمع مبسوط ، ثبت أصل شجرته ، وطال فرع سدرته ، كلما هزت فكرته بيد الرياضة جذع عبرته ، / تساقط من روض الرضا جني ثمرته ، واستغرقته لذة ذوقه عن زهارة زهر حضرته ، ولم يدع له استقبال قبلة القبول أرباً دون محبوبه يرتضيه ، ولا طلباً غيره يفرح بتقاضيه ، فلا صدق توجهه التوحيدي في كل مقام بلسان الدهش والاصطلام ، ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾[3] ، فمتى سُئلت حليلته عن نعته قالت بلسان حفظ كمال وقته[4] : «زوجي رفيع عماد التوحيد والعلل ، طويل نجاد الهمَّة المقدسة عن الملل ، عظيم رماد الأحشاء المحترقة بالشوق لمن بين يديه لم يزل ، قريب بيت الفتوة من النادي ، ﴿سواء العاكف فيه والبادِ﴾» [5] . /

[251/أ]

[251/ب]

العاشرة : هيّ نفس مملوكة بأصل الوضع ، ذات المكنة في عوالم السمع ، هي التي اصطنعت للنفس العلمية ، وصنعت على عينها الحكمية ، تولدت عن قوة التلقي والإلهام ، وعلى صورة ما تجلَّى به عليها ذو الجلال والإكرام ، فلما شبَّت على صورة الأصل ، قيل لقوامها من خلف حجاب الوصل ، لا تخف نجوت من الفصل ، ولما دعيت لكشف القناع من حضرة السماع ، فدس من خشاش الشواغل واديها ، وخلع قدم صدقها نعل

---

1 بلوغ الأرب 40/2 ، وصفته بأنه لين الجسد ناعمه ، والأرنب دويبة لينة المس ناعمة الوبر جداً ، والزرنب بوزن الأرنب ، وهو نبت طيب الريح .

2 الأعراف 502 .

3 الرحمن 78 .

4 في بلوغ الأرب 41/2 : قالت التاسعة وهي كبشة : «زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد ، لا يشبع ليلة يُضاف ، ولا ينام ليلة يخاف» .

5 من سورة الحج 25 ، وتمام الآية : ﴿والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد﴾ .

الكيف والأين عند طروق ناديها ، تنزيهاً وإجلالاً ، لمقعد صدق مناجيها ، وسترت ببرقع الصعق والدك وجوه الغيرية وناديها ، فقال لها : قد بلغت المنى ، إني أنا ، وقيل لصاحبها إني اصطفيتك ، فخذ ما أتيتك ، حين جاهد في الله حقَّ جهاده ، بخروجه لمراد الله عن مراده ، وأناله الله منالاً فوق الأمل ، وأقامه مقاماً لا يبلغ بالعمل ، / فكلُّ أيامه طيب وطرب ، [252/أ] وسائر لياليه قُرْبٌ وقُرَب ، وجميع أحواله دنوٌّ وأدب ، متى طُلب منه شكران شهوده القدسي ، قال بلسان التجريد عن العالم الحسي : ﴿ربِّ إني لا أملك إلا نفسي﴾[1] ، فهو في عجزه معروف بالقوة الباهرة ، وفي فقره موصوف باسباغ النعم الباطنة والظاهرة ، كما قالت العاشرة : «زوجي مالك الروحانيات ، فما مالك الجسمانيات ، من هو مالك للملكات الفواتك ، هو خير من ذلك ، له إبل ملاحظات تحمل المنقطعين إلى مراتب ، ما كان لهم أن يبلغوها ألا بشقِّ النفوس ، قليلات المسارح في العالم المحسوس ، كثيرات المبارك من البصائر النافذة بها إلى الملك القدوس ، إذا سمعن صوت مزهر أبي أنا قد اقترب ، أيقن أنهن هوالك من الطرب»[2] .

الحادية عشرة[3] : النفس العلمية أم زرع الكمالات ، وكتاب التفصيل والإجمالات ، صحيفة المعاني اللاهوتية ، المحمولة على عروش الناسوتية ، / وهي التي تعرَّت جلابيب [252/ب] النسب والإضافات ، وألبسته خلع أسرار الصفات العلميات ، وكشف دونها حجاب حضرة الذات ، فتحجبت بنور عزة الوحدة ، عن غواشي أعين الشتات ، وصاحب هذه في كل زمان ، واحد الأعيان ، وروح الأكوان ، ومُيسر البيان ، عن علم الرحمن ، هو الفؤاد الذي رأي ما لا يُرى ، ليس في ذلك شك ولا مُرى ، المضروب في الإنجيل مثل ذرية الروحانيين في عالم الطباع ، ﴿كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوق يعجب الزراع﴾[4] ، وهذه النفس لا تألف غيره ، ولا تعرف سواه ، ولا تعشق على كل حال إلا إياه ، فهو ريحانة روحها ، وحبَّة قلبها ، وقُرَّة عينها ، ومنبت لُبِّها ، والممنوح منها يصدق حبها ، في حين بعدها ، وحال قربها ، متى استوصفه منها عقل سليم ، / [253/أ] قالت بلسان الخلق العظيم : «زوجي أبو زرع ، حبة حبات القلوب ، فما أبو زرع إلا

---

1 المائدة 25 ، وتمام الآية : ﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي﴾ .

2 في بلوغ الأرب 42/2 : قالت العاشرة وهي حبى بنت كعب : (زوجي مالك وما مالك ، مالك خير من ذلك ، له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، وإذا سمعن صوت المِزهَرأيقن أنهن هوالك) .

3 في بلوغ الأرب 43/2 : قالت الحادية عشر وهي عاتكة : (زوجي أبو زرع ، فما أبو زرع ؟ أناسَ من حُلّي أذنَيَّ ، وملأ من شحم عَضُدَي ، وبجحني فبجحت إليَّ نفسي ، ووجدني في أهل غنيمة بشق ، فجعلني في أهل صهيل وأطيط ، ودائس ومنق ، فعنده أقول فلا أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقنّضح ، ، أم أبي زرع ، فما أم أبي زرع . . .) .

4 الفتح 29 .

حضرة علام الغيوب ، أناس من حلي الوحي الذاتي أذنيَّ وهي القوة العلمية ، وملأ من شحم التأييد الصفات عضديَّ ، وهو القوة العملية ، ويحجبني بالمحبة ، فتحجب به إلى نفسي ، وهي صورتي الكلية ، وجدني في غنيمة أهل الآثار ، بشق الاستدلال ، فجعلني في صهيل السبق ، وأطيط[1] الاستواء ودايس التلاع ، ومنقى الكمال ، فعنده أقول بالقول الصادع ، فلا أقبح بالرد ، وأرقد رقدة الرضا ، فأتصبح بالأمان من الصد ، وآكل من جنى ثمرات الكمال ، فأتمنح[2] لمن تقرب واستعد ، وأشرب من رؤية العين بالعين ، فأتقمَّح[3] عن صور المشاهدة ، بما من الغيب أشهد .

أم أبي زرع ، كلمة ذات العليم الفتاح ، فما أم أبي زرع إلا روح الأقلام ، وحياة الألواح ، عكومها رداح ، وهي قوابلها الملآنة بقوت الأرواح ، وبيتها فساح ، وهو صدر للحقائق ذو انشراح ، حيث يسكن لرحمته أهل الصلاح ، ويستجير بشفاعته أهل الجناح ، ولا جُناح ، ابن أبي زرع ، فما ابن أبي زرع ، هو الذوق السليم المتولد عن فكره الواضح الحكيم ، وعقله الواسع العليم ، مضجعه من الفهم الماضي ،كمسلٍّ شطبه ، لرقة حواشيه ، بمجالسة الأحبة ، وتشبعه ذزاع الجفرة ، لوجود مطلوبه في كل ذرَّة ، وترويه فيقة اليعرة[4] ، لرضاه من اتباعه بالتسليم لأول مرة ، بنت أبي زرع زوج تحلت بحلاه ، فما بنت أبي زرع إلا محل جنابه وولاه ، لم تزل بالتسليم والإرشاد ، والتغذية من لطائف الأشهاد ، / وحسن [253/ب] النظر في حفظ نضارتها طوع أبيها ، وطوع أمها ، وملء كسائها ، وغيظ جارتها ، جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع ، وهي القوة البشرية الخادمة للقوة الآمرية ، لا تبث حديثنا بالدعاوى تثبيتاً ، ولا إيتاء الحكمة لغيرأهلها ، تنقث ميرتنا تنقيثاً[5] ، ولا من العوارض الحسية تملأ بيتنا الفكري تعشيشاً .

خرج أبو زرع من حكم الناسوت ليلة الإسراء ، إلى أن كان من كل لاهوت ، بحيث يسمع ويرى ، وأوطأت المشاهد تمخض بيد البيان ، لتخرج له من درِّ العلم زبدة العيان ، فلقي امرأة ، وهي حالة السلوب ، الواجبة في حضرة الوجوب ، معها ولدان لها كالفهدين ، هما الطمأنينة والسكينة ، اللذين يلعبان من تحت خصر التوسط ، في الحلم والتجريد ،

---

1 الأطيط : صوت الإبل من شدة ثقل أحمالها . (اللسان : أطط) .

2 التمنُّح : إطعام الغير من مال أو طعام . (اللسان : منح) .

3 التقمُّح : كراهية الشراب ، بسبب الإكثار منه ، والقامح : الكاره للشيء . (اللسان : قمح) .

4 اليعرة أو اليعر : الشاة أو الجدي أو العناق ، يُشد ويربط عند زُبية الأسد أو الذئب ونحوهما ، ويُغطى رأسه ، فاذا سمع السبع صوته جاء في طلبه ، فوقع في الزبية ، فأُخذ ، واليعر : الشاة أو الجدي رُبط أم لم يربط (المعجم الوسيط : يعر) .

5 نقث عن الشيء : حفر عنه ليستخرجه ، والعظم : استخرج مخه

برمانتين هما : الشهوة والغضب ، أعني الحيوانيتين ، فطلقني ونكحها ، وجعل المهر محو الثبوت ، فما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت ، فتزوجت بعده بالاشراق في صدر مريده ، رجلاً سريًّا ، ركب من الصديقية السابقة شرياً ، واعتقل من حسن التبعية لطعن الخطوط خطياً ، وأراح عليَّ من فضائله الخلقية نعماً ثرياً ، وأعطاني بصحة إدراك أنفاس الرحمانية ، من كل رائحة زوجاً عينياً وأثرياً ، وقال : كلي أم زرع واسرحي من جنان الفهوم حيث تريدي ، وميري أهلك العاشقين ، وعلى الطالبين جودي ، فلو جمعتُ كلَّ شيء أعطانيه ، ما بلغ أصغر آنية أبي زرع ، لأن قوة الأصل لا تدانيها قوة الفرع ./ [254/أ]

قال لعائشة رضي الله عنها صاحب الشرع : (كنتُ لك كأبي زرع لأم زرع) [1] ، صلى الله عليه وعلى آله بلا نهاية أبداً في مظهر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

[تم حديث النسوة التي أخبرن عن أحوال أزواجهن]

في التنوير لابن دحية[2]

شهد أعرابي دفن رسول الله ﷺ ، فقال[3] : [البسيط]

هـلاَّ دفنتم رسولَ اللهِ في سفطٍ — مـن الألـوَّةِ ملبساً ذهبـا
أو في سحيقٍ من المسكِ الذكيِّ ولم — ترضـوا لجنبِ رسولِ اللهِ مُتَّربا
خيـر البريَّـةِ أتقاهـا وأكرمها — عنـد الإلهِ إذا مـا ينسبونَ أبا

فقال له أبو بكر : إني لأرجو أن يغفر الله لك بما قلت ، إلا أنَّ هذه سُنَّتنا .

قال ابن دحية في التنوير ، قال الهَمْداني[4] في كتاب الإكليل : العرب على سبع

---

1 صحيح البخاري 35/4 ، صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ب 14 رقم 92 ، مجمع الزوائد 318/4 .

2 ابن دحية الكلبي : عمر بن الحسن بن علي بن محمد ، أديب مؤرخ ، حافظ للحديث ، من أهل سبتة بالأندلس ، رحل إلى مراكش والشام والعراق وخراسان ، واستقر بمصر ، وكان كثير الوقيعة في العلماء والأئمة ، فأعرض بعض معاصريه عن كلامه ، وكذبوه في انتسابه إلى(دحية) ، من تصانيفه : (المطرب من أشعار أهل المغرب) ، و(التنوير في في مولد السراج المنير) ، و(نهاية السول في خصائص الرسول) ، و(النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس) ، وغيرها ، توفي بالقاهرة سنة 633هـ . (نفح الطيب 368/1 ، لسان الميزان 292/4 ، وفيات الأعيان 381/1 ، شذرات الذهب 160/5) .

3 البيت الأول في اللسان : ألا ، برواية : ألا جعلتم رسول الله .والألوة : العود الذي يتبخر به . ولحسان بن ثابت بهذا المعنى واللفظ (الزينة في الشعر الجاهلي ص 180 ، وديوان حسان ص 60 ط صادر) :

ألا دفنتم رسول الله في سفط — مـن الألوة والكافور منضودِ

4 الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب ، مؤرخ عالم بالأنساب والفلك والفلسفة والأدب ، شاعر مكثر ، يعرف بابن الحائك ، وبالنسَّابة ، من مصنفاته : (الإكليل) في أنساب حمير وأيام ملوكها ، و (سرائر الحكمة) و (صفة جزيرة العرب) وغيرها ، توفي سنة 334هـ . (معجم الأدباء 9/3 ، بغية الوعاة 217 ، الإكليل ، مقدمة الناشر ص 8–10) .

طبقات ، شعب ، وقبيلة ، وعمارة ، وبطن ، وفخذ ، وحبل ، وفصيلة ، قالوا ، مُضَر : شَعب ، وكنانة : قبيلة ، وقريش : عمارة ، وفهر : بطن ، وقصي : فخذ ، وهاشم : حبل ، وآل العباس : فصيلة ، والشعب والحي بمعنى .

قال أهل النسب : فالشعب الجماهير والجراثيم التي تفرقت منها العرب ، ثم تفرقت القبائل من الشعوب ، ثم تفرقت العمائر من القبائل ، ثم تفرقت البطون من العمائر ، ثم تفرقت الأفخاذ من البطون ، ثم تفرقت الفصائل من الأفخاذ ، وليس دون الفصائل شيء .

في بعض المجاميع : اجتمع أبو حامد الغزالي ، بأبي الفرج الفقيه الصقلي ، وكان قد رد عليه ونسبه إلى الزندقة ، قال له : يا هذا ، في هذه السنة أتحاكم أنا وأنت بين يدي الله تعالى ، فماتا فيها جميعاً .

بعضهم[1] : [الكامل]

وإذا رأيـتَ عجيبةً فاصبرْ لها ... فالدهرُ قد يأتي بما هو أعجبُ

فلقـد أراني والأسودُ تخافني ... فأخافني من بعد ذاك الثعلبُ

آخر : [الطويل]

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي ... مصائبَ هذا الدهر أم كيف يحذرُ

نـرى الشيء ممـا نتقي فنخافه ... ومـا لا نـرى ممـا يقي اللهُ أكثرُ

في بعض المجاميع قال إفلاطون : إن الله تعالى بقدر ما يعطي من الحكمة يمنع من الرزق . قال صاحب المجموع ، قال أبو سليمان : لأن العلم والمال كضرتين ، قلَّما يجتمعان ويصطحبان . / [254/ب]

بعضهم : [الطويل]

وللناس في الوسطى خلافٌ وحصرُهُ ... بسبعةِ أقـوالٍ يضافُ لهـا عشرُ

فخذ خمسة منهـا لإفراد عشرها ... وسادسُ كلِّ الخمسِ قولٌ لهُ ذِكْرُ[2]

وبالجمعةِ الغـرَّاء سبـعٌ وثامنٌ ... صلاةُ جماعـاتٍ وتاسعُها الوترُ

وعاشرُهـا مكتوبـةٌ لا يعينُهـا ... وقيل هـي الصبحُ السنيَّةُ والعصْرُ

وقيل هـي الصبحُ السنيَّةُ والعِشا ... وقيل هي الأضحى وقيل هي الفِطْرُ

وخامسُ عشرٍ جمعـةٌ في محلِّهـا ... وفي سائـرِ الأيامِ أيضاً هي الظهرُ

وعُدَّتْ صلاةُ الخوفِ سادسَ عُشْرها ... وإنْ صحَّ منقولُ الضحى ثبتَ الحصرُ

---

1 البيتان في الدر الفريد 212/5 دو عزو .

2 في ب ، ل : لإفراد عدها .

وجمهورُ أهـلِ العلمِ نقـلٌ محققٌ　　على العصر قولٌ عندهُ يجب القصرُ
وأمـا الإمـامُ الشافعـي إمامُنا　　فنصَّ على صُبـحٍ وإيصاؤهُ العَصْرُ
كذا هـو في شرح المهذبِ واردٌ　　وناهيكَ عن نقلٍ أتانا بـهِ حَبْرُ[1]

قال ابن دحية في التنوير ، قال أبو محمد بن حزم[2] في كتاب الجماهير[3] ، من تأليفه : وقد جعل الله تعالى جزءاً من علم النسب فرضاً تعلمه ، لا يسع أحداً جهله ، وجعل منه جزءاً كبيراً فضلاً تعلمه ، من جهله فهو ناقص الدرجة في الفضل[4] ، وكل علم هذه صفته ، فهو علم فاضل و لا ينكر حقه إلا جاهل أو معاند .

فأما الفرض من علم النسب ، فهو أن يعلم المرء أن محمداً ﷺ الذي بعثه الله تعالى إلى الإنس والجن[5] هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي ، فمن شك فيه ، أهو قرشي ، أم يماني ، أم تميمي ، أم عجمي ، فهو كافر غير عارف بدينه ، ويلزم من يحضر به أن يعلمه ذلك .

وأن يعرف الإنسان أباه وأمه ، وكل من يلقاه بنسب في رحم محرمة ، ليتجنب ما يحرُم عليه من النكاح فيهم ، وأن يعرف كلَّ من يتصل به برحم يوجب ميراثاً ، أو تلزمه صلة أو نفقة ، أو معاقلة[6] ، فمن جهل هذا فقد أضاع فرضاً واجباً عليه ، لازماً له من دينه .

---

1 المهذب : لعله المهذب في الفروع للشيخ الإمام أبي نصر أحمد بن عبد الله بن ثابت البخاري االشافعي المتوفى سنة 476هـ ، وقد شرحه كثيرون . (كشف الظنون 1912/2) .

2 ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أحد أئمة الإسلام في الأندلس ، وكان خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه ، يقال لهم (الحزمية) ، ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة ، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف ، كان فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، بعيداً عن المصانعة ، وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء ، فتمالؤوا على بغضه ، وأجمعوا على تضليله ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ، فأقصته الملوك وطاردته ، فرحل إلى بادية لَبْلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها ، له مؤلفات كثيرة منها : (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، و(المحلى) ، و(جمهرة أنساب العرب) ، و(جوامع السيرة) ، و(أمهات الخلفاء) ، و(فضائل الأندلس) ، و(طوق الحمامة) ، وغيرها بالإضافة إلى ديوان شعر ، توفي سنة 456هـ . (أخبار الحكماء ص 156 ، معجم الأدباء 86/5-96 ، نفح الطيب 364/1 ، لسان الميزان 198/4 الذخيرة لابن بسام 140/1/1 ، وفيات الأعيان 340/1) .

3 كذا في الأصول ، وهو كتاب جمهرة أنساب العرب ، المطبوع بتحقيق عبد السلام هارون ، ط دار المعارف مصر .

4 جمهرة أنساب العرب ص2 ، وفي الرواية خلاف يسير في العبارة .

5 في المطبوعه زيادة : (إلى الجن والإنس بدين الإسلام ، هو محمد بن عبد الله القرشي االهاشمي ، الذي كان بمكة ، ورحل منها إلى المدينة ، فمن شك في محمد ﷺ ، أهو قرشي أم يماني ، أم تميمي ، أم أعجمي ، فهو كافر غير عارف بدينه ، إلا أن يعذر بشدة ظلمة الجهل ، ويلزمه أن يتعلم ذلك ، ويلزم من صحبه تعليمه أيضاً) . وقد جاء السيوطي بالنص مختصراً ، وكذلك جاء بالنص بعده .

6 في المطبوعة : أو معاقدة أو حكماً ما .

وأما الذي تكون معرفته من النسب فضلاً في الجميع ، وفرضاً على الكفاية ، فمعرفة أمهات المؤمنين[1] المفترض حقهن على جميع المسلمين ، ومعرفة أسماء أكابر الصحابة ، من المهاجرين والأنصار ، الذين حبهم فرض ، وأنساب ذراريهم ، ومعرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى ، ومن تحرم عليهم الصدقة من آل محمد ﷺ ، فكل ذلك جزء من علم النسب ، فهذا علم ينفع[2] ، وجهل ضر في الدنيا والآخرة . / [255/أ]

وقد أقدم قوم من جهلة الرواة ، فنسبوا إلى الرسول ﷺ ، أنه قال في النسب : (علمٌ لا ينفع ، وجهلٌ لا يضر) ، وهذا الحديث باطل .

وقال ابن دحية في التنوير : اختلفوا في وقت ولادته ﷺ ، على ثمانية أقوال :

الأول : لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، قاله ابن عبد البر في الاستيعاب[3] .

الثاني : لاثنتي عشرة خلت منه .

الثالث : لثماني عشرة خلت منه .

الرابع : لعشرٍ خلونَ منه .

الخامس : لثمان خلت منه .

السادس : لثمان بقين منه .

السابع : لسبع عشرة خلت منه .

الثامن : لاثنتي عشرة خلت من رمضان .

المُغرب في أخبار المغرب

للأديب علي بن سعيد ، اختصره الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد الأسدي الدمشقي ، المعروف باليغموري[4] ، من كتاب سماه «المعجب»[5] ، وقفت عليه بخطه ، وهذا منتقى منه ، مما يصلح في المحاضرة .

بعضهم : [الطويل]

وسار مسيــرَ الشمس في كل بلـــدةٍ وهــبَّ هبــوبَ الريحِ في البرِ والبحر

---

1 في المطبوعة ص 3 : (فمعرفة أسماء أمهات المؤمنين ، المفترض حقهن على جميع المسلمين ، ونكاحهن على جميع المؤمنين حرام ، ومعرفة أسماء أكابر الصحابة) .

2 في ب : (لاينفع) ، وهو من سهو الناسخ .

3 ينظر في ولادة الرسول ﷺ : السيرة النبوية لابن هشام 158/1 وطبقات ابن سعد 80/1–81 .

4 اليغموري : يوسف بن أحمد بن محمود ، أبو المحاسن ، باحث دمشقي يعرف بالحافظ اليغموري ، له كتاب : (نو القبس) ، اختصره من(شهاب القبس) المختصر من كتاب (المقتبس) للمرزباني ، توفي سنة 673هـ . (مجلة مجمع اللغة العربية 46 : 807 ، الأعلام 214/8) .

5 المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشي ، طبع في مصر سنة 1949 .

آخر :　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　[البسيط]

جمالُ ذي الأرضِ كانوا في الحياةِ وهم　　　بعــد الممــاتِ جمالُ الكتبِ والسيرِ

أبو محمد عبد الله بن العسَّال الطليطلي[1] :　　　　　　　　　　[مجزوء الرمل]

انظـرْ الدنيـا فانْ أبْـ　　　ـصرتَهـا شيئاً يدومُ

فاغْــدُ منهـــا في أمانٍ　　　إنْ يساعــدْكَ النعيــمُ

وإذا أبْصَرْتَـهـــا مِنْـ　　　ـكَ على كُــرْهٍ تهيمُ

فاسلُ عنهـا واطَّرِحْهَا　　　وارتحــلْ حيــثُ تقيمُ

آخر :　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　[الكامل]

والعزُّ محبوبٌ وملتَمَسٌ　　　وألَذُّه ما نِيلَ في الوطَنِ

آخر :　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　[المتقارب]

وما زلتُ أسمعُ أنَّ الملوكَ　　　تبني على قَدْرِ أخطارِها

أبو الحسن بن علي بن خلف بن بطال ، المعروف بابن اللحَّام ، مصنف شرح البخاري ، توفي يوم الأربعاء سلخ صفر سنة تسع وأربعين وأربعمئة[2] .

جعفر بن عثمان المصحفي[3] :　　　　　　　　　　　　　　　　[السريع]

يا ذا الذي أودعني سرَّهُ　　　لا تــرْجُ أنْ تسمعهُ مني

لم أجرِهِ بعدكَ في خاطري　　　كأنه مـا مــرَّ في أذني

المستظهر بالله أبو المطرِّف عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار[4] :　　　[مجزوء الرمل]

---

1 العسال الطليطلي : عبد الله بن محمد بن أحمد ، أبو محمد ، زاهد طليطلة المشهور بالكرامات كان فصيحاً لسناً وشاعراً متفنناً ، حافظاً للحديث ، توفي سنة 487هـ . (أخبار وتراجم أندلسية ص 70 ، الصلة 281/1 ، المغرب 21/2 ، رايات المبرزين ص 81) ، وجاءت الأبيات في نفح الطيب 208/3 ، 228 .

2 كشف الظنون 119 ، 546 ، معجم المؤلفين 87/7 .

3 المصحفي : جعفر بن عثمان بن نصر ، الحاجب المعروف بالمصحفي ، وزير أديب أندلس ، له شعر جيد استوزره المستنصر الأموي ، وولي جزيرة ميورقة في أيام الناصر ، وتقلد حجابة هشام المؤيد ، وقوي عليه المنصور بن أبي عامر بخدمته لصُبح (أم هشام المؤيد) فاعتقله وضيق عليه ، وصادره في ماله ، ثم قتله وبعث بجسده إلى أهله سنة 372هـ . (نفح الطيب 281/1–286 ، مطمح الأنفس 3–9 ، الحلة السراء 141–147 ، المغرب 200/1 ، جذوة المقتبس 175 ، بغية الملتمس 240) ، والبيتان في مصادر ترجمته.

4 المستظهر الأموي : عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، أحد من ولي إمارة قرطبة أيام ضعف الدولة الأموية بالأندلس ، ثار عليه محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر مع طائفة من الغوغاء فقتلوه ، بعد سبعة وأربعين يوماً من ولايته ، كان عفيفاً رقيق النفس حسن الفهم والعلم أديباً يجيد الشعر ، قتل سنة 414هـ . (البيان المغرب 135/3 ، 139 ، جذوة المقتبس ص 24 ، المعجب ص 53 ، الذخيرة 34/1/1 ، رايات المبرزين ص 66) والبيت في مصادر ترجمته .

ونجـومُ الليلِ تحكي ذهَبـــاً في لازَوَرْدِ

أبو عمران موسى بن عمر المرتلي الزاهد[1] : [البسيط] [255/ب]

لا تَبْكِ ثوبَـكَ إنْ أبليتَ جِـدَّتَهُ وابْكِ الذي أبْلَتِ الأيامُ من بدنِكْ

ولا تكونَــنَّ مختــالاً بجِـدَّتِهِ فربَّما كان ذاك الثوبُ من كَفَنِكْ

الأديب المؤرخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، المعروف بابن الأبَّار[2] : [الوافر]

رجـوتُ اللهَ في اللأواءِ لَمَّـا بلـوتُ الناسَ مـن ساهٍ ولاهِ[3]

فمن يـكُ سائلاً عنـي فاني غنيـتُ بالافتقـارِ إلى إلهي[4]

الأديب علي بن موسى بن سعيد في الخسوف[5] : [الكامل]

شانَ الخسوفُ البدرَ بعد جمالِهِ فكأنَّــهُ مـاءٌ عليـهِ غُثـاءُ

أو مثلُ مـرآةٍ لخَوْدٍ قد قَضَتْ نظراً بهـا فعلا الجلاءَ غِشاءُ

موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد[6] : [السريع]

يـا منعماً قـد جـاءني بِـرُّه من غير أن أجـري لـهُ ذِكْرا

إنَّ أحَـبَّ الخيرِ مـا جـاءني عَفْـواً ولم أعْمُـرْ بـهِ فِكْرا

آخر : [الكامل]

مـا كلُّ ما فوقَ البسيطةِ كافياً فاذا اقتنعْتَ فكلُّ شيءٍ كافِ

---

1 الميرتلي : موسى بن حسين بن موسى بن عمران القيسي الزاهد ، شاعر أندلسي ، له علم بالتفسير والحديث والفقه ، وله ديوان شعر أكثره في الزهد والتخويف ، توفي سنة 406 ه . (التكملة 754 ، المغرب في حلى المغرب 406/1 ، تحفة القادم ص 132 ، نفح الطيب225/3) ، و البيتان في نفح الطيب 225/3 .

2 ابن الأبار : محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، من أعيان المؤرخين ، أديب من أهل بلنسية بالأندلس ، له من الكتب : (التكملة لكتاب الصلة) ، و(الحلة السيراء) ، و(أعتاب الكتاب) ، و(الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة) وغيرها ، قتله المستنصر سنة 658هـ . (نفح الطيب 630/1 ، أزهار الرياض 204/3 ، فوات الوفيات 226/2) ، البيتان في ديوان ابن الأبار ص 461 ط تونس 1985 .

3 اللأواء : المشقة والشدة .

4 في ش : إلى الإلاهي .

5 ابن سعيد المغربي : علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المدلجي ، من ذرية عمار بن ياسر ، مؤرخ أندلسي من الشعراء العلماء بالأدب ، له تصانيف منها : (المغرب في حلى المغرب) ، و(المرقصات والمطربات) ، و(الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة) ، و (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب) ، وغيرها ، توفي سنة 685هـ . (بغية الوعاة ص 357 ، نفح الطيب453/1 ، فوات الوفيات 89/2 ، الوافي بالوفيات 22/ 253) ، والبيتان في فوات الوفيات 112/2 ، ونفح الطيب 453/1 .

6 في ب : محمد بن موسى ، وهو علي بن موسى بن سعيد المغربي السابق . والبيتان في نفح الطيب 453/1 .

أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد في شعاع الشمس والقمر على الشمس[1] : [الطويل]

ألا حبــذا نهـــرٌ إذا مــا لحظته   أبى أنْ يردَّ اللحظَ عن حسنهِ الأُنسُ

تــرى القمرين الدهرَ قــد عبثا به   يفضضُـــهُ بـــدرٌ وتُذهِبُهُ شمسُ

وله[2] : [المجتث]

متـــى سمعـــتَ ثنـاءً   عمَّنْ غــدا لك حاسدْ

فكــان منــك انخداعٌ   بــهِ فرأيُــكَ فاسدْ

بصدرِهِ منــكَ نـــارٌ   لهيبُهــا غيــرُ خامــدْ

وغِلُّــهُ لــك مـــا زِدْ   تَ في السعادةِ زائــدْ

وإنَّمـــا ذاكَ منـــهُ   كالحَــبٍّ في فخٍّ صائدْ

وله[3] : [مخلع البسيط]

أبصرَ مــن قــد يلومُ فيهِ   فقال ذا في الجمالِ فائق[4]

أما ترى ما دُهيتَ منهُ   كان عذولاً فصارَ عاشق[5]

عبد الله بن شعبة[6] : [الوافر]

لزِمْتُ قناعتي وقعدتُ عنهمْ   فلستُ أرى الوزيرَ ولا الأميرا

وكنـــتُ سميرَ أشعاري سَفَاهاً   فعُــدْتُ بهــا لفلسفتي سميرا

وله[7] : [الكامل]

---

1 أحمد بن عبد الملك بن سعيد ، كان أشعر بني سعيد ، وأحد مصنفي كتاب(المغرب) ، استوزره عثمان بن عبد المؤمن سلطان غرناطة ، وكان يهوى حفصة بنت الحاج الركونية ويتغزل بها ، وقد قتله عثمان بن عبد المؤمن سنة 550هـ لأنه كان منافسه في حبها . (المغرب 164/2 ، نفح الطيب 179/4 ، رايات المبرزين ص 92 ، الإحاطة 214/1) ، والبيتان في نفح الطيب 516/3 ، 189/4 .

2 الأبيات في نفح الطيب 189/4 .

3 البيتان في نفح الطيب 189/4 .

4 في ب : أبصره من قد يلوم . في ل ، ع : أبصره من يلوم فيه .

5 في ب ، ل : ما دهيت به . ولا يستقيم به الوزن .

6 محمد بن أحمد بن عثمان القيسي : أبو عبد الله ، ابن الحداد ، شاعر أندلسي ، له ديوان شعر كبير مرتب على حروف المعجم ، وكتاب (المستنبط) في العروض ، أصله من وادي آش ، وسكن المرية ، واختص بالمعتصم محمد بن معن بن صمادح وأكثر من مدحه ، توفي سنة 480هـ . (فوات الوفيات 167/2 ، التكملة لابن الأبار ص 133 ، الذخيرة 691/2/1) والبيتان في ديوان ابن الحداد ، جمع يوسف علي طويل ، ط بيروت 1990 ، والذخيرة ص692 .

7 البيتان في ديوان ابن الحداد ص 220 .

سامحْ أخــاكَ إذا أتــاكَ بزلَّةٍ   فخلــوصُ شيءٍ قلَّما يتمكَّنُ
في كلِّ شيءٍ آفــةٌ موجــودةٌ   إنَّ السِّرَاجَ على سَناهُ يُــدَخِّنُ

العالم المؤرخ أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الملاحي مؤلف التاريخ[1] :   [الكامل]   [256/أ]

أهــلَ الريــاءِ لبستمُ أثوابَكمْ   كالذئبِ يَختَــلُ في الظلامِ العاتمِ
فملكتُــمُ الدنيــا بمذهَبِ مالكٍ   وقسمتُمُ الأمــوالَ بابنِ القاسمِ[2]
وركبتمُ شُهــبَ البِغــالِ بأشهبٍ   وبأصبغٍ صُبِغَتْ لكــم في العالمِ[3]

أحمد بن مسعود الأزدي[4] :   [الكامل]

يــا عاذلــينَ على الغَــرامِ مُتَيَّماً   أَلِــفَ الصَّبابَةَ مــا لكم ولِعَتْبِهِ
أنَّى يفيقُ عــن الهــوى مَنْ نفسُهُ   رضيَتْ بضُرِّ الحُبِّ مُذْ ولعتْ بهِ[5]

أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع البسطي المقرىء[6] :   [الخفيف]

لِيَ نفسٌ لــو أنَّهــا تَــرِدُ النَّا   رَ لمــا كَلَّفَتْ سواهــا الشفاعَةْ
قَنِعَتْ بالكفــافِ عن كلِّ أمْرٍ   فاستراحَتْ من دهْرِها بالقَناعَةْ

عبد الله بن عبد الرحمن ابن الكاتب[7] :   [مخلع البسيط]

يزيــدُ قــد حُزْتَ كلَّ فضلٍ   وزانــكَ العلــمُ والذكاءُ

---

1 الملاحي : محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي ، مؤرخ من حفاظ الحديث ، من أهل ملاحة بالأندلس ، من كتبه : (علماء البيرة وأنسابهم وأنباؤهم) ، و (مستدرك على الاستيعاب) ، و(فضائل القرآن) وغيرها ، توفي بغرناطة سنة 619هـ . (تذكرة الحفاظ 188/4 ، التكملة لابن الأبار 325/1 ، المغرب 126/2) والأبيات تنسب لأحمد بن محمد الألبيري في نفح الطيب 448/3 ، وزاد المسافر ص113 ، وتنسب إلى أحمد بن البني في المعجب ص 235-236 .

2 ابن القاسم : أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم تلميذ الإمام مالك ، توفي سنة 191هـ . (تهذيب التهذيب 409/3) .

3 أشهب : هو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي ، فقيه من أصحاب مالك ، كان فقيه الديار المصرية في عصره ، توفي سنة 204هـ . (وفيات الأعيان 238/1) .

4 أصبغ : هو أصبغ بن الفرج بن سعيد ، فقيه من كبار المالكية بمصر ، وكان كاتب ابن وهب ، وله تصانيف ، توفي سنة 225هـ . (وفيات الأعيان 79/1) .

5 أحمد بن مسعود الأزدي الشمنتاني : أديب شاعر . (جذوة المقتبس ص 148) والبيتان في جذوة المقتبس ص 148 .

6 في ب ، ل : قد ولعت به .

7 علي بن عبد العزيز بن شفيع البسطي : أبو الحسن ، كان عالم بسطة ، وكان متصدراً بالمريَّة يُقرأ عليه القرآن . (المغرب 78/2) ، والبيتان في كتاب المغرب المذكور .

أذكرتني قوله تعالى ﴿يزيدُ في الخلْقِ ما يشاءُ﴾[1]

أبو الحسن علي بن رجاء[2] : [الخفيف]

قلْ لمنْ نالَ عِرْضَ مَنْ لم ينَلْهُ حسبُنا ذو الجلالِ والإكرامِ
لم يزدني شيئاً سوى حسناتٍ لا ولا نفسَهُ سوى آثامِ
كان ذا مَنْعَةٍ فثَقَّلَ ميزا ني بهذا فصارَ من خُدَّامي

إسماعيل بن أحمد القيرواني[3] : [المتقارب]

ألا أيُّها الغائبُ المعتدي ومن لم يزلْ مؤذياً اردد
مساعيكَ يكتبها الكاتبون فبيِّضْ كتابَكَ أو سَوِّدِ

أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي[4] : [الطويل]

أبى اللهُ إلا أنْ يكونَ لك الفضلُ وأنْ يتباهى باسمكَ القولُ والفعلُ
وأنْ لا يفيضَ الناسُ في ذِكْرِ سؤددٍ يَعُدُّونَهُ إلا وأنتَ لهُ أهلُ

الفقيه أبو محمد عبد الله بن هارون الأصبحي اللاردي[5] : [الطويل]

قنعتُ بما شَيَّدْتُهُ بين أسرتي وفي موطنٍ كالفرعِ في موطنِ الأصلِ[6]
ولم أغْدُ عبداً للعَنَا طلبَ الغِنى وروَّحتُ نفسي من رحيلٍ ومن حلِّ
وروَّحتُها من بابِ كلِّ مُرَفَّعٍ ولم أكسرِ النفسَ العزيزةَ بالذلِّ

---

1 سورة فاطر 1 ، وتمام الآية : ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض ، جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة ، مثنى وثلاث ورباع ، يزيد في الخلق ما يشاء ، إن الله على كل شيء قدير﴾ .

2 أبو الحسن علي بن رجاء بن مرَجَّى : صاحب دار السكة والأحباس بقرطبة ، فقيه شاعر أديب من أهل بيت جليل ، وله حظ موفور في العلم والأدب والسخاء والكرم وحسن الدين ، توفي بالجزيرة الخضراء سنة 446هـ . (نفح الطيب 423/3 ، جذوة المقتبس ص 313) ، و الأبيات في نفح الطيب وجذوة المقتبس المذكورين .

3 البيتان في جذوة المقتبس ص 390 ، والصلة 470/2 ، وبغية الملتمس ص 501 .

4 أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي : الأعمى التطيلي ، كان ضريراً فعرف بالأعمى شاعر وشاح مشهور ، له ديوان شعر ، توفي سنة 525هـ . (المغرب 451/2 ، خريدة القصر 511/3 ، الذخيرة ق 2م 2 ص728 ، رايات المبرزين ص224 ، نكت الهميان ص 110) ، والبيتان في ديوانه ص105 تحقيق إحسان عباس ط دار الثقافة بيروت 1963 .

5 الأصبحي : عبد الله بن هارون الأصبحي اللاردي ، أبو محمد ، من أهل لاردة من الثغور ، فقيه أديب شاعرزاهد من أهل العلم . (المغرب 459/2 ، الصلة 274/1 ، بغية الملتمس ص 352 ، جذوة المقتبس ص 266) .

6 في ش : شيدته بهن أسرتي .

ولما أرمْ مــن موطنٍ وهو مَقْنعي كما لم يضِقْ غِمْدُ الحُسامِ عن النَّصْلِ

أبو القاسم ابن الوزير أبي جعفر بن عطية[1] : [المتقارب]

تنازعنـــي النفسُ أعلى الأمورِ وليس مـــن العَجْـــزِ لا أنشَطُ

ولكن بمقدارِ قُـــربِ المكانِ تكـــونُ سلامـةُ مَـــنْ يسقُطُ

ابن الأبار[2] : [المتقارب]

نظرتُ إلى البدرِ عندَ الخسوفِ وقـــد شِيْـــنَ منظـــرُهُ الأزيَنُ

كما سفرَتْ صفحـــةٌ للحبيبِ يحَجِّبُهـــا بُرقـــعٌ أدكَـــنُ

وله[3] : [الوافر]

ألم ترَ للخسوفِ وكيف أوْدَى ببـــدرِ التـــمِّ لمَّـــاعِ الضياءِ[4]

كمـــرآةٍ جلاهـــا القَيْـــنُ حتى أنارتْ ثـــم رُدَّتْ في غِشاءِ [256/ب]

أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطُّبْني المحدث[5] : [البسيط]

إني إذا حضرتني ألـــفُ محبرةٍ تقولُ أنشدني هـــذا وحدَّ ثني

صاحتْ بعَقْوتيَ الأقلامُ ناطِقَةً هذي المكارمُ لا قَعبان من لبنِ[6]

عبد الله بن رشيق القرطبي[7] : [مجزوء الخفيف]

---

1 أبو القاسم ابن الوزير أبي جعفر أحمد بن عطية : أحد شيوخ الموحدين ، فقيه متفنن ، كان كاتباً للشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر أحد ولاة الناصر الموحدي على أفريقية . (المعجب ص 270 ، تراجم مغربية ص 111) .

2 ابن الأبار : محمد بن عبد الله المتوفى سنة 658هـ ، سبقت ترجمته .والبيتان في ديوانه ص 623 .

3 البيتان في ديوان ابن الأبار ص 54 .

4 في ب ، ش ، ل ، ع : وكيف أبدى ، وهو خلاف المقصود ، وفي الديوان : أودى .

5 أبو مروان الطبني : عبد الملك بن زيادة الله ، أصله من طُبنة بأفريقية ، وهي قاعدة إقليم الزاب ، من أهل الحديث ، كان إماماً في الفقه والحديث ، شاعراً ، وقد وصف بالبخل المفرط ، قتل بعد سنة 450هـ . (الذخيرة 52/1 ، الصلة 343/2 ، نفح الطيب 48/7 ، جذوة المقتبس ص 284 ، مطمح الأنفس ص 268) والبيتان في جذوة المقتبس ص 285 ، والمغرب 93/1 ، والصلة 343/2 ، ومطمح الأنفس ص269 . ونسب البيتان في بغية الملتمس ص378 إلى أبي بكر الخوارزمي ، مع خلاف يسير في الألفاظ .

6 العَقْوة والعَقاة : الساحة ، وما حول الدار ، والمحلة . القعبان : واحده قعب ، قدح ضخم غليظ . (اللسان : عقا ، قعب) .

7 عبد الله بن رشيق القرطبي : كان أديباً شاعراً ، تفقه بالدين وأتقن علوماً كثيرة ، اختص بالشيخ أبي عمران الفقيه ، وفيه أكثر شعره ، أدى فريضة الحج ، وتوفي في مصرعند انصرافه من الحج سنة 419هـ . (الذيل والتكملة 225/4 ، أنموذج الزمان ص 155 ، نفح الطيب 647/2 ، التكملة 793/2) والبيتان في مصادر ترجمته .

خيـر أعمالـكَ الرضـا بالمقاديـرِ والقضـا[1]

بينمـا المـرءُ ناطِـقٌ قيـلَ قـد كان وانقضى

أبو علي حسين بن خالد الكاتب[2] : [مجزوء الرمل]

لا تحـاولْ مـن يزيـدٍ فضلَـهُ واستغـنِ عنـهُ

ربَّمـا عضَّـكَ كلـبٌ إن أخـذتَ العظْـمَ منـهُ

أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر السرقوسي[3] : [الكامل]

لا تبغِ مـن أهلِ الزمـانِ تناصفاً فالغدرُ من شِيَمِ الزمـانِ وأهْلِهِ

وإذا أردْتَ دوامَ وِدِّ مُصاحِـبٍ فاغضُضْ جفونَكَ جاهِداً عن فِعْلِهِ

عبد الجبار بن محمد بن حمديس ، شاعر صقلية[4] : [الوافر]

وكنتُ إذا مرضتُ رجوتُ عَيْشاً ليالِيَ كنـتُ في شَرْخِ الشبابِ

فصِرْتُ إذا مرضْتُ خشيتُ موتاً وقلتُ قـد انقضى عددُ الحسابِ

فنفسُ الشيخِ تضعَفُ كلَّ حـينٍ وقوَّتُـهُ على طَـرْفِ الذَّهابِ

ولستُ مُصَدِّقاً خِـدَعَ الأماني وهـل تُوكَى المزادُ على الشرابِ[5]

وله[6] : [مجزوء الكامل]

حَسِّنْ غِـذاءَكَ واعتمِـدْ فيـهِ على وقـتٍ وَحَـدْ[7]

فـالنفسُ تهـزَلُ بالمـآ كِـلِ كُلَّمـا سَمِنَ الجَسَدْ

وله[8] : [البسيط]

خُذْ بالأشَدِّ إذا مـا الشرعُ وافقَهُ ولا تَمِلْ بكَ في أهوائكَ الرُّخَصُ

---

1 في ع : صنو أعمالك الرضا .

2 البيتان في خريدة القصر 99/1 ، معجم الأدباء والشعراء الصقليين ص 18 .

3 البيتان في الدرة الخطيرة ص 80 .

4 عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي : شاعر ومصنف ، ولد في مدينة سرقوسة إحدى مدن صقلية ، وانتقل إلى أفريقية ، ثم إلى الأندلس ، وصار من شعراء المعتمد بن عباد ، توفي في بجاية سنة 725هـ . (خريدة القصر 194/2 ، الذخيرة 320/1/4 ، المطرب ص 54 ، وفيات الأعيان 221/3) والأبيات في ديوان ابن حمديس ص 67 تحقيق إحسان عباس ، ط صادر ، بيروت 1960 .

5 وكى المزادة يكيها وكياً : شدها بالوكاء . (اللسان : وكى) .

6 البيتان في ديوان ابن حمديس ص 116 .

7 في ب ، ش ، ل : وجد ، وهو تصحيف ، وفي الديوان : وحد ، بالحاء المهملة

8 البيتان في ديوان ابن حمديس ص 290 .

ولا تكُــنْ كبنــى الدنيا رأيْتُهمُ　　　إنْ أدبَرَتْ زَهِدوا أو أقبَلَتْ حَرِصُوا[1]

أبو بكر عبد الله بن حجاج الإشبيلي[2] :　　　[السريع]

لَمَّــا كتمتُ الحُبَّ لا عن قِلَى　　　ولم أجِــدْ إلا البُكا والعَويلْ

ناديــتُ والقلـــبُ بــهِ مُغْرَمٌ　　　يا حسبيَ اللهُ ونِعْــمَ الوكيلْ[3]

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ، صاحب العقد[4] :　　　[البسيط]

العلــمُ حيثُ يشاءُ اللهُ يجعلهُ　　　كم مستريحٍ وقد أزرى بمجتهِدِ

وليس معتبــراً بالسنِّ منزلــةً　　　كم والدٍ قاصرٍ عَيًّا عن الولدِ[5]

أبوالحسن عبد الملك بن عيَّاش الإشبيلي الكاتب[6] :　　　[الطويل]

عصيتُ هوى نفسي صغيراً فعندما　　　رمتْني الليالي بالمشيبِ وبالكِبَرْ

أطَعْتُ الهوى عكسَ القضيَّةِ ليتني　　　خُلِقْتُ كبيراً وانتقلتُ إلى الصِّغَرْ

الإمام أبو محمد بن حزم في مدحه لنفسه[7] :　　　[الطويل]

ولكــنَّ لي في يوسفٍ خيرَ أُسْوَةٍ　　　وليسَ على من بالنبيِّ ائتَسَى ذنبُ

يقولُ مقـــالَ الحقِّ والصِّدقِ إنَّني　　　حفيظٌ عليمٌ ما على صادقٍ عَتْبُ

وله[8] :　　　[الوافر]

---

1 في ب : وإن أقبلت حرصوا .

2 عبد الله بن حجاج الإشبيلي : أبو بكر ، من شعراء المعتضد بن عباد ، انتقل إلى الجزيرة الخضراء ، ومدح أميرهامحمد بن القاسم بن حمود ، في حدود سنة 430هـ . (نفح الطيب 485/3 ، بغية الملتمس ص 343 ، المغرب 265/2 ، جذوة المقتبس ص 261) والبيتان في مصادر ترجمته .

3 عجز البيت من قوله تعالى : ﴿فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعمَ الوكيل﴾ (آل عمران 173) .

4 ابن عبد ربه : أحمد بن عبد ربه القرطبي ، أديب وشاعر ، ومتقن لفنون العلم ، وهو صاحب العقد الفريد ، له ديوان شعر توفي سنة 328هـ . (تاريخ علماء الأندلس 49/1 ، مطمح الأنفس ص 270 ، بغية الملتمس ص 148 ، وفيات الأعيان 110/1) ، لم أجد البيتين في ديوانه جمع وتحقيق محمد رضوان الداية ، ط مؤسسة الرسالة بيروت 1979 .

5 عيَّ عن الولد : عجز عنه ، ولم يطق إحكامه ، ولم يهتد لوجهه . (اللسان : عيا) .

6 عبد الملك بن عياش بن فرج بن عبد الملك الأزدي : كان كاتباً وشاعراً بليغاً ، استكتبه أبو جعفر بن حمدين آخر أيام المرابطين بقرطبة ، ثم اتصل ببني عبد المؤمن باشبيلية ، ونال منهم دنيا عريضة ، توفي سنة 856هـ . (المعجب ص 218 ، التكملة 618/2 ، زاد المسافر ص 135، نفح الطيب 327/4 ، تحفة القادم ص73 ، زاد المسافر ص 135) والبيتان في زاد المسافر ونفح الطيب السابقين .

7 سبقت ترجمة ابن حزم ، والبيتان في نفح الطيب 82/2 .

8 البيتان لابن حزم في نفح الطيب 82/2 ، المطرب ص 92 ، المغرب 356/1 ، شرح مقامات الحريري 377/5 ، وغيرها . وقد مر البيتان فيما سبق .

لئن أصبحتُ مرتحلاً بشخصي فقلبـي عنـدَكم أبداً مُقيمُ
ولكنْ للعيـانِ لطيفُ معنـى لـهُ سألَ المعاينـةَ الكليمُ

أبو بكر يحيى بن سهل اليكِّي يهجو[1] : [السريع]

أعِـدِ الوضوءَ إذا نطقْتَ بهِ مستعجلاً مـن قبل أنْ تنسَى
واحفَظْ ثيابَكَ إنْ مـررتَ بهِ فالظِّـلُ منـهُ يُنجِّسُ الشمسَا

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زُهْر[2] : [الكامل]

يـا مـن يذكرني بعهدِ أحِبَّتي طابَ الحديثُ بذكرهم ويطيبُ
أعِـدِ الحديثَ عليَّ من جَنَباتِهِ إنَّ الحديثَ عن الحبيبِ حبيبُ

أبو محمد عبد الله بن سارة الشنتريني ، في فروة له[3] : [الكامل]

أودتْ بذاتِ يـديَّ فروةُ أرنبٍ كفؤادِ عُـروةَ في الضَّنى والرقَّةِ[4]
[257/أ] يتجشَّمُ الفـرَّاءُ في ترقيعِهـا بُعْـدَ المشقَّـةِ في قريـبِ الشُّقَّةِ
إن قلـتُ باسمِ اللهِ عنـد لِباسِها قرأتْ عليَّ:﴿إذا السماءُ انشقَّتْ﴾[5]

أورد البطليوسي[6] في شرح سقط الزند ، قول الشاعر : [الكامل]

---

1 يحيى بن سهل اليكِّي : أبو بكر أديب شاعر خبيث الهجاء ، من أهل يكَّة وهي حصن في جوف مدينة مُرسية ، توفي بعد سنة 506هـ . (نفح الطيب 324/3 ، المغرب 266/2 ، بغية الملتمس ص 488، زاد المسافر ص 119) . البيتان في المغرب 267/2 ، نفح الطيب 345/3 .

2 ابن زهر : محمد بن أبي مروان عبد الملك بن زهر ، أبو بكر طبيب بارع ، مع حظ وافر بالشعر والموشح والأدب واللغة ، والحظوة عند الملوك ، توفي سنة 557هـ . (المغرب 271/1 ، نفح الطيب 247/2 ، وفيات الأعيان 434/4 ، الوافي 39/4) والبيتان في نفح الطيب468/3 ، وعيون الأنباء ص 524 ، وعنوان الدراية ص 81 .

3 عبد الله بن محمد بن سارة أو صارة البكري : من أهل شنترين ، سكن أشبيلية ، واحترف فيها الوراقة ، وأكثر التجوال في الأندلس ، مدح الوزراء والأمراء ، وله شعر جيد . (الذخيرة 834/2/2 ، قلائد العقيان 809/2 ، المغرب 9419/1 ، خريدة القصر 315/2) والأبيات في الحماسة المغربية مع بيت رابع 1334/2 ، قلائد العقيان 824/2 ، شرح مقامات الحريري 320/1 ، نفح الطيب 438/3 .

4 عروة : هو عروة بن حزام العذري ، صاحب عفراء ، من عشاق العرب المشهورين في العصر الأموي .

5 سورة الانشقاق آية 1 .

6 البطليوسي : عبد الله بن محمد بن السيد ، من علماء اللغة والأدب ، ولد ونشأ في بطليوس في الأندلس ، وانتقل إلى بلنسية فسكنها ، من كتبه : (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) لابن قتيبة ، و(شرح سقط الزند) ، و(المسائل والأجوبة) ، و(الحلل في شرح أبيات الجمل) ، وغيرها ، توفي في بلنسية سنة 521هـ . (قلائد العقيان ص 193 ، الصلة ص 287 ، بغية الملتمس ص 324 ، أزهار الرياض 3/ 101-149 ، وفيات الأعيان 265/1) .

وأذا الأديبُ مع الأديبِ تحادثا | كانــا مــن الآدابِ في بُستانِ
لا شيءَ أحسنُ منهما في مجلسٍ | يتطاعمـــانِ جواهـــراً بلسانِ
ويهزُّ أنسُ القولِ من عِطفَيهما | هزَّ المُــدامِ جوانبَ النشوانِ

الأستاذ أبو محمد بن سارة ، أورده في قلائد العقيان[1] : [البسيط]

يا مــن يُصيخُ إلى داعي السُّقاةِ وقد | نــادى بــك الناعيانِ الشيبُ والكِبَرُ
إنْ كنتَ لا تسمعُ الذِّكرى ففيمَ ثوى | في رأسِكَ الواعيــانِ : السمعُ والبصرُ
ليس الأصَمُّ ولا الأعمى سوى رجلٍ | لم يهــدِهِ الهاديــانِ : العــينُ والأثَرُ
لا الدهرُ يبقى ولا الدنيا ولا الفلكُ الـ | أعــلى ولا النيِّــرانِ : الشمسُ والقمرُ
ليَرْحَلَنَّ عــن الدنيــا وإنْ كَرِهــا | فِراقَهــا الثاويــانِ : البــدوُ والحَضَرُ

بعضهم : [الطويل]

إذا الخمسَ والخمسينَ جاوزتَ فارتقبْ | قدومــاً على الأمــواتِ غيرَ بعيــدِ

في كتاب نزهة المذاكرة وأنس المحاضرة

قال مصعب الزهري : الخط لسان اليد . وقال الرشيد لشرحبيل بن معن بن زائدة : قد أمرنا لك بصلة ، فقال : تشبهك يا أمير المؤمنين ، أم تشبهني ، قال : فوقك ، ودوني .

قال جالينوس : يحتاج السمع أن يُغذّى بالصوت الحسن ، كما يحتاج البدن إلى الغذاء بالطعام ، وقد ترى أهل الصناعات الذين يكدون براً وبحراً ، إذا خافوا الملالة والفتور ، ترنموا وشغلوا أنفسهم بذلك عن ألم التعب[2] ، وترى الشجعان أبناء الحروب ، قد احتالوا بنفخ أصناف البراعات ، وقرعوا الطبول ، لتهون عليهم الشدائد ، وترى الإبل يحدو بها الحادي ، فيمعن في سيرها ، ويصفر للدواب ، فترد الماء وتشرب على الصفير .

قال أبو الدرداء[3] لمعاوية : والذي نفسي بيده لا تنقصون من أرزاق العباد شيئاً ، إلا نقصت الأرض مثله .

أخرج الطبراني في الكبير ، عن الحارث : أن علياً رضي الله عنه ، سأل ابنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة ، فقال : يا بُني ، ما السداد ؟ قال : يا أبه ، السداد دفع المنكر

---

1 هذا آخر المختار من كتاب المُغرب ، والأبيات في قلائد العقيان 2/837-838 ، نفح الطيب 4/325 ، شذرات الذهب 4/156 ، الحماسة المغربية 2/1439 ، خريدة القصر 2/325 ، وفيات الأعيان 2/281 .

2 في ش : عن التعب .

3 أبو الدرداء : عويمر بن مالك الخزرجي الحكيم الزاهد ، تولى قضاء دمشق لمعاوية في خلافة عثمان بن عفان ، توفي سنة 32هـ . (شذرات الذهب 1/39) .

[257/ب] بالمعروف ، قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة ، / وحمل الجريرة ، وموافقة الإخوان بحفظ الجيران ، قال : فما المروءة ؟ قال : العفاف ، وإصلاح المال ، قال : فما الدقة ؟ قال : النظر في اليسير ، ومنع الحقير ، قال : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه ، وبذله عرسه ، قال : فما السماحة ؟ قال : البذل من العسير واليسير ، قال : فما الشُّح ؟ قال : أنْ ترى ما أنفقته تلفاً ، قال : فما الإخاء ؟ قال : المواساة في الشدة والرخاء ، قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق ، والنكول عن العدو ، قال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة ، قال : فما الحلم ؟[1] قال : كظم الغيظ وملك النفس ، قال : فما الغِنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم الله تعالى لها ، وإنْ قلَّ ، وإنما الغنى غنى النفس ، قال : فما الفقر ؟ قال : شره النفس في كل شيء ، قال : فما المنعة ؟ قال : شدة البأس ومنازعة أعزاء الناس ، قال : فما الذل ؟ قال : الفزع عند المصدوقة ، قال : فما العيُّ ؟ قال : العبث باللحية وكثرة البزق[2] عند المخاطبة ، قال : فما الجرأة ؟ قال : مواقعة الأقران ، قال : فما الكلفة ؟ قال : كلامك فيما لا يعنيك ، قال : فما المجد ؟ قال : أن تعطي في العزم وتعفو عن الجرم ، قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب كلَّ ما استودعته ، قال : فما الخُرْق ؟ قال : معاقرتك إمامك ورفعك عليه كلامك ، قال : فما حسن الثناء ؟ قال : إتيان الجميل ، وترك القبيح ، قال : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة والرفق بالولاة ، قال : فما السَّفَه ؟ قال : اتباع الدناءة ومصاحبة الغواة ، قال : فما الغفلة ؟ قال : تركك المسجد وطاعتك المفسد ، قال : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك [258/أ] وقد عُرض عليك ، قال : فما المفسد ؟ قال : الأحمق في ماله المتهاون في عرضه . /

قال الطبراني : حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج ، حدثنا يحيى بن بكير ، حدثني الليث بن سعد ، قال : توفي معاوية في رجب ، لأربع ليالٍ خلون منه[3] ، وفي سنة إحدى وستين ، قُتل الحسين بن علي يوم عاشوراء ، وقُتل معه أخوته ؛ العباس بن علي ، وجعفر بن علي ، وعبد الله بن علي ، وعثمان بن علي ، وأبو بكر بن علي ، وعلي بن الحسين الأكبر ، وعبد الله بن الحسين ، وأبو بكر بن الحسن ، والقاسم بن الحسين ، وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وجعفر بن عقيل بن أبي طالب ، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وسليمان مولى الحسين ، وعبد الله رضيع الحسين[4] .

---

1 في ب : الحكم . وهو تحريف .

2 في ب ، ل : النزق .

3 توفي معاوية سنة 60هـ .

4 عبد الله : هو عبد الله بن بُقْطُر رضيع الحسين بن علي ، وزاد الطبري حوادث سنة 16 من قتل مع الحسين : محمد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عقيل ، وعبد الله بن عقيل ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل ، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ، ومنجح مولى الحسين بن علي . (الطبري 5/468–469 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) .

وروى الطبراني عن الشعبي ، قال : رأيت في النوم كأنَّ رجالاً نزلوا من السماء ، معهم حراب يتتبعون قتلة الحسين ، فما لبثت أنْ نزل المختار فقتلهم .

وقال الطبراني ، حدثنا قيس بن أبي قيس البخاري ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ابن لهيعة ، عن ابن قبيل ، قال : لما قُتل الحسين بن علي انكسفت الشمس كسفةً ، حتى بدت الكواكب نصف النهار .

من التذكرة الحمدونية : صنَّف المرتضى كتاباً وسمَّاه الذخيرة ، فاستعاره البصروي لينسخه ، فلما أراد الخروج ، قال له المرتضى : يا أبا الحسن ، الذخيرة عندك ؟ فعاد وقال : يا سيدنا ، هذا الكتاب ، فقال له : لِمَ عُدْتَ وأخرجت الكتاب ؟ فقال له : يا سيدنا ، تقول لي بمحضر من السادة الأولاد ، الذخيرة عندك ، ما الذي يؤمنني من مطالبتهم بعد أيام ، فتبسَّم المرتضى . / [852ب]

كان يُقال : من تطاول على جاره ، حُرم بركة داره . ويقال : الصدق أفضل من الكذب ، إلا في السعاية ، والعِزَّة أفضل من الذل ، إلا في الاعتداء ، والأناة أنجح من العجلة ، إلا في التقوى ، والشجاعة أفضل من الجبن ، إلا في أمر الله عز وجل ، والأمن أفضل من الخوف ، إلا من مكر الله ، والراحة أفضل من التعب ، إلا في طاعة الله ، والحلم أفضل من الغضب ، إلا عمَّن يعصي الله ، والجود أفضل من البخل ، إلا في بذل الدين .

أخرج الطبراني عن طارق بن شهاب ، أن خالد بن الوليد ، كان بينه وبين سعد بن أبي وقاص كلام ، فذكر خالد عند سعد فقال : مَهْ ، فان ما بيننا لم يبلغ ديننا .

في شرح لامية العجم للصلاح الصفدي[1] ، قال بعضهم[2] : [مجزوء الكامل]

إنَّ الأميرَ هـــو الذي ... يُدعى أميراً يـومَ عزلهْ[3]

إنْ زال سلطــانَ الولا ... يةِ فهو في سلطانِ فضلِهْ[4]

---

1 لامية العجم : لمؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي الطغرائي المتوفى سنة 515هـ ، نظمها ببغداد في وصف حاله ، أولها :

أصالة الرأي صانتني عـن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وشرحها صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة 764هـ . (كشف الظنون 1537/2) .

2 الشاعر هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، والبيتان في المنتخل للميكالي 719/2 ، تحقيق يحيى الجبوري ط دار الغرب الإسلامي ، ط بيروت 2000 ، وينسبان لابن المعتز في ديوانه 339/3 تحقيق يونس السامرائي ، ط بيروت 1997 .

3 في ع : يضحي .

4 في ع : لم يزل سلطان فضله .

لما تولى الشيخ كمال الدين الزملكاني[1] قضاء حلب ، عامل أهلها بالتشديد ، فقال له نائب السلطنة الطبنغا : الطف بنا يا قاضي ، لأي شيء تعاملنا كما كان القاضي زين الدين يعاملنا ؟ فقال : ذاك كان يخاف على منصبه ليتكثر بهِ ، وأنا لو عزلتموني اليوم أصبح على بابي من الطلبة والتلاميذ والمستفتين ، مثل ما على بابي اليوم في الحكم ، فقال له : صدقت . انتهى . / [259/أ]

قال الصلاح الصفدي : [السريع]

لزِمْــتُ بيتي كلــزومِ البِنَا ... في الفعلِ والحرفِ على الأصلِ

واستوحشتْ نفسي حتى لقد ... نفــرتُ لــو أمكنَ من ظِلي

قال الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا نعيم ، حدثنا سفيان عن يونس بن عتبة[2] عن الحسن ، قال : كان زياد يتتبع شيعة علي رضي الله عنه[3] فيقتلهم ، فبلغ ذلك الحسن بن علي ، فقال : «اللهم تفرَّد بموته ، فانَّ الموت كفَّارة» .

قال أبو العلاء المعري[4] : [الطويل]

إلى اللهِ أشكــو أنَّنــي كلَّ ليلــةٍ ... إذا نمتُ لم أعــدمْ خواطِرَ أوهامِ

فــانْ كان شرًّاً فهــو لا بدَّ واقعٌ ... وإنْ كان خيراً فهو أضغاثُ أحلامِ

قال الأحنف العكبري[5] : [الوافر]

وأحلــمُ في المنــامِ بكلِّ خيرٍ ... فأصبــحُ لا أراهُ ولا يــراني

ولــو أبصرتُ شرًّاً في منامي ... لقيتُ الشرَّ مــن قبلِ الأوانِ[6]

وقال آخر : [الطويل]

[259/ب] أرى في منامي كلَّ شيءٍ يسوؤني ... ورؤيايَ بعــد النــومِ أدهى وأقبحُ

فانْ كان خيراً فهــو أضغاثُ حالمٍ ... وإنْ كان شراً جــاء ني قبل أُصبحُ

---

1 الزملكاني : عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري ، أبو المكارم ، كمال الدين ، يقال له : ابن خطيب زملكا ، أديب من القضاة ، له شعر حسن ولي قضاء صرخد ، ودرَّس مدة ببعلبك ، له من المصنفات : (التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن) ، ورسالة في (الخصائص النبوية) ، توفي بدمشق سنة 651هـ . (طبقات الشافعية 331/5 ، بغية الوعاة 316، شذرات الذهب 254/5) .

2 في ب ، ل : يونس بن عبيد .

3 قوله : (رضي الله عنه) ساقطة من ب ، ش ، ل .

4 البيتان في ديوان سقط الزند ص 266 .

5 الأحنف العكبري : عقيل بن محمد ، أبو الحسن ، شاعر أديب من أهل عكبرا ، اشتهر ببغداد ، وصفه الثعالبي بشاعر المكدين وظريفهم ، وقال الصاحب بن عباد : (هو فرد بني ساسان اليوم بمدينة السلام) له ديوان شعر ، توفي سنة 385هـ . (يتيمة الدهر 285/2 ، المنتظم 185/7) .

6 في ع : من قبل الأذان .

وقال الشوّاء[1] : [السريع]

هاتيكَ يـــا صاحِ رُبـــا لعلعٍ ناشدتُـــك اللهَ تُعَـــرِّجْ معي[2]

وانـــزل بنـــا بين بيوت القنا فقـــد غـــدتْ آهلـــةَ المربعِ

حتى نطيـــلَ اليـــومَ وقْفاً على الساكنِ أو عطفـاً على الموضعِ

وقال الطغرائي في تقابل الشمس والقمر[3] : [الكامل]

وكأنما الشمسُ المنيرةُ إذْ بدتْ والبدرُ يجنحُ للغروبِ وما غربْ

متحاربـــانِ لـــذا مِجَنٌّ صاغَهُ من فِضَّةٍ ولذا مِجَنٌّ من ذهبْ

وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس[4] : [البسيط]

بخمسةٍ شُبِّهَ المختـــارُ من مُضَرٍ بأحسن ما خُولوا من شبهِهِ الحسنِ

بجعفرٍ وابن عـــمٍّ المصطفى قثمٍ وسايبٍ وأبي سفيـــان والحسنِ[5]

وقال الحافظ أبو الفضل العراقي[6] : [البسيط]

وسبعةٍ شُبِّهـــوا بالمصطفى فسما لهم بذلك قـــدرٌ قـــد زكا ونما[7]

سبط النبـــي أبـــو سفيان سائبهم وجعفرٌ وابنهم ذو الجود مَعْ قَثَما

---

1 الشواء : يوسف بن إسماعيل بن علي ، أبو المحاسن ، شهاب الدين ، شاعرمن الأدباء كان صديقاً لابن خلكان المؤرخ ، أصله من الكوفة ، ومولده ووفاته بحلب ، له ديوان شعر كبير ، توفي سنة 635هـ . (وفيات الأعيان 411/2 ، أعلام النبلاء 397/4 ، كشف الظنون 1344) .

2 لعلع : منزل بين البصرة والكوفة . (ياقوت : لعلع)

3 البيتان في ديوان الطغرائي 77–78 ، برواية :

وكأنما الشمسُ المنيرةُ إذ بدتْ والبدرُ يجنحُ للمغيب ويغـربُ

متحاربان مجن ذا قد صاغــه مــن فضة ولذا مجــن مُذْهَبُ

في ش : لخمسة .

4 ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري ، أبو الفتح ، فتح الدين ، مؤرخ عالم بالأدب من حفاظ الحديث ، له شعر رقيق ، أصله من أشبيلية ، ومولده ووفاته في القاهرة ، من كتبه : (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) ، و(نو العيون) ، و(بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب) وغيرها ، توفي سنة 734هـ . (فوات الوفيات 169/2 ، الوافي بالوفيات 289/1 ، النجوم الزاهرة 303/9) .

5 في ش : لجعفر . وأبو سفيان : هو ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول ﷺ .

6 الحافظ العراقي : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل ، من كبار حفاظ الحديث ، من كتبه : (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار) ، و(نظم الدرر السنية) منظومة في السيرة النبوية ، و(الألفية) في غريب القرآن ، و(القرب في محبة العرب) ، وغيرها ، أصله من الكرد من رازنان (من أعمال أربل) ورحل إلى مصر وتوفي بالقاهرة سنة 806هـ . (الضوء اللامع 171/4 ، غاية النهاية 382/1 ، حسن المحاضرة 204/1) .

7 بيتا العراقي ساقطان من نسخة ش .

وقال الحافظ أبو الفضل ابن حجر[1] : [البسيط]

[260/أ]

شبه النبي لـه سائب وأبـي سفيان والحسنين الخال وامهما
وجعفر ولديه وابن عامر كابس ونجـلي عقيـل ببَّـة قثما[2]

قال ابن الأعرابي[3] في نوادره : أخبرني رجل عن الهيثم بن عدي ، عن ابن عيَّاش ، عن مكحول ، قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا ركبتم الدواب ، فاذكروا اسم الله عليها ، فانه أنجى لها وأخف لأحمالها)[4] ، قال ، أنجى لها : أسرع لها . قال : لم نسمع سلسبيل في كلام العرب ، إلا في القرآن .

قال أبو الحسن الحصري[5] في لباس أهل الأندلس البياض عند الحزن على الميت ، ويقال إنهم استسنوا ذلك من الأمويين ،قصداً لمخالفة بني العباس في لباسهم السواد[6] : [الوافر]

إذا كان البياضُ لبـاسَ حُزنٍ بأندلسٍ فـذاكَ مـن الصوابِ
ألم تـرني لبستُ بياضَ شيبي لأنِّي قـد حزنتُ على الشباب

في شرح لامية العجم للصفدي : ذكر ابن سندي في معجمه ، في ترجمة أبي طالب محمد بن علي بن الخيمي الكاتب ، قال : سمعته يقول : وليت حوران[7] في قديم الزمان ،

---

1 ابن حجر : الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني صاحب الإصابة في تمييز الصحابة ، المتوفى سنة 852هـ .

2 كذا ورد البيتان وفيهما اضطراب .

3 ابن الأعرابي : محمد بن زياد ، أبو عبد الله ، راوية علامة باللغة من أهل الكوفة ، قال ثعلب : شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان ، كان يُسأل ويُقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، وقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ، ولم يُرَ أحد في علم الشعر أغزر منه ، وهو ربيب المفضل الضبي صاحب المفضليات ، له تصانيف ، منها : (أسماء الخيل وفرسانها) ، و(النوادر) في الأدب ، و(تاريخ القبائل) ، و(معاني الشعر) ، وغيرها ، توفي بسامراء سنة 231هـ . (تاريخ بغداد 282/5 ، وفيات الأعيان 492/1 ، نزهة الألباء ص 207 ، طبقات النحويين واللغويين ص 213 ، معجم الأدباء 5/7 ، الوافي بالوفيات 79/3) .

4 مسند أحمد 221/4 .

5 الحصري : أبو الحسن علي بن عبد الغني الكفيف ، شاعر أديب جيد الشعر شديد الهجو ، دخل الأندلس بعد خراب القيروان ، وقصد ملوكها ، وهو صاحب قصيدة (يا ليل الصب متى غده) ، وهو ابن خالة إبراهيم الحصري صاحب زهر الآداب توفي سنة 488هـ . (جذوة المقتبس ص 314 ، الذخيرة 245/1/4 ، الصلة 432/2 ، نكت الهميان ص 213 ، خريدة القصر 186/2) .

6 البيتان في المطرب ص 81 ، والوسائل في مسامرة الأوائل ص 66 ، ولم أجد الخبر والبيتين في الغيث المسجم الذي ينقل عنه السيوطي .

7 حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار ، وقصبتها بصرى . (ياقوت : حوران)

وكنت كثير الجواز بقبور بني أيوب ، فأصابني ضيق ، فرأيت في النوم ، كأن من قبورهم قبر شمس الدولة[1] فقصدت إليه ، فوجدت قبراً عظيماً مفتوح الباب ، وهو فيه مسجى بكفنه ، ومعي قصيدة أمتدحه بها ، فأنشدته إياها ، فلما فرغت من إنشادي ، استتر عني في زاوية القبر ، وأخذ كفنه فرمى به إليَّ ، وأنشدني[2] : [البسيط]

لا تستقِلَّــنَّ معروفــاً سمحتَ بــهِ ... مَيْتــاً وأمسيتُ فيهِ عاريَ البدنِ [260/ب]

ولا تظنَّـــنَ جودي شابَهُ بُخُلٌ ... من بعد بذلي بملكِ الشامِ واليمنِ

إني خرجتُ من الدنيا وليس معي ... من كلِّ ما ملكتْ كفِّي سوى كفني

وفيه قال بعضهم : [السريع]

أفــرطَ نسيــاني إلى غايــةٍ ... لم يَــدَعِ النسيــانُ لي حِسًّا

فصِرتُ مهما عَرَضتْ حاجةٌ ... مُهِمَّــةٌ أودعْتُهــا طِـرْسا

وصرتُ أنسى الطِرْسَ في راحتي ... وصرتُ أنسى أنَّـــي أنسى

وفيه : نقلتُ من خط القاضي علاء الدين الوداعي ، حدثني شيخنا تاج الدين عبد الرحمن الفزاري ، قال : كان شيخنا شيخ الإسلام عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام[3] ، إذا قرأ عليه القارىء / من كتاب ، وانتهى إلى آخر أي باب كان من أبوابه ، لا يقف عليه ، بل يأمره أن يقرأ من الباب الذي بعده ، ولو سطراً واحداً ، ويقول : ما نشتهي أن نكون ممن يقف على الأبواب . [261/أ]

في الطيوريات ، عن زبيد اليامي[4] قال : خرج من همذان إلى صفين اثنا عشر ألف رجل ، فما رجع منهم إلا خمسة أو ستة .

---

1 شمس الدولة : الملك المعظم توران شاه بن أيوب ، إخو صلاح الدين الأيوبي ، لقب شمس الدولة ، وفخر الدين أيضاً ، توفي سنة 576هـ ، ودفن بالشام . (وفيات الأعيان 306/1) .

2 الخبر والأبيات في وفيات الأعيان 309/1 تحقيق إحسان عباس ، وعجز البيت الأول فيه :

ميتاً فأمسيتُ فيه عارياً بدني

3 ابن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، عز الدين ، الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ مرتبة الاجتهاد ، ولاه الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ، ومكنه من الأمر والنهي ، ثم اعتزل ولزم بيته ، من كتبه : (التفسير الكبير) ، و(الإلمام في أدلة الأحكام) ، و (قواعد الأحكام في إصلاح الأنام) ، وغيرها كثير ، توفي بالقاهرة سنة 660هـ . (طبقات السبكي 80/5-107 ، النجوم الزاهرة 208/7 ، ذيل الروضتين ص 216 ، فوات الوفيات 287/1) .

4 زبيد اليامي : أبو عبد الرحمن زيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي ، ثقة ثبت في الأحاديث ، كان علوياً من أهل الكوفة ، توفي سنة 24هـ . (تهذيب التهذيب 310/3) .

عن داود بن أبي هند[1] ، قال : إنما فشا القدر بالبصرة لما أسلم النصارى واليهود ، لأن القدر مقالة اليهود والنصارى . عن الشعبي قال : البس من الثياب ما لا يزدريك فيها السفهاء ، ولا يعيبك بها الفقهاء . عن أيوب[2] ، قال : ما طال مجلس قط إلا كان للشيطان فيه نصيب .

عن ابن عُيَيْنة[3] ، قال : ينبغي للخلق أن يكونوا رجلين من هذه الآية : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم﴾[4] .

عن خالد الربعي[5] قال : ثلاث احفظوهن عني ، وتعلموهن واحدة واحدة ؛ ترك الكذب ، وترك الغيبة ، وترك الحلف[6] . عن سفيان بن عيينة قال : خلقت النار رحمة يُخَوَّف بها العباد لينتهوا . عن أبي سهل / الرازي ، قال : جاء قوم من أعالي النيل[7] إلى [261/ب] فرعون فقالوا : إنَّا نحتاج أن نحفر خليجاً ، لتعمر ضياعنا ، فأذن لهم في ذلك ، واستعمل عليهم عاملاً ، فكثر ما حُمل من خراج تلك الناحية إلى بيوت أموال فرعون ، فلما علم بذلك قال : كم أنفقوا على خليجهم ؟ قيل : مئة ألف دينار ، فأمر بحملها وتفرقتها عليهم ، فامتنعوا من قبولها ، فأُعلم بامتناعهم ، فقال : اطرحوها عليهم ، فان الملك إذا استغنى بمال رعيته افتقر وافتقروا ، وإن الرعية إذا استغنت بمال ملكها ، استغنى واستغنت .

عن سفيان بن عيينة ، قال : كان يقال ، إن المؤمن يجمع الملاحة والمهابة . عن الأوزاعي قال : لهو العلماء خير من حكمة الجهلة . عن الحسن قال : من ذم نفسه فقد مدحها . عن أبي زرعة[8] قال : ما عند الشافعي حديث غلط فيه . عن محمد بن المنكدر ،

---

1 داود بن أبي هند : أبو بكرة من الموالي ، أصله من سرجى ، كان ثقة كثير الحديث ، توفي سنة 139هـ . (طبقات ابن سعد 255/7) .

2 لعله نبي الله عليه السلام .

3 ابن عيينة : سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، محدث الحرم المكي ، توفي بالكوفة سنة 198هـ . وقد مرت ترجمته كاملة .

4 النور 63 .

5 خالد الربعي : خالد بن مالك بن ربعي النهشلي التميمي ، أحد وجوه وفود بني تميم على الرسول ﷺ . (الاستيعاب 415/1) .

6 في ب ، ل : وترك الخلف ، بالخاء المعجمة .

7 في حاشية ب وبخط مغاير : (ويروى في بعض الأخبار أن نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ، قال في مناجاته لربه : يا رب ، إنك آتيت فرعون وقومه زينة وأموالاً ، وأشياء كثيرة ، وقد ادَّعى مشاركتك في إلوهيتك ، فقال جلَ وعلا : يا موسى ، إن فرعون عمر بلادي ، وطمَّن بلادي ، ولم يزنِ قط ، ولم يلط قط ، فكان ذلك هو السبب في تحويله في النعم . انتهى) .

8 أبو زرعة الرازي : عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي ، أحد الأئمة الحفاظ في الحديث ، توفي بالري سنة 264هـ . (تهذيب التهذيب 30/7-31) .

قال : ليس لكاتب لبس[1] ولا لعامل دق ، أفضل من النظر إلى الخضرة .

عن علي بن زيد[2] قال : ما سمعت الحسن يتمثل / ببيت شعر إلا قوله[3] : [البسيط] [262/أ]

الموتُ بـــابٌ وكلُّ الناسِ داخلـهُ يا ليتَ شعري بعد البابِ ما الدارُ

عن أحمد بن حنبل[4] قال : للناس في أسواقهم أحاديث : قال رسول الله ، قال رسول الله ، ما سمعنا بها[5] . عن الحسن قال : والله إن الناس ليتحدثون بأحاديث ، ما هي في كتاب الله ، ولا تكلم بها نبي قط .

قال الجاحظ ، وسُئل عن الأخبار والنتف : «هي ثقاف العقل ، وجِمام النفس ، ومستراح القلب ، ورائد الفهم ، وقائد المروءة ، إليها تُصغي الأسماع عند المحادثة ، وبها تجذب[6] القلوب عند المجاذبة ، وبها يكون الإمتاع والمؤانسة ، وهي حدائق الأوِدَّاء عند المذاكرة ، ورياض الأخلاَّء عند المحاروة ، تزيد في الأنس والسرور ، وتدل على محاسن الأمور ، وتدنيك من مجالس العظماء ، وتدخلك في صحابة الرؤساء» .

يزيد بن هارون ، سمعت المسعودي يقول : بلغني أن من قرأ في أول ليلة من رمضان : ﴿إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾[7] ، في التطوع ، حُفظ ذلك العام ./ [262/ب]

عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا إبراهيم بن خالد ، حدثنا رباح ، عن أبي الجراح ، عن قتادة ، قال : في القرآن من كل لغة ، إلا لغة طيء .

انتهى ما نُقِل من (الطيورات) .

1 في ب ، ل : لكاتب ليل .
2 علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة : أصله من مكة من أحفاد عبد الله بن جدعان ، كثير الحديث ، توفي سنة 129هـ . (التهذيب 323/7) والحسن : هو الحسن البصري الإمام الزاهد .
3 البيت لأبي العتاهية في ديوانه ص 168 .
4 الإمام أحمد بن حنبل صاحب المسند ، المتوفى سنة 241هـ . وقد سبقت ترجمته .
5 (قال رسول الله) . مكررة في الأصول مرتين ، يريد أن الناس تروي أحاديث موضوعة .
6 في ب ، ل : تجلب القلوب .
7 سورة الفتح 1 .

في تذكرة الإمام محيي الدين عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي[1]

الخطبة التي خطبها رسول الله ﷺ في يوم الجمعة ، حين أدركته الجمعة في بني سالم بن عوف[2] ، وكان القوم اتخذوا في ذلك الموضع مسجداً ، وهي أول خطبة خطبها بالمدينة ، نقلتها من تفسير القرطبي[3] :

(الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه ، وأؤمن به ولا أكفره ، وأُعادي من يكفربه ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله ، أرسله بالهُدى ودين الحق ، والنور والموعظة والحكمة ، على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، ودنو من الساعة ، وقرب من الأجل ، من يُطِعِ اللهَ ورسوله فقد رشد ، ومن يعصِ اللهَ ورسولَهُ ، فقد غوى ، وفرَّط وضلَّ ضلالاً / بعيداً . [263/أ]

أوصيكم بتقوى الله ، فانه خير ما أوصى به المسلمُ المسلمَ ، أنْ يحضَّهُ على الآخرة ، وأنْ يأمره بتقوى الله ، واحذروا ما حذركم الله من نفسه ، فانَّ تقوى الله ، لمن عمل به على وَجَلٍ ومخافة من ربه ، عنوان صدق ما يبتغون من الآخرة ، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره ، في السر والعلانية ، لا ينوي به إلا وجه الله ، يكن له ذكراً في عاجل أمره ، وذخراً فيما[4] بعد الموت ، حين يفتقر المرء إلى ما قدم ، وما كان مما سوى ذلك : ﴿تودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد﴾[5] ، هو الذي صدق قوله ، وأنجز وعده ، لا خلف لذلك ، فانه يقول : ﴿ما يُبَدَّلُ القولُ لديَّ وما أنا بظلاَّمٍ للعبيد﴾[6] ، فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله ، في السرِّ والعلانية ، فانه : ﴿ومن يتَّقِ الله يُكَفَّرُ عنه سيئاته ويُعْظِمُ له أجراً﴾[7] ، ومن يتقِ الله ، فقد فاز فوزاً عظيماً ، وإن تقوى الله توقي مقته ، وتوقي عقوبته ، وتوقي سخطه ، وإن تقوى الله تبيِّض الوجوه ، وترضي الربَّ ، وترفع الدرجة ، فخذوا بحظكم[8] ولا تفرطوا / [264/ب]

---

1 عبد القادر القرشي : عبد القادر بن محمد بن نصر الله أبو محمد ، محيي الدين ، من حفاظ الحديث ، عالم بالتراجم ، من فقهاء الحنفية ، له مصنفات منها : (شرح معاني الآثار للطحاوي) ، و(البستان في فضائل النعمان) ، و(الجواهر المضية في طبقات الحنفية) ، وغيرها ، توفي بالقاهرة سنة 775هـ . (الدرر الكامنة 392/2 ، الفوائد البهية ص 99) .

2 بنو سالم بن عوف : بطن من الخزرج ، من الأزد من القحطانية ، وهم بنو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج . (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة 497/2) .

3 الخطبة في تفسير القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 98/18 99 .

4 في ش : وذخراً بعد الموت . بدون (فيما) .

5 آل عمران 30 . وفي ب : تود لو أن بينه وبينه . وهو سهو من الناسخ .

6 سورة ق 29 .

7 الطلاق 5 .

8 في ش : فخذوا حظكم .

في جنب الله ، فقد علمكم كتابه ، ونهج لكم سبيله[1] ، ليعلم الذين صدقوا ، ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله اليكم ، وعادوا أعداءه : ﴿وجاهدوا في الله حقَّ جهاده هو اجتباكم﴾[2] ، وسمَّاكم المسلمين ، ﴿ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيي من حيَّ عن بيِّنة﴾[3] ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت ، فانه من يصلح ما بينه وبين الله ، يكفِهِ اللهُ ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ، ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

نادرة : عبد الله بريدة الأسلمي[4] ، وأخوه سليمان بن بريدة ، ولدا في يوم واحد ، وماتا في يوم واحد ، وهما توأم .

كان عدد ما صلى أبو بكر رضي الله عنه بالناس في آخر حياة رسول الله ﷺ ، سبع عشرة صلاة . جاء في بعض الأحاديث : / (أنَّ الله سبحانه أمر جبريل برفع مدينة [264/أ] وبقلبها ليلاً ونهاراً ، فلما رفعها ، أوحى إليه أنْ رُدَّها ، بحيث لا ينزعج نُوَّ امُها ، ولا يشعر أحدٌ برفعها وردها ، فقال : أي ربِّي ، كيف أمرتني بردِّها بعد أنْ أمرتني بقلبها ! فقال : إن شيخاً كان نائماً فانقلب ، فقال في انقلابه : يا مَنْ إذا قدر عفا ، فأمرتُكَ بردِّها)[5] .

سُئل الشافعي ـ رضي الله عنه ـ عن الكيمياء ، فقال : أعرف من افتقر به ، فأما من استغنى به فلا أعرفه . قال في (السيرة المشهورة)[6] ، للشيخ العارف بالله اليمني ، المعروف بالصياد : أنه رأى في بعض الأيام ـ وهو قاعد ـ أبواب السماء مفتحة ، وإذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا إلى الأرض ، ومعهم خِلَعٌ خُضْر ، ودابة من الدواب ، فوقعوا[7] على رأس قبر من القبور ، وأخرجوا شخصاً من قبره ، وألبسوه الخِلَع ، وأركبوه على الدابة ، وصعدوا به إلى السماء ، ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء إلى سماء ، حتى جاوز السماوات السبع كلها ، / وخرق بعدها سبعين حجاباً ، قال : فتعجبت من ذلك ، وأردت معرفة [265/ب]

---

1 في ش : ونهجكم سبيله .
2 الحج 78 .
3 الأنفال 42 .
4 عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي : قاضي مرو أخو سليمان وكانا توأمين ،مات بقرية من قرى مرو ، وكان بينه وبين موت أخيه سليمان عشر سنين ، ولد سنة 15هـ ، وتوفي سنة 115هـ ، وولد أخوه سليمان بن بريدة سنة 15هـ وتوفي سنة 105 ه . (التهذيب 5/157-158 ، 4/174) وعلى هذا لا يصح قوله : ماتا في يوم واحد .
5 لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث المعتمدة .
6 هي : (السيرة الرضية والشهرة المروية) لأبي العباس المعروف بصياد اليمن . (كشف الظنون 2/1015) .
7 في ب : فرفعوا . في ل : فوقفوا .

ذلك الراكب ، فقيل لي هذا الغزالي[1] ، ولا علم لي أين بلغ انتهاؤه .

قال أبو عبيد ، سمعت الشافعي يقول لمحمد بن الحسن ، وقد دفع إليه خمسين ديناراً ، وقال : لا تحتشم ، فقال : لو كنت عندي ممن أحتشمه ، ما قبلت بِرَّك .

لقد أحسن القائل : [البسيط]

لا يعـرف الحلمَ إلا ساعةَ الغضبِ

الضحاك بن مزاحم[2] : حملت به أمه ستة عشر شهراً ، وشعبة[3] حملت به ثلاث سنين ، وهرم بن حيان[4] أربع سنين ، وكذلك مالك بن أنس ، ومحمد بن عجلان[5] أكثر من ثلاث سنين .

قال الواقدي : سمعت نساء آل الجحاف من ولد زيد بن الخطاب[6] يقلن : ما حملت منا امرأة أقل من ثلاثين شهراً .

أحسن ما مُدِحَ به رسول الله ﷺ ، قول عبد الله بن رواحة[7] : [البسيط]

[266/أ] لـــو لم تكن فيـــه آياتٌ مبيِّنةٌ كانـــت بديهتُـــهُ تُنبيكَ بالخبرِ

انتهى .

---

1 الغزالي : محمد بن محمد ، حجة الإسلام ، فيلسوف متصوف له نحو مئتي مصنف ، أشهرها إحياء علوم الدين ، توفي سنة 505هـ . وقد مرت ترجمته ترجمة وافية .

2 الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني : أبو القاسم ، مفسر ، كان يؤدب الأطفال ، ويقال : كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي ، وكان يطوف عليهم على حمار ، وذكره ابن حبيب من (أشراف المعلمين وفقهائهم) ، له كتاب في التفسير ، توفي بخراسان سنة 105هـ . (المحبر ص 475 ، تاريخ الخميس 318/2 ، ميزان الاعتدال 471/1) .

3 شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ، كان محدثاً ورأساً في العربية والشعر ، توفي سنة 160هـ . (شذرات الذهب 247/1) .

4 هرم بن حيان العبدي الأزدي : قائد فاتح من كبار النساك من االتابعين ، توفي سنة 26هـ . (طبقات ابن سعد 95/7) .

5 محمد بن عجلان المدني القرشي : أحد العلماء العاملين ، محدث كثير الحديث ، توفي سنة 148هـ . (تهذيب التهذيب 341/9) .

6 زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي : صحابي من شجعان العرب في الجاهلية والإسلام ، وهو أخو الخليفة عمر بن الخطاب ، وأسلم قبله وكان أسن منه ، استشهد يوم اليمامة سنة 12هـ . (طبقات ابن سعد 274/3) .

7 عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري : صحابي من الأمراء والشعراء ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النقباء الاثني عشر ، كان أحد الأمراء في وقعة مؤتة ، واستشهد فيها سنة 8هـ . (تهذيب التهذيب 212/5 ، حلية الأولياء 8118/1 ، الإصابة ت 4667) ، والبيت وخبره في الإصابة 307/2) .

من كتاب (اللطائف واللطف)[1] لأبي منصور الثعالبي[2]

رأى أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ رجلاً بيده ثوب ، فقال له : أهو للبيع ؟ قال : لا ، أصلحك الله ، فقال له : هلاَّ قلت : لا ، وأصلحك الله ، لئلا يشتبه الدعاء لي ، بالدعاء عليّ[3] .

كان عمر يقول : لو كنت تاجراً لما اخترت على العطر[4] ، إن فاتني ربحه لم يفتني ريحه .

كان ابن مسعود يقول : الدنيا كلها غموم ، فما كان فيها من سرور ، فهو ربح[5] .

كان ابن عباس كثيراً ما يروي عن النبي ﷺ : (الهدية مشتركة)[6] فأهدي إليه من مصر ثياب ، فأمر بتسليمها إلى خادمه ، فقال له جلساؤه : ألم ترو لنا أن الهدية مشتركة ؟ فقال : تلك مما يؤكل ويشرب ، فأما ثياب مصر فلا .

كان أبو هريرة يقول : ما شممتُ رائحة أطيب من رائحة الخبز الحار . قال نصر بن سيار والي خراسان[7] : كل شيء يرخص إذا كثر ، إلا الأدب ، فانه إذا كثر كان أغلى[8] .

أبو جعفر المنصور[9] ، شكى إليه رجلٌ بعضَ عماله في قصة ، / فوقَّع : اكفني أمر هذا ، [266/ب] وإلا كفيته أمرك . وقال له بعض الهاشميين : إني صرورة[10] ، قال : فاحجج ، قال : ليس لي نفقة ، قال : ليس عليك حج ، قال : يا أمير المؤمنين ، إنما جئتك مستمنحاً[11] لا مستفتياً .

مرض خاقان[12] ، فعاده المعتصم وابنه الفتح إذ ذاك صبي ، فقال له المعتصم : داري أحسن أم دار أبيك ؟ فقال : ما دام أمير المؤمنين فيها فهي أحسن[13] ، وكان في يده خاتم

---

1 نشر الكتاب بعنوان (لطائف اللطف) بتحقيق عمر الأسعد ، ط دار المسيرة ، بيروت 1980 .

2 الثعالبي : عبد الملك بن منصور بن إسماعيل النيسابوري ، مؤلف وله أشعار كثيرة ، وهو صاحب(يتيمة الدهر) ، و (فقه اللغة) ، توفي 924هـ . (وفيات الأعيان 871/3) .

3 لطائف اللطف ص 27 .

4 في لطائف اللطف ص 27 : عن العطر شيئاً . والخبر في الإعجاز والأيجاز ص 76 .

5 لطائف اللطف ص 29 ، وفيه : (الدنيا غموم فمن كان فيها) .

6 في لطائف اللطف ص 29 : الهدايا مشتركة .

7 نصر بن سيار بن رافع ، أمير من الدهاة الشجعان ، والي خراسان توفي سنة 131 ه . (الكامل لابن الأثير 148/5) .

8 اللطائف ص 36 ، والإعجاز والإيجاز ص 76 .

9 الخليفة العباسي ، وهو ثاني الخلفاء العباسيين ، وباني بغداد ، المتوفى سنة 158هـ .

10 الصرورة : الذي لم يحج أو لم يتزوج . (اللسان : صرر) .

11 في اللطف ص 37 ، والإعجاز والإيجاز ص 78 : مستجدياً .

12 خاقان :هو خاقان بن أحمد بن غرطوج ، وهو أبو الفتح بن خاقان وزير المتوكل ، توفي الفتح سنة 247هـ . (فوات الوفيات 132/2) .

13 الخبر في اللطف ص 43–44 ، وأخبار الأذكياء ص 212 ، وأخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي ص 105 .

ياقوت أحمر في نهاية الحسن ، فقال لرجل[1] : أرأيت أحسن من هذا الخاتم ؟ قال : نعم ، اليد التي هو فيها .

قال الفتح بن خاقان لأحد ندمائه : دخلت قصري ، فاستقبلتني فلانة ، فقبلتها ، فوجدت فيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا . وأخذ أبو الفرج الوأواء الدمشقي[2] هذا المعنى فقال[3] : [الطويل]

سقى الله ليلاً طاب إذ زار وصلُها ... فألبستُـــهُ حتـــى الصبـاحِ عناقا

[أ/267] بطيبِ نسيمٍ منكِ يستجلبُ الكرى ... ولــو رقــد المخمورُ فيــهِ أفاقا

قال المنتصر بالله[4] : والله ما ذل ذو حق ، وإن أصفق عليه العالم ، ولا عزّ ذو باطل ، وإن طلع من جبينه القمران .

قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر[5] : [الطويل]

يقولــون آفــاتٌ وشتى مصائبٍ ... فقلــتُ مقــالاً مــا عليــه غُبارُ

إذا سلمت في الناسِ للمرءِ نفسُهُ ... وأحبابُــهُ فالحادثـــاتُ جُبـــارُ

قال المعتضد بالله[6] لأحمد بن الطيب : «أرى في لسانك طولاً ، وفي عقلك قصراً» .

قال عبد الله ابن المعتز : الخضاب من شهود الزور[7] .

رأى الرشيد يوماً رجلاً بيده حزمة خيزران ، فقال : ما تلك ؟ قال : عروق القنا ، يا أمير المؤمنين ، لموافقته اسم أم الرشيد[8] . قال الحسن بن سهل[9] : لا يصلح للصدر إلا

---

1 في اللطف ص 44 : كلمة(لرجل) ساقطة . وقد مرت الرواية أن المعتصم سأل الفتح بن خاقان .

2 الوأواء : محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، شاعر مطبوع ، رقيق الألفاظ والمعاني ، توفي سنة 385هـ . (فوات الوفيات 240/3) .

3 الخبر والبيتان في لطائف اللطف ص 44 ، والإعجاز والإيجاز ص 84 ، وخاص الخاص ص 395 ، ويتيمة الدهر 273/1 .

4 المنتصر بالله : أبو جعفر محمد بن المتوكل بن المعتصم ، الخليفة العباسي الحادي عشر ، توفي سنة 248هـ . (تاريخ الخلفاء ص 375) .

5 في ب ، ش ، ل : عبد الله بن عبد الله ، والصحيح عبيد الله ، أبو أحمد الخزاعي ، ولي الشرطة ببغداد ، وتوفي سنة 300هـ . (وفيات الأعيان 120/3) ، والبيتان في لطائف اللطف ص 46 ، والإعجاز والإيجاز ص 252 .

6 المعتضد بالله : أبو العباس أحمد بن طلحة بن جعفر الخليفة العباسي السادس عشر ، توفي سنة 289هـ . (تاريخ الخلفاء ص398) .

7 لطائف اللطف ص 48 .

8 لطائف اللطف ص 58 ، وأخبار الأذكياء ص 51 .

9 الحسن بن سهل : أبو محمد السرخسي وزير المأمون ووالد بوران زوجة المأمون ، توفي سنة 236هـ . (وفيات الأعيان 120/2) .

واسع الصدر ، وقيل له : لا خير في السَّرَف ، فقال : لا سرفَ في الخير . فردَّ اللفظ ، واستوفى المعنى[1] .

طلب المأمون من أحمد بن يوسف الكاتب[2] السكين ، فناوله إياها وحدها مما يليه ، فعلم أنه أخطأ ، فاستدركه أن قال : في نحر أعدائك يا أمير المؤمنين[3] . / [267/ب]

قال أبو الفتح البستي[4] : النعمة عروس مهرها الشكر ، والرشوة رشاء الحاجة[5] ، والمعاشرة ترك المعاسرة ، وعادات السادات ، سادات العادات .

قال أبو نصر العتيبي[6] : الشباب باكورة الحياة ، ولسان التقصير قصير . قال أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الوزير : الصدقة ترد بلاء الآخرة ، والهدية ترد بلاء الدنيا[7] .

قال أبو الحسن محمد بن محمد المزني : من دخل على السادة فعليه بتخفيف السلام ، وتقليل الكلام ، وتعجيل القيام[8] .

قال أبو عمرو بن العلاء[9] : كُلْ ما تشتهي ، والبسْ ما يشتهي الناس ، وقد نظمه من قال[10] : [الكامل]

أما الطعام فكُلْ لنفسِك ما اشتهتْ والبسْ ثيابَـكَ مــا اشتهاهُ الناسُ

قال الأصمعي : دخلت على الفضل بن الربيع[11] يوماً بارداً ، وعليَّ ثياب قطن ، فقال لي : يا أبا سعيد ، أين الوبر ؟ فقلت : في خزانتك أصلحك الله فضحك وأمر لي بدواج سمور[12] .

قال أبو بكر الخوارزمي[13] : في قصة الجود بالذهب مثل الجود بالأدب : / [268/أ] وهذا الخلق النفيس ، لا يساعده الكيس ، وهذا الطبع الكريم ، لا يأخذه الغريم ، والأدب لا

---

1 اللطائف ص 59 ، والإعجاز ص 100 ، والأذكياء ص 51 .
2 كاتب المأمون على ديوان الرسائل ، توفي سنة 213هـ . (معجم الأدباء 160/2) .
3 اللطائف ص 60 .
4 علي بن محمد بن الحسين البستي : نسبة إلى بست بخراسان ، شاعر من كتاب الدولة السامانية بخراسان ، توفي سنة 400هـ . (وفيات الأعيان 376/3) .
5 بعدها في اللطائف ص 72 : والبشر نور الإيجاب .
6 العتيبي : محمد بن عبد الجبار ، مؤرخ من الكتاب الشعراء ، توفي سنة 427هـ . (يتيمة الدهر 281/4) .
7 لطائف ص 72 ، الإعجاز ص 110 وفيه : منسوب إلى أبي نصر بن أبي زيد ، وزير الرضي ناصر الدين .
8 اللطائف ص 72 .
9 أبو عمرو بن العلاء : أحد العلماء الرواة توفي سنة 154هـ . (طبقات النحويين واللغويين ص35) .
10 الخبر والبيت في لطائف اللطف ص 75 .
11 الفضل بن الربيع : أبو العباس ، وزير الرشيد ، توفي سنة 208هـ . (وفيات الأعيان 412/1) .
12 الدواج : ضرب من الثياب ، والسمور : فراء .
13 الخوارزمي : أبو بكر محمد بن العباس ، كاتب من الشعراء العلماء ، كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب ، توفي سنة 383هـ . (وفيات الأعيان 523/1 ، معجم الأدباء 101/1) .

يمكن ثرده في قصعة ، ولا يمكن صرفه في ثمن سلعة ، ولو جهدت بالطباخ أن يطبخ من رائية الشماخ لوناً لم يقبل[1] ، واحتيج في البيت إلى شيء من الزيت ، فأنشدت من شعر الكميت مئتي بيت ، فلم يُغنِ ، كما لم يغنِ لو وليت ، ولو وقعت أرجوزة العجَّاج في توابل السكباج[2] ، لما عدمتها عندي ، ولكن ليست تنفع ، فما أصنع[3] .

أيوب الطبيب : كان الغالب عليَّ من الأدعية : «اللهم اسقنا من رحمتك شربة تسهل بها دنوبنا ، إنك أنت الغفور الرحيم»[4] . قال ثابت بن قرة الطبيب[5] : ليس أضرّ على الشيخ من أن يكون له طباخ حاذق ، وجارية حسناء ، لأنه يستكثر من الطعام فيسقم ، ومن النكاح فيهرم . وقال : راحة الجسم في قلة الطعام[6] ، وراحة القلب في قلة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام .

[268/ب] مرت عمرة بنت زهرة / فتأملوها[7] ، فقالت : يا بني نُمير ، لا لقول الله تعالى أطعتم ، ولا بقول الشاعر أخذتم ، قال الله تعالى : ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾[8] ، وقال الشاعر[9] : [الوافر]

فغضَّ الطرفَ إنَّكَ من نُميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

كتب رجل إلى محبوبة له : طال العهد ، واشتد الشوق ، فاستدركي رمقي بلبان تمضغينه ، وتجعلينه بين دينارين ، وتُنفذيه إليَّ لأستشفي به . فكتبت إليه : قد امتثلت أمرك ، فتفضل برد الطبق والمكبَّة[10] . سمع مزيد[11] ضجيج الناس في يوم كسوف ، وريح عاصف ، وغبرة منكرة ، وقولهم : القيامة ، القيامة ، فقال : ويحكم ، هذه قيامة على الريق ! أين دابة الأرض ؟ أين الدجال ؟ أين نزول عيسى ؟ أين طلوع الشمس من المغرب[12] .

---

1 في اللطائف ص 82–83 بعدها قوله : وبالقصاب أن يسمع أدب الكاتب فلم يقبل .
2 السكباج : طعام يعمل من اللحم والخل مع توابل وأفاويه ، القطعة منه سكباجة . (المعجم الوسيط : سكبج) .
3 لطائف اللطف ص 82–83 ، خاص الخاص ص 8 .
4 المصدران السابقان .
5 ثابت بن قرة : أبو الحسن الحراني الصابي ، طبيب وفيلسوف ومترجم عن السريانية ، نال منزلة رفيعة عند المعتضد العباسي ، توفي سنة 288هـ . (وفيات الأعيان 313/1) .
6 في اللطائف ص 96 زيادة : وراحة الروح في قلة الآثام .
7 قوله : (فتأملوها) ، ساقطة من ب .
8 سورة النور 30 .
9 البيت لجرير في ديوانه ص 63 ط صادر ، بيروت 1960 .
10 في اللطائف ص 99 بعدها : ومن الظرف رد الظرف .
11 في الأصول : مزيد ، وفي الوافي مزبّد : أبو إسحاق مزبد المدني ، كثير المجون ، حلو النادرة ، له نوادر طريفة . (فوات الوفيات 131/4) .
12 الخبر في الوافي 132/4 ، واللطائف ص 117 .

قال أبو الحسن الموسوي[1] : من هوان الدنيا على الله تعالى ، أنه أخرج نفائسها من خسائسها ، وأطاييها[2] من خبائثها ، أخرج الذهب والفضة من حجارة ، والمسك من فارة ، والعنبر من روث دابة ، والعسل من ذبابة ، والخز من دابة ، والديباج من دودة ، والإنسان من نطفة ، ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[3] .

قال علي بن الجهم[4] : الهدية السحر الأكبر . سُئل جحظة البرمكي[5] عن دعوة حضرها ، فقال : كان كل شيء فيها بارداً[6] إلا الماء . قال دعبل[7] : [البسيط]

وإنَّ أولى البرايــا أن تواسيَــهُ   عندَ السرورِ لمن واساكَ في الحزنِ[8]

إنَّ الكرامَ إذا مـا أسهلوا ذَكَروا   مَنْ كان يألفُهم في المنزلِ الخَشِنِ

تعرض رجل للحسن بن سهل[9] ، فقال له : من أنت ؟ فقال :أنا الذي أحسن إليَّ الأمير عام كذا وكذا ، فقال : مرحباً بمن توسل إلينا بنا ، وقضى حوائجه[10] . دخل أبو العميثل[11] على عبد الله بن طاهر[12] في يوم من أيام الخريف ، وعليه قباء خز مبطن بسمور ، فقال له : ما أعددت للشتاء ؟ فقال : خِلَع الأمير ، فقال : عجِّلوها له[13] .

---

1 أبو الحسن الموسوي : علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، الملقب بالرضي ، ثامن الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ، من أجلاء السادة من أهل البيت ، توفي بطوس سنة 203هـ . (وفيات الأعيان 321/1 ، الطبري وابن الأثير حوادث سنة 203) .

2 في ب : وأطيابها .

3 المؤمنون 14 . والخبر في اللطائف ص 120 ، وخاص الخاص ص 9 .

4 علي بن الجهم : شاعر رقيق الشعرمن أهل بغداد ، كان معاصراً لأبي تمام ، اختص بالمتوكل العباسي ثم غضب عليه ، توفي سنة 249هـ . (وفيات الأعيان 349/1) .

5 جحظة البرمكي : أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى البرمكي ، أديب مغن كثير الرواية ، لقب بجحظة لنتوء في عينيه ، توفي سنة 324هـ . (معجم الأدباء 383/1 ، وفيات الأعيان 41/1) .

6 في ب ش : بارد ، والصواب بارداً بالنصب .

7 دعبل الخزاعي : دعبل بن علي بن رزين ، شاعر هجاء أصله من الكوفة ، هجا الخلفاء ، له شعر جيد ، توفي سنة 246هـ . (وفيات الأعيان 178/1 ، الشعر والشعراء ص 350) ، والبيتان في ديوانه ص 192 تحقيق محمد يوسف نجم ط بيروت 1962 .

8 في ب ، ل : واساك بالحزن .

9 مرت ترجمته .

10 في اللطائف ص 59 : توسل إلينا بنا ، وشكر إحساننا . والخبر أيضاً في وفيات الأعيان 122/2 .

11 أبو العميثل : عبد الله بن خليد ، كاتب وشاعر لطاهر بن الحسين وابنه بخراسان ، توفي سنة 240هـ . (وفيات الأعيان 89/3) .

12 عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي : أمير خراسان ، كان كريماً نبيلاً عالي الهمة ، مدحه الشعراء ، كان المأمون تبناه ورباه ، واعتمد عليه ، توفي سنة 230هـ . (وفيات الأعيان 260/1 ، تاريخ بغداد 483/9 ، الولاة والقضاة ص 180) .

13 اللطائف ص 76 .

وصف أبو بكر الخوارزمي[1] شريفاً في أصله ، وضيعاً في نفسه ، فقال : استخراج المساوىء من المحاسن ، هو : من الأسد بخرُه ، ومن الدينار صغره ، ومن اللجين خَبَثُه ، ومن الماء زَبَدُه ، ومن الطاووس رجله ، ومن الورد شوكه ، ومن النار دخانها ، ومن الخمر خُمارها ، ومن الدار ميضاؤها .

[269/ب] وكان يقول / في التفضيل : فلان بيت القصيدة ، وأول الخريدة ، وغُرَّة الكتيبة ، وواسطة القِلادة ، ودُرَّة التاج ، وإنسان الحَدَقَة ، ونقش الفص[2] . كان أبو العباس بن سُريج[3] يقول : غبار العمل خير من زعفران العطَلة . أنتهى .

في (فوائد النجيرمي)[4] ، قال يحيى بن خلاد البرمكي[5] : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا أسوة ، وممن بعدنا عبرة . قال الحجاج بن يوسف[6] : الشيب بريد الآخرة .

قال أبو عمرو بن العلاء : قيل لرجل ، قد ذهب منه المطعم والمشرب والمنكح : أتحب البقاء ؟ قال : نعم ، قيل له : فما ترجو من البقاء ، وأنت على هذه الحال ؟ قال : كي أسمع الأعاجيب .

قال الشعبي : قدم عليٌّ رضي الله عنه من صفِّين ، وكان رأسه ولحيته قطنة ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، لو غيَّرت ، قال : إن الخضاب زينة ، ونحن محزونون .

قال عمر بن شَبَّة[7] : ولدت هند بنت أبي عبيدة[8] بن عبد الله بن زمعة ، موسى بن عبد الله[9] بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، / ولها ستون سنة ، ولا يُعلم أن امرأة [270/أ] ولدت لستين إلا قرشية ، وموسى هو أخو محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن ،

---

1 سبقت ترجمته .

2 اللطف ص 81 ، وخاص الخاص ص 8 .

3 ابن سريج : أحمد بن عمر بن سريج ، من علماء الشافعية ، تولى القضاء بشيراز ، وكان يقال له : الباز الأشهب ، وتوفي ببغداد سنة 306هـ . (وفيات الأعيان 66/1) .

4 النجيرمي : لعله يوسف بن يعقوب البصري : لغوي نزيل مصر ، من أهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الأدباء ، كان راوية لأشعار العرب واللغة وأيام العرب ، توفي بمصر سنة 520هـ . (وفيات الأعيان 75/7-77) ، ولم أقف على كتابه الفوائد ، ولم يرد له ذكر في ترجمته .

5 لعله يحيى بن خالد ، وليس خلاد ، وزير مؤدب الرشيد من البرامكة ، مات مسجوناً بعد نكبة البرامكة سنة 190هـ . (معجم الأدباء 272/7 ، وفيات الأعيان 243/2) .

6 توفي سنة 95هـ .

7 عمر بن شبة : زيد بن عبيدة بن زيد النميري البصري ، صاحب أخبار ونوادر ورواية ، توفي بسامراء سنة 263هـ . (وفيات الأعيان 440/3) .

8 هند بن أبي عبيدة : شاعرة من شواعر العرب في الدولة العباسية . (أعلام النساء 239/5) .

9 موسى بن عبد الله بن الحسن العلوي : من شعراء الطالبيين من سكان المدينة ، عاش إلى أيام الرشيد وله خبر معه ، توفي سنة 180هـ . (معجم الشعراء ص 288 ، مقاتل الطالبيين ص 390-397) .

وهو الذي يقول[1] : [مجزوء الوافر]

تولَّتْ بهجةُ الدنيا فكلُّ جديدِها خَلَقُ
وخانَ الناسُ كلُّهمُ فما أدري بمن أثِقُ
رأيتُ معالِمَ الخيرا تِ سُدَّتْ دونَها الطُّرُقُ
فلا حَسَبٌ ولا نسَبٌ ولا دينٌ ولا خُلُقُ
فلستُ مصدِّقَ الأقوا مِ في قولٍ وإنْ صدقوا

قال الجاحظ : أهل الكوفة يقولون : لنا ثلاثة فقهاء ، لم يرَ الناسُ مثلهم : أبو حنيفة[2] ، وأبو يوسف[3] ، ومحمد بن الحسن[4] ، ولنا ثلاثة نحويين كذلك ، وهم : الكسائي[5] ، والفرَّاء[6] ، وثعلب[7] .

من شعر إبراهيم بن المهدي[8] : [البسيط]

مَنْ قال في الناسِ قال الناسُ ما فيهِ وحسبُهُ ذاكَ من خزيٍ ويكفيهِ
مَنْ نمَّ في الناسِ لم تؤمَنْ عقارِبُهُ على الصديقِ ولم تُؤْمَنْ أفاعيهِ
لو فَرَّ من رزقهِ عبدٌ إلى جبَلٍ دون السماء لألفى رِزْقُهُ فيهِ

[270/ب]

قال الحسين بن فهم ، لما قال أبو عيسى بن الرشيد[9] : [الطويل]

دهاني شهر الصوم لا كان من شهرِ ولا صمتُ شهراً بعدهُ آخرَ الدهرِ

---

1 الأبيات لموسى بن عبد الله في معجم الشعراء للمرزباني ص 288 ، وزهر الآداب 89/1 .
2 أبو حنيفة : النعمان بن ثابت أمام المذهب الحنفي ، توفي سنة 150هـ . (وفيات الأعيان 413/5) .
3 أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي ، صاحب أبي حنيفة وناشر مذهبه ، توفي سنة 182هـ . (أخبار القضاة 254/3 ، الجواهر المضية 220/2) .
4 محمد بن الحسن الشيباني : من موالي بني شيبان ، إمام بالفقه والأصول ، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة ، ولد بواسط ونشأ بالكوفة ، ولاه الرشيد القضاء بالرقة ، وتوفي بالري سنة 189هـ . (الجواهر المضية 42/2 ، وفيات الأعيان 453/1) .
5 الكسائي : علي بن حمزة ، توفي سنة 189هـ . (طبقات النحويين واللغويين ص 127) .
6 الفراء : يحيى بن زياد ، المتوفى سنة 207هـ . (طبقات النحويين واللغويين ص 131) .
7 ثعلب : أحمد بن يحيى ، المتوفى سنة 291هـ . (طبقات النحويين واللغويين ص 141) .
8 إبراهيم بن المهدي : أبو إسحاق ، أخو هارون الرشيد ، تولى الخلافة في وقت الصراع بين الأمين والمأمون ، كان أديباً شاعراً ، توفي بسامراء سنة 224هـ . (وفيات الأعيان 39/1) ، والأبيات في كتاب : أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص 43–44 .
9 أبو عيسى : أحمد بن هارون الرشيد ، شاعر من آل عباس ، وهو أخو الأمين والمأمون ، كان أجمل الناس وجهاً ، توفي سنة 209هـ . (وفيات الأعيان 53/1 ، النجوم الزاهرة 116/2) خبر والبيتان في كتاب أشعار أولاد الخلفاء 93/3 .

ولـو كان يعدينـي الإمـامُ بقدرةٍ على الشهرِ لاستعديتُ جهدي على الشهرِ

ناله بعقب هذا صرع ، فكان يصرع في اليوم مرات ، إلى أن مات ولم يبلغ شهراً مثله . انتهى .

من كتاب (لطائف المعارف) للقاضي أبي بكر النيسابوري[1]

ليلة مات فيها خليفة ، وولد فيها خليفة ، واستخلف خليفة ، هي ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومئة ، مات فيها الهادي ، واستخلف الرشيد ، وولد المأمون[2] .

خليفة سلَّم عليه عمه ، وعم أبيه ، وعم جده ، هـو : الرشيد ، سلَّـم عليه عمه سليمان بن المنصور ، ثم عم أبيه المهدي ، وهو العباس بن محمد ، ثم عم جده المنصور ، وهو : عبد الصمد بن علي .

خليفة سلَّم عليه سبعة كلهم ابن خليفة ، هو : المتوكل ، سلم عليه محمد بن الواثق ، وأحمد بن المعتصم ، / وموسى بن المأمون ، وعبد الله بن الأمين ، وأبو أحمد بن الرشيد ، والعباس بن الهادي ، ومنصور بن المهدي . [271/أ]

أربعة أخوة ، كل واحد منهم أسن من صاحبه بعشر سنين على الولاء ، هم : طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وعلي ، بنو أبي طالب[3] .

أخوان تباعد ما بينهما في السن ، تباعداً شديداً : موسى بن عُبيدة الربذي[4] الذي يروى عنه الحديث ، كان أخوه عبد الله[5] أسن منه بثمانين سنة ، ولا يذكر مثاله[6] .

أب وابن تقارب ما بينهما في السن تقارباً شديداً : عمرو بن العاص ، كان بينه وبين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة ، ولا يُذكر مثله[7] .

أربعة في الإسلام ، وُلد من صُلب كل واحد منهم مئة مولود : خليفة بن بوٍّ السعدي ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عُمير الليثي ، وجعفر بن سليمان الهاشمي ، ويقال : إن

---

1 هو الثعالبي : أبو منصور المتوفى سنة 924 ه ، وطبع الكتاب بتحقيق إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي ، ط الحلبي مصر .

2 لطائف المعارف ص 141 .

3 لطائف المعارف ص 137 .

4 موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي : أبو عبد العزيز المدني ، من رواة الحديث ، توفي سنة 153هـ . (تهذيب التهذيب 356/10) .

5 عبد الله بن عبيدة بن نشيط الربذي ، ضعيف الحديث في الرواية ، توفي سنة 130هـ . (تهذيب التهذيب 310/5) .

6 لطائف المعارف ص 137 .

7 لطائف المعارف ص 137 ، والمعارف لابن قتيبة ص 512 .

المتوكل مات عن نيِّفٍ وخمسين ابناً ، ونيِّف وعشرين بنتاً[1] . قلت : زاد ابن حبيب في المحبر : وأبو بكرة الصحابي[2] ، ويلحق بهم المتوكل الذي كان على رأس ثمان مئة[3] . / [271/ب]

القاضي شُريح[4] ، ولي القضاء خمساً وسبعين سنة ، وعاش مئة وعشرين[5] .

امرأة ولدها النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، رضي الله عنهم ، هي : حفصة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير ، وأم عروة أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأم محمد بن عبدالله ، فاطمة بنت الحسين بن علي ، وأم الحسين فاطمة بنت رسول الله ، ﷺ ، وأم فاطمة بنت الحسين ، أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ، وأم عبد الله بن عمرو ، زينب بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب .

كان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول : من عجائب الدنيا ، العباس بن عمرو الغنوي[6] أنفذه المعتضدفي عشرة آلاف لمحاربة أبي سعيد الجنَّابي[7]، فقبض عليهم أبو سعيد، فنجا العباس وحده ، وقُتل الباقون. وعمرو بن الليث[8]، مرَّ في خمسين ألفاً لمحاربة إسماعيل بن أحمد[9]،

---

1 في ش : عن ست وخمسين ابناً ، وست وعشرين بنتاً .وكلمة (ست) تحريف عن (نيف) ، بدليل أن الصواب أن يقول : ستة وخمسين ابناً .

2 أبو بكرة : نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، صحابي توفي سنة 52هـ . (تهذيب التهذيب 469/10) .

3 لطائف المعارف ص 140–141 ، المعارف ص 134 ، المحبر لابن حبيب ص 189 .

4 شريح بن الحارث الكندي ، تابعي استقضاه عمر على الكوفة ، توفي بها سنة 82هـ . (وفيات الأعيان 460/2) .

5 الخبر في لطائف المعارف ص 140 ، وجاء فيه : قاض قضى في الإسلام خمساً وسبعين سنة ، هو شريح بن الحارث الكندي ، استقضاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة ، فبقي بها على القضاء خمساً وسبعين سنة ، لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء ، وهي في فتنة ابن الزبير ، واستعفى الحجاج من القضاء ، فأعفاه ، وكان عمره مئة وعشرين سنة .

6 العباس بن عمرو الغنوي : أمير من قادة الجيش العباسي ، ولاه المعتضد اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة ، فسار اليهم فلم يظفر ، وأسر وأطلق ، توفي بالرقة سنة 305هـ .(وفيات الأعيان 115/2 الكامل لابن الأثير 164/7 ، 34/8) .

7 الجنابي القرمطي : الحسن بن بهرام ، أبو سعيد ، كبير القرامطة ومعلن مذهبهم ، من أهل جنابة (بفارس) ، ونُفي منها ، فأقام بالبحرين تاجراً ، وجعل يدعو العرب إلى نحلته ، فعظم أمره ، استولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين ، كان شجاعاً داهية ، قتله خادم له صقلبي في الحمام بهجر ، سنة 103هـ . (تاريخ ابن الأثير 27/8 ، مرآة الجنان 238/2) .

8 عمرو بن الليث الصفار : ثاني أمراء الدولة الصفارية ، ولي فارس وخراسان ، ثم شرطة بغداد ، توفي سنة 289هـ . (تاريخ ابن الأثير 170/7 ، تاريخ ابن خلدون 326/4) .

9 إسماعيل بن أحمد الساماني : ثاني أمراء الدولة السامانية في ما وراء النهر ، كان موفقاً في قمع الثورات ، وثق به المعتضد واعتمد عليه المكتفي ، توفي في بخارى سنة 295هـ . (تاريخ ابن الأثير 2/8 ، تاريخ ابن خلدون 334/4) .

فأُخِذ هو ونجا الباقون[1] .

[272/أ] قال هشام بن الكلبي[2] : كنت يوماً عند الشرقي بن القطامي[3] ، فقال : من يعرف / منكم أسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد ؟ فقالوا : ما نعرفه[4] ، فقال : هو علي بن أبي طالب ، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب ، واسمه شيبة بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة بن قصي ، واسمه زيد[5] .

من كان عمه وخاله خليفة : يحيى بن عروة بن الزبير ، عمه عبد الله بن الزبير ، وخاله مروان بن الحكم . وعثمان بن عنبسة بن أبي سفيان ، عمه معاوية بن أبي سفيان ، وخاله عبد الله بن الزبير .

من عُهد له بالخلافة ، ولُقِّب بلقبها ، ولم يتم له : المرتضى عيسى بن موسى بن علي ، المؤتمن القاسم بن الرشيد ، الناطق بالحق موسى بن الأمين ، الرضي علي بن موسى العلوي ، المرتضى منصور بن المهدي ، المبارك إبراهيم بن المهدي ، المؤيد أبراهيم بن المتوكل ، المفوض إلى الله جعفر بن المعتمد ، وأخوه الموفق أحمد ، المنتصف بالله عبد الله بن المعتز ، الغالب بالله أبو الفضل بن القادر ، الذخيرة لدين الله ولد القائم بأمر الله . / [272/ب]

ذو القرنين[6] : مختلف في نبوته ، ذو النورين : عثمان بن عفان[7] ، ذو الشهادتين : خزيمة بن ثابت الأنصاري[8] ، ذو البِجادين : عبد الله بن الحارث المزني[9] ، ذو العينين :

---

1 لطائف المعارف ص 148 .

2 ابن الكلبي : هشام بن محمد بن السائب ، أبو المنذر ، مؤرخ نسَّابة ، توفي سنة 204هـ . (وفيات الأعيان 133/5) .

3 شرقي بن القطامي : الوليد (المعروف بشرقي) بن حصين (الملقب بالقطامي) بن حبيب الكلبي ، عالم بالأدب والنسب ، من أهل الكوفة ، استقدمه المنصور إلى بغداد ليعلم ولده المهدي الأدب ، وكان صاحب سمر ، توفي سنة 155هـ . (تاريخ بغداد 278/9 ، نزهة الألبا ص 42 ، اللباب 17/2) .

4 في ب : فقالوا نعرفه . بسقوط (ما) من سهو الناسخ .

5 الخبر في لطائف المعارف ص 85 ، والمعارف لابن قتيبة ص 233-234 .

6 ذو القرنين : هو الاسكندر الرومي ، لأنه بلغ قطري الأرض ، على قول . (الكنى والألقاب للقمي 257/2) .

7 سمي ذا النورين لأنه تزوج بنتي الرسول ﷺ ، رقيَّة ، فلما توفيت ، زوَّجه الرسول أم كلثوم ، ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره . (تاريخ الخلفاء السيوطي ص134 بعناية محمود الحلبي ، ط دار المعرفة ، بيروت 1997) .

8 خزيمة بن ثابت الأنصارى : صحابي ، لقب بذي الشهادتين لأن شهادته جُعلت كشهادة رجلين . (الكنى والألقاب 255/2) .

9 ذو البجادين : عبد الله بن سهم ، سمي بذلك لأنه حين أراد السير ألى النبي ﷺ ، قطعت أمه بجاداً لها كساء باثنين ، فأتزر بواحد وارتدى بآخر . (الكنى والألقاب 246/2) .

قتادة بن النعمان الأنصاري ، أصيبت عينه يوم أحد ، فردها النبي ﷺ ، ذو اللسانين : موألة بن كشيف بن جمل بن خالدة[1] ، ذو اليمينين : عمرو بن عبد عمرو بن فضلة بن خزاعة ، شهد بدراً ، وكان لقبه ذا الشمالين ، فسماه النبي ﷺ ذا اليمينين ، ويقال له أيضاً ذو اليدين ، لأنه كان يعمل بيديه[2] . قلت : رجّح الحفّاظ أنه غيره ، فان ذا الشمالين قتل ببدر ، وذو اليدين المذكور في حديث السهو ، قصته متأخرة ، ويقال إن اسمه الخرباق[3] .

وفات صاحب (اللطائف) من هذا النمط من الصحابة : ذو الأذنين : أنس بن مالك ، ذو السيفين : أبو الهيثم بن التيهان ، ذو العقيصتين : ضمام بن ثعلبة .

ثم قال صاحب اللطائف : / ومن غير الصحابة : ذو الرأسين خُشَين بن لأي بن شمخ [273/أ] الفزاري ، وذو الرئاستين : أمية بن جشم بن قيس[4] ، والفضل بن سهل[5] ، ذو النصلين : عتيبة بن الحارث بن شهاب[6] ، ذو الخليطين : خالد بن عتّاب[7] ، ذو القلبين : جميل بن معمر ، ذو الثنيتين : سهل بن عمرو ، ذو القرحتين : سعيد بن العاص[8] ، ذو الرمحين : حذيفة المكنى أبا ربيعة ، والد عمر بن أبي ربيعة[9] ، ذو القلمين : علي بن أبي سعيد بن

---

1 قوله : (ذو اللسانين موألة بن كشيف بن جمل بن خالدة) في هامش الأصل .وفي كل الأصول : (كشيف) بالشين ، وفي أسد الغابة ت5150 : (موألة بن كثيف بن حمل بن خالد ، وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته وبلاغته) ، (كثيف) بالثاء ، وفي جمهرة أنساب العرب ص 287–288 : (موَلَة بن كُنَيف) . مولة ، بدون همزة ، و كنيف بالنون .

2 استشهد ذو الشمالين يوم بدر . (الكنى والألقاب 261/2) .

3 الخرباق بن عمرو : صحابي من بني سليم .(تهذيب الأسماء واللغات 185/1) .

4 ولم أجد ترجمة للأعلام السابقين .

5 الفضل بن سهل السرخسي :وزير المأمون ، جمع بين الوزارة ورئاسة الجند ، توفي سنة 202هـ . (الكنى والألقاب 254/2) .

6 عُتيبة بن الحارث بن شهاب التميمي : فارس تميم في الجاهلية ، كان يُضرب به المثل في الفروسية ، لُقب بصياد الفوارس . (جمهرة الأمثال 111/2 ، وجمهرة الأنساب ص 184) .

7 خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي : من أشراف الكوفة ، من الأبطال ، توفي سنة 77هـ . (جمهرة الأنساب ص 216 ، وابن الأثير 165/4–166) .

8 سعيد بن العاص الأموي القرشي : صحابي من الأمراء الفاتحين ، ولي الكوفة لعثمان بن عفان ، وولي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان . كان قوياً فيه تجبر وشدة ، توفي سنة 59هـ . (الإصابة ت 3261 ، طبقات ابن سعد 19/5) .

9 حذيفة المكنى أبا ربيعة : هو جد عمر بن أبي ربيعة وليس أباه ، ففي وفيات الأعيان في ترجمة عمر بن أبي ربيعة 439/3 يقول : «وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين ، واسمه عمرو ، وقيل حذيفة ، وقيل اسمه كنيته» . قلت : وسمي ذا الرمحين أيضاً عامر بن وهب بن مجاشع : من بني محارب ، من قيس عيلان ، فارس جاهلي ، يقال له ذو الرمحين ، كان سيد قومه بني محارب ، اشتهر بغارة له على بني باهلة ، ظفر فيها وأسر جمعاً عظيماً ، وكوى من أسر منهم على ألياتهم ، فسمي ذلك اليوم (يوم كية العُجب) . (المحبر

كنداحيق لأنه كان يتولى الخراج والجيش[1] ، ذو الحكمين : هرثمة بن أعين[2] ، ذو الوزارتين : صاعد بن مخلد[3] ، يعنون وزارة المعتمد ووزارة الموفق ، ذو الكفايتين : أبو الفتح بن أبي الفضل ابن العميد[4] ، لكفايته ركن الدولة أمر الديوانين الخراج والجيش ، ذات النطاقين : أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها[5] .

أصابع زينب : ضرب من الحلواء ، ببغداد ، ولأبي طالب المأموني[6] : [الطويل]

[273/ب] فما حملت كفُّ الفتى متطعمــاً ألذَّ وأشهى مــن أصابعِ زينبِ

مطر مصر : مثل للشيء النافع يُتضرر به ، لأن مصر إذا مُطِرت أضرَّ بها المطر ، وقال بعض الشعراء في مصر[7] : [الطويل]

وما خيرُ قومٍ تجدبُ الأرضُ عندهم بما فيهِ خِصْبُ العالمين من المطرِ[8]

إذا بُشِّروا بالغَيْثِ رِيعَتْ قلوبُهم كما ريعَ في الظلماءِ سِرْبُ القطا الكُدْرِ

انتهى .

ص456–457 ، جمهرة الأنساب ص 248) وفي القاموس والتاج مادة (رمح) : ممن لقب بذي الرمحين : أبو ربيعة عمر بن المغيرة المخزومي ، قاتل يوم الفجار برمحين ، ومالك بن ربيعة بن عمرو ، كان يقاتل برمحين في يديه ، ويزيد بن مرداس بن أبي عام ، أخو العباس بن مرداس الصحاب ، وعبد بن قطن بن شمر .

1 علي بن أبي سعيد ، أو سعد ، ذو القلمين . (الأغاني 75/10) .

2 هرثمة بن أعين : من الأمراء ، قائد تولى مصر في أيام الرشيد ، قتل بمرو مسجوناً سنة 200هـ . (الولاة والقضاة ص 136 ، النجوم الزاهرة 88/2–90) .

3 صاعد بن مخلد : وزير من أهل بغداد ، كان نصرانياً وأسلم على يد الموفق العباسي ، لقب بذي الوزارتين ، مات مسجوناً سنة 276هـ . (المنتظم 66/5 ، 101 ، الديارات ص 54 ، 175) .

4 ابن العميد : علي بن محمد بن الحسين ،أبو الفتح ، وهو ابن أبي الفضل (ابن العميد) وزير من الكتاب الشعراء ، يلقب بذي الكفايتين (السيف والقلم) ، لقبه بذلك الخليفة الطائع لله ، قتله مؤيد الدولة سنة 366هـ . (معجم الأدباء 347/5–375 ، يتيمة الدهر 25/3) .

5 أسماء بنت أبي بكر الصديق : صحابية من الفضليات ، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة ، وهي أخت عائشة لأبيها ، وأم عبد الله بن الزبير ، سميت (ذات النطاقين)لأنها صنعت للنبي ﷺ طعاماً حين هاجر إلى المدينة ، فلم تجد ما تشده به ، فشقت نطاقها وشدت به الطعام ، توفيت سنة 73هـ . (طبقات ابن سعد 182/8 ، حلية الأولياء 55/2) .

6 المأموني : عبد السلام بن الحسين ، يتصل نسبه بالمأمون العباسي ، شاعر ، عالم بالأدب ، توفي بخراسان سنة 383هـ . (وفيات الأعيان 320/3) ، والبيت مع آخر في يتيمة الدهر 185/4 .

7 البيتان في لطائف المعارف ص 163 ، ومعجم البلدان (مصر) 141/5 . مع خلاف يسير في الرواية .

8 في معجم البلدان : (من القطر) ، وهذه الرواية أجود .

من كتاب (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام)[1]

للإمام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان[2] ، سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبي الأنام يقول : كنت بمدينة النبي ﷺ ، خلف محراب فاطمة ، وكان الشريف مكثر القاسمي[3] نائماً خلف المحراب المذكور ، فانتبه فجاء إليه النبي ﷺ ، فسلّم عليه ، وجاء إلينا مبتسماً ، فقال له صواب خادم الضريح النبوي فِيمَ تبسمت ؟ فقال : كانت بي فاقة ، فخرجت من بيتي ، فأتيت بيت فاطمة ، فاستغثت بالنبي ﷺ ، وقلت : إني جائع ، فنمت ، فرأيت النبي ﷺ وقد أعطاني قدح لبن ، فشربت حتى رويت ، وها هو فبصق اللبن من فيه . / [274/أ]

وقال ابن الجلا[4] : دخلت مدينة النبي ﷺ ، وبي فاقة ، فتقدمت إلى القبر ، وقلت : ضيفك ، فغفوت ، فرأيت النبي ﷺ ، فأعطاني رغيفاً ، فأكلت نصفه ، وانتبهت وبيدي النصف الآخر .

وقال الإمام أبو بكر بن المقري[5] : كنت أنا والطبراني[6] ، وأبو الشيخ[7] في حرم النبي ﷺ ، وكنا على حالة ، وأثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم ، فلما كان وقت العشاء ، حضرت قبر النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، الجوع ! الجوع ! فقال الطبراني : اجلس ، فاما أن يكون الرزق أو الموت ، قال أبو بكر : فنمت أنا وأبو الشيخ ، والطبراني جالس ينظر في شيء ، فحضر الباب علوي ، فدق الباب ، ففتحنا له ، فاذا معه غلامان ، مع كل واحد منهما زنبيل ، فيه شيء كثير ، فجلسنا وأكلنا ، وظننا أن الباقي يأخذه الغلام ، فولي وترك عندنا الباقي ، فلما فرغنا من الطعام ، قال العلوي : أشكوتم إلى رسول الله ﷺ ؟ فاني رأيت رسول الله ﷺ / في المنام ، فأمرني أن أحمل بشيء إليكم . [2/ب]

---

1 هدية العارفين 134/2 .

2 أبو عبد الله المراكشي الفاسي التلمساني الصوفي المالكي ، توفي سنة 683هـ . (هدية العارفين 134/2) .

3 مكثر بن عيسى بن فليتة بن قاسم الهاشمي الحسني : أحد أمراء مكة ، توفي سنة 597هـ . (مرآة الجنان 494/3 ، خلاصة الكلام ص 121–23 ، صبح الأعشى 271/4) .

4 ابن الجلا :محمد بن الحسن بن أحمد الأنصاري الخزرجي ، من أعيان غرناطة ، توفي سنة 350هـ . (الذيل والتكملة 159/6) .

5 ابن المقري : محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الخازن الأصبهاني ، أبو بكر عالم بالحديث ، له مصنفات منها : (المعجم الكبير) في الحديث ، توفي سنة 381هـ . (شذرات الذهب 101/3 ، الأعلام 295/5) .

6 الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ، محدث كبير له معاجم في الحديث ، توفي سنة 360هـ . (وفيات الأعيان215/1 ، النجوم الزاهرة 59/4) .

7 أبو الشيخ : عبد الله بن محمد بن جعفر الأنصاري ، مفسر ومحدث ثقة ، توفي سنة 369هـ . (تاريخ التراث العربي 404/11) .

وقال أبو الخير الأقطع : دخلت مدينة النبي ﷺ ، وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً ، فتقدمت إلى القبر ، وسلمت على النبي ﷺ ، وعلى أبي بكر وعمر ، وقلت : أنا ضيفك يا رسول الله ، وتنحيتُ ونمت خلف المنبر ، فرأيت في المنام النبي ﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله ، وعلي بن أبي طالب بين يديه ، فحركني علي وقال : قم ، قد جاء رسول الله ﷺ ، فقمت إليه ، وقبلت بين عينيه ، فدفع إليَّ رغيفاً ، فأكلت نصفه ، وانتبهت ، فاذا في يدي نصف رغيف .

وقال أحمد بن محمد الصوفي[1] : كنت في البادية ثلاثة أشهر ، فانسلخ جلدي ، فدخلت المدينة ، وجئت إلى قبر النبي ﷺ ، فسلمت عليه ، وعلى صاحبيه ، ثم نمت فرأيته[2] ﷺ في النوم ، فقال : يا أحمد ، جئتَ ؟ قلت : نعم ، وأنا جائع ، وأنا في ضيافتك ، فقال لي : افتح كفيك / ففتحتهما ، فملأها دراهم ، فانتبهت وهي ملأى ، وقمت فاشتريت لي خبزاً حواري وفالوذجاً[3] ، وأكلت وقمت للوقت ودخلت البادية . [275/أ]

لما كانت سنة ثلاث وأربع مئة ، أخذ أهل الكوفة جُدَري ، أعمى منهم ألفاً وخمس مئة رجل ، كلهم من نسل من حضر قتل الحسين رضي الله عنه ، وهذا من أعجب ما سُمع .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الفقيه الحنبلي ، قال : اجتمع جماعة قاصدين إلى مكة ، وكان أحدهم كثير الصلاة ، فمات ، وأهمَّهم دفنه ، فنظروا إلى بيت شعرفي الصحراء ، فقصدوه ، فاذا فيه عجوز ، وإذا في البيت قدوم ، فسألوها أن تدفع القدوم إليهم ، قالت : فعاهدوا الله أنكم تردونه إليَّ ، فأعطوها ما أرادت ، ثم أخذوا القدوم ، فحفروا به قبراً ، وواروا الرجل ، ونسوا القدوم في القبر ، وذكروا العهد ، ودعتهم الضرورة إلى أن ينبشوا القبر ، فاذا هو قد صار غِلاً في يد الميت إلى عنقه ، فردوا عليه التراب ، ورجعوا إلى العجوز ، وخبروها الخبر ، فقالت : لا إله إلا الله ، رأيت رسول الله ﷺ / في منامي فقال لي : احتفظي بهذه القدوم ، فانها غِلُّ رجل يسُبُّ أبا بكر وعمر ، رضي الله عنهما . [275/ب]

سمعت السيد الشريف الفقيه الإمام العالم تقي الدين عبد الغني بن أبي بكر عبد الله الحسني الشافعي ، يقول : بلغني عن بعض المتصدرين في القراءات بالجامع العتيق بمصر ، أنه حلف بالطلاق الثلاث ، أن لا يجيز أحداً يقرأ عليه مستحقاً للإجازة إلا بعشرة دنانير ، فاتفق أن جاء رجل فقير ، فلما كمَّل سأله الإجازة ، فأخبره بيمينه ، فتألم خاطره ، واجتمع بأصحابه ، فجمعوا له خمسة دنانير ، فأتى بها إليه ، فلم يأخذها ، فخرج من عنده ، فرأى

---

1 هو أحمد بن محمد دَوْسَت دادا النيسابوري الصوفي الزاهد ، شيخ الشيوخ ، توفي سنة 479هـ . (الوافي بالوفيات 14/8) .

2 في ب : فرأيت النبي ﷺ في النوم .

3 الخبز الحواري : الأبيض ، الفالوذج : من الحلواء ، وهو الذي يؤكل ويسوى من حب الحنطة .

المحمل يُدارُ به ، فقال : والله لا أنفقت هذه إلا في الحج ، فاشترى ما يحتاجه ، وسار حتى وصل إلى مكة ، فلما قضى إربه منها ، رجع إلى المدينة ، فلما وصل قبر رسول الله ﷺ ، قال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم قرأ عُشْرا جمع فيه الأئمة السبعة ، وقال : هذه قراءتي على فلان ، عن فلان ، عنك ، عن جبريل ، عن الله تعالى ، وقد سألت شيخي الإجازة فأبى إلا أن أعطيه عشرة دنانير[1] ، وقد استعنت بك يا رسول الله في / تحصيلها ، ثم نام ، فرأى [276/أ] رسول الله ﷺ ، فقال له : سلّم على شيخك ، وقل له : الرسول يقول لك أجزني بلا شيء ، فان لم يصدقك ، فقل له بامارة : (زمراً ، زُمراً) ، فلما وصل الفقير إلى مصر ، اجتمع بشيخه ، وبلغه الرسالة عَرِيَّةً عن الإمارة ، فلم يصدقه ، فقال له : بامارة : (زمراً ، زمراً) ، فصاح الشيخ وخرَّ مغشياً عليه ، فلما أفاق قال له أصحابه : يا سيدنا ، ما الخبر ؟ فقال : كنت كثيراً ما أتلو القرآن ، فمررت يوماً على قوله عز وجل : ﴿ثم أورثنا الكتابَ الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسِهِ ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتِ باذنِ الله﴾[2] ، فقلت : ليت شعري ، من أي الأقسامِ أنا . ثم قلت : لستُ من الثاني ولا الثالث بيقين ، فتعيَّنَ أن أكونَ من القسم الأول ، فنمتُ تلك الليلة حزيناً ، فرأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال لي : (بَشِّرْ قُرَّاءَ القرآن ، إنهم يدخلون الجنة زُمَراً زُمَراً) ، ثم أقبل على الفقير فقبَّلَ وجههُ وقال : أشهدكم على أنّي أجزتُهُ ليقرأ ويُقرِىء من شاء أنّى شاء .

وسمعت يوسف بن علي الزناتي ، يحكي عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة ، وكان بعض الخدام / يؤذيها ، قالت : فاستغثتُ بالنبي ﷺ ، فسمعتُ قائلاً من الروضة [276/ب] يقول : أما لكِ فيَّ أسوة ؟ اصبري كما صبرت ، أو نحو هذا ، قالت : فزال عني ما كنت فيه ، ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني .

سمعت الشيخ الصالح أبا زكريا الاسكندراني وكان من أولياء الله يقول : سمعت سيدهم الرشيدي[3] يقول : كنت بحرم رسول الله ﷺ ، فاذا ظبية قد أقبلت من باب الرحمة ، في وسط القائلة ، حتى واجهت قبر النبي ﷺ ، فوقفت من بعيد ، وهي تومىء برأسها ، كالمسلِّمة عليه ، وذرفت عيناها بالدموع ، ثم تأخرت على عجزها ، حتى خرجت ولم تولِ ظهرها تعظيماً وتوقيراً للنبي ﷺ ، حتى خرجت من الحرم ، ونحن نشاهد ذلك ، قلت : ترى هذه الظبية من نسل تلك الظبية التي أطلقها رسول الله ﷺ ؟

---

1 قوله : (إلا أن أعطيه عشرة دنانير) ساقطة من ب ، ل .

2 فاطر 32 .

3 الرشيدي : برهان الدين إبراهيم بن لاجين ، المعروف بالرشيدي ، نسبة والده إلى أمير بالقاهرة يسمى الرشيدي ، كان فقيهاً عالماً بالنحو وبالتفسير والقراءات ، وطبيباً ، تولى خطابة جامع الحسين ، توفي بالقاهرة سنة 749هـ شهيداً بالطاعون . (طبقات الشافعية للأسنوي 1/602-603) .

قال : وجاءت امرأة بابن لها قد تحرك ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد ، فقال رسول الله ﷺ : (أدنيه ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله) انتهي . / [277/أ]

قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين بن رسلان الرملي[1] : [الطويل]

عليكَ بخمْسٍ : فتنةَ القبرِ تمنعُ ... وتُنْجي من التعذيبِ عنكَ وتدفَعُ

ربـاطٍ بثَغْرٍ ليلَهـا ونهارَهـا ... وموتِ شهيدٍ شاهرِ السيفِ يلمعُ

ومن سورةِ المُلك اقترا كل ليلة ... ومن روحه يوم العروبة تنزع[2]

كذا شهيد البطن جاء ختامه ... وذو غيبـة تعذيبُـهُ متنوعُ[3]

في تذكرة المقريزي[4]

قال المتكلمون على معاني الحروف : إن يأجوج ومأجوج ، يخرجون في سنة ثمان وثمانين وثمانمئة ، وقالوا: أخذنا ذلك من قوله تعالى: ﴿حتى إذا فُتِحت يأجوجُ ومأجوجُ﴾[5] والسرُّ في (فُتِحت) ، لأن الفاء في حسابهم بثمانين ، والتاء بأربعمئة ، والحاء بثمانية ، والتاء بأربعمئة ، فجميع ذلك ثمانمئة وثمانية وثمانون . قلت : قد أكذبهم الله في ذلك .

قال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : يعجبني أن يكون الرجل في أهله بمنزلة الصبي ، فاذا احتيج إليه ، كان رجلاً .

في مجموع للقاضي أمين الدين بن الزبير[6] : اجتمع أبو حامد الغزالي ، بأبي الفرج الفقيه الصقلي ، وكان قد ردَّ عليه ، ونسبه إلى الزندقة ، فقال له : يا هذا ، في هذه السنة أتحاكم أنا وأنت بين يدي الله تعالى ، فماتا فيها جميعاً .

---

1 في الأصل : قال ابن رسلان ، وبقية الاسم من : ب ، ش . الرملي : أحمد بن أمين الدين حسين بن الحسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان ، شهاب الدين المقدسي الشافعي ، مصنف له مصنفات كثيرة ، توفي سنة 844هـ . (هدية العارفين 126/1) .

2 في الأصل و ب : (ومن سورة الملك اقرأ) . ولا يستقيم بها الوزن ، والتصويب من بقية النسخ . يوم العروبة : هو يوم الجمعة في الجاهلية .

3 البيت ساقط من نسخة ع .

4 المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادرالحسيني العبيدي ، تقي الدين ، مؤرخ الديار المصرية ، أصله من بعلبك ، سكن القاهرة ، وولي الحسبة والخطابة والإمامة فيها ، له تآليف كثيرة ، منها : (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ويعرف بخطط المقريزي ، و(السلوك في معرفة دول الملوك) ، و(منتخب التذكرة) ، وغيرها ، توفي سنة 845هـ . (التبر المسبوك ص 21 ، البدر الطالع 79/1 ، معجم المطبوعات ص1778) .

5 الأنبياء 96 .

6 لم أقف عليه ولا على كتابه فيما تيسر لي من المصادر .

حكاية القاضي واللص

أخبرني شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، إجازة عن أبي اليسر أحمد بن عبد الله بن الصايغ ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن المرداي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي ، أخبرنا أبو المحاسن محمد بن السيد بن فارس الصفار ، أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان الأزدي ، أخبرنا أبو الفرج سهل بن بشر الأسفراييني ، أخبرنا مشرف بن المرجى المقدسي ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محبوب المنصوري[1] ، حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين القاضي بنهاوند[2] ، حدثنا محمد بن الحسين الرازي ، حدثني أبي عن جدي ، عن محمد بن مقاتل الماشغوري قال : كان محمد بن الحسين[3] يكثر الإدلاج إلى بساتينه ، فيصلي الصبح ، ثم يعود إلى منزله إذا ارتفعت الشمس وعلا النهار ، قال محمد بن مقاتل : فسألته عن ذلك فقال : بلغني في حديث عن النبي ﷺ أنه قال : (حُبِّبَ إليَّ الصلاة في الحيطان)[4] ، وذلك أن أهل اليمن يسمون البستان الحائط ، قال محمد بن الحسين : فخرجت إلى حائط لي لأصلي فيه صلاة الفجر ، رغبة في الثواب والأجر ، فعارضني لص جريء القلب / خفيف الوثب ، في يده [277/ب] خنجر كلسان الكلب ، ماء المنايا تجول على فرنده ، والآجال تلوح في حدِّه ، فضرب بيده على صدري ، ثم مكَّنَ الخنجرَ من نحري ، وقال لي بفصاحة لسان ، وجرأة جنان : انزع ثيابك ، واحفظ إهابك ، ولا تكثر كلامك فتلاقي حِمامك ، ودع عنك اللوم وكثرة الخطاب ، فلا بد لك من نزع هذه الثياب .

فقلت له : يا سبحان الله ، أنا شيخ من شيوخ البلد ، وقاضٍ من قضاة المسلمين ، يُسمعُ كلامي ولا تُرَدُّ أحكامي ، ومع ذلك فاني من نقلة حديث رسول الله ﷺ ، منذ أربعين سنة ، ومن علماء الإسلام بكل فريضة وسُنَّة ، أما تستحي من الله أن يراك حين نهاك ؟

فقال لي : بل يا سبحان الله ، أنت أيضاً ، أما تراني شاباً مِلءَ بدني ، أروقُ الناظر ، وأملأ الخاطر ، وآوي الكهوف والغيران[5] ، وأشرب ماء القيعان والغدران ، وأسلك

---

1 في ش : الأنصاري .

2 نهاوند : مدينة عظيمة في قِبلة همذان ، فتحت في زمن عمر بن الخطاب سنة 21هـ فتحها النعمان بن مقرّن المزني . (ياقوت : نهاوند)

3 القاضي : محمد بن الحسين بن عبيد الله العلوي النصيبي ، قاضي دمشق وخطيبها ، ونقيب الأشراف فيها ، كان أديباً بليغاً له ديوان شعر ، توفي سنة 408هـ . (الوافي بالوفيات 7/3) .

4 مسند أحمد بن حنبل 245/1 ، 255 ، صحيح الترمذي ، باب الصلاة ص 132 .

5 الغيران : جمع الغور ، كل منخفض من الأرض ، والغور من كل شيء : قعره وعمقه . (اللسان : غور) .

مخوف المسالك ، وألقي بيدي إلى المهالك[1] ، ومع ذلك فاني رجل وَجِلٌ من السلطان ، [278/أ] مشرد عن / الأهل والأوطان ، وحتى إني[2] أعثر في الندرة بواحد مثلك ، وأتركه بمضي إلى منزل رحب ، وعيش رطب ، وماء عذب ، وأبقى أنا ههنا أكابد التعب ، وأناصب النَّصَب ، وأجاهد السَّغَب[3] ، وأنشد له[4] : [الوافر]

تُري عينيكَ ما لم ترأياهُ   كلانا عالمٌ بالتُرَّهاتِ

قال أبو العباس ، قال له القاضي : يا هذا ، إني أراك شاباً فاضلاً ، ولصاً عاقلاً ، ذا وجه صبيح ، ولسان فصيح ، ومنظر وشارة ، وبراعة وعبارة . قال له اللص : هو كما تذكر ، وفوق ما تنشر . قال له القاضي : فهل لك إلى خصلة تعقبك أجراً ، وتكسبك شكراً ، وتحقبك ذخراً ، ولا تهتك مني ستراً ، ومع ذلك فاني مسلِّمٌ الثياب إليك ، ومتوفز[5] بعدها عليك . قال اللص : وما هذه الخصلة ؟ قال القاضي : تمضي معي إلى البستان ، فأتوارى بالجدران ، وأسلم إليك الثياب ، وتمضي على المسار والمحاب .

[278/ب] قال اللص : يا سبحان الله ، تشهد لي بالعقل ، وتخاطبني بالجهل ، / ويحك ، من أمَّنني منك أن يكون لك في البستان غلامان جلدان عِلجان[6] ، ذوا سواعد شديدة ، وقلوب غير رعديدة ، يشداني وثاقاً ، ويسلماني إلى السلطان ، فتحكم فيَّ آراؤه ، ويقضي عليَّ ما يشاؤه ، فاما أن يوردني الحتف ، وإما أن يسومني الخسف .

قال له القاضي : لعمري إنه من لم يفكر في العواقب ، فليس للدهر بصاحب ، وحقيق بالرجل من كان السلطان له مراصداً ، وحقيق باعمال الحيل من كان لهذا الشأن قاصداً ، وسبيل العاقل أن لا يغتر بعدوه ، بل يكون منه على حذر ، وإن كان لا حذرَ من قدر ، ولكني أحلف لك أَلِيَّةَ[7] مسلم ، وجهد مقسم ، أني لا أوقع بك مكراً ، ولا أضمر لك غدراً .

فقال اللص : لعمري لقد حسَّنتَ عبارتك ونمَّقتَها ، وحسَّنْتَ إشارتك وطبَّقْتها ، ونثرت[8] حبَّ خبرك على فخ خيرك ، وقد قيل في المثل السائر على ألسنة العرب ،

---

1 في ش : في المهالك .

2 في ش : ومتى إني .

3 في ب : وأشاهد الشغب .

4 البيت لسراقة البارقي في ديوانه ص 78 تحقيق حسين نصار ، ط لجنة التأليف 7491 . ورواية الديوان : أُري عينيَّ ما لم ترأياه .والقياس أن يقول : ما لم ترياهُ ، ويكون في الشطر زحاف .

5 متوفز : معجل ، والوفز : العجلة ، وتوفز لكذا : تهيأ له .

6 العلج من الرجال : الشديد الكثير الصَّرْع لأقرانه ، المعالج للأمور ، والعلج : كل جاف شديد من الرجال . (اللسان : علج)

7 الألية : اليمين .

8 في ش : ونشرت .

والمستفيض في عرصات الأدب : (أنجز حُرٌّ ما وعد)[1] ، ووفى بما عهد ، أدركْ الأسد / [279/أ]
قبل أن يلتقي على الفريسة لحياه ، ولا يعجبك من عدوٍّ حسن محياه ، وأنشد : [الخفيف]

لا تخدشنْ وجهَ الحديث فإنَّا قــد كشفناهُ قبلَ كشفكَ عنهُ
واطلعنــا عليـــهِ والمتـــولي قطــعَ أُذنِ العيـارِ أعيرُ منهُ[2]

ثـم قـال اللص : ألم يزعم القاضي أنه كتب الحديث زماناً ، ولقي منه من الشيوخ كهولاً وشباناً ، حتى فاز ببكره وعونه ، وحاز منه فقر متونه وعيونه[3] . قال القاضي : أجل . قال اللص : فأي شيء كتبت في هذا المثل ، الذي ضُرب لك فيه المثل ، وأعملت لـك فيـه الحيل ؟ فقال القاضي : ما يحضرني في هذا المقام الحرج الالتزام ، المـؤذن صاحبـه بالإرغـام ، حديثٌ أسنده ، ولا خبر أورده ، فقد قطعت هيبتك كلامي ، وصدعت قبضتك عظامي ، فلساني كليل ، وجناني عليل ، وخاطري نافر ، ولُبي طائر .

قال اللص : فليسكن لُبُّكَ ، وليطمئن قلبك ، اسمع هذا ويكون بثيابك ، حتى لا تذهب ثيابك إلا بالفوائد . قال القاضي : هات . قال / اللص : حدثني أبي عن جدي [279/ب] ثابت البناني[4] عن أنس بن مالك ، قال ، قال رسول الله ﷺ : (يمين المكره لا تلزمه ، فان حلف وحنث فلا شيء عليه) ، وأنت إن حلفت حلفت مكرهاً ، وإن حنثت فلا شيء عليك ، انزع الثياب .

قال القاضي : يا هذا أعييتني بمضاء جَنانك ، وذرابة لسانك ، وأخذك عليَّ الحجج من كل وجه وجانب ، بألفاظ كأنها لسع العقارب ، أقم ههنا حتى أمضي إلى البستان ، فأتوارى بالجدران ، وأدفعها إلى صبي غير بالغ ، تأمن مكره ، تنتفع أنت بها ، ولا أنهتك أنا ، ولا يجري على الصبي حكومة لصغر سنه ، وضعف متنه .

قال اللص : يا إنسان ، قد أطلت المناظرة ، وأكثرت المحاورة ، ونحن على طريق ذي غَرَر[5] ، ومكان صعب وعر ، وهذه المراوغة لا تنتج لك نفعاً ، ولا تستطيع لما أرومه منك دفعاً ، ومع هذا فتزعم أنك من أهل العلم والرواية ، والفهم / والدراية ، وقد رُوي عن [280/أ] النبي ﷺ ، أنه قال : (الشريعة شريعتي ، والسنة سنتي ، فمن ابتدع في شريعتي وسنتي

---

1 المثل في مجمع الأمثال للميداني 332/2 ، والمستقصى في الأمثال 384/1 ، وفصل المقال ص 85 .
2 العيار : جمع العير ، وهو حمار الوحش .
3 قوله : (وحاز منه فقر متونه وعيونه) ، ساقطة من نسخة ب ، ل .
4 ثابت البناني : ثابت بن أسلم البصري ، روى عن أنس وابن الزبير وابن عمر ، وغيرهم ، له نحو مئتين وخمسين حديثاً ، وهو ثقة ، توفي سنة 127هـ . (تهذيب التهذيب 42/2) .
5 الغرر : الخطر ، والتعريض للهلكة .

فعليه لعنة الله)[1] .

قال القاضي : يا رجل ، وما ههنا من البدع ؟ قال اللص : اللصوصية بنسيئة بدعة ، انزع ثيابك ، فقد رأيت لك ، وأرخيت طولك ، وأوسعت مجالك ، ولم أشد عقالك ، حياءً من حسن عبارتك ، وقوة بلاغتك ، وتقلبك في المناظرة ، وصبرك تحت المخاطرة . فنزع القاضي ثيابه ، ودفعها إليه ، وبقي في السراويل . فقال اللص : انزع السراويل كي تتم الخلعة . قال القاضي : يا هذا دع عنك هذا الاغتنام ، وامضِ بسلام ، ففي ما أخذت كفاية ، ودع هذا السراويل[2] ، فانه لي سترٌ ووقاية ، لاسيما وهذه صلاة الفجر قد أزِف حضورُها ، وقرب وقوعها ، وأخاف أن تفوتني ، فأصليها في غير وقتها ، وقد تعمدت [280/ب] تركها رجاء أن أفوز بها في مكان يحُطُّ فيه وِزْري ، ويُضاعَف فيه أجري ، ومتى منعتني / من ذلك ، كنت كما قال الشاعر : [الكامل]

إنَّ الغــرابَ وكان يمشي مشيةً ... فيما مضى مــن سالف الأحوالِ[3]

حسد القطاة فرام يمشي مشيها ... فأصابــه ضــربٌ مــن العُقّالِ

فأضلَّ مشيتــهُ وأخطــأ مشيها ... فلــذاك كنُّــوهُ أبــا المــرقالِ

فقال اللص : القاضي أيده الله[4] يرجع إلى خلعة غيرها ، أحسن منها منظراً ، وأجود خطراً ، وأنا لا أملك سواها ، ومتى لم تكن السراويل في جملتها ، ذهب حسنها ، وقلَّ ثمنها ، ولاسيما والتكة مليحة وسيمة ، ولها مقدار وقيمة ، فدع عنك ضرب الأمثال ، واقلع عن ترداد المقال ، فاني لست ممن يُلهى بالمحال ، ما دامت الحاجة ماسة إلى السراويل ، ثم أنشأ يقول[5] : [الرجز]

دعْ عنكَ ضربَك سائرِ الأمثالِ ... ولتسمعَنْ إنْ شئتَ فضْلَ مقالِ

لا تطلبَنْ مني الخَلاصَ فانَّني ... أُفتــي أذا مــا جئتَني بسؤالِ

ولأنتَ إنْ أبصرتَني أبصرتَ ذا ... قــولٍ وعلــمٍ كامــلٍ وفعالِ

[281/أ] جــارت عليه يــدُ الليالي فانثنى ... يبغــي المعاشَ بصارمٍ قصَّالِ

فالموتُ في ضَنْكِ المواقفِ دونَ أنْ ... ألقى الرجــالَ بذلَّــةِ التسآلِ

---

1 الدارمي ، المقدمة ص 23 .

2 السراويل : لباس يذكر ويؤنث ، جمعه سراويلات .

3 كلمة (يمشي) ساقطة من نسخة ع ، في ش : من سائر الأحوال .

4 في ش : أيده الله تعالى .

5 في ش : يقول الشاعر .

والعلـمُ ليسَ بنافـعٍ أربابَـهُ　　أو لا فقوِّمْـهُ على البقّـالِ

ثم قال : ألم يذكر القاضي أنه يتفقّه في الدين ، ويتصرّف في فتاوى المسلمين ؟ قال القاضي : أجل ، قال اللص : فمَنْ صاحبك من أئمة الفقهاء ، وصدور العلماء ؟ قال القاضي : صاحبني محمد بن إدريس الشافعي ، قال اللص : اسمع هذا ويكون بالسراويل ، حتى لا يذهب السراويل بالفوائد ، قال القاضي : أجل ، قال اللص : يا لها من نادرة ، ما أغربها ، وحكاية ما أعجبها أن يخفى عنك مثل هذا المقدار ، وأنت تعتزي إلى الفقهاء والنظّار ، إنما أنت محنة على الإسلام ، ومعَرَّةٌ على الحكام ، ثم قال : أي شيء قال صاحبك في صلاة الفجر وغيرها وأنت عريان[1] ، قال القاضي : لا أدري .

قال اللص : حدثني أبي عن جدي عن محمد بن إدريس الشافعي ، يرفعه باسناده عن النبي ﷺ ، قال : / (صلاة العريان جائزة ولا إعادة عليه)[2] ، وتأول في غرقى البحر إذا [281/ب] أعطبوا ، وسلموا إلى الساحل . فنزع القاضي السراويل ، وقال : خذه ، فأنت أشبه بالقضاء[3] مني وأنا أشبه باللصوصية منك ، يا من درس على أخذ ثيابي موطأ مالك ، وكتاب المزني ، ومد يده ليدفعه إليه ، فرأى الخاتم في أصبعه اليمنى ، فقال : انزع الخاتم ، فقال : إن هذا اليوم ما رأيت أنحس[4] منه صباحاً ، ولا أقلَّ نجاحاً ، إذ رماني بهذا الأمر المنكر ، وقصدني بأمر حَبَوكَرَ[5] ، ويحك ما أشرهك ، وأرغبك وأشد طلبك وكلبك ، دع هذا الخاتم ، فانه عارية معي ، وإنما خرجت ونسيته في إصبعي ، ولا تلزمني غرامته أكثر من قيمته .

فقال اللص : يزعم القاضي أنه شافعي المذهب ، وهو فيه طويل الباع والمنكب ، قال : نعم ، قال اللص : فلِمَ تختمتَ بهِ في اليمين ؟ قال القاضي : هو مذهبنا ، قال اللص : صدقت ، إلا أنه صار التختم في اليمين من شعار المضادين ، فحصل فرق بين / المخالف [282/أ] والموالف ، قال القاضي : ومع هذا فاني أعتقد ولاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وتفضيله على كل المسلمين ، من غير طعن على السلف الراشدين ، ولا عدول[6] عن السنة والدين ، وهذا حلية اعتقادي ، وعلى مذهب الشافعي في الحكومة اعتمادي ، وعليه سائر أهل بلادي .

1 (وأنت) سقطت من نسخة ب .
2 المدونة الكبرى 95/1 .
3 في ب : أشبه بالقاضي مني .
4 كلمة (أنحس) ساقطة من الأصل ، ب ، ل . .
5 الحبوكر : كغضنفر ، رمل يضل فيه السالك ، والداهية . (القاموس المحيط : حبكر)
6 في ش : ولا عدوان .

قال اللص : نِعمَ ما ذهبت إليه واعتمدت عليه ، إنْ قال لك قائل : بِمَ استحق عليٌّ أن يكون أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال القاضي : الجواب في ذلك أن علياً إنما استحق الفضل على مَنْ سواه من الصحابة والقرابة ، لأنه أقربهم منه لحمة ، وأدناهم حرمة ، وأزكاهم مركباً ، وأطيبهم منصباً . قال اللص : ذلك الذي أوجب له الفضل على من سواه من المهاجرين السابقين والأولين الصادقين ؟ قال القاضي : نعم ، قال اللص : فالعباس إذن أفضل منه لأنه أقرب إلى الرسول ﷺ منه ، لأن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾[1] ، وقد أجمع المسلمون / أنه لو أن رجلاً هلك وترك عمًّا وابن عمٍّ ، لكان المال للعم دون ابن العم ، وهذا ما لا خلاف فيه . [282/ب]

قال القاضي : فان العباس لا هجرة له ، وعليٌّ له الهجرة ، قال اللص : فبطلت[2] علة القرابة ، وصار الفضل للهجرة ، قال القاضي : نعم ، قال اللص : فجعفر بن أبي طالب له هجرة وهو ابن عم رسول الله ﷺ ، فلو نازعك منازع في أنه أفضل من علي ، فما يكون جوابك ؟ قال القاضي : فعليّ لم يشرك بالله طرفة عين ، ولا عُلِمَ منه خُلْفٌ ولا مَيْن[3] ، وهو أقدم إيماناً منه ومن العباس ، قال اللص : فبطل إذن الوجه الثاني ، وصار الفضل لقدم الإيمان ، قال القاضي : نعم ، قال اللص : فأبو بكر رضي الله عنه أقدم إيماناً من الكل ، قال القاضي : أبو بكر انتقل عن شرك ، قال اللص : أليس من لم يشرك ، أفضل عندكم ممن أشرك ؟ قال القاضي : بلى ، قال اللص : فأيما أفضل ، عائشة أو خديجة أو غيرها من نساء النبي ﷺ ، اللواتي لم يشركن بالله ؟ قال القاضي : خديجة ، قال اللص : فبطل إذن / قدم الإيمان ، قال القاضي : إلا أن علياً مع قدم إيمانه ، وحسن إيقانه ، وإيضاح برهانه ، له اتصال نسب وقوة سبب ، قال اللص : أو كل من كان أقرب ، كان أفضل ؟ قال القاضي : أجل ، قال اللص : ففاطمة أقرب إلى رسول الله ﷺ أم عليّ ؟ قال القاضي : فاطمة ، قال اللص : فبطلت عِلِّيَّةُ القرابة ، قال القاضي : فانَّ علياً مع تقدم إيمانه ، له جهاد ، قال اللص : فكذلك أيضاً إيمان أبي بكر ، تقدم إيمان عليّ ، وله جهاد وولاية ، ولأنه أول من آمن بالله[4] ، وجاهد وسبق إلى الصدق ، ونصر رسول الله ﷺ ، حين لا معين له من أهل بيته وأقاربه ، وأدنى عشيرته وأصحابه ، فهو أول من سارع إلى إجابته ، ودعا الناس إلى تبعيته ، وبذل بين يديه الأموال ، ولاقى بمهجته الأهوال ، قال القاضي : كيف تقدم أبا بكر على عليٍّ وهو يعترف أن له شيطاناً يعتريه ، يقول : ألا إن لي شيطاناً يعتريني ، فاذا رأيتم ذلك فلا تقربوني ، [283/أ]

1 الأنفال 70 .

2 في ب : فتطلب علة القرابة .

3 في ب ، ل : ميل .

4 في ش : آمن برسول الله .

لا أوثرني أشعاركم وأبشاركم[1] ، / قال اللص : لعمرك لقد قال هذا في ملأ من المهاجرين [283/ب] والأنصار ، إلا أنه ليس على وجه الأرض ذو عقل فاصل ، ولا لُبٌّ حاصل ، يرى أن أبا بكر رضي الله عنه كان مجنوناً ، ولا مغيراً مأفوناً ، ولو كان على مثل هذه الحال ، لما خفي أمره على الصحابة والقرابة ، ولا تركوا بأسرهم دفعه عن الخلافة[2] بالاحتجاج أنه مجنون ، يحتاج إلى علاج ، دون إمامة الأمة وخلافة رسول الله ﷺ ، وهذا جهل ممن بلغ إليه ، وتكلم عليه ، وإنما قال ذلك كقول رسول الله ﷺ : (ما من أحد إلا وله شيطان) ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : (ولا أنا ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم)[3] ، وإنما قال ذلك أبو بكر ، ليتوقوا وقت غضبه ، قال القاضي : أليس هو القائل : وليتكم ولست بخيركم ؟[4] قال اللص : في هذا وجوه ، منها أنه قال ذلك محتجاً على الأنصار ، لأنه قد وليهم بالصلاة ، ورسول الله ﷺ حاضر ، ولعمري أنه لا يجوز أن يكون / خير قوم [284/أ] أحدهم رسول الله ﷺ ، فكأنه قال : لا أليكم مع عدمه ، وقد وليتكم في وجوده ، ولست بخيركم ، ومنها أنه أراد : ولست بخيركم قبيلة ، لأن بني هاشم أعلى منه في ذروة النسب ، وأقعد في الصيت والمذهب ، يدلهم بهذا على أن هذا الأمر لا يُستحَقُّ بعلو النسب ، ولا هو مقصور على بني هاشم دون غيرهم من قريش ، لقول رسول الله ﷺ : (الأئمة من قريش)[5] .

قال القاضي : كيف تحقق هذا الأمر ، وهو يقول :' أقيلوني ، أقيلوني ' . قال اللص : قد قال ذلك لما في إقامة الأمر من تحمل[6] ثقل الإمامة ، وذلك لفضله وعقله وورعه وخشيته وثخانة ديانته ، لا لما يقعده عن ذلك ، ولا ينبغي لفاضل عُرِضتْ عليه ، أن يظهر المسارعة إليها والوثوب عليها ، فان ذلك يلقيه في الظِّنَّة ، ويورطه في التهمة .

قال القاضي : كيف تثبتون له هذا الأمر ، وعمر بن الخطاب يقول على المنبر ، فسمعه الأسود والأحمر : «ألا إن بيعة أبي بكر[7] كانت فلتة / وقى الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها [284/ب] فاقتلوه» . قال اللص : مهما شككنا في شيء ، فانَّا وإياكم لا نشك أن عمر رضي الله عنه ، كان عاقلاً ، ولم يكن مجنوناً مختلطاً ، وهذا الكلام إن حُمِل على ما قلتم ، صار في حكم الجنون من قائله ، لأن عمر يحتاج في إثبات إمامته ، والدعاء إلى خلافته لعقد عهد أبي بكر

---

1 في ش : أشعاركم وآثاركم .
2 في ب ، ل : على الخلافة .
3 مسند أحمد بن حنبل 85/4 ، 86 ، 288 ، 54/5 ، 56 .
4 الاحتجاج للطبرسي 152/2 .
5 مسند أحمد 129/4 ، 183 ، 421/4 .
6 في ش : من ثقل الإمامة . بدون (تحمل) .
7 قوله : (أبي بكر) ساقطة من ب . في ل : بيعة أبا بكر .

رضي الله عنه إليه ، ودعاء الناس إلى إتباعه من بعده ، فاذا كانت بيعة أبي بكر باطلة ، وجب أن يكون عهده إلى عمر كذلك ، ووجب أن تكون بيعة عمر باطلة ، ووجب أن يقول له الناس من الصحابة والقرابة والأنصار ، فأنت أيضاً ممن يجب قتلك ، ولا يجب العمل على عهدك في الشورى ، والمعنى في هذا القول ، أن عمر رضي الله عنه كان يعتقد أن أبا بكر كان أفضل الأمة ، وإن كان يستحق أخذ[1] الخلافة بالحجة والمناظرة ، وإن من بعده يتفاوتون في الرتبة ، ولا يستحقون على ذلك الوجه ، وقوله : (كانت فلتة) ، أي تمت على غير إعمال فكر وروية ، واستوسعت فجأة ، / وقوله : (وقى الله شرها) أي شر [285/أ] الخلاف عليها ، وشق العصا عند تمامها ، وقوله : (من عاد إلى مثلها فاقتلوه) ، إنما أراد إلى مثل قول الأنصار : (منا أمير ومنكم أمير) ، وإرادة إخراج الأمر من قريش إلى غيرهم ، وهذان الأمران حرام فعلهما في الدين ، وفتنة بين المسلمين .

قال القاضي : فاذا كنت قد فضلت أبا بكر على عليٍّ ، فقد غضضت من عليٍّ ، قال اللص : من قصد إلى ذلك فهو ضال ، غير مُرشَد ولا موفَق مسدد ، ولو كان ما تذهب إليه وتظنه وتُكِنُّهُ[2] ، لكان من فضَّل علياً على فاطمة والحسن والحسين ، فقد غضَّ منهم ، وعدل بالفضل عنهم ، وهذا ما لا يقوله مسلم ، ولا يعتقده مؤمن ، فان النبي ﷺ قال ، وقد حمل الحسن والحسين على عاتقه : (نعم المطي مطيكما ، ونعم الراكبان أنتما ، وأبوكما خير منكما)[3] ، ولم يُرِد بذلك غضّاً ولا عدولاً بالفضل عنهما ، / ولكن تحرَّى في ذلك [285/ب] الصدق ، وقصد في كلامه الحق .

قال القاضي : فان النبي ﷺ حمل علياً[4] يوم وقع الأصنام ، فأظهر الله الإسلام ، قال اللص : هذه فضيلة لعليٍّ غير مجحودة ولا مردودة ، ولكنه قد حمل عائشة وهي صغيرة ، وحمل أمامة[5] بنت العاصي بن الربيع على كتفه ، وهذا في الرواية مأثور ، عن ثقات أهل الحديث مشهور .

قال القاضي : فقد قال النبي ﷺ : (أنا من عليٍّ وعليٌّ مني)[6] ، قال اللص : هذا ما

---

1 في ش : يستحق الخلافة .

2 في ش : وتظنه وتضمره في نفسك وتكنه .

3 في تهذيب تاريخ ابن عساكر 207/4 جاء عن جابر قوله : (دخلت على رسول الله ﷺ ، وهو حامل الحسن والحسين على ظهره ، وهو يمشي بهما ، فقلت : نعم الجمل جملكما ، فقال : نعم الراكبان هما) ، أما الجزء الأخير من الحديث فقد ورد في موضع آخر ، هو قوله صلى الله عليه وسلم : (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما) . (تهذيب تاريخ ابن عساكر 365/7) .

4 في ب : حمل علينا . وهو تحريف .

5 في ب ، ل : وحمل بنت العاصي . بحذف (أمامة) .

6 شرح صحيح البخاري 27/8 .

لا ندفعه ، ولا نمنعه ، ولكنه قال أيضاً للعباس : (أنا من العباس والعباس مني)[1] ، فأيُّ فضلٍ لعلي على العباس ، في هذا الاختصاص ؟ قال القاضي : فقد قال لعلي : (أنت أخي)[2] ، قال اللص : لعمري لقد قال ذلك مراراً ، وأشار إليه سراً وإعلاناً وإجهاراً ، ولكن قال ذلك له على مذهب الفضل له والرفعة لمكانته ، أم على طريق الحقيقة ؟ قال القاضي : على مذهب المجاز ، قال اللص : فنحن وأنتم نروي عن النبي ﷺ أنه قال : (واشوقاه إلى إخواني الذين يأتون من بعدي ، فيؤمنون بي ولم يروني)[3] ، فسمى المسلمين إخواناً ، وقال لأبي بكر / : (أخي ورفيقي وصاحبي)[4] ، وقال : (إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً ، وعلياً أخاً)[5] ، فالوالد في المبالغة في المدح والتقريب والفضل ، أفضل من الأخ ، كما أنه في الحقيقة كذلك ، ثم قال : (وزنتُ بالأمة فرجحت بها ، ووزن أبو بكر بالأمة فرجح بها)[6] . [286/أ]

قال القاضي : اسمع هذا ، حدثنا حمزة الفوقلي قال ، أخبرني عمي ، عن أبيه ، عن جده ، قال ، أخبرني الحسن بن علي ، قال ، أخبرتني فاطمة رضي الله عنها ، قالت : قال لي رسول الله ﷺ : (أخبرني جبريل عن كاتبَيْ عليٍّ أنهما قالا : لم نكتب عليه ذنباً منذ صحبناه ، فكيف يساويه مساوٍ ، ويُناويهِ مناوٍ)[7] ، وهذا قوله ﷺ فيه .

قال اللص : اسمع هذا ، أخبرني أبي عن جدي ، عن أبيه ، عن مالك بن أنس ، عن نافع عن عبد الله بن عمرقال ، قال رسول الله ﷺ : (إنَّ حافظَيْ أبي بكر ليفخران على سائر الحَفَظَة لكينونتهما في صحبة أبي بكر ، وذلك أنهما لم يكتبا عليه منذ صحباه ذنباً)[8] ، قال القاضي : فان علياً[9] بات على فراش رسول الله ﷺ ، ليلة الغار ، غير جزوع ولا فزوع ، قال اللص : في كلامك هذا إيهام ، أن أبا بكر كان مع النبي / ﷺ في الغار جزوعاً فزوعاً ، وهو خلاف ما ذهبت إليه . [286/ب]

1 تهذيب ابن عساكر 432/7 .
2 الترمذي ، مناقب 20 ، شرح صحيح البخاري 78/8 ، مسند أحمد بن حنبل 230/1 .
3 النسائي ، إيمان 18 .
4 عمدة القاري في شرح البخاري 177/16 . شرح البخاري 18/8 .
5 الفوائد المجموعة للشوكاني 384 ، كشف الخفا للعجلوني 258/1 ، 508 ، الموضوعات لابن الجوزي 402/1 .
6 أبو داود ، رؤيا 10 ، مسند أحمد بن حنبل 63/4 ، 25 ، 44 ، 50 ، 576 .
7 لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث المعتمدة ، وهناك حديث يقرب من معناه في اللآليء المصنوعة للسيوطي 189/1 .
8 لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث المعتمدة .
9 في ش : فان علياً رضي الله عنه .

قال القاضي : فالله تعالى يقول : ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾[1] ، قال اللص : الحزن غير الجزع ، وإنما حَزَنَ أبو بكر[2] أن يصيب رسول الله ، ﷺ ، شيءٌ ، فينهدم سور الإسلام ، وينحلَّ نظامه ، ويفرق التئامه ، فلا يُعبد الله ، فلأجل هذا كان حزنه ، وكان أكثر حزنه على دين الله سبحانه وتعالى ، ولم يكن حزنه جزعاً على نفسه ، ولا على ماله وولده وعرسه ، كيف يكون كذلك ، وقد فارق الأهل والولد والمال والبلد ، وخرج مع رسول الله ﷺ ، يدعو القبائل ، فأما قوله : ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ ، فوجه الدلالة على فضل أبي بكر[3] في هذه الآية من ستة مواضع :

الأول : أن الله تعالى ذكر النبي ﷺ ، وذكر أبا بكر ، فجعله ثانيه في الرتبة ، فقال : ﴿ثاني اثنين﴾ .

الثاني : أنه وصفهما بالاجتماع معاً في مكان واحد ، لتأليفه بينهما ، فقال : ﴿إذ هما في الغار﴾ . الثالث : أن الله تعالى أضافه إليه لذكره الصحبة ، فجمع بينهما لمقتضى الرتبة ، فقال : ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن﴾ ./ [287/أ]

الرابع : أنه أخبر عن شفقة النبي ﷺ ، ورفقه به ، ومحله منه ، فقال : ﴿لا تحزن﴾ .

الخامس : أنه أخبره أن الله تعالى معهما ، على حد سواء ، ناصر لهما[4] ، فقال : ﴿إن الله معنا﴾ .

السادس : أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر ، لأن الرسول عليه السلام ، لم تفارقه السكينة قط ، قال : ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ ، فهذه ستة مواضع ، تدل على فضل أبي بكر من آية الغار ، ولا يمكنك ولا لغيرك الطعن عليها ، ولا النقض لها .

قال القاضي : فان الله تعالى يقول : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[5] ، وعنى في هذه الآية عليّاً ، قال اللص[6] : فلأبي بكر مثلها ، وهو قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتِ الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله

---

1 التوبة 40 ، وتمام الآية : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ .

2 في ش : حُزْن أبي بكر .

3 في ب ، ل : رضي الله عنه .

4 في ش : ناصر لهما معاً .

5 المائدة 55 .

6 في ب : قال القاضي ، وهو من سهو الناسخ .

ولا يخافون لومة لائم﴾ الآية[1] ، فكانت الردة بعد رسول الله ﷺ ، فنكل عنها أصحاب رسول الله ﷺ ، إلا أبا بكر وحده ، فانه لم تأخذه في الله لومة لائم في قتال أهل الردة ، فقال له عمر : يا خليفة / رسول الله ، اقبل منهم الصلاة ، ودع لهم الزكاة ، فالصلاة [287/ب] أفضل قواعد الإسلام ، فلم يقبل منه .

قال القاضي : فان الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾[2] ، نزلت هذه الآية في عليٍّ ، وكانت معه أربعة دنانير ، فتصدق منها بدينار سراً ، ودينار علانية ، ودينار ليلاً ، ودينار نهاراً ، فأخبر الله تعالى عنه بفعله ، إعلاماً بشأنه ، وتنبيهاً على مكانه .

قال اللص : فلأبي بكر مثلها ، فان الله تعالى يقول[3] : ﴿والليلِ إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيهم لشتى﴾[4] ، فجعل أعمال أصحاب رسول الله ﷺ شتى ، ثم قال : ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾[5] ، ثم قال : ﴿الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾[6] ، نزلت هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه ، وما أرى[7] أن يخفى عنك ، ولا عن مثلك من ذوي الألباب والعلم ، فضل ما بين هاتين الآيتين ، أنه لا خلاف بين المسلمين / أن أبا بكر أنفق [288/أ] أربعين ألف درهم ، يريد بها وجه الله ربه الأعلى ، حتى تخلل بالعباء ، فقراً في طاعة الله وطاعة رسوله .

قال القاضي : فان الله تعالى يقول : ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾[8] ، نزلت هذه الآية في عليٍّ ، قال اللص : فلأبي بكر مثلها ، قال الله سبحانه : ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾[9] ، نزلت هذه الآية في أبي بكر ، وقد أنفق ماله على رسول الله ﷺ ، وهو أول من قاتل معه بمكة ، وقد اجتمع المشركون على رسول الله ﷺ ، فجاء أبو بكر ، فمانعهم عنه ودافعهم دونه ،

---

1 المائدة 54 .
2 البقرة 274 .
3 في ش : قال الله تعالى .
4 الليل 1-4 .
5 الليل 5 ، 6 .
6 الليل 18-21 .
7 في ش : وما لدي أن يخفى .
8 التوبة 19 .
9 الحديد 10 .

فأخبر الله عنه بذلك .

قال القاضي : فحُبُّ عليٍّ فريضة على أُمَّةٍ محمد ﷺ جميعاً ، فان كان أبو بكر من أمته ، دخل في هذه الفريضة ، قال تعالى : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾[1] ، وقد أجمع أهل البيت أن علياً أفضلهم منزلة عند الله ورسوله . قال اللص : فلأبي بكر مثلها ، قال الله سبحانه : ﴿والذين جاء وا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾[2] ولا خلاف / بين الأمة أن أبا بكر رضي الله عنه إمام السابقين ، وأول الصادقين ، وأوجب الله على كل مؤمن أن يستغفرله ، ولا يستغفر لأحد إلا لمن يحب ، فحبه إذن فرض ، ، كما أخبر الله سبحانه ، وبُغْضُه كفر . [288/ب]

قال القاضي : فأوْجِد في ذكرَ خلافة أبي بكر في التنزيل . قال اللص : نعم ، قال الله تعالى : ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾[4] ، فأخبر أن الخلفاء أعظم منزلة ، وأرفع درجة عنده من غيرهم ، وقال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾[5] ، فذكر خلافته في التوراة والإنجيل والقرآن ، ووعدهم بأن يستخلفهم ووفَّى لهم بذلك ، وأوجب فرض طاعتهم على أهل زمانهم ، وفي بعض هذه دلالة كافية ، وحجة شافية ، وما أراكم توردون فضيلة إلا ولنا أمثالها ، ولا تظهرون منقبة إلا وعندنا أشكالها ، ولا تختالون في دفع فضل لنا ، إلا وعندنا / في نقضه حجة قاطعة ، وبراهين لامعة ، وليس كل خبر يُورد ، ولا حديث يُسند ، إلا وعندنا من تأويله فنون ، ومن علمه متون وعيون ، فان جهلتم الفضل على مثل هذه الأخبار ، قلنا : فقد قال في عمر بن الخطاب : (لو كان بعدي نبي لكان عمر)[6] ، وإن قلتم : إنما الفضل بالشجاعة ، فقد شهد النبي ﷺ للزبير بها ، وقال في حمزة : (أسد الله) ، وقال في خالد : (سيف الله) ، ثم قال ﷺ : (أنا في ميزان عمي العباس)[7] . [289/أ]

---

1 الشورى 23 .
2 الحشر 10 .
3 الأنعام 165 .
4 النمل 62 .
5 النور 55 .
6 المعجم الكبير للطبراني 310/17 ، وفي عمدة القاري قريب من هذا : عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر) وفي رواية : (لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون ، فإن يك من أمتي أحد ، فإنه عمر) (عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ، للعيني 198/16) .
7 لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث المعتمدة .

فلما سمع القاضي جودة منطقه ، وحسن نسقه ، وقدرته على الكلام ، وثباته في الخصام ، وقوته في النظر ، ومعرفته بالأثر ، وروايته للخبر ، علم أنه عَودٌ بازل[1] ، وقضاء نازل ، وعالم لا يجارى ، وفقيه لا يُمارى ، ومتكلم لا يُصطلى بناره ، ولا يُبصَرُ في غباره ، وأنه إنما حمله على ذلك ضرورة القلة والإعدام ، والأنفة من الحاجة إلى السفلة واللئام ، نزع الخاتم من إصبعه ، وقال : هاك يا فقيه ، يا متكلم ، يا محدث ، يا شاعر ، يا لص ، فأخذه منه ، وحلَّ عقاله ، وأوسع مجاله ، ونفس خناقه وأطلق / وثاقه ، ومضى [289/ب] عنه وهو يقول : [البسيط]

اعذرْ أخاكَ خلاكَ الذمُّ من رجلٍ ... صُلْبِ المجَسِّ لــه نابٌ وأظفورُ
لــولا تفقدني سلمى لما بكرتْ ... بي نحو مــا كنتُ تخشاهُ المقاديرُ[2]
قالت وقد رابها عدمي ثكلتكَ من ... راضٍ ببرضٍ معاشٍ فيــه تكديرُ[3]
مهلاً سليمى سينفي العارعن هِممي ... هَــمٌّ وعَــزمٌ وإدلاجٌ وتشميرُ
سأنزع الرزق من أيدي معاشرها ... فيهــم كريـم له خِيْمٌ ولا خيرُ[4]
قومٌ إذا أحوجَ الدهرُ الخَؤونُ فتى ... إليهــم مَقَلَتْــهُ أعــينٌ زُورُ[5]
مــاذا أُؤَمِلُ مــن علمٍ ومن أدَبٍ ... مَعْ معشرٍ كلهم حول الندى عُورُ
تا اللهِ أطلــبُ مــن أيديهمُ أبداً ... رزقاً ولي فاتــكُ الحَدَّيْنِ مأثورُ[6]

ثم مضى القاضي إلى منزله ، وقد ملأ قلبه ما رأى من شجاعته ، وشاهد من براعته ، وما راقه من علمه ، وشاقه من فهمه ، فلبس من فاخر ثيابه ، وخرج إلى عدوله وأصحابه ، فلما استقر مجلسه ، وثاب إليه حِسُّهُ وأُنْسه ، حدَّث عُدولَهُ ما لقي في ليلته من التعب ، وقاسى من النَّصَب ، وأخذ في / وصف اللص فأطنب ، ومرَّ في مدحه فأسهب ، وأراق [290/أ] فأعجب ، ثم قال : ولقد قلت فيه أبياتاً أنعته فيها ، وأذكر مقامه وموقفه[7] ، فقيل له : وما الأبيات أيها القاضي ؟ فأنشأ يقول : [البسيط]

---

1 العود : المسن من الإبل ، والبازل : الذي طلع نابه ، وبزل الرجل : كملت تجربته ، واستحكم رأيه ، وأراد هذا المعنى .
2 في ب : لولا تعبدني سلمى . في ل : لولا تفندني سلمى .
3 في ب ، ش ، ل : برص معاش ، بالصاد المهملة ، والصواب : برض ، بالضاد المعجمة ، والبرض القليل .
4 الخِيم : الأصل والسجية والطبيعة .
5 مقلته : رمقته ونظرت إليه .
6 في ش : (تا الله لا أطلب) ، و (فاتك الجنبين) ، ولا يستقيم بها الوزن ، وتا الله أطلب : أي لا أطلب . والمأثور : ذو الأثر ، أي القاطع ، والمأثور أيضاً : الأثير ، أي المفضل .
7 (وموقفه) ساقطة من ش .

لله لصٌ جريءُ القلبِ مُخْتَنِكٌ مجرَّبُ العزمِ قتَّالٌ مع السَّحَرِ
أبصرتُهُ فكأنَّ الموتَ صورتُهُ في كفِّهِ خِنْجَرٌ أمضى من القدرِ
ومدَّ نحوي يداً كانت براحتِها تفيضُ نفسيَ من خوفٍ ومن حَذَرِ
ومَكَّنَ النِّصْلَ من نحري وقال ألا ألْقِ الثيابَ ولا تقدمْ على الخَطَرِ
فقلتُ دونَكَ عني إنني رجلٌ شيخٌ فقيهٌ وقاضٍ من بني عمرِ
يرى الورى كلُّهم فضلي ويرفعني علمي ويشهدُ لي في البدوِ والحضَرِ[1]
أما تخافُ أما تخشى الإلهَ بأنْ يراكَ من حيثُ لا يرضاك فاقتَصرِ[2]
فقال لي بلسانٍ ناطقٍ ذَرِبٍ كأنَّما قُدَّ ما يلقيهِ من حجرِ
أما تراني فتى لصاً تَعَوَّذَ بي من قد رآني من أُنثى ومن ذكرِ
آوي القِفارَ وأحميها ويؤنسني سيفي وتُرسي وقلبٌ محضرُ المِرَرِ
تنبو المضاجعُ عن جنبي لتحملني نفسي عن الكرِّ بين الوِرْدِ والصَّدَرِ
سَلْ إن جهلتَ مكان الليلِ عن خبري يُخْبِرْكَ إنْ شِئْتَ أوْ لا فاقتحمْ أثري
أنا الذي أسبقُ الأقدارَ في مَهَلٍ مني وأكحل جفنَ العينِ بالسَّهَرِ
ولا أنامُ على ثأرٍ يؤرقني من الملوكِ ولا ثاري على القَسَرِ[3]
ما كنتُ أحسَبُ أني قبلَ ذاكَ أرى ليثاً يحلُّ لنا في صورةِ البَشَرِ
فلو أبو هاشمٍ والشافعي وأبو حنيفة وابن جهم المجبر القدري
ومالك مقَلَتْهُمْ عَيْنُهُ لقضى على ثيابهم في مجلس النظرِ
أو لو تأبط أو لو أن عروة أو عمرو بن معدي أو ذا التابل النمر[4]
لقيتهم ولظى الهيجاء مسعرة ترمي رحاها حُماةَ البأسِ بالشررِ
لأوردَتْهمْ ظُباهُ مورداً كدِراً مُراً وكيف لهم بالموردِ الكَدِرِ
فمَنْ عذيري مِمَّا قد بُليْتُ بهِ في صُبْحِ يومٍ بدا عن حيَّةٍ ذَكَرِ

[290/ب]

فقال له القوم : ما يقول القاضي في هذا الرجل ؟ فقال : ما أقول في رجلٍ تفصحُ شمائله عن أبوَّتهِ ، وتنطقُ مخايلُه عن مروءتهِ ، هو من قبلي في أوسعِ عُذرٍ ، وأفسح أجر ، فاني لا

---

1 في ب ، ل : في العدو والحضر . وهو تحريف .
2 في ب ، ل : لا يراك فاقتصر . وهو تحريف .
3 في ب ، ل : على القمر .
4 يشير إلى لصوص العرب وفرسانهم وصعاليكهم : تأبط شراً ، وعروة بن الورد ، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي ، وغيرهم .

أرى أن يعذب الله عز وجل بالنار[1] رجلاً من أهل العلم .

[انتهت حكاية القاضي واللص]

في تاريخ المدينة الشريفة
للحافظ جمال الدين المطري[2]

وصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي[3] سنة سبع وخمسين وخمسمئة ، إلى المدينة الشريفة ، بسبب رؤيا رآها ، ذكرها بعض الناس ، وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن أبي بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد ، عمن حدثه عن أكابر من أدرك أن السلطان محمود المذكور ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثلاث مرات في ليلة واحدة ، وهو يقول له في كل واحدة منها : يا محمود ، أنقذني من هذين الشخصين ، فأراه شخصين أشقرين تجاهه[4] ، فاستحضر وزيره قبل الصبح ، فذكر ذلك له ، فقال له : هذا أمر حدث في مدينة النبي ﷺ ، ليس له غيرك ، فتجهز وخرج على عجل ، بمقدار ألف راحلة ، وما يتبعها من خيل وغير ذلك ، حتى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، والوزير معه ، فزار وجلس في المسجد ، لا يدري ما يصنع ، فقال له الوزير : أتعرف الشخصين إذا رأيتهما ؟ قال : نعم / فطلب الناس عامة للصدقة ، [291/ب] وفرق عليهم ذهباً كثيراً وفضة ، وقال : لا يبقينَ أحدٌ بالمدينة إلا جاء ، فلم يبق[5] إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس ، نازلان في الناحية التي تلي قبلة حجرة النبي ﷺ ، من خارج المسجد ، فطلبهما للصدقة ، فامتنعا ، وقالا : نحن على كفاية ، فجدَّ في

---

1 كلمة : (بالنار) ساقطة من ش .

2 المطري : محمد بن أحمد بن محمد الخزرجي الأنصاري ، جمال الدين ، أبو عبد الله ، من الفضلاء ، عارف بالحديث والفقه والتاريخ ، نسبته إلى المطرية (بمصر) وهو من أهل المدينة المنورة ، ولي نيابة القضاء فيها ، وألف لها تاريخاً سماه (التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، توفي بالمدينة سنة 741هـ . (الدرر الكامنة 315/3 ، لحظ الألحاظ لابن فهد ص110) .

3 نور الدين محمود بن زنكي : عماد الدين الملقب بالملك العادل ، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر ، وهو أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم ، كان من المماليك (جده من موالي السلجوقيين) ولد في حلب ، وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه ، وكان ملحقاً بالسلاجقة ، فاستقل عنهم ، واتسعت مملكته فشملت أكثر الممالك الإسلامية ، حارب الصليبيين ، وأصلح البلاد وبنى المدارس والمساجد ، وكان متواضعاً مهيباً مكرماً للعلماء ، ولأبي شامة كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) في سيرته وسيرة صلاح الدين ودولتيهما ، توفي سنة 569هـ . (ابن الأثير 151/11 ، ابن خلدون 253/5 ، كتاب الروضتين 227/1–229 ، وفيات الأعيان 87/2 ، مرآة الزمان 305/8) .

4 في ب : من هذين الشخصين الأشقرين تجاهه . في ل : من هذين لشخصين أشقرين تجاهه .

5 (فلم يبق) ساقطة من ب .

طلبهما ، فجيء بهما ، فلما رآهما ، قال للوزير : هُما هذان ، فسألهما عن حالهما وما جاء بهما ، فقالا : لمجاورة النبي ﷺ ، فقال : أصدقاني ، وتكرر السؤال ، حتى أفضى إلى معاقبتهما ، فأقرا أنهما من النصارى[1] ، أنهما وصلا لكي ينقلا مَنْ في هذه الحجرة الشريفة المقدسة ، باتفاق من ملوكهم ، ووجدهما قد حفرا نقباً تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي ، وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة ، ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الذي هما فيه ، فضرب أعناقهما ، ثم أحرقا بالنار . وركب متوجهاً إلى الشام . / [292/أ]

وحكى الإمام زين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي[2] أيضاً هذه الحكاية ، في كتابه تاريخ المدينة ، ثم قال : وقد اتفق بعد الأربعمئة من الهجرة ، ما يقرب من ذلك ، وهو ما أخرجه الحافظ محب الدين بن النجار ، في تاريخ بغداد ، بسنده عن أبي القاسم عبد الحكم بن محمد المغربي ، أن بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدي[3] صاحب مصر ، بنقل النبي ﷺ وصاحبيه ، من المدينة إلى مصر ، وزيّن له ذلك ، وقال : متى تم ذلك ، شدَّ الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ، وكانت منقبة لسكانها ، فاجتهد في ذلك[4] ، وبنى بمصر مكاناً ، وأنفق عليه مالاً جزيلاً ، وبعث أبا الفتوح لنبش الموضع الشريف وحملهم ، فلما وصل إلى المدينة ، ماج الناس ، وكادوا يقتلونه ومن معه ، وأرسل الله ريحاً كادت تزلزل الأرض من قوتها ، حتى دحرجت الإبل بأقتابها ، والخيل بسروجها ، كما يدحرج الكرة على وجه الأرض ، وهلك أكثرها ، وخلق من الناس ، فرجع أبو الفتوح عن ذلك . / [292/ب]

---

1 في ش : أنهما نصارى .

2 المراغي : أبو بكر بن الحسين بن عمر القرشي ، زين الدين ، مؤرخ ولد بالقاهرة وقرأ واشتهر ، وتحول إلى المدينة واستوطنها نحو خمسين سنة ، وولي قضاءها وخطابتها وإمامتها ، له من الكتب : (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) في تاريخ المدينة ، و(روائح الزهر) اختصر به الزهر الباسم ، في السيرة النبوية ، وغيرهما ، توفي سنة 816هـ . (النجوم الزاهرة 125/14، شذرات الذهب 120/7 ، الضوء اللامع 28/11) .

3 الحاكم بأمر الله : أبو علي المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي ، صاحب مصر ، تولى عهد أبيه في حياته ، ثم استقل بالأمر يوم وفاة أبيه ، وكان جواداً بالمال سفاكاً للدماء قتل عدداً كثيراً من أماثل أهل دولته وغيرهم صبراً ، وكانت سيرته من أعجب السير ، يخترع كل وقت أحكاماً يحمل الناس على العمل بها ، قُتل سنة 411هـ . (وفيات الأعيان 292/5–298ط إحسان عباس) .

4 في ش : منقبة لساكنها ، فاجتهد الحاكم في ذلك .

قال القاضي تاج الدين السبكي[1] في الطبقات الكبرى :

أخذ بعض المتأخرين يعدد أنواع الواقعات من الكرامات ، فجعلها عشراً[2] ، وهي أكثر من ذلك ، قال : وأنا أذكر ما عندي فيها :

النوع الأول : إحياء الموتى ، وفيه حكايات كثيرة .

الثاني : كلام الموتى ، وهو أكثر من النوع الذي قبله .

الثالث : انفلاق البحر وجفافه ، والمشي على الماء[3] .

الرابع : انقلاب الأعيان كما وقع لبعضهم ، من انقلاب الخمر سمناً .

الخامس : انزواء الأرض .

السادس والسابع : كلام الحيوانات والجمادات .

الثامن : إبراء العليل .

التاسع : طاعة الأسد والحيوان .

العاشر : طي الزمان .

الحادي عشر : نشر الزمان .

الثاني عشر : استجابة الدعاء .

الثالث عشر : إمساك اللسان عن الكلام وإطلاقه .

الرابع عشر : جذب بعض القلوب في مجلس كانت منه في غاية النفرة .

الخامس عشر : الإخبار ببعض المغيبات .

السادس عشر : الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة .

السابع عشر : مقام التصريف ، كما ذكر أن بعضهم كان يتبع المطر[4] .

الثامن عشر : القدرة على تناول الكثير من الغذاء .

التاسع عشر : الحفظ عن أكل الحرام .

---

1 تاج الدين السبكي : عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي ، أبو نصر ، قاضي القضاة ، المؤرخ الباحث ، ولد في القاهرة وانتقل إلى دمشق مع والده ، نسبه إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) ، تعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر ، لقي من المحن والشدائد ما لم يلقه قاض مثله ، من تصانيفه : (طبقات الشافعية الكبرى) ، و(معيد النعم ومبيد النقم) ، و(جمع الجوامع) وغيرها ، وله نظم جيد أورد الصفدي بعضه في مراسلات دارت بينهما ، توفي بالطاعون سنة 771هـ . (الدرر الكامنة 425/2 ، حسن المحاضرة 182/1 ، جلاء العينين ص 16) .

2 ب ، ل : عشرة .

3 (الماء) ساقطة من ب .

4 في الطبقات الكبرى : يبيع المطر .

العشرون : رؤية المكان البعيد من وراء الحجب[1] ، كما قيل إن الشيخ أبا إسحاق [293/أ] الشيرازي[2] / كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد .

الحادي والعشرون : الهيبة بحيث مات من يشاهده بمجرد رؤيته .

الثاني والعشرون : كفاية الله إياهم شر من يريد بهم سوءاً ، كما اتفق للإمام الشافعي رضي الله عنه ، مع هارون الرشيد .

الثالث والعشرون : التطور بأطوار مختلفة ، وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثل .

الرابع والعشرون : اطلاع الله إياهم على ذخائر الأرض .

الخامس والعشرون : ما سهل للكثير من العلماء في التصانيف في الزمن اليسير ، بحيث وُزِع على زمن حياتهم فوجد لا يفي به نسخاً ، فضلاً عن التصنيف ، وهذا من قسم نشر الزمان الذي تقدم . انتهى ملخصاً[3] .

قال الإمام الرافعي[4] في آخر أماليه : [السريع]

عبد الكريم المرتجى رحمة | بليغـة مـن كل أرجائهِ
أمـلى ثلاثـينَ حديثاً على | مـا وفـق الله بنعمـائهِ
ليس يزكيهـا ولكنَّـه | يقـولُ قـولَ الحائرِ التائهَ
[293/ب] فـاز أبـو القاسم يا رب لو | قبِّلـتُ حرفين من إملائهِ

في تاريخ ابن عساكر

عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز[5] قال : لما ولي عمر بن عبد العزيز ، جعل لا يدع شيئاً مما كان في يد أهل بيته من المظالم إلا ردَّها مظلمة مظلمة ، فبلغ ذلك عمر بن

---

1 في ش : من وراء الحجاب .

2 أبو إسحاق الشيرازي : إبراهيم بن علي بن يوسف ، الملقب جمال الدين ، سكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان ، صار إمام وقته ببغداد ، له تصانيف منها : (المهذب في المذهب) ، و(اللمع) ، و(النكت) ، كان في غاية الورع ، والتشدد في الدين ، توفي سنة 476هـ . (وفيات الأعيان 29/1) .

3 طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 337/2-342 .

4 الرافعي : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني ، فقيه من كبار الشافعية ، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث ، له من المصنفات : (الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة) ، و(التدوين في ذكر أخبار قزوين) ، و(الإيجاز في أخطار الحجاز) ، و(شرح مسند الشافعي) ، وغيرها ، توفي سنة 623هـ . (فوات الوفيات 3/2 ، مفتاح السعادة 443/1 ، 213/2 ، طبقات الشافعية 119/5) .

5 عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي : أمير من سكان المدينة ، ولاه يزيد بن الوليد إمرة مكة والمدينة سنة 126هـ ، وأقره مروان بن محمد ثم عزله ، توفي سنة 147هـ . (تهذيب التهذيب 349/6) .

الوليد بن عبد الملك[1] ، فكتب إليه : «إنك أزريت على من كان قبلك من الخلفاء ، وعِبت عليهم ، وسرت بغير سيرتهم ، بغضاً وشنآناً لمن بعدهم من أولادهم ، فقطعت ما أمر الله به أن يوصل ، إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها في بيت المال ، جوراً وعدواناً ، فاتقِ الله يا ابن عبد العزيز وراقبه ، إن شططتَ لم تطمئن على منبرك ، خصصت أولي قرابتك بالظلم والجور ، فوالذي خص[2] محمداً ﷺ ، بما خصه به ، لقد ازددتَ من الله عز وجل بُعداً في ولايتك هذه ، إن زعمت أنها عليك بلاء ، فاقصر ببعض ميلك ، واعلم أنك بعين جبَّار ، وفي قبضته ، ولن تترك على هذا ، اللهم فسل سليمان بن عبد الملك[3] عمَّا صنع بأمَّة محمد ﷺ» .

فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه كتب إليه : «بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين ، إلى عمر بن الوليد ، السلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وسأجيبك بنحو منه ، أما أول شأنك يا ابن الوليد ، كما تزعم فأمك بنانة أمة للسكون ، كانت تطوف في سوق حمص ، وتدخل في حوانيتها ، ثم الله أعلم بما اشتراها دينار بن دينار من فيء المسلمين ، فأهداها لأبيك[4] فحملت بك ، فبئس المحمول ، وبئس المولود ، ثم نشأت ، فكنت جباراً عنيداً ، تزعم أني من الظالمين أن حرمتك وأهل بيتك فيءَ الله عز وجل ، الذي هو حق القرابة والمساكين والأرامل ، وأن أظلم مني وأترك لعهد الله ، من استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين[5] ، تحكم فيهم برأيك ، ولم يكن له من ذلك نية إلا حب / الوالد لولده ، فويل لك وويل [2/أ] لأبيك ، ما أكثر خصماؤكما يوم القيامة ، وكيف ينجو أبوك[6] من خصمائه ، وإنَّ أظلمَ مني ، وأتركَ لعهدِ الله مَنْ استعمل الحجاج بن يوسف على خُمس العرب ، يسفك الدماء الحرام ، ويأخذ المال الحرام ، وإنَّ أظلمَ مني ، وأتركَ لعهد الله مَنْ استعمل

---

1 عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، كان أميرا لم تحمد سيرته ، ولم يلِ الحكم ، ترجمته في : تاريخ خليفة بن خياط ص 399 ، 417 ، نسب قريش ص 165 ، المعارف ص 359 ، جمهرن أنساب العرب ص 89 .

2 في ب ، ل : خصص .

3 سليمان بن عبد الملك بن مروان : الخليفة الأموي ، ولد في دمشق ، وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة 96هـ ، فأطلق الأسرى وخلى السجون ، وعفا عن المجرمين ، وأحسن إلى الناس ، وكان عاقلاً فصيحاً طموحاً إلى الفتح ، وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان ، توفي بدابق من أرض قنسرين سنة 99هـ . (تاريخ الطبري 6126/8 ، ابن الأثير 14/5 ، المسعودي 127/2 ، تاريخ الخميس 314/2 ، 315) .

4 قوله : (فأهداها لأبيك) ساقطة من ش .

5 في ب : جند المسلم .

6 في ب : (ينجو أبيك) ، وهو لحن .

قُـرة بن شريك[1] ، أعرابياً جافياً على مصر ، أذِن له في المعازف واللهو والشرب ، وإنَّ أظلمَ مني وأتركَ لعهد الله ، مَنْ جعل للعالية البربرية سهماً في خمس العرب ، فرويداً يا ابن بُنانة ، فلو التقت حلقتا البِطان ، ورُدَّ الفيءُ إلى أهله ، لتفرغت لك ولأهل بيتك ، فوضعتكم على المَحَجَّة البيضاء ، فطالما تركتم الحق ، وأخذتم في بُنيات الطرق[2] ، وما وراء هذا من الفضل ما أرجو أن أكون رأيته بيعَ رقبتك ، وقسْمَ ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل ، فانَّ لكلٍّ فيك حقاً ، والسلام علينا ، ولا نسأل سلام الله على الظالمين» .

فلما بلغ الخوارج سيرة عمر ، وما ردَّ من المظالم ، اجتمعوا ، فقالوا : ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل[3] .

في تاريخ ابن عساكر ، عن أبي بكر أحمد بن القاسم بن معروف ، حدثنا أبو زرعة ، حدثنا أبي قال : أدركت داراً في هذه المدينة ، بيعت بأمداد قمح[4] . قال : وقريء في لوح عند رأس ميت : يقول صاحب هذا القبر : وزنت مُدَّ اً من دنانير لو وجدت بها مداً من قمح ما مُتُّ . وفيه أيضاً ، عن أبي الهَبَّار القرشي عن أبيه أنه توفي ، وكان يختم القرآن في ليلة ونصف ، أو في يوم ونصف ، فرآه ابنه في النوم ، فقال : يا أبه ، أما رأيتني في يدي الخرقة ، وأنا عند رأسك ؟ قال : بلى ، وكان عليه سبعمئة دينار ، فقلت : يا أبه ، ما فعلت في دَيْنك ؟ قال : قضاه عني ربي ، قلت : كيف ؟ قال : أرضى غرمائي[5] . / [294/ب]

[تم كتاب المحاضرات والمحاورات]

1 قرة بن شريك بن مرثد العبسي : إمير ولي نيابة مصر زمن الوليد بن عبد الملك ، كان جباراً صلباً مخوفاً ، تعاقد نحو مئة من الشراة في الاسكندرية على قتله ، فعلم بهم فقتلهم جميعاً ، واستمر في الإمارة بمصر إلى أن مات ، والمؤرخون يرمونه بالفسق والظلم ، يقول عمر بن عبد العزيز : ' الوليد بالشام ، والحجاج بالعراق ، وعثمان المزني بالحجاز ، وقرة بمصر ، امتلأت الدنيا والله جوراً ' ، مات قرة سنة 96هـ . (الطبري 112/8 ، دول الإسلام للذهبي48/1 ، الولاة والقضاة ص 63 . النجوم الزاهرة 69/1 ، 217) .

2 بنيات الطرق : طرق صغيرة تتشعب من الجادة .

3 رسالة عمر بن الوليد ، ورد عمر بن عبد العزيز في مختصر تاريخ دمشق 155/19–157 ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط دار الفكر ، دمشق 1989 .

4 أمداد : جمع مُدٍّ ، مكيال قديم اختلف الفقهاء في تقديره ، فقدره الشافعية بنصف قدح ، وقدره المالكية بنحو ذلك ، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ، وعند أهل العراق رطلان . (المعجم الوسيط : مدد)

5 مرت هذه الرواية فيما سبق .

خواتيم النسخ

ـ **نسخة الأصل** ليس فيها خاتمة تنم عن الانتهاء وذكر التارخ واسم الناسخ .

ـ **نسخة ب** ، وهي نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد ، جاء في آخرها :

آخر الكتاب ولله الحمد والمنة على كل حال ، ونعمه ، وافق الفراغ من كتابته يوم الخميس المبارك ثامن شهر شوال عام تسع وعشرين وتسعمائة ، وعلقه بيده الفانية أقل عبيد الله وأحوجهم إلى مغفرة ربه ، محمد بن محمد بن أحمد السورتي[1] الشافعي الأزهري ، حامداً لله تعالى ومصليا ومحتسباً .

ـ **نسخة ش** ، وهي نسخة المكتبة الظاهرية ، جاء في آخرها :

وقد تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، غفر الله لكاتبه ومكتبه ، والناظر فيه والمؤلف له وللمسلمين أجمعين آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

ـ **نسخة ط** ، وهي نسخة المكتبة الملكية بالرباط . ناقصة الآخر ، وفقدت الخاتمة والتاريخ واسم الناسخ .

ـ **نسخة ل** ، وهي نسخة المكتبة الوطنية بباريس ، صورتها لدى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، جاء في خاتمتها :

آخر الكتاب ولله الحمد والمنَّة ، ونسأله التوفيق والعصمة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، وسيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

ـ **نسخة ع** وهي نسخة المكتبة الوطنية بباريس ، صورتها لدى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، جاء في خاتمتها :

تم كتاب المحاضرات والمحاورات بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه ، يوم العشرين من رجب الفرد سنة ستة وسبعين وألف ، على يد الفقير يونس بن حسن الربيني عفا الله عنه ، آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

---

1 في هدية العارفين 217/2 ، والضوء اللامع 41/1 : محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المصري الشافعي الأزهري ، شمس الدين ، أبو الفتح الشهير بالرسام ، له تصانيف .



مصادر التحقيق ومراجعه

ـ أ ـ

ـ **الإحاطة في أخبار غرناطة** ـ لسان الدين بن الخطيب : أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت 776هـ) . تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط مكتبة الخانجي ، القاهرة 1973–1977م .

ـ **أخبار وتراجم أندلسية** مستخرجة من معجم السفر للسلفي ـ السلفي : أبو طاهر أحمد بن محمد (ت 576هـ) . تحقيق إحسان عباس ، ط دار الثقافة ، بيروت 1979م .

ـ **أخبار الحكماء = أخبار العلماء** .

ـ **أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق** ـ الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335هـ) . عني بنشره ج . هيورث دن ، ط دار المسيرة ، بيروت 1979م .

ـ **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ـ القفطي : جمال الدين علي بن يوسف الشيباني ت646هـ) . ط ليبسك 1903م ، و ط مصر 1326هـ/1908م .

ـ **أخبار القضاة** ـ وكيع : محمد بن خلف (ت 306هـ) . (ثلاثة مجلدات) ، ط القاهرة 66–1369هـ ، وط عالم الكتب ، بيروت ، د . ت .

ـ **اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلى** ـ ابن سعيد المغربي : أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ) . تحقيق إبراهيم الإبياري ، ط بيروت 1980م .

ـ **أدب السيوطي** ، دراسة نقدية ـ قرشي عباس دندراوي . ط القاهرة 1974م .

ـ **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)** ـ ياقوت الرومي الحموي (ت 626هـ) . (7 أجزاء) ، ط مرجليوث 1907–1925 ، وتحقيق إحسان عباس ، ط دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1993م .

ـ **أزهار الرياض في أخبار عياض** ـ المقرّي : أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ) . (4 أجزاء) ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر 85–1361هـ/39–1942م ، و ط الرباط 1978م .

ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب** ـ ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت 463هـ) . (4 أجزاء) ط مصر 1358هـ/1939م .

ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ـ ا بن الأثير : عز الدين علي بن محمد (ت 630هـ) . (5 مجلدات) ، ط مصر 1280هـ ، وتحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ، ط دار المعرفة ، بيروت 1997م .

ـ **الأسرار المرفوعة** ـ علي القاري : علي بن سلطان محمد الهروي (ت 1014هـ) . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت .

ـ **الأشباه والنظائر (في النحو)** ـ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) . تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ط القاهرة 1975م .

ـ **أشعار أندلسية ومغربية** مستخرجة من كتاب المحاضرات والمحاورات للسيوطي . فايز القيسي ، ط دار عمار ، عمان 1999م .

ـ **أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم** ـ الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335هـ) . هو جزء من كتاب الأوراق ، ط مصر 1355هـ/1936م .

ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** ـ ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 852هـ) . (4مجلدات) تحقيق علي محمد البجاوي ، ط القاهرة 1970م ، وط دار الكتب العلمية بيروت 1995م .

ـ **الإعجاز والإيجاز** ـ الباقلاني : أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ) . تحقيق أحمد صقر ، ط 3 دار المعارف ، مصر 1972م .

ـ **الأعلاق النفيسة** ـ ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر (ت بعد 290هـ) . (المجلد السابع منه) ط ليدن 1891م .

ـ **الأعلام** ـ الزركلي : خير الدين محمود بن محمد (ت 1392هـ/1972م) . الطبعة الخامسة ، ط دار العلم للملايين ، بيروت 1980م .

ـ **أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء** ـ الحلبي : محمد راغب الطباخ (ت 1370هـ) . (7 مجلدات)، ط حلب 1342هـ .

ـ **أعلام النساء** ـ كحالة : عمر رضا . (3 مجلدات) ط دمشق 1359هـ .

ـ **الأغاني** ـ الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ) . (22 جزءاً) ط الساسي مصر 1323هـ ، و ط دار الكتب المصرية ، و ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1992م .

ـ **الإكليل** ـ الهمداني ، مختصر الجزأين الأول والثاني ، اختصار نشوان بن سعيد الحميري (ت 375 هـ) .ط برلين 1943 ، والجزء الثامن ط بغداد 1931 ، وفي برنستن 1940 ، والجزء العاشر ط مصر 1977م .

ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** ـ السيوطي : جلال الدين (ت 911هـ) . المطبعة الأدبية ، القاهرة 1317هـ/1899م .

ـ **أمالي الزجاجي** ـ الزجاجي : عبد الرحمن بن إسحاق (ت 304هـ) . بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي ، ط مصر 1368هـ/1940م .

ـ **أمالي المرتضى** (غرر الفوائد ودرر القلائد) ـ المرتضى : الشريف علي بن الحسين العلوي (ت 436هـ) . (4 أجزاء) ط مصر 1352هـ/1907 ، وأعيد طبعه في مجلدين 1373هـ/1954م .

ـ **إمتاع الأسماع** ـ المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ) . المجلد الأول منه طبع في القاهرة سنة 1941م .

ـ **أمراء البيان** ـ محمد كرد علي : محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي (ت 1372هـ/1953م) . (جزآن) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1355هـ/1937م .

ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ـ القفطي : جمال الدين علي بن يوسف (ت 646هـ) . (3 أجزاء) ط دار الكتب المصرية 1369–1374هـ .

ـ **أنموذج الزمان في شعراء القيروان** ـ أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) . تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش ، ط2 دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1991 .

ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ـ إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت 339هـ) . ط مكتبة المثنى ، بغداد ، د . ث .

ـ ب ـ

ـ **البخلاء** ـ الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ) . تحقيق طه الحاجري ، ط دار الكاتب المصري ، القاهرة 1948م .

ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ـ ابن إياس : محمد بن أحمد الحنفي (ت 930هـ) . (3 أجزاء) ط مصر 1311هـ ، وطبع الرابع والخامس منه في استانبول 31–1932 ، وتحقيق محمد مصطفى ، ط القاهرة 1984م .

ـ **البداية والنهاية** ـ ابن كثير : أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر (ت 774هـ) . (14 جزءاً) ط مكتبة المعارف ، بيروت 1974م .

ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ـ الشوكاني : محمد بن علي (ت 1250هـ) . (مجلدان) ط مطبعة السعادة ، مصر 1348هـ .

ـ **البصائر والذخائر** ـ أبو حيان التوحيدي (ت 400هـ) . ط مصر 1953م ، وتحقيق إبراهيم الكيلاني ، ط مكتبة أطلس ، دمشق 1964م .

ـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ـ الضبي : أحمد بن يحيى ابن عميرة (ت 599هـ) . ط دار الكتاب العربي ، القاهرة 1967م .

ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ـ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 دار الفكر ، القاهرة 1979م .

ـ **بلاغات النساء** ـ أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت 280هـ) . ط مصر 1326هـ/1908م .

ـ **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ـ الألوسي : محمود شكري (ت 1342هـ) . (3 أجزاء) تصحيح محمد بهجة الأثري ، سنة 1924م .

ـ **بهجة المجالس وأُنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس** ـ القرطبي : يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت 463هـ) . تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط الدار المصرية د . ت . وط دار الكتب العلمية ، بيروت 1982م .

ـ **البيان والتبيين** ـ الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ) . (4 أجزاء) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط مكتبة الخانجي ، مصر 1964م .

ـ ت ـ

ـ **تاريخ الأدب الجغرافي** ـ إغناطيوس كراتشكوفسكي (ت 1370هـ/1951م) . ترجمة صلاح الدين هاشم ، ط لجنة التأليف الترجمة والنشر ، القاهرة 1963م .

- **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام** ـ الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ) . ط السعادة ، مصر 67-1969م .
- **تاريخ بغداد** ـ الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ) . (14 مجلداً) ط مكتبة الخانجي ، القاهرة 1349هـ/1931م .
- **تاريخ التراث العربي** ـ سزكين : محمد فؤاد . الترجمة العربية ، ط الرياض 1404هـ/1984م .
- **تاريخ جرجان** ـ السهمي : أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت 427هـ) . ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد 1379هـ/1950م ، وط عالم الكتب بيروت 1987م .
- **تاريخ ابن خلدون** (كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر) ـ ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت 808 هـ) .ط بولاق ، القاهرة 1284هـ .
- **تاريخ الخلفاء** ـ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة 1976م ، وبعناية محمود الحلبي ، ط دار المعرفة ، بيروت 1997م .
- **تاريخ داريا** ـ الخولاني : القاضي عبد الجبار بن عبد الله الداراني ، ويعرف بابن مهنا (ت 365هـ) . بعناية سعيد الأفغاني ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق 1950م .
- **تاريخ الطبري** (تاريخ الأمم والملوك) ـ الطبري : محمد بن جرير (ت 310هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار المعارف ، مصر 1967م .
- **تاريخ ابن عساكر** (تاريخ مدينة دمشق) ـ ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ) . تحقيق شكري فيصل وروحية النحاس ورياض عبد الحميد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق 1982م .
- **تاريخ علماء الأندلس** ـ ابن الفرضي : أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأسدي (ت403هـ). (جزآن) ط مدريد 1890م ، وتحقيق إبراهيم الإبياري ، ط بيروت 1984م .
- **تاريخ ابن الأثير** = الكامل .
- **تاريخ ابن الوردي** = تتمة المختصر .
- **تاريخ اليعقوبي** ـ اليعقوبي : أحمد بن إسحاق بن واضح (ت 292هـ) . (3 أجزاء) نشر هوتسمان ، ط ليدن 1883م ، وط النجف 1358هـ/1939م .
- **تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)** ـ ابن الوردي : زين الدين عمر بن الوردي (ت9749هـ) .(مجلدان) ط مصر 1285هـ و ط دار المعرفة ، بيروت 1970م .
- **التحدث بنعمة الله** ـ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) . تحقيق اليزابث ماري سارتين ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة 1972م .
- **تحفة القادم** ـ ابن الأبّار : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البلنسي (ت 658هـ) . تحقيق إحسان عباس ، ط دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1986م .
- **تذكرة الحفاظ** ـ الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ) . (4 أجزاء) ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد 75-1377هـ/55-1958م .

ـ **التذكرة الحمدونية** ـ ابن حمدون : محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت 562هـ) . تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، ط صادر ، بيروت 1996م .

ـ **تراجم مغربية من مصادر مشرقية** ـ جمعها وعلق عليها محمد بن شريفة ط مطبعة النجاح الحديثة ، الرباط 1996م . ترجمة السيوطي ـ الداودي : شمس الدين محمد (ت 945هـ) . مخطوطة توبنجن رقم (10134) .

ـ **ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي** : الشعراني : عبد الوهاب (ت 970هـ) . دراسة وتحقيق سمير الدروبي ، مجلة مؤتة 1993 .

ـ **الترغيب والترهيب** ـ المنذري : عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ) . ط مصطفى الحلبي ، مصر .

ـ **التعازي والمراثي** ـ المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي (ت 286هـ) . تحقيق الديباجي ، ط مجمع اللغة العربية ، دمشق 1976م .

ـ **تفسير القرطبي** ـ القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي (ت 671هـ) . (20 جزءاً) ط دار الكتب المصرية 1952م .

ـ **تفسير ابن كثير** (تفسير القرآن العظيم) ـ ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ) . (10 مجلدات) تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرين ، ط دار الشعب ، مصر .

ـ **تفسير مجاهد** ـ مجاهد : أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي (ت 104هـ) . تحقيق عبد الرحمن الطاهر السورتي ، ط الدوحة ـ قطر 1976م .

ـ **التكملة لكتاب الصلة** ـ ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البلنسي (ت 658هـ) . (جزآن) نشره عزت العطار الحسيني ، ط الخانجي ، القاهرة 1956م .

ـ **تلبيس إبليس** ـ ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ) . ط مصر 1368هـ .

ـ **التمثيل والمحاضرة** ـ الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ) . تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ط دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة 1961م .

ـ **التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد** ـ ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن عبد البرالنمري القرطبي (ت 463هـ) . تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري ، المطبعة الملكية ، الرباط 1971م .

ـ **تنزيه الشريعة** ـ ابن عراق : عبد النافع بن محمد الدمشقي الحنبلي (ت 962هـ) . ط مصر د . ت .

ـ **تهذيب تاريخ ابن عساكر** ـ ابن عساكر : ثقة الدين أبو القاسم علي بن عساكر (ت 571هـ) . ترتيب وتهذيب الشيخ عبد القادر بدران (ت 1346هـ) ، (7 أجزاء) مطبعة روضة الشام 1329هـ ، وط دار إحياء التراث ، بيروت 1987م .

ـ **تهذيب التهذيب** ـ ابن حجر : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ) . (12 جزءاً) ط حيدر آباد 25-1327هـ .

- ث -

- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** - الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة 1965م .
- **ثمرات الأوراق** - ابن حجة الحموي : تقي الدين أبو بكر علي بن حجة (ت 837هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط مكتبة الخانجي ، مصر 1971م .

- ج -

- **الجامع لأحكام القرآن** = تفسير القرطبي .
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول** - ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606هـ) . تصحيح حامد الفقي ، ط القاهرة 1949م ، و تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط دار الفكر ، بيروت 1983م .
- **الجرح والتعديل** - الرازي : عبد الرحمن بن محمد (ت 291هـ) . (4 مجلدات في ثمانية أجزاء) ، ط حيدر آباد 71-1373هـ/52-1953م .
- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** - الحميدي : أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت 488هـ) . ط الدار المصرية ، القاهرة 1966م .
- **جلال الدين السيوطي** : بحوث ألقيت في ندوة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية 6-10 مارس 1976 ، مجموعة من الباحثين ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1978م .
- **جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية** - مصطفى الشكعة . ط البابي الحلبي ، القاهرة 1981م .
- **جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية** - عبد العال سالم . ط بيروت 1989م .
- **جلال الدين السيوطي ، عصره وحياته وآثاره ، وجهوده في الدرس اللغوي** - طاهر سليمان حمودة . ط القاهرة 1989م .
- **جلال الدين السيوطي ، منهجه وآراؤه الكلامية** - محمد جلال أبو الفتوح شرف . ط دار النهضة العربية ، بيروت 1981م .
- **جلال الدين السيوطي وفن المقامات** - السيد علي حسن . مجلة كلية الآداب للبحوث والدراسات الإنسانية ، كلية الآداب سوهاج/ جامعة أسيوط 1983م .
- **جمهرة أنساب العرب** - ابن حزم : علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ) . تحقيق عبد السلام هارون ، ط دار المعارف ، مصر 1971م .
- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** - القرشي : محيي الدين أبو محمد عبد القاهر بن محمود القرشي (ت 775هـ) . (مجلدان) ط حيدر آباد 1332هـ .

- ح -

ـ **الحاوي للفتاوي** ـ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) . ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1975م .

ـ **الحبائك في أخبار الملائك** ـ السيوطي : جلال الدين . صححه أبو الفضل عبد الله الصديق ، ط دار التأليف ، مصر د . ت .

ـ **حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة** ـ الموستاري : علي فهمي الجابي (ت 1326هـ) . ط الآستانة 1324 رومية .

ـ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ـ جلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة 1967م .

ـ **الحلة السيراء** ـ ابن الأبَّار : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البلنسي (ت 658هـ) . تحقيق حسين مؤنس ، ط الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة 1963م .

ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ـ أبو نعيم الأصفهاني : أحمد بن عبد الله (ت 430هـ) . (12 مجلداً) ط مصر 1351هـ ، و ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1997م .

ـ **الحماسة البصرية** ـ البصري : صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين (ت 659هـ) . (جزآن) ، تحقيق مختار الدين أحمد ، ط حيدر آباد 1964م .

ـ **الحماسة الشجرية** ـ ابن الشجري : هبة الله علي بن حمزة العلوي (ت 542هـ) . ط حيدر آباد 1345هـ ، وتحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، ط دمشق 1970م .

ـ **حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء** ـ العبدلكاني : أبو محمد عبد الله بن محمد الزوزني (ت 431هـ) .تحقيق محمد جبار المعيبد ، ط وزارة الثقافة ، بغداد 1978م .

ـ **الحماسة المغربية** (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب) ـ التادلي : أحمد بن عبد السلام (ت 609هـ) ، تحقيق محمد رضوان الداية ، ط دار الفكر ، دمشق 1991م .

ـ **الحور العين** ـ نشوان الحميري : أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان (ت 573هـ) . ط مصر 1948م .

ـ **حياة جلال الدين السيوطي مع العلم ، من المهد إلى اللحد** ـ سعدي أبو جيب . ط دار المناهل ، دمشق 1993م .

- خ -

ـ **خاص الخاص** ـ الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ) . ط دار مكتبة الحياة ، بيروت 1966م .

ـ **خريدة القصر وجريدة العصر** ـ العماد الأصبهاني : أبو عبد الله عماد الدين القرشي (597هـ) . القسم العراقي ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، ط المجمع العلمي ، بغداد 1955م . قسم مصر ، تحقيق شوقي ضيف ، ط القاهرة 1951 . قسم شعراء الشام ، تحقيق شكري فيصل ، ط دمشق 1955م . قسم شعراء المغرب والأندلس ، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد المطوي والجيلاني يحيى ، ط الدار التونسية ، تونس 1973م .

- **خزانة الأدب** ـ البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ) . (4 مجلدات) ط مصر 1299هـ ، وتحقيق عبد السلام هارون (13 مجلداً) ط الخانجي ، مصر 86-1989م .
- **خطط مبارك (الخطط التوفيقية)** ـ علي مبارك : علي بن مبارك بن سليمان الروحي (ت 1311هـ) . (20 جزءاً) ، ط مصر 1304-1306هـ .
- **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام** ـ دحلان : أحمد بن زيني (ت 1304هـ) . ط مصر 1305هـ .

ـ د ـ

- **الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة** (جزيرة صقلية) ـ ابن القطاع : علي بن جعفر السعدي الصقلي (ت 515هـ) .تحقيق بشير البكوش ، ط دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1995م .
- **الدر الفريد وبيت القصيد** ـ محمد بن أيدمر (ت 710هـ) . (5 مجلدات) مخطوط ، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، فرانكفورت 1408هـ/1988-1989م .
- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** ـ ابن حجر : شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني(ت 852هـ) . (4 أجزاء) ط حيدر آباد 45-1950م ، وتحقيق محمد سيد جاد الحق ، ط دار الكتب الحديثة ، القاهرة 1966م .
- **دلائل النبوة** ـ الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (430هـ) . ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، الدكن 1369هـ .
- **دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها** ـ أحمد الخازندار ، ومحمد إبراهيم الشيباني . ط مكتبة ابن تيمية ، الكويت 1983م .
- **دمية القصر وعصرة أهل العصر** ـ الباخرزي : أبو الحسن علي بن الحسن (ت 467هـ) . تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ط دار الفكر العربي ، القاهرة 1971م .
- **دول الإسلام** ـ الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ) . (جزآن) ط حيد آباد 1364هـ.
- **الديارات** ـ **الشابشتي** : أبو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ) . تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد 1951م .
- **ديوان ابن الأبار** ـ ابن الأبار : محمد بن أبي بكر البلنسي (658هـ) . تحقيق عبد السلام الهراس ، ط الدار التونسية للنشر ، تونس 1985م .
- **ديوان الأخطل** ـ الأخطل : غياث بن غوث (ت 90هـ) . ط بيروت 1994م .
- **ديوان الأعمى التطيلي** ـ أبو جعفر أحمد بن هريرة القيسي (ت 525هـ) . تحقيق إحسان عباس ، ط دار الثقافة ، بيروت 1963م .
- **ديوان بشار بن برد** ـ بشار بن برد العقيلي (ت 167هـ) . تحقيق الطاهر بن عاشور ، ط تونس 1976م .
- **ديوان التهامي** ـ التهامي : علي بن محمد بن نهد (ت 416هـ) . ط المكتب الإسلامي ، دمشق 1964م .
- **ديوان جرير** ـ جرير بن عطية بن الخطفى (ت 110هـ) . ط دار صادر ، بيروت 1960م .

ـ **ديوان ابن الحداد الأندلسي** ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 480هـ) . تحقيق يوسف علي طويل ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1990م .

ـ **ديوان حسان بن ثابت** ـ حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي (ت 54هـ) . تحقيق وليد عرفات ، ط صادر ، بيروت 1974م .

ـ **ديوان الحطيئة** ـ جرول بن أوس (ت 30هـ) . شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق نعمان أمين طه ، ط القاهرة 1958م .

ـ **ديوان ابن حمديس** ـ الصقلي : عبد الجبار بن أبي بكر (ت 527هـ) . تحقيق إحسان عباس ، ط دار صادر ، بيروت 1960م .

ـ **ديوان الخنساء** ـ تماضر بنت عمرو (ت 24هـ) . ط دار صادر ، بيروت 1960م .

ـ **ديوان الخوارج** ـ جمع وتحقيق إحسان عباس . ط دار الشروق ، بيروت 1982م .

ـ **ديوان دعبل الخزاعي** (شعر دعبل الخزاعي) ـ دعبل بن علي بن رزين (ت 246هـ) . تحقيق عبد الكريم الأشتر ، ط مجمع اللغة العربية ، دمشق 1964م ، وتحقيق محمد يوسف نجم ، ط بيروت 1962 .

ـ **ديوان الراعي النميري** ـ الراعي : عبيد بن حصين بن معاوية (ت 90هـ) . تحقيق راينهرت فايبرت ، ط بيروت 1980م .

ـ **ديوان ابن الرومي** ـ ابن الرومي : علي بن العباس بن جريج (ت 283هـ) . تحقيق حسين نصار ، ط دار الكتب المصرية ، القاهرة 1973م ، و ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1994م .

ـ **ديوان سقط الزند** = شروح سقط الزند .

ـ **ديوان الشافعي** ـ الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت 204هـ) . جمع محمد عفيف ، ط دار الجيل بيروت 1974م ، وط محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة 1985م .

ـ **ديوان الطغرائي** ـ الطغرائي : أبو إسماعيل الحسن بن علي (ت 515هـ) . تحقيق يحيى الجبوري وعلي جواد الطاهر ، ط وزارة الثقافة ، بغداد 1976م .

ـ **ديوان العباس بن الأحنف** ـ أبو الفضل عباس بن الأحنف (ت 192هـ) . تحقيق عاتكة الخزرجي ، ط مطبعة السعادة ، القاهرة 1954م ، وط صادر بيروت 1978م .

ـ **ديوان ابن عبد ربه** ـ الأندلسي : أبو عمر أحمد بن عبد ربه (ت 328هـ) . تحقيق محمد رضوان الداية ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت 1979م .

ـ **ديوان أبي العتاهية** ـ إسماعيل بن القاسم (ت 210هـ) . تحقيق مجيد طراد ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت 1997م .

ـ **ديوان علي بن أبي طالب** ـ علي بن أبي طالب (ت 40هـ) . جمع زرزور ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1985م .

ـ **ديوان عمرو بن معديكرب** ـ الزبيدي : عمرو بن معديكرب (ت 21هـ) . تحقيق مطاع الطرابيشي ، ط مجمع اللغة العربية ، دمشق 1985م .

- **ديوان عنترة** ـ عنترة بن شداد العبسي (ت 22ق هـ/600م) . ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1995م .
- **ديوان أبي فراس** ـ الحمداني : الحارث بن سعيد (ت 357هـ) . تحقيق سامي الدهان ، مطبوعات المعهد الفرنسي ، بيروت 1994م ، وط دار الجيل ، بيروت 1993م .
- **ديوان الفرزدق** ـ همام بن غالب بن صعصعة (ت 110هـ) . تحقيق عبد الله الصاوي ، ط القاهرة 1936م ، وط دار الكتاب العربي ، بيروت 1994م .
- **ديوان المتنبي** ـ المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت 354هـ) . شرح أبي البقاء العكبري ، تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، ط الحلبي ، القاهرة 1971م .
- **ديوان المجنون** ـ مجنون ليلى : قيس بن الملوح العامري (ت 70هـ) . تحقيق عبد الستار فراج ، ط مكتبة مصر ، القاهرة د . ت .
- **ديوان مسلم بن الوليد** ـ مسلم بن الوليد الأنصاري (ت 208هـ) . شرح ديوان صريع الغواني ، تحقيق سامي الدهان ، ط دار المعارف ، مصر 1970م .
- **ديوان ابن المعتز** ـ عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي (ت 296هـ) . صنعة الصولي ، تحقيق يونس السامرائي ، ط عالم الكتب ، بيروت 1997م .
- **ديوان معن بن أوس المزني** ـ معن بن أوس (ت 64هـ) . ط باول سفارتز ، لايبزك ، و ط بغداد 1977م .
- **ديوان ابن نباتة** ـ جمال الدين بن نباتة المصري (ت 768هـ) . ط التمدن ، مصر 1905م .
- **ديوان أبي نواس** ـ الحسن بن هاني (ت 196هـ) . تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، ط مصر 1953م .
- **ديوان ابن الوردي** ـ ابن الوردي : زين الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت 749هـ) . تحقيق أحمد فوزي الهيب ، ط دار القلم ، الكويت 1986م .

ـ ذ ـ

- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ـ ابن بسام : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ) . (4 أقسام في 8 مجلدات) ، تحقيق إحسان عباس ، ط دار الثقافة ، بيروت 1979م .
- **ذيل تذكرة الحفاظ** ـ أبو المحاسن شمس الدين الحسيني الدمشقي (ت 765هـ) . ط دمشق 1347هـ .
- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ـ المراكشي : محمد بن محمد بن عبد الملك (ت 703هـ) . السفر الرابع والخامس تحقيق إحسان عباس ، ط دار الثقافة ، بيروت 64-1965م ، السفر الثامن القسم الثاني تحقيق محمد بن شريفة ، ط الرباط 1984م .
- **ذيل الروضتين** ـ ابو شامة المقدسي : عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت 665 هـ) . ط مصر 1366هـ ، و تحقيق عزت العطار الحسيني ، ط 2 دار الجيل ، بيروت 1974م .
- **ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين** ـ الطبري : محمد بن جرير (ت 310هـ) . مختارات منه طبعت في مصر 1326هـ في آخر كتابه (تاريخ الأمم والملوك) .

ـ **ذيل مرآة الزمان** ـ اليونيني : قطب الدين موسى بن محمد (ت 726هـ) . ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آبادالدكن 1380هـ/1961م .

ـ ر ـ

ـ **رايات المبرزين** ـ ابن سعيد المغربي : أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ) . تحقيق النعمان عبد المتعال القاضي ، ط لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة 1973م .

ـ **رحلة الشتاء والصيف** ـ الموسوي : محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي المشهور بكبرت (ت 1070هـ) . تحقيق محمد سعيد الطنطاوي ، ط 3 المكتب الإسلامي ، بيروت 1385هـ .

ـ **رسالة الصداقة والصديق** ـ أبو حيان التوحيدي (ت 400هـ) . = الصداقة والصديق ، نشر علي متولي صلاح ، القاهرة 1972م .

ـ **الرمز في مقامات السيوطي** ـ سمير الدروبي . ط دار البشير ، عمان 2001م .

ـ **الروح** ـ لابن القيم : شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت 751هـ) . ط دار الجيل ، بيروت ، د . ت .

ـ **الروض الأنف** ـ السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581هـ) . (جزآن) ط مصر 1914م ، و تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، ط دار النصر ، القاهرة 1967م .

ـ ز ـ

ـ **زاد المسافر وغُرَّة مُحيَّا الأدب السافر** ـ التجيبي : أبو بحر صفوان بن إدريس المرسي (ت 598هـ) . تحقيق عبد القادر محداد ، ط دار الرائد العربي ، بيروت 1971م .

ـ **الزهد والرقائق** ـ المروزي : عبد الله بن المبارك (ت 181هـ) . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .

ـ **زهر الآداب وثمر الألباب** ـ الحصري : أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت 453هـ) . تحقيق زكي مبارك ، الطبعة الرابعة ، دار الجيل ، بيروت 1972م .

ـ س ـ

ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك** ـ المقريزي : أحمد بن علي (ت 845هـ) . الجزء الأول في ثلاثة أقسام ، ط مصر 34-1939 ، والقسم الأول من الجزء الثاني ، ط مصر 1941م ، وتصحيح مصطفى زيادة ، ط2 لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1956م .

ـ **السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين** ـ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت 694هـ) . ط حلب 1346هـ/1928م .

ـ **سمط اللآلىء** ـ البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 478هـ) . (مجلدان) تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1936م .

ـ **سنن أبي داود** ـ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ) . تحقيق عزت عبد الله الدعاس ، ط حمص 1969م .

- **السنن الكبرى** ـ البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 485هـ) . ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن 1344هـ .
- **سنن ابن ماجة** ـ ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ) . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط الحلبي ، مصر 1972م .
- **سنن النسائي** ـ النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن علي (ت 303هـ) . ط الحلبي ، مصر 1312هـ .
- **سير أعلام النبلاء** ـ الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ) . تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت 1981م .
- **السيوطي النحوي** ـ عدنان محمد سلمان . ط دار الرسالة ، بغداد 1976م .
- **السيوطي وجهوده في علوم القرآن** ـ عبد الكريم هاشم الشريف . ط القاهرة 1991م .
- **السيوطي ورسالته** : فهرست مؤلفاتي (العلوم الدينية) ـ سمير الدروبي . مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان 1999م .

ـ ش ـ

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ـ الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089هـ) . (8 أجزاء في 4 مجلدات) ، ط مكتبة القدسي ، القاهرة 1350هـ ، وط دار الجيل بيروت ، د . ت .
- شرح ديوان الحماسة ـ الخطيب التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي (ت 502هـ) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، د . ت .
- **شرح السنة** ـ البغوي : الحسين بن مسعود بن محمد الفراء (ت 510هـ) . تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط المكتب الإسلامي ، بيروت 1971م .
- **شرح شواهد المغني** ـ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) . ط مصر 1322هـ ، وط دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت .
- **شرح المضنون به على غير أهله** ـ الزنجاني ، شرح عبيد الله بن عبد الله الكافي (ت ق 8هـ) . ط مصر 1913م ، وط دار صعب ، بيروت د . ت .
- **شرح مقامات الحريري** ـ الشريشي : أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي(ت 619هـ) . (5أجزاء) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت 1992م . شرح مقامات السيوطي ـ سمير الدروبي . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت 1998م .
- **شروح سقط الزند** ـ المعري : أبو العلاء أحمد بن عبد الله (ت 449هـ) . شرح أبي زكريا التبريزي (ت 502هـ) ، وأبي محمد البطليوسي (ت 521هـ) ، وأبي الفضل الخوارزمي (ت 617هـ) ، تحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون ، ط دار الثقافة (نسخة مصورة عن ط دار الكتب المصرية 1946م) .
- **الشعر والشعراء** ـ ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) . ط ليدن 1902م ، وتحقيق أحمد شاكر ، ط دار المعارف ، مصر 1966م .
- **شعراء عباسيون** ـ غوستاف غرونباوم (جمع وتحقيق) . ترجمة إحسان عباس ، ط دار مكتبة الحياة بيروت 1959م .

ـ **شعر ابن عبد القدوس** ـ ابن عبد القدوس : صالح بن عبد القدوس البصري (ت 167هـ) . جمع وتحقيق عبد الله الخطيب ، ط بغداد 1967م .

ـ **الشعور بالعور** ـ الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ) . تحقيق عبد الرزاق حسين ، ط دار عمار ، عمان 1988م .

ـ ص ـ

ـ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ـ القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ) . ط الأميرية مصر 1338-31هـ ، صورة عنها ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، د . ت .

ـ **الصحاح** (تاج اللغة وصحاح العربية) ـ الجوهري : إسماعيل بن حماد (ت 393هـ) . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط دار العلم للملايين ، بيروت 1979م .

ـ **صحيح البخاري** (الجامع الصحيح) ـ البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ) . ط أوربا ، و ط البابي الحلبي ، القاهرة ، د . ت .

ـ **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)** ـ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ) . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط القاهرة 1956م .

ـ **صحيح مسلم بشرح النووي** ـ النووي : يحيى بن شرف (ت 676هـ) . بعناية عبد الله أحمد أبو زينة ، ط الشعب ، مصر 1973م .

ـ **صفة الصفوة** ـ ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ) . (جزآن) ط حيدر آباد ، الدكن 1355هـ .

ـ **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم** ـ ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ) . (جزآن) ط مجريط 1882م . وط الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر 1966م .

ـ **صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام** ـ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) . نشره وعلق عليه سامي النشار ، ط مكتبة الخانجي ، القاهرة 1947م .

ـ ض ـ

ـ **الضعفاء** ـ العقيلي : محمد بن عمرو بن موسى (ت 322هـ) . ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ **ضعيف الجامع الصغير وزياداته** ـ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) . تحقيق محمد ناصر الألباني و ط المكتب الإسلامي ، بيروت 1979م .

ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ـ السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ) . (12 جزءاً في 6 مجلدات) ط مكتبة القدسي ، مصر 1355-53هـ ، وط دار الجيل ،بيروت 1992م .

ـ ط ـ

ـ **طبقات الأطباء والحكماء** ـ ابن جلجل : أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد 372هـ) . ط مصر 1955م .

ـ **طبقات الحنابلة** ـ ابن أبي يعلي : أبو الحسين محمد بن أبي يعلي (ت 526هـ) . (جزآن) ط مصر 1952م ، و ط دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .

ـ **طبقات الخواص من أهل الصدق والإخلاص** ـ الزبيدي : أحمد بن أحمد الشرجي (ت 893هـ) . ط مصر 1321 وهـ .

ـ **طبقات السبكي** = طبقات الشافعية الكبرى .

ـ **طبقات الشافعية** ـ الأسنوي : جمال الدين عبد الرحيم (ت 772هـ) . تحقيق عبد الله الجبوري ، ط وزارة الأوقاف ، بغداد 1970م .

ـ **طبقات الشافعية الكبرى** ـ السبكي : تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ) . (6أجزاء) ط مصر 1324هـ ، وتحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، ط البابي الحلبي ، مصر 1964م .

ـ **طبقات الشعراء** ـ ابن المعتز : عبد الله بن المعتز العباسي (ت 296هـ) . ط مصر 1955م ، و تحقيق عبد الستار فراج ، ط دار المعارف ، مصر 1976م .

ـ **طبقات فحول الشعراء** ـ الجمحي : محمد بن سلام (231هـ) . تحقيق محمود محمد شاكر ، ط دار المعارف مصر 1952 ، و ط المدني ، مصر 1972م .

ـ **طبقات الشعراني** = الطبقات الكبرى .

ـ **طبقات الصوفية** ـ أبو عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ) . تحقيق نور الدين شربية ، ط مكتبة الخانجي ، القاهرة 1969م .

ـ **طبقات القراء** = غاية النهاية في طبقات القراء .

ـ **الطبقات الكبرى** ـ ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ) . (8 مجلدات) ط ليدن 1321هـ ، وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت 90-1991م .

ـ **الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار)** ـ الشعراني : عبد الوهاب الشعراني (ت 973هـ) . ط الحلبي ، مصر 1373هـ .

ـ **طبقات المفسرين** ـ الداودي : شمس الدين محمد بن علي (ت 945هـ) . تحقيق علي محمد عمر ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة 1972م .

ـ **طبقات النحويين واللغويين** ـ الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار المعارف ، مصر 1973م .

ـ **طبقات ابن يعلي** = طبقات الحنابلة .

ـ ع ـ

ـ **العقد الفريد** ـ ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 327هـ) . تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1965م .

ـ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** ـ ابن رشيق القيرواني : أبو علي الحسن بن رشيق (ت 456هـ) . (جزآن) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط بيروت 1972م ، وتحقيق محمد قرقزان ، ط دار المعرفة بيروت 1988م .

ـ **عمل اليوم والليلة** ـ أبو بكر السني (ت 364هـ) . تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة 1969م .

ـ **عناية السيوطي بالتراث الأندلسي** ـ صلاح جرار . مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، الأردن 1995م .

ـ **عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية** ـ الغبريني : أبو العباس أحمد بن أحمد (ت 704هـ) . ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1970م .

ـ **عيون الأخبار** ـ ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ) . ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1973 .

ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ـ ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت 668هـ) . ط مصر 1300هـ ، وتحقيق نزار رضا ، ط دار مكتبة الحياة ، بيروت 1965م .

ـ غ ـ

ـ **غاية النهاية في طبقات القراء** ـ الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت 833هـ) . (مجلدان) ط مصر 1351هـ/1932م ، و ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1980م .

ـ **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** ـ الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ) . (جزآن) ، ط مصر 1290هـ ، و ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1975م .

ـ ف ـ

ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ـ ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ) . ط مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، د . ت .

ـ **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** ـ البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ) . تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، ط دار الأمانة ، بيروت 1971م .

ـ **فن المقامة بين البديع والحريري والسيوطي** ـ أحمد أمين مصطفى . ط جامعة عين شمس ، القاهرة 1991م .

ـ **فهرست أسماء الكتب التي ألفها السيوطي** ـ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) . مصورة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، عن مخطوطة جامعة يل رقم (47أ مجموعة لاندبيرج) .

ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** ـ الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير . (3 أجزاء) باعتناء إحسان عباس ، ط دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1982م .
ـ **الفهرست** ـ ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب النديم البغدادي (ت 380هـ) . تحقيق فلوجل ، ط ليبزك 1872م ، وتحقيق رضا تجدد ، ط طهران د . ت .
ـ **فوات الوفيات** ـ الكتبي : محمد بن شاكر الحلبي (ت 764هـ) . ط السعادة ، القاهرة 1951م ، وتحقيق إحسان عباس ، ط دار صادر ، بيروت 1973م .
ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية** ـ اللكنوي : أبو الحسنات محمد بن عبد الحي (ت 1304هـ) . ط مصر 1324هـ ، و ط دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .
ـ **الفوائد المجموعة** ـ الشوكاني : محمد بن علي بن محمد الخولاني (ت 1250هـ) . ط السنة المحمدية ، مصر .

ـ ق ـ

ـ **القاموس المحيط** ـ الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ) . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت 1986م .
ـ **قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه** ـ أحمد تيمور : أحمد بن إسماعيل (ت 1348هـ) . ط القاهرة 1927م .
ـ **القسطاس في علم العروض** ـ الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ) . تحقيق فخر الدين قباوة ، ط دار المعارف ، بيروت 1989م .
ـ **قصص الأنبياء** ـ ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774هـ) . تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ط دار الكتب الحديثة ، القاهرة 1968م .

ـ ك ـ

ـ **الكامل في التاريخ** ـ ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد الجزري الشيباني (ت 630هـ) . (12 جزءاً) ط مصر 1303هـ ، ط بيروت 1967م ، وط دار الكتب العلمية بيروت 1995م .
ـ **الكامل في اللغة والأدب** ـ المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، ط القاهرة 1956م ، وتحقيق محمد الدالي ط مؤسسة الرسالة ، بيروت 1997م .
ـ **الكامل في الضعفاء** ـ ابن عدي : عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت 365هـ) . ط دار الفكر ، بيروت
ـ **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية** ـ أبو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت 665هـ) . (جزآن) ، ط مصر 1287هـ ، و(5 أجزاء) تحقيق إبراهيم الزيبق ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت 1997م .
ـ **كتاب المحن** ـ أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت 333هـ) . تحقيق يحيى الجبوري ، ط 2 دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1988 م .

ـ **كتاب المعمرين والوصايا** ـ السجستاني : أبو حاتم سهل بن محمد (ت 255هـ) . تحقيق عبد المنعم عامر ، ط دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة 1961م .
ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** ـ العجلوني : إسماعيل ابن محمد بن عبد الهادي (ت 1162هـ) . ط مكتبة القدسي ، القاهرة 1350هـ .
ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ـ حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ) . ط استانبول 1945م ، و(6 أجزاء) ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1993م .
ـ **كنز العمال** ـ المتقي الهندي : علي بن حسام الدين الجونبوري (ت 975هـ) . ط التراث الإسلامي .
ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** ـ نجم الدين الغزي (ت 1061هـ) . تحقيق جبرائيل جبور ، ط دار الآفاق ، بيروت 1979م .

ـ ل ـ

ـ **اللباب في تهذيب الأنساب** ـ ابن الأثير : عز الدين بن الأثير الجزري (ت 630هـ) . (3 أجزاء) ط مصر 56–1369هـ ، وط دار صادر ، بيروت 1980م .
ـ **اللزوميات** ـ أبو العلاء المعري : أحمد بن الحسين (ت 449هـ) . تحقيق أمين عبد العزيز الخانجي ، ط الخانجي ، القاهرة 1342هـ .
ـ **لسان العرب** ـ ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ) . ط دار صادر ، بيروت 1968م .
ـ **لسان الميزان** ـ ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل محمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ) . (6 أجزاء) ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد 1331هـ ، وط الأعلمي ، دار الفكربيروت ، د . ت .
ـ **لطائف اللطف** ـ الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ) . تحقيق عمر الأسعد ، ط دار المسيرة ، بيروت 1980م .
ـ **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف** ـ ابن رجب الحنبلي : عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (ت 795هـ) . ط دار إحياء الكتب العربية ، مصر 1343هـ .

ـ م ـ

ـ **المجازات النبوية** ـ الشريف الرضي : أبو الحسن محمد بن الحسن (ت 406هـ) . تحقيق طه محمد الزيني ، ط مؤسسة الحلبي ، القاهرة 1967م .
ـ **مجالس ثعلب** ـ ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 291هـ) . تحقيق عبد السلام هارون ، ط دار المعارف ، مصر 1960م .
ـ **مجمع الأمثال** ـ الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد (ت 518هـ) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط دار الفكر ، بيروت 1972م .
ـ **مجمع الزوائد** ـ الهيثمي : علي بن أبي بكر الشافعي (ت 807هـ) . ط مكتبة القدسي .
ـ **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء** ـ الراغب الأصفهاني : أبو القاسم حسين بن محمد (ت 502هـ) .(جزآن) ط مصر 1326هـ ، و ط مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت .

ـ **محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار** ـ محيي الدين بن عربي (ت 638هـ) . (جزآن) ط دار صادر ، بيروت د . ت .

ـ **المحبر** ـ محمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ) . تصحيح إيلز شتيتر ، ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن 1942م .

ـ **المحمدون من الشعراء** ـ القفطي : أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت 646هـ) . تحقيق حسن معمري ، مراجعة حمد الجاسر ، ط دار اليمامة ، الرياض 1970م ، وتحقيق رياض عبد الحميد مراد ، ط مجمع اللغة العربية ، دمشق 1975م .

ـ **مختار الحكم ومحاسن الكلم** ـ ابن فاتك : أبو الوفاء المبشر بن فاتك (ت آخر ق 5هـ) . تحقيق عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1980م .

ـ **مختصر تاريخ دمشق** ـ ابن منظور : محمد بن المكرم الأنصاري (ت 711هـ) . اختصره على نهج ابن منظور وعنى بتحقيقه إبراهيم صالح ، ط دار الفكر ، دمشق 1989م .

ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** ـ اليافعي : أبو السعادات عفيف الدين عبد الله بن أسعد(ت 768هـ) . ط مؤسسة الأعلمي ، بيروت 1970م .

ـ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** ـ سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت 654هـ) .المجلد الأول ، تحقيق إحسان عباس ، ط دار الشروق ، بيروت 1985 ، المجلدالثامن وهو الأخير ، ط حيدر آباد 1370هـ/1951م .

ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ـ المسعودي : علي بن الحسين (ت 345هـ) . (9 أجزاء) ط باريس 1861–1930 ، وط مصر 1283هـ ، وفي (4 أجزاء) تحقيق سعيد محمد اللحام ، ط دار الفكر ، بيروت 2000م .

ـ **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ـ العمري : ابن فضل الله أحمد بن يحيى (ت 749هـ) . الجزء الأول تحقيق أحمد زكي ، ط مصر 1924م ، ومصور (27 جزءاً) أصدره فؤاد سزكين وعلاء الدين خوجا ، معهد العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت ، المانيا 1988 .

ـ **المستدرك على الصحيحين** ـ الحاكم النيسابوري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 405هـ) . ط مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، د . ت .

ـ **المستطرف في كل فن مستظرف** ـ الأبشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 850هـ) . (جزآن) ط الحلبي ، القاهرة 1952م ، وط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .

ـ **المستقصى في أمثال العرب** ـ الزمخشري : جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ) . ط دار الكتب العلمية ، بيروت 1977م .

ـ **مسند أحمد بن حنبل** ـ ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ) . تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط دار المعارف ، مصر 1365هـ/1946م .

ـ **مشكاة المصابيح** ـ التبريزي : محمد بن عبد الله الخطيب (ت 737هـ) . تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط المكتب الإسلامي ، دمشق 1380هـ .

- **المصنف** ـ ابن أبي شيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة (ت 235هـ) . تحقيق عبد الخالق الأفغاني ، ط الدار السلفية ، الهند ط2 1979م ، و منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشي 1406هـ/1986م .
- **المصنف** ـ الصنعاني : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211هـ) . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط 1 المجلس العلمي 1390هـ ، و ط* المكتب الإسلامي ،بيروت 1403هـ/1983م .
- **المطالب العالية** ـ ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ) . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط التراث الإسلامي ، د . ت .
- **المطرب في أشعار أهل المغرب** ـ ابن دحية : أبو الخطاب عمر بن حسن (ت 633هـ) . تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ، ط دار العلم للجميع ، بيروت 1955م .
- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس** ـ الفتح بن خاقان : أبو نصر الفتح بن محمد ابن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت 529هـ) . ط الجوائب 1302هـ ، وتحقيق محمد علي الشوابكة ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت 1983م .
- **المعارف** ـ ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ) . ط مصر 1934م ، وتحقيق ثروت عكاشة ، ط دار المعارف ، مصر 1969م .
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** ـ العباسي : عبد الرحيم بن أحمد (ت 963هـ) . (4 أجزاء) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط السعادة ، مصر 1947م .
- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ـ المراكشي : عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647هـ) . تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، ط دار الكتاب ، الدار البيضاء 1980م .
- **معجم الأدباء** = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب .
- **معجم الأدباء والشعراء الصقليين** ـ أعده إحسان عباس . ط دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1994م .
- **معجم البلدان** ـ ياقوت الحموي : ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ) . تحقيق وستنفيلد ، ط ليبزك 66-1870م ، وط دار صادر ، بيروت 1957م .
- **معجم بني أمية** ـ صلاح الدين المنجد . ط دار الكتاب الجديد ، بيروت ، د . ت .
- **معجم الحضارات السامية** ـ هنري س عبود ط جروس برس ، طرابلس ـ لبنان 1988م .
- **معجم الشعراء** ـ المرزباني : أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ) . تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط دار الكتب العربية ، القاهرة 1960م .
- **معجم الشعراء (أخبار وتراجم أندلسية)** ـ نشر جزءاً منه إحسان عباس . ط 2 دار الثقافة ، بيروت 1979م .
- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ـ عمر رضا كحالة . (5 أجزاء) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت 1997م .
- **المعجم الكبير** ـ الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت 360هـ) . تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط وزارة الأوقاف ، بغداد 1979م .

ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ـ البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ) . تحقيق مصطفى السقا ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1364هـ/1945م .

ـ **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** ـ مجدي وهبة . ط مكتبة لبنان ، بيروت 1984م .

ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ـ سركيس : يوسف بن إليان (ت 1351هـ) . (11 جزءاً) ط مصر 1346هـ/1928م .

ـ **معجم المؤلفين** ـ عمر رضا كحالة . (4 أجزاء) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت 1993م .

ـ **المعجم الوسيط** ـ إعداد مجمع اللغة العربيه بالقاهرة . إخراج إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد ، ط القاهرة 60-1961 .

ـ **المعرب من الكلام الأعجمي** ـ الجواليقي : أبو منصور موهوب بن أحمد (ت 540هـ) . تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط دار الكتب المصرية ، القاهرة 1361هـ .

ـ **المعمرون والوصايا** = كتاب المعمرين .

ـ **المغرب في حلى المغرب** ـ ابن سعيد المغربي : أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ) . (جزآن) تحقيق زكي محمد حسن وسيدة كاشف وشوقي ضيف ، مصر 1953م ، وتحقيق شوقي ضيف ، ط دار المعارف ، مصر 41964م .

ـ **المغني عن حمل الأسفار** ـ العراقي : أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت 806هـ) . طبع بهامش إحياء علوم الدين ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة .

ـ **مغني اللبيب** ـ ابن هشام : جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت 761هـ) . تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط دار الفكر ، دمشق 1972م .

ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** ـ طاش كبري زادة : أحمد بن مصطفى (ت 968هـ) . (جزآن) ط حيدرآباد 1329هـ ، وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، ط دار الكتب الحديثة ، القاهرة 1968م .

ـ **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب** ـ ابن واصل : محمد بن سالم بن نصر الله المازني (ت 697هـ) . طبع الأول والثاني في مصر 53-1975م .

ـ **مقاتل الطالبيين** ـ الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي (ت 356هـ) . ط مصر 1368هـ/1949م .

ـ **المقتضب من تحفة القادم** ـ ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البلنسي (ت 658هـ) . تحقيق إحسان عباس ، ط دار الغرب الإسلامي 1986م .

ـ **مقدمة ابن خلدون** ـ ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت 808هـ) . بعناية خليل شحادة ، ط دار الفكر ، بيروت 1988م .

ـ **مكتبة الجلال السيوطي** ـ أحمد الشرقاوي إقبال . ط دار التأليف والترجمة والنشر ، الرباط 1977م .

ـ **مناقب آل أبي طالب** ـ ابن شهر آشوب : رشيد الدين محمد بن علي (ت 588هـ) . (مجلدان) ط إيران 1314هـ ، و ط المطبعة الحيدرية ، النجف 1956م .

ـ **المنتخل** ـ الميكالي : أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي (436هـ) . (جزآن) تحقيق يحيى الجبوري ، ط دار الغرب الإسلامي ، بيروت 2000م .
ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ـ ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ) . ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد 1357-1359هـ .
ـ **مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء** ـ العمري : ياسين بن خير الله (ت 1210هـ) . تحقيق رجاء محمود السامرائي ، ط وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد 1966م .
ـ **الموسوعة العربية الميسرة** ـ باشراف محمد شفيق غربال . (مجلدان) ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن طبعة مصر 1965م .
ـ **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء** ـ المرزباني : أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ) . ط السلفية ، مصر 1385هـ ، وتحقيق علي محمد البجاوي ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة 1965م .
ـ **الموطأ** ـ مالك بن أنس : أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني (ت 179هـ) . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط عيسى البابي الحلبي ، مصر 1951م .
ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ـ الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ) . (3 مجلدات) ط مصر 1325هـ ، وتحقيق علي محمد البجاوي ، ط دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة 1963م .

ـ ن ـ

ـ **النبراس في تاريخ بني العباس** ـ ابن دحية : عمر بن الحسن بن علي (ت 633هـ) . ط بغداد 1365هـ .
ـ **نتاج الأفكار القدسية على شرح الرسالة القشيرية** ـ العروسي : مصطفى بن محمد المصري (ت 1293هـ) . حاشية لمصطفى العروسي على شرح زكريا الأنصاري للرسالة القشيرية . (4 أجزاء) ط بولاق 1290هـ .
ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ـ ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ) . (16 جزءاً) ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة 63-1972م . مصورة عن ط دار الكتب المصرية .
ـ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ـ الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة 1967م .
ـ **نسب قريش** ـ المصعب الزبيري : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت 236هـ) . تحقيق ليفي بروفنسال ، ط دار المعارف ، مصر 1976م .
ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ـ المقَّري : أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ) . (4 مجلدات) تحقيق إحسان عباس ، ط دار صادر ، بيروت 1968م .
ـ **نَكْت الهميان في نُكَت العميان** ـ الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ) . تحقيق أحمد زكي ، ط المطبعة الجمالية ، مصر 1329هـ/1911م .

ـ **نهاية الأرب في فنون الأدب** ـ النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ) . (طبع منه 18 جزءاً) ، ط دار الكتب المصرية ، مصر 1374هـ/1955م ، صورته عنها المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د . ت .

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** ـ ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606هـ) . تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، ط المكتبة الإسلامية ، القاهرة 63-1965م .

ـ **النور السافر عن أخبار القرن العاشر** ـ العيدروسي : محيي الدين عبد القادر بن شيخ عبد الله (ت1038هـ) .صححه وضبطه محمد رشيد الصفار ، ط المكتبة العربية ، بغداد 1934م .

ـ هـ ـ

ـ **هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون** ـ البغدادي : إسماعيل باشا بن محمد أمين البابابي (ت 1339هـ) . (6 إجزاء) ط استانبول 51-1955م ، وط دار الكتب العلمية ، بيروت 1992م .

ـ و ـ

ـ **الوافي بالوفيات** ـ الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ) . ط 4 أجزاء طبعت في استانبول 1931م ، وصدر 27 جزءاً عن دار النشر فرانز شتاينر ، فسبادن 1961-1999م وكل جزء بتحقيق محقق معروف .

ـ **الوسائل في مسامرة الأوائل** ـ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) . ط بغداد 1950م ، وط دار الكتب العلمية ، بيروت 1986م .

ـ **الولاة والقضاة** ـ الكندي : محمد بن يوسف بن يعقوب (ت 350هـ) . ط بيروت 1908م .

ـ ي ـ

ـ **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** ـ الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ) . (4 أجزاء) ط دمشق 1303هـ ، وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط السعادة ، القاهرة 1956م .

فهارس الكتاب

1 ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة

2 ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

3 ـ فهرس الشعر .

4 ـ فهرس الأعلام .

5 ـ فهرس القبائل والأمم والشعوب والجماعات .

6 ـ فهرس المواضع والبلدان .

7 ـ فهرس موضوعات الكتاب .



1- فهرس الآيات القرآنية الكريمة

- ي -

2 ـ فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة

- ع -

- ف -

- ك -

- ل -

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ

الحديث	الصفحة
(يا دنيا مُرِّي على عبادي ولا تحلولي لهم فتفتنيهم)	254
(يا شقيراء كيف رأيت ؟ قالت : رأيت يهودية بين يهود)	29
(يا عمٍّ أعطشت ، اشرب يا عمٍّ)	57
(يا عمَّاه أنت أكبر مني)	153
(يا فاطمة كوني لـه أمة يكن لك عبداً ، واعلمي أن أطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الكحل)	133
(يا ملك الموت ارفق بصاحبي)	357
(يا نفس مالكِ تلوذين كل ملاذ)	71
(يدخل رجل من هذه الأمة الجنة قبل موته)	317
(يوزن حبر العلماء بمداد الشهداء)	374
(يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء)	374

3 ـ فهرس الشعر

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
السيف أصدق	اللعبِ	البسيط	أبو تمام	188
وكنت إذا	الشبابِ	الوافر	ابن حمديس	400
متى تحسب	الحسابِ	الوافر	شاعر	370
إذا كان البياض	الصوابِ	الوافر	أبو الحسن الحصري	408
وكيف أطيق	الترابِ	الوافر	السيوطي	327
أرقت فبت	دبيبِ	الوافر	صفية بت عبد المطلب	66
يا أهل مصر	المذهبِ	الكامل	ابن الوردي	203
وإذا رأت	مهذبِ	الكامل	ابن الوردي	343
ذهب الذين	الأجربِ	الكامل	لبيد بن ربيعة العامري	137
انهل دمعي	أصحابي	الكامل	عمر بن أبي ربيعة	166
وبدا لنا	الجلبابِ	الكامل	نصر بن سيار	242
وقائلٍ	القلبِ	السريع	أبو الحسن العقيلي	241
لي بغلة	كعبي	السريع	القيراطي	272
من أنا عند الله	ذنبي	السريع	محمد بن ظبيان المقري	218 ، 364
عين جودي	الأثوابِ	الخفيف	صفية بنت عبد المطلب	66
إن شمس	بحجابِ	الخفيف	القيراطي	258
لهف نفسي	المحروبِ	الخفيف	صفية بنت عبد المطلب	65
وكأنما الشمس	وما غربْ	الكامل	الطغرائي	407
هذا الكتاب	الأدبْ	مجزوء الكامل	بكار بن علي الرياحي	308
من يساجلني	الكربْ	الرمل	الفضل بن العباس اللهبي	247
يا عليَّ بن	الأدبْ	الرمل	كشاجم	277
يا قومنا	المتقلبْ	الرجز	ابن الوردي	200
فيا لها	والطربْ	مجزوء الرجز	ابن الوردي	348
إن حل	الترابْ	المتقارب	ابن عربي	183
دع الكأس	أحبْ	المتقارب	ابن الوردي	342
يا عاذلين	ولعَتْبِهِ	الكامل	أحمد بن مسعود الأزدي	297
بعداً لقاضٍ	سابهِ	مجزوء الرجز	ابن الوردي	202
نزلنا على	نهبَهْ	المتقارب	محمد بن نصر القيسراني	217

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قاضٍ يرى	باسِ	البسيط	أحمد بن أبي نعيم	172
لنا صديق	الأخسِّ	مجزوء البسيط	الشوَّاء	280
ولولا كثرة	نفسي	الوافر	الخنساء	329
احفظ لسانك	الجلاسِ	الكامل	محمد بن أحمد المقري	219
فيم الكلام	المتنفسِ	الكامل	الحسن بن علي بن أبي طالب	186
سأل الإمام	العباسِ	الكامل	حسان بن ثابت	230
الجوع يدفع	وساوسي	الكامل	محمد بن طاهر السجستاني	218
ما اسم إذا	كالعكسِ	السريع	شاعر	221

ـ ش ـ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
من سره العيش	يشَا	البسيط	محمد اليعمري	126
ولست بقائل	قريشِ	الوافر	أيمن بن خريم	302

ـ ص ـ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
خذ بالأشدِّ	الرخصُ	البسيط	ابن حمديس	400
حال النحاة	خصوصِ	الكامل	ابن الوردي	199

ـ ض ـ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
غدا سلسَ	البياضُ	الوافر	محارب الوادي آشي	279
قالوا نراك	متعرضُ	الكامل	عبد المنعم بن عمر الغساني	174
إذا أذن الله	يركضُ	المتقارب	سلم الخاسر	252
ولا رشد إلا	يمحضُ	المتقارب	ابن الرومي	252
قل للزغاري	عرضا	السريع	القيراطي	252
خير أعمالك	القضا	مجزوء الخفيف	عبد الله القرطبي	400
خبرت بني	بالنبضِ	الطويل	عبد المنعم الغساني	174
وليت فوليتُ	الغمضِ	الطويل	الشواء	281
وما منَّة الخباز	يقضي	الطويل	السراج الوراق	257
قدكان همك	منقبضِ	البسيط	شاعر	173
لذي الظما	وفاضْ	السريع	القيراطي	272
يا من بِنا	ينقضْ	مجزوء الرجز	القيراطي	273

ـ ق ـ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		- م -		
وإن عناء	أعلمُ	الطويل	صالح بن عبد القدوس أو مالك بن أنس	159
أبى الله	والعقلُ	الطويل	أحمد بن عبد الله القيسي	398
تصبَّر فان	أقومُ	الطويل	جمال الدين ابن نباتة	331
من كل معنى	والقلمُ	البسيط	شاعر	21
يا من يرى	الهرمُ	البسيط	شاعر	179
لا غرو إن	موسومُ	البسيط	جبريل الصعبي	222
لم ألق في الحبس	مظلومُ	البسيط	شاعر	178
لئن أصبحت	مقيمُ	الوافر	ابن حزم الظاهري	296 ، 401
ولا تعجل	وخيمُ	الوافر	محمد بن عيسى التميمي	219
أضحى يصولُ	تستعظمُ	الكامل	ابن الوردي	202
انظر إلى النهر	الهمومُ	مجزوء الكامل	علي الطرياني	382
انظر الدنيا	يـدومُ	مجزوء الرمل	محمد الطليطلي	394
ابن الرباحي	يحكمُ	السريع	ابن الوردي	200
ليس هذا	حرامُ	الخفيف	منصور الفقيه	154
لزمزم أسماء	يسقمُ	الرجز	القيراطي	274
وإني لمن	والدما	الطويل	المتنبي	342
لذي الحلم	ليعلما	الطويل	المتلمس الضبعي	352
رأيت جريراً	إثما	الطويل	محمد القسنطيني	238
أزهر الدراري	تنمنما	الطويل	أبو بكر العجمي	359
لأصدق عبد الله	مريما	الطويل	محمد بن وهيب البديهي	129
لقد كان	تبسَّما	الطويل	كمال الدين بن يونس	180
وسبعة شبهوا	ونَـمَا	البسيط	أبو الفضل العراقي	407
شبه النبي	وامهما	البسيط	ابن حجر العسقلاني	408
يا لهف نفسي	لامـا	مخلع البسيط	ابن النشَّاء	253
أرى ولد الفتى	عقيما	الوافر	أبو العلاء المعري	332
إن كنت تسعى	السَّما	الكامل	يحيى بن سعيد	177

ـ هـ ـ

ـ ي ـ

4 ـ فهرس الأعلام

ـ ب ـ

- ح -

- خ -

ـ ذ ـ

- ر -

- ز -

ـ س ـ

- ض -

- غ -

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

ـ هـ ـ

5 ـ فهرس القبائل والأمم والشعوب والجماعات

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

6 ـ فهرس المواضع والبلدان

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ



الكتب الصادرة للمحقق

اسم الكتاب	دار النشر
1 ـ الإسلام والشعر .	مكتبة النهضة ـ بغداد 1964م .
2 ـ شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه .	مكتبة النهضة ـ بغداد 1964م .
	مؤسسة الرسالة بيروت 981 ، 1983 ، 1998م .
3 ـ ديوان العباس بن مرداس السلمي	وزارة الإعلام ـ بغداد 1968م .
	مؤسسة الرسالة ـ بيروت 1992م .
4 ـ الجاهلية	
(مقدمة في الحياة العربية لدراسة الشعر الجاهلي)	مطبعة المعارف ـ بغداد 1968م .
5 ـ شعر النعمان بن بشير الأنصاري	مطبعة المعارف ـ بغداد 1968م .
	دار القلم ـ الكويت 1985م .
6 ـ شعر عروة بن أذينة .	مكتبة الاندلس بغداد ، طبع بيروت 1970م .
	دار القلم ـ الكويت 1981 ، 1983 .
7 ـ لبيد بن ربيعة العامري .	مكتبة الاندلس ـ بغداد ، طبع بيروت 1970م .
	دار القلم ـ الكويت 1981م .
8 ـ شعر المتوكل الليثي .	مكتبة الأندلس ـ بغداد طبع بيروت 1971م .
9 ـ شعر الحارث بن خالد المخزومي .	مطبعة النعمان ـ النجف 1972م .
	دار القلم ـ الكويت 1983م .
10 ـ الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه .	دار التربية ـ بغداد ، طبع بيروت 1972م .
	مؤسسة الرسالة ـ بيروت 1979 ، 1982 .
	1985 ، 1986 ، 1990 ، 1995 ، 2000م .
	جامعة قار يونس ـ بنغازي 1993م .
11 ـ شعر عبدة بن الطبيب .	دار التربية ـ بغداد ، طبع بيروت 1972م .
12 ـ شعر عبد الله بن الزبير الأسدي .	وزارة الإعلام ـ بغداد 1974م .
13 ـ شعر أبي حية النميري .	وزارة الثقافة ـ دمشق 1975م .
14 ـ شعر عمرو بن شأس الأسدي .	مطبعة الآداب ـ النجف 1976م .

اسم الكتاب	دار النشر
	دار القلم ـ الكويت 1983م .
15 ـ شعر عمر بن لجأ التيمـي .	مطبعة الحكومة ـ بغداد 1976م .
	دار القلم ـ الكويت 1981م .
16ـ الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية . (ترجمة عن الانجليزيـة)	منشورات جامعة بغداد 1976م .
17 ـ ديوان الطغرائي (بالاشتراك) .	مطبعة الحكومة ـ بغداد 1976م .
	دار القلم ـ الكويت 1983م .
18 ـ شعر هدبة بن الخشرم العذري .	وزارة الثقافة ـ دمشق 1976م .
	دار القلم ـ الكويت 1985م .
19 ـ أصول الشعر العربي ـ د . س . مرجليوث . (ترجمة عن الانجليزية) .	مؤسسة الرسالة ـ بيروت 1978 ،1981 ، 1988 ، جامعة قار يونس ـ بنغازي 1994م .
20 ـ عبد الله بن الزبعرى حياته وتحقيق شعره	معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة 1978م .
	مؤسسة الرسالة ـ بيروت 1981م .
21 ـ كتاب المحن ـ لأبي العرب التميمي . (تحقيق)	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الأولى 1983 ، الطبعة الثانية 1988م .
22 ـ ديوان أحمد بن يوسف الجابر (دراسة وتحقيق)	مركز الوثائق ـ جامعة قطر 1984م .
23 ـ الزينة في الشعر الجاهلي .	دار القلم ـ الكويت 1984م .
24 ـ قصائد جاهلية نادرة .	مؤسسة الرسالة ـ بيروت 1982 ، 1988م .
25 ـ شعر خداش بن زهير العامري .	مجمع اللغة العربية ـ دمشق 1976م .
26 ـ الأقوال الكافية والفصول الشافية (في الخيل) للملك الرسولي (تحقيق)	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1987م .
27 ـ الملابس العربية في الشعر الجاهلي .	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1989م .
28 ـ كتاب الردة للواقدي . (تحقيق)	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1990م .

اسم الكتاب	دار النشر
29 ـ كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل . للوشاء (تحقيق)	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1991م .
30 ـ منهج البحث وتحقيق النصوص .	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1993م .
31 ـ الخط والكتابة في الحضارة العربية .	دار الغرب الإسلامي ـ بيرورت 1993م .
32 ـ أمالي المرزوقي . (تحقيق)	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1995م .
33 ـ المستشرقون والشعر الجاهلي . (بين الشك والتوثيق)	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1997م .
34 ـ الكتاب في الحضارة الإسلامية .	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1998م .
35 ـ كتاب المنتخل للميكالي . (تحقيق)	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 2000م .
36 ـ محمد بن عبد الملك الزيات سيرته ، أدبه ، تحقيق ديوانه .	دار البشير ـ عمان 2002م .
37 ـ المحاضرات والمحاورات للسيوطي . (تحقيق)	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 2003م .
38 ـ محن الشعراء والأدباء .	دار الغرب الإسلامي ـ بيروت2003م .

فهرس الموضوعات



دار الغرب الإسلامي

بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص . ب . 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم : 416 / 1500 / 5 / 2003

التنضيد : دار صادر ، ص . ب . 10 - بيروت

الطباعة : باسيل

Kitāb al-Muḥāḍarāt wal-Muḥāwarāt

"Lectures and Dialogues"

By

Jalāluldin 'Abdul Raḥmān bin abī Bakr

AS-SUYŪṬĪ

Died 991 A.H. - 1505 A.D.

Edited by

Dr. Yahia Al-Jubouri

Professor at Irbid National University



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI